

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود
الإسلامية
كلية أصول الدين
قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة
الدراسات العليا

منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده
في تقرير العقيدة والرد على المخالفين

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة والمذاهب المعاصرة

إعداد
أحمد بن علي الزاملي عسيري
١٤٣١هـ

إشراف فضيلة الدكتور:
عبد الرحمن بن عبد اللّه بن عبد المحسن التركي
الأستاذ الكتور بكلية أصول الدين بالرياض

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٠٢.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾ ﴾ النساء: ١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب: ٧٠ – ٧١.

أما بعد:

فإن أحسن الحديث كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة [١].

وبعد: فإن علم التوحيد أشرف العلوم وأفضلها، وأرفعها مكانة وأجلها؛ إذ شرف العلم بشرف المعلوم، ولا أشرف من توحيد الله تعالى ومعرفة ما يجب له من الأسماء الحسنى

---

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله ﷺ يعلمها أصحابه، وقد أخرج حديثها أبو داود في كتاب النكاح، باب خطبة النكاح (٢/٥٩١) برقم (٢١١٨)، والترمذي في كتاب النكاح، باب ما جاء في خطبة النكاح (٢/٥٩١) برقم (١١٠٥)، والنسائي في كتاب النكاح، باب ما يستحب من الكلام عند النكاح (٦/٨٩) برقم (٣٢٧٧)، وابن ماجه في كتاب النكاح، باب في خطبة النكاح (١/٦٠٩) برقم (١٨٩٢)، وأحمد (٦/٢٦٤) برقم (٣٧٢١) من طرق عن أبي إسحاق السبيعي، عن أبي الأحوص وأبي عُبيدة، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

قال الترمذي: "حديث عبد الله حديث حسن رواه الأعمش، عن أبي إسحاق، عن أبي الأحوص، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، ورواه شعبة، عن أبي إسحاق، عن أبي عبيدة، عن عبد الله، عن النبي ﷺ، وكلا الحديثين صحيح".

وقد توسع الشيخ الألباني رحمه الله في تخريجه وجمع طرقه في رسالة له مفردة بعنوان:"خطبة الحاجة"، وخلص فيها إلى الحكم بصحته.

والصفات العلى، وإدراك حقوقه تعالى على عباده، والالتزام بذلك علماً وعملاً، فإن العبد كلما كان بهذا أعرف وله أتبع كان إلى ربه أقرب، وبهذا تنال النجاة والفلاح والسعادة في الدنيا والآخرة [(١)].

وإن من كمال رحمه الله وتمام نعمته أن "جعل في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم، يدعون من ضل إلى الهدى، ويصبرون منهم على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصرون بنور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثرهم على الناس، وأقبح أثر الناس عليهم، ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة، وأطلقوا عقال الفتنة..."[(٢)].

قال ابن القيم رحمه الله:" وهم – أي العلماء- في الأرض بمترلة النجوم في السماء، بهم يهتدي الحيران في الظلماء، وحاجة الناس إليهم أعظم من حاجتهم إلى الطعام والشراب، وطاعتهم أفرض عليهم من طاعة الأمهات والآباء بنص الكتاب"[(٣)].

ومن هؤلاء العلماء الذين تسعد الأمة بهم وتشرف بذكرهم، ممن قيّضهم الله للدفاع عن العقيدة ورد الشبه عنها، العلامة الجليل الفاضل الشيخ **عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبد البر بن شرف الدين النوبي** رحمه الله.

كان عالماً عاملاً، ينشر العقيدة الصحيحة، والتربية السليمة، والأخلاق المحمدية، فكان مدرسة فريدة في جمع الناس على الخير.

وبالجملة فقد كان من نوادر عصره علماً وأدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً، يقول الحق ويقصده، ويتحرى الصدق ويؤثره.

ولما كان من فضل الله عليّ أن جعلني أحد طلاب الدراسات العليا بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة لمرحلة الماجستير؛ اخترت الكتابة في موضوع:

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العزّ الدمشقي (١/٥).

(٢) من كلام الإمام أحمد في مقدمة كتابه "الرد على الزنادقة والجهمية" ضمن عقائد السلف (ص٥٢).

(٣) أعلام الموقعين عن رب العالمين (١/٩).

"منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين"، بعد استخارة الله تعالى والاستعانة به جلت قدرته، واستشارة مشايخي الفضلاء الذين أشاروا عليَّ بتسجيله والكتابة فيه.

أسباب اختيار الموضوع:

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع ورغبتي فيه، ما يلي:

١- المكانة العلمية للشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله فهو من كبار العلماء، ومن أئمة الفتوى.

٢- أنه كان ممن له الفضل على هذه الجامعة المباركة [١]، ومن معاصريها من نواتها الأولى، وأنه يعتبر أستاذ جيل كامل من علماء المملكة العربية السعودية.

٣- وفرة تراث الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في العقيدة [٢]، وأهمية العمل على إخراج ما في ثنايا التسجيلات [٣] أو المدونات والمخطوطات والتي لم تظهر بعد، لاستخراج درر هذا العالم الفذ.

٤- أن هذا الموضوع – والله أعلم- لم يسبق دراسته من قبل [٤].

٥- محاولة إبراز الجانب المغمور من حياة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، وأقصد بذلك بيان آرائه العقدية، ومنهجه وطريقته في الاستدلال عليها، ممّا دفعني إلى إثراء هذه الناحية.

٦- ظهور شخصية الشيخ في الجانب النقدي.

---

(١) جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٢) حصلت على كمية من الأوراق الخاصة ببحوث الشيخ وفتاويه العقدية عن طريق الاتصال بابن الشيخ في القاهرة "الشيخ محمود".

(٣) يوجد موقع على شبكة الإنترنت خاص بالشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ويتضمن بعض محاضراته المسموعة www.afifi.com.

(٤) قمت للتأكد من عدم تسجيل الموضوع في جامعات المملكة بمراجعة قائمة مركز الملك فيصل، وقائمة الملك فهد الوطنية، وسؤال بعض المشايخ الذين لهم اهتمام بهذا الشأن، والاتصال ببعض الجامعات، وقد أفادني ابن الشيخ – الشيخ محمود بن عبد الرزاق عفيفي_ أني أول من سيكتب عن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله من الناحية العقدية كدراسة علمية –إن شاء الله-.

ولهذه الأسباب والدوافع، اخترت هذا الموضوع، وأرجو أن أكون قد وفقت في ذلك بمشيئة الله تعالى وتوفيقه.

أهداف البحث:

١- خدمة العقيدة الإسلامية، وذلك بإبراز جهود واحد من علمائها وهو الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله الذي كثرت أقواله في باب الاعتقاد، وتفرقت في كتبه مما قلّل الاستفادة منها، فكان جمعها ودراستها وإفرادها في بحث مستقل من الأهمية بمكان.

٢- بيان منهج الشيخ في العقيدة والرد على المخالفين.

٣- الفائدة العائدة لي من بحث هذا الموضوع، فقد اشتمل على كثير من مسائل العقيدة، والتي تَحصَل من دراستها فوائد جليلة.

ولهذا رغبت أن يكون هذا الموضوع هو موضوع أطروحتي لنيل درجة الماجستير.

الدراسات السابقة:

هذا الموضوع حسب علمي -والله أعلم- لم يسبق دراسته ولم يكتب فيه دراسة علمية عقدية:

وهناك عدة دراسات وأبحاث عن الشيخ ومنها:

١- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي.

إعداد/ وليد بن إدريس بن منسي والسعيد بن صابر عبده، وهذا الكتاب عبارة عن جزئين، الجزء الأول منه على قسمين:

القسم الأول: سيرة الشيخ رحمه الله.

القسم الثاني: اهتم بجمع بعض فتاوى الشيخ رحمه الله في العقيدة والفقه إلى نهاية الجزء.

أما الجزء الثاني: فيحتوي على بعض الرسائل في التوحيد للشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، وفتاوى في الصلاة، ومباحث في القرآن، ورؤية لأحوال العالم الإسلامي، والشعر والاتجاهات البلاغية، و لم يحتو على الدراسة العقدية التي أسعى إليها.

٢- **الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي (حياته العلمية، وجهوده الدعوية، وآثاره الحميدة).**

تأليف/ الشيخ محمد بن أحمد سيد أحمد المدرس بدار الحديث الخيرية بمكة المكرمة. اهتم بذكر سيرة الشيخ وإيراد بعض نماذج من كتابات الشيخ في العقيدة دون دراسة وتحليل، وأكثر من المراثي التي قيلت في الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- **إتحاف النبلاء بسير العلماء** [(١)].

إعداد الشيخ/ راشد الزهراني.

اهتم بذكر سيرة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ مع إيراد نماذج من فتاوى ورسائل وآثار الشيخ العلمية، مع بعض المراثي في الشيخ وثناء أهل العلم عليه، وختمه ببعض الدروس المستفادة من حياة الشيخ.

و لم يحتو على الدراسة العقدية التي أسعى إليها.

٤- **العالم الرباني والمصلح المجاهد.**

لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس.

وهي عبارة عن محاضرة ألقاها في الجامع الكبير "ببحرة" وهي منصبة على سيرة الشيخ عبد الرزاق ومناقبه وثناء الناس عليه.

٥- **منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي الأصولي.**

لفضيلة الشيخ الدكتور/ عبد الرحمن بن عبد العزيز السديس.

وهو عبارة عن بحث طبع بمجلة البحوث الإسلامية.

وهو منصب في علم أصول الفقه كما هو ظاهر من العنوان.

---

(١) المجلد الثاني خاص بالشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ وهو عبارة عن رسالة علمية قدمت للجامعة الأمريكية بلندن عام ١٤٢٧هـ، بعنوان: الشيخ عبد الرزاق عفيفي حياته وآثاره.

خطة البحث:

جاء هذا البحث مكوناً من مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة وتفصيلها كالتالي:

المقدمة:

أ- أهمية الموضوع، وأسباب اختياره.

ب- أهداف البحث.

ت- الدراسات السابقة.

ث- خطة البحث.

ج- منهج البحث.

✧ **تمهيد**، وفيه مبحثان:

* المبحث الأول: حياة الشيخ الشخصية.

* المبحث الثاني: حياة الشيخ العلمية.

الباب الأول: منهج الشيخ عبد الرزاق وجهوده في تقرير العقيدة، وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول: منهج الشيخ عبد الرزاق في تقرير مسائل الاعتقاد والاستدلال عليها، وفيه مبحثان:

* المبحث الأول: منهج الشيخ في تقرير مسائل الاعتقاد.

* المبحث الثاني:منهج الشيخ في الاستدلال على مسائل الاعتقاد.

◈ المطلب الأول: مصادره.

◈ المطلب الثاني: طريقته في الاستدلال.

الفصل الثاني: جهود الشيخ عبد الرزاق في تقرير التوحيد.

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث.

✧ تمهيد: في تعريف التوحيد وأقسامه.

* المبحث الأول: جهوده في تقرير توحيد الربوبية.

وفيه مطلبان:

◈ المطلب الأول: تعريف توحيد الربوبية.

وفيه تمهيد ومطلبان:

✧ تمهيد: في تعريف الكتب.

◈ المطلب الأول: معنى الإيمان بالكتب وما يتضمنه.

◈ المطلب الثاني: معنى الإيمان بالقرآن وما يتضمنه.

* المبحث الثالث: جهوده في تقرير الإيمان بالرسل.

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

✧ تمهيد: في تعريف النبي والفرق بينه وبين الرسول والحكمة من إرسال الرسل.

◈ المطلب الأول: الإيمان بالأنبياء والرسل عموماً.

◈ المطلب الثاني: الإيمان بنبينا محمد ﷺ.

◈ المطلب الثالث: خوارق العادات.

* المبحث الرابع: جهود الشيخ في تقرير الإيمان باليوم الآخر.

وفيه تمهيد ومطلبان:

✧ تمهيد: في تعريف اليوم الآخر.

◈ المطلب الأول: الحياة البرزخية.

◈ المطلب الثاني: الحياة الآخرة، وما تتضمنها.

* المبحث الخامس: جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

✧ تمهيد: في تعريف القضاء والقدر.

◈ المطلب الأول: معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه.

◈ المطلب الثاني: أفعال العباد.

◈ المطلب الثالث: التحسين والتقبيح.

الفصل الخامس: جهود الشيخ عبد الرزاق في مسائل الصحابة، والإمامة، والأسماء والأحكام، والولاء والبراء.

وفيه مبحثان:

* المبحث الأول: جهوده في مسائل الصحابة، والإمامة.

۞ المطلب الثالث: الإيمان عند بعض المرجئة.

* المبحث الرابع: الباطنية.

* المبحث الخامس: الصوفية.

* المبحث السادس: القومية.

* المبحث السابع: مذاهب وفرق معاصرة.

الفصل الثالث: جهوده في الرد على الأعلام.

وفيه ثلاثة مباحث:

* المبحث الأول: جهوده في الرد على المخالفات العقدية في تفسير الجلالين.

* المبحث الثاني: جهوده في الرد على الآمدي.

* المبحث الثالث: جهوده في الرد على آخرين.

الخاتمة(وفيها أهم نتائج البحث)

الفهارس.

منهج البحث:

أولاً: سأتبع –إن شاء الله تعالى– المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك على النحو الآتي:

١- جمع المسائل العلمية التي قررها الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله المقروءة والمسموعة، واستقراءها استقراءاً تاماً –إن شاء الله–، وتحليل مضمونها العلمي؛ لاستخلاص منهج الشيخ وإسهامه في تقرير العقيدة؛ وترتيب تلك المسائل على أبواب العقيدة ومباحثها، وفق ما رسمه السلف في كتبهم ومؤلفاتهم.

٢- دراسة المسائل العقدية التي قررها الشيخ، وذلك بذكر المسألة والاستدلال لها فيما لم يستدل له، وذكر الشواهد من كلام أهل العلم.

ثانياً: التزام خطوات البحث العلمي المنهجي المنصوص عليها في لوائح الدراسات العليا وهي:

١- عزو الآيات إلى سورها، مع ذكر رقم الآية فيها، وجعلت ذلك في متن البحث، خشية الإطالة بذكرها في الحاشية.

٢- تخريج الأحاديث، وبيان ما ذكره أهل الشأن في درجتها إن لم تكن في الصحيحين أو أحدهما، فإن كانت فيهما أو في أحدهما، فسأكتفي بذلك، لأن المقصود ثبوت الحديث.

٣- عزو الآثار إلى مصادرها الأصلية.

٤- التعليق على بعض ما يحتاج إلى تعليق.

٥- التعريف بالكلمات الغريبة.

٦- توثيق الأقوال المنسوبة إلى أهل العلم.

٧- ترجمة الأعلام غير المشهورين ترجمة تتضمن اسمه، ونسبه، وعقيدته -قدر الاستطاعة-، وشيئاً من مؤلفاته، وتاريخ وفاته، مع ذكر مصادر ترجمته.

٨- التعريف بالملل والنحل الواردة في البحث.

٩- اتباع البحث بالفهارس المتعارف عليها.

١٠- تأخير ذكر بيانات المصادر إلى فهرسها، خشية الإطالة بذكرها.

ثالثاً: ذكرت أولاً رأي الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ في المسألة، ثم أوردت كلامه فيها بتمامه إن كان قصيراً، أو مع التصرف فيه بما لا يخل بمقصوده إن كان طويلاً، أو إن كان قد تكلم في المسألة في أكثر من موضع، فإني أقارن بين تلك المواضع فإن كان كلامه فيها متفقاً أوردت أجمعها وأحلت في الحاشية إلى الباقي، وإن كان كلامه مختلفاً أو فيه زيادة أو نقصان ذكرته كله وحاولت التوفيق بينه، ولا أقدم عليه كلام غيره إلا نادراً لمصلحة تظهر لي في ذلك.

رابعاً: بعد إيراد كلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ذكرت عقبه موافقته لمنهج السلف – رحمهم الله–.

خامساً: في دراسة المسائل لم أعرض لاختلاف الطوائف وأقوال الفرق في المسألة المقصودة بالبحث، إلا إذا تعرض لذلك الشيخ عبد الرزاق في كلامه عليها، أو كانت طبيعة المسألة تقتضي ذلك.

سادساً: أُشير إلى أني استفدت في بعض الأحيان من البحث الالكتروني فقمت بمطابقته مع الكتاب المطبوع –قدر الاستطاعة–.

سابعاً: للشيخ رحمه الله توقيع مع اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية وقد اعتبرت توقيعه قولاً له، حيث إنه لم يوقع إلا على ما يعتبره قولاً له ويدين الله تعالى به.

ثامناً: يلاحظ في بعض المباحث كثرة النقول عن شيخ الإسلام ابن تيمية، أو الاكتفاء بها، وهذا يعود لعدة أسباب، أهمها: عدم وجود من تكلم في هذه المسألة المعينة ككلامه، وعدم وجود من حقق تحقيقه، فيما اطلعت عليه.

تاسعاً: قمت بجمع أوراق الشيخ التي لم تطبع، وأسميتها "مجموعة ملفات الشيخ" وجعلت لها ترقيماً من عندي، وذلك حتى تسهل الإحالة إلى كلام الشيخ رحمه الله.

عاشراً: ذيلت البحث بخاتمة ذكرتُ فيها أهم النتائج التي توصلت إليها، كما ذكرت بعض التوصيات؛ كما ذيلته بمجموعة فهارس تعين على سهولة الرجوع إلى مسائل الموضوع وجزئياته.

هذا وأحمد الله –جل وعلا– على ما مَنّ به عليّ من إتمام هذا البحث، وأشكر لـــه فضله وإنعامه، فله الحمد أولاً وآخراً، وأبرأ من الحول والقوة إلا به، وأسأله أن يجعله خالصاً لوجهه، نافعاً لي يوم العرض عليه، فلقد بذلت جهدي في تجلية مسائله وتوثيقها وبيان الحق فيها، وأخذ ذلك مني وقتا طويلا، ورغم ذلك فإني لا أدعي أني أوفيت الموضوع حقه، ولا أني أصبت في كل ما قلت وقصدت، ولا أني أبدعت فيما سطرت، إذ إن النقص والخطأ من طبيعة البشر، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَـٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾﴾ النساء: ٨٢، ولكن حسبي أني بذلت فيه وسعي، فما كان فيه من صواب فمن الله تعالى ولـــه الحمد والمنة، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله منه، ورحم الله من رأى فيه خطأ أو خللاً فأرشدني إلى صوابه وإصلاحه.

وأشكر بعد شكر الله تعالى من قرن شكرهم بشكره، وهما والداي الكريمان علـــى تربيتهما وكريم عنايتهما. أجزل الله للجميع المثوبة، وأسبغ عليهم نعمة الصحة.

كما أتقدم بالشكر الوافر، والعرفان الجميل لفضيلة المشرف على اهتمامه وحرصه.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلـــة في كليـــة أصول الدين وفي قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة منها على منحي هذه الفرصـــة لإعـــداد رسالتي هذه.

وأشكر كذلك الشيخ الكريم الأستاذ محمود ابن الشيخ عبد الرزاق عفيفي على جميل مساعدته وحُسن تعاونه الذي لمسته منه طيلة مُدة كتابتي لهذه الرسالة، ولا يفوتني أن أوصل الشكر لكل من ساعدني وأعانني في بحثي من مشايخي وزملائي، بفائدة علميـــة أو إعـــارة كتاب والمقام يضيق عن ذكرهم فأسأل الكريم أن يعظم لهم الأجر والثواب.

كما أتوجه بالشكر الجزيل للشيخين الفاضلين، والأستاذين الكريمين، الذين تجشما عناء قراءة هذا البحث لمناقشته، وبذلا جهداً في تصحيحه وتقويمه، مع كثرة مشاغلهما وضيق وقتهما، فجزاهما الله عني خيراً، وزادهم الله توفيقاً وسداداً وهدىً وعلماً.

كما أدعو بالرحمة والمغفرة لعلمائنا الأماجد من السلف الصالح، ومن بعدهم ومـــن كان على طريقهم وعلى منهجهم، وبالخصوص الشيخ العالم عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، الذي

ورث العلم وحسن السيرة، فأسأل الله أن يجمعنا به في جنات عدن، أنه ولي ذلك والقـــادر عليه.

وبعد فهذا الجهد مبلغ وسعي، فأرجو أن يصادف هذا العمل منكم القبول، وأن يقع منكم الإغضاء عما فيه من الغفلة والذهول.

وأسأل الله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص في السر والعلن وأن يحفظنا من فتنة القول والعمـــل.

إنه على كل شيء قدير.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه

أحمد بن علي بن محمد الزاملي عسيري

التمهيد

حياة الشيخ الشخصية.

أولاً: اسمه ومولده، ونشأته.

أ- **اسمه ومولده:**

هو [(١)]: العالم الجليل، والسلفي النبيل عبد الرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبد البر ابن شرف الدين النوبي، ولد في السابع والعشرين من شهر رجب سنة ١٣٢٣هـ الموافق ١٦ ديسمبر سنة ١٩٠٥م، في قرية شنشور مركز أشمون التابع لمحافظة المنوفية، وهي إحدى محافظات مصر.

ب_ **نشأته:**

نشأ الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في وسط أسرة محافظة،كانت طيبة الأخلاق، محمودة السيرة حسنة السمعة، متمسكة بالأخلاق الإسلامية وأخلاق أهل القرية والريف التي لم تتلون بمظاهر الحضارة الكاذبة، فتربى في كنف والده، الذي كان يتصف بصفات كريمة وفاضلة انطبعت وزادت في نجله عبد الرزاق؛ ثم انتظم الشيخ عبد الرزاق رحمه الله في سلك التعليم، بعدما نما عوده، وتفتحت مواهبه، فآل به طموحه وشدة رغبته إلى الأزهر، لينهل من العلم، وليزيد حصيلته بالسؤال والقراءة، حيث كان يغرس في طلابه هذا الأسلوب، باعتباره من أساليب رسوخ العلم، وزيادة المعرفة، فكان رحمه الله قوي الحافظة، سريع البديهة، مستحضر الفهم، شديد الذكاء وافر العلم غزير المادة، صاحب ألمعية نادرة ونجابة ظاهرة [(٢)].

---

(١) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي (حياته العلمية، وجهوده الدعوية، وآثاره الحميدة)، لمحمد بن أحمد سيد أحمد (٧٣/١)، والحكمة من إرسال الرسل، للشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص٥)، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢٨/١)، وإتحاف النبلاء بسير العلماء (١١/٢)، والعالم الرباني والمصلح المجاهد، محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس مفرغة في كتاب العلامة عبد الرزاق عفيفي..(٦١٩/٢).

(٢) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٧٣/١-٧٤، ١٠٨-١٠٩) (٥٩٨/٢)، الحكمة من إرسال الرسل (ص٥)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (١١/٢-١٣).

ثانياً: أوصافه الخَلْقية، وصفاته الخُلقية، ورحلاته.

أ- **أوصافه الخَلْقية**:

كان رَحِمَهُ اللهُ قوي البُنية، جسيماً مهيباً، طويل القامة، عظيم الهامة، مستدير الوجه، قمحي اللون، له عينان سوداوان يعلوهما حاجبان غزيران ومن دون ذلك فم واسع ولحية كثة غلب البياض فيها على السواد، وكان عريض الصدر، بعيد ما بين المنكبين، ضخم الكفين والقدمين، ينم مظهره عن القوة في غير شدة (١).

ب- **صفاته الخُلُقية**:

يُعد الشيخ عبد الرزاق من نوادر العلماء في كل زمان، سمتاً ووقاراً وإخلاصاً وحباً للبذل من علمه وجاهه وماله.. فقد جبله الله على أخلاقٍ كريمة، وحبٍّ للمساعدة، مع تواضع جمّ، ونكرانٍ للذات، ورغبة في لين الجانب والمساعدة؛ وكان رَحِمَهُ اللهُ قوي الشخصية متميز التفكير، مستقل الرأي نافذ البصيرة، سليم المعتقد حَسن الاتباع، جم الفضائل، كثير المحاسن، مثال العلماء العاملين، والدعاة المصلحين، فيه عزة العلماء وإباء الأتقياء، غاية في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مع حكمة ولطف وبُعد نظر، لا يجابه أحداً بما يكره ولا ينتصر لنفسه.

كان زاهداً عابداً أميناً صادقاً كثير التضرع إلى الله، قريب الدمعة، زكي الفؤاد، سخي اليد، طيب المعشر، صاحب سنة وعبادة، كثير الصمت، شديد الملاحظة، نافذ الفراسة، دقيق الفهم، راجح العقل، شديد التواضع، عف اللسان (٢).

---

(١) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (١/٧٧-٨٦)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/٣٩).

(٢) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (١/٨٦-٨٧)، العالم الرباني والمصلح المجاهد محاضر ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس مفرغة في كتاب العلامة عبد الرزاق عفيفي..(٢/٦٢٦- ٦٢٩)، كلام الشيخ ابن جبرين رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٢/٥٨٧)، فتاوى اللجنة الدائمة (١/٦)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/ ٣٩، ٢٨٧-٢٩٧).

قال عنه الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله:" صاحب الفضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله أعرف عنه التواضع والعلم الجم والسيرة الحميدة، والعقيدة الطيبة، والحرص العظيم في أداء عمله على خير وجه..."(١).

ووصفه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله بأنه:" كان ذا عقل راجح وبُعد نظـــر وكثرة صمت إلا إذا كان الكلام خيراً، مع ما حباه الله به من العلم الراسخ وحُسن التعلـــيم وقلة الحشو في كلامه..."(٢).

وقال عنه الشيخ صالح الفوزان وفقه الله :"كان – أي الشيخ عبد الرزاق- ذكياً بعيد النظر ذا أناة وروية..."(٣).

ج-رحلاته:

في أثناء إقامته بمصر كان يتردد على مكة حاجاً ومعتمراً ويجـــاور بهـــا، وفي ســـنة (١٣٦٨هــ)، قَدِم الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله بلاد الحرمين الشرفين، واستوطنها إلى أن توفي سنة (١٤١٥هــ) ، بعد أن قضى شطر عمره في ميادين العلم والـــدعوة والتربيـــة في مصر.

والشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله يعتبر من أوائل من جاؤوا للتدريس في هذه المملكة المباركة قبلة العلماء العاملين، استجابة لرغبة كريمة من مؤسس هذه الدولة الغراء الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله، فقد وجه أمره الكريم إلى صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن عبد العزيز ابن مانع، معتمد المعارف السعودية آنذاك، وأحد أبرز رجال التعليم في المملكـــة العربيـــة

---

(١) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٥٦٧/٢).

(٢) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٥٦٨/٢).

(٣) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٥٧٠/٢).

السعودية بأن يذهب إلى مصر لترشيح واختيار نخبة ممتازة من العلماء الذين عرفوا بصحة المعتقد وسلامة المنهج، وهدفه من ذلك تنفيذ سياسته الصارمة في محاربة الجهل واقتلاع جذوره بعد أن خيَّم ردحاً من الزمن على أجزاءٍ من الجزيرة. وفي مصر وقع الاختيار على فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي ليكون في طليعة من يذهبون إلى المملكة العربية السعودية للمشاركة في النهضة العلمية بها، وإزاء تلك الثقة الغالية من الملك عبد العزيز رحمه الله والأمراء من أبنائه آثر الشيخ عبد الرزاق الاستقالة من الأزهر، وقدم إلى هذه البلاد مع كوكبة من علماء الأزهر منهم فضيلة الشيخ محمد علي عبد الرحيم(١)، وفضيلة الشيخ محمد خليل هراس(٢)،وفضيلة الشيخ محمد عبد الوهاب بحيري(٣)، وفضيلة الشيخ حسنين محمد

---

(١) الشيخ محمد علي عبد الرحيم ولد بمحافظة الإسكندرية عام (١٩٠٤م)، وعمل في حقل التعليم، ورقي في الوظائف التعليمية المختلفة حتى صار موجهاً، أختاره الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله للتدريس بالمسجد الحرام، وفي عام (١٩٧٥م) اختير رئيسًا لجماعة أنصار السنة المحمدية بعد أن تنازل له الشيخ محمد عبد المجيد الشافعي رحمه الله، وقد تولى رئاستها عام ١٩٧٥م حتى توفي رحمه الله عام (١٤١٢هـ–١٩٩١م)، له من التصانيف: الأخلاق المحمدية، ورسالة "الوصية الشرعية".

ينظر: من أعلام الدعوة السلفية في مصر، موقع ملتقى أهل السنة والجماعة (http://www.sd-sunnah.com/vb).

(٢) هو: محمد خليل هراس، ولد بقرية الشين - مركز قطور - طنطا - محافظة الغربية - جمهورية مصر العربية، ولد عام (1334هـ1916 - م)، عمل أستاذاً بكلِّيَّة أصول الدين في جامعة الأزهر، أُعير إلى المملكة العربية السعودية بطلب من العلامة عبد العزيز بن باز، ودرَّس في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية بالرياض، ثمّ أُعير مرَّةً أخرى، وأصبح رئيسًا لشعبة العقيدة في قسم الدِّراسات العليا في كلية الشريعة سابقًا- جامعة أم القرى حاليًا -بمكة المكرمة، عاد إلى مصر، وشغل منصب نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة المحمدية، ثم الرئيس العام لها بالقاهرة. -توفي- رحمه الله تعالى -عام (١٩٧٥م) عن عُمر يناهز الستين، كان رحمه الله سلفي المعتقد، شديداً في الحقّ، قويّ الحجّة والبيان، أفنى حياته في التعليم والتأليف ونشر السنة وعقيدة أهل السنة والجماعة، له مؤلفات عدة وتحقيقات؛ منها: تحقيق وتعليق على كتاب التوحيد لابن خزيمة، شرح القصيدة النونية لابن القيم في مجلّدين، تأليف كتاب ابن تيمية ونقده لمسالك المتكلمين في مسائل الإلهيات، شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية، والعديد من المؤلفات الأخرى.

ينظر: تراجم أهل العلم والمعاصرين، موقع ملتقى أهل الحديث (http://www.ahlalhdeeth.com).

(٣) هو: أ.د.محمد عبد الوهاب بحيري صاحب كتاب " الحيل في الشريعة الإسلامية وشرح ما ورد فيها من الآيات

مخلوف[١]، وفضيلة الشيخ محمد حسين الذهبي[٢]، وفضيلة الشيخ عبد المنعم النمر[٣]، وغيرهم ؛ وقد امتاز رحمه الله عن غالب زملائه وأقرانه الذين درسوا في الأزهر وفي غيره من المؤسسات العلمية بحرصة على المتابعة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ[٤].

والأحاديث"، وقد طبع عام (١٣٩٤هـ)؛ وأتم كذلك رحمه الله كتاب"بلوغ الأماني من أسرار الفتح الرباني" للشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا، الشهير بالساعاتي، بعد أن وافت الساعاتي المنية قبل إتمامه.

ينظر: كتاب الحيل، موقع المجلس العلمي (http://majles.alukah.net).

(١) كان مفتي الديار المصرية (١٩٤٦-١٩٥٠)، وكان عضوا مؤسسا لرابطة العالم الإسلامي بالمملكة العربية السعودية، واختير كذلك في مجلس القضاء الأعلى بالسعودية. له العديد من المؤلفات الهامة مثل كتاب كلمات القرآن تفسير وبيان، صفوة البيان لمعاني القرآن، آداب تلاوة القرآن وسماعه....الخ. تميز الشيخ حسنين مخلوف بأفكاره الإصلاحية وفتواه الملائمة للواقع المعاش .

ينظر: حسنين محمد مخلوف، موقع ويكيبيديا (http://ar.wikipedia.org).

(٢) ولد الشيخ محمد حسين الذهبي في قرية مطوبس وهي قرية تقع على الشاطئ الشرقي للنيل تابعة لمحافظة كفر الشيخ إحدى محافظات الوجه البحري المصرية وكان مولده عام (١٩١٥م)، نال شهادة العالمية من درجة أستاذ في علوم القرآن الكريم في ١٥ فبراير ١٩٤٧م، وسافر رحمه الله في كوكبة من علماء الأزهر في أول بعثة إلى مدينة الطائف بالمملكة العربية السعودية للتدريس في دار التوحيد والتي كان يديرها آنذاك الشيخ محمد بن مانع ــ رحمه الله ــ وصحبه في تلك الفترة (١٩٤٨ ــ ١٩٥١م) الشيخ عبد الرزاق عفيفي : وغيره، ثم ندب للتدريس في المدينة المنورة لمدة عام وذلك (سنة ١٩٥١م)، ثم عاد إلى القاهرة وأصبح وزيرا للأوقاف وشؤون الأزهر، وله مؤلفات كثيرة من أشهرها: التفسير والمفسرون، الاتجاهات المنحرفة في التفسير، شرح أحاديث العقيدة في الصحيحين، الأحوال الشخصية بين أهل السنة والجعفرية، وغيرها من المؤلفات .

مات قتيلاً في ٣ / ٧ / ١٩٧٧م، ومما قاله الدكتور إبراهيم أبو الخشب في رثائه :

في ذمة الله والإسلام والعرب ... ما سال من دمك المسفوك يا ذهبي
خطفت في ليلة ما نام حارسها ... وذقت فيها الذي قد ذقت من وصب
قتلت يا داعي الرحمن في غسق ... وللردى سبب لابد من سبب
سيان من مات في أمن وفي دعة ... ومن يموت صريع الجهل والشغب
لكنما لشهيد الحق منزلة ... يحيا بها رغم ما للموت من حجب.

ينظر: محمد حسين الذهبي، موقع ملتقى أهل التفسير (http://www.tafsir.net).

(٣) أ. د. عبد المنعم النمر من مواليد قرية الخرزاني – مركز دسوق- عام (١٩١٣م)، من علماء الأزهر، عين وزيرا للأوقاف سنة (١٩٧٩م) كما أنه كان عضواً في مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر، توفي عام (١٩٩١ م)، له عدة مؤلفات منها: (الإسلام والشيوعية، الإسلام والغرب، الشيعة، المهدي، الدروز).

ينظر: أعلام كفر الشيخ الراحلون، موقع الشاعر إبراهيم بركات (http://ismaeilborik.blogspot.com).

(٤) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي .. لمحمد بن أحمد سيد أحمد (١/٦٣، ١٧٣)، العالم الرباني والمصلح

ثالثاً: وفاته رحمه الله.

في السنوات الأخيرة من عمره، انتابته أمراض عديدة، ومع هذا لم يكن من الحريصين على التردد على الأطباء إلا عند الضرورة، يقول رحمه الله: إن هذا شيء قدره الله، ولا بد أن يحصل.. وقد أجري له عدة عمليات في المستشفى الجامعي بالرياض، تكللت بالنجاح، ولكن الروماتيزم الذي كان معه طويلاً أقعده عن الحركة، فكان لا يأتي للعمل، ولا يذهب للمسجد إلا في عربة متنقلة، وكأن هاجساً باطنياً نبهه إلى قرب أجله، إذ أصر في حج عام ١٤١٤هـ، أن يكون من ضيوف الرحمن، لعل الله أن يتقبّل منه حجة الوداع هذه، وقد منّ الله عليه بإكمال الحج بيسر وسهولة.. وبعد عودته من الرياض انتابته الأمراض المضنية، فأدخل الشيخ رحمه الله على إثرها المستشفى العسكري بالرياض الساعة الواحدة بعد الظهر من يوم الثلاثاء الموافق ١٤١٥/٣/١٦هـ في قسم العناية المركزة ثم أُخرج منها في يوم الأحد ١٤١٥/٣/٢١هـ وهو يعاني من ألم شديد في الكبد وضعف في الكلى ووجود سوائل في الرئتين وهبوط في ضربات القلب وظل بالمستشفى حتى وافاه الأجل المحتوم في يوم الخميس ١٤١٥/٣/٢٥هـ في حوالي الساعة السابعة صباحاً، ثم صلّي على جنازته عقب صلاة الجمعة ١٤١٥/٣/٢٦هـ في الجامع الكبير بالرياض وقد صلى عليه خلق كثير، وقد دفن بمقبرة العود بالرياض.

وما كان الجمع الغفير من مشيعيه الذين حضروا الصلاة عليه ودفنه إلا دليلاً واضحاً على محبتهم له، وإن العالم الإسلامي فعلاً قد فقد عالماً جليلاً وشيخاً فاضلاً وعَلماً من أعلام الأمة، أمضى اثنين وتسعين خريفاً من الجهاد والدعوة والعلم والتعليم بجميع جوانبه، فقدس الله روحه، ونور ضريحه، ورحمه وغفر له وأسكنه فسيح جناته، وجمعنا به في دار كرامته وجبر الله مصاب الأمة على فقده (١).

المجاهد محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس مفرغة في كتاب العلامة عبد الرزاق عفيفي..(٦٢٤/٢)، الحكمة من إرسال الرسل (ص٦-٧)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢٥/٢-٢٦).

(١) الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي (٦٠٦/٢- ٦٠٧، ٦٦٧، ٧٤١)، العالم الرباني والمصلح المجاهد محاضر ألقاها فضيلة الشيخ أ.د. عبد الرحمن السديس مفرغة في كتاب العلامة عبد الرزاق عفيفي..(٦٣٧/٢)، الحكمة من إرسال الرسل (ص٩-١٠)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (٣٠٠/٢-٣٠٢).

المبحث الثاني

حياة الشيخ العلمية.

أولاً: شيوخه:

تتلمذ الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ على جماعة من علماء عصره، وتلقى عنهم فنوناً عدّة كلّ حسب اختصاصه وما شُهِرَ به [(١)].

من العلماء الذين تتلمذ الشيخ عليهم ونهل من علمهم، واستفاد من دروسهم.

الشيخ محمد بن حسن عافية، والشيخ محمد بن عبود عافية وهما من علماء قريته (شنشور) وأما أشهر شيوخه وأكثرهم تأثيراً فيه، فمنهم الشيخ أحمد نصر شيخ السادة المالكية، والشيخ دسوقي العربي، والشيخ عبد المعطي الشربيني، والشيخ يوسف الدجوي [(٢)]، والشيخ محمد العتريس، والشيخ إبراهيم الجبالي [(٣)]، والشيخ مصطفى المراغي [(٤)]، والشيخ العلامة عبد الرحمن بن ناصر

---

(١) ومما يذكر في حرص الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ على طلب العلم، أنه ظل عازفاً عن الزواج حتى بلغ من العمر خمساً وثلاثين.

ينظر: إتحاف النبلاء بسير العلماء (١٣/٢).

(٢) هو: الشيخ أبو المحاسن جمال الدين يوسف بن أحمد بن نصر الدجوي، ولد في (دجوة) من أعمال قليوب بمصر سنة (١٢٨٧هـ)، فقد بصره في صغره بسبب مرض الجدري، كان عضواً في جماعة كبار العلماء بالأزهر الشريف، توفي سنة (١٣٦٥هـ).

ينظر:العلامة يوسف الدجوي، موقع روض الرياحين (http://cb.rayaheen.net).

(٣) هو: الشيخ إبراهيم الجبالي شيخ معهد الزقازيق بمصر، توفي ليلة الاثنين ١٧ صفر سنة (١٣٧٠هـ-١٩٥٠م) بالقاهرة.

ينظر: اختصار علوم الحديث، موقع معهد آفاق التيسير الإلكتروني (http://www.afaqattaiseer.com).

(٤) هو: الشيخ مصطفى المراغي ولد سنة (١٨٨١ هـ)، عالم أزهري وقاض شرعي مصري، شغل منصب شيخ الأزهر في الفترة من (١٩٢٨م) حتى استقالته في (١٩٣٠م)، ثم تولى المشيخة مرة أخرى عام (١٩٣٥م) وحتى وفاته في ليلة ١٤ رمضان (١٣٦٤ هـ- ١٩٤٥).

السعدي [(١)] [(٢)] وغيرهم[(٣)].

ثانياً: تلاميذه.

تتلمذ على الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله وأخذ عنه جماعة، وقعدوا منه مقعد الدرس والتحصيل، ومن الصعب جداً حصرهم، ولكن ما لا يدرك كلّه لا يترك جلّه؛ إلا أن من تلاميذه من أصبح عالماً متألقاً في سماء العلم والمعرفة، ومنهم:

معالي الشيخ الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي، ومعالي الشيخ صالح بن محمد اللحيدان، وفضيلة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن غديان، ومعالي الشيخ صالح بن فوزان آل فوزان، وسماحة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين رحمه الله، وسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، والشيخ محمد ابن عبد الله العجلان، والشيخ عبد الله بن حسن بن قعود، والشيخ الدكتور صالح الأطرم، والشيخ محمد بن عبد الله السبيل، والشيخ ناصر بن حمد الراشد، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، والشيخ عبد العزيز السعيد، والشيخ عبد العزيز بن محمد عبد المنعم، والشيخ ناصر بن عبد العزيز بن محمد الشثري؛ وغيرهم من تلاميذه بالمعهد العالي

ينظر: محمد مصطفى المراغي، موقع ويكيبيديا (http://ar.wikipedia.org).

(١) هو: العلامة الفقيه المفسر عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر آل سعدي، ولد ونشأ في عنيزة أحدى محافظات القصيم، واشتغل بالعلم حتى فاق الأقران، توفي رحمه الله سنة (١٣٧٦هـ)، وله مؤلفات عدة منها: تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، والقواعد الحسان، والقول السديد في شرح كتاب التوحيد.
ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله البسام (٣/٢١٨)، الأعلام (٣/٣٤٠).

(٢) ذكر فضيلة الشيخ عبد الله العجلان أن الشيخ عبد الرزاق عفيفي ذكر له يوماً أنه كان يحضر دروس الشيخ عبد الرحمن السعدي، عندما كان يقوم بالتدريس في عنيزة، وأنه أعجب بعلمه، وكان يثني عليه ثناءً عاطراً في علمه وورعه وأسلوب حياته وتنظيم وقته، ويقول: إنه كان سابقاً لعصره، بحراً في علمه، سديداً في توجيهاته.
ينظر: جريدة "الرياض"، الثلاثاء غرة ربيع الآخر ١٤١٥هـ.

(٣) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (١/١١٢-١١٣، ٢٥٧)، مع العلم أن من لم يترجم لهم ممن سبق لم أقف لهم على ترجمة.

للقضاء بالرياض، ومن درس عليه في المدارس النظامية أو في المسجد؛ أمم لا يحصون كثرة [1].

ثالثاً: مؤلفاته.

كان الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللهُ لا يرى التأليف ولا يرغب فيه، مع غزارة علمه وسعة إدراكه ووفرة مادته، وكان يعلّل ذلك بأن الناس عامة، وطلبة العلم خاصة بحاجة ماسة إلى القراءة والاطلاع أكثر من حاجتهم للتأليف والتصنيف؛ وأن هذه الكتب والمؤلفات الحديثة لا فائدة فيها، وأنه يُكتفى بما كتبه وجمعه العلماء السابقون، حيث إنهم تطرقوا إلى كل فن، وأوضحوا ما يحتاج إلى توضيح، وأن من جاء بعدهم عيال عليهم [2].

ولعل السبب الحقيقي الذي حمل الشيخ على ترك التأليف مع التمكن من أدواته، زهدهُ في الشهرة والسمعة والمناصب، وتفرغه لتربية الأجيال، وبناء النفوس، وإعداد العلماء وتهيئتهم بالعلم والعمل وحمل أمانة التبليغ.

ومع ذلك فلهُ رَحِمَهُ اللهُ التالي- مع العلم أنه لم يؤلف كتباً إنما كان جُل تراثه عبارة عن تعليقات ومراجعات ومباحث كتبها للنفع العام أو أنها طُلبت منه -:

١- تعليقاته على كتاب الإحكام للآمدي.

٢- تعليقه على تفسير الجلالين وتصويبه (من سورة غافر إلى آخر المصحف).

---

(١) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (١/١١٦-١١٨)، العالم الرباني والمصلح المجاهد محاضرة ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس مفرغة في كتاب العلامة عبد الرزاق عفيفي..(٢/٦٢٣)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/٣٢-٣٣).

(٢) قال رَحِمَهُ اللهُ:" ما من شبهة تذاع اليوم إلا وقد سبق لها شياطين الملحدين السابقين في العصور الأولى، ووقَّفها وردها وأبطلها أجلة علماء السلف ببراعة فائقة فلا سبيل أرشد من سبيلهم ولا هدي أقوم مما كانوا عليه، فالخير كل الخير في العودة إلى كتاب الله تلاوة له وتفقهاً فيه وإلى أحاديث المصطفى صاحب جوامع الكلم ﷺ دراية ورواية، والفتيا بهذين الأصلين وعرض أعمال الناس عليهما فذلك هو الفلاح والرشاد الذي ليس بعده رشاد".
ينظر: مجموعة ملفات الشيخ (ص١٤٨)، كلام الشيخ القطان رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي (٢/٥٨٥)، كلام الشيخ بن جبرين رَحِمَهُ اللهُ في كتاب الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٢/٥٨٨)وكلا الشيخ زهير الشاويش المرجع السابق (٢/٧٠٤)، الحكمة من إرسال الرسل (ص٨)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/٣٥-٣٨).

٣- مذكرة التوحيد.

٤- إحالات على شرح العقيدة الطحاوية [١].

٥- رسالة شبهات حول السنة [٢].

٦- توقيعه مع اللجنة الدائمة للإفتاء على أكثر الفتاوى، ومشاركته في أبحاثها.

٧- مراجعته على "شرح العقيدة الواسطية" للشيخ محمد خليل هراس.

٨- تقرير على كتاب "الاعتقاد" للبيهقي.

٩- مبحث في مذاهب المعتزلة.

١٠- مبحث في تقديم نصوص الكتاب والسنة على العقل.

١١- الفرق بين النبي والرسول وبيان النسبة بينهما.

١٢- عصمة دم المسلم مع بيان الأسباب الطارئة التي يحل بها دمه والدليل على ذلك.

١٣- فتوى في الكرامة وحقيقتها.

١٤- تقريرات على بعض كتب العقيدة:

---

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء ،تخريج الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ قال الناشر الشيخ زهير شاويش في مقدمة الكتاب:"وقد امتازت طبعتنا هذه بإضافات جليلة القدر، عظيمة النفع منها... احالات أستاذي العلامة الشيخ عبد الرزاق عفيفي على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه العلامة ابن القيم مما هو مثبت في هذا الشرح"(ص٩).

(٢) طبع معها رسالة الحكم بغير ما أنزل الله **ونسبتها** للشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله كاذبة كما بين ذلك ابنه الشيخ محمود بن عبد الرزاق عفيفي حفظه الله، قال:" فإن هذه الرسالة المنسوبة لوالدي العلامة عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في مسألة الحاكمية هي في الأصل رسالة مكتوبة بالآلة الكاتبة على ورق مطبوع عليه رئاسة البحوث العلمية والإفتاء وقد جاء بها لي طلبة علم وأخبروني أنهم أخذوها من الشيخ عبد الله بن حسن بن قعود رحمه الله فأخرجتها للطباعة باستعجال. وحيث إني بحثت عن أصل لها أو صورة خطية أو تسجيل صوتي أو توقيع لوالدي عليها فلم أجد؛ ومن ثم تكون نسبتها إليه كذباً؛ حتى يتبين أن لها أصلاً بخطه أو توقيعه أو صورة منها أو بصوته، ومن كان عنده أي دليل على صحة نسبتها إليه من كتابة أو بصوته. ومن كان عنده أي دليل على صحة نسبتها إليه من كتابة أو توقيع أو تسجيل بصوته فليأت به أو يرسله إليّ عبر عنواني البريدي. وأما فتاواه في مسألة الحاكمية فهي موجودة في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعليها توقيعه".

وكلام الشيخ هذا قاله لي مشافهة وهو موجود على الموقع الالكتروني www.afifyy.com.

- نظرات وتأملات في كتب ومؤلفات فضيلة الشيخ العلامة محمد الخضر حسين شيخ الأزهر.
- تقرير عن كتاب "العقيدة والسلوك في ضوء الكتاب والسنة والسيرة" لأبي الحسن الندوي.
- تقرير عن كتاب "حكم القراءة على الأموات".
- تقرير عن "رسالة في الرد على النصارى" منسوبة إلى مؤلفها يوسف المهتدي اللبناني.
- تقرير عن كتاب " تصحيح المفاهيم في جوانب من العقيدة"و"العقل والنقل عند ابن رشد" للشيخ محمد أمان بن علي الجامي.
- تقرير عن كتاب "ضوابط السنة والبدعة في الشريعة الإسلامية" للشيخ صالح ابن سعود العلي.
- تقرير عن كتاب "مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر" لحسن محمد أيوب.
- تقرير عن كتاب "إلى التصوف يا عباد الله" للشيخ أبو بكر الجزائري.
- تقرير عن رسالة الدعوة الحموية في مرآة الطريقة الأحمدية؛ للأستاذ: طاهر ابن أبي بكر لنب دكري التجاني.
- تقرير عن كتاب بغية المهتدي في رد شبهات المعتدي؛ لأبي بكر بن محمد ابن عثمان حوص المرجي.

١٥- أسباب الانحراف عن الحق.

١٦- تراجم بعض العلماء.

١٧- تقريرات عن بعض الشخصيات والجماعات.

١٨- كلمة عن الولاء والبراء.

١٩- تفسير مختصر لسورة الفاتحة.

٢٠- وجوب الإيمان بالبعث وجزاء الأعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان.

٢١- مبحث الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، وأنهما باقيتان لا تفنيان.

٢٢- مبحث في أصحاب رسول الله ﷺ وموالاتهم والرد على الروافض والنواصب.
٢٣- التعريف بأهل السنة والجماعة وتميزهم عن الفرق الإسلامية.
٢٤- مبدأ وميثاق.
٢٥- مقدمة لكتاب "المقاصد العليَّة من القصيدة النونية" للشيخ محمد بن أحمد سيد.
٢٦- مقدمة لكتاب "الولاء والبراء" لمحمد بن سعيد بن قبيل القحطاني، رسالة أشرف عليها.
٢٧- التجانية، ونماذج من بدع التجانية.
٢٨- التعليق على مختصر تفسير ابن جرير.
٢٩- أنواع التوحيد.
٣٠- فتوى في المسيح عليه السلام.
٣١- الطريقة المثلى في الدعوة إلى الله.
٣٢- منهج الرسل في الدعوة إلى الله.
٣٣- الرسالة.
٣٤- نبذة عن حال المسلمين في العصور الأولى.
٣٥- حكم كتابة المصحف بالحروف اللاتينية.
٣٦- ملاحظات على تتمة أضواء البيان التي كتبها فضيلة الشيخ عطية سالم.
٣٧- مبحث الأدلة.
٣٨- العذر بالجهل.
٣٩- مبحث العرش والكرسي وما يتعلق بهما.
٤٠- مناقشاته المسجلة للرسائل العلمية في الجامعة، وكتاباته في عدد من المقدمات لكتب علمية ورسائل جامعية.
٤١- حوار علمي مع سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١).
٤٢- فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (٢).

---

(١) طبعته دار الوطن للنشر، ط:١، ١٤١٦هـ، إعداد السعيد بن صابر بن عبده.
(٢) إعداد: الشيخ وليد بن إدريس بن منسي، والسعيد صابر عبده.

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله أسهم وبشكل فعال ومؤثر في بناء النهضة التعليمية التي وصلت إليها المملكة العربية السعودية اليوم، وشارك سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية والرئيس العام للمعاهد والكليات الشيخ محمد بن إبراهيم[(١)] – تغمدهما الله بواسع رحمته- في وضع مقررات ومناهج المعاهد التعليمية وجامعة الإمام والجامعة الإسلامية وغيرها، والتي خرجت بدورها أمماً لا يحصون كثرة من العلماء والدعاة وطلبة العلم [(٢)].

رابعاً: مذهبه العقدي [(٣)].

كان الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله سلفي العقيدة، من كبار علماء التوحيد، يرجع في أمر المعتقد إلى مذهب السلف الصالح، وقد عُرف بشدة الانتصار له، والدفاع عنه، يعض عليه بالنواجذ، ويحاول إرجاع الناس إليه بكل الوسائل.

لقد كان مدافعاً ومنافحاً عن العقيدة الإسلامية الصافية "عقيدة التوحيد" فقد حارب البدع وهو يحمل لواء التوحيد، ويحافظ عليه بكل ما آتاه الله من قوة، وما حباه من عزيمة.

وعلى الرغم من أن الشيخ رحمه الله درس بالأزهر، وسبر كتب الأشاعرة، وألمَّ بها، وخبر مناهجها، إلا أنه لم يتأثر بشيء منها، وظل على سلفيته، مع بعده عن مصطلحات أهل الكلام وسفسطتهم، ويتضح هذا جلياً في كلمته التي بعنوان "مبدأ وميثاق"والتي قال فيها رحمه الله:"الإسلام عقيدة وقول وعمل، فالعقيدة إيمان راسخ بأن الله رب كل شيء ومليكه خلقاً وتقديراً وملكاً وتدبيراً، وأن العبادة بجميع أنواعها حق له وحده لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل، فله سبحانه الأسماء الحسنى والصفات العليا التي جاءت بها نصوص الكتاب والسنة الصحيحة... وتمر هذه النصوص كما جاءت اقتداء بسلف هذه الأمة وخير قرونها...

---

(١) هو: محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، الحنبلي، كان المفتي الأول للمملكة العربية السعودية، ولد وتوفي في الرياض، تعلم بها، وفقد بصره في الحادية عشرة من عمره، تولى مناصب عدة، كانت ولادته سنة ١٣١١هـ، وتوفي سنة ١٣٨٩هـ، ومن آثاره الجواب المستقيم، وتحكيم القوانين وغيرها.
ينظر: الأعلام (٣٠٦/٥).

(٢) ينظر:الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٦٩/١).

(٣) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (٣٩٨/٢) وما بعدها، ينظر: إتحاف النبلاء بسير العلماء (٤١/٢).

مع تفويض العلم بكيفيتها إلى الله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل... ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بعباده... مع الكف عن الخوض في كنهها... إلخ"(١).

يقول عنه فضيلة الدكتور عبد الله بن حافظ الحكمي:" لقد كان رَحِمَهُ اللهُ- أي الشيخ عبد الرزاق عفيفي- واسع العلم بمسائل العقيدة، شديد التمسك بمذهب السلف الصالح مع المعرفة التامة بالملل والنحل المختلفة وأصولها التي تصدر عنها، عالماً بعورها ومواطن دحضها. لقد كان رَحِمَهُ اللهُ شديد الإعجاب بشيخ الإسلام ابن تيمية، كثير الرجوع إلى مؤلفاته، وكان مما سمعته منه:" لم أر لدى أكثر المؤلفين في العصور المتأخرة جديداً، بل تكرار لما ذكره من سبقهم سوى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ فإنك تجد في مؤلفاته الكثير منه ولا يتغير فيه شيء""(٢).

خامساً: مذهبه الفقهي.

يعد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ مالكي المذهب (٣)، ولكنه صاحب عقل راجح، وفكرٍ مستنير، لم يكن رَحِمَهُ اللهُ يتعصب للمذهب المالكي ولا لغيره، بل كان يكره التعصب والهوى ولا ينتصر لغير الدليل.

لذا فإنه لم يقف في دراسته الفقهية عند حدود مذهب بعينه بل خرج عن هذا الإطار المحدد إلى الدراسة الواسعة الشاملة كما أننا نجد له في ثنايا فتاواه وكتاباته اختيارات من مختلف المذاهب الإسلامية وأحياناً يخرج عنها إلى اجتهاده ويدعمه بالدليل والبرهان.

وبالجملة فقد كان رَحِمَهُ اللهُ غاية في معرفة المذاهب وأقوال الفقهاء لا يقلد أحداً، وإنما يتبع ما يراه موافقاً للدليل (٤) (٥).

---

(١)ينظر: مجموعة ملفات الشيخ (ص ١٤٦) وما بعدها.

(٢) ينظر: مجلة الدعوة العدد (١٤٦٣) بتاريخ ١٤١٥/٥/١٥هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٩٤م.

(٣) منح شهادة التخصص في فقه المالكية والأصول سنة (١٣٥٥هـ).

(٤) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (١/١٢١-١٢٢)(٢/٦٩١).

(٥) للشيخ رَحِمَهُ اللهُ مجموعة من الأبحاث الفقهية، منها:

١- حكم البيع في البورصة: مذكرة كتبها باسم اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء.

٢- وجهة نظر في تحديد نهاية ذبح هدي التمتع والقران.

قال الشيخ عبد الله الحكمي :"كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ في علم الفقه سريع الاستحضار للأحكام الشرعية، محيطاً بأدلتها، عالماً بقواعدها، وأصولها، مدركاً لأشباه المسائل ونظائرها، سديد الرأي، صائب الاجتهاد، يفتي السائل حسب مستواه من الجهل والعلم"(١).

وقال الدكتور محمد الصباغ:" كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقيهاً مجتهداً، وما كان يرضى التعصب لمذهب من المذاهب مع إحاطة بها لم أرَ مثلها، بل كان يمشي مع الدليل، وقد تكونت لديه ملكة فقهية عظيمة"(٢).

سادساً: مؤهلاته العلمية.

لقد تحصل الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ على عدد وافر من الشهادات والإنجازات العلمية.

ومؤهلات الشيخ العلمية على النحو التالي:

تخرج من الكتاتيب مبكراً، بعد حفظه المتقن والمجود لكتاب الله.

وقد تخرج الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ من الأزهر من أعلى مستوياته، فقد تحصل على الشهادتين الابتدائية والثانوية ثم تحصل على الشهادة العالمية في الرابع والعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥١هـ الموافق السادس عشر من شهر أغسطس سنة ١٩٣٢م.

وفي الرابع عشر من شهر رمضان المبارك سنة ١٣٥٥هـ، الموافق الثامن والعشرين من شهر نوفمبر سنة ١٩٣٦هـ، منح شهادة التخصص في الفقه وأصوله، وهي التي تُعرف اليوم بشهادة (الدكتوراه).

ثم واصل تحصيله العلمي حتى أضحى من العلماء الفحول والحفظة العدول رَحِمَهُ ٱللَّهُ وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة.

٣- الوقوف بعرفة والنزول بمزدلفة.

٤- عدد صلاة التراويح.

٥- تقرير عن كتاب "الكافي" لابن عبد البر.

٦- تقرير عن كتاب "فقه السنة" لسيد سابق.

(١) ينظر: إتحاف النبلاء بسير العلماء (٦١/٢).

(٢) ينظر: إتحاف النبلاء بسير العلماء (٦٢/٢).

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ لم يكن يعبأ بهذه الشهادات، و لم يفاخر بها.

ويؤكد هذا فضيلة الدكتور محمد بن سعد الشويعر، قائلاً:" كان الشيخ عبدالرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ ممن يزهد في الشهادات الدراسية، والتشدق بذكرها، وإنما يراها وسيلة لحمل العلم، وثقل الأمانة التي يجب أن تؤدى، و لم نسمعه يوماً يتحدث عن المؤهل الذي تحصَّل عليه"(١).

سابعاً: جهوده في نشر العلم ومناصبه (٢).

لقد أدى الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ على مدار تسعة وأربعين عاماً دوراً مهماً وفاعلاً في الحياة العلمية والاجتماعية ويمكن إجماله فيما يلي:

أ- لقد أمضى الشطر الأول من حياته في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وكان داعية من أبرز دعاة جماعة أنصار السنة المحمدية (٣) في مصر ومن المؤسسين لها (٤).

---

(١) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (١/١١٤-١١٥)، وإتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/١٢-١٣). فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٨-٢٩).

(٢) ينظر: الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي.. (١/١٦٥، ١٧٥-١٧٦، ٣٢٩، ٣٣٢-٣٣٤، ٣٣٨-٣٤٠)، العالم الرباني والمصلح المجاهد محاضر ألقاها فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن السديس مفرغة في كتاب العلامة عبد الرزاق عفيفي..(٢/٦٢٤-٦٢٥)، الحكمة من إرسال الرسل (ص٦-٨)، فتاوى اللجنة الدائمة (١/٢٩-٣٠)، إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/١٥-٣٥، ٢٦-٢٧، ٣٣-٣٥).

(٣) جماعة أنصار السنة المحمدية: تأثرت هي وغيرها من الجماعات السلفية في القرن الرابع عشر الهجري- العشرين الميلادي- بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب تأثراً ظاهراً جلياً، لأن من أبرز أهدافها: الدعوة إلى التوحيد الخالص، ومتابعة النبي ﷺ في العبادة والشعائر والشرائع ومحاربة الشرك والبدع والخرافة والشعوذة والدجل وهذه هي دعوة الرسل.
وقد بين منهجها ولب دعوتها الشيخ عبد الرزاق عفيفي في مبدأ وميثاق.
ينظر: جماعة أنصار السنة المحمدية للدكتور أحمد بن محمد الطاهر (ص٧٣)، ومجموعة ملفات الشيخ (ص١٤٦).

(٤) توفي فضيلة الشيخ محمد حامد الفقي يوم الجمعة السابع من رجب سنة ١٣٧٨هـ، ومما تجدر الإشارة إليه، أن الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ كان رئيساً لفرع أنصار السنة بالإسكندرية ثم أصبح نائباً للرئيس العام لأنصار السنة في مصر سنة ١٣٦٥هـ الموافق ١٩٤٦/٢/٢م. ثم رئيساً عاماً لجماعة أنصار السنة في مصر عام ١٣٧٩هـ، ١٩٥٩م.

ب- اشتغاله بالتدريس في معهد الإسكندرية الديني.

ت- تقلده منصب وكالة المعهد الديني بالإسكندرية، وقيامه بأعباء هذا المنصب خير قيام.

ث- إمامته المسلمين في الإسكندرية وضواحيها، وقيامه بإلقاء الخطب والمحاضرات في المساجد والمحافل العلمية، وقد كانت وظيفته الدعوة إلى الله وهي أشرف عمل على الإطلاق.

ج- جهوده التعليمية والتربوية والدعوية في دار التوحيد بالطائف في المملكة العربية السعودية (١٣٦٨هـ-١٣٧٠هـ).

ح- محاضراته القيمة ودروسه العلمية في معهدي عنيزة العلمي والرياض (١٣٧٠هـ- ١٣٧١هـ).

خ- تأسيسه وتدريسه في كليتي الشريعة واللغة العربية بالرياض.

د- معاصرته لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض منذ نواتها الأولى واستمرار عطائه لها إلى أن توفاه الله.

ذ- جهوده المخلصة وعمله الدؤوب إبَّان إدارته للمعهد العالي للقضاء (١٣٨٥هـ-١٣٩٠هـ) وتخريج أفواج من طلبة العلم والدعاة على يديه، علماً بأنه قام بالتدريس فيه والإشراف على رسائله لطلابه والمشاركة في تقويمها، وكان من المخططين لمناهج هذا المعهد، واستمر في إدارة المعهد العالي للقضاء إلى أن بلغ سن التقاعد عام ١٣٨٦هـ، إلا أنه استثني منه بطلب سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وبموافقة مجلس الوزراء بقراره رقم ٤١١ بتاريخ ١٣٨٧/٦/٢٥هـ.

ر- مشاركته في اللجان العلمية التي كان من ثمراتها إنشاء الكليات والمعاهد العلمية بالمملكة.

ز- عضويته الفاعلة وجهوده المتواصلة في وضع مناهج ومقررات الجامعة العلمية بالمدينة المنورة.

س- تحريره وصياغته لآلاف الفتاوى والبحوث التي تتسم بالعمق والأصالة والدقة، وذلك خلال عمله نائباً لرئيس اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء، مدة أربع وعشرين سنة.

ش- دروسه العلمية ومحاضراته وندواته المفيدة وكلماته التوجيهية وعقد مئات المجالس العلمية في المساجد وفي بيته وفي بعض المعاهد التربوية ودور العلم.

ص- إشرافه على عشرات الرسائل العلمية (دكتوراه وماجستير) ومناقشته للمئات منها.

ض- تقويمه للأعمال العلمية والأبحاث التي تتسم بالأصالة والابتكار لكثير من الأساتذة طلباً للترقية إلى الدرجة العلمية التي يستحقونها.

ويتضح مما سبق أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أفنى حياته في العلم والتعليم والإفتاء وانتفع بعلمه ودروسه أُمم لا يحصون كثرة واعترفوا له بالفضل بعد فضل الله سبحانه وتعالى وافتخروا بالانتماء إلى تعليمه.

ثمانون عاماً والحياة مصاعد ... وللشيخ فيها منهجٌ وسناءُ
إذا المحفلُ الراقي تناظر جمعُهُ ... رأيتَ مقال الشيخ فيه سخاءُ
شواهدهُ الآيات جَلَّ دليلها ... وحشدُ أحاديثٍ لهنَّ صفاءُ
يُسَرْبِلُ بالإقناع كلَّ مقالهِ ... فيُصغي لهُ الكُتَّابُ والخطباءُ
إلى عرصات الخلد يا وافر النُّهى ... لعلك عند الله حيث تشاءُ
وإنَّ قصيدي حينَ يندى بذكرِكُم ... حريٌّ بأن يندى به الشعراءُ (١)

(١) من مرثية الأستاذ محمد بن سعد المشعان في الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ، ينظر: جريدة الرياض العدد ٩٥٧٣ الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٤/٩/٩م.

الباب الأول:

منهج الشيخ عبد الرزاق وجهوده في تقرير العقيدة.

وفيه خمسة فصول:

الفصل الأول

منهج الشيخ عبد الرزاق في تقرير مسائل الاعتقاد والاستدلال عليها.

وفيه مبحثان:

المبحث الأول

منهج الشيخ في تقرير مسائل الاعتقاد.

قبل الاطلاع على منهج الشيخ في تقرير مسائل العقيدة، يحسن بنا أولاً التعريف بلفظ المنهج في اللغة والاصطلاح.

معنى المنهج في اللغة والاصطلاح:

المنهج لغة [(١)]: الطّريق الواضح، مأخوذ من نهج ينهج نهجاً، ومنه قوله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًاۚ﴾ المائدة: ٤٨ ، أي سبيلاً وسنّة [(٢)].

واصطلاحاً: هو الطّريق المؤدي إلى التعرّف على الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد، التي تهيمن على سبر العقل، وتحدّد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة [(٣)]، وبعبارة موجزة هو: "القانون أو القاعدة التي تحكم أيّ محاولة للدراسة العلمية في أيّ مجال"[(٤)].

وعليه فإنّ المناهج تختلف باختلاف العلوم التي تبحث فيها، فلكلّ علم منهج يناسبه، مع وجود قدرٍ مشترك بين المناهج المختلفة [(٥)].

والذي يعنينا هنا بالدّرجة الأولى هو العقيدة الإسلامية والمنهج الذي اتّبعه الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ في تقريرها والرد على المخالفين؛ ولا يشك الناظر والمتتبع لأقوال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وفتاويه أنه سلفيّ المنهج، متّبع لما عليه الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولما عليه

(١) ينظر: لسان العرب لابن منظور (٣٨٣/٢)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (٢١٨/١)، الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) للكفوي (ص٩١٣)، معجم مفردات القرآن الكريم للأصفهاني (ص ٥٢٨).

(٢) ينظر: تفسير ابن كثير (٥٨٧/٢، ٥٨٨)، فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني (٤٨/١).

(٣) العلم والبحث العلمي لحسين عبد الحميد رشوان (ص١٤٣، ١٤٤)، منهج البحث العلمي عند العرب لجلال محمد عبد الحميد موسى (ص٢٧٣).

(٤) منهج البحث العلمي عند العرب (ص٢٧١).

(٥) ينظر:منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة لعثمان بن عليّ حسن (٢٠/١).

السلف الصالح من أئمة الإسلام، كالإمام أحمد والشافعي ومالك والسفيانين[١]، وأمثالهم من أئمة السنة والحديث؛ ويظهر هذا من شديد تمسكه بالدليل الشرعي من الكتاب والسنة، وتعظِّيمه للصحابة الكرام رضي الله عنهم، فلا يعدل بهم أحداً ممن جاء بعدهم، ويرى أنهم أصح الناس فهماً وعلماً، وأن قولهم في الكتاب والسنة هو الحق الذي يجب المصير إليه.

(١) هما: أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، الإمام المشهور، أحد حفاظ الحديث وأعلام السنة، مات سنة ١٦١هـ. وأبو محمد سفيان بن عيينة، الإمام الحافظ الكبير، مات سنة ٢٨٥هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٧/٢٢٩)،(٨/٤٥٤).

منهجه في تقرير مسائل الاعتقاد:

سلك الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في تقرير مسائل الاعتقاد منهج أهل السنة والجماعة، فالشيخ رَحِمَهُ اللهُ سلفي النزعة شديد الاعتماد على الكتاب والسنة والأثر؛ ويستطيع القارئ لهذا البحث –إن شاء الله– أن يستنتج سمات منهج الشيخ العقدي، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

أولاً: انتسابه إلى مذهب السلف دون غيرهم من الفرق.

فالهداية التامة والمعرفة الصادقة لا تتم إلا باتباع سلف الأمة رضوان الله عليهم(١)، وبهذا نعلم أن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ وإن كان تخصص في المذهب المالكي في الفروع وتخرج من جامعة الأزهر، والغالب على الجامعة في عصره السير على منهج المدرسة الأشعرية، إلا أن الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، لم يكن متعصباً لأشياخه وأصحاب مذهبه، بل كان صاحب اجتهاد واطلاع واسع مكّنه من الخروج من ربقة التقليد الأعمى إلى النظر في الدليل واتباع الحق، وقد شُهد له بذلك، بل نجده ينتقد بعضهم كالآمدي والجلالين وغيرهم ممن لم ينتسب إلى مذهب السلف.

ثانياً: الالتزام بنصوص الكتاب والسنة، في أصول الدين وفروعه، وجعلها الميزان الذي توزن به الأقوال والأفعال.

سار السلف رَضِيَ اللهُ عَنْهُم في تقرير العقيدة على التمسك بما جاء في الكتاب والسنة، لعلمهم أنه لا حياة للقلوب ولا سعادة ولا طمأنينة إلا بذلك، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسۡتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمۡ لِمَا يُحۡيِيكُمۡۖ ﴾ الأنفال: ٢٤، فيجب التسليم والالتزام بما في الكتاب والسنة.

---

(١) ينظر: توحيد الألوهية لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (٣٧٥/١)، تحريم النظر في كتب الكلام لموفق الدين ابن قدامة المقدسي (٤٢/١)، ذم التأويل لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (٣٥/١).

وقد سلك الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله هذا المسلك ودعا إليه وبنى تكوينه العلمي ونهجه الدعوي على هذا الأساس المبارك، وما كلام الشيخ رحمه الله وتآليفه وفتاويه إلا أكبر شاهد على سلوكه هذا السبيل واعتصامه بهذا الأصل العظيم من أصول الدين[(١)].

قال رحمه الله:"الأدلة متضافرة على وجوب اتباعه عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به من التشريع فعلاً كان أو قولاً، أمراً أو نهياً، إيماناً به وتسليماً له وعملاً بمقتضاه؛ إلاّ أن المتَبع فيه من التشريع ليس على وزن واحد في حكمه، بل جزئياته متفاوتة في الرتبة؛ فمنه المطلوب والممنوع والمباح، فكان واجباً اتباعه عليه الصلاة والسلام في كل ذلك على الوجه الذي بينته الأدلة التفصيلية بإيجاب الواجب وندب المندوب والعمل بكل منهما في درجته، والتوسع في المباح بفعله تارة وتركه أخرى، ومنع المحرم والمكروه وتجنب كل منهما حسب درجته. وبالجملة الأمر ظاهر في وجوب الاتباع والإجمال إنما هو في المتبع فيه فيرجع في بيان درجته إلى الأدلة التفصيلية ليترل على ضوئها كل فعل أو قول مترلته، وهو شبيه في الجملة بقوله تعالى:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ ... ﴾ النحل: ٩٠ الآية"[(٢)].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله:"والمقصود أن بحسب متابعة الرسول تكون العزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة؛ فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، وقد أقسم ﷺ بأن **(لا يؤمن أحدكم حتى أكون هو أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)**[(٣)]، وأقسم الله

---

(١) ذكر رحمه الله في مقدمة كتاب "الإحكام في أصول الأحكام" للآمدي (١/١٤):"أن العلماء لهم منازع شتى، ومشارب متباينة، وأسعدهم بالحق من كانت نزعته إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ووسعه ما وسع السلف مع رعاية ما ثبت من مقاصد الشريعة باستقراء نصوصها، فكلمها كان العالم أرعى لذلك وألزم له كان أقوم طريقاً وأهدى سبيلاً، والمعصوم من عصمه الله.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (١/٢٣٩-٢٤٠)، ينظر: المسألة السادسة من مسائل الأوامر والنواهي في كتاب "الموافقات"للشاطبي.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان برقم (١٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد... برقم (٤٤)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه واللفظ للبخاري.

سبحانه بقوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ الأحزاب: ٣٦، فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله، فليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمره ﷺ..."[١].

- **احتجاج الشيخ بخبر الآحاد** [٢]:

وكذلك فالشيخ رحمه الله يحتج بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد، حيث يقول رحمه الله: "أحاديث الآحاد الصحيحة قد تفيد اليقين إذا احتفت بالقرائن وأفادت غلبة الظن وعلى كلتا الحالتين يجب الاحتجاج بها في إثبات العقيدة وسائر الأحكام الشرعية ولذلك أدلة كثيرة..."[٣][٤].

وتطبيقاً لهذه القاعدة –الالتزام بنصوص الكتاب والسنة– نجد أن الشيخ رحمه الله يأخذ بخبر الآحاد في أبواب الاعتقاد، كما هو مذهب السلف وجماهير أهل السنة والجماعة [٥].

---

(١) زاد المعاد(١/٣٧– ٣٨).

وينظر: الشفا للقاضي عياض، إذ عقد فصلاً في وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام وآخر في وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهدية، وثالثاً في الوعيد على مخالفته وعصيان أوامره (٦/٢)وما بعدها.

(٢) خبر الآحاد: الآحاد جمع واحد، وخبر الواحد ما يرويه شخص واحد، واصطلاحاً: ما لم يجمع شروط المتواتر. ينظر: لسان العرب (٣/٤٤٨)، نزهة النظر (ص١٣)، إرشاد الفحول (ص٤١-٤٣).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ (ص١٦٠)، ينظر: شبهات حول السنة للشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص٢٧– ٣٣).

(٤) ولذلك أدلة كثيرة ذكرها أبو محمد على بن حزم في مباحث السنة من كتاب الأحكام في أصول الأحكام (٢/٧٨-٨٨)، وذكرها ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة(١/٧٥)وما بعدها، والشافعي في الجزء الثالث من كتابه الرسالة فصل في " الحجة في تثبيت خبر الواحد"(١/٤٠١) وما بعدها.

(٥) ينظر:الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ٧٢)، والتمهيد لابن عبد البر (١/٢)،شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحي (٢/٣٥٢)،ولوامع الأنوار البهية (١/١٩)، والمسودة في أصول الفقه لآل تيمية (ص٢٤٨)،ومجموع الفتاوى (٢٠/٢٥٩-٢٦٣)، ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (١٠٤– ١٠٥)، شرح القصيدة ابن القيم لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (١/٢١٩).

والقول بخلاف ذلك قول مبتدع أحدثته الجهمية[(١)] والمعتزلة [(٢)] لكي تسلم لهم أصولهم الفاسدة التي أصَّلوها في باب أفعال الله وأسمائه وصفاته تبارك وتعالى، ولما رأوا أن هذه الأخبار لا توافق ما ذهبوا إليه، قالوا: هذه أخبار آحاد ولا تفيد القطع، والعقائد لا بد فيها من القطع واليقين![(٣)].

ثالثاً: رفض دعوى التعارض بين النقل الصحيح والعقل الصريح، ورفض ما يترتب على ذلك من القول بالتأويل.

إن من أبرز السمات للمدرسة السلفية رفض الدعوى الذائعة بين المتكلمين بتعارض النقل والعقل، وقد قام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بتأليف كتابه الكبير "درء تعارض العقل والنقل"[(٤)] للرد على هذه القضية التي تولى كِبْرها الفخر

---

(١) الجهمية: هم طائفة من أهل البدع، ينتسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي، من بدعهم: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان إنما هو المعرفة، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وغيرها؛ وسيأتي بسط القول عنهم إن شاء الله تعالى في الباب الثاني من هذه الرسالة المبحث الثالث: أهل الكلام.

ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/٢١٤)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢١١)، الملل والنحل لأبي منصور البغدادي(ص١٤٥)، الملل والنحل للشهرستاني (١/٨٦).

(٢)المعتزلة: هم أصحاب واصل بن عطاء الغزال الذي اعتزل حلقة الحسن البصري، وهي فرقة ظهرت في أول القرن الثاني، تقدم العقل على نصوص الكتاب والسنة، وأصول الدين عندهم خمسة: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمترلة بين المترلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد ستروا تحت كل وحد منها معنى باطلاً يخالف المتبادر منه؛ وسيأتي بسط القول عنهم إن شاء الله تعالى في الباب الثاني من هذه الرسالة المبحث الثالث: أهل الكلام.

ينظر: الفرق بين الفرق (ص٨٣)، والملل والنحل للشهرستاني (١/٦٣)، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص٦٩)، مقالات الإسلاميين (١/٢٣٥)، البرهان في عقائد أهل الأديان لعباس السكسكي (ص٤٩).

(٣) ينظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ٧٢)، والتمهيد لابن عبد البر (١/٢)،شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحي (٢/٣٥٢)،ولوامع الأنوار البهية (١/١٩)، والمسودة في أصول الفقه لآل تيمية (ص٢٤٨)،ومجموع الفتاوى (٢٠/٢٥٩-٢٦٣)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٤٠-٥٤٣)،ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (١٠٤- ١٠٥)، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار(ص ٧٦٩).

(٤) درء تعارض العقل والنقل، ألفه شيخ الإسلام ابن تيمية للرد على قانون الرازي في كتابه تأسيس التقديس، فذكر رحمه الله أربعة وأربعين وجهاً للرد على الرازي، وقد ألف ابن قيم الجوزية رحمه الله كتابه، الصواعق المرسلة، فذكر

الرازي [(١)] في كتابه "تأسيس التقديس"، فأتى شيخ الإسلام على جميع ما في كتاب الرازي ونقضه حرفاً حرفاً، وأتى فيه بعجائب العلوم القرآنية وسواطع الحجج الأثرية، وقابل الحجج العقلية بمثلها وبما يبطلها ويؤيد الحق، فكان ذلك العمل مما يحمده عليه أهل الإسلام والإيمان إلى أن تقوم الساعة.

فالله سبحانه وتعالى هو الذي خلق العقل وهو الذي أنزل الوحي ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾﴾ الأعراف: ٥٤، فيستحيل وجود التعارض بين العقل والوحي، والله جل وعلا قد أعطى العقل القدرة على إدراك أن الوحي من عند الله، وإدراك أن الرسول صادق فيما جاء به عن الله، فإذا وصل العقل إلى هذه الحقيقة وجب عليه الانصياع لأوامر الدين والتقيد بها، لأنه مخلوق كسائر المخلوقات، أما أن يكون حاكماً في كل مسألة من مسائل الدين، فهذا تطوير للعقل مرفوض، وتعدٍّ للحدود يؤدي إلى هدم الشريعة، وهذا هو ما تنادي به العلمانية[(٢)] المعاصرة[(٣)].

وما جهود الشيخ في تقرير توحيد الأسماء والصفات[(٤)] إلا أدل دليل على هذا المنهج.

رابعاً: إبراز وسطية أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد.

إن المتأمل لكلام الشيخ عبد الرزاق رحمه الله، يجد أن إبرازه لتوسط أهل السنة والجماعة في أبواب الاعتقاد لا تكاد تغيب عن باله؛ ومن أمثلة ذلك:-

---

مائتين وواحد وأربعين وجهاً للرد على هذا القانون.

(١) هو محمد بن عمر بن الحسين التميمي البكري، والملقب بفخر الدين، من كبار المتكلمين، وهو ممن خلط الكلام بالفلسفة، ولد سنة ٥٤٤هـ، وتوفي ٦٠٦هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (٣/٣٨١)، وسير أعلام النبلاء (٢١/٥٠٠-٥٠١).

(٢) العلمانية: حركة تهدف إلى فصل الدين وعزله عن شؤون الحياة العامة في الحكم والسياسة والاقتصاد والشؤون الاجتماعية والتعليمية وغيرها، وحصره في المسجد أو الضمير فقط. وقد أفردته بمبحث في نهاية هذا البحث.

ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص١٠٣)، للشيخين د.ناصر القفاري، أ.د.ناصر العقل.

(٣) منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي وآراؤه في العقيدة من خلال شرحه للطحاوية لعبد الله الحافي (ص٦٦-٦٧).

(٤) ينظر: المبحث الثالث في الفصل الثاني من الباب الأول من هذه الرسالة.

١-ما قرره رَحِمَهُ اللهُ من أن أهل السنة والجماعة وسط في حكم مرتكب الكبيرة بين المرجئة الذين يقولون لا يضر مع الإيمان ذنب، وبين الخوارج والمعتزلة الذين يخرجون صاحبها من الإيمان ويحكمون بخلوده في النار إن مات عليها من غير توبة.

فأهل السنة والجماعة يرون أنه مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأنه تحت مشيئة الله إن مات ولم يتب، إن شاء الله غفر له ودخل الجنة ابتداءً، وإن شاء عذبه بقدر ذنوبه ثم يخرج من النار، مستدلين بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ النساء: ٤٨[١].

٢-كذلك ما قرره من أن أهل السنة والجماعة وسط في مسألة القدر بين الجبرية المنكرين للأفعال الاختيارية لبني الإنسان، وبين المعتزلة القائلين بأن العبد يخلق فعل نفسه، وينكرون مشيئة الله وخلقه لذلك الفعل، فقرر رَحِمَهُ اللهُ أن للعبد فعلاً وكسباً بقدرته واختياره، وأن ذلك واقع بمشيئة الله وقدرته التي لا يخرج عنها شيء في هذا العالم، ثم فرّق بين نوعين من المشيئة والإرادة، وأن هناك مشيئة وإرادة شرعية ودينية، وهناك مشيئة وإرادة كونية، وقد هدى الله أهل السنة لفهم هذا الفرق فقالوا بالحق الذي نطقت به نصوص الكتاب والسنة [٢].

٣-ومن ذلك إبرازه لوسطية أهل السنة والجماعة في باب صفات الله تعالى وأنهم وسط بين الممثلة وبين المعطلة. الممثلة الذين مثلوا الله تعالى بخلقه، والمعطلة الذين نفوا عنه ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ ، أو نفوا بعض ذلك كالصفات الفعلية والخبرية، لكن أهل السنة والجماعة أثبتوا لله ما أثبته لنفسه، وما أثبته له رسوله ﷺ من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل، على حدّ قوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١ [٣].

(١) ينظر: مسألة المعتزلة، في القسم الأول من المبحث الثالث في الفصل الثاني من الباب الثاني.

(٢) ينظر: مسألة هل الإنسان مخير أم مسير، المطلب الثالث من المبحث الخامس في الفصل الرابع من الباب الأول.

(٣) ينظر: المطلب الأول في المبحث الثالث من الفصل الثاني في الباب الأول.

٤-ومن ذلك إبرازه لوسطية أهل السنة والجماعة في باب الصحابة -رضي الله عنهم- وفي آل بيته ﷺ بين الروافض والنواصب.

فالروافض قد طعنوا في عدالة كثير من الصحابة -رضي الله عنهم- وخاصة الشيخين أبي بكر وعمر، وكذلك في عثمان، ولم يترضوا إلا على علي ونفر قليل من الصحابة، فضلّلوا خير أمة أخرجت للناس.

والنواصب هم الذين يبغضون علياً -رضي الله عنه- وأهل بيته ويسبُّونهم.

فأهل السنة يوالون الصحابة جميعاً ويفضلونهم على من بعدهم مستدلين على ذلك بالكتاب والسنة وإجماع الأمة على ذلك، ويقولون أفضل هذه الأمة بعد نبيها الخلفاء الراشدون، وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة، ثم بقية العشرة، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم من آمن قبل الفتح، والمهاجرون أفضل من الأنصار، وليس التفضيل قدحاً في المفضول، ولكنه العدل والإنصاف الذي دلّ عليه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبالعدل قامت السموات والأرض، فأهل السنة يتولون جميع الصحابة ولا يتبرؤون من أحد منهم [(١)].

٥-ومن معالم الوسطية كذلك لدى أهل السنة والجماعة موقفهم من المبتدعة والمخالفين، فلا يكفرون كل من قال قولاً مبتدعاً، فإن الرجل يكون مؤمناً ظاهراً وباطناً، لكن تأوَّل تأويلاً أخطأ فيه، إما مجتهداً، وإما مفرطاً مذنباً، فلا يقال: إن إيمانه حبط بمجرد ذلك إلا أن يدل دليل شرعي؛ لكن يُبين أن هذه الأقوال المبتدعة المنحرفة، المتضمنة نفي ما أثبته الله ورسوله، أو إثبات ما نفاه الله ورسوله، أنها كفر - إن كانت مكفرة- ويثبت لها الوعيد الذي دلت عليه النصوص، ويقال أن من قالها فهو كافر، ونحو ذلك على سبيل العموم، أما الشخص المُعين فلا يشهدون على معيَّن أن الله لا يغفر له، ولا يرحمه؛ لأن الشخص المعيَّن يمكن أن يكون ممن لم يبلغه النص، ويمكن أن يكون له إيمان عظيم وحسنات أو جبت له رحمة الله.

---

(١) ينظر: المسألة التاسعة : موقف أهل البدع وأهل السنة من الصحابة، من المطلب الأول في المبحث الأول من الفصل الثالث في الباب الأول.

وهذا لا يمنع من معاقبته في الدنيا لمنع بدعته، ولا يمنع استتابته، وذلك لحفظ الدين وإقامته، فتكفير المعيَّن والحكم عليه بالردة لا بد فيه من تحقق الشروط وانتفاء الموانع[١]، وأهل السنة والجماعة في ذلك يخالفون من يقول بكفر كل مبتدع ولا يفرقون بين المجتهد المخطئ وغيره، ولا بين إطلاق الحكم العام على المقالة وإطلاقه على القائل المعيَّن، وهؤلاء يدخل عليهم من هذه التعميمات في القول بالتكفير أمور عظيمة [٢].

خامساً: رده على الفرق المنحرفة في العقائد:

والشيخ عبد الرزاق رحمه الله كغيره من علماء أهل السنة والجماعة، تصدى للرد على بعض الفرق المنحرفة في العقائد، وبيان فساد آرائها ومعتقداتها، فتصدّى للخوارج، والشيعة، والباطنية، والصوفية، وأهل الكلام، ومذاهب وفرق معاصرة [٣].

قال الشيخ محمد بن لطفي الصباغ:"لقد كان – أي الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله– يعيش عصره ويدرك بعمق شراسة الغزو الفكري والاستعماري للمسلمين، ويعرف التيارات الفكرية والسياسية التي تسود العالم وتغزو بلاد المسلمين، يعرفها تمام المعرفة! وهذه صفة لم تكن موجودة في كثير من علماء عصره"[٤].

سادساً: وضوح العبارات، ودقة المعاني والرغبة في الوصول إلى الحق من أقصر طُرُقه مع البعد عن مصطلحات المتكلمين، وتعقيداتهم وتخرصاتهم.

---

(١) فإذا تحققت الشروط وانتفت الموانع فإنه يكفّر عيناً.

ينظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٥٤)، (١٢/٤٩٨)، (٢٨/٥٠٠، ٥٠١)، (٣٥/١٦٥).

(٢) ينظر: المسألة السابعة: تكفير المعين وغير المعين، من المطلب الأول في المبحث الأول من الفصل الثالث في الباب الأول.

(٣) سيأتي بسط رد الشيخ رحمه الله على هذه الفرق في الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الرسالة.

(٤) إتحاف النبلاء بسير العلماء (٢/٣١-٣٢).

المبحث الثاني

منهج الشيخ في الاستدلال على مسائل الاعتقاد.

المطلب الأول

مصادره.

الكتاب والسنة هما مصدرا التشريع، والصراط المستقيم، والعلم النافع، والدواء الصالح، من تمسك بهما عُصِم، ومن تبعهما نجا، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ النور: ٥١ – ٥٢، وقال النبي ﷺ:(**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه**)(١).

والصحابة والتابعون ومن تبعهم كانوا يحثون على التمسك بالقرآن والسنة، والأخذ والاعتصام بهما، وترك ما خالفهما، وطرح الآراء المناوئة لهما جانباً، وعالِمُنا كان على طريق هؤلاء السلف الذين ساروا في اعتقادهم وفق منهج علمي سليم مستمد من نصوص القرآن والسنة، ولهذا كان أول المصادر التي اعتمدها في الاستدلال: القرآن والسنة.

١- القرآن الكريم:

عَرَّف الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ القرآن في اللغة، بقوله:" القرآن: في الأصل مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً، ومعناه في اللغة: الجمع والضم قَالَ تَعَالَى:﴿ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾ ﴾

(١) أخرجه مالك في الموطأ (٦٨٦/٢)، كتاب القدر باب النهي عن القول بالقدر برقم (١)، وصححه الألباني بشواهده كما في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٣١٦/٤).

القيامة: ١٨، أي جمعناه لك في صدرك فاتبع ذلك الذي جمع تلاوة وبلاغا وعملا وقد صار علماً بالغلبة على الكتاب العزيز في عرف علماء الشرع"[1][2] .

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ:"القرآن: كلام الله حقاً لفظه ومعناه، تكلم به رب العالمين وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ وبلّغه جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام دون تغيير ولا تبديل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥، وقد تكفل الله بحفظه وجمعه في قلب محمد ﷺ وبيانه له قال تعالى:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإنسان: ٢٣، وقال تعالى:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ القيامة: ١٦ – ١٩، وليس كلامه مثل كلام الإنس أو الجن أو الملائكة، بل بصفة وكيفية مختصة به تعالى لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله سبحانه لا يشابه فيها خلقه، كما قال تعالى:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١، وكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه صفات أحد من المخلوقات، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً"[3].

وهذا التعريف موافق لتعريف أهل السنة؛ بأن القرآن كلام الله، مترل غير مخلوق، منه بدأ، وإليه يعود، وأن كلام الله صفة لله، قائمة بذاته، على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه تعالى لم يزل متكلماً، إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو متكلم بحرف وصوت يُسمع[4].

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٣٥).

(٢) ينظر:الصحاح في اللغة (٦٧/٢)، وتهذيب اللغة (٢٧١/٩)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٨/١) .

(٣) فتاوى اللجنة (٢٠٩/٣-٢١٠)، وينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٣٥)،و الإحكام في أصول الأحكام (٤٠/٣)،(٢٠٩/٤).

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١٧٤)، السنة لعبدالله بن أحمد (٢٨١/١)، التوحيد لابن خزيمة (٣٤٨/١)، السنة لابن أبي عاصم (٤١٢/١- ٤١٦)، خلق أفعال العباد للبخاري (ص١٤٩)، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١٢/١).

وقد استدل الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله بالقرآن الكريم في كثير من المسائل العقدية، وبيّن وجه دلالته عليها في مواضع عدة.

٢- السنة النبوية:

وتأتي في المرتبة الثانية من مصادر التشريع - بعد القرآن الكريم- بمعنى: إن لم يتيسر فهم قضيّة ما من القضايا أو مسألة من المسائل طلب فهمها من سنّة النبيّ ﷺ فإنها البيان للقرآن الكريم، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ النساء: ١٠٥، وقال: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ النحل: ٤٤، وقال النبي ﷺ:(**ألا إنّي أوتيت القرآن ومثله معه**)[١].

والسنة كذلك هي من الوحي والذكر الذي تكفل الله تعالى بحفظه بقوله: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ الحجر: ٩، وهذا يقتضي وجوب الإيمان بها، واتباعها، والعمل بالأحاديث الصحيحة الثابتة منها والاحتجاج بها دون تفريق بين خبر الآحاد وغيره، ودون تفريق بين المسائل العملية والمسائل الاعتقادية؛ وإذا صحّ الخبر عن رسول الله ﷺ فهو حجة بنفسه، في الأحكام والعقائد وغيرها من أمور الدين.

ومن هذا المنطلق اعتمد الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله على ما صحّ من السنة المطهرة، واستدل بها على كثير من المسائل العقدية. **واحتج بخبر الآحاد** في مسائل الاعتقاد.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" أحاديث الآحاد الصحيحة قد تفيد اليقين إذا احتفت بالقرائن وأفادت غلبة الظن وعلى كلتا الحالتين يجب الاحتجاج بها في إثبات العقيدة وسائر الأحكام الشرعية ولذلك أدلة كثيرة ... منها:

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٧٢٢). روى أبو داود في سننه (ألا إني أوتيت الكتاب ومثله معه) برقم (٤٦٠٤)، وصححه الألباني في سنن أبي داود برقم (٤٦٠٤).

أن النبي ﷺ كان يرسل آحاد الناس بكتبه (١) إلى ملوك الدول ووجهائها ككسرى وقيصر يدعوهم فيها إلى الإسلام، ولو كانت الحجة لا تقوم عليهم بذلك لكونهم آحاداً ما اكتفى بإرسال كتابه مع واحد لكونه عبثاً..."(٢)(٣).

٣- الإجماع:

الإجماع هو ثالث مصدر للتشريع الإسلامي، وهو عند أهل السنة والجماعة دليل مقطوع به، يستدلّ به على مسائل العقيدة، لا سيما إجماع الصّحابة - رضوان الله عليهم جميعاً-.

ولهذا فإن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله قد اعتمده في تقريرها، بمعنى: أنّ الإجماع إذا انعقد على قضيّة معيّنة أصبح الحكم الثّابت فيها معلوماً من الدّين بالضرورة، كوحدانية الله تعالى، وربوبيته، وأحقّيته بالعبادة والطّاعة، ونبوّة محمد ﷺ وكونه خاتم الأنبياء والرّسل، والنّصوص الدالّة على قيام الساعة والمعاد والبعث والحساب والجنة والنّار...، إلى غير ذلك، ممّا سيُرى في بحثي- إن شاء الله تعالى-.

٤- أقوال السّلف والخلف:

إذا لم يجد الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في أقوال الصّحابة ما يعينه على فهم المراد من النّص، فإنه يتجه إلى أقوال التابعين وتابعيهم ومن بعدهم؛ والمتأمل لكلام الشيخ رحمه الله يلاحظ مدى استعانته بأقوال السّلف والخلف -رحمهم الله جميعاً-.

٥- العقل:

إن الإسلام كرّم العقل أيّما تكريم، كرّمه حين جعله مناط التكليف للإنسان، والذي به فضّله الله على كثير من مخلوقاته، وكرّمه حين وجّهه إلى النّظر والتفكّر في النّفس والكون اتّعاظاً واعتباراً، وكرّمه حين أمسكه عن الولوج فيما لا يحسنه ولا يهتدي فيه إلى سبيل.؛

---

(١) ينظر: في ذلك كتاب أخبار الآحاد من صحيح البخاري (١٣/٢٤٤).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ (ص١٦٠)، ينظر: شبهات حول السنة للشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص٢٧- ٣٣).

(٣) ولذلك أدلة كثيرة ذكرها أبو محمد على ابن حزم في مباحث السنة من كتاب الأحكام في أصول الأحكام (٢/٧٨-٨٨)، وذكرها ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة(١/٧٥)وما بعدها، والشافعي في الجزء الثالث من كتابه الرسالة فصل في " الحجة في تثبيت خبر الواحد"(١/٤٠١) وما بعدها.

يقول تعالى: ﴿ ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الإسراء: ٧٠، وبيان الآية أن الله سبحانه عدّد على بني آدم ما خصّهم به من المزايا من بين سائر الحيوان، ومن أفضل ما أكرم به الآدمي العقل الذي به يعرف الله تعالى ويفهم كلامه ويوصل إلى نعمه [(١)].

ومن هنا ندرك أهمية العقل، وأنّه الميزة التي فضّل الله بها الإنسان عن غيره، غير أنه تعالى جعل له حدوداً في إدراكه للأشياء ينتهي إليها، فلو كان العقل يدرك كلّ مطلوب لاستغنى الخلق به عن الشّرع، وانتفت الحكمة من إرسال الأنبياء والرسل، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٥، لكن العقل شرط في التكليف، وآلة للتمييز بين الحسن والقبيح، والسنة والبدعة، والرياء والإخلاص، ولولاه لم يكن تكليف ولا توجّه أمر ولا نهي، وهو دائماً محتاج إلى هداية الوحي وتنبيه الرسل لتقويمه وتأييده[(٢)].

واعتبر الإسلام العقل و لم يلغه، فمن مظاهر اعتباره للعقل وعدم إلغائه له أنه حثه علي التفكير فيما يدركه ويشاهده، ومنعه من التفكير والتخبط فيما لا يدركه ولا يقع تحت حسه من المغيبات التي لا يمكن أن يصل في تفكيره فيها إلى نتيجة فالسلف رحمهم الله لم يلغوا العقل كما يزعم خصومهم من أهل الكلام، أو من لا خبرة له بمذهب السلف من غيرهم، كما أنهم لم يحكموه في جميع أمورهم كما فعل أهل الضلال، وإنما وزنوا الأمر بموازين الشرع [(٣)].

٦- الفطرة أو الحس:

الفطرة مطمئنة إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من أصول الدين، وأنه لو تُرك الناس وفطرهم السليمة لما حصل خلاف في أصول الدين، فالفطرة شاهدة بصحة

---

(١) ينظر: تفسير السعدي (٤٦٣/١)، الجواهر الحسان في تفسير القرآن للثعالبي (١٨٨/٥)، فتح القدير للشوكاني (٢٤٤/٣)، تفسير السمرقندي لنصر بن محمد بن أحمد السمرقندي (٣٢١/٢)، النكت والعيون تفسير لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي (٢٥٧/٣)، تفسير البغوي (١٢٥/٣).

(٢) منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي لعبد الله الحافي (ص٤٦).

(٣) ينظر: لمكانة العقل في الإسلام في كتاب موقف المتكلمين للدكتور سليمان الغصن (٢٦٢/١- ٢٧٣)، المدرسة السلفية لمحمد بن عبد الستار نصار (ص ٤٧٨).

السمع ووفائه بحاجات البشر في جميع مجالات الحياة، ومصداق هذا ما جاء في الحديث القدسي: (**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**)[١].

ولا يعكّر على هذا ما يزعمه المشركون وكثير من الضالين من عدم توافق الشريعة وأحكامها مع أذواقهم ومتطلباتهم فيلتمسون الهدي من غير شريعة الله؛ لأن هؤلاء صدق عليهم قوله تعالى: ﴿ كَلَّاۖ بَلۡۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ المطففين: ١٤، فهم لم يقبلوا هدي الله أصلاً ولم يرفعوا به رأساً، وإنما أساءوا به الظنون بادي الأمر وأقبلوا عليه إقبال الشاكّ المرتاب، فحُرموا بركته ولم تنشرح صدورهم لهداه ﴿ جَزَآءً وِفَاقًا ﴿٢٦﴾ ﴾ النبأ: ٢٦.

فدليل الفطرة عند السلف ثمرة من ثمرات صحة الاعتقاد والإيمان وتحقيق العبودية لله تعالى، ولا يمكن أن يحصل بغير ذلك. فإذا صح الإيمان وتحققت العبودية لله، شهدت الفطرة عظمة هذا الدين وأقرّت بالكمال للكبير المتعال عن علم وبصيرة، وأيقنت أن كل ما يجري في هذا العالم إنما هو من آثار أسمائه وصفاته وبقضائه وقدره [٢].

والمتأمل لكلام الشيخ عبد الرزاق[٣] رحمه الله يجد أنه استدل بالعقل والفطرة في بعض المواطن كما هو منهج أهل السنة والجماعة، وأنه يعدهما مصدرين من مصادر المعرفة الدّينية، لكنّهما ليسا مصدرين مستقلين، بل يحتاجان إلى تنبيه الشّرع وإرشاده إلى الأدلة، فهما يوافقان ويشهدان بصحة السمع ولا يعارضانه أبداً.

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها أهل الجنة وأهل النار برقم (٢٨٦٥)، عن عياض المجاشعي.

(٢) ينظر: درء التعارض لشيخ الإسلام ابن تيمية(٨/٤١٠)، وتفسير الحافظ ابن كثير (٦/٣٢٠)، وشفاء العليل لابن القيم (ص٣٨٣).

(٣) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ (ص٤٠-٤١)،(٨٨-٨٩)،(١٢٧-١٢٨)، وشبهات حول السنة (٥٨)وما بعدها، وغيرها.

المطلب الثاني

طريقته في الاستدلال.

المتأمل لكلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ وفتاويه يتضح له أنه كان متبعاً لمنهج السلف في الاستدلال تحقيقاً، وتطبيقاً، ومما يؤيد ذلك عدة أمور:

١- أنه اقتصر في الاستدلال على الأحكام- ومنها أمور الاعتقاد -، على ما اقتصر عليه السلف الصالح **الكتاب والسنة وفهم السلف** من الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُم والتابعين وتابعيهم وسائر الأئمة المقتدى بهم في الدين (١).

٢- **احتجاجه بخبر الآحاد** (٢) في مسائل الاعتقاد (٣).

٣- **تقديم الشرع على العقل:**

والسلف –رحمهم الله- يقدمون الشرع على العقل، ويرون أن كل ما خالف الشرع فهو خيال وأوهام (٤) لا حقائق؛ وإلاّ ففي حقيقة الواقع لا يمكن أن يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح (٥).

قال الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللهُ وهو يبين أن العقل لا يقوى على معارضة النقل:" لا يغترَ إنسان بما آتاه الله من قوة في العقل وسعة في التفكير، وحصيلة في العلم، فيجعل عقله أصلاً، ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعاً، فما وافق منهما عقله قبله واتخذه ديناً وما خالفه منهما لوى به لسانه وحرفه عن موقعه، وأوله على غير تأويله إن لم يسعه إنكاره... ثقة بعقله... واتهاماً لرسول الله ﷺ ... واتهاماً لثقات الأمة وعدولها، الذين نقلوا إلينا

---

(١) أغلب كلام الشيخ في هذه الرسالة مصداقاً لهذا المنهج.

(٢) خبر الآحاد: الآحاد جمع واحد، وخبر الواحد ما يرويه شخص واحد، واصطلاحاً: ما لم يجمع شروط المتواتر. ينظر: لسان العرب (٤٤٨/٣)، نزهة النظر (ص١٣)، إرشاد الفحول (ص٤١-٤٣).

(٣) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ عن خبر الآحاد في المصدر الثاني من مصادر التشريع (ص٤٥).

(٤) ينظر: درء التعارض (٢٩/٧).

(٥) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١٤١/١)، الصواعق المرسلة (٧٤١،٧٤٢/٢)، قواعد المنهج السلفي مصطفى حلمي (٢٥٣-٢٥٧).

نصوص الشريعة ووصلت إلينا عن طريقهم قولاً وعملاً... فأي عقل من العقول يجعل أصلاً يحكم في نصوص الشريعة فترد أو تنزل على مقتضاه فهما وتأويلاً ؟..." [(١)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:"ولهذا لا يوجد في كلام أحد من السلف أنه عارض القرآن بعقل ورأي وقياس، ولا بذوق ووجد ومكاشفة، ولا قال قط تعارض في هذا العقل والنقل، فضلاً عن أن يقول: فيجب تقديم العقل"[(٢)].

٤- عدم الأخذ بالأحاديث الضعيفة:

وكان من منهج السلف –رحمهم الله– طرح الأحاديث الضعيفة وعدم الأخذ بها؛ لأن الدين لا يبنى على حديث ضعيف غير ثابت، فضلاً عن أن يبنى على حديث موضوع يعلم كذبه، بل ولا يجوز تأويل ما علم كذبه بتقدير ثبوته [(٣)].

يقول شيخ الإسلام رحمه الله:" فأما إذا علم أن اللفظ كذب على رسول الله ﷺ لم يجز أن يرويه عن النبي ﷺ؛ لقوله ﷺ:(**مَنْ حَدَّثَ عَنِّى، بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ**)[(٤)]، ولا يجوز تفسير ما علم أنه كذب بتقدير ثبوته"[(٥)].

٥- الأخذ بظاهر النصوص:

ويعتقد أهل السنة أن الله خاطبنا بما نفهم، وأراد منا اعتقاد ظاهر النصوص على الوجه اللائق، فنصوص الصفات مثلاً تجري على ظاهرها بلا كيف، كما تظافرت عبارات السلف في ذلك، فتثبت له الصفات الواردة بلا تمثيل، فلو كان ظاهر النصوص غير مراد لما

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص٤٠-٤١).وينظر: مجموعة ملفات الشيخ(٨٨-٨٩) و (١٢٧-١٢٨)، وشبهات حول السنة (٥٨)وما بعدها.

(٢) الفرقان بين الحق والباطل، ضمن مجموع الفتاوى (١٣/٢٨-٢٩)، وينظر: درء التعارض (٥/٢٥٥-٢٥٦)، والصواعق المرسلة (٢/٧٤١-٧٤٢)، قواعد المنهج السلفي لمصطفى حلمي (ص٢٥٣)، في العقيدة الإسلامية بين الفلاسفة والمعتزلة لمحمد خفاجي (ص ٨١-٨٤).

(٣) والمتأمل لكلام الشيخ رحمه الله وفتاويه يلحظ أنه لا يحتج بالضعيف بل في أكثر الأحيان يقول:"وفي الحديث الصحيح".

(٤) أخرجه مسلم في مقدمة صحيحه (١/٩).

(٥) نقض التأسيس (٣/٤٨٦-٤٨٨)، وينظر: ذمّ التأويل لابن قدامة (ص٤٧)، التوسل والوسيلة لشيخ الإسلام ابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى (١/٢٥٠-٢٥١).

خاطبنا بها ربّنا تعالى، ولما أمرنا بتدبر كتابه، كما قال: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ ص: ٢٩.(١)

فبهذا نعلم أن الواجب الأخذ بظواهر النصوص، وأنه ليس هناك باطن يخالف الظاهر، فالباطن الحق عند السلف موافق للظاهر الحق، وكل معنى باطن يخالف ظاهر الكتاب والسنّة فهو خيال وجهل وضلال (٢).

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" فيستحيل أن تتوارد النصوص وتتتابع الآيات والأحاديث على إثبات أسماء الله وصفاته بطريقة ظاهرة واضحة والمراد غير ما دلت عليه حقيقة، ويقصد الله منها أو يقصد رسوله عليه الصلاة والسلام إلى معان مجازية من غير أن ينصب من كلامه دليلا على ما أراد من المعاني المجازية اعتماداً على ما أودع عباده من العقل وقوة الفكر، فإن ذلك لا يتفق مع كمال علمه تعالى وسعة رحمته وفصاحة كلامه وقوة بيانه وبالغ حكمته، ولأن يتركهم الله دون أن يعرفهم ويعرفهم به رسوله ﷺ بوحيه، خير لهم وأيسر سبيلا، لعدم وجود المعارض للشبه الباطلة التي زعموها أدلة وبراهين وما هي إلا الخيالات ووساوس الشيطان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فمن جحد شيئاً من هذه النصوص أو تأولها على معان من غير دليل يرشد إلى ما تأولها عليه فقد ألحد في آيات الله وأسمائه وصفاته وحق عليه ما توعد الله به الملحدين في ذلك بقوله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخۡفَوۡنَ عَلَيۡنَآ ﴾ فصلت: ٤٠، وقوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ الأعراف: ١٨٠"(٣).

هذه من أهم الخصائص والمميزات التي اتسم بها منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في طريقته في الاستدلال على مسائل الاعتقاد، ولعله يأتي في المباحث القادمة بيانها بوضوح بإذن الله تعالى.

---

(١) ينظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة لسليمان الغصن (١/٧٢-٧٣).

(٢) ينظر: درء التعارض (٥/٨٦).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (١٤٦-١٤٧).

الفصل الثاني

جهود الشيخ عبدالرزاق عفيفي في تقرير التوحيد.

وفيه تمهيد
وثلاثة مباحث:

تمهـــيد

في تعريف التوحيد وأقسامه

بين الشيخ رَحِمَهُ اللهُ تفرد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى باستحقاق العبادة، فقال:" أثبت الله تعالى لنفسه التفرد باستحقاق الألوهية، وأنكر أن يكون غيره مستحقاً لذلك؛ استقلالاً واشتراكاً لتنافيهمـــا في الموجب، وهو الخلق؛ فلله الخلق والأمر (١) وحده، وغيره ليس إليه شيء من ذلك"(٢).

وبناء على ذلك فإن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ يرى أن الإيمان بالله يعني توحيد الله تعالى المتضمن لتوحيده سبحانه في الربوبية والألوهية والأسماء والصفات.

ولهذا يحسن تعريف التوحيد وبيان أقسامه عند أهل السنة والجماعة:

أ- تعريف التوحيد:

عرف الشيخ رَحِمَهُ اللهُ التوحيد **لغةً** بقوله:"جعل المتعدّد واحداً، ويُطلق على اعتقـــاد أن الشيء واحد متفرد.

أما **شرعاً** فيطلق على تفردّ الله بالربوبية والإلهية، وكمال الأسماء والصفات "(٣).

وبمثل هذا يوجد في المعاجم اللغوية.

---

(١) كثيراً ما يقرن الله سبحانه وتعالى بين الخلق، والأمر، كما في قوله : ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ الأعراف: ٥٤، وذلـــك أنه الخالق الآمر الناهي، فكما أنه لا خالق سواه، فليس على الخلق إلزام، ولا أمر، ولا نهي إلا من خالقهم، وأيضاً فإن خلقه للخلق، فيه من التدبير القدري الكوني، وأمره فيه التدبير الشرعي الديني، فكما أن الخلق لا يخرج عـــن الحكمة، فلم يخلق شيئا عبثا، فكذلك لا يأمر ولا ينهى، إلا بما هو عدل، وحكمة، وإحسان. وقوله "الخلق" بيان لتوحيد الربوبية..و"الأمر" بيان لتوحيد الألوهية؛ والربوبية تتضمن: توحيد الأسماء والصفات، والألوهية تتضمن: الأمر والنهي المقتضي لحساب يوم الدين.

ينظر: تيسير الكريم الرحمن للعلامة عبد الرحمن السعدي (ص٥٠٢)، وتفسير التحرير والتنوير لابـــن عاشـــور (١٦٩/٨)، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (٤٥٤/٢)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (٨١/١).

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي (٣/ص٢٢٨).

(٣) مذكرة التوحيد(ص ٥).

فالتوحيد أصل مادته (وَحَدَ)، وتدور هذه المادة على الانفراد والاختصاص [١].

يقول ابن فارس [٢]:" الواو، والحاء، والدال: أصل واحد يدل على الانفراد" [٣].

وعليه فتوحيد الله تعالى معناه: إفراده تعالى بما يختص به من الربوبية والألوهية والأسماء والصفات [٤].

وقد وافق الشيخ عبد الرزاق عفيفي تعريف السلف رحمهم الله جميعاً.

ب- أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

يبين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ الله أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة بقوله:"والتوحيد – عند أهل السنة والجماعة – ينقسم إلى ثلاثة أقسام[٥] :

١-توحيد الربوبية.

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٤/٣٨٤٤-٣٨٤٨)، الصحاح للجوهري (٢/ ٥٤٧)، لسان العرب لابن منظور(٣/٧٠)، القاموس المحيط للفيروز آبادي (ص٤١٤).

(٢) هو أحمد بن فارس بن زكريا بن محمد القزويني، أبو الحسين، الإمام اللغوي، ولد بقزوين حوالي ٣٠٦/٣٠٨هـ، له مصنفات منها: معجم مقاييس اللغة، ومجمل اللغة، توفي سنة ٣٩٥هـ.
ينظر:سير أعلام النبلاء للذهبي (١٧/١٠٣)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد (٣/١٣٢)، الوافي بالوفيات للصفدي (٧/١٨١).

(٣) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ص١٠٨٤).

(٤) ينظر: مدارج السالكين لابن القيم (٣/٤٤٩)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله (ص١٧)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١/٥٧)، القول السديد لابن سعدي (ص١٠)، القول المفيد لابن عثيمين (١/٥).

(٥) للعلماء عبارات مختلفة في تقسيم التوحيد، فمنهم من قال: التوحيد قسمان: ١- توحيد المعرفة والإثبات. ٢- توحيد القصد والطلب. ومنهم من قال: التوحيد قسمان: ١- التوحيد العلمي الخبري. ٢- التوحيد الإرادي الطلبي. ومنهم من قال: التوحيد قسمان: ١-التوحيد القولي. ٢- التوحيد العملي. ويقول بعضهم: التوحيد قسمان: ١- توحيد السيادة. ٢- توحيد العبادة. وبعض العلماء يذكر له ثلاثة أنواع – كما ذكرها الشيخ رَحِمَهُ الله- وهي على تنوعها متفقة في المضمون.
ينظر: مجموع الفتاوى (١/٣٦٧)، مدارج السالكين لابن القيم (٣/٤٤٩-٤٥٠)، معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد بن خليفة التميمي (١/٤٦).

٢-توحيد الألوهية.ويسمى-أيضاً-:توحيد العبادة، وتوحيد الإرادة والقصد، وتوحيد الطلب [(١)].

٣-توحيد الأسماء والصفات.ويقال له أيضاً: توحيد الخبر، وتوحيد المعرفة والإثبات [(٢)]". [(٣)]

وقد دل على ذلك استقراء النصوص من الكتاب والسنة [(٤)].

ونصوص القرآن العظيم تدل على أن توحيد الله ينقسم إلى ثلاثة أقسام:

الأول - **توحيده في ربوبيته:**

وهذا النوع من التوحيد جبلت عليه الفطر؛ وكثر في القرآن العظيم الاستدلال على الكفار باعترافهم بربوبيته جلَّ وعلا على وجوب توحيده في عبادته. ولذلك يخاطبهم في توحيد الربوبية باستفهام التقرير. فإذا أقروا بربوبيته احتج بها عليهم على أنه هو المستحق لأن يعبد وحده. وويَّخهم منكراً عليهم شركهم به غيره، مع اعترافهم بأنه هو الرب وحده. لأن من اعترف بأنه هو الرب وحده لزمه الاعتراف بأنه هو المستحق لأن يعبد وحده؛ والآيات بنحو هذا كثيرة جداً. ولأجل ذلك فكل الأسئلة المتعلِّقة بتوحيد الربوبية استفهامات تقرير، يراد منها أنهم إذا أقروا رتب لهم التوبيخ والإنكار على ذلك الإقرار. لأن المقر بالربوبية يلزمه الإقرار بالألوهية ضرورة [(٥)].

والآيات الدالة على ذلك كثيرة جداً:

---

(١) يسمى توحيد الألوهية **بتوحيد القصد** لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة، **وتوحيد الإرادة** لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال، **وتوحيد العمل** لأنه مبني على إخلاص العمل لله ، **وتوحيد الألوهية** باعتبار إضافته إلى الله.

ينظر: تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص٣٨)، والدين الخالص لمحمد صديق حسن (٦٠/١)، القول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح العثيمين (٩/١).

(٢) وتطلق هذه التسمية كذلك على توحيد الربوبية.

(٣) مذكرة التوحيد(ص٢٩) بتصرف يسير،و ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٥٥/١).

(٤) ينظر: درء تعارض العقل والنقل لابن تيمية (٢٢٥/١-٢٢٦)، مدارج السالكين (٢٤/١-٢٥)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١-١٢٥)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٢)، فتح المجيد لعبد الرحمن بن حسن (٧٩/١)، القول السديد لابن سعدي (ص١٠)، أضواء البيان للشنقيطي (٤٨٨/٣-٤٩٣)، القول المفيد لابن عثيمين (٥/١) ، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للعباد (ص١٧-٤٩).

(٥) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٤٨٨/٣-٤٩٣)، و القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للعباد (ص١٧- ١٨، ٢٢-٤٩)، والشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا (٦٥/١، ٦٦).

قال تعالى : ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الزخرف: ٨٧ الآية، وقـــال: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ يونس: ٣١.

وهذا النوع من التوحيد لا ينفع إلا بإخلاص العبادة لله حتى يصير به العبد مسلماً. كما قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يوسف: ١٠٦؛ لأن الله تبارك وتعالى حكى عن المشركين القدامى إقرارهم بهذا التوحيد، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الزخرف: ٨٧، فلم يكونوا بهذا الإقرار مسلمين، وذلك لعدم إخلاصهم العبادة لله وحده [١].

قال شيخ الإسلام [٢] رحمه الله:" وهذا التوحيد هو من التوحيد الواجب، لكن لا يحصل به الواجب، ولا يخلص بمجرده عن الإشراك الذي هو أكبر الكبائر الذي لا يغفره الله، بل لا بد أن يخلص لله الدين، فلا يعبد إلا إياه، فيكون دينه لله" [٣].

الثاني – **توحيده جلَّ وعلا في عبادته:**

وضابط هذا النوع من التوحيد هو تحقيق معنى «لا إله إلا الله » وهي متركبة مـــن نفي وإثبات. فمعنى النفي منها: خلع جميع أنواع المعبودات غير الله كائنة ما كانت في جميع

---

(١) ينظر: أضواء البيان للشنقيطي (٤٨٨/٣)، القواعد الحسان في تفسير القرآن للعلامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ص ١٦٨)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بـــن عبـــد الوهـــاب (ص٤٣).

(٢) هو شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية الحـــراني، الفقيـــه المجتهـــد المفسر، كان يتوقد ذكاءً وكان رأساً في الزهد والعلم والكرم والشجاعة، له تصانيف كثيرة سارت بها الركبان، وكان سيفاً على المبتدعة، عرف أقوال المتكلمين وبرع في ذلك ثم رد عليهم، وقد امتحن وأوذي مرات، تـــوفي : محبوساً بقلعة دمشق سنة (٧٢٨هـــ) له مؤلفات كثيرة منها: درء التعارض، ومنهاج السنة، واقتـــضاء الـــصراط المستقيم.

ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية لمحمد بن عبد الهادي، وتـــذكرة الحفـــاظ (١٤٩٦/٤)، وشذرات الذهب (٨٣/٦).

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم (ص٤٦٠).

أنواع العبادات كائنة ما كانت. ومعنى الإثبات فيها: إفراد الله جلَّ وعلا وحده بجميع أنواع العبادات بإخلاص، على الوجه الذي شرعه على ألسنة رسله عليهم الصلاة والسلام.

وأكثر آيات القرآن في هذا النوع من التوحيد، وهو أهم مهمات الرسل إلى أممهم، ومن أجله حصل الجدال وشرع الجهاد، وخلق الجن والإنس، وأنزلت الكتب وأرسل الرسل، وبسببه انقسم الناس إلى شقي وسعيد، وخلقت الجنة والنار [١].

ومن الآيات الدالة على هذا النوع من التوحيد قوله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ محمد: ١٩، وقوله: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥، وقوله: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الزخرف: ٤٥، وقوله: ﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٨، ولفظة ﴿ إِنَّمَا ﴾ من صيغ الحصر، فكأن جميع ما أوحي إليه منحصر في معنى «لا إله إلا الله »، وحصر الوحي هنا في توحيد العبادة، حصر له في أصله الأعظم الذي يرجع إليه جميع الفروع، لأن شرائع الأنبياء كلهم داخلة في ضمن معنى «لا إله إلا الله » لأن معناها، خلع جميع المعبودات غير الله جل وعلا في جميع أنواع العبادات، وإفراده جل وعلا وحده بجميع أنواع العبادات، فيدخل في ذلك جميع الأوامر والنواهي القولية والفعلية والاعتقادية. والآيات في هذا النوع من التوحيد كثيرة [٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ الله:" والتوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الإلهية، وهو أن يُعبد الله وحده لا شريك له، وهو متضمن لشيئين: أحدهما: (القول العملي): وهو إثبات صفات الكمال له وتنزيهه عن النقائص وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته فلا يوصف بنقص بحال ولا يماثله أحد في شيء من الكمال في سورة الإخلاص فالصمدية تثبت له الكمال والأحدية تنفي مماثلة شيء له في ذلك.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢١/١)، إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات لمحمد بن علي الشوكاني (ص ٥)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص٣٦).

(٢)أضواء البيان (١٦٩/٢)، وينظر: القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للعباد (ص١٨، ٢٢، ٢٣).

و(التوحيد العملي الإرادي): أن لا يعبد إلا إياه فلا يدعو إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يخاف إلا إياه ولا يرجو إلا إياه ويكون الدين كله لله "[(١)].

النوع الثالث – **توحيده جلَّ وعلا في أسمائه وصفاته** . وهذا النوع من التوحيد ينبني على أصلين :

الأول – تتريه الله جلَّ وعلا عن مشابهة المخلوقين في صفاقم. كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١.

والثاني – الإيمان بما وصف الله به نفسه. أو وصفه به رسوله ﷺ على الوجه اللائق بكماله وجلاله. كما قال بعد قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١ ، مع قطع الطمع عن إدراك كيفية الاتصاف، قال تعالى :﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ١١٠﴾ طه: ١١٠ [(٢)].

وما ذهب إليه الشيخ عبد الرزاق رحمه الله **من تقسيم التوحيد، موافق للحق الذي عليه أهل السنة والجماعة.**

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" وفائدته –أي التوحيد– تصحيح العقيدة، والسلامة في العواقب، ونيل السعادة في الدارين"[(٣)].

قال ابن القيم [(٤)] رحمه الله:" اعلم أن حاجة العبد إلى أن يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً –في محبته، ولا في خوفه، ولا في رجائه، ولا في التوكل عليه، ولا في العمل له، ولا في الحلف به، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب–

---

(١) الصفدية لابن تيمية (٢/٢٢٨-٢٢٩).

(٢) ينظر: أضواء البيان (٣/٤٨٨-٤٩٣)، القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للعباد (ص ١٧-

(٣) مذكرة التوحيد (ص ٦، ٩).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي ثم الدمشقي، الفقيه المجتهد المفسر النحوي الأصولي، الشهير بابن القيم، لازم شيخ الإسلام ابن تيمية وأخذ عنه واستفاد منه كثيراً، وقد امتحن وأوذي مرات، توفي : سنة (٧٥١هـ)، وله مصنفات عديدة منها: زاد المعاد، ومفتاح دار السعادة، والصواعق المرسلة وغيرها.

ينظر: شذرات الذهب (٦/١٦٨)، والأعلام (٦/٥٦)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣/١٦٤).

أعظم من حاجة الجسد إلى روحه، والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس بـــه، فإن حقيقة العبد روحه وقلبه، ولا صلاح لها إلا بإلهها الذي لا إله إلا هو، فلا تطمـــئن في الدنيا إلا بذكره، وهي كادحة إليه كدحاً فملاقيه، ولا بد لها من لقائه، ولا صلاح لهـــا إلا بمحبتها وعودها إليه، ورضاه وإكرامه لها"(١).

وقال ابن أبي العز (٢) رحمه الله:" وحاجة العباد إليه –أي علم التوحيد- فوق كل حاجة، وضرورتهم إليه فوق كل ضرورة، لأنه لا حياة للقلوب، ولا نعيم ولا طمأنينـــة، إلا بـــأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله، ويكون مع ذلك كله أحب إليها مما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه دون غيره من سائر خلقه.

ومن المحال أن تستقل العقول بمعرفة ذلك وإدراكه على التفصيل، فاقتضت رحمة الله العزيز الرحيم أن يبعث الرسل به معرفين، وإليه داعين، ولمن أجابهم مبشرين، ولمن خالفهم منذرين، وجعل مفتاح دعوتهم، وزبدة رسالتهم معرفة المعبود ســبحانه بأسمائـــه وصـــفاته وأفعاله، إذ على هذه المعرفة تبنى مطالب الرسالة كلها من أولها إلى آخرها"(٣).

---

(١) طريق الهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية (٩٩-١٠٠)، وينظر: مدارج السالكين لابن قـــيم (٣/٤١١-٤١٢)، دعوة التوحيد لمحمد بن خليل هراس (ص٧).

(٢) هو: علي بن علي بن محمد بن أبي العز الأذرعي، الدمشقي، الصالحي، المعروف بابن أبي العز، حنفـــي، القاضـــي الفقيه، توفي سنة (٧٩٢هـ). من مؤلفاته: شرح العقيدة الطحاوية – سلك فيها طريقة السلف-، الاتباع، التنبيه على مشكلات الهداية.

ينظر: شذرات الذهب (٦/٣٢٦)، الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٨٧)، الأعلام (٤/٣١٣).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (ص١٠٩).

المبحث الأول

جهوده في تقرير توحيد الربوبية

المطلب الأول

تعريف توحيد الربوبية

بين الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ توحيد الربوبية:"بأنه توحيد الله – تعالى– بأفعاله، والإقرار بأنه خالق كل شيء ومليكه، وإليه يرجع الأمر كله في التصريف والتدبير.

فهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر، وهو الذي يرسل الرسل، ويشرع الشرائع، ليحق الحقّ بكلماته، ويقيم العدل بين عباده شرعاً وقدراً إلى غير ذلك مما لا يُحصيه العدّ، ولا تحيط به العبارة"[1].

الربوبية في اللغة:

الربوبية : مصدر رَبَّ يَرُبُّ رَبَابَةً ورُبُوبية [2].

يقول ابن فارس: " الراء والباء يدل على أصول:

فالأول: إصلاح الشيء والقيام عليه...

والآخر:لزوم الشيء والإقامة عليه...

والثالث:ضم الشيء للشيء.

ومتى أمعن النظر كان الباب كله قياساً واحداً"[3].

"والرب يطلق في اللغة على المالك، والسيد، والمدبر، والمربي، والقيّم، والمنعم "[4].

---

(١) مذكرة التوحيد (٢٩–٣٠)، وينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٥٤–٥٥).

(٢) ينظر: اشتقاق أسماء الله تعالى للزجاجي(ص٣٢).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ص٣٩٨).

(٤) لسان العرب (٣٩٩/١)،و ينظر: تهذيب اللغة (١٣٣٥/٢)، الصحاح(١٣٠/١)، القاموس المحيط (ص١١١).

وجميع هذه المعاني ترجع إلى ثلاثة هي: المالك، والسيد، والمصلح، وقد أشار إلى ذلك ابن الأنباري [(١)] حيث قال : " الرب ينقسم على ثلاثة أقسام :
يكون الرب المالك ، ويكون الرب السيد المطاع ...ويكون الرب المصلح "[(٢)] .

ويطلق الرب في **الشرع** ويراد به عين معناه في اللغة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ :" الرب سبحانه: هو المالك، المدبر، المعطي، المانع، الضار، النافع، الخافض، الرافع، المعز، المذل"[(٣)].

ويقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" الرب هو السيد، والمالك، والمنعم، والمربي، والمصلح، والله هو الرب بهذه الاعتبارات كلها"[(٤)].

---

(١) هو محمد بن القاسم بن بشار، أبو بكر، المشهور بابن الأنباري، إمام مقرئ، ولغوي متقن، من مؤلفاته: الزاهر في اللغة ، وغريب الحديث ، وعجائب علوم القرآن وغيرها، توفي سنة ٣٢٨هـ .
ينظر: سير أعلام النبلاء(٢٧٤/١٥)، شذرات الذهب (٣١٥/٢).

(٢) ينظر: لسان العرب (٤٠٠/١-٤٠١).

(٣) مجموع الفتاوى(٩٢/١).

(٤) بدائع الفوائد (١٢/٤).

المطلب الثاني

دلائل توحيد الربوبية

بين الشيخ عبد الرزاق رحمه الله "بأن هذا النوع من التوحيد قد أقرت به الفطرة، وقام عليه دليل السمع والعقل؛ بأن العالم محتاج إلى صانع، ومستند إلى موجود أوجده"(١).

وذهب عامة السلف ـ رحمهم الله- إلى أن دلائل معرفة الله تحصل بمطلق النظر المؤدي إليها، وهو كل ما يتوصل به إلى الاستدلال على وجود الله تعالى والإقرار بربوبيته من الأدلة النقلية، والعقلية، والفطرية والمشاهدة (٢)، ومنها : الاستدلال بالمخلوق على الخالق وبالصنعة على الصانع (٣).

والشيخ رحمه الله ذكر ثلاثة أنواع من الأدلة:

١- الأدلة السمعية.

٢- الأدلة العقلية.

٣- الأدلة الفطرية.

أولاً: الأدلة السمعية (٤):

أ- الأدلة من القرآن على إثبات هذا النوع من التوحيد :

قال تعالى: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ إبراهيم: ١٠

وقال تعالى: ﴿ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ البقرة: ٢٥٨

---

(١) ينظر: مذكرة التوحيد (ص١٧، ٣٠)، الإحكام في أصول الأحكام تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٧٨/٤).

(٢) ينظر : مجموع الفتاوى (٧٣/٦)(١٤٧/١٠)، درء التعارض(٦/٨، ٨، ٤٥٦، ٤٦٨، ٥٣٣-٥٣٤)، الصواعق المرسلة لابن القيم (٤٦٣/٢-٤٦٤).

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى (٣٩٩/٢-٤٠٠)، درء التعارض (٣٢١/٩-٣٢٢)، بيان تلبيس الجهمية (١٧٢/١-١٧٣).

(٤) ينظر: مذكرة التوحيد (ص١٧، ٣٠).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ الشعراء: ٢٣ – ٢٤. وغيرها من الآيات كثير.

ب- الأدلة من السنة:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال :(**كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجّسانه**)[١].

قال ابن حجر العسقلاني[٢] رحمه الله: "وقوله ﷺ :(كل مولود يولد على الفطـــرة): أي على ما ابتدأ الله خلقه عليه وفيه إشارة إلى قوله تعـــالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ الروم: ٣٠، والمعنى أن كل أحد لو ترك من وقت ولادته وما يؤديه إليه نظره لأداه إلى الدين الحق وهو التوحيد"[٣].

- حديث عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه :أن النبي ﷺ قال فيما يرويه :(**خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين**)[٤].

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المـــشركين بـــرقم (١٣٥٨)، ومـــسلم في كتاب القدر باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، برقم (٢٦٥٨).

(٢) هو أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد أبو الفضل شهاب الدين الكنـــاني العـــسقلاني المـــصري الشافعي المعروف بابن حجر ولد في مصر عام ٧٧٣ هـــ، ومن تصانيفه العديدة كتـــاب تهـــذيب التهـــذيب، وتقريب التهذيب في أسماء الرجال، وفتح الباري بشرح صحيح البخاري، والتلخيص الحبير، توفي في مصر عـــام ٨٥٢هـــ، ودفن في القرافة .

انظر: الضوء اللامع للسخاوي (٣٦/٢)، وشذرات الذهب (٢٧٠/٧).

(٣) فتح الباري (١٠/ ٣٣٩)،وينظر: تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، لمحمد عبد الرحمن بـــن عبـــد الـــرحيم المباركفوري أبو العلا (٧ / ١٦٦)، شرح صحيح البخاري ، لأبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي (٣٧٢/٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفها ونعيمها وأهلها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار برقم (٢٨٦٥).

قال النووي [(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ:" أي مسلمين وقيل طاهرين من المعاصي وقيل مستقيمين منيبين لقبول الهداية وقيل المراد حين أخذ عليهم العهد في الذر وقال ألست بربكم قالوا بلى"[(٢)].

ثانياً: الأدلة العقلية:

بين الشيخ عبدالرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ دليلاً من أدلة العقل وهو دليل التمانع فقال بعد قول الله تعالى ﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾ المؤمنون: ٩١:"استخلص بعض العلماء من ذلك دليلاً سموه : دليل التمانع، استدلوا به على توحيد الربوبية. قالوا: لو أمكن أن يكون هناك ربَّان يخلقان، ويدبران أمر العالم لأمكن أن يختلفا بأن يريد أحدهما وجود شيء، ويريد الآخر عدمه، أو يريد أحدهما حركة شيء، ويريد الآخر سكونه. وعند ذلك إما أن يحصل مراد كل منهما، وهو محال. لما يلزمه من اجتماع النقيضين، وإما أن يحصل مراد واحد منهما دون الآخر فيكون الذي نفذ مراده هو الرب دون الآخر لعجزه، والعاجز لا يصلح أن يكون ربَّاً"[(٣)].

قال ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ:"فالعلم بأن وجود العالم عن صانعين متماثلين ممتنع لذاته، مستقر في الفطر معلوم بصريح العقل بطلانه، فكذا تبطل إلهية اثنين. فالآية الكريمة موافقة لما ثبت واستقر في الفطر من توحيد الربوبية، دالة مثبتة مستلزمة لتوحيد الإلهية" [(٤)].

---

(١) هو: يحيى بن شرف بن مُري بن حسن بن حسين الحزامي النووي، أبو زكريا، المشهور بالنووي، أحد أعلام الشافعية، من مؤلفاته: المجموع شرح المهذب، شرح صحيح مسلم، رياض الصالحين، توفي سنة ٦٧٦هـ.
ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي (١٤٧٠/٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١٦٥/٥)، الأعلام (١٤٩/٨).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ١٩٧)، وينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري (٧٠/١٨-٧١).

(٣) مذكرة التوحيد (٣٠-٣٢).

(٤) شرح الطحاوية في العقيدة السلفية لابن أبي العز الحنفي(١٣٩/١)، وينظر: ودَرْءُ التَعَارُضِ (٤٤٩/٥-٤٥١)و(٣/٦-٨)، ومنهاج السنة النبوية(٨٥/٢-٨٨)و(١٥٦/٣-١٥٧)، والقول المفيد على كتاب التوحيد لمحمد بن صالح العثيمين (٤/١)، و قدم العالم و تسلسل الحوادث بين ابن تيمية والفلاسفة لكاملة الكواري (٢١٥-٢١٦)، شرح العقيدة الطحاوية لسفر بن عبدا لرحمن الحوالي (١٠٧٢/١).

والعقل الصريح يقطع بأن المخلوق لابد له من خالق، والمصنوع لابد له من صانع، والحادث لابد له من محدث؛ لاستحالة حدوث الحادث بنفسه. وقد أرشدنا الله إلى ذلك في كثير من آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ الطور: ٣٥.

فقد أنكر – سبحانه– : أن يكونوا قد خُلقوا بلا خالق، وأن يكونوا قد خَلقوا أنفسهم، فإنه لابدّ لهم من خالق موجود مغاير لهم وهو الله – تعالى – [١].

ثالثاً: الأدلة من الفطرة:

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ﴾ النحل: ٣٦ ، فالرسل دعوا أقوامهم ابتداءً إلى توحيد الألوهية وإفراد الله تعالى بالعبادة، ولو لم يكن الإقرار بالله تعالى وربوبيته أمراً فطرياً لابتدؤوا أقوامهم بذلك؛ لأن الأمر بتوحيده تعالى في عبادته فرع عن الإقرار به وبربوبيته [٢]، ولصح لأعداء الرسل عند دعوتهم لهم أن يقولوا نحن لم نعرفه أصلاً فكيف تأمروننا بعبادته؟ ولما لم يحدث ذلك منهم دل على أن معرفتهم بالله مستقرة في فطرهم [٣].

بين الشيخ عبد الرزاق رحمه الله:"أن هذا النوع من التوحيد قد أقرت به الفطرة، وقام عليه دليل السمع والعقل، ولم يعرف عن طائفة بعينها القول بوجود خالقين متكافئين في الصفات والأفعال، ومن نقل عنهم من طوائف المشركين نسبة شيء من الآثار والحوادث لغير الله، كقوم هود، حيث قالوا فيما حكاه الله عنهم: ﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾ هود: ٥٤ .فإن ما نسبوه إلى آلهتهم إنما كان لزعمهم أنها وثيقة الصلة بالله، وأنها شفيعة لمن عبدها، وتقرب إليها بالقرابين عند الله، في جلب النفع له، ودفع الضّر عنه.

---

(١) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم ، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى (١٧/١).

(٢) ينظر: درء التعارض (١٢٩/٣–١٣٠).

(٣) ينظر: درء التعارض (٤٤٠/٨).

ومن أجل هذه الشبهة من الشرك في الربوبية نبه الله على بطلانه، وأنكر على من زعمه[1] فقال تعالى: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ المؤمنون: ٩١ – ٩٢ .

فبين – سبحانه – أنه لو كان معه إله يشركه في استحقاقه العبادة لكان له خلق، وملك، وقهر، وتدبير، إذ لا يستحق العبادة إلا من كان كذلك، ليرجى خيره ونفعه، فيطاع أمره، وينفذ قصده، ويخشى بأسه وبطشه. فلا يعتدى على حدوده، ولا ينتهك حماه، ولو كان له خلق وتدبير وملك وتقدير لعلا على شريكه وقهره إن قوي على ذلك، ليكون له الأمر وحده، ولذهب بخلقه، ويتفرد بملكه دون شريكه. إن لم يكن لديه القوة والجبروت ما يفرض به سلطانه على الجميع. فإن من صفات الرب – تعالى – كمال العلو، والكبرياء، والقهر، والجبروت. وفي معنى هذه الآية قوله تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ الإسراء: ٤٢ .

إذا كان المعنى المراد لاتخذوا سبيلاً إلى مغالبته. وقيل: المعنى: لاتخذوا سبيلاً إلى عبادته، وتأليهه، والقيام بواجب حقه. وابتغوا إلى رضاه سبيلاً . كما قال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ

---

(١) قال ابن أبي العز رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" وكثير من أهل النظر يزعمون أن دليل التمانع هو معنى قوله تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ ﴾ الأنبياء: ٢٢، لاعتقادهم أن توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد الإلهية الذي بيَّنهُ القُرآنُ، ودعت إليه الرسلُ عليهم السلام، وليس الأمر كذلك، بل التوحيد الذي دعت إليه الرسل، ونزلت به الكتب: هو توحيد الإلهية المتضمن توحيد الربوبية، وهو عبادة الله وحده لا شريك له، فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية، وأن خالق السماوات والأرض واحد، كما أخبر تعالى عنهم بقوله: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ ﴾ لقمان: ٢٥، وقوله: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ المؤمنون: ٨٤ – ٨٥، ومثلُ هذا كثيرٌ في القرآن".
شرح العقيدة الطحاوية (١/١٢٩-١٣٠) وينظر: منهاج السنة (٢/٧٣)، درء التعارض (٩/٣٤٨-٣٧٦).

ﭐلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ﴿٥٧﴾ ﴾ الإسراء: ٥٧ " [١].

إذاً فتوحيد الربوبية قد فطرت عليه القلوب، وأقرت به النفوس، إذ كل ما في الوجود يدل على بديع صنعه، وإتقان فعله، وتفرده عن خلقه.

وفي كل شيء له آية   تدل على أنه واحد [٢].

ودلالة الفطرة على الخالق أقوى من دلالة العلوم العقلية عليه، ذلك لأن الفطرة من العلوم الضرورية الملازمة له، بخلاف العلوم العقلية، فإنها وإن كان بعضها ضرورياً، إلا أنه قد يغفل كثير من بني آدم عنها، أو قد لا يستطيع تصورها [٣].

ومع أن الفطر مجبولة على الإقرار بتوحيد الربوبية، إلا أنه قد يعرض لها ما يصرفها عن ذلك الإقرار، وعندها تقام الحجة على المُنكر، قال الشيخ حافظ الحكمي [٤] رحمه الله:" الاعتراف به – أي بتوحيد الربوبية- ضروري في الفطر السليمة، ولكن قد يَعرض لغيرها شكٌ واضطراب وأكثر ذلك على سبيل المكابرة والاستهزاء، فيجب إقامة الحجة عليهم للإعذار إليهم، ولهذا قالت رسلهم:﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ إبراهيم: ١٠، الذي خلقهما وأبدعهما على غير مثال سابق، فإن شواهد الحدوث والخلق والتسخير ظاهرةٌ عليهما، فلا بد لهما من خالق وهو الله الذي لا إله إلا هو خالق كل شيء"[٥].

(١) مذكرة التوحيد (ص٣٠-٣٢) وينظر : نفس المرجع (ص١٧).

(٢) ديوان أبي العتاهية (ص١١٢) تقديم وشرح/مجيد طراد.

(٣) درء تعارض العقل والنقل (٤٨٢/٨) وما بعدها.

(٤) هو: حافظ بن أحمد بن علي بن أحمد حكمي، عالم متفنن، سلفي المعتقد، من مؤلفاته: معارج القبول، وأعلام السنة المنشورة، الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، توفي سنة (١٣٧٧هـ).
ينظر: الأعلام للزركلي (١٥٩/٢)، الشيخ حافظ بن أحمد حكمي د.أحمد علوش، والنهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية لعمر أحمد المدخلي (ص ١٦٨-١٨٧).

(٥) معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول (١٠٦/١).

وهناك دلائل كثيرة[1] غير هذه الأدلة، وهذا التوحيد مركوز في الفطر لا يكاد ينازع فيه أحد من الناس، ومع ذلك فقد وجد شواذ من الناس أنكروا هذا التوحيد فاحتجنا إلى تقريره بهذه الأدلة.

---

(١) من هذه الأدلة دليل ما يشاهد من الحوادث "الحس"، ودليل الاختراع، ودليل العناية "ظهور الحكمة"، ودليل الإرادة والقدرة، ودليل الأمثلة المضروبة، ودليل الأقيسة المنطقية وغيرها.

ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية لـ (ص١٦)، بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية (١/١٧٤،١٧٣، ١٧٩-١٨٠)(٢/٤٧٤)، مجموع الفتاوى لابن تيمية (١/٤٨)، منهاج السنة النبوية لابن تيمية (٢/١٤١)، مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/٢٠١)، منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد لإبراهيم البريكان (٢/٤٥٢).

المبحث الثاني

جهود الشيخ في تقرير توحيد الألوهية

المطلب الأول

تعريف توحيد الألوهية و أساليب القرآن في تقريره.

أ- تعريف توحيد الألوهية [١]:

عرف الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ الله توحيد الألوهية:"بأنه إفراد الله بالعبادة: قولاً، وقصداً، وفعلاً، فلا يُنذر إلا له، ولا تُقرَّب القرابين إلا إليه، ولا يُدعى في السراء والضراء إلا إياه، ولا يُستغاث إلا به، ولا يتوكل إلا عليه، إلى غير ذلك من أنواع العبادة" [٢].

الألوهية لغةً:

مصدر أَلَه يألَه أُلُوهة وألوهية [٣].

يقول ابن فارس: " الألف واللام والهاء أصل واحد، وهو التعبد، فالإله الله تعالى، وسمي بذلك لأنه معبود، ويقال تأله الرجل إذا تعبد "[٤].

---

(١) سمي توحيد الألوهية باعتبار إضافته لله ويسمى كذلك بتوحيد القصد لأنه مبني على إخلاص القصد المستلزم لإخلاص العبادة، وتوحيد الإرادة لأنه مبني على إرادة وجه الله بالأعمال، وتوحيد العمل لأنه مبني على إخلاص العمل لله.

ينظر: مذكرة التوحيد (ص٢٩)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص ٣٨)، والدين الخالص لمحمد صديق حسن (١/ ٦٠).

(٢) مذكرة التوحيد (ص ٤٠).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (١/ ١٨٩)، الصحاح (٦/ ٢٢٢٣)، لسان العرب (١٣/ ٤٦٧)، القاموس المحيط (ص١٦٠٣).

(٤) معجم مقاييس اللغة (ص٨٦).

وقد بين الفيروز آبادي [(١)] أن في اشتقاق لفظ الإله ومعناه عشرين قولاً [(٢)].

وتعريف الشيخ عبد الرزاق رحمه الله يوافق تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حيث عرفه، بقوله:"فهذا التوحيد الذي في كتاب الله: هو توحيد الألوهية وهو أن لا تجعل ولا تدعو مع الله غيره"[(٣)].

ويؤيد هذا قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ ﴾ الإسراء: ٣٩. وقوله سبحانه ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ ﴾ القصص: ٨٨.

ب- أساليب القرآن في تقرير توحيد الألوهية:

ويذكر الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله بعض أساليب القرآن في تقرير توحيد الألوهية وأن القرآن مملوء من تقرير هذا التوحيد، وبيانه، وضرب الأمثال له، ومن هذه الأساليب التي بينها رحمه الله:

أولاً: تقرير توحيد الألوهية **بتوحيد الربوبية**، كما في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ البقرة: ٢١، أي أن من أقر بأنه لا يخلق إلا الله، ولا يرزق إلا الله...لزمه أن لا يعبد إلا الله، إذ كيف يعبد من لا يخلق، ولا يرزق، ولا يملك من الأمر شيئاً؟!

قال رحمه الله:"إن الطريق الفطري لإثبات توحيد الإلهية الاستدلال عليه بتوحيد الربوبية. فإن قلب الإنسان يتعلق أولاً بمصدر خلقه، ومنشأ نفعه وضرّه، ثم ينتقل بعد ذلك إلى الوسائل التي تقربه إليه، وترضيه عنه، وتوثق الصلات بينه وبينه، فتوحيد الربوبية باب لتوحيد

---

(١) هو محمد بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم بن عمر الفيروز آبادي الشيرازي الشافعي من أئمة اللغة والأدب، صنف في فنون متعددة، من مؤلفاته: القاموس المحيط، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، سفر السعادة توفي سنة ٨١٧هـ .

ينظر: البدر الطالع للشوكاني(٢/٢٨٠)، شذرات الذهب(٧/١٢٦)، طبقات المفسرين للداودي (١/٣١٢).

(٢) ينظر: القاموس المحيط (ص١٦٠٣).

(٣) ينظر مجموع الفتاوى (٢/٢٧٧)، وينظر درء تعارض العقل والنقل (٧/٣٩٧).

الإلهية... فقد استدل بتفرده بالربوبية، وكمال التصرف، وحمايته ما يريد أن يحميه، على استحقاقه وحده للعبادة، ووجوب إفراده بالإلهية"(١).

ثانياً: يقرره عن طريق **تعجيز آلهة المشركين**، فمن لا يقدر على الخلق والرزق والإحياء والإماتة... يكون عاجزاً ، والعاجز لا يصلح أن يكون إلهاً، قال تعالى : ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ النحل: ١٧.

قال الشيخ رحمه الله:" وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ ﴾ يونس: ٣١، إلى أن قال:﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ يونس: ٣٥، فقرّرهم – سبحانه- بما لا يسعهم إنكاره، ولا مخلص لهم من الاعتراف به من تفرده بالرزق، والملك، والتدبير، والإحياء، والإماتة، والبدء، والإعادة، والإرشاد، والهداية ليقيم به عليهم الحجة في وجوب تقواه دون سواه. وينكر عليهم حكمهم الخاطئ، وشركهم الفاضح، وعكوفهم على من لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً، ولا حياة ولا نشوراً"(٢).

ثالثاً: يستدل **بأسماء الله وصفاته على وحدانيته**، وعلى بطلان الشرك، كما في قوله تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر: ٢٣ .

قال الشيخ رحمه الله:" وقال تعالى:﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾ النمل: ٥٩ – ٦٠، إلى قوله تعالى:﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النمل: ٦٤، فأنكر – سبحانه- أن يكون معه من خَلَقَ، ودبَّر، أو صرف، وقدَّر، أو يُجيب المضطر إذا دعاه،

---

(١) مذكرة التوحيد (ص٤١،٤٠).

(٢) مذكرة التوحيد (٤١-٤٣).

ويكشف السّوء، أو يولِّي، أو يعزل، وينصر، ويخذل، أو ينقذ من الحيرة، ويهدي من الضلالة، أو يبدئ ويعيد، ويبسط الرزق لمن يشاء، ويقدر. إلى غير ذلك مما استأثر الله به"[(١)].

رابعاً: يستدل **بالآيات المشاهدة على وحدانية الله** ﷻ ، وهذا النوع كثير في القرآن، وذلك لأنه لا يخفى على ذي عقل.

قال الشيخ رحمه الله:" ثم استدل –سبحانه- على قدرته على البعث، وتفرده باستحقاقه الإلهية بآياته الكونية، فقال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴿٤﴾ وَٱلْأَنْعَـٰمَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَـٰفِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ النحل: ٤ – ٥، إلى قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ ۗ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَٰتٌ غَيْرُ أَحْيَآءٍ ۖ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ فَٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ النحل: ١٧ – ٢٢، فجعل –سبحانه- تفرده بالربوبية خلقاً للحاضرين والسابقين، وتمهيد الأرض، ورفعه السماء بغير عمد يرونها، وإنزاله الأمطار ليحيي بها الأرض بعد موتها، ويخرج بها رزقاً لعباده باباً إلى توحيد الإلهية وآية بينة على استحقاقه وحده العبادة"[(٢)].

خامساً: يقرره **بضرب الأمثلة لبطلان الشرك**، وصحة التوحيد.

وقد بين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله ذلك ، فقال:" أثبت الله تعالى لنفسه التفرد باستحقاق الألوهية، وأنكر أن يكون غيره مستحقاً لذلك؛ استقلالاً واشتراكاً لتنافيهما في الموجب، وهو الخلق؛ فلله الخلق والأمر وحده، وغيره ليس إليه شيء من ذلك، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَـٰهُ مِنَّا رِزْقًا

---

(١) مذكرة التوحيد (٤٣، ٤٤).

(٢) مذكرة التوحيد (ص٤٢).

حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ ﴾ النحل: ٧٥ – ٧٦"[١].

إلى غير ذلك من طرق القرآن في تقرير توحيد الألوهية، والتي هي خبر المعصوم، وموجب الفطرة، ومقتضى العقل الصحيح.

قال الشيخ رحمه الله:" وهذا مما استقر في فطرهم، ونطقت به ألسنتهم، وبه قامت الحجة عليهم فيما دعتهم إليه الرسل من توحيد العبادة؛ وما ذكر من الآيات قليل من كثير؛ ومن سلك طريق القرآن في الاستدلال، واهتدى بهدي الأنبياء في الحجاج اطمأنت نفسه، وقوي يقينه، وانتصر على مناظره. فإن في ذلك الحجة، والبرهان من جهتين: الأولى: أنه خبر المعصوم. والثانية: أنه موجب الفطرة، ومقتضى العقل الصحيح"[٢].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله:" لما كان توحيد الباري أعظم المسائل وأكبرها وأفرضها وأفضلها، وحاجة الخلق إليه وضرورتهم فوق كل ضرورة تقدر، فإن صلاحهم وفلاحهم وسعادتهم متوقفة على التوحيد نَوَّع الله الأدلة والبراهين على ذلك، وكانت أدلته واضحات، وبراهينه ساطعات"[٣].

وما زال أهل السنة منذ عهد الصحابة إلى يومنا هذا وأهم المهمات عندهم هو توحيد الألوهية وتحقيقه، كما هي طريقة الأنبياء والرسل.

قال شيخ الإسلام رحمه الله – بعد سوقه لأدلة هذا التوحيد من القرآن-:" ونظائر هذا في القرآن كثير، وكذلك في الأحاديث، وكذلك في إجماع الأمة لا سيما أهل العلم والإيمان منهم، فإن هذا عندهم قطب رحى الدين كما هو الواقع"[٤].

---

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام، تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي (٣/ص٢٢٨).

(٢) مذكرة التوحيد(ص ٤٤).

(٣) فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن (ص ٨٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٢١/١).

اتفقت الشرائع عليه منذ آدم إلى عهد نبينا ﷺ، يقول الشوكاني رحمه الله:" الشرائع كلها اتفقت على إثبات التوحيد، على كثرة عدد الرسل المرسلين وكثرة كتب الله عــز وجــل، المترلة على أنبيائه"[١].

وبهذا يتبين لنا موافقة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله أهل السنة والجماعة في بيان منهج القرآن في تقرير توحيد الألوهية [٢].

(١) إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات للشوكاني (ص٥).

(٢) ينظر: مجموع تفسير ابن تيمية (٤١-٤٤)،ومجموع الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام (٥/٩٧ ،١٨٦)، مجموع الفتاوى (١/٦٥، ٦٩، ٧٠-٩٣-٩٧)(٦/٢)، النبوات (٢٥، ٢٦).

المطلب الثاني

شهادة أن لا إله إلا الله

أ- معناها، والأدلة عليها من القرآن والسنة:

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ:"شهادة (أن لا إله إلَّا الله) و(أن محمداً رسول الله)، هي الركن الأول من أركان الإسلام، ومعنى (لا إله إلَّا الله) لا معبود بحق إلا الله، وهي نفي وإثبات. (لا إله) نافياً جميع العبادة لغير الله، (إلَّا الله) مثبتاً جميع العبادة لله وحده لا شريك له" (١).

كما بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أدلة ذلك من القرآن والسنة، فقال:" ورد الركن الأول من أركان الإسلام بجزأيه في القرآن الكريم كثيراً، كقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، وقوله تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ١٩ ﴾ محمد: ١٩ ،وقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾ الأنعام: ١٠٢؛ والجزء الثاني، كقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾ الفتح: ٢٩، وقوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٞ قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِ ٱلرُّسُلُۚ ﴾ آل عمران: ١٤٤.

وأما السنة ففي الصحيحين، عن ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسول الله ﷺ أنه قال :(**بني الإسلام على خمس: شهادة ألَّا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم رمضان**)(٢)... وفي الصحيحين من حديث عتبان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مرفوعاً:(**فإن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله، يبتغي بذلك وجه الله**)(٣)... "(٤).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٨٦/١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب (دعاؤكم إيمانكم) لقوله عز وجل : (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) برقم (٨). ومسلم في كتاب الإيمان: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام،برقم(٢١،١٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة، باب المساجد في البيوت، برقم (٤٢٥)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب من لقي الله بالإيمان وهو غير شاك فيه دخل الجنة، برقم (٣٥).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (٧٧/١-٧٨).

ولا إله إلا الله هي كلمة الإخلاص وعنوان التوحيد، ولا يتم إسلام عبد دون تحقيق معناها، والعمل بمدلولها.

وهي تعني إفراد الله ﷻ بالعبادة وحده لا شريك له، والبراءة من كل معبود سواه، فمعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله [(١)].

وهذا المعنى هو الذي اتفقت عليه دعوة المرسلين وشرائع النبيين، فما من رسول أرسله الله ﷻ إلا دعا قومه إليه، وحذرهم مخالفته، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ الأنبياء: ٢٥.

يقول العلامة الصنعاني [(٢)] رحمه الله في تقرير ذلك:" إن رسل الله وأنبياءه من أولهم إلى آخرهم بعثوا لدعاء العباد إلى توحيد العبادة... وهذا الذي تضمنه قول:(لا إله إلا الله) فإنما دعت الرسل أممها إلى قول هذه الكلمة، واعتقاد معناها، لا مجرد قولها باللسان.

ومعناها: هو إفراد الله بالإلهية والعبادة، والنفي لِمَا يعبد من دونه والبراءة منه.

وهذا الأصل لا مرية فيما تضمنه، ولا شك فيه، وفي أنه لا يتم إيمان أحد حتى يعلمه ويحققه"[(٣)].

---

(١) ينظر:تفسير الطبري (١٦١/٩)(٣١٧/١١-٣١٨)،تفسير البغوي (٢٨٥/٧)، مجموع الفتاوى (١٠١/٣)(٢٠٢/١٣-٢٠٥)، تفسير ابن كثير (٢١٥/١)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٤٤/١)، تجريد التوحيد المفيد للمقريزي (ص٤٧-٤٨)، تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٥-٦)، مجموعة الرسائل النجدية (١٢٠/٢)، تيسير العزيز الحميد (ص٧٣-٧٤)، فتح المجيد (١٢١/١)، مفتاح الجنة لا إله إلا الله للمعصومي الحنفي (ص٦٠، ٦٢)، الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى لابن حجي الحنبلي (ص١٩)، معارج القبول للحكمي (٤١٦/٢)، أضواء البيان (٥٠٨/٤)(٢٧٣/٦).

(٢) هو: محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، المعروف بالأمير، من مؤلفاته: تطهير الاعتقاد، والرد على من قال بوحدة الوجود، وسبل السلام وغيرها، توفي سنة (١١٨٢هـ).
ينظر: البدر الطالع (١٣٣/٢)، الأعلام (٣٨/٦).

(٣) تطهير الاعتقاد (ص ٥-٦).

ب- فضائلها:

قال الشيخ رحمه الله:" الشهادة لله تعالى بالوحدانية ولرسوله ﷺ بالرسالة فرض لا يكون الإنسان مسلماً إلا بذلك، والذكر بـ (لا إله إلا الله) وحدها أجره عظيم؛ لحث الشرع على الذكر بها، ولأنها أفضل ما قاله النبي ﷺ والنبيون من قبله"(١).

يقول ابن رجب (٢) رحمه الله:"كلمة التوحيد لها فضائل عظيمة لا يمكن هاهنا استقصاؤها؛ فلنذكر بعض ما ورد فيها:فهي كلمة التقوى... وكلمة الإخلاص، وشهادة الحق، ودعوة الحق، وبراءة من الشرك، ونجاة هذا الأمر، ولأجلها خُلق الخلق..."(٣)

وقد أفرد غير واحد من أهل العلم الكلام على فضائلها في مصنفات خاصة(٤)، وعدّها بعضهم فأوصلها إلى نحو مئتي فضيلة (٥).

بل إنَّ كلمة التوحيد (لا إله إلا الله) التي هي أصل الدين وأساسه قد دلت على أقسام التوحيد الثلاثة، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وشهادة أن لا إله إلا الله فيها الإلهيات، وهي الأصول الثلاثة: توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وهذه الأصول الثلاثة تدور عليها أديان الرسل وما أنزل إليهم، وهي الأصول الكبار التي دلت عليها وشهدت بها العقول والفطرة "(٦).

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٥٣٣-٥٣٤).

(٢) هو عبد الرحمن بن أحمد بن رجب، أبو الفرج ، زين الدين ، السلامي، البغدادي، ثم الدمشقي ، سلفي حنبلي، من مؤلفاته: جامع العلوم والحكم ، فتح الباري شرح صحيح البخاري ، القواعد الفقهية، توفي سنة ٧٩٥هـ. انظر: الدرر الكامنة (٢/٣٢١)، شذرات الذهب (٦/٢٣٠).

(٣) كلمة الإخلاص (ص٥٢).

(٤) ممن صنف في فضائل كلمة التوحيد استقلالاً: ابن البنا الحنبلي في " رسالة في فضل التهليل وثوابه الجزيل"، وابن عبد الهادي في "مسألة في التوحيد وفضائل لا إله إلا الله" ، والمعصومي في "مفتاح الجنة لا إله إلا الله"، والزركشي في رسالة أسماها " معنى لا إله إلا الله".

(٥) ينظر: ما ذكره ابن عبد الهادي في مسألة في التوحيد وفضائل لا إله إلا الله (ص٨٧-١١٧).

(٦) نقلاً عن كتاب القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد للعباد (ص٢٩)، وينظر: بيان تلبيس الجهمية لابن تيمية في كلام له قريب من هذا وهو:" التوحيد الذي بعث الله به رسله هو عبادة الله وحده لا شريك له وهو معنى شهادة أن لا اله إلا الله وذلك يتضمن التوحيد بالقول والاعتقاد وبالإرادة والقصد" (٢/٤٩٨).

وأما وجه دلالة هذه الكلمة العظيمة على أقسام التوحيد الثلاثة فظاهر تماماً لمن تأملها: فقد دلت على إثبات العبادة لله ونفيها عمن سواه، كما دلت أيضاً على توحيد الربوبية فإنَّ العاجز لا يصلح أن يكون إلهاً، ودلت على توحيد الأسماء والصفات فإنَّ مسلوب الأسماء والصفات ليس بشيء بل هو عدم محض، وما أحسن ما قيل:المشبّه يعبُد صنماً، والمعطِّل يعبُد عدماً[1]، والموحِّد يعبُد رباً فَرْداً صمَداً[2].

وما أحسن قول ابن القيم في النونية :

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا	إن المشبه عابد الأوثان
كلا ولا نخليه من أوصافه	إن المعطل عابد البهتان[3].

وبما سبق تتضح موافقة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله لأهل السنة والجماعة في معنى وفضل كلمة الإخلاص.

(١) لأن نفي جميع الصفات يستلزم نفي الذات.

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٩٦/٥)، والصواعق المرسلة (١٤٨/١)، و جامع الرسائل لابن تيمية(١٨١/١)،والتنبيهات السنية على العقيدة الواسطية للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد (ص٩)، وإعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان(٣٩٥/٣).

(٣) القصيدة النونية (١٤/١).

المطلب الثالث

العبادة.

أ- تعريفها:

عرف الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللهُ العبادة بأنها التأله والتذلل لله وحده والانقياد له سبحانه بفعل ما أمر به وترك ما نهى عنه (١).

والعبادة في **اللغة**: مصدر عَبَدَ يعبُد عبادةً.

يقول ابن فارس رَحِمَهُ اللهُ: "العين والباء والدال أصلان صحيحان، كأنهما متضادان:
والأول من ذينك الأصلين يدل على لين وذل.
والآخر على شدة وغلظ "(٢).

والعبادة تطلق في **اللغة** على معان متعددة منها: الخضوع والذلة، والقوة والصلابة، والأنفة والكراهة، والطاعة والتنسك والمملوكية (٣).

والمتأمل في هذه المعاني يراها ترجع إلى الأصلين اللذين ذكرهما ابن فارس، ولا تخرج عنهما.

أما العبادة في **الشرع**: فإن معانيها تتنوع بحسب اعتبارات سياقاتها، فالعبادة باعتبار أصلها هي مصدر بمعنى التعبد، وهي بهذا المعنى التذلل لله والخضوع له بفعل أوامره واجتناب نواهيه، مع المحبة والتعظيم.

والعبادة باعتبار أفرادها هي اسم بمعنى المتعبد به، وهي بهذا المعنى اسم جامع لكلّ ما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة (٤).

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٧٦/١ ، ٨٧).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٧٢٨).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٢٢٩٩/٣-٢٣٠٥)، الصحاح (٥٠٢/٢-٥٠٤)، لسان العرب (٢٧٢/٣-٢٧٣)، القاموس المحيط (ص ٣٧٨-٣٧٩).

(٤) ينظر: العبودية لابن تيمية (ص ٥-٦)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص ٣٥)، معارج القبول لحافظ الحكمي (٨٤/١)، تقريب التدمرية لابن عثيمين (ص١٢٩).

وعبارات أهل العلم في تعريف العبادة وبيان معناها وإن تعددت فهي لا تخرج عما سبق[١]. قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ ٥ ﴾ البينة: ٥ .

قال ﷺ لمعاذ رضي الله عنه حين بعثه إلى اليمن :(**إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله** ...)الحديث، وفي رواية:(**فادعهم إلى عبادة الله**)، وفي رواية:(**فادعهم إلى أن يوحدوا الله**)[٢] .

قال ابن حجر العسقلاني رحمه الله:" وجه الجمع بينهما: أن المراد بالعبادة: التوحيد، والمراد بالتوحيد: الإقرار بالشهادتين"[٣].

---

(١) ينظر: تفسير ابن جرير (١٩٦/١)، مجموع الفتاوى (١٤٩/١٠ ، ١٥٣، ٢٥١)(١٦٢/١٥)، منهاج السنة (٤٤٨/٢)(٢٩٠/٣)، مدارج السالكين (٧٤/١)، تفسير ابن كثير (٢٨/١)، فتح الباري (٣٤٧/١١)، تيسير العزيز الحميد (ص٤٦)، فتح المجيد (٨٤/١-٨٥).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا برقم (١٤٩٦)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام برقم (٢٩) من حديث ابن عباس.

(٣) فتح الباري (٣٥٤/١٣).

ب- أنواعها:

إن كل ما أمر به سبحانه وحث على فعله ورغب فيه، وكذا كل ما دعا إليه رسوله ﷺ من أعمال الخير والإحسان وأنواع الطاعات، داخل في مفهوم العبادة وعمومها، لا يجوز صرفه بحال لغيره سبحانه، لكونه المعبود المطاع، ولا معبود بحق سواه، وهذا عين معنى العبادة في الشرع.

فالعبادة إذاً -بمفهومها الشامل- أنواع كثيرة جداً، ومما وقفت عليه منها مما ذكره الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله بنوع من التفصيل مايلي:

أولاً: الخوف من الله.

ذكر الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" أنه -أي الخوف- من أفضل مقامات الدين وأجلها وهو من أجمع *أنواع العبادة* التي أمر الله سبحانه وتعالى بإخلاصها له، قال تعالى: ﴿ **فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ** ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٥، ووعد سبحانه من حقق مقام الخوف منه بجنتين، فقال تعالى: ﴿ **وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ** ﴿٤٦﴾ ﴾ الرحمن: ٤٦، وأثنى على الملائكة بأنهم يخافون ربهم من فوقهم، فقال تعالى: ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ** ۩ ﴿٥٠﴾ ﴾ النحل: ٥٠، وغير ذلك من الآيات في القرآن كثيرة"[١].

وبين كذلك رحمه الله:" أن الخوف من الله ومن وعيده وعذابه مما يحمد شرعاً ومما يزيد العبد في تقوى الله فيبعثه على فعل أوامره واجتناب ما نهى عنه سبحانه وتعالى"[٢].

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٦٣/١).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٦٥/١).

أ- **تعريف الخوف:**

الخوف في **اللغة:** الفزع.

قال في القاموس:" خاف يخاف خوفاً ومخافة وخيفة بالكسر...فزع"(١).وجاء في اللسان :"الخوف: الفزع خافه يخافه خوفاً وخيفة ومخافة"(٢).

وأما تعريف الخوف **شرعاً:**

فقد عرفه العلامة ابن القيم رحمه الله بقوله:"الخوف اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف"(٣).

ب- **أنواع الخوف:**

وقد بين ابن القيم رحمه الله الفرق بين الوجل، والخوف، والخشية، والرهبة فقال:"الوجل، والخوف، والخشية، والرهبة ألفاظ متقاربة غير مترادفة.

فالوجل:رجفان القلب وانصداعه لذكر من يخاف سلطانه وعقوبته أو لرؤيته.

والخوف: اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف.

والخشية: أخص من الخوف، فإن الخشية للعلماء بالله، قال الله تعالى﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ فاطر: ٢٨ ، فهي خوف مقرون بمعرفة، وقد قال ﷺ :(**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له...**)(٤).

وأما الرهبة:فهي الإمعان في الهرب من المكروه وهي ضد "الرغبة" التي هي: سفر القلب في طلب المرغوب فيه -إلى أن قال رحمه الله-.

---

(١) ينظر: القاموس المحيط ل لفيروزآبادي (١٤٤/٣)، والصحاح (١٣٥٨/٤).

(٢) اللسان(٩٩/٩)، وينظر: المصباح المنير(١٨٤/١).

(٣) ينظر: مدارج السالكين (٥١٢/١)، والتعريفات للجرجاني (ص٣٣٤).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح برقم (٥٠٦٣) من حديث أنس رضي الله عنه، وأخرجه مسلم في كتاب الصيام، باب أن القبلة في الصوم ليست محرمة، برقم (١١٠٩).

وأما الهيبة: فخوف مقارن للتعظيم والإجلال، وأكثر ما يكون مع المحبة والمعرفة والإجلال تعظيم مقرون بالحب، فالخوف لعامة المؤمنين، والخشية للعلماء العارفين، والهيبة للمحبين، والإجلال للمقربين، وعلى قدر العلم والمعرفة يكون الخوف والخشية"[١].

والخوف أربعة أنواع:

النوع الأول: خوف السر، وهو خوف العبادة، بأن يخاف من المعبودات التي تُعبد من دون الله عزّ وجلّ، وكذلك الخوف من كل مخلوق أن يصيبه بما لا يقدر عليه إلاَّ الله سبحانه وتعالى من الإصابة بالمرض، أو قطع الرزق، أو غير ذلك، وهذا أحد أنواع الشرك الأكبر.

النوع الثاني: أن يترك الإنسان ما أوجب الله عليه من الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر خوفاً من النّاس أن يؤذوه أو يضايقوه أو يعذِّبوه فيترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله وبيان الحق خوفاً من النّاس [٢]، فهذا شركٌ أصغر، وهو محرّمٌ.

النوع الثالث: الخوف الطبيعي، الذي ليس معه عبادة للمخوف ولا ترك لواجب. كأن يخاف الإنسان من العدو، أو من السَّبُع، أو من الحيَّة.. فهذا الخوف خوفٌ طبيعي لا يُلام عليه الإنسان لأنه ليس عبادة وليس تركاً لواجب.

النوع الرابع: هو الخوف من الله ؛ قال تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾ ﴾ آل عمران: ١٧٥ ، لا تخافوا من الكفّار بل توكلوا على الله، وخافوا من الله، ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ ﴾ آل عمران: ١٧٥، هذا نهيٌ من الله سبحانه وتعالى عن خوف أولياء الشيطان، ثمّ أمر بخوفه وحده سبحانه وتعالى.

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/٥١٢-٥١٣).

(٢) والمراد: القادر على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقادر على الدعوة إلى الله، أما الذي لا يقدر –أو ليس عنده استطاعة– فهذا معذور.

والشاهد من الآية: ﴿فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ﴾ آل عمران: ١٧٥، نهى عن خوف الكفّار وأولياء الشيطان خوفاً يمنع من الدعوة والجهاد في سبيل الله، والقيام بواجبات الدين، وأمر بخوفه سبحانه وتعالى.

فدلّ على أن الخوف عبادةٌ عظيمة، يجب أن تُخلص لله عزّ وجلّ[1].

ثانياً: التوكل على الله.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:"حقيقة التوكل هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة. ومعنى قوله ﷺ:(**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً**)[2]، أي أن الناس لو حققوا التوكل على الله بقلوبهم واعتمدوا عليه اعتمادا كليا في جلب ما ينفعهم ودفع ما يضرهم وأخذوا بالأسباب المفيدة لساق إليهم أرزاقهم مع أدنى سبب، كما يسوق إلى الطير أرزاقها بمجرد الغدو والرواح، وهو نوع من الطلب ولكنه سعي يسير، وتحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدرات بها وجرت سننه في خلقه بذلك فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ المائدة: ١١ ، فجعل التوكل مع التقوى التي هي القيام بالأسباب المأمور بها والتوكل بدون القيام بالأسباب المأمور بها عجز محض وإن كان مشوبا بنوع من التوكل، فلا ينبغي للعبد أن يجعل توكله عجزا ولا عجزه توكلا، بل يجعل توكله من جملة الأسباب التي لا يتم المقصود إلا بها كلها" [3].

---

(١) ينظر لما سبق من أنواع الخوف: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان الفوزان (٣ / ٧٨-٨٥)، و شعب الإيمان للبيهقي (٤٦٣/١) وما بعدها، منهاج السنة لابن تيمية (٤٨٤/٥)، معارج القبول (٤٤٣/٢)، إغاثة اللهفان لابن القيم (١١٠/١)، وتيسير العزيز الحميد (ص٢٤، ٤٢٦)، كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس، لابن سحمان (١١١/١).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد باب في التوكل على الله برقم (٢٣٤٤)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٢٣٤٤).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٨٠/١)، وينظر: المرجع السابق (٣٧٥/١-٣٧٧).

التوكل على الله من أفضل العبادات وأجلها، ومن أعلى مقامات التوحيد وأنبلها، ومن أوصاف عباد الله المؤمنين وأوليائه المتقين، وقد أمر به تعالى في مواضع عدة في كتابه المجيد وأثنى على المتوكلين عليه وحده دون سواه، فقال – عز وجل-: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ هود: ١٢٣ ، وقال: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ ﴾ الفرقان: ٥٨، وقال: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٣، وقال: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ١٥٩﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ ﴾ الطلاق: ٣، إلى غير ذلك من الآيات الواردة في شأن التوكل أمراً وفضلاً [(١)].

كما شهدت الأحاديث النبوية –أيضاً– بفضله وبيان مترلته ومكانة أهله؛ فقال ﷺ:(**يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب**) قالوا: ومن هم يا رسول الله؟ قال:(**هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون**)[(٢)]، وقال ﷺ:(**لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقتم كما ترزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً**)[(٣)].

قال العلامة ابن القيم رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المائدة: ٢٣:" فجعل التوكل شرطاً في الإيمان، فدل على انتفاء الإيمان عند انتفاء التوكل، وفي الآية الأخرى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ يونس: ٨٤، فجعل دليل صحة الإسلام التوكل، وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ آل عمران: ١٢٢ [(٤)].

---

(١) ينظر: شعب الإيمان للبيهقي (٥٧/٢)، بغية المرتاد لابن تيمية (ص٢٦٢)، منهاج السنة (٣٦٧/٥)، تلخيص كتاب الاستغاثة (٤٠٧/١)، ثلاثة الأصول لمحمد بن عبد الوهاب تحقيق/ الطريم (ص ١٨٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتوي، برقم (٥٧٠٤)، ومسلم في كتاب الإيمان باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بدون حساب ولا عذاب برقم (٢١٨).من حديث عمران بن حصين الأزدي.

(٣) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الزهد باب في التوكل على الله برقم (٢٣٤٤)، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٢٣٤٤).

(٤) ورد هذا النص القرآني في عدة مواضع من الكتاب العزيز، فهو في سورة آل عمران بعض آية ١٦٠، وفي سورة المائدة بعض آية ١١، وفي التوبة بعض آية ٥١، وفي إبراهيم بعض آية ١١، وفي المجادلة بعض آية ١٠، وفي

فذكر اسم الإيمان ههنا دون سائر أسمائهم دليل على استدعاء الإيمان للتوكل، وأن قوة التوكل وضعفه بحسب قوة الإيمان وضعفه، وكلما قوي إيمان العبد كان توكله أقوى، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل، وإذا كان التوكل ضعيفاً فهو دليل على ضعف الإيمان ولابد. والله تعالى يجمع بين التوكل والعبادة، وبين التوكل والإيمان، وبين التوكل والإسلام، وبين التوكل والتقوى، وبين التوكل والهداية (١)... فظهر أن التوكل أصل لجميع مقامات الإيمان والإحسان ولجميع أعمال الإسلام وأن منزلته منها منزلة الجسد من الرأس، فكما لا يقوم الرأس إلا على البدن فكذلك لا يقوم الإيمان ومقاماته وأعماله إلا على ساق التوكل"(٢).

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:" وحقيقة التوكل على الله: أن يعلم العبد أن الأمر كله لله، وأنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه هو النافع الضار المعطي المانع، وأنه لا حول ولا قوة إلا بالله، فبعد هذا العلم يعتمد بقلبه على ربه في جلب مصالح دينه ودنياه، وفي دفع المضار، ويثق غاية الوثوق بربه في حصول مطلوبه، وهو مع هذا باذل جهده في فعل الأسباب النافعة.

فمتى استدام العبد هذا العلم وهذا الاعتماد والثقة فهو المتوكل على الله حقيقة، وليبشر بكفاية الله له ووعده للمتوكلين، ومتى علق ذلك بغير الله فهو مشرك، ومن توكل على غير الله، وتعلق به، وكل إليه وخاب أمله"(٣).

وليس معنى التوكل –كما يفهمه البعض (٤)– ترك الأسباب وعدم مباشرتها، بل ذلك لا ينافيه ولا يبطله إذ الأخذ بالأسباب مطلوب شرعاً وعقلاً، والعمل بها دليل على صحة التوكل وفهم حقيقته.

وفي بيان هذا يقول ابن أبي العز رحمه الله:" وقد ظن بعض الناس أن التوكل ينافي الاكتساب، وتعاطي الأسباب، وأن الأمور إذا كانت مقدرة، فلا حاجة إلى الأسباب! وهذا

التغابن بعض آية ١٣.

(١) وقد ساق رحمه الله النصوص القرآنية الشاهدة على ذلك.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين (ص٤٢٣-٤٢٧).

(٣) القول السديد (ص ١٢٢).

(٤) كبعض المتصوفة مثلاً، ينظر: جملة من أقاويلهم وطرفاً من حكاياتهم في ذلك: الرسالة القشيرية لأبي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري (١/٤٦٥-٤٨٧).

فاسد [١]، فإن الاكتساب: منه فرض، ومنه مستحب، ومنه مباح، ومنه مكروه، ومنه حرام، كما قد عرف في موضعه. وقد كان النبي ﷺ أفضل المتوكلين، يلبس لأمة الحرب، ويمشي في الأسواق للاكتساب، حتى قال الكافرون: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ﴾ الفرقان: ٧، ولهذا تجد كثيراً ممن يرى الاكتساب ينافي التوكل يرزقون على يد من يعطيهم، إما صدقة وإما هدية... ومما ينبغي أن يعلم، ما قاله طائفةٌ من العلماء، وهو: أن الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد [٢]، ومحوُ الأسباب، أن تكون أسباباً، نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب بالكلية قدح في الشرع [٣]، ومعنى التوكل والرجاء، يتألَّف من وجوب التوحيد والعقل والشرع"[٤].

---

(١) ينظر: بسط الكلام على هذه المسألة في مجموع الفتاوى (٨/٥٢٦-٥٣٩)(٨/٦٨-٧٣، ١٣٨-١٣٩، ١٧٥-١٧٨، ٢٧٧)، ومدارج السالكين لابن القيم (٣/٤٩٥-٥٠١).

(٢) أي توحيد الربوبية وقد يدخل فيه توحيد الألوهية إذا لم يتوجه إلى الله.

(٣) لأن الشرع أمر بفعل الأسباب فـ"ليس في فعل الأسباب ما ينافي التوكل مع اعتماد القلب على خالق السبب وليس التوكل بترك الأسباب بل التوكل من الأسباب وهو أعظمها وأنفعها وأنجحها وأرجحها".
معارج القبول (٣/٩٨٨).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤١١، ٤١٢، ٦٩٦)، وينظر: بغية المرتاد (١/٢٦٢)، منهاج السنة (٥/٣٦٦)(٨/٨٠)، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (١، ٥١١)، رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي (ص ٢٧).

المبحث الثالث

جهود الشيخ في تقرير توحيد الأسماء والصفات

المطلب الأول

تعريف توحيد الأسماء والصفات، وبيان الفرق بين الأسماء والصفات:

أ- التعريف:

الأسماء: جمع اسم، والاسم:" مشتق من السمو أي: العلو...أو من الوسم أي:العلامة ..."[١]، وهو اللفظ الدال على المسمى [٢]، وأسماء الله كلُ ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به كالعليم والقدير والحكيم والسميع والبصير [٣].

والصفات: جمع صفة، والصفة:أصلها "وَصَفَ" حذفت الواو وعوض عنها التاء[٤]، "وهي الاسم الدال على أحوال الذات...وهي الأمارة اللازمة بذات الموصوف الذي يعرف بها"[٥]، وصفات الله نعوت الكمال القائمة بذاته كالعلم والقدرة والحكمة والسمع والبصر[٦].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٧٤٨/٢)، الصحاح (٢٣٨٣/٦)، معجم مقاييس اللغة (ص٤٩٠)، لسان العرب (٤٠١/١٤)، القاموس المحيط (ص١٦٧٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى(١٨٩،١٩٢/٦)، بدائع الفوائد لابن القيم (١٦/١).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١٦٠/٣).

(٤) ينظر: تهذيب اللغة (٣٩٠٠/٤-٣٩٠١)، الصحاح (١٤٣٨/٤-١٤٣٩)، معجم مقاييس اللغة (ص١٠٩٣)، لسان العرب (٣٥٦/٩)، القاموس المحيط (ص١١١).

(٥) التعريفات للجرجاني (ص١٣٣).

(٦) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (١٦٠/٣).

وعليه فتوحيد الأسماء والصفات هو:" أن يسمى الله ويوصف، بما سمى ووصف به نفسه، أو سمَّاه ووصفه به رسوله ﷺ من غير تحريف[١]، ولا تأويل[٢]، ومن غير تكييف[٣]، ولا تمثيل[٤]"[٥].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ثم القول الشامل في جميع هذا الباب أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله، لا يتجاوز القرآن والحديث. قال الإمام أحمد رحمه الله: لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله ﷺ، لا يتجاوز القرآن والحديث"[٦].

---

(١) التحريف :لغة: التغيير والتبديل. واصطلاحاً: تغيير ألفاظ الأسماء الحسنى والصفات العلى أو معانيهما.
ينظر: لسان العرب ٤٣/٩ ، مختصر الأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية لعبد العزيز السلمان(ص٢٣).

(٢) التأويل في أسماء الله وصفاته: هو الميل والعدول بها وبحقائقها ومعانيها عن الحق الثابت لها إلى الإشراك والتعطيل والكفر.
ينظر: مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية (ص٣٢)، المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور/ إبراهيم البريكان(ص٣٣).

(٣) التكييف:لغة:جعل الشيء على هيئة معينة معلومة؛ والتكييف في صفات الله هو: الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه.
ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد خليفة التميمي (ص٧٠-٨١).

(٤) التمثيل:لغة: من المثيل وهو الند والنظير، والتمثيل في باب الأسماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق.
وينقسم إلى قسمين:
الأول: تشبيه المخلوق بالخالق كتشبيه النصارى للمسيح ابن مريم بالله، وكتشبيه اليهود عزيزاً بالله ، وكتشبيه المشركين أصنامهم بالله.
الثاني: تشبيه الخالق بالمخلوق، وذلك كتشبيه المشبهة الذين يقولون لله وجه كوجه المخلوق، ويد كيد المخلوق ونحو ذلك
ينظر: معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات لمحمد خليفة التميمي (ص٧٠-٨١)، مختصر الأسئلة والأجوبة الأصولية على العقيدة الواسطية(ص٢٥).

(٥) مذكرة التوحيد (ص٣٢)، وينظر: تعليق الشيخ عبد الرزاق على الإحكام (١٢٩/٤).ويأتي في معنى هذا التعريف ما ذكر في المراجع التالية وغيرها: مجموع الفتاوى(٣/٣)، تيسير العزيز الحميد (ص٣٤)، فتح المجيد (٧٩/١) ، القول السديد للسعدي(ص١٠)، معارج القبول (٩٨/١)، القول المفيد لابن عثيمين (١٢/١)، القواعد المثلى لابن عثيمين (ص ٥-٦).

(٦) مجموع الفتاوى (٢٦/٥)، وينظر: الحموية لابن تيمية (ص ٢٠٣)، لمعة الاعتقاد لابن قدامة بشرح الشيخ ابن عثيمين (ص٩)، بدائع الفوائد (١٨٣/١)، لوامع الأنوار البهية للسفاريني (١٢٤/١-١٢٥).

ب- الفرق بين الأسماء والصفات:

قال الشيخ رحمه الله:" أسماء الله كل ما دل على ذات الله مع صفات الكمال القائمة به، مثل: القادر، العليم، الحكيم، السميع، البصير، فإن هذه الأسماء دلت على ذات الله، وعلى ما قام بها من العلم والحكمة والسمع والبصر فالاسم دل على أمرين، والصفة دلت على أمر واحد، ويقال الاسم متضمن للصفة، والصفة مستلزمة للاسم، ويجب الإيمان بكل ما ثبت منهما عن الله تعالى أو عن النبي ﷺ على الوجه اللائق بالله سبحانه مع الإيمان بأنه سبحانه لا يشبه خلقه في شيء من صفاته، كما أنه لا يشابههم في ذاته"[١].

ولمعرفة ما يميز الاسم عن الصفة، والصفة عن الاسم أمور، منها:

أولاً: أن الأسماء يشتق منها صفات[٢]، أما الصفات؛ فلا يشتق منها أسماء، فنشتق من أسماء الله الرحيم والقادر والعظيم، صفات الرحمة والقدرة والعظمة، لكن لا نشتق من صفات الإرادة والمجيء والمكر اسم المريد والجائي والماكر [٣].

ثانياً: أن الاسم لا يشتق من أفعال الله؛ فلا نشتق من كونه يحب ويكره ويغضب اسم المحب والكاره والغاضب، أما صفاته؛ فتشتق من أفعاله فنثبت له صفة المحبة والكره والغضب ونحوها من تلك الأفعال، لذلك قيل: باب الصفات أوسع من باب الأسماء[٤].

ثالثاً: "أن أسماء الله عز وجل وصفاته تشترك في الاستعاذة بها والحلف بها"[٥]، لكن تختلف في التعبيد والدعاء، فيتعبد الله بأسمائه، فتقول:عبد الكريم، وعبد الرحمن، وعبد العزيز، كما

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للإفتاء (٣/١٦٠)، ينظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/١٦٠، ١٦١).

(٢) ينظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/١٦٠، ١٦١).

(٣) ينظر: بدائع الفوائد (١/١٦٢)، الصفدية (١/١٠٨)،دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات ونقد كتاب(تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه)، تأليف أ.د. محمد السمهري (ص ٣٧).

(٤) ينظر : مدارج السالكين(٣/٤١٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٦/١٤٣، ٢٢٩)و(٣٥/٢٧٣)، وينظر:شرح السنة للبغوي (١/١٨٥، ١٨٧).

أنه يُدعى الله بأسمائه، فنقول: يا رحيم! ارحمنا، يا كريم ! أكرمنا، ويا لطيف ! الطف بنا، لكن لا ندعو صفاته فنقول: يا رحمة الله! ارحمينا، أو: يا كرم الله ! أو: يا لطف الله ! ذلك أن الصفة ليست هي الموصوف، فالرحمة ليست هي الله، بل هي صفة لله، وكذلك العزة، وغيرها؛ فهذه صفات لله، وليست هي الله، ولا يجوز التعبد إلا لله، ولا يجوز دعاء إلا الله ؛ لقوله تعالى: ﴿ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ ﴾ النور: ٥٥، وقوله ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ ﴾ غافر: ٦٠ ، وغيرها من الآيات(١).

ج- أثرهما:

يذكر الشيخ رحمه الله أثر أسماء الله وصفاته فيقول:" إن للأسماء والصفات آثراً عظيماً في حياة الفرد، فمعرفة الفرد أن الله تعالى رحمن يبعث في قلبه الرجاء، وإذا ذكر القهار يبعث الخوف من الله تعالى، والقرآن مليء بصفات الله تعالى" (٢).

ويقول رحمه الله: "ومن تبصّر في العالم، وعرف شئونه وأحواله تبين له تعلقه خلقاً وأمراً بأسماء الله الحسنى، وصفاته العليا، وارتباطه بها أتم ارتباط، وظهر له أن الوجود كله آيات بينات، وشواهد واضحات على أسماء الله، وصفاته"(٣).

قال ابن القيم رحمه الله:" إحصاء الأسماء الحسنى والعلم بها أصل للعلم بكل معلوم، فإن المعلومات سواه -أي سوى الله سبحانه- إما أن تكون خلقاً له تعالى أو أمراً، إما علمٌ بما كونّه أو علمٌ بما شرعه، ومصدر الخلق والأمر عن أسمائه الحسنى وهما مرتبطان بها ارتباط المقتضى بمقتضيه، فالأمر كله مصدره عن أسمائه الحسنى، وهذا كله حسن لا يخرج عن مصالح العباد، والرأفة والرحمة بهم والإحسان إليهم بتكميلهم بما أمرهم به ونهاهم عنه، فأمره كله مصلحة وحكمة ولطف وإحسان، إذ مصدره أسماؤه الحسنى، وفعله كله لا يخرج عن العدل والحكمة والمصلحة والرحمة، إذ مصدره أسماؤه الحسنى، فلا تفاوت في خلقه ولا عبث ولم يخلق خلقه باطلاً ولا سدى ولا عبثاً.

---

(١) ينظر: فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢٦/١).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٥٧/١).

(٣) مذكرة التوحيد (ص٣٢).

وكما أن كل موجود سواه فبإيجاده، فوجود من سواه تابع لوجوده، تبع المفعول المخلوق لخالقه، فكذلك العلم بها أصل للعلم بكل ما سواه.

فالعلم بأسمائه وإحصائها أصل لسائر العلوم، فمن أحصى أسماءه كما ينبغي للمخلوق أحصى جميع العلوم إذ إحصاء أسمائه أصل لإحصاء كل معلوم، لأن المعلومات هي من مقتضاها ومرتبطة بها" [١].

وذكر الشيخ ابن عثيمين[٢] رحمه الله أن من آثار معرفة أسماء الله وصفاته عبادته على الوجه الأكمل، فقال:"فهذا التوحيد مترلته في الدين عالية، وأهميته عظيمة، ولا يمكن لأحدٍ أن يعبد الله على الوجه الأكمل حتى يكون على علم بأسماء الله تعالى وصفاته، ليعبده على بصيرة، قال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ ﴾ الأعراف: ١٨٠ " [٣].

فيتقرر أن هذا التوحيد أجلُّ المعارف، لأنه معرفة بالله تعالى بأسمائه وصفاته، وعلى هذه المعرفة تنبني العبادة، فإذا لم يعرف العبد ربه فكيف يعبده؟ إذ كيف يعبد إلهاً يجهله؛ لذا استفاضت الأدلة بذكره والتنويه به، لأنه كلما كان الأمر مهماً كثُر إيضاحه وبيانه.

---

(١) بدائع الفوائد (١/١٦٣).

(٢) هو محمد بن صالح بن عثيمين الوهيبي التميمي ، الشيخ العلامة أبو عبد الله ، ولد سنة ١٣٤٧هـ، ونشأ في طلب العلم من صغره، فحفظ القرآن، ثم اتجه لطلب العلم، من آثاره: القول المفيد على كتاب التوحيد، شرح الواسطية وغيرها؛ توفي : قبيل مغرب يوم الأربعاء ١٤٢١/١٠/١٥هـ بجدة.

ينظر: مقدمة مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله (١/٩)، مجلة الحكمة– العدد الثاني (ص١٩).

(٣) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين رحمه الله (ص٦).

المطلب الثاني

أســـمـــاء اللـــه عز وجل.

ذكر الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه:" عرف عن السلف الــصالح في أسمـــاء الله وصفاته؛ الاستدلال عليها بما دلهم عليه الكتاب والسنة من الأدلة السمعية والعقلية، والتعبير عنها بما ورد في الشريعة، وعدم التوسع في التعبير الذي يجعلهم في حــيرة ويطــيح بهـــم في المتاهات"(١)؛ وبين رَحِمَهُ اللَّهُ أن:" أسماء الله وصفاته سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى توقيفية"(٢).

وإن من الأمور الثابتة في الكتاب والسنة أن لله أسماء حسنى تخصه جل وعلا كما في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

وقوله ﷺ:(**إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلاّ واحــداً، مــن أحــصاها دخــل الجنة**)(٣)(٤).

يقول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ:" لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيه ﷺ لا يسع أحداً من خلق الله- تعالى- قامت عليه الحجة ردها، لأن القرآن نزل بها، وصح عن

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (١٢٩/٤) بتصرف.

(٢) تعليق الشيخ على الإحكام (٢ /٣٨٤).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب إن لله مائة اسم إلا واحدة برقم(٢٥٨٥، ٦٩٥٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها برقم (٢٦٧٧).

(٤) هذا لا يدل على حصر الأسماء بهذا العدد، ولو كان المراد الحصر لكانت العبارة:(إن أسماء الله تسعة وتـــسعون اسماً منَ أحصاها دخل الجنة) أو نحو ذلك. إذن فمعنى الحديث: أن هذا العدد من شأنه أن من أحــصاه دخــل الجنة، وعلى هذا فيكون قوله ﷺ: (من أحصاها دخل الجنة) جملة مُكمِّلة لما قبلها، وليست مستقلة، ونظير هــذا أن تقول: عندي مائة درهم أعددتها للصدقة، فإنه لا يمنع أن يكون عندك دراهم أخرى لم تعدّها للصدقة". وذكر القاضي عياض أن جملة: (من أحصاها) خبر إن، لا قوله: (تسعه وتسعين).

ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى (ص١٦)، الفتاوى لشيخ الإســلام ابــن تيميــة (٣٨١/٦)، والبدائع لابن القيم (١٦٧/١)، إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (١٧٥/٨)، وكذلك قاله الحــافظ في الفتح (٢٢٠/١١)، المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله التركي (ص ٤١٩) وما بعدها.

رسول الله ﷺ القول بها، فإن خالف ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر أما قبل ثبوت الحجة عليه، فمعذور بالجهل، لأن علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالرؤية ولا بالفكر" [(١)].

الكلام في أسماء الله تعالى فرع عن الكلام في صفاته؛ إذ كل اسم متضمن لصفة دال عليها. وقد عرض الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله لبعض أسماء الله الحسنى، وفيما يلي بيانها:

١- لفظ الجلالة (الله):

قال الشيخ عبد الرزاق رحمه الله:" كل أسماء الله تعالى عدا لفظ الجلالة تتضمن وصف الله تعالى بما تضمنته الأسماء من الصفات، فكل أسماء الله تعالى صفات له ولا ينعكس"[(٢)].

ويقول الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله مبيناً سبب استثناء لفظ الجلالة في كلامه السابق ولماذا لا يتضمن اللإهية :"ولفظ الجلالة جامد، لأنه لو كان مشتقاً من الإلهة، لكان بمعنى (الإله) يطلق على الآلهة الباطلة، لكن لفظ الجلالة (الله) علم على ذاته سبحانه لا يشاركه فيه غيره"[(٣)].

قال الشيخ حافظ حكمي رحمه الله:" **(الله)** عَلَمٌ على ذاته -تبارك وتعالى-، وكل الأسماء الحسنى تضاف إليه، كما قال تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الأعراف: ١٨٠، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾ ﴾ طه: ٨، ألا ترى أنك تقول الرحمن من أسماء الله تعالى، والرحيم من أسماء الله، ونحو ذلك؛ الله من أسمائه الرحمن، وقال النبي ﷺ :(**إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة**) [(٤)]؛ واختلفوا في كونه مشتقاً

---

(١) ذم التأويل لابن قدامة (ص ٢٣)،و اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (٩٤/١).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٦٠/١، ١٦١).

(٣) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٦١/١).

(٤) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب إن لله مائة اسم إلا واحدة برقم(٢٥٨٥، ٦٩٥٧)، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب أسماء الله تعالى وفضل من أحصاها، برقم(٢٦٧٧).

أو لا، ذهب الخليل [(١)]، وسيبويه [(٢)]، وجماعة من أئمة اللغة والشافعي[(٣)]، والخطـــابي [(٤)]، وإمام الحرمين [(٥)]، ومن وافقهم إلى عدم اشتقاقه، لأن الألف واللام فيه لازمة، فتقول يا الله، ولا تقول يا الرحمن، فلولا أنه من أصل الكلمة لما جاز إدخال حرف النداء علـــى الألـــف واللام؛ وقال آخرون: إنه مشتق، واختلفوا في اشتقاقه إلى أقوال أقواها: أنه مشتق من ألـــه يأله إلاهة، فأصل الاسم الإله فحذفت الهمزة وأدغمت اللام الأولى في الثانية وجوباً فقيـــل الله، ومن أقوى الأدلة عليه قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِى ٱلْأَرْضِ ﴾ الأنعام: ٣، مـــع قوله عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى فِى ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٌ وَفِى ٱلْأَرْضِ إِلَٰهٌ ﴾ الزخرف: ٨٤، ومعناه: ذو الألوهية

---

(١) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم أبو عبد الرحمن الأزدي الفراهيدي، ولد سنة (١٠٠هـــ)، مـــن مؤلفاتـــه: كتاب العين، وكتاب العروض، وكتاب الشواهد، وكتاب النقط والشكل، توفي بالبصرة عام (١٧٥هـــ).
ينظر: طبقات فحول الشعراء لمحمد بن سلام الجمحي (٢٢/١)، وطبقات النحويين واللغويين لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي (ص٤٧)، وسير أعلام النبلاء (٤٢٩/٧).

(٢) هو إمام النُّحاة أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر المشهور بسيبويه، ولد عام (١٤٧هـــ)علـــى بعـــض الأقـــوال، ومات بشيراز في فارس سنة (١٨٠هـــ) على المشهور.
ينظر: طبقات النحويين واللغويين (ص ٦٦)، معجم الأدباء لياقوت الحموي(٢١٢٢/٥)، وسير أعـــلام النـــبلاء (٣٥١/٨).

(٣) هو الإمام العلم أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي القرشي المطلبي كان حافظاً للحديث بصيراً بعلله، عالماً بالفقه وأصوله، ذا معرفة بكلام العرب، واللغة والعربية والشعر، وكان أول من تكلم في أصول الفقه، توفي بمصر سنة (٢٠٤هـــ)، وله عدة مصنفات منها: الأم في الفقه، والرسالة، واختلاف الحديث.
ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٥٤/٢)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٢١/٤)، تذكرة الحفاظ للـــذهبي (٣٦١/١)، شذرات الذهب (٩/٢).

(٤) هو العلامة الحافظ اللغوي أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي، الشافعي، من متقدمي الأشاعرة وفضلائهم، من مصنفاته: الغنية عن الكلام وأهله، غريب الحديث، معالم السنن. توفي سنة ٣٨٨هـــ.
ينظر: وفيات الأعيان (١٨٤/٢)، سير أعلام النبلاء (٢٣/١٧)، شذرات الذهب (١٢٧/٣).

(٥) هو عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي، أبو المعالي، المعروف بإمام الحرمين، من كبار الأشـــاعرة وأعلامهم، من مؤلفاته: الإرشاد في أصول الاعتقاد، الشامل في أصول الدين، لمع الأدلة، وغيرهـــا. تـــوفي ســـنة (٤٦٨هـــ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨)، شذرات الذهب (٣٥٨/٣).

التي لا تنبغي إلا له ومعنى أله يأله إلهة عبد يعبد عبادة فالله المألوه أي المعبود ولهـذا الاسم خصائص لا يحصيها إلا الله عز وجل وقيل: إنه هو الاسم الأعظم"[(١)].

(**الله**) اسم للمُوجِد الحق، الجامع لصفات الألوهية، المنعوت بنعوت الربوبية، المتفرد بالوجود الحقيقي، فإن كل موجود سواه غير مستحق للوجود بذاته، وهذا الاسم أعظم الأسماء التسعة والتسعين؛ لأنه دال على الذات الجامعة لصفات الإلهية كلّها؛ ومعنى هذا الاسم فخاصٌّ خصوصاً لا يُتَصَوَّر فيه مشاركة لا بالمجاز ولا بالحقيقة، ولأجل هذا الخصوص، يوصف سائر الأسماءِ بأنه اسم الله، ويُعَرف بالإضافة إليه [(٢)].

قال الله تعالى في مُحكَم كتابه الكريم: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم: ٦٥، أي هل تعلم أحداً سمي (**الله**) غير الله؟ وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ الحشر: ٢٢، وقد ورد في القرآن الكريم في (٢٦٩٧) موضعاً [(٣)].

٢- اسم القديم:

أنكر الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله تسمية الله تعالى باسم القديم حيث قال:" أسماء الله وصفاته توقيفية، **ولم يرد في كتاب الله** سبحانه وتعالى **ولا في سنة رسوله** ﷺ **تسمية الله بالقديم**، ولا إضافة القدم إليه، أو إلى صفة من صفاته سبحانه؛ فيجب أن لا يسمى سبحانه وتعالى بذلك، ولا يضاف إليه، وخاصة أن القدم يطلق على ما يذم؛ كالبلى، وطول الزمن، وامتداده في الماضي، وإن كان لمن اتصف به ابتداء في الوجود" [(٤)].

(١) معارج القبول (٦٦/١-٦٧)، ينظر: الصفدية (٢٢٩/١).
(٢) ينظر: المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لأبو حامد الغزالي (ص ٦١).
(٣) ينظر: اختصار النكت للماوردي تفسير للعز بن عبد السلام ولله الأسماء الحسنى (٨٨/١)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٠٢/١)، تفسير ابن كثير (٢١/١)، والبرهان في علوم القرآن د.يوسف المرعشلي (ص٨).
(٤) ينظر:الإحكام في أصول الأحكام (٢ /٣٨٤-٣٨٥)، (٢٦/١).

وقال رحمه الله:" (**القديم**) قد تكون صفة مدح، وقد تكون صفة ذم، وفي القرآن الكريم ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ يس: ٣٩ ،والقديم : ليس من صفات الله، بل هو من صفات سلطانه؛ لأن سلطانه يتجدد وهو قديم [(١)]" [(٢)].

وفي الحديث الصحيح عن النبي ﷺ :(**أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم**)[(٣)].

وفيه وصف سلطان الله ﷻ بالقِدَم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:"والناس متنازعون؛ هل يسمى الله بما صح معناه في اللغة والعقل والشرع، وإن لم يرد بإطلاقه نصٌ ولا إجماع، أم لا يطلق إلا ما أطلق نص أو إجماع؟ على قولين مشهورين، وعامة النظار يطلقون ما لا نص في إطلاقه ولا إجماع؛ كلفظ (**القديم**) و(والذات)... ونحو ذلك، ومن الناس من يفصل بين الأسماء التي يدعى بها، وبين ما يخبر به عند الحاجة؛ فهو سبحانه إنما يدعى بالأسماء الحسنى؛ كما قال: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ الأعراف: ١٨٠ ، وأما إذا احتاج إلى الإخبار عنه، مثل أن يقال: ليس هو بقديم، ولا موجود، ولا ذات قائمة بنفسها ... ونحو ذلك؛ فقيل في تحقيق الإثبات: بل هو سبحانه قديم، موجود، وهو ذات قائمة بنفسها، وقيل: ليس بشيء، فقيل: بل هو شيء؛ فهذا سائغ...)[(٤)].

قال ابن القيم رحمه الله "...ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفيًّا؛ كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه"[(٥)].

---

(١) أي سلطانه.

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/١٦٠).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما جاء في الصلاة عند دخول المسجد برقم (٤٦٦) ، وقال النووي في "الأذكار" (ص٨٦) :"حديث حسن، رواه أبو داود بإسناد جيد" اهـ. وصححه الألباني في (صحيح سنن أبي داود/٤٤١).

(٤) مجموع الفتاوى (٩/٣٠٠، ٣٠١).

(٥) بدائع الفوائد لابن القيم (١/١٦٢).

وقد عَدَّه السفاريني [١] صفة لله تعالى، بل اسماً له [٢]، وعلق عليه الشيخ عبدالله بابطين [٣] بقوله:"قوله:(إن القديم اسم من أسمائه تعالى): فيه نظر - إلى أن قال - ولا يصح إطلاق القديم على الله باعتبار أنه من أسمائه، وإن كان يصح الإخبار به عنه؛ كما قلنا: إن باب الإخبار أوسع من باب الإنشاء، والله أعلم"[٤].

- الاشتراك في الأسماء:

بين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله بأن:" كثيراً من الأسماء مشتركة بين الله تعالى وبين غيره من مخلوقاته في اللفظ والمعنى الكلي الذهني، فتطلق على الله بمعنى يخصه ويليق بجلاله سبحانه، وتطلق على المخلوق بمعنى يخصه ويليق به، فقال مثلاً: الله حليم، وإبراهيم الخليل عليه السلام حليم، وليس حلم إبراهيم كحلم الله، والله رؤوف رحيم، ومحمد ﷺ رؤوف رحيم، وليست رأفة محمد ﷺ ورحمته كرأفة الله بخلقه ورحمته...إلى غير ذلك من الأمثلة الكثيرة المذكورة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الثابتة عنه، ولا يلزم من ذلك تشبيه المخلوق بالخالق في الاسم أو الصفة. وأسلوب الكلام وما احتف به من القرائن يدل على الفرق بين

---

(١) هو محمد بن أحمد بن سليمان السفاريني النابلسي، شمس الدين، سلفي حنبلي، من مؤلفاته: الدرة المضيئة في عقيدة الفرقة المرضية وشرحها، لوامع الأنوار البهية وسواطع الأثرية، والذخائر لشرح منظومة الكبائر، توفي سنة ١١٨٨هـ. ينظر: سلك الدرر للمرادي (٣١/٤)، الأعلام للزركلي (١٤/٦).

(٢) قال رحمه الله:" (**القديم**) نعت لله، وهو اسم من أسمائه ... وإن جرى مجرى الأعلام، فهو وصف يراد به الثناء، فأسماؤه - تعالى - أسماء ونعوت. و**القديم** هو الذي لم يسبق وجوده عدم، فإنه - سبحانه وتعالى - متصف بالقدم... فقدمه - تعالى - ذاتي واجب له - تعالى، غير مسبوق بعدم، إذ هو - تعالى - لا ابتداء لوجوده. واعلم أن القدم إما ذاتي كقدم الواجب، وإما زماني كقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم، ومنه ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾﴾ ، ومنه القدم الإضافي كقدم الأب بالنسبة للابن.(فائدة): القديم أخص من الأزلي؛ لأن القديم موجود لا ابتداء لوجوده، والأزلي ما لا ابتداء له وجودياً كان أو عدمياً، فكل قديم أزلي ولا عكس" .
لوامع الأنوار (٣٨/١).

(٣) هو عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد العزيز بن عبد الرحمن أبو بطين، من أعلام الدعوة السلفية في نجد ، وأحد الفقهاء الحنابلة المتأخرين، من مؤلفاته: الانتصار لحزب الموحدين، وتأسيس التقديس في كشف تلبيس داود بن جرجيس، وتعليقات على لوامع الأنوار للسفاريني، توفي سنة ١٢٨٢هـ.
ينظر: علماء الدعوة (ص٧٩)، الأعلام (٩٧/٤).

(٤) كلام الشيخ في تعليقه على لوامع الأنوار (٣٨/١).

ما لله من الكمال في أسمائه وصفاته وما للمخلوق مما يخصهم من ذلك على وجه محدود يليق بهم" (١).

وقال كذلك رحمه الله:"يجب أن تُنَزَّه أسماؤه التي سمى بها نفسه أو سماه بها رسوله ﷺ عن جحدها أو تحريفها عن مواضعها، وعن تعطيلها عما تضمنته من صفات الجلال والكمال، وعن تسميته بما لم يثبت عنه ولا عن رسوله ﷺ ؛ فإن ذلك من الإلحاد فيها، وقد حذرنا الله من ذلك في قوله: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠ "(٢).

ولكن ضلت طوائف، فمنهم من ألحدت في أسماء الله وأنكرت معاني الكثير منها وادعت أنها مجاز، وأن الله لا يجوز أن يسمى بالأسماء التي يسمى بها المخلوق وهؤلاء هم الجهمية، أصحاب الجهم بن صفوان (٣) الذي لم يثبت من الأسماء إلا التي لا يجوز أن يتسمى بها المخلوق كالخالق والمحيي والمميت(٤).

وهذا الرأي من الجهمية فاسد حيث إن تسمية الخلق ببعض أسامي الله عز وجل لا يقتضي أي تشبيه أو تمثيل، لأن معناها في حق الله ﷻ على ما يليق به، وفي حق خلقه على ما يليق بهم.

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/١٦٣-١٦٤).

(٢) تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي على تفسير الجلالين(ص١٤١).

(٣) الجهم بن صفوان أبو محرز الراسبي من موالي بني راسب من أهل خرسان، ينسب إلى سمرقند وترمذ،وهو رأس فرقة الجهمية، وإليه تنسب، وكان صاحب مجادلات ومخاصمات. قال الذهبي عنه:" الضال المبتدع، رأس الجهمية، من أشهر بدعه نفي الصفات، وقوله بإرجاء (الإيمان هو المعرفة فقط)، وبالجبر، وبفناء الجنة والنار؛ هلك في ١٨٨هـ" .

ينظر ترجمته في : السير (٦/٢٦-٢٧)، ميزان الاعتدال(١/٤٢٦)، لسان الميزان (٢/١٤٢)، تاريخ الإسلام للذهبي (ص ١٢١-١٤٩).

(٤) ينظر: الفرق بين الفرق لعبد القاهر البغدادي (ص٢١٢)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.

وقد رد عليهم الإمام ابن خزيمة [١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال :" وليس في تسميتنا بعض الخلق ببعض أسامي الله بموجب عند العقلاء الذين يعقلون عن الله خطابه أن يقال: إنكم شبهتم الله بخلقه،إذ أوقعتم بعض أسامي الله على خلقه، وهل يمكن عند هؤلاء الجهال حل هذه الأسامي من المصحف أو محوها من صدور أهل القرآن؟ أو ترك تلاوتها في المحاريب وفي الخدور والبيوت؟

أليس قد أعلمنا منزل القرآن على نبيه ﷺ أنه الملك؟ وسمى بعض عبيده ملكاً، وخبرنا أنه السلام وسمى تحية المؤمنين بينهم سلاماً في الدنيا وفي الجنة، فقال: ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴿٤٤﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٤ ،ونبينا المصطفى ﷺ قد كان يقول حين فراغه من تسليم الصلاة:(**اللهم أنت السلام ومنك السلام**)[٢]، وقال ﷻ: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ﴾ النساء: ٩٤. فثبت بخبر الله: أن الله هو السلام، كما قال: ﴿ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ الحشر: ٢٣ .وأوقع هذا الاسم على غير الخالق البارئ ،وأعلمنا ﷻ أنه المؤمن، وسمى بعض عباده" المؤمنين" فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ الأنفال: ٢ ..."[٣].

وما قرره الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في هذا الباب هو ما عليه أهل السنة والجماعة، فقد حكى ابن تيمية اتفاق السلف الصالح على ذم التشبيه بنوعيه[٤] فقال: فلا ريب أن أهل السنة والجماعة والحديث وغيرهم متفقون على تنزيه الله تعالى عن مماثلة الخلق، وعلى ذم

---

(١) هو محمد بن إسحاق بن إسحاق، أبو بكر، السلمي النيسابوري الشافعي، المشهور بابن خزيمة من أئمة السلف وعلمائهم، من مؤلفاته: التوحيد، والصحيح وغيرهما، توفي سنه ٣١١هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٥)، شذرات الذهب (٢/٢٦٢).

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم في كتاب المساجد باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته برقم (٥٩١).

(٣) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب لابن خزيمة (١/٦٥-٦٦)، تحقيق د. عبد العزيز الشهوان.

(٤) النوع الأول: تشبيه جميع صفات الله التي هي من خصائصه بصفات المخلوقين والعكس.
النوع الثاني: تشبيه في القدر المشترك بين مسميات صفات الخالق والمخلوق.
ينظر:منهاج السنة (٢/٥٢٦)، تلبيس إبليس (ص ٨٦، ٨٧)، الفرق بين الفرق (ص٢١٤).

المشبهة الذين يشبهون صفاته بصفات خلقه، ومتفقون على أن الله ليس كمثله شـــيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله، لكن نفاة الصفات ربما أطلقوا على من أثبت ما في الكتاب والسنة من الصفات على ما يليق بجلال الله وعظمته مشبهة، وبسبب ذلك حـــصل إجمـــال واشتراك كان من مظاهره أن اختلط الحق والباطل، حق المثبتة من السلف بباطل المشبهة [١].

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية (٢/٥٢٣).

المطلب الثالث

صفات الله عز وجل.

بين الشيخ عبدالرزاق رحمه الله:" أن صفات الله تعالى قائمة بالذات ملازمة لها، وليست هناك ذات مجردة عن الصفات، والمعتزلة هم الذين يقولون الذات قائمة مجردة عن الصفات، فصفات الله تعالى ليست هي الذات، وليست هي غير الذات"[(١)].

وذكر الشيخ رحمه الله في مذكرة التوحيد نقلاً عن ابن القيم رحمه الله طريقين لإثبات الصفات، فقال:"وقد ذكر ابن القيم في:"مدارج السالكين"[(٢)] طريقين لإثبات الصفات :

١- الوحي الذي جاء من عند الله – تعالى – على لسان رسوله ﷺ .

٢- الحس الذي شاهد به البصير آثار الصنعة.

قال ابن القيم رحمه الله في بيان **الطريق الأول**:-

فأما الرسالة فإنها جاءت بإثبات الصفات إثباتاً مفصلاً على وجه أزال الشبه، وكشف الغطاء، وحصل العلم اليقين، ورفع الشكّ المريب، فثلجت له الصدور، واطمأنت به القلوب، واستقر به الإيمان في نصابه. ففصلت الرسالة الصفات، والنعوت، والأفعال، أعظم من تفصيل الأمر والنهي، وقرّرت إثباتها أكمل تقرير. فما أبلغ لفظه وأبعده من الإجمال، والاحتمال، وأمنعه من قبول التأويل، ولذلك كان التأويل لآيات الصفات، وأحاديثها بما يخرجها عن حقائقها من جنس تأويل آيات المعاد، وأخباره. بل أبعد منه. بل تأويل آيات الصفات بما يخرجها عن حقائقها، كتأويل آيات الأمر والنهي سواء، فالباب كله باب واحد، ومصدره واحد، ومقصده واحد، وهو إثبات حقيقتها، والإيمان بها.

الطريق الثاني: من طرق إثبات الصفات دلالة الصفة عليها، فإن المخلوق يدل على وجود خالقه، وعلى حياته، وعلى قدرته، وعلى علمه ، ومشيئته. فإن الفعل الاختياري يستلزم ذلك استلزاماً ضرورياً. فما فيه من الإتقان، والإحكام،ووقوعه على أكمل الوجوه يدل على حكمة فاعله وعنايته، وما فيه من الإحسان، والنفع، ووصول المنافع العظيمة إلى المخلوق

---

(١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/١٦١).

(٢) (٣/٣٥٢).

يدل على رحمة خالقه، وإحسانه، وجوده، وما فيه من آثار الكمال يدل على أن خالقه أكمل منه ، فمعطي الكمال أحق بالكمال.

وخالق الأسماع والأبصار والنطق أحق أن يكون سميعاً بصيراً متكلماً.

وخالق الحياة والعلوم والقدر والإرادات، أحق بأن يكون هو كذلك في نفسه، فما في المخلوقات من أنواع التخصيصات هو من أدل شيء على إرادة الرب -سبحانه- ومشيئته، وحكمته التي اقتضت التخصيص، وحصول الإجابة عقيب سؤال الطالب على الوجه المطلوب دليل على علم الرب تعالى بالجزئيات، وعلى سمعه لسؤال عبده، وعلى قدرته على قضاء حوائجهم، وعلى رأفته ورحمته بهم، والإحسان إلى المطيعين ، والتقرب إليهم، والإكرام لهم، وإعلاء درجاتهم يدل على محبته ورضاه. وعقوبته للعصاة، والظلمة، وأعداء رسله بأنواع العقوبات المشهورة تدل على صفة الغضب والسخط والإبعاد، والطرد، والإقصاء يدل على المقت، والبغض.

فهذه الدلالات من جنس واحد عند التأمل، ولهذا دعا -سبحانه- عباده إلى الاستدلال بذلك على صفاته. فهو يثبت العلم بربوبيته، ووحدانيته، وصفات كماله بآثار صنعته المشهودة، والقرآن مملوء بذلك، فيظهر شاهد اسم الخالق من المخلوق نفسه، وشاهد اسم الرازق من وجود الرزق ..."[١] وغير ذلك.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وهو سبحانه ليس كمثله شيء لا في نفسه المقدسة المذكورة بأسمائه وصفاته، ولا في أفعاله، فكما نتيقن أن الله سبحانه له ذات حقيقة، وله أفعال حقيقة، كذلك له صفات حقيقة وهو ليس كمثله شيء لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، وكل ما أوجب نقصاً أو حدوثاً فإن الله منَزَّهٌ عنه حقيقة، فإنه سبحانه مستحق للكمال الذي لا غاية فوقه"[٢].

(١) ينظر: مذكرة التوحيد (ص٣٢-٣٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٥/٢٦).

الاشتراك في الصفات:

قال الشيخ رحمه الله:" الاشتراك إنما هو في المفهوم الكلي فلا يلزم المحال [(١)]، وبالجملة؛ فهذا مبني على توهم أن المشاركة بين الخالق والمخلوق في المفهوم الكلي ... تستلزم المشاركة في الخارج والمشابهة التي نزه الله نفسه عنها بقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١، وليس كذلك؛ إذ الكلي لا وجود له إلا في الذهن... ويتضح ذلك باللون فإن معناه الكلي لا وجود له إلا في الذهن ويشترك فيه أفراده الموجودة في الخارج كسواد الفحم وبياض القطن...إلخ. ولم يلزم من اشتراكها في معناه الكلي تشابهها في الخارج ولا مداخلة كل الآخر في خواصه، بل ما زالت متضادة متميزاً كل منها عن الآخر بخواصه، وإذا لم يلزم ذلك في الألوان وهي مخلوقة فأولى أن لا يلزم ذلك بين الله وعباده"[(٢)].

وبين كذلك رحمه الله أن الاشتراك إنما هو في اللفظ لا في الحقيقة، فقال:" الصفات المشتركة بين الله وخلقه كالسمع والبصر والعزيز والقدير فلا بأس بذلك مع الإيمان بأن صفة الله جل وعلا لا تشابه صفات المخلوقين في الحقيقة والمعنى [(٣)] وإن اشتركا في اللفظ، وأصل المعنى في الذهن، وقد أجمع أهل السنة والجماعة وهم أصحاب النبي ﷺ وأتباعهم بإحسان

---

(١) رداً على من قال إن الاشتراك في الصفات محال، ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (١/٣٩).

(٢) تعليق الشيخ على الإحكام (١/٣٩).

(٣) الاشتراك يكون أيضاً في المعنى الكلي، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فالقدر المشترك لا يختص بأحدهما دون الآخر، لكن ما يختص به كل واحد ويتميز به لم يقع فيه اشتراك، وحينئذ لا محذور من الاشتراك في هذا المعنى الكلي، وإنما المحذور أن يجعل أحدهما مشاركاً للآخر فيما يختص به؛ وقال الشيخ عبد الله الغنيمان حفظه الله: الكمال المطلق لله جل وعلا لا يشاركه المخلوق في صفاته، وإن حصل الاشتراك في المسمى، بل وقد يكون في **المعنى**، ولابد أن يكون الاشتراك في الاسم والمعنى، ولكن إذا أضيف هذا الفعل أو هذه الصفة زال الاشتراك نهائياً، فيصبح ما يخص المخلوق لا يشاركه الرب جل وعلا فيه، وما يخص الرب جل وعلا لا يشاركه المخلوق فيه، ولولا هذا الاشتراك في الاسم والمعنى لم يفهم الخطاب، وهذا شيء لابد منه غير أنه عند الإضافة والتخصيص يزول الاشتراك نهائياً.

ينظر: التدمرية (١/١٢٦)، تقريب التدمرية لمحمد بن صالح العثيمين (١ /٧٠-٧٢).

على أن القول في الصفات كالقول في الذات، فكما أن ذات الله سبحانه حق لا تشبه الذوات فهكذا صفاته ثابتة له على الوجه اللائق به ولا تشبه صفات المخلوقين" [١].

وما قرره الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ من كون الاشتراك في نصوص الصفات في الألفاظ دون الحقائق والكيفيات، هو ما عليه أهل السنة والجماعة، يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ: إن الاشتراك في الأسماء والصفات لا يستلزم تماثل المسميات والموصوفات، ولكن إذا كان ذلك القدر المشترك لا يستلزم إثبات ما يمتنع على الرب سبحانه وتعالى، ولا نفي ما يستحقه لم يكن ممتنعاً[٢].

الأدلة من السمع والعقل والحس:

دل على ما سبق السمع، والعقل، والحس:

أما السمع: فقد قال الله عن نفسه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ٥٨﴾ النساء: ٥٨. وقال عن الإنسان: ﴿إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ٢﴾ الإنسان: ٢. ونفي أن يكون السميع كالسميع والبصير كالبصير فقال: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ الشورى: ١١. وأثبت لنفسه علماً وللإنسان علماً، فقال عن نفسه: ﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ﴾ البقرة: ٢٣٥ ، وقال عن الإنسان: ﴿فَإِنۡ عَلِمۡتُمُوهُنَّ مُؤۡمِنَٰتٖ فَلَا تَرۡجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلۡكُفَّارِۖ لَا هُنَّ حِلّٞ لَّهُمۡ وَلَا هُمۡ يَحِلُّونَ لَهُنَّۖ﴾ الممتحنة: ١٠. وليس علم الإنسان كعلم الله تعالى، فقد قال الله عن علمه: ﴿وَسِعَ كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمٗا ٩٨﴾ طه: ٩٨. وقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَخۡفَىٰ عَلَيۡهِ شَيۡءٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ٥﴾ آل عمران: ٥. وقال عن علم الإنسان: ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِ إِلَّا قَلِيلٗا ٨٥﴾ الإسراء: ٨٥.

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٣/١٨٣).

(٢) ينظر: التدمرية (ص ١٢٥)وما بعدها.

وأما العقل: فمن المعلوم بالعقل أن المعاني والأوصاف تتقيد وتتميز بحسب ما تضاف إليه، فكما أن الأشياء مختلفة في ذواتها فإنها كذلك مختلفة في صفاتها وفي المعاني المضافة إليها، فإن صفة كل موصوف تناسبه لا يفهم منها ما يقصر عن موصوفها أو يتجاوزه، ولهذا نصف الإنسان باللين، والحديد المنصهر باللين، ونعلم أن اللين متفاوت المعنى بحسب ما أضيف إليه.

وأما الحس: فإننا نشاهد للفيل جسماً وقدماً وقوة، وللبعوضة جسماً وقدماً وقوة، ونعلم الفرق بين جسميهما، وقدميهما، وقوتيهما.

فإذا علم أن الاشتراك في الاسم والصفة في المخلوقات لا يستلزم التماثل في الحقيقة مع كون كل منها مخلوقاً ممكناً، فانتفاء التلازم في ذلك بين الخالق والمخلوق أولى وأجلى، بل التماثل في ذلك بين الخالق والمخلوق ممتنع غاية الامتناع؛ والاشتراك في أصل المعنى لا يستلزم المماثلة في الحقيقة(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (٢) رحمه الله: لا يصح الاعتماد في ضابط النفي على مجرد نفي التشبيه وذلك لوجهين:

الأول: أنه إن أريد بالنفي نفي التشابه المطلق – أي نفي التساوي من كل وجه بين الخالق والمخلوق – فإن هذا لغو من القول إذ لم يقل أحد بتساوي الخالق والمخلوق من كل وجه، فإنه مما يعلم بضرورة العقل وبداهة الحس انتفاؤه، لأنه يستلزم التعطيل المحض.

فإذا نفي عن الله تعالى صفة الوجود "**مثلاً**" بحجة أن للمخلوق صفة وجود فإثباتها للخالق يستلزم التشبيه على هذا التقدير، لزم على نفيه أن يكون الخالق معدوماً، ثم يلزمه على هذا اللازم الفاسد أن يقع في تشبيه آخر وهو تشبيه الخالق بالمعدوم لاشتراكهما في صفة العدم فيلزمه على "قاعدته" تشبيه بالمعدوم، فإن نفى عنه الوجود والعدم وقع في تشبيه

---

(١) ينظر: الصدفية لابن تيمية (١٠١/١)، التدمرية لابن تيمية (ص ١١٦) وما بعدها، تقريب التدمرية لمحمد بن صالح العثيمين (١/ ١٣-١٥).

(٢) ينظر: التدمرية لابن تيمية (ص١٢٤-١٢٥)، تقريب التدمرية لمحمد بن صالح العثيمين (١ /٧٠-٧٢).

ثالث أشد وهو تشبيه بالممتنعات؛ لأن الوجود والعدم نقيضان يمتنع انتفاؤهما كما يمتنع اجتماعهما.

الثاني:أن يريد بالنفي مطلق التشابه - أي نفي التشابه من بعض الوجوه - فهذا النفي لا يصح إذ ما من شيئين إلا وبينهما قدر مشترك يشتركان فيه، وقدر مختص يتميز به كل واحد عن الآخر، فيشتبهان من وجه، ويفترقان من وجه.

فالحياة "**مثلاً**" وصف مشترك بين الخالق والمخلوق، قال الله تعالى: ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾ الفرقان: ٥٨. وقال: ﴿ يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ﴾ الروم: ١٩. لكن حياة الخالق تختص به فهي حياة كاملة من جميع الوجوه لم تسبق بعدم ولا يلحقها فناء، بخلاف حياة المخلوق فإنها حياة ناقصة مسبوقة بعدم متلوة بفناء قال الله تعالى: ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧، فالقدر المشترك "وهو مطلق الحياة" كلي لا يختص بأحدهما دون الآخر، لكن ما يختص به كل واحد ويتميز به لم يقع فيه اشتراك، وحينئذ لا محذور من الاشتراك في هذا المعنى الكلي، وإنما المحذور أن يجعل أحدهما مشاركاً للآخر فيما يختص به.

أنواع الصفات التي تكلم عنها الشيخ من حيث تعلقها بذات الله وأفعاله :-

قسم العلماء صفات الله تعالى إلى قسمين:

١- صفات ذاتية. ٢- صفات فعلية.

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله:"لم يزل، ولا يزال بأسمائه، وصفاته الذاتية والفعلية"(١).

فأما الصفات الذاتية فهي التي لا تنفك عن الله سبحانه، كالعلم، والحياة والقدرة، والسمع، والبصر،... إلخ، وأما صفات الفعل فهي ما تعلق بمشيئة الله وقدرته، كالنزول، والاستواء، والمجيء، ونحو ذلك (٢).

وقد تكون الصفة ذاتية وفعلية باعتبارين، كصفة الكلام، فإنه باعتبار أصله صفة ذاتيه؛ لأن الله تعالى لم يزل ولا يزال متكلماً، وباعتبار آحاد الكلام صفة فعلية لأن الكلام يتعلق بمشيئته، يتكلم متى شاء، كما شاء، كما قال تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ يس: ٨٢ (٣).

وهذا التقسيم أصل متفق عليه بين السلف، كما دلت نصوص الكتاب والسنة، وقد بين ذلك الشيخ ابن سعدي رحمه الله، فقال:"ومن الأصول المتفق عليها بين السلف، التي دلت عليها النصوص، أنّ صفات الباري قسمان: صفات ذاتية لا تنفك عنها الذات، كصفة الحياة، والعلم، والقدرة،...، وصفات فعلية تتعلق بها أفعاله في كل وقت وآن وزمان، ولها آثارها في الخلق والأمر..."(٤).

---

(١) كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة، مع شرحه لملا علي قاري الحنفي (ص٢٥).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٢١٧/٦) وما بعدها، الإيمان لمحمد نعيم ياسين (ص٣٤).

(٣) ينظر: القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين (ص٢٥).

(٤) ابن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة للعباد (ص١٢٦)، نقلاً عن الحق الواضح المبين لابن سعدي، باختصار، وينظر عن هذا التقسيم: الأسماء والصفات للبيهقي (١٨٨/١-١٨٩)، شرح العقيدة الطحاوية (٩٦/١)، الكواشف الجلية عن معاني الواسطية للسلمان (ص٤٢٩)، القواعد المثلى لابن عثيمين (ص٢٥).

القسم الأول:

- صفات الله الذاتية:

وهي التي لا تنفك عنه سبحانه و لم يزل متصفاً بها؛ كـالعلم، والقـدرة، والحيـاة، والسمع، والبصر، والوجه، واليدين...ونحو ذلك (١).

ومن الصفات التي تناولها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتاباته:

١- صفة العلو لله عَزَّوَجَلَّ:-

مادة "العين، واللام، والحرف المعتل، ياءً كان أو واواً أو ألفاً...تـدل علـى الـسمو والارتفاع"(٢)

والعلو يطلق في اللغة على معان هي: علو الذات، وعلو القهر، وعلو القدر (٣).

وقرر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن الله عليٌ على خلقه مطلقاً ذاتاً وقدراً وقهراً ويذكر أن الأدلـة على ذلك من الكتاب والأحاديث الصحيحة الثابتة عن الـنبي ﷺ وإجمـاع الـصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وأئمة السلف رحمهم الله (٤).

وقد أجمع أهل القبلة على إثبات علو القهر وعلو القدر لله تعالى، واختلفوا في علو الذات(٥).

---

(١) ينظر: الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها لمحمد بن خليفة بن علي التميمي (ص٦٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٦٩٠).

(٣) علو الذات: أي أنه قائم بذاته فوق جميع مخلوقاته، مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه، ومع ذلـك يعلـم أعمـالهم وأحوالهم لا يخفى عليه خافية.

علو القدر: أي أن صفاته كلها صفات كمال، وأنه متره عن جميع النقائص المنافية لإلوهيته وربوبيته.

علو القهر: أن جميع المخلوقات خاضعة لعظمته وتحت سلطانه وقهره، فلا مغالب ولا منازع له.

ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (١٦٩/١)، تهذيب اللغة (٢٥٣٦/٣)، معجم مقاييس اللغـة(ص٦٩٠)، لـسان العرب(٨٣/١٥)، القاموس المحيط (ص١٦٩٤).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٢٠١/٣-٢٠٢)، وتفسير الجلالين (ص١٥٤-١٥٥).

(٥) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (٢٧٥/١).

والصواب الذي عليه سلف الأمة وأئمتها إثبات علو الذات لله تعالى [١]، وهو قول عامة الصفاتية [٢] الأوائل [٣].

والقول بذلك هو مقتضى دلالة السمع، والإجماع، والفطرة، والعقل.

فأما دلالة السمع والإجماع:

فقد تواترت نصوص الكتاب والسنة تواتراً لفظياً ومعنوياً على إثبات العلو الذاتي لله تعالى، حتى ذكر بعض أهل العلم أن أدلة ذلك تزيد على ألف دليل [٤].

ومن الأدلة التي استدل بها الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله قوله تعالى ﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴾ غافر: ٢، فقال:" فيه دليل على علو الله على خلقه بذاته حقيقة،

---

(١) ينظر: العرش لابن أبي شيبة (ص٢٧٦)، إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص٤١)، العرشية لشيخ الإسلام ضمن الفتاوى (٥٤٥/٦)، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم(ص٩٥)، العلو للذهبي (٨٦٣/٢)، الكلام على مسألة الاستواء على العرش لابن عبد الهادي (ص٢٥)، إثبات علو الله للتويجري (ص١٠)، علو الله على خلقه للدويش (ص١٤١).

(٢) الصفاتية: وصف يوصف به أهل السنة والجماعة وكذلك الأشاعرة نسبة إلى الصفات فأهل السنة والجماعة لأنهم أثبتوا جميع الصفات والأشاعرة أثبتوا بعضها.

ينظر: معجم ألفاظ العقيدة لعامر عبد الله فالح (ص ٢٥٧)

قال شيخ الإسلام رحمه الله : "والكلابية من مثبتة الصفات" . ينظر: مجموع الفتاوى (٥/ ٥٣٦).

وشيخ الإسلام يطلق وصف "مثبتة الصفات" ووصف "الصفاتية" على الكلابية وعلى الأشعرية مثلا ويطلق وصف "النفاة" على الجهمية والمعتزلة.

وقال أيضاً: "أكثر الجهمية والمعتزلة ينفون الأحوال والصفات وأما جماهير أهل السنة فيثبتون الصفات دون الأحوال وهذا لبسطه موضع آخر" . ينظر: مجموع الفتاوى(٥/ ٣٣٩).

وقال أيضاً: "أهل الحديث الذين يقرونه على ظاهره فكل من كان عنه أبعد كان أعظم ذما بذلك، كالقرامطة، ثم الفلاسفة، ثم المعتزلة

وهم يذمون بذلك المتكلمة الصفاتية من الكلابية والكرامية والأشعرية والفقهاء والصوفية وغيرهم" . ينظر: مجموع الفتاوى(٨٨/٤). فانظر الترتيب في البعد عن الحق وفي الذم وانظر كيف وصف شيخ الإسلام الأشاعرة بأنهم صفاتية.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٩٧/٢)، بيان تلبيس الجهمية(١٢٧/١)(١٤/٢).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى(١٢١/٥)، الصواعق المرسلة لابن القيم (١٢٧٩/٤)، اجتماع الجيوش (ص٣٣١).

لأن التنزيل إنما يكون من أعلى إلى أسفل، والأصل الحقيقة حتى يثبت دليل من السمع أو العقل يصرف النص عن ذلك، ولا دليل منهما أو من أحدهما"[(١)].

واستدل الشيخ رحمه الله كذلك بقوله تعالى: ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ ﴾ الملك: ١٦، فقال: "والصواب أن السماء بمعنى العلو، والمعنى: أأمنتم الله الذي في العلو؛ أو في معنى على، والتقدير: أأمنتم الله الذي على السماء، ولا يجوز في معنى هذا النص إلا هذان الوجهان"[(٢)].

وقد ذكر الشيخ عبد الرزاق رحمه الله ما ذكره العلامة ابن القيم [(٣)] رحمه الله من أنواع الأدلة النقلية الدالة على علو الله فعد منها أكثر من عشرة أنواع وأتبعها بالدليل وبين أنها كثيرة متنوعة، فذكر منها:" التصريح –بصفة العلو–، والفوقية بمن وبدونها، والعروج إليه، والصعود إليه، ورفع بعض المخلوقات إليه،والعلو المطلق، وتنزيل الكتاب منه، واختصاص بعض المخلوقات بكونها عنده، وأنه في السماء، وأنه مستوٍ على العرش، ورفع الأيدي إليه، ونزوله كل ليلة إلى سماء الدنيا، والإشارة إليه حساً"[(٤)].

وقد ذكر هذه الأدلة جمع من أهل السنة والجماعة واستدلوا بها على إثبات صفة العلو [(٥)].

وبين رحمه الله:" أن من رام أن يتأولها فقد رام باطلاً، ومن سلك طريق التأويل لهذه النصوص فتح على نفسه باب شر لا يمكنه إغلاقه، ومع هذا فقد تأول كثير من المتأخرين [(٦)] الفوقية في قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ﴾ الأنعام: ١٨، بأنه تعالى

---

(١) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (٧، ٩، ٢١، ٤٠، ٥٩، ٦٧، ١٤٥، ١٨٩، ٢١٠، ٢١١، ٢٣٩، ٢٩٧).

(٢) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين(١٩٧)، ومجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٦).

(٣) ينظر: مختصر الصواعق (٢/٢٠٥)، النونية مع شرحها لهراس(١/١٨٤-٢٥١).

(٤) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (٦-٧).

(٥) ينظر: مختصر الصواعق (٢/٢٠٥)، النونية مع شرحها لهراس(١/١٨٤-٢٥١).وشرح الطحاوية (٢/٣٨٠-٣٨٦).

(٦) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٤٢) وما بعدها.

خير من عباده، وأنه خير من العرش وأفضل منه، وهو كما ترى تأويل بعيد تنفر منه العقول الرشيدة وتأباه الفطر السليمة، فإنه لا تمجيد لله في ذلك ولا تعظيم له، بل هو تأويل سمج مرذول، فإنه يشبه قول القائل الجبل أثقل من الحصى، ورسول الله أفضل من اليهود، والجواهر فوق قشر البصل أو قشر السمك، ونحو ذلك مما التفاوت فيه عظيم، ولا شك أن التفاوت بين الله وبين عباده أعظم، ولو أن المتأول أثبت الفوقية مطلقاً، فوقية الذات، وفوقية القهر والغلبة، وفوقية القدر والمنزلة لكان ذلك صواباً، لاتفاقه مع نصوص الكتاب والسنة مع عدم المحذور" (١).

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: " فهذا كتاب الله من أوله إلى آخره، وسنة رسوله ﷺ من أولها إلى آخرها، ثم عامة كلام الصحابة والتابعين، ثم كلام سائر الأئمة، مملوء بما هو إما نص وإما ظاهر في أن الله سبحانه وتعالى هو العلي الأعلى، وهو فوق كل شيء...وأنه فوق السماء ...ثم عن السلف في ذلك من الأقوال، ما لو جمع لبلغ مئين وألوفاً، ثم ليس في كتاب الله، ولا في سنة رسوله ﷺ ، ولاعن أحد من سلف الأمة، ولا من التابعين لهم بإحسان، ولا عن الأئمة الذين أدركوا زمن الأهواء والاختلاف حرف واحد يخالف ذلك، لا نصاً ولا ظاهراً"(٢).

دليل الفطرة :

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله: "وقد شهدت العقول السليمة، والفطر المستقيمة على علو الله على خلقه، وكونهِ فوق عباده، كما صرحت بذلك نصوص الكتاب والسنة المتنوعة المحكمة"(٣).

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي: (ص٧).

(٢) الحموية (٢١٦-٢٣٢).

(٣) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص٦).

ويبين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" أن الفطر السليمة قد شهدت بذلك أيضاً، فإن الخلق جميعاً يرفعون أكفهم إلى السماء عند الدعاء بمقتضى فطرهم وبدافع قوي من طباعهم التي لم يدخلها إلحاد، ولم ينحرف بها عن جادة الحق تمويه ولا تلبيس، ويقصدون جهة العلو بقلوب كلها خشوع وضراعة إلى الله راجين أن يتقبل أعمالهم، ويستجيب دعاءهم، ويسبغ عليهم نعمه، ويعمهم بفضله وإحسانه"(١).

"وقد ذكر محمد بن طاهر المقدسي(٢) أن الشيخ أبا جعفر الهمداني(٣) حضر مجلس الأستاذ أبي المعالي الجويني(٤) المعروف بإمام الحرمين، وهو يتكلم في نفي صفة العلو، ويقول: كان الله ولا عرش، وهو الآن على ما كان، فقال الشيخ أبو جعفر الهمداني: أخبِرنا يا أُسْتَاذُ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا، فإنه ما قال عارف قط: يا الله إلا وجد في قلبه ضرورة طلب العلو، لا يلتفت يمنة ولا يسرة، فكيف نرفع الضرورة عن أنفسنا، قال: فلطم أبو المعالي على رأسه ونزل! وأظنه قال: وبكى! وقال: حيرني الهمداني حيرني، وكأن الشيخ أبا جعفر أراد أن هذا أمر فطري، فطر الله عليه عباده من

---

(١) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٨).

(٢) هو: محمد بن طاهر بن علي بن أحمد المقدسي الشيباني، أبو الفضل: رحالة مؤرخ، من حفاظ الحديث. مولده ببيت المقدس سنة (٤٤٨هـ) ووفاته ببغداد سنة (٥٠٧هـ). له كتب كثيرة منها: تاريخ أهل الشام ومعرفة الأئمة منهم والأعلام –مجلدان–، و معجم البلاد –جزآن–، و تذكرة الموضوعات، و الأنساب المتفقة في الخط المتماثلة في النقط والضبط، و أطراف الكتب الستة ، وغيرها.
ينظر: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان للخلكان (٤٨٦/١)، ميزان الاعتدال (٧٥/٣)، لسان الميزان (٢٠٧/٥)، الأعلام (١٧١/٦).

(٣) هو: أبو جعفر محمد بن أبي علي الحسن بن محمد بن عبد الله الهمذاني، ولد بعد الأربعين وأربع مئة، كان من أئمة أهل الأثر، ومن كبراء الصوفية، توفي سنة (٥٣١هـ).
ينظر: السير (١٠١/٢٠)، طبقات السبكي (١٩٠/٥).

(٤) هو: عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني الشافعي، أبو المعالي، المعروف بإمام الحرمين، من كبار الأشاعرة وأعلامهم، من مؤلفاته: الإرشاد في أصول الاعتقاد، الشامل في أصول الدين، لمع الأدلة، وغيرها. توفي سنة (٤٦٨هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٦٨/١٨)، شذرات الذهب (٣٥٨/٣).

غير أن يتلقوه عن المرسلين، ويجدون في قلوبهم طلباً ضرورياً يـــدفعهم للتوجـــه إلى الله وطلبه في العلو"[١].

وبنو آدم كلهم مفطورون على الإقرار بعلو الله الذاتي، ولا يستطيع أحد منـــهم أن ينفك عن ذلك، فإن الخلق كلهم باختلاف طوائفهم وتعدد مذاهبهم – عدا من اجتالته الشياطين منهم – إذا نابهم شيء اتجهوا بقلوبهم وأيديهم إلى جهة العلو اضطراراً ولـــيس اختياراً بحيث لا يستطيع أحد دفع ذلك [٢].

ويطرح الشيخ رحمه الله تساؤلاً ويجيب عليه فيقول:" فإن قيل إن رفع الأيد إلى الـــسماء، وتوجه القلوب إلى جهة العلو إنما كان من أجل أن السماء قبلة الدعاء، كما أن الكعبـــة قبلة الصلاة؟ لا لأن الله في السماء فوق عباده، ثم هو منقوض[٣] بـــشرع الـــسجود، ووضع الجبهة على الأرض مع أن الله ليس في جهة الأرض، أجيب [٤]:

أولاً: بمنع أن تكون السماء قبلة الدعاء، فإن كون الشيء قبلة لا يعرف إلا من طريـــق الشرع ولم يثبت في جعل السماء قبلة للدعاء كتاب ولا سنة، ولا قال به أحد من سلف الأمة وهم لا يخفى عليهم مثل هذه الأمر.

ثانياً: ثبت أن الكعبة قبلة الدعاء كما أنها قبلة الصلاة، فقد كان النبي ﷺ يستقبل الكعبـــة في دعائه في مواطن كثيرة [٥]، فمن ادعى أن للدعاء قبلة سوى الكعبـــة أو ادعـــى أن السماء قبلته كما أن الكعبة قبلة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٤٤٥-٤٤٦).

(٢) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (٢٠-٢١)، التوحيد لابن خزيمـــة (١/٢٥٤)، التمهيـــد لابـــن عبـــد الـــبر (٧/١٣٤-١٣٥)، درء التعـــارض (٦/١٢)، مجمـــوع الفتـــاوى (٥/٢٥٩-٢٦٠)، اجتمـــاع الجيـــوش الإسلامية(٣٢٨-٣٣١).

(٣) أي أن الله ليس في جهة، والمراد نفي العلو.

(٤) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/٤٤٧-٤٤٨).

(٥) أخرج البخاري في كتاب المغازي، باب دعاء النبي ﷺ على قريش، برقم (٣٩٦٠)، ومسلم في كتـــاب الجهـــاد والسير، باب ما لقي النبي ﷺ من أذى المشركين والمنافقين برقم (١٧٩٤)، من حديث ابن مسعود قال: استقبل

ثالثاً أن القبلة ما يستقبله العابد بوجهه كما يستقبل الكعبة للصلاة والدعاء والذكر والذبح ودفن الميت ونحو ذلك مما يطلب فيه استقبال القبلة، ولذا سميت القبلة وجهة لاستقبالها الوجه، فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه إليها لكنه لم يشرع بل نهي عنه، وإنما شرع رفع اليدين، ورفع اليدين إلى السماء حين الدعاء لا يسمى استقبالاً لها شرعاً ولا لغة، ولا حقيقة ولا مجازاً.

رابعاً أن الأمر باستقبال القبلة مما يقبل النسخ والتحويل، كالأمر باستقبال بيت المقدس في الصلاة نسخ بالأمر باستقبال الكعبة (١)، ورفع الأيدي إلى السماء في الدعاء والتوجه بالقلب إلى جهة العلو أمر فطري مركوز في طبائع الناس لم يتغير في جاهلية ولا إسلام، يضطر إليه الداعي عند الشدة والكرب مسلماً كان أم كافراً.

خامساً أن من استقبل الكعبة لا يقع في قلبه أن الله هناك جهة الكعبة، بخلاف الداعي فإنه يرفع يديه إلى ربه وخالقه وولي نعمته، يرجو أن تنزل عليه الرحمات من عنده.

وأجيب عن نقضهم الاستدلال بالفطرة على أن الله فوق خلقه بما ذكروه من السجود ووضع الجبهة على الأرض بأنه باطل، فإن واضع الجبهة على الأرض في السجود أنما قصده الخضوع لله، وإعلان كمال ذل العبودية من الساجد لربه ومالك أمره، لا لأنه يعتقد أنه تحته فيهوي إليه ساجداً، فإن هذا لا يخطر للساجد ببال، بل تنزه ربه عن ذلك، ولهذا شرع له أن يقول في سجوده: سبحان ربي الأعلى، تعالى الله عن الظنون الكاذبة علواً كبيرا" (٢).

رسول الله ﷺ البيت، فدعا على ستة نفر من قريش، وفي الباب عن عمر عند مسلم برقم (١٧٦٣).

(١) ينظر: حديث البراء عند البخاري كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعلى: ﴿ ۞ سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ ﴾. برقم (٤٠، ٣٩٩، ٤٤٨٦، ٤٤٩٢، ٧٢٥٢)، وحديث ابن عمر عند البخاري كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلۡنَا ٱلۡقِبۡلَةَ ٱلَّتِي كُنتَ عَلَيۡهَآ إِلَّا لِنَعۡلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِۚ ﴾ برقم(٤٠٣، ٤٤٨٨، ٤٤٩٠، ٤٤٩١، ٤٤٩٣، ٤٤٩٤، ٧٢٥١)، ومسلم كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب تحويل القبلة من القدس إلى الكعبة، برقم (٥٢٦).

(٢) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي: (ص٨، ٩).

وأما دلالة العقل :

فيبين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" أنها قد دلت الأدلة العقلية على ما دلت عليه نصوص الكتاب والسنة، من أن الله بائن من خلقه وأنه فوق عباده بنفسه، وبيانه أن وجود الله إما أن يكون ذهنياً فقط، وإما أن يكون في خارج الأذهان، والأول ممنوع بإجماع، وإذا تعين أن يكون وجوده خارج الأذهان فإما أنه عين العالم أو صفة قائمة بالعالم، وإما أن يكون قائماً بنفسه بائناً من خلقه وكل من القول الأول والثاني ممنوع فتعين أن يكون الله موجوداً قائماً بنفسه بائناً من خلقه وإذ ثبت ذلك كان سبحانه فوق عباده، مستوياً على عرشه، لأن السفول صفة ذم لا تتضمن مدحاً ولا ثناءً فلا يليق بالله، والعلو صفة مدح وثناء وكمال لا نقص فيه ولا يستلزم نقصاً، ولا يوجب محذوراً، ولا يخالف كتاباً ولا سنة ولا إجماعاً، بل النصوص وإجماع السلف تثبت ذلك وتقتضيه، فوجب اعتقاده، وإنكار التأويل وصرف النصوص عن ظواهرها، ولكونه عين الباطل الذي لا تأتي به الشريعة، ولا يراه عقل سليم"[(١)].

ويطرح الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ تساؤلاً ويجيب عليه فيقول:"فإن قيل: إن أكثر العقلاء يتأولون نصوص الاستواء والعلو والفوقية بالاستيلاء والقهر والغلبة، وبعلو القدر والمترلة، بالخيرية وكمال الفضل، فكان تأويلهم مقتضى العقل، إذ يبعد أن يُرمى جمهور العلماء بالجهل والسفاهة، وتحريف النصوص الصحيحة عن مواضعها، ولا يكون لهم وجه يعتمدون عليه فيما ذهبوا إليه؟

قيل: ليس الأمر كما قيل، فإن الذين يصرحون بأن خالق العالم شيء موجود خارج الأذهان لكنه ليس فوق العالم وأنه ليس مبايناً للعالم ولا داخلاً فيه طائفة من النظار، وأول من ابتدع ذلك في الإسلام الجعد بن درهم[(٢)]، وتبعه في التحريف والتعطيل الجهم ين

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي: (ص٧، ٨).

(٢) هو: الجعد بن درهم، من الموالي، عداده في التابعين، مبتدع ضال، أول من أنكر الصفات وأظهر مقالة التعطيل، قتل بالعراق بسبب ذلك، يوم النحر، قتله خالد بن عبد الله القسري بأمر من هشام بن عبد الملك في العراق يوم النحر، وهو شيخ جهم بن صفوان الذي تنسب إليه الطائفة الجهمية واختلف في سنة وفاته، قال د. عبد الرحمن التركي: ولعلها في (١٠٦- ١١٠هـ) لأن القسري استفتى الحسن البصري في قتله والبصري توفي سنة

صفوان، فقام هو وأتباعه بنشر هذه البدعة بين الناس، وهم مسبوقون بإجماع الصحابة والتابعين وأئمة التفسير والفقه والحديث على إجراء النصوص كما جاءت، وإمرارها على ظاهرها إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل، عملاً بقوله تعالى﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ ﴾ الإخلاص: ١ - ٤ ، وقوله﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١"[١].

فإن من المعلوم ببداهة العقول أن الله تعالى كان ولا شيء معه، ثم خلق الخلق، فلما خلقهم فلا يخلو أن يكون خلقهم في نفسه، أو خلقهم خارج نفسه، والأول باطل قطعاً بالاتفاق؛ لأن الله تعالى متره عن النقائص وأن يكون محلاً للقاذورات –تعالى الله عن ذلك– فلزم أن يكون بائناً من خلقه، وأن يكونوا هم بائنين عنه. وإذا لزمت المباينة فلا يخلو إما أن يكون فوقهم، أو تحتهم، أو عن يمينهم، أو عن شمالهم، والفوقية هي أشرف الجهات، وهي صفة كمال لا نقص فيها بوجه من الوجوه، فوجب اختصاصه بذلك[٢].

وبهذا يعلم أن من نفى شيئاً من أنواع العلو لله فقد تنقص الله وخالف مقتضى العقل والنقل.

٢- صفة اليد لله ﷻ:-

قرر الشيخ رحمه الله إثبات اليد حقيقة لله ﷻ على ما يليق به سبحانه،مستدلاً بقوله تعالى ﴿ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ الفتح: ١٠.وقوله سبحانه ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ

(١١٠هـ).

ينظر: الكامل في التاريخ (١٦٠/٥)، سير أعلام النبلاء (٤٣٣/٥)، ميزان الاعتدال (٣٩٩/١)، البداية والنهاية (١٩/١٠)، الأعلام (١٢٠/٢).

(١) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي: (ص٨).

(٢) ينظر: الرد على الجهمية للإمام أحمد (ص١٣٩)، درء التعارض(١٤٣/٦-١٤٦)(٣/٧-١٠)، مجموع الفتاوى (١٥٢/٥)، مختصر الصواعق المرسلة (٢٧٩/١-٢٨٠)، شرح الطحاوية (٣٨٩/٢-٣٩٠)، جلاء العينين للسيد نعمان الألوسي(ص٣٣٧).

كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ الملك: ١، وأن اليد صفة ذاتية لله ﷻ؛ وأن هذا مستفاد من إضافة اليد لله تعالى في آية الملك [١].

ويبين الشيخ رحمه الله تفسير قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٍ ﴾ الذاريات: ٤٧، بأن تفسير السلف لـ(**أيد**) بالقوة ليس من التأويل، فقال:" لأن الأيد هنا مصدر آد، وليس بجمع لِيَد، فليس في ذلك متمسك لمن يقول: إن السلف تناقضوا في آيات الصفات تأويلاً وتركاً للتأويل"[٢].

ويقرر الشيخ كذلك عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ ﴾ الزمر: ٦٧، بأن:"لله سبحانه يميناً حقيقية على ما يليق بجلاله؛ وأنه سبحانه يطوي السماوات بيمينه حقيقة يوم القيامة على ما يليق بكماله"[٣].

صفة اليد ثابتة بالكتاب والسنة:

قال ابن القيم رحمه الله :"ورد لفظ اليد في القرآن والسنة وكلام الصحابة والتابعين في أكثر من مئة موضع وروداً متنوعاً متصرفاً فيه، مقروناً بما يدل على أنها يد حقيقية؛ من الإمساك، والطي، والقبض، والبسط، ...وأخذ الصدقة بيمينه...وأنه يطوي السماوات يوم القيامة، ثم يأخذهن بيده اليمنى..."[٤].

وما ورد في نصوص الوحيين من الألفاظ التي جاءت بإثبات القبض والبسط ... لله تعالى، هي من الأدلة الكثيرة التي تؤيد ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة من إثبات صفة (**اليد**) لله ﷻ على ما يليق بذاته سبحانه من غير تمثيل، إذْ هو: ﴿ لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١، وذلك أن القبض والبسط قد ورد إضافتهما إلى أشياء محسوسة تُقبض باليد الحقيقية، ولا يصح حملها على القبض والبسط المعنوي، كقوله

---

(١) ينظر: تفسير الجلالين (٨٧، ١٩٥).

(٢) تفسير الجلالين (ص١٠٩).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (٢٢٣/١) مع تصرف يسير.

(٤) ينظر: مختصر الصواعق المرسلة (١٧١/٢).

جلَّ ذكره:﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ الزمر: ٦٧ [(١)].

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ :(**يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ثم يطوي الأراضين بشماله ثم يقول: أنا الملك ، أين الجبارون ؟ أين المتكبرون؟**)[(٢)].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ ، قال:(**يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة**...)[(٣)].

إذن فاليمين صفة ذاتية لله تعالى، وهي على ما يليق به سبحانه، شأنها شأن بقية الصفات الإلهية الثابتة بالكتاب والسنة [(٤)].

٣-صفة الإرادة والمشيئة لله عز وجل:-

ذكر الشيخ رحمه الله :"أنه لا يكون من الله فعل إلا بإرادته"[(٥)]، مستدلاً على عموم إرادة الله سبحانه بقوله تعالى:﴿ فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ ﴾ الصف: ٥ ، "وأن الله لا يريد كوناً ولا شرعاً أن يظلم عباده لقولـه:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ ﴾ النساء: ٤٠ ،ولقولـه في

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣٨/٢)، النهج الأسمى لمحمد النجدي(١٣٣/٣-١٣٤)، أضواء البيان للشنقيطي (٢١٢/٧، ٢٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب صفات المنافقين وأحكامهم باب... برقم (٢٧٨٨)، وأخرجه البخاري معلقاً في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ ﴾ص: ٧٥، برقم (٧٤١٣) من حديث عمر بن حمزة بن عمر بن الخطاب.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ﴾ الأنعام: ١٩ ، برقم (٧٤١٩)، ومسلم في كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة وتبشير المنفق بالخلف برقم (٩٩٣).

(٤) ينظر: رد الدارمي على بشر المريسي (٦٩٨/٢)، التوحيد لابن خزيمة (١٥٩/١)، التوحيد لابن منده (١٦/٣)، إبطال التأويلات لأبي يعلى (١٧٦/١).

(٥) تفسير الجلالين (ص٨٠).

الحديث:(**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي)**[١]، وإن كان يريد كوناً لا شرعاً أن يظلم بعض العباد بعضاً لوقوعه منهم، ولو لم يرده لم يقع"[٢].

وبين الشيخ كذلك عموم مشيئة الله عز وجل مستدلاً بقوله تعالى:﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ الشورى: ٨ ، وبقوله ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ الإنسان: ٣٠ ، وقوله: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التكوير: ٢٨ - ٢٩ ، وأن هذه الآية تدل على مشيئة الله الكونية[٣].

وبين الشيخ رحمه الله الفرق بين الإرادة الكونية القدرية والإرادة الشرعية الدينية، فقال:" إن الإرادة الكونية القدرية أعم مطلقاً فتشمل الإرادة الدينية والإرادة القدرية؛ أما الإرادة الدينية الشرعية فهي أخص مطلقاً، فكل مطيع قد اجتمعت فيه إرادتان: الشرعية والقدرية، أما الكافر والعاصي فقد انتفت منه الإرادة الشرعية في أعماله المخالفة للشرع"[٤].

وذكر الشيخ رحمه الله :" أن العبادة التي تقع من العبد ويثيبه الله عليها من فضل الله على العبد وهي حاصلة بإرادته واختياره، وأن المعصية التي تقع من العبد هي واقعة من نفس العبد وبإرادته واختياره، وعقوبة الله للعبد على هذه المعصية هي واقعة بسبب من العبد؛ لأنه باشرها، وقد عامله الله بعدله في ذلك، وكلتاهما وقعتا من العبد بمشيئة الله وقدره السابق، وله في ذلك الحكمة البالغة، وقد أوضح ذلك سبحانه بقوله: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ۗ وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا۟ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ ﴾ النساء: ٧٨ "[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب البر، والصلة، والآداب؛ باب تحريم الظلم برقم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر الغفاري.

(٢) تفسير الجلالين(١٢).

(٣) ينظر: تفسير الجلالين(٣٢، ٢٤٠، ٢٦١).

(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨٢/٣).

(٥) فتاوى اللجنة الدائمة (١٨١/٣).

و الإرادة والمشيئة صفتان ثابتتان بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

– قوله تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ ۖ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِى ٱلسَّمَآءِ ۚ ﴾ الأنعام: ١٢٥.

–وقوله: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾ ﴾ الإنسان: ٣٠.

–وقوله: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ ﴾ آل عمران: ٢٦.

ومن السنة:

–حديث أنس بن مالك رضي الله عنه؛ أن رسول الله ﷺ قال :(**وكل الله بالرحم ملكاً... فإذا أراد الله أن يقضي خلقها؛ قال...**)(١).

–حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ؛ قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول :(**إذا أراد الله بقوم عذاباً؛ أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم**)(٢).

–حديث أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ (... **قال الله تبارك وتعالى للجنة: أنت رحمتي أرحم بك من أشاء من عبادي وقال للنار: إنما أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي**)(٣).

–حديث أبي هريرة رضي الله عنه:(...**ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء**)(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب في القدر برقم (٦٥٩٥).

(٢) أخرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب الأمر بحسن الظن بالله عند الموت برقم (٢٨٤٦).

(٣) أخرجه البخاري(٤/١٨٣٦)، في كتاب التفسير الرحمن الرحيم اسمان من الرحمة وباب وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب برقم (٤٥٦٩)، وأخرجه مسلم (٤/٢١٨٦-٢١٨٧)كتاب الجنة وصفها ونعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء(٢٨٤٦).

(٤) أخرجه مسلم (١/٤١٦)، كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته برقم(٥٩٥).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله -بعد أن ذكر بعض الآيات السابقة وغيرها:"...وكذلك وصف نفسه بالمشيئة، ووصف عبده بالمشيئة...وكذلك وصف نفسه بالإرادة، ووصف عبده بالإرادة... ومعلوم أنَّ مشيئة الله ليست مثل مشيئة العبد ولا إرادته مثل إرادته..."[(١)].

ويقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله:"ويجب إثبات صفة الإرادة بقسميها الكوني والشرعي؛ فالكونية بمعنى المشيئة، والشرعية بمعنى المحبة".[(٢)]

وبين الإرادة الكونية والإرادة الشرعية فروق[(٣)] تُميز كلَّ واحدة منهما عن الأخرى، ومن تلك الفروق ما يلي:

١ــ الإرادة الكونية قد يحبها الله ويرضاها، وقد لا يحبها ولا يرضاها.

أما الشرعية فيحبها الله ويرضاها؛ فالكونية مرادفة للمشيئة، والشرعية مرادفة للمحبة.

٢ــ الإرادة الكونية قد تكون مقصودة لغيرها كخلق إبليس مثلاً، وسائر الشرور؛ لتحصل بسببها محابّ كثيرة، كالتوبة، والمجاهدة، والاستغفار.

أما الشرعية فمقصودة لذاتها؛ فالله أراد الطاعة وأحبها، وشرعها، ورضيها لذاتها.

٣ــ الإرادة الكونية لابد من وقوعها؛ فالله إذا شاء شيئاً وقع ولابد، كإحياء أحد أو إماتته، أو غير ذلك.

أما الشرعية كالإسلام – مثلاً – فلا يلزم وقوعها، فقد تقع وقد لا تقع، ولو كان لابد من وقوعها لأصبح الناس كلهم مسلمين.

٤ــ الإرادة الكونية متعلقة بربوبية الله وخلقه، أما الشرعية فمتعلقة بألوهيته وشرعه.

---

(١) التدمرية(ص٢٥).

(٢) ينظر: القواعد المثلى (ص٣٩).

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية (٣/١٨٠-١٨٣) (٥/٣٦٠ ، ٤١٣ ، ٤١٤) (٧/٧٢، ٧٣)، والاستقامة لابن تيمية (٢/٧٨)، وشفاء العليل (ص٥٥٧)، ومدارج السالكين(١/٢٦٤-٢٦٨)، وتنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة، للشيخ ابن سحمان (ص٦١-٦٢)، وتعليق الشيخ ابن باز على الواسطية (ص٤١)، وشرح الواسطية للهراس (ص١٠٠)، وشرح الواسطية للشيخ صالح الفوزان (ص٤٢-٤٣)، والقضاء والقدر للأشقر (ص١٠٦٢)، والتعليقات على لمعة الاعتقاد للشيخ عبدالله بن جبرين (ص٦٠ــ٦١).

٥_ الإرادتان تجتمعان في حق المطيع، فالذي أدى الصلاة -مثلاً - جمع بينهما؛ وذلك لأن الصلاة محبوبة لله، وقد أمر بها، ورضيها، وأحبها، فهي شرعية من هذا الوجه، وكونها وقعت دلَّ على أنَّ الله أرادها كوناً؛ فهي كونية من هذا الوجه؛ فمن هنا اجتمعت الإرادتان في حق المطيع.

وتنفرد الكونية في مثل كفر الكافر، ومعصية العاصي، فكونها وقعت فهذا يدلُّ على أن الله شاءها؛ لأنه لا يقع شيء إلا بمشيئته، وكونها غير محبوبة ولا مرضية لله دليل على أنها كونية لا شرعية.

وتنفرد الشرعية في مثل إيمان الكافر، وطاعة العاصي، فكونها محبوبة لله فهي شرعية، وكونها لم تقع - مع أمْر الله بها ومحبته لها - هذا دليل على أنها شرعية فحسب؛ إذ هي مرادة محبوبة لم تقع.

٦_ الإرادة الكونية أعمّ من جهة تعلّقها بما لا يحبه الله ولا يرضاه، من الكفر والمعاصي، وأخص من جهة أنها لا تتعلق بمثل إيمان الكافر، وطاعة الفاسق.

والإرادة الشرعية أعم من جهة تعلقها بكل مأمور به، واقعاً كان أو غير واقع، وأخص من جهة أن الواقع بالإرادة الكونية قد يكون غير مأمور به.

هذه فوارق بين الإرادتين، فمن عرف الفرق بينهما سلم من شُبهات كثيرة، زلَّت بها أقدام، وضلَّت بها أفهام، فمن نظر إلى الأعمال الصادرة عن العباد بهاتين العينين كان بصيراً، ومن نظر إلى الشرع دون القدر أو العكس كان أعور [1].

٤-صفة الوجه لله ﷻ.

يقرر الشيخ عبدالرزاق رحمه الله صفة الوجه لله ﷻ حقيقة على ما يليق بجلاله، لقوله تعالى: ﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٧، فقال رحمه الله:" وجاء إسناد البقاء إلى الوجه في الآية على معهود العرب في كلامهم وتعبيرهم بمثل ذلك عن بقاء الشيء وصفاته جميعاً"[2].

---

(١) ينظر: الاستقامة لابن تيمية (٢/٧٨).

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (١/٢٢٣).

وقد ورد إثبات هذه الصفة لله تعالى بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب :

-قوله تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ﴾ البقرة: ٢٧٢.

- **وقوله:** ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ الرعد: ٢٢.

ومن السنة:

-وحديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ :(...**إنك لن تخلّف فتعمل عملاً تبتغي به وجه الله؛ إلا ازددت به درجة ورفعة...**)(١).

- حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :(**انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم**... - فقال كل واحد منهم- **اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك؛ ففرّج عنا ما نحن فيه...**)(٢).

-حديث ابن مسعود رضي الله عنه قال: لما قسم النبي ﷺ الغنائم يوم حنين، قال رجل:(والله إنّ هذه قسمة ما عدل فيها، وما أريد فيها وجه الله...)(٣).

قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله بعد أن أورد جملة من الآيات تثبت صفة الوجه لله تعالى:"فنحن وجميع علمائنا ... مذهبنا:أنا نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نقر بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا؛ من غير أن نشبه وجه الله خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عز ربنا أن يشبه المخلوقين، وجل ربنا عن مقالة المعطلين"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب حجة الوداع برقم (٦٧٣٣)، ومسلم في كتاب الوصية باب الوصية بالثلث برقم (١٦٢٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة باب من استأجر أجيراً فترك أجره فعمل فيه برقم (٢١٥٢)، ومسلم في كتاب الرقاق باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال برقم (٢٧٤٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الطائف في شوال برقم(٣١٥٠)، ومسلم في كتاب الزكاة باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام برقم (١٠٦٢).

(٤) كتاب التوحيد (٢٥/١)، وينظر: شرح السنة للالكائي (٤٢٢/٣-٤٢٤)، شرح نونية ابن القيم (٢٩٩/٢)وما بعدها، لوامع الأنوار (٢٢٥/١-٢٢٨)، قطف الثمر لمحمد خان (ص٥٨).

وقال الحافظ ابن منده[١]:"ومن صفات الله ﷻ التي وصف بها نفسه قوله:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ القصص: ٨٨ ، وقال:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٧ ، وكان النبي ﷺ يستعيذ بوجه الله من النار[٢] والفتن كلها، ويسأل به.."، ثم ذكر أحاديث بسنده، ثم قال: " بيان آخر يدل على أن العباد ينظرون إلى وجه ربهم ﷻ"، وذكر ما يدل على ذلك [٣].

وقال قوام السنة الأصبهاني [٤]:"ذكر إثبات وجه الله ﷻ الذي وصفه بالجلال والإكرام والبقاء في قوله تعالى:﴿ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٧ "[٥].

---

(١) هو الحافظ محدث العصر أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحي بن منده الأصبهاني، صاحب التصانيف طواف الدنيا، سمع من ألف وسبعمائة شيخ، توفي : سنة ٣٩٥هـ، له مؤلفات عديدة منها: كتاب التوحيد، والرد على الجهمية وغيرها.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١٠٣١/٣)، والعبر في خبر من غبر للذهبي (١٨٧/٢)، وشذرات الذهب (١٤٦/٣).

(٢) وقال الشيخ بكر أبو زيد رحمه الله في " معجم المناهي اللفظية " (ص١٨٣) عند لفظة " بوجه الله " بعد ذكره لحديث أبي داود وضعفه: لكن يشهد لعموم النهي حديث أبي موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(ملعون من سأل بوجه الله، وملعون من سُئل بوجه الله ثم منع سائله ما لم يسأل هجراً) . أخرجه الطبراني (٣٧٧/٢٢)، برقم (٩٤٣)، قال العراقي: إسناده حسن، وحسنه أيضا العلامة الألباني في صحيح الترغيب برقم (١٢٥٧). ... وحاصل السؤال بوجه الله يتلخص في أربعة أوجه :
١ - سؤال الله بوجهه أمراً دينيا أو أخرويا ، وهذا صحيح .
٢ - سؤال الله بوجهه أمرا دنيوياً وهذا غير جائز .
٣ - سؤال غير الله بوجه الله أمراً دنيويا وهو غير جائز .
٤ - سؤال غير الله بوجه الله أمر دينيا .ا.هـ.

(٣) ينظر: كتاب التوحيد (٣٦/٣).

(٤) هو: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي التميمي الأصبهاني، المعروف بأبي القاسم قوام السنة، شافعي، من مؤلفاته: الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة، دلائل النبوة، سير السلف الصالحين وغيرها، توفي سنة ٥٣٥هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء(٨/٢)، شذرات الذهب(١٠٥/٤)، الأعلام (٣٢٣/١).

(٥) ينظر: الحجة في بيان المحجة (١٩٩/١).

وقال الشيخ الشنقيطي[(١)]:"والوجه صفة من صفات الله ﷻ وصف بها نفسه، فعلينا أن نصدق ربنا ونؤمن بما وصف به نفسه مع التنزيه التام عن مشابهة صفات الخلق"[(٢)].

٥-صفة الحكمة لله ﷻ:-

يقرر الشيخ صفة الحكمة لله ﷻ وأنها ثبتت له-سبحانه- في صنعه وتشريعه وقدره وجزائه وكلامه وإرساله الرسل وإنزال الكتب وفي كل شؤونه[(٣)]. وأنه ثبت له كمالها بدليل النقل والعقل وبالنظر في كونه وشرعه؛ فهو سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على مقتضى الحكمة في فعله وشرعه، ويرعى في ذلك مصلحة عباده فضلاً منه ورحمة. ورعاية الحكمة في أفعاله سبحانه وفي شرعه مما يوجب في حقه، وإن قلنا: إن ذلك واجب عليه؛ فهو سبحانه الذي أوجبه على نفسه فضلاً وإحساناً رحمة منه بعباده ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ﴾ الأنعام: ٥٤ [(٤)]. وثبت بالنص أنه سبحانه لا يفعل ولا يشرع إلا ما هو مقتضى الحكمة؛ إذن فهو سبحانه لا يشاء إلا ما كان مقتضى الحكمة والعدالة [(٥)].

---

(١) هو العلامة محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، سلفي المعتقد، متفنن في علوم عدة،مبرّزاً في اللغة والتفسير، من مؤلفاته: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ومذكرة أصول الفقه على روضة الناظر، آداب البحث والمناظرة، وغيرها؛ توفي سنة ١٣٩٣هـ.

ينظر:ترجمة تلميذه عطية سالم له في أوائل كتابه أضواء البيان(١٩/١)، والأعلام للزر كلي (٤٥/٦)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبدالله البسام (٣٧١/٦).

(٢) أضواء البيان (٨٠١/٧).

(٣) ينظر: تفسير الجلالين(٥٩، ٢٤١).

(٤) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام(١٢٥/١ ، ١٣٠)و(٤٤/١)و(٣٦٨/٢)و(٣٠/٢).

(٥) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام(٧٤/٢).

الحكمة صفة ذاتية ثابتة لله ﷻ، و(الحكيم[١]) من أسمائه تعالى؛ وهــو ثابــت بالكتــاب والسنة.

فمن الكتاب :

-قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٨.

-وقوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٨.

ومن السنة:

-حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَقَالَ : علمني كلاماً أقوله، قَالَ:(...**وسبحان الله رب العالمين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العزيز الحكيم** ...)[٢].

قال ابن القيم في النونية [٣]:

وهو الحكيم وذاك من أوصافه   نوعان أيضاً ما هما عدمانِ
حكم وإحكامٌ فكل منهما   نوعان أيضاً ثابتا البرهانِ

قال ابن جرير[٤]: (الحكيم) الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل.

وقال: حكيم فيما قضى بين عباده من قضاياه [٥].

---

(١) يبين الشيخ عبد الرزاق أن الحكيم من متعلق الحكمة فيقول:"الأولى التعميم في متعلق الحكمة، فيقال: الحكيم في كل شأن من شؤونه من صنعه وقدره وتشريعه وجزائه وكلامه وإرساله وإنزاله كتبه، إلى غير ذلك".
ينظر: تفسير الجلالين (ص١٧١).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل التهليل والتسبيح والدعاء برقم(٢٦٩٦).

(٣) (٢/٢١٨-٢١٩).

(٤) هو أبو جعفر؛ محمد بن جرير بن يزيد ين كثير بن غالب الطبري، المفسر والمحدث، الفقيــه، المقــرئ، المــؤرخ، صاحب التصانيف البديعة، أكثر من الترحل، ولقي نبلاء الرجال، وكان من أفراد الدهر علماً، وذكــاء، ولــد سنة٢٢٤هــ، ومات سنة٣١٠هــ، من آثاره: التفسير، والتاريخ وغيرهما.
ينظر: العبر (١/٤٦٠)، لسان الميزان (٥/١١٥)، النجوم الزاهرة (٣/٢٣٠)، شذرات الذهب (٢/٢٦٠).

(٥) جامع البيان (١/٤٣٦)، (٢/٣٦٣).

وقال ابن كثير [١]: الحكيم في أفعاله وأقواله فيضع الأشياء في محلها بحكمته وعدله [٢].

وقال الحليمي[٣]: (الحكيم) ومعناه الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة، وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير [٤].

والحكمة: فعلة من الحكم، وأظهر تفسير لها: العلم النافع؛ لأن العلم النافع هو الذي يحكم الأقوال والأفعال؛ أي يمنعها من أن يعتريها الخلل؛ والله سبحانه العالم بعواقب الأمور وما تصير إليه والعالم بما كان ويكون، فلا يضع أمراً إلا في مواضعه. ومحال أن ينكشف الغيب عن أن ذلك الأمر على خلاف الصواب لعلمه سبحانه بما تؤول إليه الأمور [٥].

وقد بين ابن القيم رحمه الله أن لله تعالى أنواع ثلاثة اقتضتها حكمته، فهو سبحانه لا يشاء إلا ما كان مقتضى الحكمة والعدالة، قال رحمه الله: "الأحكام ثلاثة:

الحكم الأول: **حكم شرعي ديني:**

فهذا حقه أن يتلقى بالمسالمة والتسليم وترك المنازعة؛ بل بالانقياد المحض، وهذا تسليم العبودية المحضة؛ فلا يعارض بذوق ولا وجد ولا سياسة ولا قياس ولا تقليد، ولا يرى إلى خلافه سبيلا البتة، وإنما هو الانقياد المحض والتسليم والإذعان والقبول.

---

(١) هو إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي الشافعي، عماد الدين أبو الفداء، الإمام الحافظ، والمحدث المؤرخ، من مؤلفاته: تفسير القرآن العظيم، البداية والنهاية، اختصار علوم الحديث، توفي سنة ٧٧٤هـ.
ينظر: الدرر الكامنة(١/٤٠٠)، شذرات الذهب(٦/٢٣٢).

(٢) تفسير القرآن (١/١٨٤، ٣١٥، ٤٥٩)، وينظر: روح المعاني للألوسي (٧/١١٧)، والاعتقاد للبيهقي (ص٦٠).

(٣) هو العلامة أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي، صاحب وجوه حسان في المذهب، كان من أذكياء زمانه ومن فرسان النظر، له يد طولى في العلم والأدب أخذ عن الحاكم وغيره توفي : سنة ٤٠٣هـ، وله تصانيف عديدة أشهرها: المنهاج في شعب الإيمان.
ينظر: وفيات الأعيان (٢/١١٦)، وتذكرة الحفاظ (٣/١٠٣٠)، والعبر (٢/٢٠٥)، وشذرات الذهب (٣/١٦٧).

(٤) المنهاج في شعب الإيمان للحسين بن الحسن الحليمي (١/١٩١).

(٥) ينظر: تفسير الطبري (١/٢٢١)، تفسير القرطبي (٤/٨)، لسان العرب (١٢/١٤٠)، تفسير التحرير والتنوير (١/٤١٦)، وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم لعبد العزيز الجليل (١/١٥٢).

فإذا تلقى بهذا التسليم والمسالمة، إقرارا وتصديقا بقي هناك انقياد آخر، وتسليم آخر له، إرادة وتنفيذا وعملا؛ فلا تكون له شهوة تنازع مراد الله من تنفيذ حكمه، كما لم تكن له شبهة تعارض إيمانه وإقراره، وهذا حقيقة القلب السليم الذي سلم من شـــبهة تعـــارض الحق، وشهوة تعارض الأمر، فلا استمتع بخلاقه كما استمتع به الذين يتبعون الشهوات، ولا خاض في الباطل خوض الذين يتبعون الشبهات، بل اندرج خلاقه تحت الأمر، واضـــمحل خوضه في معرفته بالحق، فاطمأن إلى الله معرفة به، ومحبة له، وعلما بأمره، وإرادة لمرضـــاته، فهذا حق الحكم الديني الشرعي.

الحكم الثاني: الحكم الكوني القدري الذي للعبد فيه كسب واختيار وإرادة:

والذي إذا حكم به يسخطه ويبغضه ويذم عليه، فهذا حقه أن ينازع ويدافع بكل ممكن ولا يسالم البتة، بل ينازع بالحكم الكوني أيضاً، فينازع حكم الحق بالحق للحق؛ فيدافع به وله، كما قال شيخ العارفين في وقته عبدالقادر الجيلي [(١)]:" الناس إذا دخلوا إلى القضاء والقـــدر أمسكوا وأنا انفتحت لي روزنة [(٢)] فنازعت أقدار الحق بالحق للحق والعارف مـــن يكـــون منازعا للقدر لا واقفا مع القدر" اهـــ.

(١) أو الجيلاني، وهو الشيخ عبد القادر بن أبي صالح بن عبد الله الجيلي الحنبلي، وقيل عبد القادر بن موســـى، ولـــد سنة (٤٧٠هـــ)، وتوفي سنة (٥٦١هـــ)، قال عنه الذهبي:" وفي الجملة: الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليـــه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه"، وهو مؤسس الطريقة القادرية.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩-٤٥١)، ذيل طبقـــات الحنابلـــة للـــسيوطي (١/٢٩٠-٣٠١)، الأعـــلام (٤/٤٧)، والدراسة المستقلة عنه باسم "الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية" للشيخ د. سعيد بن مسفر القحطاني، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى.

(٢) الرَّوْزَنَةُ – خرق في أعلى سقف البيت الخصاص– شبه كوة قي قبة أو نحوها إذا كان واسعاً قدر الوجه. وهـــي معربة.

ينظر: في التعريب والمعرب وهو المعروف بحاشية ابن بـــري (١ / ٩٥)، الـــصحاح للجـــوهري (٦ / ٤٠١)، المخصص لابن سيده (١ / ٥١٣)، المعجم الوسيط (١ / ٣٤٣)، تاج العروس من جـــواهر القـــاموس (٣٥ / ٨٩).

فإن ضاق ذرعك عن هذا الكلام وفهمه، فتأمل قول عمر بن الخطاب ﷺ، وقد عوتب على فراره من الطاعون، فقيل له: أتفر من قدر الله؟ فقال: "نفر من قدر الله إلى قدره".

ثم كيف ينكر هذا الكلام من لا بقاء له في هذا العالم إلا به، ولا تتم له مصلحة إلا بموجبه؛ فإنه إذا جاءه قدر من الجوع والعطش أو البرد نازعه وترك الانقياد له ومسالمته ودفعه بقدر آخر من الأكل والشرب واللباس؛ فقد دفع قدر الله بقدره.

وهكذا إذا وقع الحريق في داره، فهو بقدر الله فما باله لا يستسلم له ويسالمه ويتلقاه بالإذعان؟ بل ينازعه ويدافعه بالماء والتراب وغيره حتى يطفىء قدر الله بقدر الله، وما خرج في ذلك عن قدر الله.

وهكذا إذا أصابه مرض بقدر الله دافع هذا القدر ونازعه بكل ما يمكنه؛ فإن غلبه وقهره حرص على دفع آثاره وموجباته بالأسباب التي نصبها الله لذلك، فيكون قد دفع القدر بالقدر، ومن لم يستبصر في هذه المسألة ويعطها حقها لزمه التعطيل للقدر أو الشرع شاء أو أبى، فما للعبد ينازع أقدار الرب بأقداره في حظوظه، وأسباب معاشه، ومصالحه الدنيوية، ولا ينازع أقداره في حق مولاه وأوامره ودينه؟ وهل هذا إلا خروج عن العبودية ونقص في العلم بالله وصفاته وأحكامه؟!.

ولو أن عدوا للإسلام قصده لكان هذا بقدر الله، ويجب على كل مسلم دفع هذا القدر بقدر يحبه الله؛ وهو الجهاد باليد أو المال في العبودية، اللهم إلا إذا بذل العبد جهده في المدافعة والمنازعة، وخرج الأمر عن يده، فحينئذ يبقى من أهل:

الحكم الثالث: **وهو الحكم القدري الكوني الذي يجري على العبد بغير اختياره ولا طاقة له بدفعه ولا حيلة له في منازعته:**

فهذا حقه أن يتلقى بالاستسلام والمسالمة، وترك المخاصمة، وأن يكون فيه كالميت بين يدي الغاسل، وكمن انكسر به المركب في لجة البحر وعجز عن السباحة، وعن سبب يدنيه من النجاة، فها هنا يحسن الاستسلام والمسالمة؛ مع أن عليه في هذا الحكم عبوديات أخر سوى التسليم والمسالمة، وهي أن يشهد عزة الحاكم في حكمه، وعدله في قضائه، وحكمته في جريانه عليه، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وإن الكتاب الأول

سبق بذلك قبل بدء الخليقة، فقد جف القلم بما يلقاه كل عبد، فمن رضي، فله الرضا، ومن سخط فله السخط.

ويشهد أن القدر ما أصابه إلا لحكمة اقتضاها اسم الحكيم جل جلاله وصفته الحكمة، وأن القدر قد أصاب مواقعه، وحل في المحل الذي ينبغي له أن يترل به، وأن ذلك أوجبه عدل الله وحكمته وعزته وعلمه وملكه العادل، فهو موجب أسمائه الحسنى، وصفاته العلى، فله عليه أكمل حمد وأتمه، كما له الحمد على جميع أفعاله وأوامره "(١)

وبهذا يعلم أنه – سبحانه وتعالى– يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد على مقتضى الحكمة في فعله وشرعه، ويرعى في ذلك مصلحة عباده فضلاً منه ورحمة.

٦–صفة العلم لله ﷻ:–

يقرر الشيخ رحمه الله بأن علم الله تعالى كامل وثابت له سبحانه بدليل النقل والعقل وبالنظر في كونه وشرعه (٢).

ويبين الشيخ رحمه الله في تعليقه على تفسير الجلالين عند قوله تعالى: ﴿ **أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ** ...الآية ﴾ المجادلة: ٧، قال:"أي بعلمه وهو فوق عرشه بذاته لا يخفى عليه شيء من شؤون خلقه، وليس هذا من التأويل الذي هو صرف اللفظ عن ظاهره (٣)، وذلك أن كلمة (مع) موضوعة لمطلق المقارنة، فيدخل في معناها المقارنة بالعلم وبالنصر والتأييد وبالهداية والتوفيق، فتفسيرها بالعلم ونحوه تفسير لمعنى وضع له اللفظ، وصدر الآية وتذييلها يعين هذا المعنى دون المقارنة بالذات"(٤).

---

(١) ينظر: طريق الهجرتين (١ / ٦٦–٦٩).

(٢) ينظر:تعليق الشيخ على الإحكام (١ /٢٦، ١٢٥)، (٢/٤٤)، وتفسير الجلالين (١٥٣).

(٣) قال ابن تيمية رحمه الله عند ذكره لهذه الآية :" وقد ثبت عن السلف أنهم قالوا : هو معهم بعلمه، وقد ذكر ابن عبد البر وغيره أن هذا إجماع من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولم يخالفهم فيه أحد يعتد بقوله، وهو مأثور عن ابن عباس، والضحاك، ومقاتل بن حيان، وسفيان الثوري، وأحمد ابن حنبل وغيرهم... ".
ينظر: شرح حديث الترول (٢/١٠٣، ٢١٧–٢١٩، ٢٣٠).

(٤) تفسير الجلالين (ص١٥٤–١٥٥).

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:"إن علم الله تعالى محيط بأسمائه الحسنى وصفاته العلى كما أنه محيط بعباده وسائر خلقه"(١).

ويقرر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ بعض صفات علم الله عز وجل، فيقول:"إن الأصل في الأمور الغيبية اختصاص الله بعلمها، قال تعالى: ﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾ ﴾ الأنعام: ٥٩ ، وقوله: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ النمل: ٦٥، ولكن الله تعالى يطلع من ارتضى من رسوله على شيء من الغيب، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾ الجن: ٢٦ – ٢٧، وقال تعالى: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ ﴾ الأحقاف: ٩.

إذن فمن الغيب ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبياً مرسلاً كتحديد الوقت الذي يقوم فيه الخلق لله رب العالمين للحساب، فإنه لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٣ ؛ ومن الغيب ما أعلم الله بعض عباده كالأمور المستقبلية التي أخبر بها رسول الله ﷺ فكانت معجزة له وآية من آيات الله خص الله بها رسوله، وهي داخلة في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ ﴾ آل عمران: ١٧٩ . ويتبين من هذا أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب علماً كلياً، وإنما كان يعلمه علماً جزئياً في حدود ما أطلعه الله عليه"(٢).

وقد دل القرآن والسنة والعقل على أن صفة العلم من الصفات الذاتية الثابتة لله عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) تفسير الجلالين (ص٢٣).

(٢) فتاوى اللجنة (٢/١٦٨-١٧١، ١٧٤، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢).

فمن القرآن:

الآيات السابق ذكرها في كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

ومن السنة:

- حديث جابر بن عبد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ يعلِّم أصحابه الاستخارة في الأمور كلها كما يعلم السورة من القرآن يقول:(... **فإنك تقدر ولا أقدر وتعلم ولا أعلم وأنت علام الغيوب**...)(١).
- حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ:(ما من مولود يولد ... قالوا: يا رسول الله أفرأيت من يموت منهم وهو صغير قال:(**الله أعلم بما كانوا عاملين**)(٢).

أما دلالة العقل- فمن وجوه-:

أولاً: أنه يستحيل إيجاده الأشياء بغير علم سابق قال تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: ١٤.

ثانياً: أن المخلوقات فيها من الأحكام والإتقان وعجيب الصنعة ودقيق الخلقة ما يشهد بعلم الفاعل لها لامتناع صدور ذلك عن غير علم.

ثالثاً: أن في المخلوقات من هو عالم والعلم صفة كمال، فلو لم يكن الله عالماً لكان في المخلوقات من هو أكمل منه، وكل علم في المخلوق إنما استفاده من خالقه وواهب الكمال أحق به، وفاقد الشيء لا يعطيه (٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في ذكره لمراتب القدر:"فأما المرتبة الأولى: وهي العلم السابق فقد اتفق عليه الرسل من أولهم إلى خاتمهم، واتفق عليه جميع الصحابة ومن تبعهم من الأمة وخالفهم مجوس الأمة"(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الدعوات، باب الدعاء عند الاستخارة برقم (٦٣٨٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين برقم (١٣٨٤)، ومسلم في كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين برقم (٢٦٥٩).

(٣) ينظر: شرح العقيدة الأصفهانية لابن تيمية (ص٢٤-٢٥)، ولوامع الأنوار (١/١٤٨-١٤٩).

(٤) شفاء العليل (ص٢٩).

٧- صفة القدرة لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩ ، فيقول: "الآية حجةٌ لأهل السنة على عموم قدرة الله، وتعلقها بكل مخلوق، وشمول خلقه لكل شيء، ودليل على إحكام الخلق وسَبْقِ التقدير"(١).

وعند قوله تعالى: ﴿ تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ الملك: ١، قال:"تدل الآية على عموم قدرة الله وكمال تصرفه في الكون بيسر وسهولة، وهذا مستفاد من كون الملك بيد الله"(٢).

والقدرة صفة ذاتية ثابتة لله عز وجل بالكتاب والسنة (٣).

فمن الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ ﴾ البقرة: ٢٠ .

- وقوله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ ﴾ الأنعام: ٦٥.

- وقوله: ﴿ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍۭ ﴿٥٥﴾ ﴾ القمر: ٥٥ .

ومن السنة:

- حديث عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه مرفوعاً:(**أعوذ بِعزَّة الله وقدرته من شر ما أجدُ وأحاذِرُ**)(٤).

---

(١) ينظر: تفسير الجلالين (ص١٢٨).

(٢) تفسير الجلالين (ص١٩٥)و(ص ١٢، ٨٠).

(٣) الأسماء المتضمنة صفة واحدة لا تعد اسماً واحداً، بل كل صيغة من صيغ الاسم تعد اسماً مستقلاً. ومن أسمائه تعالى التي اشتقت من صفة القدرة: (القادر)و(القدير)و(المقتدر) وأصل هذه الأسماء الثلاثة يدور على معنى القوة.
ينظر: النهاية لابن الأثير (٢٢/٤)، أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة د. محمود الرضواني (٣٧٥/٢)، صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة (ص٢٤٠).

(٤) أخرجه مسلم كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء برقم(٢٢٠٢).

- حديث أبي مسعود البدري ﷺ ، لما ضرب غلامه؛ قال له النبي ﷺ :(**اعلم أبا مسعود! أن الله أقدرُ عليك منك على هذا الغلام)**[1].

قال الخطابي رحمه الله: "ووصف الله نفسه بأنه قادر على كلِّ شــيء أراده، لا يعترضــه عجز ولا فتور، وقد يكون القادر بمعنى المقدِّر للشيء، يقال: قدَّرت الشيءَ وقدَرْتُه؛ بمعــنى واحد، كقوله: ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ ٱلْقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المرسلات: ٢٣، أي نعم المقدرون [2]"[3].

"والقدرة: عبارة عن المعنى الذي به يوجَد الشيء متقدراً بتقدير الإرادة والعلم، واقعاً على وفقهما. والقادر هو الذي إن شاءَ فعل، وإن شاء لم يفعل، وليس من شرطه أن يــشاء لا مَحالة، فإن الله تعالى قادرٌ على إقامَة القيامة الآن، لأنه لو شاءَ أقامهــا، فــإن كــان لا يُقيمها؛ لأنه لم يَشَأْها ولا يشاؤها لما جرى في سابِق علمه من تقدير أجلها ووقتها، فلذلك لا يقدح في القدرة. والقادِرُ المُطلق هو الذي يخترع كلَّ مَوْجُود اختراعاً يتفردُ به، ويستغني فيه عن معاونة غيره، وهو الله تعالى.

وأما العبد فله قُدْرَةٌ على الجملة ولكنها ناقِصة إذ لا يتناوَلُ إلا بعضَ الممكِنات، ولا يصلح للاختراع، بَلِ الله تعالى هو المخترع لمقدوراتِ العبد بواسطة قدرته مهْما هَيَّأ له جميع أسباب الوُجودِ لمقدوره"[4]

٨٤ -**صفة الصمد لله** ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله صفة الصمدية لله ﷻ، ويبين سبب أنه سبحانه المقصود في الحوائج على الدوام، فيقول:" وهذا لأنه السيد الكامل في سؤدده الغني الكامل في غناه المحتاج إليــه كل ما عداه، فصمد إليه العالم كله ليكفلهم ويُيَسر كُلاًّ لما خُلِقَ له" [5].

فالصمد صفة ذاتية لله ﷻ، وهو اسمٌ له ثابت بالكتاب والسنة.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب صحبة المماليك وكفارة من لطم عبده، برقم (١٦٥٩).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٩/ ١٦٠).

(٣) شأن الدعاء للخطابي(ص٨٥).

(٤) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد (١٣٤/١).

(٥) تفسير الجلالين (ص ٣١٤).

فمن الكتاب:

قوله تعالى :﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ ﴾ الإخلاص: ١ – ٢، و لم يَرِد هذا الاسم إلا في هذه السورة.

ومن السنة:

- حديث أبي هريرة ﷺ القدسي:(**كذبني ابن آدم ... وأما شَتْمُه إياي؛ فقوله: اتخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصمد، لم ألد ولم أولد، ولم يكن لي كفواً أحد**)[١].
- حديث بريدة ﷺ أن رسول الله ﷺ سمع رجلاً يقول:(**اللهم إني أسألك أني أشهد أنك أنت الله، لا إله إلا أنت، الأحد الصمد...**)[٢].

ولقد اختلف العلماء في معنى الصمد على أقوال كثيرة؛ منها[٣]:-

١- المصمت الذي لا جوف له.

٢- الذي لا يأكل ولا يشرب.

٣- الذي لا يخرج منه شيء [٤]، و لم يلد و لم يولد.

٤- السيِّد الذي انتهى سؤدده.

٥- الباقي الذي لا يفنى.

٦- الذي ليس فوقه أحد.

---

(١) أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ﴾، برقم (٤٩٧٤).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب الوتر باب الدعاء برقم (١٤٩٣)، صححه الألباني في سنن أبي داوود برقم (١٤٩٢).

(٣) ينظر: جامع البيان للطبري (٢٤/ ٦٩٠- ٦٩٢) (٣٠/٣٤٥)، الأسماء والصفات للبيهقي (١٠٩/١)، معالم التنزيل للبغوي (٣٢٠/٧)، زاد المسير لابن الجوزي (٢٦٨/٩)، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير (٥٢٠/٤) ، التحرير والتنوير لابن عاشور (٥٤٠/٣٠)، أضواء البيان للشنقيطي (٤٧٤/١)(١٥٠/٩)، فتح الباري لابن حجر (٦١٢/٨)، لسان العرب (٢٧٥/٣-٢٥٩)، مختار الصحاح (١٥٥/١).

(٤) ليس المراد أنه لا يتكلم وإن كان يقال في الكلام إنه خرج منه، كما قال في الحديث:(ما تقرب العباد إلى الله بشيء أفضل مما خرج منه –يعني القرآن–) الحديث أخرجه أحمد في مسنده (٢٦٨/٥)، والترمذي في كتاب فضائل القرآن باب ... برقم (٢٩١١).
ينظر:مجموع الفتاوى(٢٣٩/١٧).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" واسم (الصمد) فيه للسلف أقوال متعددة قد يظن أنها مختلفة، وليست كذلك، بل كلها صواب، والمشهور منها قولان:

أحدهما: أن الصمد هو الذي لا جوف له.

الثاني: أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج.

فالأول هو قول أكثر السلف من الصحابة والتابعين وطائفة من أهل اللغة. والثاني قول طائفة من السلف والخلف، وجمهور اللغويين، والآثار المنقولة عن السلف بأسانيدها في كتب التفسير المسندة، وكتب السنة وغير ذلك"(١).

فالله سبحانه وصف نفسه بالاسم المتضمن لصفات عديدة وهذا يدل على عظمته فالعظيم من اتصف بصفات الكمال.

"فلو قال قائل: إن الله استوى على العرش، هل استواؤه على العرش بمعنى أنه مفتقر إلى العرش بحيث لو أزيل لسقط؟

فالجواب: لا؛ لأن الله **صمد** كامل غير محتاج إلى العرش، بل العرش والسموات والكرسي والمخلوقات كلها محتاجة إلى الله، والله في غنى عنها، فنأخذه من كلمة الصمد" (٢).

٩- صفة العزة لله عز وجل:

ذكر الشيخ رحمه الله تعليقاً على تفسير الجلالين عند قوله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ﴿١٢﴾ ﴾ فصلت: ١٢،:" المقصود وصف الله بكمال العزة والغلبة وبكمال العلم"(٣).

والعِزَّةُ صفة ذاتية ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:-

- قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ ﴾ البقرة: ١٢٩.

---

(١) تفسير سورة الإخلاص لابن تيمية (٣٢-٣٣).

(٢) شرح الواسطية لابن عثيمين (ص١٣٢).

(٣)تفسير الجلالين (ص٢٣).

- وقولــــه: ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ آل عمران: ٢٦.

- قوله تعالى: ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾ ﴾ المجادلة: ٢١.

ومن السنة:

- حديث أنس رضي الله عنه :(**لا تزال جهنم تقول: هل من مزيد؟ حتى يضع رب العِــزَّة فيهـا قدمه، فتقول: قط قط وعزتك، ويزوي بعضها إلى بعض**)(١).

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:(قال الله عز وجل: **العزة** إزاري، والكبرياء ردائــي، فمــن ينازعني؛ عذبته)(٢).

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يقول:(**لا إله إلا الله وحده، أعزَّ جنــده، ونصر عبده، وغلب الأحزاب وحده؛ فلا شيء بعده**)(٣).

والعزةُ تأتي بمعنى الغلبة والقهر؛ من عزَّ يعُزُّ –بضم العين في المضارع– يُقال: عزَّه، إذا غلبه.
وتأتي بمعنى القوة والصلابة، من عزَّ يعَّزُّ –بفتحها–، ومنه أرضٌ عَزَازٌ، للصلبة الشديدة.
وتأتي بمعنى علو القدر والامتناع عن الأعداء، من عزَّ يَعِزُّ –بكسرها–.
وهذه المعاني كلها ثابتة لله –عز وجل–(٤).
"وَمَعْنَى العزيز: أي الَّذي لا يوصل إليه، ولا يُمْكن إدخال مكروهٍ عليه"(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب الحلف بعزة الله وصفاته وكلماته، برقم (٦٦٦١)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، برقم(٥٠٨٦).
(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر، والصلة، والآداب، باب تحريم الكبر، برقم (٢٦٢٠).
(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة الخندق وهي الأحزاب، برقم (٤١١٤)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل برقم(٦٨٤٦).
(٤) ينظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس(١ / ١٢٨)، الأسماء والصفات للبيهقي (١ / ٩٦)، القاموس المحيط(٤٩٦/١).
(٥) الأسماء والصفات للبيهقي (١ / ٩٦).

قال ابن القيم في النونية [١]:

وهو العزيز فلن يرام جنابه   أنى يرام جناب ذي السلطان
وهو العزيز القاهر الغلاب لم   يغلبه شيء هذه صفتان
وهو العزيز بقوة هي وصفه   فالعز حينئذ ثلاث معان.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" العزيز الذي يقهر ولا يقهر، فإن العزة التي لله -تعالى- هي الدائمة الباقية وهي العزة الحقيقية الممدوحة، وقد تستعار العزة للحمية والأنفة، فيوصف بها الكافر والفاسق، وهي صفة مذمومة، ومنه قوله تعالى: ﴿أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ﴾ البقرة: ٢٠٦، وأما قوله: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ فاطر: ١٠، فمعناه: من كان يريد أن يعز، فليكتسب العزة من الله، فإنها لا تنال إلا بطاعته، ومن ثم أثبتها لرسوله وللمؤمنين، فقال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ﴾ المنافقون: ٨، وقد ترد العزة بمعنى الصعوبة، كقوله تعالى: ﴿عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ﴾ التوبة: ١٢٨، وبمعنى الغلبة ومنه ﴿وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾﴾ ص: ٢٣؛ وبمعنى القلة: كقولهم: شاة عزوز، إذا قل لبنها، وبمعنى الامتناع، ومنه قولهم: أرض عزاز، بفتح أوله مخففا" ا.هـ [٢].

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (١ / ٧١١).

(٢) فتح الباري (٣٦٩/١٣) وذكر أن هذا كلام الراغب، ولكن الحافظ تصرف فيه فزاد وأنقص، ولهذا رأيت أن أضيفه إليه.وينظر: شرح البراك للواسطية (١ / ١٠٥)، وطريق الهجرتين (١ / ١٨٦)، ومجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٨ / ٢٩١) (٩ / ٣١٣).

ج١٠- صفتا السمع والبصر لله ﷻ[١]:

يقرر الشيخ رحمه الله صفتي السمع والبصر، ويبين ذلك، فيقول:"إن السمع ما تدرك به الأصوات جهراً كانت أم سراً، والبصر ما تدرك به المرئيات ... وكل من السمع والبصر من صفات الله التي تثبت بالسمع والعقل، فيجب الإيمان بهما"[٢].

والبصر صفة من صفات الله ﷻ الذاتية الثابتة بالكتاب والسنة، كما أن صفة السمع صفة ذاتية له ﷻ ثابتة بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا** ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء: ٥٨.

- وقوله:﴿ **لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ** ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١.

- قوله تعالى:﴿ **قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ** ﴿٤٦﴾ ﴾ طه: ٤٦.

- وقوله:﴿ **قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ** ﴿١﴾ ﴾ المجادلة: ١.

ومن السنة:

- حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه:(**يا أيها الناس! أربعوا على أنفسكم، إنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائباً، ولكن تدعون سميعاً بصيراً، إن الذي تدعون أقرب إلى أحدكم من عنق راحلته**)[٣].

---

(١) إذا اقتران أحد الاسمين والوصفين بالآخر (كما في هذه الصفة) تحصل من ذلك قدر زائد على مفرديهما نحو الغني الحميد، الغفور القدير، الحميد المجيد. وهكذا عامة الصفات المقترنة والأسماء المزدوجة في القرآن؛ فإن الغنى صفة كمال والحمد كذلك، واجتماع الغنى مع الحمد كمال آخر، فله ثناء من غنائه وثناء من حمده وثناء من اجتماعهما، وكذلك الغفور القدير، والحميد المجيد، والعزيز الحكيم فتأمله فإنه من أشرف المعارف.

ينظر: التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ص ٤٢٢).

(٢) تفسير الجلالين (ص١٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي، باب غزوة خيبر، برقم(٦٣٨٤).

- حديث عائشة رضي الله عنها في قصة المجادلة وقولها:(الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات)[(١)].

وأهل السنة والجماعة يقولون :" إن الله سميع بسمع يليق بجلاله وعظمته، كما أنه بصير ببصر، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١ "[(٢)].

قال الحافظ ابن القيم رحمه الله:"وهو سميع بصير له السمع والبصر، يسمع ويبصر وليس كمثله شيء في سمعه وبصره"[(٣)].

وقال الهراس[(٤)] رحمه الله:" أما السمع فقد عبرت عنه الآيات بكل صيغ الاشتقاق، وهي: سَمِعَ، ويَسْمَعُ، وسَمِيعٌ، وأسْمَعُ، فهو صفة حقيقية لله، يدرك بها الأصوات"[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً(٤/ ٢٣٠٦) في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿ وَكَانَ اللّهُ سَمِيعاً بَصِيراً﴾(النساء:١٣٤).

(٢) ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة(ص١٧٨).

(٣) الصواعق المرسلة (١٠٢٠/٣).

(٤) هو: محمد بن خليل هراس، ولد بطنطا من محافظة الغربية بمصر سنة (١٩١٦م)، حاز الدكتوراه في التوحيد والمنطق، أعير إلى المملكة العربية السعودية، ودرس في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، ثم أعير مرة أخرى، وأصبح رئيساً لشعبة العقيدة في قسم الدراسات العليا في كلية الشريعة سابقاً بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، عاد لمصر وشغل منصب نائب الرئيس العام لجماعة أنصار السنة النبوية، ثم الرئيس العام لها بالقاهرة، توفي رحمه الله سنة (١٩٧٥م) عن عُمر يناهز الستين، وكان رحمه الله سلفي المعتقد شديداً في الحق، قوي الحجة، له مؤلفات عدة، منها: تحقيق كتاب المغنى لابن قدامة، تحقيق وتعليق على كتاب التوحيد لابن خزيمة، شرح العقيدة الواسطية لابن تيمية.

ينظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس عناية علوي السقاف (ص٤٣-٤٤).

(٥) شرح الواسطية (ص١٢٠).

١١ –صفتا الغني والحميد لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله هاتين الصفتين، فيقول عند قول الله تعالى: ﴿ وَٱسۡتَغۡنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٞ ٦ ﴾ التغابن: ٦:"غني عن جميع خلقه وحميد عن جميعهم بما يسديه إليهم من جميل أياديه وكريم فعاله، وفي سائر نعوت جلاله وصفات كماله"[(١)].

والغنى صفة ذاتية لله ﷻ بالكتاب والسنة،كما أن الله ﷻ يوصف بأنه الحميد، وهي صفةٌ ذاتيةٌ له كذلك.

والدليل من الكتاب:

– قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ١٥ ﴾ فاطر: ١٥.

– وقوله: ﴿ وَإِنۡ خِفۡتُمۡ عَيۡلَةٗ فَسَوۡفَ يُغۡنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦٓ ﴾ التوبة: ٢٨.

– قوله تعالى: ﴿ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٢٦٧ ﴾ البقرة: ٢٦٧.

ومن السنة:

– قال ﷺ:(**...من يستعفف؛ يعفه الله، ومن يستغن؛ يغنه الله...**)[(٢)].

– حديث كعب بن عجرة رضي الله عنه في التشهد:(**...قولوا: اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**)[(٣)].

---

(١) تفسير الجلالين(ص١٨٤).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الزكاة، باب لا صدقة إلا عن ظهر غنى، برقم (١٤٦٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب فضل التعفف والصبر، برقم(١٠٥٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى (واتخذ الله إبراهيم خليلا وقوله إن إبراهيم كان أمة قانتا لله..، برقم (٣٣٧٠)، وأخرجه مسلم في كتاب صلاة، باب الصلاة على النبي ﷺ، برقم (٤٠٦).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:

"والفَقْرُ لِي وَصْفُ ذَاتٍ لاَزِمٌ أبدا   كَمَا أَنَّ الغِنى أَبداً وَصْفٌ لَهُ ذَاتِي"[(١)].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:

"وَهُوَ الغَنِيُّ بِذَاتِهِ فَغِنَاهُ ذَا   تِيٌّ لهُ كَالجُود وِالإحْسَانِ"[(٢)].

قال الشيخ الهراس: ومن أسمائه الحسنى (الغني)؛ فله سبحانه الغنى التام المطلق من كل وجه؛ بحيث لا تشوبه شائبة فقر وحاجة أصلاً، وذلك لأن غناه وصف لازم له، لا ينفك عنه؛ لأنه مقتضى ذاته، وما بالذات لا يمكن أن يزول؛ فيمتنع أن يكون إلا غنياً كما يمتنع أن يكون إلا جواداً محسناً براً رحيماً كريماً[(٣)].

وقيل:"الواسع: الغني، يقال: فلان يعطي من سعة؛ أي: من غنى وجدة..."[(٤)].

قال ابن منظور[(٥)]:"الحميد من صفاته سبحانه وتعالى، بمعنى المحمود على كل حال، وهو فعيل بمعنى مفعول"[(٦)].

والحميد هو المحمود المثنى عليه، والله عز وجل هو الحميد بحمده لنفسه أزلاً، وبحمد عباده له أبداً، والحميد من العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله وإن كان لا يخلو أحد عن مذمة ونقص وإن كثرت محامده، فالحميد المطلق هو الله تعالى فهو سبحانه

---

(١) ينظر: العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله (١ / ٣٩١)، طريق الهجرتين لابن القيم (ص٦)، مدارج السالكين (٤٤٠/١).

(٢) النونية(٧٤/٢).

(٣) ينظر: شرح الواسطية (ص ١١٤).

(٤) ينظر: اشتقاق أسماء الله (ص٧٢)،و شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن علي بن وهف القحطاني (ص٢٥).

(٥) هو: محمد بن مكرم بن على جمال الدين بن منظور صاحب لسان العرب الإمام اللغوي الحجة ولد بمصر وخدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة طول عمره وولي قضاء طرابلس، وكان عارفاً بالنحو واللغة والتاريخ والكتابة، وتوفى بمصر سنة (٧١١هـ)، قال الذهبي: كان عنده تشيع بلا رفض، ومن مؤلفاته مختصر الأغاني، وجمع في اللغة كتابا سماه لسان العرب جمع فيه بين التهذيب والمحكم والصحاح والجمهرة جوده ما شاء ورتبه ترتيب الصحاح وهو كبير.

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (١٥/٦)، بغية الوعاة للسيوطي (٢٤٨/١)، تاج العروس للزبيدي (٥/١)، أبجد العلوم للقنوجي (١٠/٣).

(٦) اللسان (١٥٥/٣)، ينظر: جامع الأصول (١٨٠/٤).

المستحق للحمد والثناء فهو سبحانه المحمود على ما خلق وشرع ووهب ونزع وضر ونفع وأعطى ومنع [(١)].

"وهو المستحق لأن يحمد لأنه جل ثناؤه بدأ فأوجد، ثم جمع بين النعمتين الجليلتين الحياة والعقل، ووالى بعد منحه، وتابع آلاءه ومننه، حتى فاتت العد، وإن استفرغ فيها الجهد، فمن ذا الذي يستحق الحمد سواه ؟ بل له الحمد كله لا لغيره، كما أن المن منه لا من غيره.

قال الخطابي: هو المحمود الذي استحق الحمد بفعاله، وهو فعيل بمعنى مفعول، وهو الذي يحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، لأنه حكيم لا يجري في أفعاله الغلط ولا يعترضه الخطأ فهو محمود على كل حال ومنها القاضي قال الله عز وجل: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِى بِٱلۡحَقِّۖ ﴾ غافر: ٢٠"[(٢)].

١٢- صفتا الْحَكَم والعدل لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله هاتين الصفتين، فيقول:"الله حكم عدل لا محاباة عنده،..وقضاء الله عدل بألا تزر وازرةٌ وزر أخرى"[(٣)].

يوصف الله ﷻ بأنه الحاكم الحكم، و(الحكم) اسم له ثابت بالكتاب والسنة.

كما أن صفة العدل ثابتة لله ﷻ بأحاديث صحيحة.

الدليل من الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِى حَكَمٗا ﴾ الأنعام: ١١٤.

-وقوله: ﴿ فَٱصۡبِرُواْ حَتَّىٰ يَحۡكُمَ ٱللَّهُ بَيۡنَنَاۚ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡحَٰكِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ٨٧.

---

(١) ينظر: المقصد الأسنى (١ / ١٣٠).

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي (١ / ١٦٠).

(٣) التعليق على تفسير الجلالين(ص١٩٤).

الدليل من السنة:

- حديث هانئ بن زيد ﵁؛ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ مع قومه؛ سمعهم يكنونه بأبي الحكم، فدعاه الرسول ﷺ فقال:(**إن الله هو الحَكَم، وإليه الحُكم، فلِمَ تكنى أبا الحكم؟**)(١).

والحكم والحاكم بمعنى واحد؛ إلا أنَّ الحكم أبلغ من الحاكم، وهو الذي إليه الحُكم، وأصل الحُكم منع الفساد والظلم ونشر الخير (٢).

- حديث ابن مسعود ﵁، وقوله ﷺ للذي قال: والله؛ إنَّ هذه قسمة ما عدل فيها. قال النبي ﷺ :(**فمن يَعْدِل إذا لم يعدل الله ورسوله**)(٣).

قال ابن القيم ﵀:"والعدل من أوصافه في فعله ومقالِهِ والحُكْمِ في الميزانِ"(٤).

قال الهراس ﵀:" وهو سبحانه موصوف بالعدل في فعله، فأفعاله كلها جارية على سنن العدل والاستقامة، ليس فيها شائبة جور أصلاً؛ فهي دائرة كلها بين الفضل والرحمة، وبين العدل والحكمة"(٥).

"ومذهب أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى عدل في أفعاله بمعنى أنه متصرف في مُلْكُه ومِلْكُه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، فالعدل: وضع الشيء موضعه وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة والعلم، والظلم بضده فلا يتصور منه جور في الحكم وظلم في التصرف" (٦).

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب في تغيير الاسم القبيح برقم (٤١٤٥) والنسائي في كتاب القضاء، باب إذا حكموا رجلا ورضوا به ، فحكم بينهم، برقم (٤٩٨٠)، صححه الألباني في صحيح سنن أبي داود برقم (٤١٤٥)، وفي صحيح سنن النسائي برقم (٤٩٨٠).

(٢) ينظر: صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة (ص١٠٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب فرض الخمس، باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم وغيرهم من الخمس ونحوه، برقم(٣١٥٠)، وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم على الإسلام وتبصير من قوي إيمانه برقم (١٠٦٢).

(٤) النونية(٢/٩٨).

(٥) شرح النونية (٢/١٠٤).

(٦) الملل والنحل للشهرستاني (١ / ٤٠)

"كذلك من الصفات المثبتة لله سبحانه وتعالى صفة الحكم، فقد أثبتها لنفسه في كثير من الآيات، والمقصود بالحكم الفصل، والفرق بينه وبين صفة القضاء: أن صفة القضاء يختلف إطلاقها باختلاف المخاطب [(١)]، أما الحكم فلا يكون إلا جازماً، ولذلك فالقضاء قد يكون بالخطاب التكليفي الشرعي وقد يكون بالخطاب القدري، فإن الله يقضي بمعنى: يوجب، أو يحرم، فهذا هو قضاؤه التشريعي، أما قضاؤه القدري فمعناه: تنفيذ ما علم وأراد أن يقع في الأزل، فما أراده الله يقضيه، أي: ينفذه ويوقعه على وفق إرادته وعلمه.

أما الحكم فكذلك يتعلق بالدنيا والآخرة: ففي الدنيا يطلق على الخطاب التشريعي، كقول الله تعالى: قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۚ ﴾ الشورى: ١٠.

وفي الآخرة يطلق على فصل الخصام يوم القيامة عندما يتجلى الباري سبحانه وتعالى لفصل الخصام، فيختصم الناس إليه، وحينئذٍ يقام الخصام بين كل فريقين اختلفا، فكل خلاف في الدنيا يُفصل في ذلك الوقت، ولذلك سمي ذلك اليوم يوم الفصل" [(٢)].

١٣- نسبة الجهة لله ﷻ:

بين الشيخ رحمه الله هذه النسبة بقوله:"لم يرد في النصوص نسبة الجهة إلى الله نفياً ولا إثباتاً، ثم هي كلمة مجملة تحتمل حقاً وباطلاً؛ فإن **إثباتها** لله يحتمل أن يراد به أنه تعالى فوق عباده مستو على عرشه، وهذا حق، ويحتمل أن يراد به أنه يحيط به شيء من خلقه، وهذا باطل، **ونفيها** عن الله يحتمل نفي علوه على خلقه واستوائه على عرشه، وهذا باطل، ويحتمل تنزيهه عن أن يحيط به شيء من خلقه، وهذا حق، وإذن لا يصح نسبة الجهة إلى الله نفياً ولا إثباتاً لعدم ورودها ولاحتمالها الحق والباطل" [(٣)].

---

(١) فمثلاً: قول الله تعالى: ﴿ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ ﴾ الإسراء: ٢٣ ، إن كان الخطاب لأمة الدعوة فقضى هنا بمعنى: أمر، وإن كان الخطاب لأمة الإجابة فقضى بمعنى: أوجب، فالقضاء المطلق هو بمعنى الأمر فقط الذي لا يشمل جزماً، وإن كان لأمة الإجابة الذين آمنوا وصدقوا محمداً صلى الله عليه وسلم فهو على سبيل الإيجاب والجزم.

(٢) سلسلة الأسماء والصفات للشيخ محمد الحسن الددو الشنقيطي عبارة عن دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net. ينظر: توضيح الكافية الشافية (ص١٢٧) والحق الواضح المبين (ص٨٠).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (١ج١/٣٧٠)و(٢ج٤/١٢٩).

وبين الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله أن الألفاظ المجملة [(١)] إذا أُرِيدَ بها معنى صحيحاً أقررناها وقلنا: التعبير خطأ، وإذا أُرِيدَ بها معنى فاسداً أنكرنا على من قال بها [(٢)].

وقال الشيخ رحمه الله مبيناً المسلك الصحيح في مثل هذه التعبيرات:"ولو اقتصر من يتكلم في التوحيد على ما ورد من التعبير في نصوص الشريعة، وما عرف عن السلف الصالح في أسماء الله وصفاته؛ لكان في ذلك عصمة لهم من زلل الرأي والتوسع في التعبير، ولو اكتفوا في الاستدلال على مسائل الدين وخاصة السمعية بما دلهم عليه الكتاب والسنة من الأدلة السمعية والعقلية لهدوا إلى صراط مستقيم ونجوا من فرقة الأهواء ومن الحيرة التي طوحت بهم في المتاهات"[(٣)].

ويغني عن لفظ (الجهة) وصف الله بالعلو والفوقية، وأنه سبحانه وتعالى في السماء وهذه ما وردت بها نصوص الشريعة[(٤)].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فلفظ الجهة قد يراد به شيء موجود غير الله، فيكون مخلوقاً، كما إذا أريد بالجهة نفس العرش أو نفس السماوات، وقد يراد به ما ليس بموجود غير الله تعالى؛ كما إذا أريد بالجهة ما فوق العالم.

ومعلوم أنه ليس في النص إثبات لفظ الجهة ولا نفيه؛ كما فيه إثبات العلو، والاستواء، والفوقية، والعروج إليه... ونحو ذلك، وقد علم أنَّ ما ثم موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق سبحانه وتعالى مباين للمخلوق، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته.

---

(١) وهي التي تحتمل حقاً وباطلاً، مثل: وصف الله بالجسم، والحيز، والجهة، والحد. ينظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ص١٥٩).

(٢) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/١٥٩).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام(٢ج٤/١٢٩).

(٤) ينظر: صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة(ص٩٩).

فيقال لمن نفى الجهة: أتريد بالجهة أنها شيء موجود مخلوق؟ فالله ليس داخلاً في المخلوقات، أم تريد بالجهة ما وراء العالم؟ فلا ريب أنَّ الله فوق العالم مباين للمخلوقات. وكذلك يقال لمن قال: الله في جهة، أتريد بذلك أن الله فوق العالم؟ أو تريد به أنَّه داخل في شيء من المخلوقات؟ فإن أردت الأول؛ فهو حق، وإن أردت الثاني؛ فهو باطل"[١].

ويقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ كذلك:"فإذا قال القائل: هو في جهة أو ليس في جهة؟ قيل له: الجهة أمر موجود أو معدوم، فإن كان أمراً موجوداً، ولا موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق بائن عن المخلوق؛ لم يكن الرب في جهة موجودة مخلوقة، وإن كانت الجهة أمراً معدوماً؛ بأن يسمى ما وراء العالم جهة، فإذا كان الخالق مبايناً العالم، وكان ما وراء العالم جهة مسماة، وليس هو شيئاً موجوداً؛ كان الله في جهة معدومة بهذا الاعتبار. لكن؛ لا فرق بين قول القائل: هو في معدوم، وقوله: ليس في شيء غيره؛ فإنَّ المعدوم ليس شيئاً باتفاق العقلاء.

ولا ريب أن لفظ الجهة يريدون به تارة معنًى موجوداً، وتارة معنًى معدوماً، بل المتكلم الواحد يجمع في كلامه بين هذا وهذا، فإذا أزيل الاحتمال؛ ظهر حقيقة الأمر.

فإذا قال القائل: لو كان في جهة؛ لكانت قديمة معه. قيل له: هذا إذا أريد بالجهة أمرٌ موجود سواه؛ فالله ليس في جهة بهذا الاعتبار.

وإذا قال: لو رئُي؛ لكان في جهة، وذلك محال. قيل له: إن أردت بذلك: لَكَانَ فِي جِهَةٍ مَوْجُودَةٍ؛ فذلك محال؛ فإن الموجود يمكن رؤيته، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مَوْجُودٍ غَيْرِهِ؛ كالعالم، فإنه يمكن رؤية سطحه وليس هو في عالم آخر. وإن قال: أردت أنه لا بدَّ أنَّ يكون فيما يسمى جهة، ولو معدوماً؛ فإنه إذا كان مبايناً للعالم؛ سمي ما وراء العالم جهة. قيل له: فلم قلت: إنه إذا كان في جهة بهذا الاعتبار كان ممتنعاً؟ فإذا قال : لأن ما باين العالم ورئُي لا يكون إلا جسماً أو متحيزاً؛ عاد القول إلى لفظ الجسم والمتحيز كما عاد إلى لفظ الجهة. فقال له: المتحيز يراد به ما حازه غيره. ويراد به ما بان عن غيره فكان متحيزاً عنه، فإن أرادت بالمتحيز الأول؛ لم يكن سبحانه متحيزاً؛ لأنه بائن

---

(١) الرسالة التدمرية القاعدة الثانية (٦٠-٦٨).

عن المخلوقات، لا يحوزه غيره، وإن أردت الثاني؛ فهو سبحانه بائن عن المخلوقات، منفصل عنها، ليس هو حالاً فيها، ولا متحداً بها؛ فبهذا التفصيل يزول الاشتباه والتضليل"(١).

وقال الشيخ العثيمين رحمه الله :" ومما لم يرد إثباته ولا نفيه لفظ (الجهة)، فلو سأل سائل: هل نُثبت لله تعالى جهة؟قلنا له: لفظ الجهة لم يرد في الكتاب والسنة إثباتاً ولا نفياً، ويُغني عنه ما ثبت فيهما من أن الله تعالى في السماء، وأما معناه؛ فإمَّا أنَّ يراد به: جهة سُفْلٍ أو جهة علو تحيط بالله أو جهة عُلُوٍ لا تحيط به.

فالأول باطل؛ لمنافاته لعلو الله تعالى الثابت بالكتاب والسنة والعقل والفطرة والإجماع.

والثاني باطل أيضاً؛ لأن الله تعالى أعظم من أنْ يحيط به شيء من مخلوقاته.

والثالث حقٌّ؛ لأن الله تعالى العلي فوق خلقه ولا يحيط به شيء من مخلوقاته"(٢).

يقول ابن القيم رحمه الله:" أسماء الله تعالى يجري على نفسه منها أكملها وأحسنها ومالا يقوم غيره مقامه فتأمل ذلك فأسماؤه أحسن الأسماء كما أن صفاته أكمل الصفات فلا تعدل عما سمى به نفسه إلى غيره كما لا تتجاوز ما وصف به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ إلى ما وصفه به المبطلون والمعطلون"(٣).

١٤- صفة الصورة لله عز وجل:

يرى الشيخ رحمه الله أن قول النبي ﷺ :(**إن الله خلق آدم على صورته**)(٤)أي على صورة الرحمن كما ثبت في الرواية الأخرى (٥)، والصورة لله تعالى ثابتة في الصحيحين أنه تعالى يأتي على صورته وعلى غيره صورته (٦).

---

(١) مجموع الفتاوى (٦/٣٩-٤٠).

(٢) القواعد المثلى (ص٤٠).

(٣) بدائع الفوائد (١/١٦٨).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام (٤/١٩٥٩)برقم (٦٢٢٧)، ومسلم، كتاب الجنة، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير(٤/٢١٨٣) برقم (٢٨٤١) من حديث أبي هريرة ط به.

(٥) ذكرت في البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري وأبي هريرة تالية الذكر.

(٦) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١/ص١٦٠).

وصفة الصورة صفةٌ ذاتيةٌ خبريةٌ ثابتةٌ لله ﷻ بالأحاديث الصحيحة.

الدليل:

- حديث أبي سعيد الخدري ﵁ الطويل في رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة، وفيه:(**فيأتيهم الجبار في صورته التي رأوه فيها أوَّل مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون:أنت ربنا...**)[(١)].

- حديث أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ قال:(**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**)[(٢)].

استشكل بعض أهل العلم قوله ﷺ:(**خلق الله آدم على صورته**)، حيث فهموا أن القول: بإعادة الضمير على الله تعالى في هذا الحديث، يلزم منه التشبيه – تشبيه صورة آدم بصورة الله تعالى- ولذلك اختلفوا في متعلق الضمير.

وجملة الخلاف يعود إلى أربعة أقوال هي كما يلي:

أولاً: أن الضمير في قوله :(**على صورته**) عائد على غير الله تعالى: ففي حديث:(**إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه، فإن الله خلق آدم على صورته**) يعود إلى المضروب[(٣)].

ثانياً: أن الضمير في قوله :(**على صورته**) عائد إلى الله تعالى، وأن إضافة الصورة إلى الله تعالى من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، وعلى هذا جمهور أهل السنة، بل قال شيخ الإسلام ابن تيمية ﵀ -وهو ممن انتصر لهذا القول وأطال الكلام جداً على هذا الحديث[(٤)]- قال :"هذا الحديث لم يكن بين السلف من القرون الثلاثة نزاع في أن الضمير

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ برقم (٧٤٣٩)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية برقم (١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العتق، باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه، برقم (٢٥٥٩)، مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة، باب النهي عن ضرب الوجه برقم (٢٦١٢) واللفظ لمسلم.

(٣) ينظر: فتح الباري لابن حجر (١٨٣/٥)، شرح النووي على مسلم (٤٠٣/١٦)، صحيح ابن حبان (٤٢٠/١٢-٤٢١)، التوحيد لابن منده (٢٢٣/١-٢٢٤)، التوحيد لابن خزيمة (٨٤/١)، الأسماء والصفات للبيهقي (٦٣/٢).

(٤) في كتابه الذي يرد فيه على الرازي واسمه:(بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية)أو (نقض تأسيس الجهمية)، وقد طبع منه مجلدان كبيران بهذا العنوان، وأما بقية الكتاب فلا يزال مخطوطاً، وقد قام عدد من

عائد إلى الله، فإنه مستفيض من طرق متعددة عن عدد من الصحابة، وسياق الأحاديث كلها يدل على ذلك"(١).

ثالثاً:أن الضمير في قوله:(**على صورته**) يعود على الله عز وجل، وتكون إضافة الصورة إلى الله تعالى من باب إضافة المخلوق إلى خالقه كما في قوله تعالى: ﴿نَاقَةُ ٱللَّهِ﴾ وكما يقال في الكعبة: بيت الله... وهكذا (٢).

رابعاً: إنكار حديث:(**إن الله خلق آدم على صورته**) والنهي عن التحديث به، وهذا مروي عن الإمام مالك رحمه الله (٣).

ومما لا ريب فيه أن الصورة ثابتة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، وأن الضمير في قوله:(**على صورته**) عائد إلى الله تعالى، وإضافة الصورة إليه من باب إضافة الصفة إلى الموصوف – على ما جاء في القول الثاني- كما هو مقتضى ظاهر لفظ الحديث، ولا يجوز تأويل الحديث وصرفه عن ظاهره لمجرد توهم التشبيه والتمثيل، فإن هذا شأن أهل البدع، أما أهل السنة فإنهم يؤمنون بما صح من أحاديث الصفات كلها، ويجروها على ظاهرها على ما يليق بجلال الله وعظمته مع نفي المماثلة على حد قوله تعالى:﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ الشورى: ١١ (٤).

الباحثين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بتحقيق الكتاب كاملاً، لكنه لم يطبع بعد.

وكلام ابن تيمية عن هذا الحديث في هذه البقية التي لم تطبع، وقد لخصه الشيخ حمود التويجري رحمه الله في كتابه:(عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن).

ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة، د.سليمان محمد الدبيخي (ص١٢٢).

(١) بيان تلبيس الجهمية تحقيق، د. عبد الرحمن اليحيى (٣٩٦/٢).

(٢) ينظر: التوحيد لابن خزيمة (٨٧/١-٩١)، الأسماء والصفات للبيهقي (٦٣/٢-٦٤)، والمعلم للمازري (١٧١/٣)، وشرح النووي على مسلم (٤٠٣/١٦-٤٠٤).

(٣) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف النمري (١٥٠/٧)، الضعفاء الكبير للعقيلي (٢٥١/٢-٢٥٢)، ونقله عنه الذهبي في الميزان (٩٥/٤)، وفي السير (٤٤٩/٥).

(٤) ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة، د.سليمان محمد الدبيخي (ص ١٣٧).

قال أبو محمد ابن قتيبة [(١)]:"والذي عندي –والله تعالى أعلم- أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعينين، وإنما وقع الإلف [(٢)] لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشية من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد"[(٣)].

وقال أبو يعلى الفراء[(٤)] في التعليق على حديث:(**رأيت ربي في أحسن صورة**) [(٥)]؛ قال:" اعلم أن الكلام في هذا الخبر يتعلق به فصول: أحدها جواز إطلاق الصورة عليه"[(٦)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"والوجه الخامس: أن الأحاديث مع آيات القرآن أخبرت بأنه يأتي عباده يوم القيامة على الوجه الذي وصف، وعند هؤلاء هو كل آتٍ، وما في الدنيا والآخرة، وأما أهل الإلحاد والحلول الخاص، كالذين يقولون بالاتحاد أو الحلول في المسيح أو علي أو بعض المشايخ أو بعض الملوك أو غير ذلك مما قد بسطنا القول عليهم في غير هذا الموضع؛ فقد يتأولون أيضاً هذا الحديث كما تأوله أهل الاتحاد والحلول المطلق؛ لكونه قال: فيأتيهم الله في صورة، لكن يقال لهم: لفظ (الصورة) في الحديث -يعني رحمه الله:

---

(١) في تعليقه على قول النبي ﷺ :" إن الله خلق آدم على صورته".

وهو: عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، خطيب أهل السنة وأحد أئمة السلف، من مؤلفاته: تفسير غريب القرآن، تأويل مختلف الحديث، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية وغيرها، توفي سنة (٢٧٦هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٦/١٣)، شذرات الذهب (١٦٩/٢).

(٢) "إِلْفًا" من باب عَلِمَ أنست به وأحببته والاسم "الأُلْفَة" بالضم و"الأَلْفَةُ" أيضا اسم من "الائْتِلافِ" وهو الالتئام والاجتماع.

ينظر: المصباح المنير- العصرية – (١ / ١٥)، المحيط في اللغة (١٠ / ٣٤٥)، معجم مقاييس اللغة لابن فارس (١ / ١٣١)، مقاييس اللغة (١ / ١٣٥).

(٣) تأويل مختلف الحديث (ص٢٦١).

(٤) هو: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف بن أحمد، المعروف بأبي يعلى الفراء البغدادي، شيخ الحنابلة وفقيههم، صاحب التصانيف الفريدة، كان إماماً لا يدرك قراره، ولا يشق غباره، درَّس وأفتى، توفي رحمه الله سنة (٤٥٨هـ)، ومن مؤلفاته: إبطال التأويل، وكتاب مسائل الإيمان.

ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (٢٥٢/٢)، شذرات الذهب (٣٠٦/٣).

(٥) أخرجه الترمذي في كتاب تفسير القرآن، باب ومن سورة ص برقم(٣٢٣٣)، وابن خزيمة في كتاب التوحيد برقم (٣١٨) (٣١٨/١)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة برقم(٣١٦٩).

(٦) ينظر:إبطال التأويلات (١٢٦/١).

حديث أبي سعيد- كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق بها على وجه التقييد، وإذا أطلقت على الله مختصة به؛ مثل العليم والقدير والرحيم والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه واستوائه على العرش ونحو ذلك"[(١)].

وبهذا يتضح أن الصورة صفة من صفات الله ﷻ الذاتية كسائر الصفات الثابتة بالأحاديث الصحيحة.

١٥- صفة الوجود لله ﷻ:

يبين الشيخ رحمه الله أن:" وجود الله معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله بإجماع المسلمين، بل صفة لله عند جميع العقلاء حتى المشركين لا ينازع في ذلك إلاَّ ملحد دهري. ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله، أن يكون له موجد؛ لأن الوجود نوعان:

الأول: وجود ذاتي وهو ما كان وجوده ثابتاً له في نفسه لا مكسوباً له من غيره، وهذا هو وجود الله سبحانه وصفاته، فإن وجوده لم يسبقه عدم ولا يلحقه عدم﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد: ٣.

الثاني: وجود حادث وهو ما كان حادثاً بعد عدم فهذا الذي لابد له من موجد يوجده وخالق يحدثه وهو الله سبحانه، قال تعالى:﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ الزمر: ٦٢ - ٦٣ ، وقال تعالى:﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ ﴾ الطور: ٣٥ - ٣٦ ، وعلى هذا يوصف الله تعالى بأنه موجود ويخبر عنه بذلك في الكلام فيقال: الله موجود، وليس الوجود اسماً، بل صفة"[(٢)].

وقد ورد في الكتاب والسنة ما يثبت هذه الصفة الذاتية لله سبحانه وتعالى.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ الحديد: ٣.

---

(١) نقض التأسيس (ص٤٥٥).

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/١٩٠-١٩١)، وينظر: مذكرة التوحيد (ص١٨) وما بعدها.

- وقوله ﷻ: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص: ٨٨.

ومن السنة:

- قول الرسول ﷺ في دعائه: (**أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء**)[١].

قال ابن جرير[٢] رحمه الله: " هو (الأول) قبل كل شيء بغير حدٍّ، و(الآخر) بعد كل شيء بغير نهاية، وإنما قيل ذلك كذلك، لأنه كان ولا شيء موجوداً سواه، وهو كائنٌ بعد فناء الأشياء كلِّها، كما قال جلَّ ثناؤه: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ القصص: ٨٨"[٣].

قال ابن أبي العز رحمه الله: " فقول الشيخ: قديم بلا ابتداء، دائم بلا انتهاء هو معنى اسمه الأول والآخر، والعلم بثبوت هذين الوصفين مستقر في الفطر، فإن الموجودات لا بد أن تنتهي إلى واجب الوجود لذاته قطعاً للتسلسل، فإنا نشاهد حدوث الحيوان والنبات والمعادن، وحوادث الجو كالسحاب والمطر وغير ذلك، وهذه الحوادث وغيرها ليست ممتنعة فإن الممتنع لا يوجد، ولا واجبة الوجود بنفسها، فإن واجبَ الوجود بنفسه لا يقبل العَدَم، وهذه كانت معدومة ثم وجدت، فعدمها ينفي وجوبها، ووجودها ينفي امتناعها، وما كان قابلاً للوجود والعدم لم يكن وجوده بنفسه كما قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥)﴾ الطور: ٣٥، يقول سبحانه: أَحَدَثوا من غير مُحدِث أم هم أحدثوا أنفسهم؟! ومعلوم أن الشيء المحدث لا يُوجِد نفسه، فالممكن الذي ليس له من نفسه وجود ولا عدم لا يكون موجوداً بنفسه، بل إنْ حصل ما يوجده وإلا كان معدوماً، وكل ما

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع برقم (٢٧١٣).

(٢) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، الإمام المفسر، أحد أعلام السلف، له مصنفات منها: جامع البيان في تأويل آي القرآن، وتاريخ الأمم والملوك، وصريح السنة وغيرها، توفي سنة (٣١٠هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، شذرات الذهب (٢٦٠/٢).

(٣) جامع البيان (١٢٤/٢٧).

أمكن وجوده بدلاً عن عدمه وعدمه بدلاً عن وجوده، فليس له من نفسه وجود ولا عدم لازم له"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"ويفرق بين دعائه والإخبار عنه، فلا يدعى إلا بالأسماء الحسنى، وأما الإخبار عنه؛ فلا يكون باسم سيء، لكن قد يكون باسم حسن أو باسم ليس بسيئ، وإن لم يحكم بحسنه؛ مثل: شيء وذات وموجود"(٢).

وقال ابن القيم رحمه الله:" ...ما يطلق عليه في باب الأسماء والصفات توقيفي، وما يطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياً، كالقديم، والشيء، والموجود..."(٣).

إذن فأهل السنة قد يطلقون وصف الوجود وكمال الوجود على الله، من باب الإخبار عن الله، وذلك في المناظرات، والمناقشات، مع من يستخدم هذا اللفظ. كما أنهم يرون أن الوجوب الذي دل عليه الدليل هو وجوده - سبحانه - بنفسه، واستغناؤه عن موجد.

٤٦١- صفتا الحياة والقومية لله عز وجل:

يقرر الشيخ رحمه الله صفتي الحياة والقيومية لله عز وجل بنفيه السِّنَة والنوم عن الله، وأن نفيهما كمال له سبحانه، مستدلاً بقوله تعالى﴿ **ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ** ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، وقول الرسول ﷺ :(**إن الله عز وجل لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل، حجابه النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه**)(٤)"(٥).

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (١/١٧٠)، وينظر: الصواعق المرسلة لابن القيم (١/١١٠).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/١٤٢). وينظر: كلامه في القدم في مجموع الفتاوى (٩/٣٠٠). وسبق أن ذكرته في آخر المطلب الثاني عند الحديث عن القِدَم.

(٣) بدائع الفوائد(١/١٦٢)، وينظر: مختصر العقيدة الطحاوية تعليق الألباني رحمه الله (ص١٩).

(٤) أخرجه مسلم كتب الإيمان، باب في قوله عليه السلام: إن الله لا ينام برقم (١٧٩).

(٥) ينظر: فتاوى اللجنة (٣/٢١٢).

والرب تبارك وتعالى حي حياة كاملة لم يسبقها عدم، ولا يعتريها نقص، ولا يعقبها فناء ؛ بل هو الحي القيوم الذي لا تأخذه سنة ولا نوم، وهاتان الصفتان ذاتيتان لله سبحانه ثابتتان بالكتاب والسنة، كما سبق بعض أدلتها في كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ السابق:

فمن الكتاب:

- قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ﴿٢﴾ ﴾ آل عمران: ٢.
- وقال تعالى:﴿ ۞ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِۖ ﴾ طه: ١١١.

ومن السنة:

- عن يسار بن زيد عن أبيه رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يَقُولُ:(**من قال: أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه، غفر له وإن كان فر من الزحف**)(١).
- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أَنَّهُ كَانَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ جالساً ورجل يصلي ثم دعا: اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض يا ذا الجلال والإكرام، يا حي يا قيوم، فقال النبي ﷺ :(**لقد دعا الله باسمه العظيم الذي إذا دُعي به أجاب وإذا سُئِل به أعطى**) (٢).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ:" فنفي أَخْذ السِّنَة والنوم له مستلزم لكمال حياته وقيوميته، فإن النوم ينافي القيومية، والنوم أخو الموت؛ ولهذا كان أهل الجنة لا ينامون"(٣).

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:" صفة الحياة متضمنة لجميع صفات الكمال مستلزمة لها، وصفة القيومية متضمنة لجميع صفات الأفعال، ولهذا كان اسم الله الأعظم الذي إذا دعي به أجاب وإذا سئل به أعطى هو اسم الحي القيوم، والحياة التامة تضاد جميع الأسقام والآلام، ولهذا لما كملت حياة أهل الجنة؛ لم يلحقهم هم ولا غم ولا حزن ولا شيء من الآفات، ونقصان

---

(١) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب في الاستغفار برقم (١٥١٧)، وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٦٢٢) .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الصلاة، باب الدعاء برقم (١٤٩٥)، وصححه الألباني في صحيح أبي داود (٢٧٩/١) (١٣٢٦) .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) (٥ / ١٢٦).

الحياة يضر بالأفعال وينافي القيومية؛ فكمال القيومية لكمال الحياة؛ فالحي المطلق التام لا يفوته صفة الكمال البتة، والقيوم لا يتعذر عليه فعل ممكن البتة "[١].

وقال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله:" وقوله: ﴿ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، هذان الاسمان الكريمان يدلان على سائر الأسماء الحسنى دلالة مطابقة وتضمنا ولزوما، فالحي من له الحياة الكاملة المستلزمة لجميع صفات الذات، كالسمع والبصر والعلم والقدرة، ونحو ذلك، والقيوم: هو الذي قام بنفسه وقام بغيره، وذلك مستلزم لجميع الأفعال التي اتصف بها رب العالمين من فعله ما يشاء من الاستواء والنزول والكلام والقول والخلق والرزق والإماتة والإحياء، وسائر أنواع التدبير، كل ذلك داخل في قيومية الباري، ولهذا قال بعض المحققين: إنهما الاسم الأعظم الذي إذا دعي الله به أجاب، وإذا سئل به أعطى، ومن تمام حياته وقيوميته أن ﴿ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ البقرة: ٢٥٥ ، والسنة النعاس" [٢].

واسم الله القيوم يدل باللزوم على الوجود والبقاء والغنى بالنفس وسائر أنواع الكمال في الذات والصفات والأفعال، جميع الأسماء الحسنى تدل على صفة الحياة باللزوم ما عدا الحي فإنه يدل عليها بالتضمن كذلك القول في اسم الله القيوم؛ فإن جميع الأسماء الحسنى تدل على صفة القيومية باللزوم ما عدا القيوم فإنه يدل عليها بالتضمن، ولولا صفة الحياة والقيومية ما كملت بقية أسمائه وصفاته وأفعاله فدوام الحياة والقيومية من دلائل دوام الملك والربوبية وكمال الصفات الإلهية [٣].

وقد أحسن ابن قيم الجوزية حين وصف ذلك في النونية فقال:

وله الحياة كمالها فلأجل ذا ... ما للممات عليه من سلطان
وكذلك القيوم من أوصافه ... ما للمنام لديه من غشيان
وكذاك أوصاف الكمال جميعها ... ثبتت له ومدارها الوصفان
فمصحح الأوصاف والأفعال والأ ... سماء حقا ذانك الوصفان
ولأجل ذا جاء الحديث بأنه ... في آية الكرسي وذي عمران

(١) الطب النبوي (ص١٥٩).
(٢)تفسير السعدي (١ / ١١٠).
(٣) ينظر: أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، د.محمود عبد الرازق الرضواني (١٥٧/٢).

اسم الإله الأعظم اشتملا على اســـ ـــــم الحـــي والقيـــوم مقترنـــان
فالكل مرجعهــا إلى الاسمــين يــد ري ذاك ذو بـــصر بهـــذا الـــشان (١).

القسم الثاني:

- الصفات الفعلية:

وهي الصفات المتعلقة بمشيئة الله وقدرته، إن شاء فعلها، وإن شاء لم يفعلها؛ كالمجيء، والنزول، والغضب، والفرح، والضحك... ونحو ذلك، وتسمى (الصفات الاختيارية).

والصفات الفعلية من حيث قيامها بالذات تسمى صفات ذات، ومن حيث تعلقهـا بما ينشأ عنها من الأقوال والأفعال تسمى صفات أفعال، ومن أمثلة ذلك صفة الكـلام؛ فكلام الله ﷻ باعتبار أصله ونوعه صفة ذات، وباعتبار آحاد الكلام وأفراده صفة فعل، وقد بيّن المحققون أن الصفات الفعلية قديمة النوع حادثة الآحاد (٢).

ومن الصفات التي تناولها الشيخ رحمه الله:

١- صفة الكلام لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله صفة الكلام لله ﷻ على ما يليق به، وأن كلام الله اسم لمجمـوع اللفظ والمعنى، وأنه كوني خبري، وأنه بصوت وحرف، وأنه تكلم مع من أراد من رسله وملائكته وسمعوا كلامه حقيقة، ولا يزال يتكلم بقضائه وتسمعه ملائكته وسيتكلم مـع أهل الجنة ومع أهل النار يوم القيامة كل بما يناسبه (٣).

---

(١) الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم) تحقيق: محمد بن عبدالرحمن العريفي، وناصر بن يحيى الحنيني، عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل، وفهد بن علي المساعد (١/ ١٨٤).

(٢) ينظر: الدرء (٢/١٢٤-١٤٥ ، ١٤٧- ١٤٨)، مجموع الفتاوى (٦/٢١٧)، صفات الله عز وجل الـواردة في الكتاب والسنة (ص ٢٨-٢٩)، الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها لمحمد بن خليفة بن علي التميمـي (ص ٦٥-٦٦)، الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه للدكتور محمد أمان بن علـي الجـامي (١/١٥٣).

(٣) ينظر:الإحكام في أصول الأحكام (١ج١/٢٠٤)،و تفسير الجلالين (٨، ٢٨، ٢٥٢)، وفتاوى اللجنة (٣/٢٠٨).

يعتقد أهل السنة والجماعة أن الله عَجَّلَ يتكلم ويقول ويتحدث وينادي، وأن كلامه بصوت وحرف، وأن القرآن كلامه[١]، متزل غير مخلوق، وكلام الله صفةٌ ذاتيةٌ فعلية – ذاتية باعتبار أصله وفعليةٌ باعتبار آحاده– [٢].

الدليل على إثبات هذه الصفة لله عَجَّلَ من الكتاب:

– قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤﴾ النساء: ١٦٤.

– وقوله: ﴿فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ مِن شَٰطِيِٕ ٱلۡوَادِ ٱلۡأَيۡمَنِ فِي ٱلۡبُقۡعَةِ ٱلۡمُبَٰرَكَةِ مِنَ ٱلشَّجَرَةِ أَن يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ القصص: ٣٠.

– وقوله: ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧﴾ النساء: ٨٧.

ومن السنة:

– حديث احتجاج آدم وموسى وفيه:(**قال آدم : يا موسى! اصطفاك الله بكلامه**)[٣].

– حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه :(**إن الله تبارك وتعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟...**)[٤].

– حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعاً:(**يقول الله: يا آدم ! فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار**)[٥].

---

(١) سنتطرق إلى هذا بشيء من التفصيل في المطلب الذي هو بعنوان معنى الإيمان بالقرآن وما يتضمنه إن شاء الله.

(٢) ينظر:مجموع الفتاوى(٨/٤٩٦)، ودرء التعارض(٢/٣-١٠)، وشرح العقيدة الطحاوية(١٢٥-١٢٦)، صفات الله لأ الواردة في الكتاب والسنة(ص٢٥٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب القدر، باب تحاج آدم وموسى عند ربه، برقم(٦٦١٤)، ومسلم في كتاب القدر، باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام، برقم(٢٦٥٢).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب مع أهل الجنة (٧٥١٨)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرِّضْوان على أهل الجنَة فلا يسخط عليهم أبدًا، برقم (٢٨٣٢).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ

قال الإمام البخاري [(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ:" وإن الله عَزَّ وَجَلَّ ينادي بصوت يسمعه من بَعُد كما يَسمعُه من قرب فليس هذا لغير الله جل ذكره، وفي هذا دليل أن صوت الله لا يشبه أصوات الخلق لأن صوت الله جل ذكره يُسمع من بُعْد كما يُسمع من قُرب وأن الملائكة يصعقون من صوته فإذا تنادى الملائكة لم يصعقوا وقال عز وجل: ﴿ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢ ، فليس لصفة الله ند ولا مثل ولا يوجد شيء من صفاته في المخلوقين"[(٢)].

وقال عبد الله[(٣)] ابن الإمام أحمد رحمهما الله:" سألت أبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن قوم يقولون: لما كلم الله عَزَّ وَجَلَّ موسى لم يتكلم بصوت قال أبي تكلم تبارك وتعالى بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءت"[(٤)].

وقال قوام السنة الأصبهاني رَحِمَهُ اللَّهُ:" وخاطر أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [(٥)]، فقرأ عليهم القرآن، فقالوا: هذا من كلام صاحبك. فقال: ليس بكلامي ولا كلام صاحبي، ولكنه كلام الله تعالى، و لم ينكر عليه أحد من الصحابة"[(٦)].

مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُواْ ٱلْحَقَّ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾ ﴾ سبأ: ٢٣ ، برقم (٧٤٨٣).

(١) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري، أبو عبد الله، ولد سنة (١٩٤هـ) ونشأ يتيماً في حجر أمه، وقد رزق رَحِمَهُ اللَّهُ حافظة قوية، وذكاءً حاداً، وذهناً متوقداً، واطلاعاً واسعاً، توفي سنة (٢٥٦هـ)، ومن مؤلفاته: صحيح البخاري"الجامع الصحيح"، والتاريخ الكبير، والأدب المفرد، خلق أفعال العباد، والقراءة خلف الإمام.
ينظر:تاريخ بغداد (٦/٢) وما بعدها، سير أعلام النبلاء (٤٠٧/١٢) وما بعدها، تهذيب الكمال (٤٦١/٢٤).

(٢) خلق أفعال العباد (٩٨/١).

(٣) هو: أبو عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، الإمام الحافظ الناقد المحدِّث، روى عن أبيه شيئاً كثيراً، من جملته: المسند كله، والزهد، وله كتاب السنة، وكان ثقة ثبتاً فهماً، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٢٩٠هـ).
ينظر: تاريخ بغداد (٣٨٢/٩)، سير أعلام النبلاء (٥١٦/١٣)، تقريب التهذيب (٤٧٧/١)، شذرات الذهب (٢٠٣/٢).

(٤) المسائل والرسالة المروية عن الإمام أحمد (٣٠٢/١)، درء التعارض (٣٩/٢).

(٥) أي: راهن قوماً من أهل مكة.

(٦) الحجة (٣٣١/١-٣٣٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة؛ أنه سبحانه ينادي بصوت؛ نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت، ويتكلم بالوحي بصوت، ولم ينقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن يتكلم الله بصوت أو بحرف"(١).

ومن كلامه سبحانه القرآن والتوراة والإنجيل؛ فالقرآن كلامه تعالى على الحقيقة لا كلام غيره، وأنزله على نبينا محمد ﷺ منه بدأ وإليه يعود، مُنزَّل غير مخلوق، ومن زعم أنه مخلوق فقد كفر (٢).

والذين يقولون: القرآن مخلوق، يجعلون الكلام لغيره، فيسلبونه صفات الكمال، ويقولون: إنه لا يقدر على الكلام في الأزل لا على كلام مخلوق ولا غيره، وهم وإن لم يصرحوا بالعجز عن الكلام فهو لازم لقولهم (٣).

وللمسألة اتصال بالمبحث الخاص بالإيمان بالكتب، وبالمبحث الخاص بالفرق. وسيتم التفصيل في موضعه إن شاء الله.

٢- صفة الاستواء لله عز وجل:

يقرر الشيخ رحمه الله أن الله عز وجل مستوٍ على عرشه بنفسه حقيقةً استواءً يليق بجلاله(٤)، وأن هذا من عقيدة أهل السنة والجماعة، ومما يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥ ، وغيرها من الأدلة (٥)، وأن مذهب السلف في صفة الاستواء حقيقة مع التفويض في الكيفية، فقد سئل مالك بن أنس رحمه الله عن كيفية استواء الله على العرش، فقال: الاستواء معلوم، والكيف مجهول، والإيمان به واجب(٦).

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/٥١٣-٥٤٥)، (١٢/٣٠٤).

(٢) ينظر: الصفات الإلهية (ص٢٦٢)، والعقيدة السلفية في كلام خير البرية، لعبدالله بن يوسف الجديع (ص٦٣)، خلق أفعال العباد للإمام البخاري، وعقيدة السلف أصحاب الحديث(١٦٥-١٧٥).

(٣) ينظر: توضيح المقاصد لأحمد بن عيسى(١/٢٦٢-٢٦٣)، ولوامع الأنوار البهية لأحمد بن عيسى(١/١٣٧).

(٤) ينظر: تفسير الجلالين (ص٩).

(٥) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٠٠).

(٦) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٥).

وصفة الاستواء[١]على العرش صفةٌ فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

-قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥.

-وقوله: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ (الأعراف:٥٤، يونس:٣، الرعد:٢، الفرقان:٥٩، السجدة:٤، الحديد:٤).

ومن السنة:

– حديث أبي هريرة ﵁؛ أن النبي ﷺ أخذ بيده، فقال:(**يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأراضين وما بينهما في ستة أيام ثم استوى على العرش...**)[٢].

– حديث أبي هريرة ﵁؛أيضاً قال: قال رسول الله ﷺ:(**إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإن**

---

(١) والفرق بين صفة العلو وصفة الاستواء على العرش:

- أن صفة العلو من الصفات الذاتية التي لا تنفك عن البارئ أبدًا، فلم يزل -سبحانه وتعالى- عاليًا فوق المخلوقات، وأما صفة الاستواء على العرش، فهي صفة فعلية، كان في وقت لم يكن مستوياً على العرش، وفي وقت كان مستويًا، فقبل خلق السماوات والأرض كان العرش موجودًا، ولم يكن الله مستويًا عليه، ثم استوى عليه بعد خلق السماوات والأرض. كما بينه -سبحانه- في الآيات. أما العلو، فالرب -سبحانه- لم يزل قط عاليًا.
- أن صفة الاستواء على العرش صفة دل عليها الشرع دون العقل، لولا أن الله أخبرنا أنه مستو على العرش لما علمنا، بخلاف صفة العلو، فإنه دل عليها الشرع والعقل والفطرة، فالناس فطروا على أن الله في العلو وأنه فوق المخلوقات.

وصفة العلو وصفة الاستواء على العرش، من الصفات التي اشتد النزاع فيها بين أهل السنة وبين أهل البدع، وكلاهما من العلامات الفارقة بين أهل السنة وأهل البدع.

ينظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله، على موقعه في الشبكة العنكبوتية http://www.sh-rajhi.com.

(٢) أخرجه النسائي في "التفسير"، عند قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ۝١٩﴾ برقم (١١٣٢٨)، قال عنه الألباني: جيد الإسناد، ينظر: مختصر العلو للذهبي تحقيق الألباني (ص ٧٥).

سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجرّ أنهار الجنة)(١).

قال الإمام ابن خزيمة (٢) رحمه الله معلقاً على هذا الحديث:" فالخبر يصرح أن عرش ربنا جل وعلا فوق جنته، وقد أعلمنا جل وعلا أنه مستوٍ على عرشه فخالقنا فوق عرشه الذي فوق جنته"(٣).

ومعنى الاستواء: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود؛ كما قال ابن القيم:

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عليها أرْبَعٌ ... قد حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ
وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلا وَكَذلكَ ارْ ... تَفَعَ الذي مَا فِيهِ مِن نُكْرَانِ
وكذاك قد صَعِدَ الذي هُوَ رابِعٌ ... وأبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَاني
يَخْتَارُ هذا القَوْلَ في تَفْسِيرِه ... أَدْرَى مِنَ الجَهْمِيِّ بالقُرْآنِ (٤).

وقد أجمع السلف -رحمهم الله- على أن الله مستوٍ على عرشه، وأنه لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، والآثار في ذلك عن الصحابة والتابعين وسلف الأمة كثيرة منها:

ما أجاب به الإمام مالك رحمه الله السائل - عن قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾ ﴾ طه: ٥، كيف استوى؟. قال له: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد، باب: درجات المجاهدين في سبيل الله، يقال :هذه سبيلي وهذا سبيلي رقم الحديث(٢٦٣٧).

(٢) هو: الحافظ الإمام أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، كان إماماً ثبتاً معدوم النظير، رحل إلى الشام والحجاز والعراق ومصر، وتفقه على المزني وغيره، توفي رحمه الله سنة (٣١١هـ)، وله مصنفات منها: كتاب التوحيد.

ينظر: تذكرة الحفاظ للذهبي(٢/٧٢٠)، سير أعلام النبلاء (١٤/٣٦٥)، وشذرات الذهب (٢/٢٦٢).

(٣) التوحيد لابن خزيمة (١/٢٤١).

(٤) النونية(١/٢١٥-هراس).

(٥) ينظر: الحلية لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (٦/٣٢٥،٣٢٦). وأخرجه أيضا الصابوني في عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص ١٧-١٨) من طريق جعفر بن عبد الله عن مالك، وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٥١) من طريق عبد الله بن نافع عن مالك، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٤٠٨) من طريق عبد الله بن وهب عن مالك قال الحافظ ابن حجر في الفتح(١٣/٤٠٦، ٤٠٧): إسناده جيد وصححه الذهبي في العلو (ص ١٠٣)،

ما ورد عن ابن مسعود ﷺ قال:" العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شيء من أعمال بني آدم"(١).

٣-صفة الرحمة لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله عند قول الله تعالى: ﴿ وَإِنَّآ إِذَآ أَذَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِنَّا رَحۡمَةً ﴾ الشورى: ٤٨ ، صفة الرحمة لله ﷻ فيقول:" إذاقة الناس الرحمة بمعنى النعمة يستلزم عقلاً إثبات الرحمة صفة لله قائمة بذاته، إذ النعمة أثر من آثارها"(٢).

ويرد الشيخ رحمه الله على من فسر الرحمة بالجنة فيقول:"قد يظن من فسر الرحمة بالجنة فراراً من إثبات صفة الرحمة لله حقيقة أنَّ ذلك ينفعه، وليس كذلك، فإن الجنة أثر من آثار الرحمة التي هي صفة لله قائمة بذاته والتي هي مصدر الخير، وأصل التراحم بين العالم وإثبات الأثر يستلزم عقلاً إثبات أصله ومصدره"(٣).

وهي صفةٌ ثابتة بالكتاب والسنة، و(الرحمن) و(الرحيم) من أسمائه تعالى تكررا في الكتاب والسنة مرات عديدة.

وقد اختلف أهل العلم في هذه الصفة هل هي من الصفات الذاتية أو الفعلية، والراجح أنها من صفات الأفعال من حيث تعلقها بمشيئة الله تعالى وقدرته؛ لأنه سبحانه وتعالى يرحم من يشاء و يعذب من يشاء، ويمكن مع ذلك عدَّها من صفات الذات باعتبار أن الله لم يزل متصفاً بالرحمة، فالرحمة العامة ملازمة لذاته تعالى وإن كان أفرادها تتجدد (٤).

وينظر: أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس (ص ٢٩٠).

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة(٣/٤٣٨-٤٣٩) برقم(٦٥٩)، ينظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٦١)، الاعتقاد للبيهقي (ص ٤٢)، معارج القبول للحكمي (١/٢٠٢) وغيرها.

(٢) التعليق على تفسير الجلالين(ص٣٩).

(٣) التعليق على تفسير الجلالين (ص٦٣-٦٤).

(٤) ينظر: الصفات الإلهية في الكتاب والسنة لمحمد بن أمان الجامي (ص٢٨٥).

الدليل على هذه الصفة من الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ۝٢ ٱلرَّحْمَـٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣ ﴾ الفاتحة: ٢ - ٣.

- قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ۝٢١٨ ﴾ البقرة: ٢١٨.

ومن السنة:

- عن عمران بن حصين قال: كنا عند رسول الله ﷺ فجاء رجل فسلم فقال: السلام عليكم فرد عليه رسول الله ﷺ فقال:(**عشر**) ثم جلس ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه رسول الله ﷺ وقال:(**عشرون**) ثم جلس ثم جاء آخر فقال: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد عليه رسول الله ﷺ وقال:(**ثلاثون**)(١).

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه؛ قال:قال رسول الله ﷺ :(**لما خلق الله الخلق، كتب في كتاب، فهو عنده فرق العرش: إن رحمتي تغلب - أو:غلبت - غضبي**)(٢).

ورحمة الله تعالى نوعان:

١- رحمة عامة: وهي رحمته الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب معاشهم ومصالحهم مؤمنهم وكافرهم فهو الذي خلقهم وأوسع عليهم في أرزاقهم.

٢- رحمة خاصة: لعباده المؤمنين بأن هداهم إلى الإيمان، وهو يثيبهم في الآخرة الثواب الدائم الذي لا ينقطع (٣).

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب الزينة، باب ثواب السلام برقم (٩٧٥٨)، صححه الألباني في صحيح الأدب المفرد(١/٣٨٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ﴾ برقم (٣١٩٤)،ومسلم في كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله تعالى وأنها تسبق غضبه، برقم (٢٧٥١).

(٣) ينظر: شأن الدعاء للخطابي(٣٦-٣٨)، وتفسير أسماء الله للزجاج (ص٢٨).

ورحمته تعالى بغير ضعفٍ ولا رقَّة، كما هو حال المخلوق، تعالى الله عن ذلك علـــواً كبيراً، بل رحمة تليق بجلاله وعظمته[١].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ: إن اتصاف الله بالرحمة، والمخلوق يتصف بها، لا يـــستلزم نقصاً له، فلو قُدر أن الرحمة في حق المخلوقين مستلزمة للنقص كالضعف والخـــور، لم يجب أن تكون في حق الله تعالى مستلزمة لذلك، كما أن العلم والقدرة والسمع والبصر والكلام، فينا يستلزم من النقص والحاجة، ما يجب تنزيه الله عنه، فـــإذا كانـــت ذاتنـــا وصفاتنا وأفعالنا، وما اتصفنا به من الكمال من العلم والقدرة وغير ذلك، هو مقـــرون بالحاجة والحدوث، لم يجب أن يكون لله ذات ولا صفات ولا أفعـــال، ولا يقـــدر ولا يعلم، لكون ذلك ملازماً للحاجة فينا، فكذلك الرحمة وغيرها، إذا قُدر أنهـــا في حقنـــا ملازمة للحاجة والضعف، لم تجب أن تكون في حق الله ملازمة لذلك [٢].

قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ :"فالرحمة صفة الرحيم، وهي في كل موصوف بحسبه، فإن كان حيواناً له قلب فرحمته من جنس رقَّة قائمة بقلبه، وإن كان ملكاً فرحمته تناسب ذاتـــه، فإذا اتصف أرحم الراحمين بالرحمة حقيقة لم يلزم أن تكون رحمته مـــن جـــنس رحمـــة المخلوق"[٣].

---

(١) ينظر: اشتقاق أسماء الله للزجاجي (٣٨-٤٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١١٧/٦-١١٨)، " بين الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن الرحمة في حق المخلوقين لا تـــستلزم الـــضعف والخور. فالرحمة ممدوحة من المؤمنين، كما قال تعالى:﴿ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ ﴾ البلـــد: ١٧، وقال النبي ﷺ:(**لا تنزع الرحمة إلا من شقي)** (أخرجه أحمد (٣١٠/٢)، والترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جـــاء في الرحمة بين المسلمين، برقم (١٩٢٤)، وابن حبان كتاب البر والإحسان، برقم (٤٦٢)، والبيهقي في شـــعب الإيمان (١٦١/٨)، وغيرهم بإسناد حسن عن أبي هريرة)، ومحال أن يقول: لا ينزع الضعف والخور إلا من شقي، لكن لما كانت الرحمة تقارن في حق بعض الناس الضعف والخور، كما في رحمة النساء، ظن المخالف أنها كذلك مطلقاً".

ينظر: المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد للدكتور عبد الرحمن التركي حاشية رقـــم (٢) (ص ٤٥٤).

(٣) مختصر الصواعق اختصره محمد ابن الموصلي (ص٣٠١).

٤-صفة المحبة لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله صفة المحبة لله ﷻ وأن السلف يثبتونها حقيقة على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه، وأن النصر والموالاة ونحو ذلك من آثار محبة الله (١).

وهي صفة لله ﷻ فعلية اختيارية ثابتة بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾﴾ البقرة: ١٩٥.

- وقوله: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ المائدة: ٥٤.

ومن السنة:

- حديث سهل بن سعد رضي الله عنه :(...**لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله...**)(٢).

- حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه:(**إن الله يحب العبد التقي، الغني، الخفي**)(٣).

وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة المحبة لله ﷻ، ويقولون: هي صفة حقيقية لله ﷻ، على ما يليق به، وليس هي إرادة الثواب؛ كما يقول المؤولة. كما يثبت أهل السنة لازم المحبة وأثرها، وهو إرادة الثواب وإكرام من يحبه سبحانه (٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"إن الكتاب والسنة وإجماع المسلمين أثبتت محبة الله لعبادة ومحبتهم له، كقوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ البقرة: ١٦٥، وقوله: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ المائدة: ٥٤، وقوله: ﴿أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ التوبة: ٢٤

---

(١) ينظر: التعليق على تفسير الجلالين (ص٩٦، ١٧١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، برقم (٣٠٠٩).، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب برقم(٢٤٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي، برقم (٢٩٦٥).

(٤) صفات الله ﷻ الواردة في الكتاب والسنة(ص١٠٤).

...وقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات محبة الله تعالى لعبادة المؤمنين ومحبتهم له وهـذا أصل دين الخليل إمام الحنفاء عليهم السلام"[(١)].

٥- صفة الرضا لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله بأن صفة الرضا لله ﷻ على الحقيقة إثباتاً بلا تشبيه ولا تمثيل، وأن إثابته الطائعين بالنصر والحفظ والنعيم ونحو ذلك، من توابع رضاه سبحانه وتعالى [(٢)].

وهي صفة من صفات الله ﷻ الفعلية الخبرية[(٣)] الثابتة بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾ المائدة: ١١٩.

- وقوله: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الفتح:١٨.

ومن السنة:

- حديث عائشة رضي الله عنها :(**اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك...**)[(٤)].

- حديث :(**إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويكره لكم ثلاثاً...**)[(٥)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢/٣٥٤).

(٢) ينظر: تعليق الشيخ عبد الرزاق على تفسير الجلالين (ص٨٩، ٣٠٠).

(٣) الصفات الذاتية والفعلية تنقسم إلى قسمين : عقلية، وخبرية:
أ – عقلية: وهي التي يشترك في إثباتها الدليل الشرعي السمعي، والدليل العقلي، والفطرة السليمة.
وهي أغلب صفات الله ـــ تعالى ـــ مثل صفة السمع، والبصر، والقوة، والقدرة، وغيرها .
ب– خبرية: وتسمى النقلية، والسمعية، وهي التي لا تعرف إلا عن طريق النص، فطريق معرفتها النص فقط، مع أن العقل السليم لا ينافيها، مثل صفة اليدين، والنزول إلى السماء الدنيا .
ينظر: تيسير لمعة الاعتقاد، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود (ص٨٧)، الموسوعة الميسرة (١/٨٧).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الصلاة، باب ما يقال في الركوع والسجود، برقم(٤٨٦).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة والنـهي عـن منـع وهـات ...، برقم(١٧١٥).

قال أبو إسماعيل الصابوني[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ:"وكذلك يقولون (أي: الإثبات) في جميع الصفات التي نزل بذكرها القرآن، ووردت بها الأخبار الصحاح؛ من: السمع، والبصر، والعين...و**الرضا**، والسخط، والحياة..."[(٢)].

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رَحِمَهُ اللَّهُ في تعليقه على حديث عبد الله بن عمرو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: قال رسول الله ﷺ:(**رضى الرب في رضى الوالد، و سخط الرب في سخط الوالد**)[(٣)] :" في هذا الحديث: إثبات صفة الرضى والسخط لله، وأن ذلك متعلق بمحابه ومراضيه. فالله تعالى يحب أوليائه وأصفياءه ويحب من قام بطاعته وطاعة رسوله، وهذا من كماله وحكمته وحمده، ورحمته. ورضاه وسخطه، من صفاته المتعلقة بمشيئته وقدرته"[(٤)].

٦- صفة الغضب لله عَزَّوَجَلَّ:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ صفة الغضب لله عَزَّوَجَلَّ على المنافقين والمشركين، صفةً لله على الحقيقة[(٥)]، مستدلاً بقوله تعالى ﴿ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ﴿٦﴾ ﴾ الفتح: ٦.

---

(١) هو: إسماعيل بن عبد الرحمن النيسابوري الشافعي الواعظ المفسر المصنف، أحد الأعلام وشيخ خراسان في زمانه جلس للوعظ وهو ابن عشر سنين، وكان إماماً حافظاً عمدة مقدماً في الوعظ والأدب، من أئمة السلف وأعلامهم، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٤٩هـ)، من مؤلفاته: عقيدة السلف وأصحاب الحديث، الانتصار، الدعوات.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨/٤٠)، العبر في خبر من غبر للذهبي (٢/٢٩٤)، وشذرات الذهب (٣/٢٨٢).

(٢) ينظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث (ص٥).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء من الفضل في رضا الوالدين برقم (١٨٩٩)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (١٨٩٩)، وفي السلسلة الصحيحة برقم (٥١٦).

(٤) بهجة قلوب الأبرار (ص٣١٢).

(٥) ينظر: تفسير الجلالين (ص٨٦).

وهو صفةٌ فعلية خبريَّةٌ لله ﷻ ثابتٌ بالكتاب والسنة، وهو كمال لأنه –أي الغضب– على من يستحق العقوبة من القادر عليه فهذا كمال [1].

فمن الكتاب:

– قوله تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾ النور: ٩.

– وقوله: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾ طه: ٨١.

– وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ الممتحنة: ١٣.

ومن السنة:

– حديث أبي هريرة رضي الله عنه:(**إن رحمتي غلبت غضبي**)[2].

– حديث الشفاعة الطويل، وفيه:(**إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله...**)[3].

وأهل السنة والجماعة يثبتون صفة الغضب لله ﷻ بوجه يليق بجلاله وعظمته، لا يكيفون ولا يشبهون ولا يؤولون؛ كمن يقول: الغضب إرادة العقاب، ولا يعطلون، بل يقولون: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١.

قال الطحاوي [4]:" والله يغضب ويرضى لا كأحد من الورى"[5]

---

(١) درء التعارض(٤/٩٢).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ ﴾ الروم: ٢٧ ، برقم (٣١٩٤). ومسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه، برقم(٢٧٥١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن، باب ذرية من حملنا مع نوح إنه كان عبدا شكورا(٣٣٤٠)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها، برقم (١٩٤).

(٤) هو: أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي، محدث الديار المصرية ومفتيها، برز في علوم كثيرة، وله مؤلفات نافعة منها شرح العقيدة الطحاوية، توفي سنة ٣٢١هـ.

ينظر: وفيات الأعيان (١/٧١-٧٢)، سير أعلام النبلاء (١٥/٢٧-٣٣)، البداية والنهاية (١١/١٧٤)، لسان الميزان (١/٢٧٤-٢٨٢).

(٥) العقيدة الطحاوية(١/١٩٢).

قال الشارح ابن أبي العز الحنفي:" ومذهب السلف وسائر الأئمة إثبات صفة الغضب والرضا والعداوة والولاية والحب والبغض ونحو ذلك من الصفات التي ورد بها الكتاب والسنة"(١).

وقال قوام السنة الأصبهاني:"قال علماؤنا: يوصف الله بالغضب، ولا يوصف بالغيظ"(٢).

ومما سبق يتضح بأن السلف أجمعوا على ثبوت الغضب لله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، وهو غضب حقيقي يليق بالله عز وجل.

٧- صفة السخط لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله ما أثبته أهل السنة والجماعة لله ﷻ من سخط الله على من تعدّى حدوده، وكره ما يرضي الله (٣)، مستدلاً بقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ ﴾ محمد: ٢٨.

وصفة السخط من صفات الله الفعلية الخبرية الثابتة بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى:﴿ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾ المائدة: ٨٠.
- وقوله تعالى ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾ ﴾ محمد: ٢٨.

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (ص٤٦٣)، وينظر: لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص١١)، ودرء التعارض لابن تيمية (٣٨٠/٣)وما بعدها، مختصر الصواعق المرسلة (١٨٥/١) وما بعدها.

(٢) الحجة في بيان المحجة(٤٥٧/٢).

(٣) ينظر: التعليق على تفسير الجلالين (ص٨٢).

ومن السنة:

- حديث أبي سعيد الخدري ﵁ :(إن الله ﷻ يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك وسعديك...(إلى أن قال فيه:) فيقول: ألا أعطيكم أفضل من ذلك؟ فيقولون: وأي شيء أفضل من ذلك؟ فيقول: أحل عليكم رضواني؛ فلا **أسخط** عليكم بعده أبداً)[١].

- حديث بريدة ﵁ :(**لا تقولوا للمنافقين سيد، فإن يك سيداً؛ فقد أسخطتم ربكم** ﷻ)[٢].

قال أبو إسماعيل الصابوني :"وكذلك يقولون في جميع الصفات (يعني:الإثبات) التي نزل بها القرآن ووردت بها الأخبار الصحاح من السمع والبصر والعين ...والرضا والسخط..."[٣].

ما الفرق بين الغضب والسخط؟ وهل هما بمعنى واحد؟

الجواب:

"إذا أراد السائل صفات الله، فليسا بمعنى واحد، وإن كانت بعض معاني السخط قد تكون قريبة من معنى الغضب، ولكن هذه صفة، وهذه صفة، أما للناس فهذا شيء معروف؛ لأن الغضب من أثر السخط"[٤] .

وقال الشيخ محمد بن إبراهيم ﵀:" السخط: هو عدم الرضا، والسخط إلى الكراهة أقرب منه إلى الغضب، فإن الغضب يعدى بعلى، والسخط يعدى بها تارة، وبنفسه أخرى؛ وبين

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب كلام الرب مع أهل الجنة، برقم (٧٥١٨)، ومسلم في كتاب الجنة وصفها ونعيم أهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا، برقم(٢٨٢٩).

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب الأدب، باب لا يقول المملوك: ربي وربتي، برقم (٤٩٧٧)، والإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢٤٣٠)، والبخاري في "الأدب المفرد" برقم (٧٦٠). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣٧١).

(٣) عقيدة السلف أصحاب الحديث(ص٥).

(٤) إجابة الشيخ عبد الله بن محمد الغنيمان وفقه الله، عند شرحه لكتاب التوحيد، وذلك عبارة عن دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net

السخط والغضب فرق واضح: كثيرًا ما يقابل السخط بالرضا، والغضب لا يقابل به؛ وفيه إثبات الرضا؛ فإن الله يرضى حقيقة كما أنه يسخط حقيقة"(١).

٨- صفة الْخَلْقُ لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله صفة الخَلْق لله ﷻ مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾ الزمر: ٦٢، وبين الشيخ رحمه الله:" أن إخباره تعالى عن نفسه في الآية بأنه خالق يمنع من دخوله في عموم قوله: ﴿ كُلِّ شَيْءٖ ﴾ الزمر: ٦٢، وإلا كان مخلوقاً لنفسه، وذلك محال لما يلزمه من كونه سابقاً على نفسه لكونه خالقاً، متأخراً عنها لكونه مخلوقاً لها، وسبق الشيء نفسه وتأخيره عنها في الوجود محال؛ فالآية أيضاً دالة على تخصيص عموم المفعول"(٢).

والخلق صفة من صفات الله الفعلية الثابتة بالكتاب والسنة، وهي مأخوذة أيضاً من اسمه(الخالق)و(الخلاق)، وهي من صفات الذات وصفات الفعل معاً.

الدليل من الكتاب:

وردت هذه الصفة في القرآن مرات عديدة، تارة بالفعل(خَلَقَ)، أو بمصدره، وتارة باسمه (الخالق)أو(الخلاّق)، ومن ذلك:

- قوله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ ﴾ الأعراف: ٥٤.
- وقوله: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ ﴾ الحجر: ٨٦.
- وقوله: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ ﴾ ق: ١٦.

---

(١) شرح العقيدة الواسطية من تقريرات: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، أخرجها وأعدها للطبع: د. عبد المحسن بن محمد بن قاسم (٣٨/١).

(٢) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (٣٤١/٢).

ومن السنة:

- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:(قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق **كخلقي**؛ فليخلقوا ذرَّة، أو ليخلقوا حبة، أو ليخلقوا شعيرة)[١].

- حديث عائشة رضي الله عنها في التصاوير :(...**أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله**...)[٢].

قال الأزهري [٣]:"ومن صفات الله: الخالق والخلاق، ولا تجوز هذه الصفة بالألف واللام لغير الله عز وجل.

والخلاق في كلام العرب ابتداع الشيء على مثال لم يسبق إليه... والخلق في كلام العرب على ضربين: أحدهما: الإنشاء على مثال أبدعه. والآخر: التقدير.

وقال في قول الله تعالى:﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ المؤمنون: ١٤:معناه: أحسن المقدرين"[٤].

وقال ابن تيمية رحمه الله:"وأما قولنا: هو موصوف في الأزل بالصفات الفعلية من الخلق والكرم والمغفرة؛ فهذا إخبار عن أن وصفه بذلك متقدم؛ لأن الوصف هو الكلام الذي

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب نقض الصور، برقم(٥٩٥٣)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا تخل الملائكة بيتاً، برقم(٢١١١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس، باب ما وطئ من التصاوير، برقم(٥٩٥٤)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة، باب لا يدخل الملائكة بيتاً، برقم (٢١٠٧).

(٣) هو: محمد بن أحمد بن الأزهري بن طلحة بن نوح الأزهري الهروي، ولد بهراة عام (٢٨٢هـ)، وقع أسيراً لدى القرامطة في طريق عودته من الحج إلى العراق عام (٣١١هـ)، وعاش أسيراً في بادية البحرين دهراً طويلاً، استفاد خلالها من عرب البادية ألفاظاً ونوادر وأخباراً كثيرة ضمَّنها (التهذيب)، ثم رجع بغداد بعد إطلاق سراحه، ومنها إلى هَراة، فألف فيها كتابه المشهور بـ(تهذيب اللغة)، ولم يخرج منها حتى توفي بها عام (٣٧٠هـ).

ينظر: معجم الأدباء لياقوت الحموي (٢٣٢١/٥)، سير أعلام النبلاء (٣١٥/١٦)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١٩/١).

(٤) تهذيب اللغة (٢٦/٧).

يخبر به عنه؛ وهذا مما تدخله الحقيقة والمجاز، وهو حقيقة عند أصحابنا، وأما اتصافه بذلك؛ فسواء كان صفةً ثبوتيّةً وراء القدرة أو إضافية؛ فيه من الكلام ما تقدم"(١).

وقال في موضع آخر:"والله تعالى لا يوصف بشيء من مخلوقاته، بل صفاته قائمة بذاته، وهذا مطرد على أصول السلف وجمهور المسلمين من أهل السنة وغيرهم، ويقولون: إن خلق الله للسماوات والأرض ليس هو نفس السماوات والأرض، بل الخلق غير المخلوق، لا سيما مذهب السلف والأئمة وأهل السنة الذين وافقوهم على إثبات صفات الله وأفعاله"(٢).

وقال في موضع ثالث:"ولهذا كان مذهب جماهير أهل السنة والمعرفة –وهو المشهور عند أصحاب الإمام أحمد وأبي حنيفة وغيرهم من المالكية والشافعية والصوفية وأهل الحديث وطوائف من أهل الكلام من الكرامية وغيرهم– أن كون الله سبحانه وتعالى خالقاً ورازقاً ومحيياً ومميتاً وباعثاً ووارثاً... وغير ذلك من صفات فعله، وهو من صفات ذاته؛ ليس من يخلق كمن لا يخلق.

ومذهب الجمهور أن الخلق غير المخلوق؛ فالخلق فعل الله القائم به، والمخلوق هو المخلوقات المنفصلة عنه"(٣).

٩- صفة الهرولة لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله صفة الهرولة لله ﷻ على ما يليق به سبحانه (٤)، مستدلاً بالحديث القدسي قال الله تعالى:(**إذا تقرب إليَّ العبد شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليَّ ذراعاً تقربت منه باعاً، وإذا أتاني ماشياً أتيته هرولة**)(٥).

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧٢/٦).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢٦/٨).

(٣) مجموع الفتاوى (٤٣٥/١٢-٤٣٦).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة (١٩٦/٣).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، برقم (٧٤٠٥، ٧٥٠٥، ٧٥٣٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، برقم (٢٦٧٥).

وهي صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالحديث الصحيح.

فدليلها من السنة:

- حديث أبي هريرة ﷺ :(...**وإن أتاني يمشي؛ أتيته هرولة**)[١].

الهرولة [٢] الواردة في هذا الحديث، هل يصح أن تثبت صفة لله تعالى على ما يليق بجلاله وعظمته، أم أن لها معنى آخر يقتضيه السياق فتحمل عليه؟ وفي هذا اختلف أهل العلم من أهل السنة والجماعة، على قولين هما:

القول الأول: أن المراد به ضرب مثل لكرم الله وجوده على عبده [٣].

القول الثاني: أن الهرولة صفة فعلية خبرية ثابتة لله تعالى بهذا الحديث السابق [٤].

قال الشيخ محمد العثيمين رحمه الله:"صفة الهرولة ثابتة لله تعالى؛ كما في الحديث الصحيح الذي رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ؛ قال:(**يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي** ...(فذكر الحديث، وفيه:) **وإن أتاني يمشي؛ أتيته هرولة**)، وهذه الهرولة صفة من صفات أفعاله التي يجب علينا الإيمان بها من غير تكييف، لأن التكييف

(١) سبق تخريجه آنفاً.

(٢) الهرولة: "بين المشي والعدو" ينظر: تهذيب اللغة (١٤٦/٦) مادة هرول، ومعجم مقاييس اللغة (٤٨/٦)، ولسان العرب (٦٩٥/١١)، والمجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث لأبي موسى المديني (٤٩٦/٣).

(٣) وهذا القول مروي عن الأعمش وإسحاق بن راهويه وابن قتيبة وأبي يعلى وابن تيمية، عليهم رحمة الله، وإليه ذهب الشيخ عبد الله الغنيمان وعليه عامة أهل التأويل من شراح الحديث وغيرهم.
ينظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (٩٤/٣)، وأعلام الحديث للخطابي (٢٣٥٨/٤)، والأسماء والصفات للبيهقي (٣٨٤/٢)، وشرح السنة للبغوي (٢٦/٥)، والمعلم للمازري (١٨٤/٣)، وإكمال المعلم للقاضي عياض (١٧٤/٨)، والمفهم للقرطبي (٨/٧)، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٢٦١/٥)، وشرح صحيح مسلم للنووي (٦/١٧)، وفتح الباري (٥١٣/١٣-٥١٤)، وبيان تلبيس الجهمية، القسم السادس (١٥٠/١-١٥٢)،ومجموع الفتاوى (٥١٠/٥)، شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للغنيمان (٢٧١/١).

(٤) وقد صرح بكونها صفة لله تعالى بعض العلماء المعاصرين، كأعضاء اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في المملكة العربية السعودية، والشيخ محمد العثيمين رحمه الله، وقد أطال النفس في تقرير وإثبات ذلك، وعلى هذا القول ظاهر كلام الهروي وأبي موسى المديني، عليهما رحمة الله.
ينظر: الأربعين في دلائل التوحيد للهروي (ص٧٩)، والمجموع المغيث لأبي موسى المديني (٤٩٦/٣)، تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، د. عبد الرزاق البدر (ص ١٦٩)، إ

قول على الله بغير علم، وهو حرام، وبدون تمثيل؛ لأن الله يقول﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١ "[١].

وقبل ترجيح أي من القولين السابقين لا بُدَّ من التذكير بقاعدتين هامتين هما:

الأولى: أن الواجب في نصوص الكتاب والسنة إجراؤها على ظاهرها، دون التعرض لها بتحريف أو تعطيل، لا سيما نصوص الصفات، لأنه لا مجال للرأي فيها [٢].

الثانية: أن المراد بظاهر النصوص ما يتبادر منها إلى الذهن من المعاني، وهو يختلف بحسب السياق، وما يضاف إليه الكلام، فالكلمة الواحدة يكون لها معنى في سياق، ومعنى آخر في سياق آخر [٣].

وبناءً على ما تقدم، فإن لفظ الهرولة وإن كان معناه: الإسراع في المشي، إلا أنه لا يقتضي أن يكون هذا معناه المراد منه في كل سياق ورد فيه، وإنما السياق هو الذي يحدد معناه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ وهو يتحدث عن قرب الله تعالى:" ولا يلزم من جواز القرب عليه، أن يكون كل موضع ذكر فيه قربه يراد به قربه بنفسه، بل يبقى هذا من الأمور الجائزة، وينظر في النص الوارد، فإن دلَّ على هذا حمل عليه، وإن دل على هذا حمل عليه"[٤].

فالهرولة في هذا الحديث معناها: مجازاة الله تعالى وإثابته لعبده بأكمل وأفضل من عمله –على ما جاء في القول الأول– وليس المراد بها: المشي السريع، فتثبت صفة لله تعالى، كما أن تقرب العبد بالشبر والذراع لا يراد به حقيقة الشبر والذراع، وإنما يراد به قدرهما، وإلا فما موضع العبادات القلبية – والتي هي من أعظم العبادات وعليها تنبني

---

(١) ينظر:إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار (ص٢٤)، القواعد المثلى (ص٧٢)، صفات الله عَزَّوَجَلَّ الواردة في الكتاب والسنة (ص٢٦٢).

(٢) ينظر: القواعد المثلى للعثيمين (ص ٣٣).

(٣) ينظر: القواعد المثلى (ص٣٦)، ونقض الدارمي على المريسي (١/٣٤٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٦/١٤).

أعمال الجوارح- كالخوف الرجاء والمحبة والتوكل... وكذا العبادات القولية كالذكر والدعاء والاستغفار، هل نخرجها من هذا الحديث؟! وليس هذا تأويلاً للحديث وحملاً له على غير ظاهره، بل هو حقيقة معناه، وظاهر سياقه [١].

والقول: بهذا المعنى للهرولة، ليس هروباً من إثباتها صفة لله تعالى، لأنها توهم معنى فاسداً —كما هو منهج نفاة الصفات-، وإنما لأن سياق الحديث وظاهره يدل عليه، ولو لم يرد في السياق ما يدل عليه لتعين إثباتها صفة لله تعالى على ما يليق بجلاله، ولذلك فقد أجمع أهل السنة والجماعة على إثبات صفة المجيء والإتيان له سبحانه على ما يليق بجلاله، لدلالة النصوص الصحيحة عليهما، والهرولة من جنسهما، ولكن لأنه لم يدل دليل صريح على إثباتها صفة لله تعالى فإنه لا يتوجه إثباتها صفة له، والله أعلم؛ ثم إن الهرولة جاءت في الحديث مقيدة، فالله يأتي هرولة لمن أتاه يمشي، ولم يأتِ مطلقة كبقية الصفات المطلقة، ولذا فمن أثبتها صفة لله تعالى ينبغي له تقييدها بما قُيدت به في الحديث، فلا يجعلها صفة لله تعالى على وجه الإطلاق [٢].

وقد قال الشيخ محمد العثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن هذا القول: إن له حظاً من النظر [٣]، مع أنه قد انتصر للقول الثاني.

١٠- صفتا الإتيان والمجيء لله ﷻ:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ صفة الإتيان لله ﷻ، فيقول:" إتيانٌ حقيقي يليق بجلاله تعالى لا يشبه إتيان المخلوق، ولا نتأوله على إتيان رحمته أو ملك من ملائكته، بل نثبته كما أثبته السلف في تفسير قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ الأنعام: ١٥٨"[٤].

---

(١) ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة (ص ١٨٥-١٨٦)، وبيان تلبيس الجهمية القسم السادس (١٥١/١).

(٢) ينظر: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة (ص١٨٧-١٨٨).

(٣) ينظر: القواعد المثلى (ص٧٢)، وإزالة الستار (ص٣١).

(٤) فتاوى اللجنة (١٧٦/٣).

وهما صفتان فعليتان خبريتان ثابتتان بالكتاب والسنة.

فمن الكتاب:

- قوله تعالى: ﴿ **هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ** ﴾ البقرة: ٢١٠.
- وقوله: ﴿ **هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ يَأۡتِيَ رَبُّكَ أَوۡ يَأۡتِيَ بَعۡضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَۗ** ﴾ الأنعام: ١٥٨.
- وقوله: ﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا (٢٢)** ﴾ الفجر: ٢٢.

ومن السنة:

- حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في الرؤية:(... **قال: فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم...**)[(١)].
- حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:(... **وإن تقرب إلي ذراعاً؛ تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي؛ أتيته هرولة**)[(٢)].
- ولقد جاءت صفتا الإتيان والمجيء مقترنتين في حديث واحد، رواه مسلم [(٣)] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً:(**إذا تلقَّاني عبدي بشبرٍ؛ تلقَّيْته بذراع، وإذا تلقاني بذراع، تلقَّيْته بباع، وإذا تلقاني بباع، جئته أتيته بأسرع**) [(٤)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: (وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة، برقم(٧٤٣٩)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية، برقم(١٨٣).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد، باب ذكر النبي ﷺ وروايته عن ربه، برقم(٧٤٠٥)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، برقم (٢٦٧٥).

(٣) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم بن وَرْدٍ القشيري النيسابوري، أبو الحسين، ولد على الصحيح سنة ست ومائتين، توفي سنة إحدى وستين ومائتين. له تصانيف أغلبها إن لم يكن كلها في الحديث وعلومه، منها: المسند الصحيح المعروف بصحيح مسلم، الأسماء والكنى، التمييز، الطبقات، المنفردات والوحدان.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٧٩/١٢)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٥٩٠/٢)، الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح لمشهور آل سلمان (٢٣٣/١) وما بعدها.

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء، باب الحث على ذكر الله تعالى، برقم(٦٧٤٨).

قال النووي:"هكذا هو في أكثر النسخ: (**جئته أتيته**)، وفي بعضها (**جئتُه بأسرع**) فقط، وفي بعضها: (**أتيته**)، وهاتان ظاهرتان، والأول صحيح أيضاً، والجمع بينهما للتوكيد، وهو حسن، لا سيما عند اختلاف اللفظ، والله أعلم"[(١)].

وأهل السنة والجماعة يثبتون لله إتيانٌ حقيقي يليق بجلاله تعالى لا يشبه إتيان المخلوق.

قال ابن جرير رَحِمَهُ اللهُ في تفسير قوله تعالى:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ ﴾ البقرة: ٢١٠:"اختلف في صفة إتيان الرب تبارك وتعالى الذي ذكره في قوله:﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ البقرة: ٢١٠، فقال بعضهم: لا صفة لذلك غير الذي وصف به نفسه عَجَلَّ من المجيء والإتيان والنزول، وغير جائز تكلف القول في ذلك لأحد إلا بخبرٍ من الله جل جلاله أو من رسول مرسل، فأما القول في صفات الله وأسمائه؛ فغير جائز لأحد من جهة الاستخراج؛ إلا بما ذكرنا. وقال آخرون:..."[(٢)]
ورجح رَحِمَهُ اللهُ القول الأول.

وقال أبو الحسن الأشعري [(٣)]:"وأجمعوا على أنه عَجَلَّ يجيء يوم القيامة والملك صفاً صفاً..."[(٤)].

وقال الشيخ محمد خليل الهراس -بعد أن حكى ما ذكره شيخ الإسلام عن الآيات السابقة - :" في هذه الآيات إثبات صفتين من صفات الفعل، وهما صفتا الإتيان والمجيء، والذي عليه أهل السنة والجماعة الإيمان بذلك على حقيقة، والابتعاد عن التأويل الذي هو في الحقيقة إلحاد وتعطيل أ.هـ "[(٥)].

---

(١) ينظر:المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجاج(١٧/٦-٧).

(٢) تفسير الطبري (٣٢٩/٢).

(٣) هو: علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، شيخ الأشاعرة وإمامهم، مر بثلاثة أطوار في حياته: طور انتحل فيه الاعتزال، وطور سلك فيه مسلك ابن كلاب، وطور نهج فيه منهج السلف مع لوثة اعتزالية، من مؤلفاته: مقالات الإسلاميين، الإبانة، اللمع وغيرها، توفي سنة (٢٣٤هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥)، شذرات الذهب (٣٠٣/٢).

(٤) رسالة إلى أهل الثغر (ص٢٢٧).

(٥) شرح الواسطية (ص١١٢).

١١- صفة الضحك لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله صفة الضحك لله ﷻ على ما يليق بجلال الله وعظمته [(١)]، مستدلاً لما يقول بقول الرسول ﷺ:(**يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد**)[(٢)].

وهي صفةٌ من صفات الله ﷻ الفعلية الخبرية الثابتة بالأحاديث الصحيحة.

الدليل من السنة:

- حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في آخر أهل النار خروجاً منها وآخر أهل الجنة دخولاً فيها، وفيه أنه قال يخاطب الله ﷻ:(**أتسخر بي؟ أو تضحك بي وأنت الملك**...)[(٣)].

قال الإمام ابن خزيمة رحمه الله :"باب: ذكر إثبات ضحك ربنا ﷻ : بلا صفةٍ تصف ضحكه جلَّ ثناؤه-أي بلا تكييف لضحكه-، ولا يشبه ضحكه بضحك المخلوقين، وضحكهم كذلك، بل نؤمن بأنه يضحك؛ كما أعلم النبي ﷺ ، ونسكت عن صفة ضحكه جل وعلا، إذ الله ﷻ استأثر بصفة ضحكه، لم يطلعنا على ذلك؛ فنحن قائلون بما قال النبي ﷺ، مصدقون يذلك، بقلوبنا منصتون عمَّا لم يبين مما استأثر الله بعلمه"[(٤)].

وقال أبو بكر الآجري [(٥)]:"باب الإيمان بأن الله ﷻ يضحك:اعلموا-وفقنا الله وإياكم للرشاد من القول والعمل- أن أهل الحق يصفون الله ﷻ بما وصف به نفسه

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة (٣/٢٠٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب الكافر يقتل المسلم ثم يسلم فيسدد بعد ويقتل، برقم(٢٨٢٦)، في كتاب الإمارة، باب بيان الرجلين يقتل أحدهما الآخر يدخلان الجنة، برقم(١٨٩٠) من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، برقم(٦٥٧١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب آخر أهل النار خروجاً(١٨٦).

(٤) كتاب التوحيد (٢/٥٦٣).

(٥) هو: الإمام المحدث الفقيه الشافعي أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، كان عالماً عابداً

ﷻ، وبما وصفه به رسوله ﷺ، وبما وصف به الصحابة ﷺ. وهذا مذهب العلماء ممن اتبع ولم يبتدع، ولا يقال فيه: كيف؟ بل التسليم له، والإيمان به؛ أن الله ﷻ يضحك، كذا روي عن النبي ﷺ وعن صحابته ﷺ؛ فلا ينكر هذا إلا من لا يحمد حاله عند أهل الحق"(١).

وقال أبو عبيد القاسم بن سلام (٢) -لما قيل له: هذه الأحاديث التي تروى؛ في: الرؤية، والكرسي موضع القدمين، وضحك ربنا من قنوط عباده، وإن جهنم لتمتلئ... وأشباه هذه الأحاديث؟- قال رحمه الله:" هذه الأحاديث صِحَاح، حملها أصحاب الحديث والفقهاء، بعضهم عن بعض، وهي عندنا حقٌ لا شك فيها، ولكن إذا قيل: كيف يضع قدمه؟ وكيف يضحك؟ قلنا: لا يُفسَّر هذا، ولا سمعنا أحداً يفسره"(٣).

١٢- صفة النزول لله ﷻ:

يقرر الشيخ رحمه الله صفة النزول لله ﷻ كما يشاء، فيقول:" ففي الإمكان أن يترل كما يشاء نزولاً يليق بجلاله في الثلث الأخير من الليل بالنسبة إلى كل قطر – من الأرض-، ولا ينافي ذلك علوه واستواءه على العرش؛ لأننا في ذلك لا نعلم كيفية النزول ولا كيفية الاستواء، بل ذلك مختص به سبحانه، بخلاف المخلوق فإنه يستحيل في حقه أن يترل في مكان ويوجد بمكان آخر في تلك اللحظة كما هو معلوم، إلاَّ الله ﷻ فهو على كل

صاحب سنة واتباع، انتقل إلى مكة وجاور بها، وبها توفي رحمه الله سنة (٣٦٠هـ)، وله عدة تصانيف أشهرها: كتاب الشريعة.

ينظر: تاريخ بغداد (٢/٢٣٩)، وفيات الأعيان لابن خلكان (٤/١١٣)، شذرات الذهب (٣/٣٥).

(١) الشريعة (ص٢٧٧).

(٢) هو: القاسم بن سلام بن عبد الله البغدادي، المشهور بأبي عبيد، من أئمة الحديث وكبار السلف، اللغوي، المحدث، الفقيه، توفي بمكة سنة (٢٢٤هـ)، قيل أنه أول من صنف في غريب الحديث من مؤلفاته: غريب الحديث، والإيمان، كتاب الأموال، وغيرها.

ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٢٣/٣٥٤)، سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين السيوطي (٢/٢٥٣).

(٣) ينظر: أخرج هذه الرواية عن أبو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله الدار قطني في كتاب الصفات (ص ٦٨-٦٩)، والآجري في الشريعة (ص٢٥٥)، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٥٢٦) برقم (٩٢٨)، وابن عبد البر في التمهيد (٧/١٤٩-١٥٠)، وابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/٥١).

شيء قدير، ولا يقاس ولا يمثل به؛ لقوله ﷻ: ﴿فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾﴾ النحل: ٧٤، وقوله سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١، ومما ذكرناه يتضح لك أنه لا تعارض بين نزوله واستوائه، وأن اختلاف الأقطار لا يؤثر في ذلك"(١).

والتزول صفة فعلية خبرية ثابتة لله ﷻ بالسنة الصحيحة.

الدليل من السنة:

- حديث التزول المشهور:(**يَنْزِلُ ربنا تبارك وتعالى إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يبقى ثلث الليل الآخر...**)(٢).
- حديث علي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهما مرفوعاً:(**لولا أن أشق على أمتي لأمرهم بالسواك عند كل صلاة ولأخرت عشاء الآخرة إلى ثلث الليل الأول فإنه إذا مضى ثلث الليل الأول هبط الله تعالى إلى السماء الدنيا فلم يزل هناك حتى يطلع الفجر...**)(٣).

قال أبو سعيد الدارمي -بعد أن ذكر ما يثبت التزول من أحاديث رسول الله ﷺ-: "فهذه الأحاديث قد جاءت كلها وأكثر منها في نزول الرب تبارك وتعالى في هذه المواطن، وعلى تصديقها والإيمان بها أدركنا أهل الفقه والبصر من مشايخنا، لا ينكرها منهم أحد، ولا يمنع من روايتها"(٤).

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/١٨٦-١٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ الفتح: ١٥، برقم (٧٤٩٤)، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه، برقم (٧٥٨)؛ من حديث أبي هريرة.

(٣) أخرجه أحمد في مسند العشرة المبشرين بالجنة، من أخبار عثمان بن عفان (٩٦٧و٩٦٨ شاكر) بإسناد حسن، وأخرجه النسائي في كتاب الزينة، باب الوقت الذي يستجاب فيه الاستغفار، برقم(١٠٢٣٦)، وأخرجه الدارمي في سننه في كتاب الصلاة، باب يترل الله إلى السماء الدنيا، برقم (١٤٨١).

(٤) الرد على الجهمية (ص٧٩)، ينظر: شرح أصول الاعتقاد للالكائي(٣/٤٨١)، رد الدارمي على بشر (١/٤٩٧)، التزول للدار قطني (ص٢٥) وما بعدها.

وقال الإمام محمد بن خزيمة:"باب: ذكر أخبار ثابتة السند في نزول الرب جل وعلا إلى السماء الدنيا كل ليلة: نشهد شهادة مقرٍ بلسانه، مصدقٍ بقلبه، مستيقن بما في هذه الأخبار من ذكر نُزول الرب، من غير أن نصف الكيفية؛ لأن نبينا المصطفى لم يصف لنا كيفية نزول خالقنا إلى سماء الدنيا، وأعلمنا أنه يترل، والله جل وعلا لم يترك، ولا نبيه عليه السلام، بيان ما يحتاج إليه المسلمون من أمر دينهم؛ فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر الترول، غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية؛ إذ النبي ﷺ لم يصف لنا كيفية الترول.

وفي هذه الأخبار ما بان وثبت وصح أن الله جل وعلا فوق سماء الدنيا الذي أخبرنا نبينا ﷺ أنه يترل إليه، إذ محال في لغة العرب أن يقول: نزل من أسفل إلى أعلى، ومفهوم في الخطاب أن الترول من أعلى إلى أسفل"(١).

وقال أبو القاسم اللالكائي :"سياق ما روي عن النبي ﷺ في نزول الرب تبارك وتعالى، رواه عن النبي ﷺ عشرون نفساً"(٢).

وقد تواترت الأخبار عن النبي ﷺ في نزول الرب إلى السماء الدنيا، ورواه عنه نحو ثمانية وعشرين صحابياً. وهذا يدل على أنه كان يبلغه في كثير من المواطن، مما يؤكد أنه نزول حقيقي يليق بالله سبحانه وتعالى (٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" والقول المشهور عن السلف عند أهل السنة والحديث: هو الإقرار بما ورد به الكتاب والسنة من أنه يأتي ويترل، وغير ذلك من الأفعال اللازمة"(٤).

ونزول الرب –سبحانه وتعالى- الثابت له بالأدلة المتقدمة على تسعة أنواع هي: نزوله سبحانه إلى السماء الدنيا كل ليلة، وعشية عرفة، وليلة النصف من شعبان، وبعد أن

---

(١) ينظر: كتاب التوحيد (١/٢٨٩).

(٢) أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٤٣٤)، ينظر: التسعينية لشيخ الإسلام ابن تيمية (٣/٩١٤).

(٣) ينظر: حكاية التواتر، وذكر الصحابة الذين رووه، وطرقه في مختصر الصواعق المرسلة (٢/٣٦٦)،(٢/٣٧١-٣٨٢)، مجموع الفتاوى (٥/٥٧٧-٥٧٨).

(٤) مجموع الفتاوى (٥/٥٧٧)، ينظر: صفة الترول الإلهي للجعيدي (ص٢٢٣).

ينادي المنادي بين يدي الساعة، ونزوله تعالى إلى الأرض بين النفختين في الصور، ويوم القيامة، ونزوله جل وعلا من العرش إلى الكرسي يوم القيامة، ونزوله عز وجل على القنطرة يوم القيامة، ونزوله جل وعلا لأهل الجنة [(١)].

وقد أورد البعض على حديث النزول في ثلث الليل الآخر، بأن **ثلث الليل يختلف باختلاف البلدان**، فلا يمكن النزول في وقت معين.

قال ابن رجب رحمه الله:" وقد اعترض من كان يعرف هذا على حديث النزول ثلث الليل الآخر، وقال: ثلث الليل يختلف باختلاف البلدان، فلا يمكن أن يكون النزول وقت معين.

ومعلوم بالضرورة من دين الإسلام قبح هذا الاعتراض، وأن رسول الله ﷺ وخلفاءه الراشدين لو سمعوا من يعترض به لما ناظروه، بل بادروا إلى عقوبته وإلحاقه بزمرة المخالفين المنافقين المكذبين"[(٢)] .

قال الإمام الترمذي [(٣)] رحمه الله:" وقد قال غير واحد من أهل العلم في هذا الحديث [(٤)] وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا، قالوا: قد ثبتت الروايات في هذا ويؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف..."[(٥)].

---

(١) ينظر: أدلة هذا الأنواع وتخريجها في صفة النزول الإلهي (ص١٤٩-١٥١).

(٢) فضل علم السلف على الخلف (ص ١٣٤).

(٣) هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي الضرير فقد بصره -على الصحيح- في كبره بعد رحلته وكتابته العلم، كان عالماً حافظاً إماماً بارعاً، شارك البخاري في بعض شيوخه وتتلمذ عليه توفي رحمه الله سنة (٢٧٩هـ)، وقيل غير ذلك، له مصنفات منها: الجامع المشهور بسنن الترمذي، وكتاب العلل.
ينظر: وفيات الأعيان (١٠٤/٤)، وتذكرة الحفاظ (٦٣٣/٢)، والسير (٢٧٠/١٣).

(٤) يعني حديث أبي هريرة مرفوعاً:(ما تصدق أحد بصدقة من طيب، ولا يقبل الله إلا الطيب، إلا أخذها الرحمن بيمينه...)الحديث، أخرجه البخاري في كتاب الزكاة باب الصدقة من كسب طيب، برقم (١٤١٠)، ومسلم في كتاب الزكاة باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، برقم (١٠١٦).

(٥) السنن (٤١/٣-٤٢).

وقال ابن عبد البر [(١)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" والذي عليه جمهور أئمة أهل السنة أنهم يقولون: يترل كما قال رسول الله ﷺ ويصدقون بهذا الحديث ولا يكيفون، والقول في كيفية الترول كالقول في كيفية الاستواء والمجيء، والحجة في ذلك واحدة"[(٢)].

---

(١) هو: يوسف بن عبد الله بن محمد بن عاصم، النميري المالكي، أبو عمر، حافظ المغرب، وصاحب التصانيف الشهيرة، من مؤلفاته: التمهيد، والاستذكار، والاستيعاب، توفي سنة (٤٦٣هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٥٣/١٨)، شذرات الذهب (٣١٤/٣).

(٢) التمهيد (١٤٣/٧)، وينظر:(١٥٣/٧).

الفصل الثالث

نواقض التوحيد والقوادح فيه.

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث:

تمهيد

من المعلوم أن الإسلام نهى عن الشرك، بل وحذر من كل ما يوقع فيه، وسدّ كل الطرق المؤدية إليه، والشرك على نوعين يبينها الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله؛ بقوله:" **الشرك الأكبر**: أن يجعل الإنسان لله نداً؛ إما في أسمائه وصفاته، وإما أن يجعل له نداً في العبادة، وإما أن يجعل لله نداً في التشريع، فهذه الأنواع الثلاثة هي الشرك الأكبر الذي يرتد به فاعله أو معتقده عن ملة الإسلام، فلا يصلى عليه إذا مات، ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا تؤكل ذبيحته ويحكم بوجوب قتله ويتولى ذلك ولي أمر المسلمين إلاَّ أنه يستتاب قبل قتله، فإن تاب قبلت توبته و لم يقتل وعومل معاملة المسلمين.

أما الشرك الأصغر: فكل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه، وجاء في النصوص تسميته شركاً كالحلف بغير الله، فإنه مظنة للانحدار إلى الشرك الأكبر؛ ولهذا نهى عنه النبي ﷺ، فقد ثبت عنه ﷺ أنه قال: (**ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**)(١)، بل سماه: مشركاً، روى ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال:(**من حلف بغير الله فقد أشرك**)(٢)، لأن الحلف بغير الله فيه غلو في تعظيم غير الله، وقد ينتهي ذلك التعظيم بمن حلف بغير الله إلى الشرك الأكبر.

والشرك الأصغر لا يخرج من ارتكس فيه من ملة الإسلام، ولكنه أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر؛ ولذا قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه:(لأن أحلف بالله كاذباً أحب إليّ من أن أحلف بغيره صادقاً)(٣)، وعلى هذا فمن أحكامه أن يعامل معاملة المسلمين فيرثه أهله، ويرثهم حسب ما ورد بيانه في الشرع، ويصلى عليه إذا مات ويدفن في مقابر المسلمين وتؤكل

---

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم رقم الحديث(٦١٨٥)، وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله، رقم الحديث (٣١١٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد برقم (٥٣٥٢، ٥٥٦٨، ٦٠٣٧)، والترمذي الأيمان والنذور، باب ما جاء في الحلف بغير الله برقم (١٥٣٤)، وأبو داود في كتاب الأيمان والنذور، باب في كراهية الحلف بالآباء برقم (٣٢٥١) واللفظ له، وابن حبان في صحيحه في كتاب الإيمان برقم (٤٣٥٨)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (٥/٦٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه باب الأيمان ولا يحلف إلا بالله برقم (١٥٩٢٩)، وصححه الألباني في الإرواء الغليل برقم (٢٥٦٢).

ذبيحته إلى أمثال ذلك من أحكام الإسلام، ولا يخلد في النار إن دخلها كسائر مرتكبي الكبائر عند أهل السنة والجماعة، خلافاً للخوارج والمعتزلة"(١).

تنوعت عبارات أهل العلم في بيان أنواع الشرك، فمنهم من قسم الشرك إلى أكبر وأصغر (٢)، وبعضهم قسمه إلى ثلاثة أقسام أكبر، وأصغر، وخفي (٣)، والبعض الآخر قسمه حسب أجزاء التوحيد الثلاثة (٤)، وبعضهم يقسمه إلى نوعين الشرك في الربوبية والشرك في الألوهية، ويدخل الشرك في الأسماء والصفات ضمن النوع الأول (٥).

وجميع هذه التقسيمات لا تخرج عن المدلول الشرعي للشرك(٦)؛ ولعل التقسيم الذي يجمع هذه التقسيمات هو ما اختاره (٧) الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله وهو: الشرك على نوعين أكبر، وأصغر:

أما الأكبر:

فهو أن يتخذ شريكاً أو نداً مع الله تعالى في ذاته أو في أسمائه أو صفاته، أو أن يعدل بالله تعالى مخلوقاته في بعض ما يستحقه وحده (٨).

أو أن يقال: هو أن يجعل لله نداً في ربوبيته أو ألوهيته أو أسمائه وصفاته (٩).

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٧٤٦- ٧٥٠).

(٢) مدارج السالكين لابن القيم (١/٣٣٩)، الدرر السنية لابن سحمان (٢/٨٥).

(٣) ينظر: رسالة أنواع التوحيد وأنواع الشرك، ضمن الجامع الفريد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (ص ٣٤١).

(٤) تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله (ص٤٣).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (١/٩١-٩٤)، ودرء التعارض لابن تيمية (٧/٣٩٠)، وتجريد التوحيد المفيد للمقريزي (ص٨).

(٦) ينظر: الشرك في القديم والحديث لأبي بكر محمد زكريا (١/١٣٨-١٤١).

(٧) فتاوى اللجنة (١/٧٤٦- ٧٥٠).

(٨) ينظر:الاستقامة لابن تيمية (١/٣٤٤)، ومدارج السالكين (١/٣٣٩).

(٩) ينظر: معارج القبول (٢/٤٨٣)، واقتضاء الصراط المستقيم(٢/٣، ٧).

أما الشرك الأصغر:

فقد جاء في تعريفه عبارات عدة، لعل من أجمعها: أنه كل ما نهى عنه الشرع مما هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه وجاء في النصوص تسميته شركاً[(١)]. وبعضهم لا يعرفه، وإنما يذكره بالأمثلة لكثرة أفراد هذا النوع وتنوعه [(٢)].

وهو محرم، بل هو أكبر الكبائر بعد الشرك الأكبر، لكنه لا يخرج من ارتكبه عن ملة الإسلام[(٣)].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٧٢)، مدارج السالكين (١/٣٤٤)، تيسير العزيز الحميد (ص ٤٥)، القول السديد للسعدي (ص ٢٤)ينظر: حاشية كتاب التوحيد لعبد الرحمن بن قاسم (ص ٥٠)، القول المفيد لابن عثيمين (١/٢٦٤-٢٦٦)، مجلة البحوث الإسلامية (٣٧/٢٠٤).

(٢) ينظر: مدارج السالكين (١/٣٤٤).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٥١٨).

المبحث الأول

نواقض توحيد الربوبية والقوادح فيه.

سبق معرفة أن توحيد الربوبية هو اعتقاد المسلم بأن الله هو رب كل شيء ومليكه[١]، وخالق كل شيء، ورازق كل حي، ومدبر كل أمر...، فكل قول أو اعتقاد فيه إنكار لهذه الخصائص التي يختص بها الله -عز وجل- أو بعضها هو من نواقض الإيمان، التي يصبح فاعلها مرتدًا عن دين الله -عز وجل- .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند حديثه عن شرك الربوبية:" فإن الرب سبحانه هو المالك المدبر، المعطي المانع، الضار النافع، الخافض الرافع، المعز المذل، فمن شهد أن المعطي أو المانع، أو الضار أو النافع أو المعز أو المذل غيره، فقد أشرك بربوبيته"[٢].

وهذا الشرك ينقسم إلى كبير وأكبر [٣].

وهو على نوعين[٤]:

النوع الأول: شرك التعطيل؛ وهو أقبح أنواع الشرك، وذلك:

إما بالإلحاد: كشرك فرعون إذ قال: ﴿وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾﴾ الشعراء: ٢٣، ويدخل

(١) ينظر: مذكرة التوحيد (٢٩-٣٠)، فتاوى اللجنة الدائمة (١/٥٤-٥٥).

(٢) مجموع الفتاوى (١/٩٢)، وينظر: اقتضاء الصراط المستقيم ٢/٧٠٣، والإرشاد للسعدي (ص ٢٠٥).

(٣) ينظر: الجواب الكافي لابن القيم (ص٣٠٩).

(٤) وقد أُفرد فصلٌ كامل عن (جهود الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ في بيان الفرق والمذاهب المعاصرة) في الباب الثاني من هذه الرسالة، ما يغني عن تكرار كلام الشيخ وإثقال كاهل الرسالة، والذي يوجد فيه الدلالة على هذين النوعين.

فيه الشيوعية [١]والقومية [٢] وغيرها من الاتجاهات الهدامة التي تجددت.

وإما بتعطيل المصنوع عن صانعه: كالقول بقِدم العالم [٣].

وإما بتعطيل معاملة الصانع عما يجب على العبد من حقيقة التوحيد: كالقول بوحدة الوجود [٤].

---

(١) هي حركة فكرية اقتصادية يهودية إباحية وضعها كارل ماركس تقوم على الإلحاد وإلغاء الملكية الفردية وإلغاء التوارث وإشراك الناس كلهم في الإنتاج على حد سواء، ومن مبادىء الشيوعية أن المادة هي أصل الحياة وليس لها خالق ولا مبدع ولا متصرف فهي بهذا المبدأ تحارب جميع الأديان، وكذلك محاربتها للرأسمالية ومحاربة للحشمة والفضيلة والتمسك الاجتماعي والبناء الأسري، وإثارة حقد الفقراء والعمال ضد أصحاب الأموال والسلطات.

ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، أ.د. ناصر القفاري، أ.د. ناصر العقل (ص ٩٠) بتصرف، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٢٤٨).

(٢) هي: حركة سياسية فكرية متعصبة تدعو إلى تمجيد العرب وإقامة دولة موحدة لهم على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين، ويتبنى شعار الدين لله والوطن للجميع، والهدف من هذا الشعار إقصاء الإسلام، وجعل أخوة الوطن مقدمة على أخوة الدين.

ينظر: الموسوعة الميسرة للندوة العالمية (ص٤٠١)، معجم ألفاظ العقيدة (ص٣٤٠).

(٣) والقول بقدم العالم من البدعة المنكرة التي أحدثها الفلاسفة المتأرجحون بين شريعة الرحمن وزندقة اليونان، تناقِض توحيد الربوبية بشكل واضح، إذ حقيقتها إنكار وجود الصانع، الخالق للكون، المتقدم عليه، كما جاء في الحديث: "كان الله و لم يكن شيء غيره، وكان عرشه على الماء".

ومعناه عندهم أن العالم ما زال موجوداً مع الله تعالى، ومعلولاً له، ومساوقاً له مساوقة المعلول للعلة، غير متأخر عنه في الزمان.

ويتضمن هذا القول أن الله تعالى علة تامة مستلزمة للعالم، والعالم متولد عنه تولداً لازماً بحيث لا يمكن أن ينفك عنه.

وهذا القول باطل عقلاً وشرعاً، لذلك أجمعت طوائف الملل كلها على بطلانه، كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "القول بقدم العالم قول اتفق جماهير العقلاء على بطلانه، فليس أهل الملة وحدهم تبطله، بل أهل الملل كلهم، وجمهور من سواهم من المجوس وأصناف المشركين: - مشركي العرب، ومشركي الهند وغيرهم من الأمم، وجماهير أساطين الفلاسفة كلهم معترفون بأن هذا العالم محدث كائن بعد أن لم يكن، بل وعامتهم معترفون بأن الله خالق كل شيء".

ينظر: نواقض الإيمان القولية والعملية للدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف (ص٩٨)، مجموع الفتاوى (٥/٥٦٥)، الصفدية لابن تيمية، تهافت الفلاسفة للغزالي (ص٧٤).

(٤) وحدة الوجود: هي عقيدة كثير من الصوفية وهي قائمة على أن الله والوجود شيء واحد غير منقسم، وأن

وإما تعطيل الصانع عن أفعاله: كمنكري إرسال الرسل، ومنكري القدر، ومنكري البعث والنشور، وغيرها (١).

النوع الثاني: شرك الأنداد من غير تعطيل، وهو من جعل مع الله إلهاً آخر و لم يعطل أسماءه وصفاته وربوبيته، وذلك:

إما بدعوى التصرف في الكون من الغير: كمشركي قوم إبراهيم الصابئة، والمتصوفة القائلين بالغوث والقطب والأوتاد، والأبدال وتصرفهم كما يدّعون.

وإما بإعطاء السلطة لأحد غير الله في التحليل والتحريم: كما كان في النصارى، وفي بعض حكام هذه الأمة، والقوانين الوضعية وغيرها.

وإما بدعوى التأثير في الكون من النجوم والهياكل: كالصابئة (٢) من قوم إبراهيم، أو الأولياء، أو التمائم والأحجية (٣).

وجود هذا العالم هو عين وجود الله وهو حقيقة وجود هذا العالم، فليس عندهم رب وعبد ولا مالك ومملوك ولا راحم ومرحوم ولا عابد ولا معبود، فالعابد هو نفس المعبود والرب هو العبد – تعالى الله عن ذلك علواً كبيرا–. ينظر: معجم ألفاظ العقيدة (ص٤٦٠)، التحفة المهدية لفالح مهدي (ص ٢٥٢).

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (١/ ٤٠)، شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للغنيمان (١/ ٣٣)، منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس (٣ / ٨٢)، نواقض الإيمان القولية والعملية (ص ٩٧)، الشرك في القديم والحديث (١/١٤٥).

(٢) الصابئة: _ الصابىء _ لغة _ الذي يترك دينه إلى دين آخر ويطلق على عباد الكواكب والهياكل. ينظر :الملل والنحل ٢/٥ _ ٥٧، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٩٠).

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد لسليمان آل الشيخ (١/ ٤٠)، الشرك في القديم والحديث (١/١٤٦-١٤٧).

المبحث الثاني

نواقض توحيد الألوهية والقوادح فيه

توحيد الألوهية هو أن يعتقد المسلم بأن الله هو المعبود بحق وأن غيره لا يستحق أي شيء من هذه العبادة (١)، فمن قال قولاً، أو فعل فعلاً، أو اعتقد اعتقاداً يتضمن إنكار هذا الحق لله -عز وجل-، فقد كفر وارتد عن دين الله؛ وقد أشرك في عبادة الله، وإن كان صاحبه يعتقد أنه لا شريك لله في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله.

وهو الذي يسمى بالشرك في العبادة، وهو أكثر وأوسع انتشاراً ووقوعاً من الذي قبله- فإن أكثر الناس في الماضي والحاضر يعترفون لله بربوبيته وخلقه ورزقه وتدبيره-، وهو يصدر ممن يعتقد أنه لا إله إلا الله، وأنه لا يضر ولا ينفع ولا يعطي ولا يمنع إلا الله... ومعلوم أن العبادة متعلقة باللسان والقلب والجوارح، فالشرك في العبادة أيضاً يكون في هذه الأشياء الثلاثة، فقد يكون الشرك في الأعمال القلبية، وقد يكون بالأعمال والجوارح، وقد يكون بالألفاظ والأقوال، وقد يجتمع بعضها مع بعض(٢).

وقد تحدث الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله عن كثير من الأعمال والأقوال التي تناقض وتنافي توحيد الألوهية، وبين رأيه فيها، ويمكن تقسيم ما ذكره منها إلى قسمين:

---

(١) ينظر: مذكرة التوحيد (ص٤٠).

(٢) ينظر في تقسيم هذا النوع من الشرك إلى ثلاثة أقسام: الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي، لابن القيم (ص ٣١٩-٣٢٠).

الأول: ما يناقض توحيد الألوهية أو يقدح فيه من الأعمال:

١- النذر والذبح لغير الله تعالى:

يقرر الشيخ رحمه الله:"بأن النذر نوع من أنواع العبادة التي هي حق لله وحده، وكذلك الذبح لله عبادة فلا يجوز صرف شيء منها لغير الله سبحانه وتعالى، فمن صرف نوعاً من أنواع العبادة نذراً أو ذبحاً أو غير ذلك لغير الله يعتبر مشركاً شركاً أكبر، وهو داخل تحت عموم قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾﴾ المائدة: ٧٢، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: (**لعن الله من ذبح لغير الله**)[١]؛ وأما من أكل من الذبيحة المذبوحة لغير الله فهو آثم لقوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ﴾ المائدة: ٣ "[٢].

وكون النذر لله عبادة يجب الوفاء به، فيكون النذر لغير الله تعالى شركاً في العبادة؛ والنذور الواقعة من عباد القبور، تقرباً بها إليهم؛ ليقضوا لهم حوائجهم، أو ليشفعوا لهم، كل ذلك شرك في العبادة بلا ريب، كما قال تعالى: ﴿وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ نَصِيبًا فَقَالُوا۟ هَـٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَـٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٣٦﴾﴾ الأنعام: ١٣٦، قال شيخ الإسلام رحمه الله: وأما ما نُذِر لغير الله، كالنذر للأصنام والشمس والقمر والقبور ونحو ذلك فهو بمنزلة أن يحلف بغير الله من المخلوقات. والحلفُ بالمخلوقات لا وفاء عليه ولا كفارة، وكذلك

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله، رقم الحديث (٣٦٦٢، ٣٦٦٣).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة (١/١٨٠-٢٢٦).

الناذر للمخلوقات، فإن كليهما شرك. والشرك ليس له حرمة، بل عليه أن يستغفر الله من هذا، يقول ما قال النبي ﷺ :(**من حلف باللات والعزى، فليقل: لا إله إلا الله**)(١) (٢).

وقال الشيخ صنع الله الحلبي الحنفي (٣)- في الرد على من أجاز الذبح والنذر للأوليـــاء- فهذا الذبح والنذر إن كان على اسم فلان فهو لغير الله، فيكون باطلاً. وفي التنزيـــل **قَالَ تَعَـالَىٰ:** ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ﴾ الأنعـــــام: ١٢١،**قَالَ تَعَـالَىٰ:** ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢. والنذر لغير الله إشراك مع الله، كالذبح لغيره. وفي الصحيح (٤) عن عائشة رضي الله عنها :أن رسول الله ﷺ قال:(**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه**)(٥).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّـٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ ﴾ النجم: ١٩ ، بـــرقم (٤٨٦٠)، مـــسلم في كتاب الحظر والإباحة، باب ذكر الأمر بالصدقة لمن قال هجراً في كلامه، رقم الحديث (٥٨٢٢).

(٢) ينظر:فتح المجيد (١٨١-١٨٢).

(٣) هو صنع الله بن جعفر العماري، كان عالماً بأنواع العلوم، وكان مؤلفاً في التفسير قد صنف الحاشية على أوائـــل تفسير الكشاف والحاشية على تفسير البيضاوي وهي كبرى وصغرى وجمعها من ثمان عشرة حاشـــية، وكانـــت وفاته في شهر صفر سنة إحدى وعشرين وألف. ينظر:طبقات المفسرين للأدنروي (٤١٢/١).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور، باب النذر في الطاعة برقم (٦٦٩٦).

(٥) ينظر: سيف الله على من كذب على أولياء الله للشيخ صنع الله الحلبي (ص١١)، فتح المجيد (١٧١-١٧٣).

٢- السحر [١]:

أ_تعريف السحر:

يعرف الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله السحر، بقوله:"السحر في **اللغة**: عبارة عما خفي ولطف سببه؛ وفي **الاصطلاح**:السحر: عزائم ورقى"[٢].

والسحر في **اللغة**:

السحر في اللغة يدور حول عدة معانٍ؛ فيطلق على كل ما لطف مأخذه ودق، وقيل أصل السحر صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره، وقيل في معنى قوله تعالى: ﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ المؤمنون: ٨٩: فأنى تصرفون [٣].

وفي **الاصطلاح**:

اختلفت تعريفات العلماء للسحر لكثرة أنواعه، وقد أشار الشافعي رحمه الله إلى ذلك بقوله:"والسحر اسم جامع لمعان مختلفة"[٤]، كما أوضح هذا الاختلاف الشيخ محمد الأمين الشنقيطي بقوله:" اعلم أن السحر في الاصطلاح لا يمكن حده بحد جامع مانعاً

---

(١) وجه إدخال السحر في أبواب التوحيد أن كثيراً من أقسامه لا يتأتى إلا بالشرك، والتوسل بالأرواح الشيطانية إلى مقاصد الساحر، فلا يتم للعبد توحيد حتى يدع السحر كله قليله وكثيره. ولهذا قرنه الشارع بالشرك، فالسحر يدخل في الشرك من جهتين: من جهة ما فيه من استخدام الشياطين ومن التعلق بهم، وربما تقرب إليهم بما يحبون ليقوموا بخدمته ومطلوبه. ومن جهة ما فيه من دعوى علم الغيب، ودعوى مشاركة الله في علمه وسلوك الطرق المفضية إلى ذلك، وذلك من شعب الشرك والكفر.

وفيه أيضا من التصرفات المحرمة والأفعال القبيحة كالقتل والتفريق بين المتحابين والصرف والعطف والسعي في تغيير العقول، وهذا من أفظع المحرمات، وذلك من الشرك ووسائله، ولذلك تعين قتل الساحر لشدة مضرته وإفساده.

القول السديد في مقاصد التوحيد (١ / ١٠٦)

(٢)ينظر: فتاوى اللجنة (١/٥٤٤، ٥٤٧).

(٣) ينظر: معجم المقاييس (١٣٨/٣)، لسان العرب (٤٣٨/٤)، ترتيب القاموس المحيط على طرقة المصباح المنير وأساس البلاغة للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي (٥٢٨/٢)، أعلام الحديث للخطابي (ص ١٠٣٥)، والمفردات في غريب القرآن للأصفهاني (ص ٢٢٥).

(٤) الأم (٣١٩/١).

لكثرة الأنواع المختلفة الداخلة تحته، ولا يتحقق قدر مشترك بينها يكون جامعاً لها مانع لغيرها، ومن هنا اختلفت عبارات العلماء في حده اختلافاً متبايناً"[(١)].

ومن أشهر هذه التعريفات: تعريف ابن قدامة [(٢)] حين قال: السحر: عزائم ورقى وعقد يؤثر في القلوب والأبدان فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجته، ويأخذ أحد الزوجين عن صاحبه"[(٣)].

السحر حقيقة أم تخييل:

السحر منه ما يكون له حقيقة وأثر لذا جاء الأمر بالاستعاذة منه كما في قوله تعالى﴿ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾ ﴾ الفلق: ٤، يعني السواحر [(٤)]. ومنه ما يكون تخييل[(٥)] كما في قوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ طه: ٦٦.

وفي معجم المناوي [(٦)] قال:" السحر: يقال على معان:

الأول: تخيلات لا حقيقة لها، نحو ما يفعله المشعوذة [(٧)].

الثاني:استجلاب معاونة الشيطان بضرب من التقرب إليه.

---

(١) أضواء البيان (٤/٤٤).

(٢) هو: الإمام موفق الدين أبو محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، فقيه من أكابر الحنابلة، وهو عالم مجاهد، قاتل مع صلاح الدين، ولد سنة (٥٤١هـ) وتوفي سنة (٦٢٠هـ) له تصانيف منها المغني شرح مختصر الخرقي، والكافي، وروضة الناظر في أصول الفقه، والمقنع.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/١٦٥)، وشذرات الذهب (٧/١٥٥)، والأعلام (٤/٦٧).

(٣) الكافي في مذهب الإمام أحمد (٤/١٦٤)، وينظر: السحر بين الحقيقة والخيال، د.أحمد بن ناصر الحمد (ص١٣-١٦).

(٤) جامع البيان (٣٠/ ٢٢٧)، تفسير القرآن العظيم (٤/٥٧٤).

(٥) ينظر: تفسير القرآن العظيم (١/ ١٤٧)، أضواء البيان (٤/٤٣٧).

(٦) هو: العلامة محمد عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، من كبار العلماء ومن سليل أسرة علمية عريقة، انزوى للبحث والتصنيف، وقد مرض وضعفت أطرافه، فجعل ولده محمد يستملي منه تأليفه، ولد سنة (٩٥٢)، وتوفي سنة (١٠٣١هـ)، له مصنفات عديدة منها: فيض القدير، وشرح الشمائل للترمذي، التوقيف على مهمات التعاريف.
ينظر: البدر الطالع (١/٣٥٧)، والأعلام (٦/٢٠٤)، ومعجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٢/١٤٣)، والمسائل العقدية في فيض القدير للمناوى عرض ونقد للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله التركي (ص ٦٦) وما بعدها.

(٧) الشعوذة أو الشعبذة: لَعِبٌ بخفة يرى الإنسان منه الشيء بخلاف ما عليه أصله في رأي العين، أي يرى ما ليس له حقيقة.
ينظر: لسان العرب مادة شعذ (٥/٢٩)، والمصباح المنير للفيومي (١/٣٣٧).

الثالث: ما يغير الصور والطبائع، كجعل الإنسان حماراً، ولا حقيقة له عند المحصلين"[(١)].

وفي تفسير الإمام الرازي: لفظ السحر في عرف الشرع، مختص بكل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقة، ويجري مجرى التمويه والخداع. وإذا أطلق ذم فاعله"[(٢)]

من التعريفات المتداولة عند الأئمة أن السحر عزائم ورقى وعقد، تؤثر في الأبدان والقلوب، فيمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه [(٣)].

ب_أنواع السحر:

هناك أنواع يمكن إلحاقها بالسحر لما بينهما من التشابه.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" والسحر أنواع مختلفة [(٤)]:

١-**يطلق السحر على الفصاحة وقوة البيان**، فإن استعمل ذلك في إظهار الحق وإبطال الباطل فهو مشروع محمود، وإن استعمل في التمويه على الناس وقلب الحقائق فهو ممنوع وقد يبلغ درجة الكفر"[(٥)].

والبيان كما جاء عن النبي ﷺ: (**إن من البيان لسحراً**)[(٦)]، البيان ليس سحراً، فليس فيه استعانة بالشياطين، ولكنه داخل في حقيقة السحر اللغوية؛ لأنه تأثير خفي على

---

(١) التوقيف على مهمات التعاريف –وهو معجم لغوي مصطلحي-(ص٣٩٩)، وينظر:المفردات في غريب القرآن للراغب (ص ٢٢٤-٢٢٥).

(٢) التفسير الكبير (٣/٢٠٥-٢٠٦)، وينظر أعلام الحديث للخطابي (٣/١٩٧٦- ١٩٧٧).

(٣) ينظر: الكافي لابن قدامة (٥/٣٣١)، تفسير القرطبي (٢/٤٤)، الدين الخالص لمحمد صديق حسن خان (٢/٣١٨)، فتح المجيد (ص٣١٣)، المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٣٣٦-٣٣٧).

(٤) أنواع السحر كثيرة وخفية، حتى اعتقد كثير من الناس أن من صدرت منه هذه الأمور من الأولياء، وعدّوها من كرامات الأولياء، وليس كل من جرى على يده شيء من خوارق العادة يكون ولياً لله؛ لأن العادة تنخرق بفعل الساحر والمشعوذ وخبر المنجم والكاهن بشيء من الغيب مما يخبره به الشياطين المسترقون للسمع، فأولياء الله هم المتبعون للرسول – صلى الله عليه وسلم – باطناً وظاهراً، ومن كان بخلاف ذلك فليس بمؤمن فضلاً عن أن يكون ولياً لله تعالى، فلو أن الرجل طار في الهواء أو مشى على الماء لم يغتر به حتى يُنظر متابعته لرسول الله – صلى الله عليه وسلم – وموافقته لأمره ونهيه.

ينظر: الدر النضيد (١ / ١٧٢)

(٥) فتاوى اللجنة (١/٥٤٤- ٥٤٧، ٥٦٣).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب إن من البيان لسحرا برقم (٥٧٦٧)، ومسلم في كتاب الجمعة باب تخفيف الصلاة والخطبة برقم (٨٦٩).

القلوب، فإن الرجل البليغ ذا البيان وذا الإيضاح وذا اللسان الجميل الفصيح يؤثر على القلوب حتى يسبيها، وربما قلب الحق باطلا والباطل حقا ببيانه.

"فقد يستعمل السحر مقيداً فيما يمدح ويحمد؛ نحو خبر:(**إن من البيان لسحراً**).أي أن بعض البيان سحر، لأن بعضه يوضح المشكل، ويكشف عن حقيقة المجمل بحسن بيانه، فيستميل القلوب، كما يستمال بالسحر، وقيل لما كان في البيان من إبداع التركيب، وغرابة التأليف، ما يجذب السامع، ويخرجه إلى حد يكاد يشغله عن غيره، شبه بالسحر الحقيقي" (١).

البيان: البلاغة والفصاحة. وصدق نبيُّ الله ﷺ، فإنَّ الرجل يكون عليه الحقُّ وهو ألحنُ بالحجج من صاحب الحق (٢)، فيسحرُ القومَ ببيانه فيذهب بالحق. وقال ابنُ عبد البر: تأولته طائفة على الذم؛ لأن السحر مذموم، وذهب أكثر أهل العلم وجماعة أهل الأدب إلى أنه على المدح؛ لأن الله تعالى مدح البيان. وقد قال عمرُ بن عبد العزيز رحمه الله لرجل سأله عن حاجة فأحسن المسألة؛ فأعجبه قوله. قال: "هذا والله السحر الحلال"انتهى (٣).

والطائفة التي تأولته على الذم رأت أن المراد به البيان الذي فيه تمويهٌ على السامع وتلبيس، كما قال بعضهم شعراً:

ففي زخرف القول تزيينٌ لباطله والحقُّ قد يعتريه سوءُ تعبير (٤)

مأخوذ عن قول الشاعر:

تقول هذا مُجاج (٥) النحل تمدحُه وإنْ تشأ قلت ذا قيءُ الزنابير (٦)

---

(١) التفسير الكبير (٣/٢٠٥-٢٠٦)، وينظر: أعلام الحديث للخطابي (٣/١٩٧٦- ١٩٧٧)، المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٣٣٧).

(٢) (**فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض**)، أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام باب من أقام البينة بعد اليمين برقم (٢٦٢٥).

(٣) فتح المجيد (ص ٣٢٨-٣٢٩)، معالم السنن للخطابي (٤/١٣٦).

(٤) من كلام أحمد بن شافع الجيلاني (ت ٥٦٥هـ) ذكره ابنُ رجب في التاريخ (١/٣١٣).

(٥) المُجَاجُ بالضم و المُجَاجَةُ أيضا الريق الذي تمجه من فيك يقال المطر مُجَاجُ المزن والعسل مُجَاج النحل. ينظر: غريب الحديث للخطابي (١ / ١٨٨)، مختار الصحاح (١ / ٦٤٢)، مقاييس اللغة (٥ / ٢١٥).

(٦) والزنابير: جمع زنبور، وهو كل ذباب أليم اللسع من النحل وغيره. ينظر: المعجم الوسيط (١ / ٤٠٢)، تاج العروس من جواهر القاموس (١١ / ٤٥٢)، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي (١ / ٢٤٨).

مدحاً وذمّاً وما جاوزتَ وصفهما والحقُّ قد يعتريه سوءُ تعبير [(١)]

وأما البيان الذي يوضح الحق ويقرِّره، ويبطل الباطل ويبيِّنه. فهذا هو الممدوح. وهكذا حال الرسل وأتباعهم؛ ولهذا علت مراتبُهم في الفضائل، وعظمت حسناتهم.

وبالجملة: فالبيان إذا استعمل لتغطية الحق وتحسين الباطل.فإنه مذموم [(٢)].

"٢-**ويطلق على النميمة**، وهي من كبائر الذنوب إلاَّ إذا نمى خيراً ليصلح بين الناس، ولها واقع وتأثير في نفس من أصغى إليه"[(٣)].

قال رسول الله ﷺ:(**ألا أنبئكم ما العَضْهُ؟ هي النميمة: القالة بين الناس**)[(٤)]، وأصل العضه في اللغة [(٥)] يطلق على أشياء ومنها السحر، والنميمة - هي نقل الكلام بين الناس على جهة الإفساد - القالة بين الناس نوع من أنواع السحر، وهي كبيرة من الكبائر ومحرم من المحرمات، ووجه الشبه بين النميمة وبين السحر أن تأثير السحر في التفريق بين المتحابين أو في جمع المتفارقين تأثيره على القلوب خفي، وهذا عمل النمام فإنه يفرق بين الأحباب؛ لأجل كلام يسوقه لهذا وكلام يسوقه لذاك فيفرق بين القلوب، ويجعل العداوة والبغضاء بين قلب هذا وهذا.

وقد دل الحديث على أن النميمة نوع من السحر؛ وذلك لأن النميمة تؤثر ما يؤثر السحر أو أكثر فنتيجتها مثل عمل ونتيجة السحر، وهو تفريق الناس، وتغيير القلوب،

---

(١) والبيتان لابن الرومي ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة (ص٢٠٧)، وذكرهما ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ في مفتاح دار السعادة (ص ١٣٥).

(٢) ينظر: فتح المجيد (٣١٠- ٣١١).

(٣) فتاوى اللجنة (١/٥٤٤- ٥٤٧، ٥٦٣).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم النميمة رقم الحديث (٤٧٢٢). والعضه بينها الإمام النووي، فقال:" هذه اللفظة رووها على وجهين أحدهما العضة بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة والزنة والثاني العضه بفتح العين وإسكان الضاد على وزن الوجه وهذا الثاني هو الأشهر في روايات بلادنا والأشهر في كتب الحديث وكتب غريبة والأول أشهر في كتب اللغة ونقل القاضي أنه رواية أكثر شيوخهم وتقدير الحديث والله اعلم ألا أنبئكم ما العضه الفاحش الغليظ التحريم".
ينظر: شرح النووي على مسلم (١٦ / ١٥٩).

(٥) ينظر: الصحاح للجوهري (٧ / ٩١)، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٦ / ٤٤٣)، تهذيب اللغة (١ / ٩٥)، غريب الحديث لإبراهيم الحربي بالحواشي (٣ / ٩٢٥)، لسان العرب (١٣ / ٥١٥).

وصرف الإنسان عن بعض الأشخاص ؛ لكن لم يكفر صاحب النميمة و لم يحكم بقتله، وإنما كفر صاحب السحر وحكم بقتله؛ لأن السحر يقوم على وسائل شركية، والنميمة ليست كذلك [١].

" ذكر ابن عبد البر عن يحيى بن أبي كثير قال:يفسد النمام والكذاب في ساعة ما لا يفسد الساحر في سنة. وقال أبو الخطاب في عيون المسائل: ومن السحر السعي بالنميمة والإفساد بين الناس.

ووجهُه: أنه يقصد الأذى بكلامه وعمله على وجه المكر والحيلة، أشبه السحر، وهذا يعرف بالعرف والعادة أنه يؤثر، وينتج ما يعمله السِّحر أو أكثر فيُعطى حكمُه تسويةً بين المتماثلين أو المتقابلين. لكن يُقال:الساحرُ إنما يكفر لوصف السحر، وهو أمرٌ خاص ودليله خاصّ، وهذا ليس بساحر. وإنما يؤثر عملُه ما يؤثر فيعطى حكمه، إلا فيما اختص به من الكفر وعدم قبول التوبة؛ وقال ابن حزم رَحِمَهُ اللهُ:اتفقوا على تحريم الغيبة والنميمة في غير النصيحة الواجبة"[٢].

"والنميمة على قسمين: تارة تكون على وجه التحريش بين الناس وتفريق قلوب المؤمنين فهذا حرام متفق عليه، فأما إن كانت على وجه الإصلاح بين الناس وائتلاف كلمة المسلمين كما جاء في الحديث: (**ليس بالكذاب من ينم خيراً**)[٣] أو يكون على وجه التخذيل والتفريق بين جموع الكفرة، فهذا أمر مطلوب كما جاء في الحديث: (**الحرب خدعة**)[٤]، وكما فعل نعيم بن مسعود في تفريق كلمة الأحزاب وبني قريظة"[٥].

---

(١) ينظر: الجديد في شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالعزيز السليمان القرعاوي (١ / ٢٣٢).

(٢) فتح المجيد (ص٣٠٩)، الملخص في شرح كتاب التوحيد (١ / ٢١٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٦٧٢٩). ولهذا الحديث له شاهد عند البخاري ومسلم فقد أخرج البخاري عن أم كلثوم بنت عقبة أنها سمعت النبي ﷺ يقول:(ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً) أخرجه في كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، برقم (٢٦٩٢)، وأخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والأب، باب تحريم الكذب وبيان المباح منه، برقم (٢٦٠٧).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب الحرب خدعة برقم (٣٠٢٨)، ومسلم في كتاب الجهاد والسير باب جواز الخداع في الحرب برقم (١٧٣٩).

(٥) تفسير ابن كثير (٢٣١/١)، أضواء البيان للشنقيطي (٤٦/٤).

"٣-**ويطلق السحر أيضاً على التخييل** وإيهام الناظر إلى الشيء أنه يتحرك مثلاً مع أنه لا يتحرك، وهذا من الإيهام والتدجيل، وهذا النوع من السحر حرام؛ لما فيه من التمويه والتلبيس واللعب بالعقول، وهذا النوع من أنواع الكفر الأكبر، وهو سحر سحرة فرعون"[(١)].

أثبتت النصوص القرآنية والحديثية هذا النوع من أنواع السحر، يقول الحق جل وعلا في محكم كتابه:﴿ قَالُواْ يَـٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلۡقِيَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ نَحۡنُ ٱلۡمُلۡقِينَ ﴿١١٥﴾ قَالَ أَلۡقُواْۖ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾ الأعراف: ١١٥ - ١١٦، قال الطبري:" وذكر أن السحرة سحروا عين موسى وأعين الناس قبل أن يلقوا حبالهم وعصيهم، فخيل حينئذ إلى موسى أنها تسعى"[(٢)].

وقد ثبت من حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت:(سُحر رسول الله ﷺ حتى أنه ليخيل إليه أنه فعل الشيء وما فعله)[(٣)].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله:" قال المازري [(٤)]: - عن إنكار بعض المبتدعة لهذا الحديث - وهذا كله مردود، لأن الدليل قد قام على صدق النبي ﷺ فيما يبلغه عن الله تعالى وعلى عصمته في التبليغ ، والمعجزات شاهدات بتصديقه ، فتجويز ما قام الدليل على خلافه باطل ، وأما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها ولا كانت الرسالة من أجلها فهو في ذلك عرضة لما يعترض البشر كالأمراض، فغير بعيد أن يخيل إليه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثل ذلك في أمور الدين، قال: وقد قال بعض

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٥٤٤- ٥٤٧، ٥٦٣).

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (ص ٨ / ٤٣٣).

(٣) متفق عليه أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب السحر برقم (٥٧٦٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب السحر برقم (٢١٨٩).

(٤) هو: أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري المالكي، كان بصيراً بعلم الحديث، له معرفة بالطب، ألف في الفقه والأصول والحديث وغيرها، توفي رحمه الله سنة (٥٣٦هـ)، وله تصانيف من أشهرها: المعلم بفوائد مسلم.

ينظر: وفيات الأعيان (٤/١٠٩)، والسير (٢٠/١٠٤)، وشذرات الذهب (٤/١١٤).

الناس أن المراد بالحديث أنه كان ﷺ يخيل إليه أنه وطئ زوجاته و لم يكن وطأهن، وهـذا كثير ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن يخيل إليه في اليقظة "(١).

يقول ابن خلدون:"سحر التخيل هو أن يعمد الساحر إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف، ويلقي فيها أنواعا من الخيالات والمحاكاة وصوراً مما يقصده من ذلك، ثم يترلها إلى الحس من الرائين بقوة نفسه المؤثرة فيه، فينظر الراؤون كأنها في الخارج وليس هناك شيء من ذلك"(٢).

قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" من أنواع السحر هو التخيلات والأخذ بالعيون ومبنى هذا النوع منه على أن القوة الباصرة قد ترى الشيء على خلاف ما هو عليه في الحقيقة لبعض الأسباب العارضة. ولأجل هذا كانت أغلاط البصر كثيرة.. ولا يخفى أن يكون سحرة فرعون من هذا النوع. فهو تخييل وأخذ بالعيون كما دل عليه قوله تعـالى: ﴿ قَالَ بَلۡ أَلۡقُواْۖ فَإِذَا حِبَالُهُمۡ وَعِصِيُّهُمۡ يُخَيَّلُ إِلَيۡهِ مِن سِحۡرِهِمۡ أَنَّهَا تَسۡعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ طه: ٦٦، فإطلاق التخييل في الآية على سحرهم نص صريح في ذلك. وقد دل على ذلك أيضاً قوله في الأعـراف:﴿ فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ سَحَرُوٓاْ أَعۡيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسۡتَرۡهَبُوهُمۡ وَجَآءُو بِسِحۡرٍ عَظِيمٖ ﴿١١٦﴾ ﴾ الأعـراف: ١١٦، لأن إيقاع السحر على أعين الناس في الآية يدل على أن أعينهم تخيلت غير الحقيقة الواقعة، والعلم عنـد الله تعالى"(٣).

"٤-**ويطلق السحر أيضاً على التعوذ بالجن والاستعانة بهم** على نفع إنسان أو إصـابته بضر من مرض أو تفريق أو بغض أو حب أو فك سحر ونحو ذلك، وحكمه أنـه كفـر أكبر؛ لما فيه من اللجوء والاستعانة بغير الله والتقرب إلى الجن"(٤).

---

(١) فتح الباري (١٠/٢٢٧).

(٢) مقدمة ابن خلدون (ص ٤٩٨).، ينظر: بدائع التفسير لابن القيم (٥/٤١٢)، إعجاز القرآن في علاج الـسحر والحسد ومسّ الشيطان لمحمد محمود عبد الله (ص٨٥).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٤ / ٣٥، ٤٣- ٤٤).

(٤) فتاوى اللجنة (١/٥٤٤- ٥٤٧، ٥٦٣).

وبين الشيخ رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن: ٦ :" بأن المعنى أنه كان رجال من الإنس يستجيرون بالجن إذا نزلوا وادياً مخيفاً فيقولون: نعوذ بسيد هذا الحي من سفهاء قومه، فزاد الإنس الجن طغياناً وكبراً، أو زاد الجن الإنس ذعراً وخوفاً ليستمروا على الاستعاذة بهم، وهذا من الشرك الذي لا يغفره الله تعالى"(١).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن: ٦

قال مقاتل: كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن ثم من بني حنيفة ثم فشا ذلك في العرب فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم، ومعنى الآية أي كان الإنس يعوذون بالجن عند المخاوف والأفزاع ويعبدونهم فزاد الإنس الجن رهقا أي طغيانا وتكبرا لما رأوا الإنس يعبدونهم ويستعيذون بهم ويحتمل أن الضمير وهو(الواو)يرجع إلى الجن أي زاد الجن الإنس رهقا؛ وقوله ﴿ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾، اختلف أهل التأويل في معنى ذلك فقال بعضهم معنى: ذلك أي خوفا وإرهاباً وذعراً حتى بقوا أشد منهم مخافة وأكثر تعوذا بهم وقيل: ازدادت الجن عليهم بذلك جرأة، وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ ،قال: كان رجال من الإنس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول أعوذ بعزيز هذا الوادي فزادهم ذلك إثما؛ وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال معنى ذلك فزاد الإنس الجن بفعلهم ذلك إثما وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله، وعن كردم بن أبي السائب الأنصاري (٢)، قال: خرجت مع أبي من المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله ﷺ بمكة فآوانا المبيت إلى راعي غنم فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملا من الغنم فوثب الراعي فقال: يا عامر الوادي جارك

---

(١) تفسير الجلالين (ص٢٢٠)، وينظر: فتاوى اللجنة (١/٢٥٥).

(٢) هو: كردم بن قيس بن أبي السائب بن عمران بن ثعلبة، يقال إن له صحبة وقيل إنه من التابعين، يروى المراسيل روى عنه عبد الرحمن ابن إسحاق عن أبيه عنه.

ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني (٥ / ٥٧٧) رقم الترجمة (٧٣٩٤)، والثقات لابن حبان (٣ / ٣٥٥)، (٥ / ٣٤١).

فنادى مناد لا نراه يقول يا سرحان أرسله فأتى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم لم تـــصبه كدمة وأنزل الله تعالى على رســـوله بمكـــة ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ الجن: ٦ [(١)]، ثم قال وقد يكون هذا الذئب الذي أخذ الحمل وهو ولد الشاة كان جنيا حتى يرهب الإنسي ويخاف منه ثم رده عليه لما استجار به ليضله ويهينـــه ويخرجه عن دينه والله تعالى أعلم.

وقال سعيد بن جبير: ولا خفاء أن الاستعاذة بالجن دون الاستعاذة بالله كفر وشرك [(٢)].

سئل سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز رَحِمَهُ اللهُ عن حكم استخدام الجن من المسلمين في العلاج إذا لزم الأمر ؟ فأجاب رَحِمَهُ اللهُ بقوله:" لا ينبغي للمريض استخدام الجن في العلاج ولا يسألهم، بل يسأل الأطباء المعروفين، وأما اللجوء إلى الجن فلا .. لأنه وسيلة إلى عبادهم وتصديقهم، لأن في الجن من هو كافر ومن هو مسلم ومن هو مبتـــدع، ولا تعرف أحوالهم فلا ينبغي الاعتماد عليهم ولا يسألون، ولو تمثلوا لك، بل عليك أن تسأل أهل العلم والطب من الإنس وقد ذم الله المشركين بقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ۝٦﴾ الجـــن: ٦، ولأنه وسيلة للاعتقاد فيهم والشرك، وهو وسيلة لطلب النفع منهم والاستعانة بهم، وذلك كله من الشرك"[(٣)].

قد تؤدي الاستعانة بالجن إلى حصول خلل في العقيدة؛ فترى المستعين يلجأ إليهم ويتعلق بهم تعلقا يبعده عن الخالق سبحانه وتعالى؛ يتمادى الأمر بالمستعين إلى طلب أثـــر وغيره؛ ويتزلق في هوة عميقة تؤدي إلى خلل في العقيدة، وانحراف في المنهج والسلوك، مما يترتب عن ذلك غضب الله وعقوبته [(٤)]؛ وإن صحة العقيدة وسلامة المنهج أهم من صحة الأبدان وسلامتها.

---

(١) ينظر: أخرجه الطبراني في المعجم الكبير برقم (١٥٧٦٢)، والعقيلي في الضعفاء الكبير باب إسحاق، حديث رقم (١٧٣)، وقال عنه الهيتمي في مجمع الزوائد (٣٧/٧): فيه عبد الرحمن بن إسحاق الكوفي وهو ضعيف.

(٢) ينظر لما سبق: تفسير الطبري (١٠٨/٢٩-١٠٩)، و تفسير السعدي (٨٩/١) ، و تفسير ابن كثير (٤٢٩/٤)، و تفسير القرطبي (١٠/١٩).

(٣)مجلة الدعوة – العدد ١٦٠٢ ربيع الأول ١٤١٨ هـــ (ص ٣٤)، ينظر: السحر والشعوذة للشيخ صالح الفوزان (ص ٨٦- ٨٧).

(٤) ينظر: القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين (ص ١٢٦)، وكتب عقيدة أهل السنة والجماعة بشكل عام.

سئل الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله ما حكم خدمة الجن للإنس ؟فأجاب بقوله:" ذكر شيخ الإسلام رحمه الله في المجلد الحادي عشر من مجموع الفتاوى ما مقتضاه أن استخدام الإنس للجن له ثلاث حالات:

١- أن يستخدمه في طاعة الله كأن يكون نائبا عنه في تبليغ الشرع، فمثلاً إذا كان له صاحب من الجن مؤمن يأخذ عنه العلم فيستخدمه في تبليغ الشرع لنظرائه من الجن، أوفي المعونة على أمور مطلوبة شرعا فإنه يكون أمراً محموداً أو مطلوباً وهو من الدعوة إلى الله عز وجل.

والجن حضروا للنبي ﷺ، وقرأ عليهم القرآن وولوا إلى قومهم منذرين، والجن فيهم الصلحاء والعباد والزهاد والعلماء لأن المنذر لا بد أن يكون عالماً بما ينذر عابداً.

٢- أن يستخدمهم في أمور مباحة فهذا جائز بشرط أن تكون الوسيلة مباحة فإن كانت محرمة فهو محرم مثل أن لا يخدمه الجني إلا أن يشرك بالله كأن يذبح للجني أو يركع له أو يسجد ونحو ذلك.

٣- أن يستخدمهم في أمور محرمة كنهب أموال الناس وترويعهم وما أشبه ذلك، فهذا محرم لما فيه من العدوان والظلم. ثم إن كانت الوسيلة محرمة أو شركاً كان أعظم وأشد"(١).

وما ذكره الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله من **أنواع السحر**- السابق ذكرها- وأن السحر قد يأتي في النصوص، ولا يراد منه السحر الذي يكون بالشرك بالله -جل وعلا-؛ فإن اسم السحر عام في اللغة، يدخل فيه ذلك الاسم الخاص الذي فيه استعانة بالشياطين وتقرب إلى الشياطين وعبادة الشياطين لتخدم الساحر، وقد يكون بأسماء أخرى يطلق عليها الشارع أنها سحر، وليست كالسحر الأول في الحقيقة، ولا في الحكم.

..لأن من أنواع السحر، ما هو شرك أكبر بالله -جل وعلا- وهو المراد إذا أطلق: السحر، وهذه هي الحقيقة العرفية، ومنه ما ليس شركاً أكبر.

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين رحمه الله (١/٢٩٠) سؤال رقم (١١٣).

وفي ألفاظ الشرع أمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة اللغوية، وأمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة العرفية، وأمور يكون المرجع فيها إلى الحقيقة الشرعية، ومن ذلك هذا الباب فإن فيه ما يطلق عليه لغة أنه سحر، وفيه ما يطلق عليه عرفا أنه سحر، وما يطلق عليه شرعا أنه سحر. والتفريق بين هذه الأنواع مهم [1].

ج ـ حكم من يذهب إلى الساحر أو الكاهن [2] ونحوهما:

يبين الشيخ رحمه الله: " أن من يذهب إلى من يفعل ذلك من الكهان ويصدّقه فهو كافر، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾البقرة: ١٠٢، لقوله ﷺ: **(من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد)** [3]، ولقوله ﷺ: **(من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين ليلة)** [4]، والعراف يعم الكاهن والمنجم والساحر، ولا تأثير لهذا النوع إلا بإذن الله الكوني القدري؛ لقوله تعالىقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾البقرة: ١٠٢ "[5].

قد تظاهرت الأدلة على حرمة الذهاب للسحرة ومن في حكمهم وتصديقهم بما يخبرون، وقد ذكر طرفاً من هذه الأدلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي في كلامه السابق، ومنها

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٩ / ٥٢٨)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز آل الشيخ (١ / ٤٣٣)، الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد رتبه وأعده أبو توحيد لقمان حسن أمين (٢٩ / ٦) المكتبة الشاملة.

(٢) الكاهن: هو الذي يأخذ عن مسترق السمع.

ينظر: لسان العرب (٣٦٢/١٣)، التعريفات للجرجاني (ص ٢٣٥)، تاج العروس (٨٢/٣٦).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٩٢٥٢)، وصححه الألباني في السلسلة الصحية برقم (٣٣٨٧) (١٩٠/١٣).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب تحريم الكهانة وإتيان الكاهن برقم (٤١٤١).

(٥) فتاوى اللجنة (٥٤٤/١- ٥٤٧، ٥٦٣).

ما رواه مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي ﷺ أنه قال لرسول الله ﷺ : إني حديث عهد بجاهلية، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالاً يأتون الكهان. قال:(**فلا تأهم**) الحديث[١].

" قوله ﷺ:(**من أتى عرّافاً**) ظاهر الحديث: أن الوعيد مُرتبٌ على مجيئه وسؤاله، سواء صدقه أو شك في خبره، فإن في بعض روايات الصحيح:(**من أتى عرافاً فسأله عن شيء لم تُقبل له صلاة أربعين ليلة**)، وقوله:(**لم تُقبل له صلاة**) إذا كان هذا حال السائل، فكيف بالمسؤول؟ قال النووي [٢] وغيره: معناه: أنه لا ثواب له فيها، وإن كانت مُجزئةً بسقوط الفرض عنه، ولا بد من هذا التأويل في هذا الحديث، فإن العلماء متفقون على أنه لا يلزم من أتى العرَّاف إعادة صلاة أربعين ليلة.

أما قول الرسول ﷺ:(**فقد كفر بما أنزل على محمد**) ﷺ.

قال القرطبي: المراد بالمترل: الكتاب والسنة.

وهل الكفر في هذا الموضع كفر دون كفر، فلا ينقل عن الملة، أم يُتوقف فيه، فلا يقال: يخرج عن الملة ولا ما يخرج؟ وهذا أشهر الروايتين عن أحمد رحمه الله.

وهذا الحديث:(**من أتى كاهناً أو ساحراً فصدقه بما يقول، فقد كفر بما أنزل على محمد**)ﷺ.

فيه دليل على كفر الكاهن والساحر؛ لأهما يدعيان علم الغيب وذلك كفر، والمصدق لهما يعتقد ذلك ويرضى به، وذلك كفر أيضاً"[٣].

ومن خلال الأحاديث السابقة الدالة على حرمة الذهاب للسحرة ومن في حكمهم وسؤالهم وتصديقهم يتبين التفصيل في ذلك:

١- أن من سأل الساحر ومن في حكمه فصدقه فقد كفر.

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب المسجد ومواضع الصلاة، باب تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، برقم (٥٣٧).

(٢) شرح صحيح مسلم (٤٤٦/١٤) شرح حديث رقم (٥٧٨٢).

(٣) فتح المجيد (٣١٣- ٣١٥)، ينظر: التبيان شرح نواقض الإسلام لسليمان ناصر بن عبد الله العلوان (ص٣٨)، التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ص ٢٦٤)، تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (٢٤/٢).

٢- أن من سأله و لم يصدقه لا تقبل له صلاة أربعين ليلة.

٣- أن من سأله محتسباً عليه؛ ليمتحن حاله، ويختبره، ويفضحه، ويبين زيفه، ويميز صدقه من كذبه فهذا جائز؛ كما جاء في الصحيحين عن ابن عمر رضي الله عنهما أن عمر انطلق مع النبي ﷺ في رهط قِبَل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أُطُم بني مغالة [1] وقد قارب ابن صياد الحلمَ، فلم يشعر حتى ضرب النبي ﷺ بيده ثم قال لابن صياد:(**أتشهد أني رسول الله**)، فنظر إليه ابن صياد فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي ﷺ : أتشهد أني رسول الله؟ فرفضه [2] وقال:(**آمنت بالله وبرسوله**)، فقال له:(**ماذا ترى**)، قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال النبي ﷺ :(**خُلِّط عليك الأمر**)، ثم قال له النبي ﷺ :(**إني قد خبأت لك خبيئاً**)، فقال ابن صياد: هو الدخُّ، فقال:(**أخسأ؛ فلن تعدو قدرك**)، فقال عمر رضي الله عنه: دعني يا رسول الله أضرب عُنُقه، فقال النبي ﷺ :(**إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله**)[3].

د_ حكم الله في الساحر:

يبين الشيخ رحمه الله حكم الله في الساحر، فيقول:"إذا أتى الساحر في سحره بمكفر قتل لردته حداً، وإن ثبت أنه قتل بسحره نفساً معصومة قتل قصاصاً، وإن لم يأت في سحره بمكفر و لم يقتل نفساً ففي قتله بسحره خلاف، والصحيح: أنه يقتل حداً لردته – وهذا هو قول أبي حنيفة ومالك وأحمد رحمهم الله – لكفره بسحره مطلقاً لدلالة الآية: ﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ ﴾ البقرة: ١٠٢ ، على كفر الساحر مطلقاً، ولما ثبت عن بجالة بن عبدة أنه قال:(كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن اقتلوا كل ساحر

---

(١) الأطم: الحصن، ومغالة: بطن من الأنصار.
ينظر: فتح الباري (٣/٢٦٢).

(٢) فرفضه: أي تركه، ترك سؤاله ثم شرع في سؤاله عما يرى، وفي رواية (فرصَّه): أي ضغطه وضم بعضه إلى بعض.
ينظر: فتح الباري (٣/٢٦٢)، عون المعبود (٩/١٤٤٠).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الجهاد والسير، باب كيف يعرض الإسلام على صبي، برقم (٣٠٥٥)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر ابن الصياد، برقم (٢٩٣٠).

وساحرة. فقتلنا ثلاث سواحر)[١]، ولما صح عن حفصة أم المؤمنين رضي الله عنها (أنها أمرت بقتل جارية لها سحرتها فقتلت)[٢]، ولما ثبت عن جندب أنه قال: (حد الساحر ضربة بالسيف)[٣] "[٤].

للعلماء –رحمهم الله– كلام يطول في حد الساحر، وخلاصته ما يلي:

١- **حالات القتل:**

أ- يقتل عند القائلين بكفره باعتباره مرتداً، وكذلك عند من عدوا الساحر كافراً مطلقاً.

ذهب أكثر العلماء كالإمام أحمد ومالك وأبي حنيفة إلى أن الساحر كافر، أما إن كان سحره بأدوية وتدخين وسقي شيء لا يضر، فلا يكفر [٥]، كما قاله

---

(١) أخرجه البخاري مختصراً برقم (٣١٥٦) في فرض الخمس، باب الجزية والموادعة مع أهل الذمة والحرب، ولم يذكر قتل السحرة. وأخرجه ابن منصور في سننه كتاب الطلاق باب جامع الطلاق برقم (٢١٨٠)، والدار قطني في سننه كتاب زكاة الفطر باب في جزية المجوس وما روي في أحكامها برقم (٩٩٧٢)، وابن حزم في المحلى بالآثار كتاب السرقة برقم (١٨٣٥).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ في كتاب العقول، باب: ما جاء في الغيلة والسحر، حديث رقم (١٦٢٤)، أخرجه البيهقي السنن الكبرى (٨ / ١٣٦) كتاب القسامة، باب تكفير الساحر وقتله إن كان ما يسحر به كلام كفر صريح.

كما صححه الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بقوله: "وصح عن حفصة"، ينظر: فتح المجيد (ص٢٤٢)، وتيسير العزيز الحميد (٣٩٣).

(٣) الترمذي في كتاب الحدود باب ما جاء في حد الساحر برقم (١٤٦٠)، والحاكم في كتاب الحدود (٤/٣٦٠)، والبيهقي في السنن كتاب القسامة باب تكفير الساحر وقتله إن كان ما يسحر به كلام كفر صريح (٨/١٣٦)، والدار قطني في كتاب الحدود والديات وغيرها (٣/١١٤).

(٤) فتاوى اللجنة (١/٥٥١-٥٥٢).

(٥) فإن من الصعوبة بمكان إطلاق حكمٍ عامٍ على جميع أنواع السحر، وقد قال القرافي رحمه الله :"وللسحر فصول كثيرة في كتبهم يقطع من قِبَل الشرع بأنها ليست معاصي ولا كفراً ، كما أن لهم ما يُقطع بأنه كفرٌ؛ فيجب حينئذٍ التفصيل، كما قال الشافعي رضي الله عنه : أمَّا الإطلاق بأن كل ما يُسمَّى سحراً كفرٌ ؛ فصعب جداً "، وقال الإمام النووي رحمه الله :" قد يكون السحر كفراً، وقد لا يكون كفراً بل معصية كبيرة؛ فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر؛ كفر وإلا فلا، وأما تعلمه وتعليمه فحرامٌ؛ فإن تضمن ما يقتضي الكفر؛ كفر، وإلا فلا، وإذا لم يكن فيه ما يقتضي الكفر عُزِّر واستُتِيب ".

ينظر: الفروق للقرافي (٤ / ١٤١)، وشرح النووي على مسلم (١٤ / ١٧٦).

بعض أصحاب الإمام أحمد، وقد سمى الله السحر كفراً في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ البقرة: ١٠٢، وقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا﴾ البقرة: ١٠٢، قال ابن عباس في قوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ وذلك أنهما علما الخير والشر والكفر والإيمان، فعرفا أن السحر من الكفر [١].

وقال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾ النساء: ٥١، قال عمر رضي الله عنه: الجبت السحر [٢]. فيدل ذلك على أن السحر كفر [٣].والله أعلم.

وأكثر العلماء على أن الساحر – الذي يعد في العرف ساحراً- يجب قتله، وقد ثبت قتله عن عمر بن الخطاب وعثمان وحفصة وابن عمر وجندب بن عبد الله رضي الله عنهم، قال بعض العلماء: لأجل الكفر، وقال بعضهم: لأجل الفساد في الأرض، لكن جمهور هؤلاء يرون قتله حداً [٤].

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره. القسم الأول (ص ٣٠٩)برقم (١٠١٧) وذكره السيوطي في الدر المنثور (١٠٠/١)، وابن كثير في تفسيره (١٩٢/١).

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره (٤٦٢/٨) وينظر: تفسير البغوي (٢٣٤/٢)، تفسير القرطبي (٢٤٨/٥) قال الحافظ ابن حجر: إسناده قوي . الفتح (٢٥٢/٨). وكذا قال ابن عباس وأبو العالية ومجاهد والشعبي وابن جبير وغيرهم، كما أخرجه عنهم الطبري في تفسيره وغيره.

(٣) فتح المجيد (٤٦٥/٢-٤٦٦) ، وينظر: مجموع الفتاوى (٣٨٤/٢٩-٣٨٥)، (٣٤٦/٢٨)، فتح الباري(٢٢٥/١٠)، وفي مذهب الإمام أحمد: المغني (٢٩٩/١٢-٣٠٢)، الكافي(٣٣٣/٥)، المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف(١٨١/٢٧)وما بعدها، الممتع في شرح المقنع للتنوخي (١٤/٥)، وفي مذهب الإمام أبي حنيفة حاشية ابن عابدين(٢٩٥/٣).

(٤) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٨/ ٣٤٦)، (٣٨٤/٢٩)، وينظر: شرح النووي (١٧٦/٢)، والمغني(١٥١/٨، ١٥٢)، وفتح الباري (٢٢٤/١٠، ٢٢٥)، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٨٤)، المسائل العقدية في فيض القدير (ص ٣٤٣).

ب- إذا قَتَل بسحره إنساناً قُتل حداً عند الإمام أبي حنيفة ومالك وأحمد؛ ويشترط أبو حنيفة أن يتكرر منه ذلك، أو يُقِر به في حق شخص مُعين، أو يشهد عليه شاهدان؛ ويقتل قصاصاً عند الإمام الشافعي [(١)].

٢- **حالات عدم القتل:**

أ- ذهب الإمام الشافعي رَحِمَهُ الله إلى عدم قتل الساحر الذي لم يشتمل سحره على اعتقاد كون الكواكب مدبرة، أو كون الساحر قادراً على خلق الأجسام، أو أن فعله مباح[(٢)].

ويقول القرطبي رَحِمَهُ الله معلقاً على كلام الشافعي:" وهذا صحيح، دماء المسلمين محظورة لا تستباح إلا بيقين، ولا يقين مع الاختلاف"[(٣)].

ب- ذهب بعض الأحناف إلى عدم قتل المشعوذ، وصاحب الطلسم [(٤)] إذ لا يعدون فاعله ساحراً [(٥)].

وعند التحقيق فإنه ليس بين القولين اختلاف؛ فإن من لم يُكَفِّر؛ لظنه أنه يتأتَّى بدون الشرك، وليس كذلك، بل لا يتأتَّى السحر الذي من قبل الشياطين إلا بالشرك وعبادة الشياطين والكواكب... وأما سحر الأدوية والتدخين ونحوه فليس بسحر وإن سمي سحراً، فعلى سبيل المجاز كتسمية القول البليغ والنميمة سحراً؛ ولكنه يكون حراماً لمضرته ويعزر من يفعله تعزيراً بليغاً [(٦)].

---

(١) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٦٣/١)، وشرح النووي على مسلم (١٧٦/١٤)، والسحر بين الحقيقة والخيال (ص١٦٦).

(٢) ينظر: أحكام القرآن للجصاص (٦٣/١)، والتفسير الكبير للرازي (٢١٣/٣-٢١٦).

(٣) أحكام القرآن (٤٨/٢).

(٤) الطلسم: وهو لفظ يوناني، وهو في علم السحر خطوط وأعداد ونقش أسماء خاصة يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية، لجلب محبوب أو دفع أذى.

ينظر : المعجم الوسيط مادة طلسم (٥٦٨/٢)، والفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٠١/٥).

(٥) ينظر: حاشية ابن عابدين (٢٤٠/٤).

(٦) ينظر: شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣٩٤/٣-٣٩٥)، وتيسير العزيز الحميد (ص٣٨٤).

والحاصل أن الأولى قتل الساحر؛ لعمل جمع من مشاهير الصحابة، وعمل الناس به في خلافة عمر من غير نكير، والله أعلم [١].

قال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله:" السحرة يجب قتلهم ، سواء قلنا بكفرهم أم لا، لعظم ضررهم وفضاعة أمرهم، فالقول بقتل السحرة موافق للقواعد، لأنهم يسعون في الأرض فساداً وفسادهم من أعظم الفساد"[٢]. أ . هـ.

هـ- حكم حل السحر بسحر مثله:

يبين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله حكم حل السحر بسحر مثله، فيقول:" لا يجوز الذهاب إلى الساحر من أجل أن يحل السحر الذي يجده بسحر مثله؛ لعموم قوله ﷺ :(**ليس منا من تطير أو تطير له، أو تكهن له، أو سحر أو سحر له**)[٣]، ولحديث جابر رضي الله عنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن النشرة فقال:(**هي من عمل الشيطان**)[٤]، والنشرة:

---

(١) ينظر: فتح المجيد (٤٧٤/٢)، المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف(١٨٥/٢٧-١٨٧)، والمغني (٣٠٢/١٢-٣٠٣) الكافي(٣٣٢/٥-٣٣٣)، الإقناع (٣٠٠/٤)، الممتع شرح المقنع (٧٩٢/٥-٧٩٣)، التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح للشوكاني (١٢٤٢/٣)، منتهى الإرادات مع حاشية النجدي (١٧٤/٥)، الدين الخالص (٣٢٢/٢-٣٢٣)، شرح الطحاوية (ص٧٦٤)، المسائل العقدية في فيض القدير (ص ٣٤٤).

(٢) المجموع الثمين (١٣٣/٢).

(٣) أخرجه الطبراني عن عمران بن حصين في المعجم الكبير برقم (١٤٧٧٠)، قال: المناوي: إسناده جيد، وأخرجه البزار في البحر الزاخر بمسند البزار برقم (٣٠٤٨). قال الألباني رحمه الله، السلسلة الصحيحة (٦ / ٣١٠): " أخرجه البزار و قال : " قد روي بعضه من غير وجه ، فأما بتمامه و لفظه فلا نعلمه إلا عن عمران بهذا الطريق، و أبو حمزة بصري لا بأس به " . و قال المنذري (٤ / ٥٢) : " رواه البزار بإسناد جيد ، و رواه الطبراني من حديث ابن عباس دون قوله : " و من أتى ..." إلخ، بإسناد حسن " . كذا قال، **و هو** مردود بضعف زمعة، إلا أن يعني أنه حسن لغيره، فنعم. و قال الهيثمي: " رواه البزار، و رجاله رجال الصحيح خلا إسحاق بن الربيع، و هو ثقة". **قلت** : نعم ، و لكن الحسن - و هو البصري - مدلس و قد عنعنه، فهو جيد بحديث الترجمة، و أما قوله: " و من أتى ... " ، فله شواهد كثيرة، و بعض **أسانيدها صحيح**، و هي مخرجة في " الإرواء " (٢٠٦٦)، و مع ذلك فقد ضعفه الجاني على السنة في تعليقه على " إغاثة اللهفان " (١ / ٣٥٩) متجاهلا إسناده الصحيح".

(٤) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٣٧٢١)، وأبو داود في كتاب الطب باب في النشرة برقم (٣٨٦٨)، والبيهقي في كتاب الضحايا باب النشرة (٣٥١/٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٣٩٣ - ٣٩٤).

هي حل السحر عن المسحور بالسحر؛ وقد أمر رسول الله ﷺ بالتداوي، ونهى عن التداوي بالمحرم، فقال ﷺ:(**تداووا، ولا تداووا بحرام، فإن الله ما أنزل داء إلاَّ أنزل له دواء**)[1]، وروي عنه ﷺ أنه قال:(**إن الله لم يجعل شفاء أمتي فيما حرم عليها**)[2]، فيوجد من الأدعية والأدوية المشروعة ما فيه كفاية لإزالة هذا الداء، فعلى المسلم أن يعالج نفسه بما شرع الله من قراءة القرآن و الأذكار النبوية الواردة في الرقية، والأدعية وطلب الشفاء من الله والأدوية الجائزة، قال تعالى ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾** ﴾ الطلاق: ٢ – ٣ "[3].

النشرة: هي ضرب من العلاج والرقية، يعالج به من كان يظن أن به مساً من الجن [4].

قال ابن الجوزي [5]: النشرة: حل السحر عن المسحور، ولا يكاد يقدر عليه إلا من يعرف السحر[6].

وقال ابن القيم: النشرة: حل السحر عن المسحور، وهي نوعان:

---

(١)أخرجه أبو داود في كتاب الطب باب في الأدوية المكروهة برقم (٣٨٧٤)، والبيهقي في كتاب الضحايا باب النهي عن التداوي بما يكون حراما في غير حال الضرورة (٣٤٣/٩)، (٥/١٠)، وضعفه الألباني في ضعيف غاية المرام برقم (٦٦)، المشكاة برقم (٤٥٣٨)، ضعيف الجامع الصغير برقم (١٥٦٩).

(٢) أخرجه البخاري معلقاً عن ابن مسعود في كتاب الأشربة باب شراب الحلواء والعسل، وأخرجه البيهقي في السنن (٥/١٠)، والطحاوي في معاني الآثار (١٠٨/١)، والحاكم في المستدرك (٢١٨/٤)، و أخرجه ابن حبان في صحيحه (٤ / ٢٣٣) ، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٨٦) : رجاله رجال الصحيح خلا حسان بن مخارق، وقد وثقه ابن حبان. وصححه الألباني بشواهده في السلسلة الصحيحة (١٧٤/٤).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة (٥٥٦/١-٥٦٨).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص٣٦٤).

(٥) هو الإمام العلامة الحافظ المفسر، عالم العراق وواعظ الآفاق، صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم: أبو الفرج عبدالرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق ﵁، أكثر من التصنيف في أنواع العلوم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والتاريخ وغيرها، توفي ﵀ سنة ٥٩٧هـ، ومن مصنفاته: كشف المشكل من حديث الصحيحين ، وزاد المسير في علم التفسير، وتلبيس إبليس.

ينظر: وفيات الأعيان (١١٦/٣)، وتذكرة الحفاظ (٤/ ١٣٤٢)، وشذرات الذهب (٣٢٩/٤).

(٦) غريب الحديث (٤٠٨/٢).

أحدهما: حله بسحر مثله، وهو الذي من عمل الشيطان؛ يتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب.

والثاني: النشرة بالرقية، والتعوذات، والأدوية، والدعوات المباحة فهذا جائز [١].

قال الإمام أحمد وقد سئل عن النشرة:" ابن مسعود يكره هذا كله" [٢]، وفيه دليل على كراهية الإمام أحمد لها.

والنشرة قسمان: محرمة، وجائزة.

فالمحرمة هي التي عناها رسول الله ﷺ بقوله: **(هي من عمل الشيطان)** [٣]، وهي حل السحر بسحر مثله، فيتقرب الناشر والمنتشر إلى الشيطان بما يحب، فيبطل عمله عن المسحور.

وأما الجائز فهي التي تكون بالرقية الشرعية، والتعوذات والأدوية المباحة، وهي التي عناها ابن المسيب[٤][٥].

---

(١) ذكر هذا القول عن ابن القيم، الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتاب التوحيد، ينظر: فتح المجيد (٥٠٢/٢)، وصديق حسن خان في الدين الخالص (٣٤١/٢)، و المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص٣٤٠-٣٤١).

(٢) الآداب الشرعية لابن مفلح (٦٣/٣)، والبصير بأقوال الإمام أحمد يعلم أنه يطلق لفظ الكراهة ويريد بها التحريم مع الأخذ بالقرائن، ينظر: المدخل إلى مذهب الإمام أحمد لابن بدران (ص١٣٨)، إعلام الموقعين (٣٩/١-٤٠)، أصول مذهب الإمام أحمد للدكتور عبدالله التركي (ص٧٩٧) وما بعدها، مصطلحات الفقه الحنبلي للثقفي (٢١/١)، المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص٣٤٠).

(٣) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٣٧٢١)، وأبو داود في كتاب الطب باب في النشرة برقم (٣٨٦٨)، والبيهقي في كتاب الضحايا باب النشرة (٣٥١/٩). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ٣٩٣ - ٣٩٤).

(٤) هو: أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، الإمام العلم، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه، سمع من بعض الصحابة، كان صالحاً زاهداً عابداً، توفي سنة (٩٤هـ).

ينظر: حلية الأولياء (١٦١/٢-١٧٥)، وفيات الأعيان (٣٧٥/٢-٣٧٨)، سير أعلام النبلاء (٢١٦/٤-٢٤٦)، البداية والنهاية (٩٩/٩-١٠١).

(٥) جاء في صحيح البخاري عن قتادة قال: قلت لسعيد بن المسيب: رجل به طب- أي سحر- أو يؤخَّذ -أي يحبس عن جماع امرأته- عن امرأته أوَ يُحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به، إنما يريدون الإصلاح؛ فأما ما ينفع فلم يُنْهَ عنه.

ينظر: صحيح البخاري كتاب الطب باب هل يستخرج السحر؟ معلق، قبل حديث رقم (٥٧٦٥)، (١٨٤٠/٤).

يقول سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" قال بعض الحنابلة يجوز الحل بسحرٍ ضرورة، والقول الآخر أنه لا يحل، وهذا الثاني هو الصحيح... وكلام الأصحاب هنا بين أنه حرام ولا يجوز إلا لضرورة فقط، ولكن هذا يحتاج إلى دليل، ولا دليل إلا كلام ابن المسيب.

ومَعَنا حديث جابر في ذلك، وقول ابن مسعود، وقول الحسن لا يحلُّ السحر إلا ساحر، وهو لا يتوصل إلى حلِّه إلا بسحر، والسحر حرام وكفر، أفيفعل الكفر لتحيا نفوس مريضة أو مصابة؟ مع أن الغالب في المسحور أنه يموت أو يختل عقله، فالرسول ﷺ منع وسدَّ الباب، ولم يفصل في عمل الشيطان ولا في المسحور"[١].

"والحاصل: أن ما كان منه بالسحر فيحرم، وما كان بالقرآن والدعوات والأدوية المباحة فجائز، والله أعلم"[٢].

و ـ حكم تعلم السحر:

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" يحرم تعلم السحر سواء للعمل به أو ليتقيه، وقد نص الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم على أن تعلمه كفر، قال تعالى: ﴿ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾البقرة: ١٠٢، وقد نص النبي ﷺ على أن السحر أحد الكبائر وأمر باجتنابه فقال:(**اجتنبوا السبع الموبقات**)[٣] فذكر منها السحر. وفي السنن عند النسائي:(**من عقد عقدة ونفث فيها فقد سحر ومن سحر فقد أشرك**)[٤]؛ وأما قول من

وكلام ابن المسيب يحمل على النشرة بالقرآن والذكر .

ينظر: شرح منتهى الإرادات (٣/٣٩٥)، وفتح الباري (١٠/٢٣٣)، وتيسير العزيز الحميد (ص٤١٩).

(١) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم (١/١٦٥).

(٢) فتح المجيد (ص٣٦٤)، وينظر: معارج القبول (١/٤٣٠-٤٣١).

(٣) أخرجه البخاري كتاب الوصايا، باب قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ﴾ برقم (٢٧٦٧)، ومسلم كتاب الإيمان، باب بيان الكبائر وأكبرها برقم (٨٩).

(٤) أخرجه النسائي في كتاب المحاربة برقم (٣٥٢٨) ، وضعفه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي (٩ / ١٥١)، وفي غالية المرام (ص ١٧٥)، وفي ضعيف الجامع الصغير للألباني (١ / ٨٢٢).

قال :(تعلموا السحر ولا تعملوا به) فليس بحديث لا صحيح ولا ضعيف "(١).

والذي عليه أكثر أئمة أهل السنة أن تعلم السحر لأي غرض؛ لا يجوز؛ فقوله تعالى: ﴿ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾البقرة: ١٠٢،فيه دليل على أن تعلم السحر كفر، وظاهره عدم الفرق بين تعلم السحر ليكون ساحراً، وتعلمه ليقدر على دفعه، وبه قال أحمد (٢).

وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال:(**من تعلم شيئاً من السحر قليلاً كان أو كثيراً كان آخر عهده من الله**)(٣).

ومن ثم أفتى بعض العلماء بكفر متعلم السحر كما نص عليه أصحاب الإمام أحمد، قال ابن قدامة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: إن تعلم السحر، وتعليمه حرام، لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم، قال أصحابنا: ويكفر الساحر بتعليمه وتعلمه، سواء اعتقد تحريمه، أو إباحته (٤).

وقال النووي: الصحيح الذي قطع به الجمهور أن تعلم السحر وتعليمه حرم (٥).

وبين أن الله ذم الشياطين في تعليمهم الناس السحر، ولأن تعليمه يدعو إلى فعله، وفعله محرم، فحرم ما يدعو إليه (٦).

وبناءً على ذلك فإنه لا يجوز تعلم السحر؛ لأنه لا يخرج عن كونه مبنياً على الشرك، أو الكذب، أو الخداع والغش، ونحو ذلك مما هو ضار بالفرد والجماعة، قال تعالى: ﴿ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ

---

(١) فتاوى اللجنة (٥٤٩/١-٥٥٠).

(٢) ينظر: تيسير العزيز الحميد (ص٣٨٣)، وفتح المجيد (ص٣١٥)، والدين الخالص لصديق حسن خان (٢/ ٣٢٦)، السحر بين الحقيقة والخيال (ص ١٥١-١٥٥).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠/ ١٨٤) برقم (١٨٧٥٣) عن صفوان بن سليم، وهو مرسل -والمرسل ضعيف-. وينظر: المحلى لابن حزم (٤٧٩/١١)، الدر المنثور (١/ ١٠٣)، وروي موصولاً عن علي كما عند ابن عدي في الكتر برقم (١٧٦٥٣).

(٤) المغني (٣٠٠/١٢). وينظر: الكافي (٣٣٣/٥) المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف (١٣٣/٢٧-١٤٩)، الإقناع لطالب الانتفاع للحجاوي (٢٩٩/٤)، المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٣٤٠).

(٥) روضة الطالبين (٣٤٦/٩).

(٦) المجموع (٢٢/١٨-٢٣).

خَلَٰقٍۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ البقرة: ١٠٢؛ وما لا نفع فيه، وكان ضرره متحتماً لا يجوز تعلمه بحال [١].

وبهذا يتضح حرمة تعلم السحر مطلقاً والله أعلم.

٣- التبرك بالقبور وأصحابها:

أ_عبادة القبور.

يقرر الشيخ رحمه الله:"بأن عبادة القبور شرك بالله فالمكلف الذي يصدر منه ذلك يُبَين له الحكم فإن قبل وإلاَّ فهو مشرك، إذا مات على شركه فهو خالد مخلد في النار ولا يكون معذوراً بعد بيان الحكم له"[٢].

عبادة القبور: هي اعتقاد أن الأولياء الموتى يقضون الحاجات ويفرجون الكربات فيستعان ويستغاث بهم [٣].

يقول الله عز وجل: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ الأحقاف: ٥.

وقال رسول الله ﷺ :(**من مات وهو يدعو من دون الله نداً دخل النار**)[٤].

وعن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ : "الكبائر سبعٌ أولُهُنَّ الإشراك بالله، وقتل النفس بغير حقِّها، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وفرارُ يومِ الزحفِ، وقَذفُ المحصناتِ، والانتقالُ إلى الأعرابِ بعدَ هجرتِهِ" [٥].

---

(١) ينظر: السحر بين الماضي والحاضر، د.محمد بن إبراهيم الحمد (ص٢٤).

(٢) ينظر:فتاوى اللجنة (٣٨٨/١).

(٣)الصابئة معتقدهم وعبادتهم (١ / ٥٨)

(٤) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا ﴾ برقم (٤٤٩٧).

(٥)أخرجه البزار من رواية عمرو بن أبي سلمة،حسنه الألباني في صحيح الترغيب رقم(١٨٤٨).

وعبادة القبور هي أصل شرك العالم، وقبورية قوم نوح هـي أم القبوريات؛ ثم انتشرت القبورية في اليهود والنصارى والعرب والعجم من الهند والترك والبربر وغيرهم؛ فقد قال الإمام ابن أبي العز، والعلامة نعمان الآلوسي [(١)]، واللفظ للأول، في بيان مبدأ عبادة القبور وتطور القبورية في العالم: "فإن المشركين من العرب كانوا يقرون بتوحيد الربوبية ... ؛ ولم يكونوا يعتقدون في الأصنام أنها مشاركة لله في خلق العالم ؛ بل كان حالهم فيها كحال أمثالهم من مشركي الأمم: من الهند، والترك والبربر، وغيرهم؛ تارة يعتقدون: أن هذه تماثيل قوم صالحين من الأنبياء والصالحين ، ويتخذونهم شفعاء ويتوسلون بهم إلى الله؛ وهذا أصل شرك العرب؛ قال الله تعالى حكاية عن قوم نوح؛ ﴿وَقَالُوا۟ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾﴾ نوح: ٢٣؛ وقد ثبت في صحيح البخاري وكتب التفسير، وقصص الأنبياء وغيرها، عن ابن عباس رضي الله عنهما، وغيره من السلف:

أن هذه أسماء قوم صالحين في قوم نوح؛ فلما ماتوا عكفوا على قبورهم، ثم طال عليهم الأمد، فعبدوهم، وأن هذه الأصنام بعينها....."[(٢)].

ومن الوسائل الوقائيةِ النافعةِ تجاهَ هذا الانحراف: العملُ بقاعدةِ سدّ الذرائع؛ فكلُّ ما كان وسيلةً أو ذريعةً تؤولُ إلى الشركِ فينبغي التحذيرُ منها ومنعهـا حمايـةً لجنابِ التوحيد؛ فالتهاونُ في هذهِ الوسائلِ يفضي إلى الوقوعِ في الشركِ بالله ـ عز وجل ـ والخروجِ عن الملةِ، فمثلاً الصلاةُ عند القبورِ، والبناءُ عليها، أمورٌ حرمها الشارعُ؛ لأنَّها طريقٌ ووسيلةٌ تفضي إلى الشركِ بالله ـ تعالى ـ، وقد أشار العلامة الشوكاني ـ رحمه الله ـ إلى أن البناءَ على القبور سببٌ رئيس في عبادةِ القبور فقال: (فلا شكَّ ولا ريبَ أن السبب الأعظم الذي نشأ منه هذا الاعتقادُ في الأموات، هو ما زيَّنهُ الشيطانُ للناسِ من رفعِ القبورِ، ووضعِ الستور عليها، وتجصيصها، وتزيينها بأبلغِ زينة، وتحسينها بأكملِ

---

(١) هو: نعمان خير الدين الألوسي، أبو البركات، البغدادي الحنفي، من مؤلفاته: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، الجواب الفسيح لما لفقه عبد المسيح، صادق الفجرين وغيرها. توفي سنة (١٣١٧هـ).
ينظر: الأعلام (٤٢/٨)، أعلام العراق لمحمد بهجت الأثري (ص٥٧).

(٢) ينظر: جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (١ / ٤٠٨)، الطحاوية.... التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد بن سالم المشعبي (١/ ٧).

تحسين؛ فإنَّ الجاهلَ إذا وقعت عينُه على قبرٍ من القبور قد بُنيت عليه قبةٌ فدخلها، ونظـرَ على القبور الستورَ الرائعة، والسُرجَ المتلألئة، وقد سطعتْ حولهُ مجامرُ الطيب، فلا شكَّ ولا ريب أنَّهُ يمتلئُ قلبه تعظيماً لذلك القبر، ويضيقُ ذهنهُ عن تصورِ ما لهذا الميتِ من المنزلةِ، ويدخُلُه من الروعةِ والمهابةِ ما يزرعُ في قلبهِ من العقائدِ الشيطانيةِ التي هي من أعظمِ مكائد الشيطانِ للمسلمين، وأشدّ وسائلهِ إلى ضلال العباد، ما يزلزله عن الإسلام قليلاً قليلاً، حتى يطلبَ من صاحبِ ذلك القبرِ ما لا يقدرُ عليه إلا الله ــ سبحانه ــ، فيصيرُ في عدادِ المشركين) [١].

ب_ الطواف بالقبور.

ويقرر الشيخ رحمه الله كذلك :"بأن الطواف بالقبور حرام وإن كان حول قبر النبي ﷺ، وإن قصد التقرب إلى من فيها من الموتى فهو شرك أكبر يخرج من الإسلام، لأن الطواف عبادة؛ لقوله تعالى:﴿ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ الحج: ٢٩، وصرف العبادة أو شيء منها إلى غير الله شرك؛ والسجود على المقابر والذبح عليها وثنية جاهلية وشرك أكبر، فإن كلاً منهما عبادة، والعبادة لا تكون إلاَّ لله وحده فمن صرفها لغير الله فهو مشرك، لقوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣ ، والنسك: هو الذبح"[٢].

ج- الصلاة عند القبور:

يبين الشيخ رحمه الله:"بأنه لا يجوز بناء المساجد على القبور، ولا تجوز الصلاة في المساجد التي بنيت على قبر أو قبور، ولا يجوز أن يدعو الإنسان الأموات؛ لجلب منفعة أو دفع مضرة، بل دعاؤهم والاستغاثة بهم شرك أكبر يخرج عن ملة الإسلام، والعياذ بالله"[٣].

---

(١) شرح الصدور بتحريم رفع القبور....(ص ١٧). المسالك والحلول لوثنية القبور – الداء والدواء – (١ / ٨).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة(١/٣٩٠-٤٠١).

(٣)فتاوى اللجنة (١/٤٢٦).

من أعظم الوسائل المفضية إلى عبادة القبور والشرك بها واتخاذها أوثاناً تعبد من دون الله، العكوف عندها للصلاة والدعاء والعبادة وسائر القرب ، فقد تواترت النصوص في النهي عن ذلك، ووردت بأبلغ عبارات التحذير وأشدها، إذ جاءت مقرونة باللعن والقتل والغضب، ووصف فاعلوها بأنهم شرار الخلق عند الرب عز وجل [(١)].

١- فعن أبي مرثد الغنوي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا إليها**)[(٢)].

٢- وعن أنس رضي الله عنه:(**أن النبي ﷺ نهى عن الصلاة إلى القبور**) [(٣)].

٣- وعن عائشة رضي الله عنها: أن أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما ذكرتا للنبي ﷺ كنيسة رأينها بالحبشة فيها تصاوير، فقال النبي ﷺ:(**إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوَّرُوا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة**) [(٤)].

٤- وعن عائشة وابن عباس رضي الله عنهما قالا: لما نزل برسول الله ﷺ (طفق يطرح خميصة له على وجهه فإذا اغتم بها كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك: (**لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)، قالت عائشة: (يحذر ما صنعوا) [(٥)].

٥- وعن جندب ﷺ قال: سمعت النبي ﷺ يقول:(... **ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك**)[(٦)]

---

(١) جلاء البصائر (١ / ٣٤).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن الجلوس على القبر والصلاة عليه برقم (٩٧٢).

(٣) أخرجه ابن حبان في كتاب الصلاة برقم (٢٣٢٣)، وصححه الشيخ الألباني في صحيح الجامع برقم (٦٨٩٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب هل تنبش قبور مشركي الجاهلية ويتخذ مكانها مساجد برقم (٤٢٧)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور برقم (٥٢٨).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب الصلاة في البيعة برقم (٤٣٦)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور برقم (٥٣١).

(٦) أخرجه مسلم في كتاب في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور برقم (٥٣٢).

والصلاة عند القبور لها حالات ثلاث هي:

الحالة الأولى: أن يقصد بصلاته الصلاة لصاحب القبر، وصرف العبادة له، فهذا هو الشرك بعينه، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨، و قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ الزمر: ٦٥.

الحالة الثانية: أن يقصد بالصلاة عند القبور التبرك ببقعة معينة فهذا بدعة، وهو محادة الله ورسوله، وهو محرم، سواء كان القبر في قبلته، لقوله ﷺ:(**لا تصلوا إلى القبور**...)(١) أم لم يكن في قبلته، فكل هذا ابتداع في دين الله، وقد أجمع المسلمون على أن الصلاة عند القبور – أي قبر كان- لا فضل فيها، ولا مزية خير أصلاً، بل مزية شر.(٢)وقال صاحب تيسير العزيز الحميد:" إن الصلاة عند القبور وإليها، من اتخاذها مساجد، الملعون من فعله وإن لم يبن مسجداً، فتحرم الصلاة في المقبرة وإلى القبور..."(٣).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله :" بل أئمة الدين متفقون على النهي عن ذلك، وأنه ليس لأحد أن يقصد الصلاة عند قبر أحد، لا نبي ولا غير نبي، وكل من قال: إن قصد الصلاة عند قبر أحد، أو عند مسجد بني على قبر أو مشهد أو غير ذلك، أمر مشروع بحيث يستحب ذلك، ويكون أفضل من الصلاة في المسجد الذي لا قبر فيه، فقد مرق من الدين وخالف إجماع المسلمين، والواجب أن يستتاب قائل هذا ومعتقده، فإن تاب وإلاّ قتل"(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز، باب الصلاة على الجنازة في المسجد، ينظر: صحيح مسلم مع شرح النووي (٣٨/٧).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام (٢/٦٨٠-٦٨١).

(٣) تيسير العزيز الحميد (ص٣٢٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٧/٤٨٨).

الحالة الثالثة: أن يصلي عند القبور اتفاقا من غير أن يقصد التوجه لغير الله بالـصلاة، أو يقصد بركة البقعة، وهذه المسألة قد اختلفت أقوال العلماء فيها، فهناك من أجازها كما يروى عن الإمام مالك [(١)] رَحِمَهُ اللهُ وهناك من حكم عليها بالكراهة كالإمام الشافعي [(٢)] رَحِمَهُ اللهُ وهو مذهب الأحناف [(٣)] لمظنة النجاسة وهناك [(٤)] من حرمها[(٥)] لأنها ذريعة للشرك وعبادة أصحاب القبور، وهذا هو أرجح الأقوال، وأصحها، وهو الذي دلت عليه النصوص الشرعية، ويلائم مقاصد الشرع الحكيم.

د_ البناء على القبور.

ويقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" بأن البناء على القبور بدعة منكرة، فيها غلو في تعظيم من دفن في ذلك وهو ذريعة إلى الشرك، فقد روى مسلم في صحيحه عن أبي الهياج حيان بن حصين[(٦)] قال:(قال لي علي رضي الله عنه: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ، **ألا تدع صورة إلاَّ طمستها ولا قبراً مشرفاً إلاَّ سويته)**[(٧)]، وثبت عنه ﷺ:(**أنه نهى أن يجصص القبر، وأن يقعد عليه، وأن يبنى عليه)**[(٨)] "[(٩)].

---

(١) ينظر: المدونة الكبرى للإمام مالك بن أنس (١/٩٠).

(٢) ينظر: الأم للشافعي (١/٩٢).

(٣) ينظر: بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع لعلاء الدين الكاساني الحنفي (١/ ٣٣٦).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧/٣٤)، واقتضاء الصراط المستقيم (٢/٧٧٥-٧٧٦).

(٥) قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ اللهُ :" عِلَّة النَّهي بالنسبة للصلاة في المقبرة خوفُ أن تكون ذريعة لعبادة القبور، والصَّلاة على سطح الحجرة التي في المقبرة قد تكون ذريعة، ولا سيَّما أنَّ البناء على المقابر أصله حرام فيكون صَلَّى على بناء محرَّم للعِلَّة التي نُهيَ عن الصلاة في المقبرة من أجلها".

ينظر: الشرح الممتع على زاد المستقنع (٢ / ٢٤٩).

(٦) هو: حيان بن حصين الأسدي أبو الهياج ثقة من الطبقة الثالثة.

ينظر: تقريب التهذيب لابن حجر (ص ١٢٤) .

(٧) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب الأمر بتسوية القبر برقم (٩٦٩).

(٨) أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب النهي عن تجصيص القبر والبناء عليه برقم (٩٧٠).

(٩) ينظر: فتاوى اللجنة(١/٤١٣-٤١٦).

لا ريب أن بناء القبب التي على القبور أمر محــدث في الإســلام [(١)]، لم يفعلــه الصحابة والتابعون بل هو من شر البدع، قال الإمام الشوكاني [(٢)]: اعلم أنه قد اتفق الناس سابقهم ولاحقهم وأولهم وآخرهم من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى هذا الوقــت، أن رفــع القبور والبناء عليها، بدعة من البدع التي ثبت النهي عنها، واشتد وعيد رســول الله لنــا عليها. مع ما في ذلك من كونه ذريعة إلى الشرك، ووسيلة إلى الخروج عن الملة [(٣)].

وقال الشيخ عبدالله البسام [(٤)] رحمه الله: والبناء على القبور من أعظم وسائل الشرك، والمنع منه، قطع لتلك الوسائل المفضية إلى أعظم ذنب عصي الله به: ﴿إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣﴾ لقمان: ١٣، وأعظم البناء تلك القبب المشيدة على قبور الملــوك والزعمــاء والعلماء، وكثير منها في المساجد، محادة لله تعالى ولشرعه وتوحيده، فيجب إزالتها ومحــو آثارها، ولا يجوز إبقاء شيء منها [(٥)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" فإن بناء المساجد على القبور ليس من دين المسلمين، بل هو منهي عنه بالنصوص الثابتة عن النبي ﷺ واتفاق أئمة الدين، بل لا يجوز اتخاذ القبــور

---

(١) ينظر: المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية، جمع محمد بن عبد الرحمن بن قاسم (٢٤/١).

(٢) هو محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني ثم الصنعاني، فقيه محدث، من مؤلفاتــه: التحــف في مــذاهب السلف، الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد، شرح الصدور في تحريم رفع القبور، توفي سنة ١٢٥٠هـــ.
ينظر: البدر الطالع (٢٠٤/٢)، أبجد العلوم (٢٠١/٣) وما بعــدها، الأعــلام (٢٩٨/٦)، معجــم المــؤلفين (٥٤١/٣-٥٤٢)، مقدمة كتاب تفسير الشوكاني (٧/١-٣٥).

(٣) ينظر: شرح الصدور بتحريم رفع القبور (ص ٧، ٢٢، ١٧)، المسائل العقدية في فيض القدير للمنــاوي عــرض ونقد (ص٣٧٥).

(٤) هو: أبو عبد الرحمن الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام، ولد في مدينة عنيزة في القصيم عام ١٣٤٦هـــ، توفي الشيخ في ضحى يوم الخميس الموافق ١٤٢٣/١١/٢٧هـــ إثــر ســكتة قلبيــة رحمه الله. من مؤلفاته: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، و توضيح الأحكام شرح بلوغ المــرام، و الاختيــارات الجلية في المسائل الخلافية، و رسالة في مضار ومفاسد تقنين الشريعة.
ينظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام (٩/١-١٤).

(٥) توضيح الأحكام من بلوغ المرام (٥٥٣/٢). وينظر: فتح المجيد (٣٩٩/١-٤٠٠)، والروضة الندية لصديق حسن خان (١٧٨/١).

مساجد، سواء كان ذلك ببناء المساجد عليها أو بقصد الصلاة عندها، بل أئمة الدين متفقون على النهي عن ذلك"[١].

وقال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ :" يجب هدم القباب التي على القبور لأنها أسست على معصية الرسول لأنه قد نهى عن البناء على القبور. فبناء أسس على معصيته ومخالفته بناء غير محترم، وهو أولى بالهدم من بناء الغاصب قطعاً، وقد أمر رسول الله ﷺ بهدم القبور المشرفة"[٢].

والسبب في ذلك حرص الشارع على جانب التوحيد، ومنع وسائل الشرك، لأن بناء المساجد عليها يؤدي إلى إقامة الصلاة فيها وهذا فيه مشابهة للمشركين في تعظيم الأصنام بالسجود لها والتقرب إليها، كذلك يؤدي إلى تعظيم أصحاب القبور مما قد يصل لصرف العبادات إلى أصحاب القبور وهذا شرك أكبر.

ومن الجدير بالذكر أن نهي الرسول ﷺ عن اتخاذ القبور مساجد ليس المقصود منه منع بناء المساجد عليها فقط، بل يدخل في ذلك الصلاة فيها والعكوف عليها من غير بناء. وفي ذلك يقول الإمام ابن عبد البر رَحِمَهُ اللهُ في شرحه لقوله عليه الصلاة والسلام:" قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد":"في هذا الحديث... تحريم السجود على قبور الأنبياء، وفي معنى هذا أنه لا يحل السجود لغير الله عَزَّ وَجَلَّ ، ويحتمل الحديث أن لا تجعل قبور الأنبياء قبلة يصلى إليها، وكل ما احتمله الحديث في اللسان العربي فممنوع منه، لأنه إنما دعا على اليهود محذراً لأمته ﷺ من أن يفعلوا فعلهم"[٣].

"أما من قال بأن النهي عن البناء على القبور يختص بالمقبرة المسبَّلة، والنهي عن الصلاة فيها؛ لتنجسها بصديد الموتى، وهذا باطل من وجوه:

منها:أنه من القول على الله بغير علم. وهو حرام بنص الكتاب.

ومنها:أن ما قالوه لا يقتضي لعن فاعله والتغليظ عليه، وما المانع له من أن يقول: من صلى في بقعة نجسة فعليه لعنة الله. ويلزم على ما قاله هؤلاء: أن النبي ﷺ لم يبين العلة، وأحال الأمة في بيانها على من يجيء بعده ﷺ، وبعد القرون المفضلة والأئمة.

---

(١) مجموع الفتاوى(٤٨٨/٢٧).

(٢) ينظر: إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لابن قيم الجوزية (٢١٠/١).

(٣) التمهيد لابن عبد البر (٣٨٣/٦).

وهذا باطل قطعاً وعقلاً وشرعاً؛ لما يلزم عليه من أن الرسول ﷺ عجز عن البيان، أو قصر في البلاغ، وهذا من أبطل الباطل؛ فإن النبي ﷺ بلَّغ البلاغ المبين، وقدرته في البيان فوق قدرة كل أحد، فإذا بطل اللازم بطل الملزوم.

ويقال أيضاً:هذا اللعن والتغليظ الشديد إنما هو فيمن اتخذ قبور الأنبياء مساجد، وجاء في بعض النصوص ما يَعُم الأنبياء وغيرهم، فلو كانت هذه هي العلة لكانت منتفية في قبور الأنبياء؛ لكون أجسادهم طرية لا يكون لها صديد يمنع من الصلاة عند قبورهم، فإذا كان النهي عن اتخاذ المساجد عند القبور يتناول قبور الأنبياء بالنص، علم أنَّ العلة ما ذكره هؤلاء العلماء الذين سبق ذكر بعض أقوالهم"(١).

هـ. شد الرحال إلى زيارة قبر المصطفى ﷺ.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" ولا يجوز أن يسافر إلى المدينة من أجل زيارة قبر النبي ﷺ أو قبور أخرى؛ لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال:(**لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام، ومسجدي هذا، والمسجد الأقصى**)(٢)، والمشروع زيارة مسجده والصلاة فيه وليست بواجبة، ومن زار مسجده ﷺ شرع له أن يسلم عليه وعلى صاحبيه رضي الله عنهما، وهذا قول ابن القيم رحمه الله وشيخه شيخ الإسلام ابن تيمية وجمع كثير من أهل العلم رحم الله الجميع، عملاً بالحديث المذكور، وبذلك يُعلم أنه لا يجوز في أصح قولي العلماء شد الرحال لا لقبر النبي ﷺ ولا لقبر الخليل ولا لغيرهما من القبور "(٣).
وهو القول الصحيح في هذه المسألة، بمنع شد الرحال إلى القبور، والأماكن الفاضلة، لأجل التعبد.

وهذه المسألة من أشهر المسائل التي لاقى شيخ الإسلام ابن تيمية – لأجل الإفتاء بها– العنت والاضطهاد والسجن، وهي المحنة التي مات فيها رحمه الله مسجونا بسجن القلعة

(١) ينظر: فتح المجيد (٢٥٥– ٢٥٦).
(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة برقم (١١٣٩)، ومسلم في كتاب الحج، باب لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد،برقم (١٣٩٧).
(٣) فتاوى اللجنة (١/٤٢٩– ٤٣٤).

بدمشق[١]؛ وهذا القول هو الذي فهمه الصحابة رضوان الله عليهم، فقد ثبت أن أبا بصرة الغفاري لقي أبا هريرة وهو مقبل فقال: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من الطور، صليت فيه، قال: أما إني لو أدركتك لم تذهب، إني سمعت رسول الله ﷺ يقول :(**لا تشد الرحال**...)[٢]. فقد فهم الصحابي الذي روى الحديث أن الطور وأمثاله من مقامات الأنبياء مندرجة في العموم، لا يجوز السفر إليها، كما لا يجوز السفر إلى مسجد غير المساجد الثلاثة[٣].

وهذه المسألة من المسائل التي اختلف العلماء فيها، خاصة في زيارة قبره ﷺ وشد الرحال إليه[٤]:

فالحنفية: يرى بعضهم أن زيارة قبره ﷺ واجبة، وبعضهم يراها من المندوبات فقد جاء في بعض كتبهم:" وزيارة قبره مندوبة، بل قيل واجبة لمن له سعة"[٥].

كما أنهم أجازوا هذه الزيارة للنساء، وجعلوها من المندوبات [٦].

أما **المالكية**: فقد أُثر عن الإمام مالك كراهته أن يقال: زرنا قبر النبي ﷺ [٧] ومنع من شد الرحال إلى القبر القاضي عياض [٨]، وبين أن كراهة مالك لذلك لقوله ﷺ :(**اللهم لا**

---

(١) ينظر: البداية والنهاية (١٨/٢٦٧-٢٧٠)، الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية لمرعي بن يوسف الكرمي (ص١٥٧)، العقود الدرية في مناقب ابن تيمية لابن عبد الهادي(ص٣٢٨)، وفي ضوء رأي شيخ الإسلام ابن تيمية مجموع الفتاوى المجلد (٢٧).

(٢) أخرجه الطيالسي في مسنده برقم (١٤٤٥) بإسناد صحيح، أما نص الحديث فهو متفق عليه.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٦٥-٦٦٦)، ينظر للاستزادة: المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٣٦٧- ٣٧٣).

(٤) ينظر للاستزادة: المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٣٦٧- ٣٧٣).

(٥) حاشية ابن عابدين (٢/٦٢٦).

(٦) ينظر: حاشية ابن عابدين (٢/٦٢٦).

(٧) ينظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض اليحصبي (٢/٨٤).

(٨) هو: أبو الفضل، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي الأندلسي المالكي، المشهور بالقاضي، من أئمة المالكية وعلمائهم، الإمام العلامة الحافظ، كان إمام زمانه في الحديث وعلومه والنحو وكلام العرب، وله شعر حسن، له تصانيف نافعة تدل على غزارة علمه منها: "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" وكتاب " الإكمال في شرح صحيح مسلم" كمّل به كتاب "المُعلم" للمازري، توفي ٥٤٤هـ.

ينظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٢٠/٢١٢)، شذرات الذهب (٤/١٣٨)، تهذيب الأسماء واللغات (٢/٤٣-

تجعل قبري وثناً يعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)(١).

وهناك من المالكية من أجاز ذلك، وأجابوا عما روي عن مالك من كراهيته لهذا القـــول، بأن ذلك منه قطعاً للذريعة، وقال بعضهم أنه كره الاسم فقط، وقيل: إنما كره ذلـــك لأن الناس يستعملون لفظ الزيارة بينهم، فكره تسوية النبي ﷺ مع الناس بهذا اللفظ (٢).

وأما **الشافعية**: فقد قال النووي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" اختلف العلماء في شد الرحال وإعمال المطـــي إلى غير المساجد الثلاثة، كالذهاب إلى قبور الصالحين، وإلى المواضع الفاضلة ونحـــو ذلـــك، فقال الشيخ أبو محمد الجويني (٣) من أصحابنا: هو حرام، وهو الذي اختاره إمام الحرمين، والمحققون أنه لا يحرم ولا يكره"(٤).

أما **الحنابلة**: فقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن لهم قولين في هذه المسألة فقال:" وقـــد اختلف أصحابنا وغيرهم، هل يجوز السفر لزيارتها؟ على قـــولين: أحـــدهما: لا يجـــوز، والمسافرة لزيارتها معصية لا يجوز قصر الصلاة فيها، وهذا قول ابن بطة (٥)، وابن عقيـــل، وغيرهما؛ لأن السفر بدعة لم يكن في عصر السلف.

---

٤٤)، السير(٢٠/٢١٢-٢١٨)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض لشهاب الدين احمد بن محمـــد المقـــري التلمساني.

(١) أخرجه الإمام مالك في الموطأ (١/١٧٢)،برقم (٤١٤).

(٢) ينظر: الشفا (٢/٨٤)، نيل الأوطار (٥/١١٥).

(٣) هو: أبو محمد، عبد الله بن يوسف الطائي الجويني، شيخ الشافعية، كان إماماً في التفسير والفقه، والأصول، مهيباً مجتهداً في العبادة، من تصانيفه: كتاب "التفسير الكبير" وكتاب "التبصرة" في الفقـــه، وغيرهمـــا، تـــوفي ســـنة ٤٣٨هـــ. ينظر: ترجمته في: تبيين كذب المفتري (٢٥٧-٢٥٨)، طبقـــات الـــسبكي (٥/٧٣-٩٣)، الـــسير (١٧/٦١٧-٦١٨).

(٤) شرح صحيح مسلم (٩/١٠٦)، وينظر: المجموع للنووي (٨/٢٧٢) وما بعدها.

(٥) هو: أبو عبد الله، عبيدالله بن محمد بن محمد العكبري الحنبلي، شيخ العراق ، وصاحب كتاب "الإبانة" كان عالماً جليلاً، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، توفي سنة ٣٨٧هـــ.

ينظر: ترجمته في: طبقات الحنابلة (٢/١٤٤-١٥٣)، شذرات الذهب (٣/١٢٢-١٢٤)، الـــسير (١٦/٥٢٩-٥٣٣).

الثاني: أنه يجوز السفر إليها، قاله طائفة من المتأخرين، منهم: أبو حامد الغزالي، وأبو الحسن ابن عبدوس الحراني (١)، والشيخ أبو محمد (٢) المقدسي"(٣).

والمتأمل في أحكام الشريعة الإسلامية، يرى حرص الشارع على أمته، وخوفه عليها من الوقوع في المهلكات التي أهلكت الأمم قبلها، وخاصة الشرك؛ ولذا سدّ الرسول ﷺ كل طريق، وأغلق كل باب قد يوصل إليه، ومن ذلك نهيه ﷺ عن شدِّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، لما قد يؤدي إليه ذلك من البدع والشركيات، ونهيه ﷺ يقتضي التحريم؛ ولذلك فإن من جوَّز السفر لزيارة القبور ونحوها وخاصة قبره ﷺ، كابن الصلاح (٤) وغيره، فإن هؤلاء لا يسلَّم لهم في هذا الباب وتجويزهم لذلك مخالف للنصوص الصحيحة الصريحة الصادرة منه ﷺ، فإن قالوا: إنَّما أوجبنا ذلك تعظيماً له، فإننا نقول لهم: إن تعظيمه ﷺ يتمثل في موافقته واتباع شرعه، ومحبة ما يحب، وكراهية ما يكره، وفعل ما أمر به، وترك ما نهى عنه، وقد نهانا عن شدِّ الرحال إلى غير المساجد الثلاثة، وقبره داخل في عموم هذا النهي.

كما أن من أوجب زيارة قبره، أو أباحها، وأجاز شدّ الرحال إليه، فإن هذا قد يتضمن جعل القبر منسكاً يقصده الناس، كما يقصدون مكة والمشاعر ونحوها، وهذا هو

---

(١) هو: أبو الحسن، علي بن عمر بن عبدوس الحراني الحنبلي، مفسر واعظ فقيه، كان من أهل الخير والصلاح، توفي سنة ٥٥٨هـ.
ينظر ترجمته في: ذيل طبقات الحنابلة (٢٤١/١-٢٤٤)، شذرات الذهب (١٨٣/٤/١٨٤)، معجم المؤلفين (١٥٧/٧).

(٢) هذه كنية الحافظ عبد الغني المقدسي.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم (٦٧٠/٢-٦٧٢) باختصار، وللمزيد حول الأقوال السابقة انظر: فتح الباري (٧٩/٣-٨٠)، نيل الأوطار (١١٢/٥-١١٦).

(٤) هو: عثمان بن صلاح الدين عبد الرحمن بن عثمان الكردي الشافعي -تقي الدين أبو عمرو الإمام الحافظ العلامة، كان من كبار الأئمة، وقد أفتى وجمع وألف توفي سنة ٦٤٣هـ، من مؤلفاته: أدب المفتي والمستفتي، علوم الحديث الذي يسمى مقدمة ابن الصلاح وغيرها.
ينظر: تذكرة الحفاظ (١٤٣٠/٤-١٤٣١)، السير (١٤٠/٢٣-١٤٤)، طبقات الشافعية (٣٢٦/٨-٣٣٦)، البداية والنهاية (١٦٨/١٣-١٦٩)، النجوم الزاهرة (٣٥٤/٦).

عين ما يفعله عبّاد القبور، الذين يذهبون إلى قبور الأنبياء والأولياء، ويفعلون عندها من الشركيات ما لا يعلمه إلا الله، من الطواف حولها، واستلامها، وتقبيلها، وتعفير الخدود على ترابها، وغير ذلك، وهذا كله مما حذر منه الرسول ﷺ أشد التحذير، ونهى عنه؛ ولذلك فإن إجازة السفر لزيارة قبر المصطفى ﷺ قد يترتب عليها هذه المحاذير، ومن هنا فإنه يقال بعدم جواز ذلك سداً لذريعة الشرك، وحماية لجانب التوحيد، وتمشياً مع ما ورد عنه ﷺ (١).

هـ- الذبح عند القبور.

قال الشيخ عبد الرزاق رحمه الله:"الذبح لله عند القبور تبركاً بأهلها وتحري الدعاء عندها وإطالة المكث عندها رجاء بركة أهلها والتوسل بجاههم أو حقهم ونحو ذلك بدع محدثة، بل من وسائل الشرك الأكبر، فيحرم فعلها ويجب نصح من يعمله. أما الذبيحة عند القبور تحرياً لبركات أهلها فهو منكر وبدعة لا يجوز أكلها؛ حسماً لمادة الشرك ووسائله، وسداً للذريعة، وإن قصد بالذبيحة التقرب إلى صاحب القبر صار شركاً بالله أكبر ولو ذكر اسم الله عليها ؛ لأن عمل القلوب أبلغ من عمل اللسان وهو الأساس في العبادات"(٢).

لا شك في أن الذبح لله تعالى عبادة يقصد بها تعظيمه سبحانه والتذلل له والتقرب إليه، فصرفها لغير الله شرك أكبر ودليله، قوله تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ** ﴾ الأنعام: ١٦٢ - ١٦٣، وقول رسول الله ﷺ :**(لعن الله من ذَبَحَ لغير الله)**(٣).

---

(١) منهج الإمام ابن الصلاح لعبد الله بن أحمد الغامدي (ص١٦٠-١٦١).

(٢) فتاوى اللجنة (١/٤٣٥).

(٣) أخرجه مسلم كتاب الأضاحي باب تحريم الذبح لغير الله تعالى ولعن فاعله برقم (١٩٧٨) من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

يقول الله تعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا۟ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ﴾ المائدة: ٣.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ المائدة: ٣:" ما ذبح لغير الله تعالى، وقصد به صنم أو بشر من الناس كما كانت العرب تفعل، وكذلك النصارى، وعادة الذابح أن يسمي مقصوده ويصيح به، فذلك إهلاله"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾ المائدة: ٣، ظاهره أنه ما ذبح لغير الله تعالى، مثل أن يقال: هذا ذبيحة لكذا، إذا كان هذا هو المقصود، فسواء لفظ به أو لم يلفظ"(٢).

القلوب أبلغ من عمل اللسان وهو الأساس في العبادات، والذبح لله عند القبور تبركاً بأهلها من وسائل الشرك المحرمة؛ لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر: "وقد ذكر الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله باب ما جاء من التغليظ فيمن عبد الله عند قبر رجل صالح، فكيف إذا عبده؟ أي: الرجل الصالح؛ فإن عبادته هي الشرك الأكبر،وعبادة الله عنده وسيلة إلى عبادته، ووسائل الشرك محرمة؛ لأنها تؤدي إلى الشرك الأكبر، وهو أعظم الذنوب"(٣).

وهذا الصنعاني رحمه الله يوضح هذا الأمر فيقول –مناقشاً شبهات من يذبح لغير الله-:" فإن قال: إنما نحرت لله، وذكرت اسم الله عليه، فقل: إن كان النحر لله فلأي شيء قربت ما تنحره من باب مشهد من تفضله وتعتقد فيه؟ هل أردت بذلك تعظيمه؟ إن قال: نعم، فقل له: هذا النحر لغير الله تعالى، بل أشركت مع الله تعالى غيره، وإن لم ترد تعظيمه فهل أردت توسيخ باب المشهد وتنجيس الداخلين إليه؟ أنت تعلم يقيناً أنك ما أردت ذلك أصلاً، ولا أردت إلا الأول، ولا خرجت من بيتك إلا قصداً له"(٤).

---

(١) تفسير ابن عطية (٢١/٥).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٥٦٣/٢).

(٣) فتح المجيد (ص٢٤٣).

(٤) تطهير الاعتقاد (ص٣٣)، ينظر: سبل السلام للصنعاني (٢٢٥/٤)، الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد (ص ٢٠، ٢١).

٤- السجود لغير الله:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" أن من سجد لغير الله يعتبر كافراً مرتداً عن الإسلام مشركاً مع الله غيره في العبادة، ولو نطق بالشهادتين وقت سجوده؛ لإتيانه بما ينقض قوله من سجوده لغير الله. لكنه قد يعذر لجهله فلا تترل به العقوبة حتى يُعلم وتقام عليه الحجة ويمهل ثلاثة أيام؛ إعذاراً إليه ليراجع نفسه، عسى أن يتوب، فإن أصرَّ على سجوده لغير الله بعد البيان قتل لردته؛ لقول النبي ﷺ:(**من بدَّل دينه فاقتلوه**)[1]، والمشرك لا تقبل منه الأعمال وإذا مات على الشرك فإن الله لا يغفر له، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾النساء: ٤٨، ١١٦، وقوله:﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ﴿٧٢﴾ ﴾المائدة: ٧٢، وقوله تعالى:﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾الأنعام: ٨٨، أما إن تاب قبل الموت توبةً نصوحا فإن الله يغفر له، كما قال سبحانه:﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾الزمر: ٥٣. أجمع علماء الإسلام أن هذه الآية نزلت في التائبين، أما آية النساء، وهي قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾النساء: ٤٨، ١١٦، فهي نزلت في حق غير التائبين، وهم الذين ماتوا على كفرهم ومعاصيهم"[2].

لا ريب أن السجود عبادة لله وحده، وهذا أمر ظاهر لا خفاء فيه، ففي السجود أبلغ معاني الخضوع والتذلل والانقياد [3]، مما لا يكون إلا لله وحده لا شريك له، ولقد أخبر الله تعالى بانقياد هذا الكون كله لله وحده لا شريك له، وسجوده له تعالى، فقال

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير، باب لا يعذب بعذاب الله، برقم (٣٠١٧).

(٢) ينظر: فتاوى الجنة(١/٣٣٤-٣٣٧).

(٣) جامع الرسائل لابن تيمية، لرشاد سالم (١ / ٢٧)، مجموع الفتاوى (٥ / ٢٣٧).

سبحانه: ﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾ الرعد: ١٥، وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾ الحج: ٧٧، وقال تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ ﴾ الفتح: ٢٩.

يقول ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:" وبالجملة فالقيام والركوع والسجود حق للواحد المعبود خالق السموات والأرض، وما كان حقاً خالصاً لله لم يكن لغيره منه نصيب... فالعبادة كلها لله وحده لا شريك له، قال سبحانه: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾ ﴾ البينة: ٥"[(١)].

وقال المقريزي [(٢)] عند قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ الفاتحة: ٥:" وبالجملة فالعبادة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ هي السجود والتوكل والإنابة والتقوى والخشية والتوبة والنذر والحلف والتسبيح والتكبير والتهليل والتحميد والاستغفار وحلق الرأس خضوعاً وتعبداً، والدعاء، كل ذلك محض حق الله تعالى"[(٣)].

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ – في مسألة السجود لغير الله ووسائلها –: " نهى النبي ﷺ عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها، وقال:(**فإنها تطلع بين قرني شيطان، وحينئذ يسجد لها الكفار**)[(٤)]، ونهى عن تحري الصلاة في هذا الوقت، لما فيه من مشابهة الكفار في الصورة، وإن كان المصلي يقصد السجود لله لا للشمس، لكن نهى عن المشابهة في الصورة

---

(١) مجموع الفتاوى (٢٧/٩٣).

(٢) هو: أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، أبو العباس المقريزي، البعلبكي الأصل، المصري المولد والوفاة، الحنفي ثم الشافعي، تفقه وبرع، ونظر في عدة فنون، وأُولع بالتاريخ فجمع منه شيئاً كثيراً، له مصنفات عديدة منها: الواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ويعرف بخطط المقريزي، وله تجريد التوحيد المفيد، توفي سنة (٨٤٥هـ). ينظر: شذرات الذهب (٧/٢٥٤)، والبدر الطالع (١/٧٩)، والأعلام (١/١٧٧)، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع للسخاوي (٢/٢١).

(٣) تجريد التوحيد (ص٢٢)،وينظر: تطهير الاعتقاد للصنعاني (ص٢٨) باختصار.

(٤) أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٧٣) ، ومسلم كتاب المسافر ومواضع الصلاة باب أوقات الصلوات الخمس برقم (٦١٢).

لئلا يفضي إلى المشاركة في القصد، فإذا قصد الإنسان السجود للشمس وقت طلوع الشمس ووقت غروبها، كان أحق بالنهي والذم والعقاب، ولهذا يكون كافراً، كذلك من دعا غير الله، وحج إلى غير الله هو أيضاً شرك، والذي فعله كفر"[(١)].

ويبين ابن تيمية رحمه الله أن السجود الشركي من الأمور المتفق على تحريمها عند الرسل عليهم السلام، فيقول: "أما السجود لغير الله وعبادته فهو محرم في الدين الذي اتفقت عليه رسل الله، كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الزخرف: ٤٥"[(٢)].

وإذا تقرر كون السجود لغير الله تعالى شركاً بالله تعالى، فينبغي أن نفرق بين سجود العبادة، وسجود التحية، فأما سجود العبادة فقد سبق الحديث عنه، وأما سجود التحية فقد كان سائغاً في الشرائع السابقة، ثم صار محرماً على هذه الأمة، والتسليم والإجلال لله وحده هو من التوحيد الذي اتفقت عليه دعوة الرسل، وإن صُرف لغيره فهو شرك وتنديد، ولكن لو سجد أحدهم لأب أو عالم ونحوهما، وقصده التحية والإكرام فهذه من المحرمات التي دون الشرك، أما إن قصد الخضوع والقربة والذلّ له فهذا من الشرك، ولكن لو سجد لشمس أو قمر أو قبر، فمثل هذا السجود لا يتأتى إلا عن عبادة وخضوع وتقرّب فهو سجود شركي[(٣)].

وعلى هذا فمن فعل ذلك تديناً وتقرباً فهذا من أعظم المنكرات وهو ضال مفتر، بل يبين له أن هذا ليس بدين ولا قربة، فإن أصر على ذلك استتيب، فإن تاب وإلا قتل[(٤)].

---

(١) الرد على الأخنائي (ص ٦١)، وينظر: مجموع الفتاوى (١١/٢٧، ٢٣)،(٥٠٢/١١)، واقتضاء الصراط المستقيم (٧٦٨/٢).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (١٩٢/١)، مجموع الفتاوى (٤ / ٣٥٨).

(٣) نواقض الإيمان القولية والعملية، د. عبد العزيز العبد اللطيف (ص٢٧٨-٢٧٩)، وينظر: تفسير ابن عطية (٣٧٧/٩-٣٧٨)، وتفسير القرطبي (٢٩٣/١)(٢٦٥/٩)، تفسير ابن كثير (٤٩١/٢)، تفسير المنار لمحمد رشيد رضا (٢٦٥/١).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٣٧٢/١).

٥- عبادة الأصنام:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" بأنه ليس للأصنام من صفات الربوبية والجلال والكمال ما يوجب عبادتها آلهة، فكان تسميتها بذلك كذباً وزوراً، لذا ذمهم الله وأنكر عليهم هذه التسمية بقوله: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ النجم: ٢٣، وبين سبحانه أنها مجرد أسماء لا حقيقة لها وليس من العقل أو النقل سلطان يصفها" [(١)].

"وقوله ﷻ: ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ النجم: ٢٣، قال الله منكراً عليهم فيما ابتدعوه وأحدثوه من الكذب والافتراء والكفر من عبادة الأصنام وتسميتها آلهة ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم ﴾ ،أي من تلقاء أنفسكم، ﴿ مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ ﴾ ، أي من حجة ﴿ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ﴾ ، أي ليس لهم مستند إلا حسن ظنهم بآبائهم الذين سلكوا هذا المسلك الباطل قبلهم وإنما عبدوا هذه الأصنام بظن منهم أنها تنفع وتضر وسموها آلهة؛ (ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى فأتاها خالد وكانت على ثلاث سمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال:(**ارجع فإنك لم تصنع شيئا**) فرجع خالد فلما أبصرته السدنة وهم حجبتها أمعنوا في الحيل وهم يقولون يا عزى يا عزى فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فغمسها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره فقال (**تلك العزى**) [(٢)]، وقد بعث رسول الله ﷺ المغيرة بن شعبة وأبا سفيان صخر بن حرب إلى صنم اللات فهدماها

(١) ينظر: الإحكام في أصول الأحكام (١/١٠٦).

(٢) أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير باب ﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴾ برقم (١١٤٨٣)، وأبي يعلى في مسنده (٢/ ١٩٧) برقم (٩٠٢)، قال صاحب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد نور الدين الهيثمي: رَوَاهُ الطَّبَرَانِيُّ، وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ الْمُنْذِرِ وَهُوَ ضَعِيفٌ، (٦/١٧٦)، وحسنه الشيخ مقبل الوادعي في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين برقم (٥٣٣).

وجعلا مكانها مسجداً بالطائف، وبعث رسول الله ﷺ إلى مناة أبا سفيان صخر بن حرب فهدمها.

ولقد أرسل الله إليهم الرسل بالحق المنير والحجة القاطعة ومع هذا ما تبعوا ما جاؤوهم به ولا انقادوا له ففي هذه الآيات وما فعل الرسول ﷺ، من الدلائل القطعية على بطلان عبادة هذه الطواغيت وأشباهها مالا مزيد عليه فسبحان من جعل كلامه شفاء وهدى ورحمة "[١].

٦- الحكم بغير ما أنزل الله:

يقرر الشيخ رحمه الله أن من الشرك الأكبر أن يجعل لله نداً في التشريع، فيقول:" .. أن يجعل لله نداً في التشريع، بأن يتخذ مشرعاً له سوى الله أو شريكاً لله في التشريع يرتضي حكمه ويدين به في التحليل والتحريم؛ عبادةً وتقرباً وقضاءً وفصلاً في الخصومات، أو يستحله وإن لم يره ديناً، وفي هذا يقول تعالى في اليهود والنصارى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓاْ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ التوبة: ٣١، وأمثال هذا من الآيات والأحاديث التي جاءت في الرضا بحكم سوى حكم الله أو الإعراض عن التحاكم إلى حكم الله والعدول عنه إلى التحاكم إلى قوانين وضعية، أو عادات قبلية، أو نحو ذلك، فهذه الأنواع الثلاثة [٢] هي الشرك الأكبر الذي يرتد به فاعله أو معتقده عن ملة الإسلام"[٣].

فرض الله الحكم بشريعته، وأوجب ذلك على عباده، وجعله الغاية من تنزيل الكتاب، فقال سبحانه: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ ۚ ﴾ البقرة: ٢١٣، وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ

---

(١) ينظر: تيسير العزيز الحميد (١/١٤٧)، تفسير ابن كثير ٢/٥١٧)و (٤/٢٥٥)، تفسير القرطبي (١٧/١٠٣).

(٢) الأنواع الثلاثة: هي أن يجعل الإنسان لله نداً، إما في أسمائه أو صفاته، وإما أن يجعل له نداً في العبادة بأن يضرع إلى غيره تعالى، والثالث أن يجعل لله نداً في التشريع.

(٣) فتاوى اللجنة (١/٧٤٧).

أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾ النساء: ١٠٥، وبين سبحانه اختصاصه وتفرده بالحكم، فقال: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ الأنعام: ٥٧(١)، وجاءت الآيات القرآنية مؤكدةً على أن الحكم بما أنزل الله من صفات المؤمنين، وأن التحاكم إلى غير ما أنزل الله -وهو حكم الطاغوت والجاهلية- من صفات المنافقين، قال سبحانه: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾ النور: ٤٧ - ٥١ والنساء: ٦٠-٦٢ (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وإذا خرج ولاة الأمر عن هذا -حكم الكتاب والسنة- فقد حكموا بغير ما أنزل الله، ووقع بأسهم بينهم، قال ﷺ:(**ما حكم قوم بغير ما أنزل الله إلا وقع بأسهم بينهم**)(٣) وهذا من أعظم أسباب تغيير الدول، كما قد جرى مثل هذا مرة بعد مرة في زماننا وغير زماننا، ومن أراد الله سعادته جعله يعتبر بما أصاب غيره، فيسلك مسلك من أيده الله بنصره، ويجتسب مسلك من خذله الله وأهانه"(٤).

قال ابن القيم رحمه الله:" إن قوله: ﴿ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ النساء: ٥٩، نكرة في سياق الشرط تعمّ كل ما تنازع فيه المؤمنون من مسائل الدين دقه وجله، وجليه وخفيه، ولو لم يكن في كتاب الله ورسوله بيان حكم ما تنازعوا فيه، ولم يكن كافياً لم يأمر بالرد إليه، إذ من الممتنع أن يأمر تعالى بالردّ عند التنازع إلى من لا يوجد عنده فصل النزاع ومنها أنه جعل هذا الرد من موجبات الإيمان ولوازمه، فإذا انتفى هذا الرد انتفى الإيمان، ضرورة

---

(١) ينظر: قوله تعالى في سورة يوسف آية (٤٠)، والقصص آية (٧٠)، الشورى آية (٤٢).

(٢) ينظر: نواقض الإيمان القولية والعملية (ص٢٩٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في كتاب الفتن، باب العقوبات، برقم (٤٠١٩) بلفظ:(وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم)، وحسنه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (٤٠٠٩)، وفي السلسلة الصحيحة برقم (١٠٦).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٨٧/٣٥).

انتفاء الملزوم لانتفاء لازمه، ولا سيما التلازم بين هذين الأمرين فإنه من الطرفين، وكل منهما ينتفي بانتفاء الآخر، ثم أخبرهم أن هذا الرد خير لهم، وأن عاقبته أحسن عاقبة"[١].

قال ابن أبي العز رحمه الله:"وهنا أمر يجب أن يتفطن له وهو أن الحكم بغير ما أنزل الله قد يكون كفراً ينقل عن الملة وقد يكون معصية كبيرة أو صغيرة ويكون كفراً إما مجازيا وإما كفراً أصغر على القولين المذكورين وذلك بحسب حال الحاكم فإنه إن اعتقد أن الحكم بما أنزل الله غير واجب وأنه مخير فيه أو استهان به مع تيقنه أنه حكم الله فهذا كفر أكبر وإن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله وعلمه في هذه الواقعة وعدل عنه مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة فهذا عاص ويسمى كافراً كفراً مجازيا أو كفرا أصغر وإن جهل حكم الله فيها مع بذل جهده واستفراغ وسعه في معرفة الحكم وأخطأه فهذا مخطئ له أجر على اجتهاده وخطؤه مغفور"[٢].

يقول سماحة الشيخ ابن باز رحمه الله :" الحكم بغير ما أنزل الله أقسام، تختلف أحكامهم بحسب اعتقادهم وأعمالهم فمن حكم بغير ما أنزل الله، يرى أن ذلك أحسن من شرع الله فهو كافر عند جميع المسلمين، وهكذا من يحكم القوانين الوضعية بدلاً من شرع الله، ويرى أن ذلك جائزٌ ولو قال إن تحكيم الشريعة أفضل فهو كافر، لكونه استحل ما حرم الله، أما من حكم بغير ما أنزل الله، اتباعاً للهوى أو لرشوة أو لعداوة بينه وبين المحكوم عليه أو لأسباب أخرى وهو يعلم أنه عاص لله بذلك وأن الواجب عليه تحكيم شرع الله، فهذا يعتبر من أهل المعاصي والكبائر ويعتبر قد أتى كفراً أصغر وظلماً أصغر وفسقاً أصغر كما جاء هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما وعن طاووس [٣] وجماعة من

(١) أعلام الموقعين (١/٤٩-٥٠)، ينظر: تفسير ابن كثير (٣/٢٠٩)، تفسير السعدي (٢/٩٠)، أضواء البيان (٤/٨٣)، الحاكمية في أضواء البيان للسديس (ص٥٨).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (١/٣٦٣)و (١/٣٦٤)، وينظر: تفسير القرطبي (٦/١٩١)، منهاج السنة لابن تيمية (٥/١٣١)، مدارج السالكين (١/٣٣٦)، فتاوى محمد بن إبراهيم –رسالة تحكيم القوانين– (١٢/٢٩١)، وأضواء البيان (٢/١٠٤)، الروح لمحمد بن أبي بكر الزرعي (١/٢٦٧).

(٣) هو: أبو عبد الرحمن طاووس بن كيسان اليماني الحميري مولاهم وقيل الهمداني مولاهم. من كبار التابعين والعلماء سمع ابن عباس وابن عمر وجابر وغيرهم، وروى عنه خلائق من التابعين واتفقوا على فضيلته ووفور علمه وحفظه وتثبته توفى بمكة سنة ١٠٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/٣٨)، البداية والنهاية (٩/٢٣٥)، طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الأدنروي

السلف الصالح وهو المعروف عند أهل العلم والله ولي التوفيق"[(١)].

٧- التطير:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:"بأن التشاؤم من الشهور أو الأيام أو الطيور أو الحيوانات ونحوها **لا يجوز**؛ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(**لا عدوى** [(٢)] **ولا طيرة ولا هامة** [(٣)] **ولا صفر** [(٤)]، **وفر من المجذوم كما تفر من الأسد**)[(٥)] والتشاؤم من أعمال الجاهلية وقد أبطله الإسلام.ويبين الشيخ كذلك أن أحسن ما قيل في هذا الحديث قول البيهقي، وتبعه ابن الصلاح وابن القيم وابن رجب وابن مفلح[(٦)] وغيرهم أن قوله ﷺ:(**لا عدوى**) على

(ص١٢).

(١) فتاوى مهمة (١٤٢/١)و (١٤٣/١).

(٢) لا عدوى، وفر من المجذوم كما تفر من الأسد: لا تعارض بينهما، فإن المنفي عدوى الطبع، والأمر بالفرار لأن الله أجرى العادة بالإعداء عند المخالطة، أو لئلا يتفق للمخالط شيء بالقدرة بالإعداء، فيضن أنه عدوى فيقع في الحرج، أو لئلا يحصل للمجذوم كسر خاطر برؤية الصحيح، أو لا عدوى عام، خص بقوله:(فر..). إلى آخره، أي لا عدوى إلا ما استثنيت.

ينظر: مختصر صحيح البخاري للزبيدي (ص ٥٥٤).

(٣) الهامة هي: طائر يسمّى البومة، وكان العرب يتشاءمون به إذا وقع على بيت أحدهم قال: نعى إليَّ نفسي أو أحداً من أهلي. كانوا يتشاءمون بها، ويقولون: البوم لا يقع إلاَّ على الخراب. فهذا من عقيدة الجاهلية.

ينظر: النهاية في غريب الأثر (٥ / ٦٦٢)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان (٢ / ٩)، الجديد في شرح كتاب التوحيد لمحمد بن عبدالعزيز القرعاوي (١ / ٢٥١)، الملخص في شرح كتاب التوحيد للشيخ صالح بن فوزان (١ / ٢٢٨)، القول المفيد على كتاب التوحيد للعلامة محمد بن صالح العثيمين(٥٦٣/١).

(٤) الصفر: قيل المراد به: داءٌ يكون في البطن يصيب الماشية والناس، يزعمون أنه أشد عدوى من الجرب، فجاء الحديث بنفي هذا الزعم، وقيل المراد: شهر صفر كانوا يتشاءمون به، فجاء الحديث بإبطال ذلك.

ينظر: الملخص في شرح كتاب التوحيد (١ / ٢٢٨)، القول المفيد على كتاب التوحيد (٥٦٤/١)، النهاية في غريب الأثر (٣ / ٦٩).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب باب الجذام برقم (٥٧٠٧).

(٦) هو: محمد بن مفلح المقدسي ثم الصالحي الحنبلي، عالم تفقه وبرع ودرس وأفتى وأفاد، كان آية وغاية في نقل مذهب الإمام أحمد، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية وغيره، توفي سنة (٧٦٣هـ) له مصنفات عديدة أشهرها كتاب الفروع.

ينظر: شذرات الذهب (١٩٩/٦)، والأعلام (١٠٧/٧)، ومعجم المؤلفين (٧٢٩/٣).

الوجه الذي يعتقده أهل الجاهلية، من إضافة الفعل إلى غير الله تعالى، وقول الرسول ﷺ:(**وفر من المجذوم كما تفر من الأسد**) فلأن هذه الأمور تعدي بطبعها، وإلاَّ فقد يجعل الله بمشيئته مخالطة الصحيح من به شيء من الأمراض سبباً لحدوث ذلك؛ ولهذا قال:(**وفر من المجذوم كما تفر من الأسد**)، وقال:(**لا يورد ممرض على مصح**)(١)،وقال في الطاعون:(**إذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه**)(٢)، وكل ذلك بتقدير الله تعالى"(٣).

والطيرة في اللغة: مصدر تطير يتطير تطيراً وطيرة.

وهي التشاؤم بالطير (٤)، وأصله فيما يقال: التشاؤم بالسوانح والبوارح (٥) من الطيور، ثم صار عاماً في كل مكروه من قول أو فعل أو مرئي (٦).

وأما في الاصطلاح:

"فالتطير هو التشاؤم بمرئي أو مسموع"(٧).

وقد وردت النصوص الشرعية بالنهي عنها والتحذير منها.

"والطيرة من الشرك المنافي لكمال التوحيد الواجب، لكونها من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته.والتطير من عمل أهل الجاهلية والمشركين. وقد ذمَّهم الله به ومقتهم، وقد نهى رسول الله ﷺ عن التطير، وأخبر أنَّه شرك. فعن أبي هريرة ﷺ : أن رسول الله

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب السلام، باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر...برقم (٢٢٢١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الحيل باب ما يكره من الاحتيال في الفرار من الطاعون برقم (٦٩٧٣)، ومسلم في كتاب السلام باب الطاعون والطيرة والكهانة ونحوها برقم (٢٢١٩) من حديث عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه.

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة (٦٥٦/١-٦٥٨).

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة (ص٦٣٠)، الصحاح (٧٢٨/٢)، لسان العرب (٥١١/٤)، القاموس المحيط (ص ٥٥٥).

(٥) السانح: ما مر من مياسرك إلى ميامنك، والبارح عكسه.
ينظر: شرح السنة للبغوي (١٧٠/١٢)، النهاية في غريب الحديث (١٥٣/٣)، غريب الحديث لابن الجوزي (٤٨/٢).

(٦) ينظر: شرح السنة (١٧٠/١٢)، التمهيد (٢٨٢/٩)، شرح صحيح مسلم (٢١٨/١٤)، فتح الباري (٢١٢/١٠).

(٧) مفتاح دار السعادة (٢٤٦/٢)، وينظر: تفسير القرطبي (١٨١/١٦)، مجموع الفتاوى (٦٧/٢٣)، الدرر السنية (٤١/١١).

ﷺ قال:(**لا عدوى ولا طيرة ولا هامةَ ولا صفر**) أخرجاه [١]. وزاد مسلم:(**ولا نوْء** [٢] **ولا غُول** [٣]).

ولأحمد والترمذي عن ابن مسعود مرفوعاً:(**لا يُعدي شيءٌ شيئاً**)[٤] –قالها ثلاثاً – فقال أعرابي: يا رسول الله، إن النُّقْبَة [٥] من الجرَب تكون بِمشفَر [٦] البعير أو بذنبه في الإبل العظيمة فتجرب كلها؟ فقال رسول الله ﷺ :(**فمن أجرب الأول؟ لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر، خلق الله كل نفس، وكتب حياتها ومصائبها ورزقها**). فأخبر ﷺ: أن ذلك كلَّه بقضاء الله وقدره، والعبدُ مأمور باتقاء أسباب الشر إذا كان في عافية. فكما أنه يؤمر أن لا يُلقي نفسه في الماء وفي النار، مما جرت العادة أنه يُهلك أو يضر. فكذلك اجتناب مقاربة المريض، كالمجذوم، والقدوم على بلد الطاعون، فإن هذه كلها أسباب للمرض والتلف، فالله سبحانه هو خالق الأسباب ومُسبباتها، لا خالق غيرُه، ولا مقدِّر

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب، باب لا هامة برقم (٥٧٥٧)، ومسلم في كتاب السلام باب لا عدوى ولا طيرة ولا هامةَ ولا صفر...برقم (٢٢٢٠).

(٢) النوء المراد به: أحد الأنواء، وهو: النجم، لأنهم كانوا يعتقدون أنّ نزول الأمطار وهُبوب الرياح بسبب طلوع النجوم، ويُسندون هذا إلى النجوم والكواكب، وهذا من اعتقاد الجاهلية.

ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ / ١٠)، الملخص في شرح كتاب التوحيد (١ / ٢٢٨)، تيسير العزيز الحميد ل سليمان بن عبد الله آل الشيخ (٢ / ٥٦).

(٣) والغول – بضم الغين-: أحد الغيلان، والغيلان من أعمال شياطين تتشكّل أمام النّاس في الفلوات، خصوصاً إذا استوحش الإنسان تتشكّل أمامه أشياء تضله عن الطريق، إما بأن يرى أمامه ناراً تتنقّل، أو أصواتاً يسمعها، أو غير ذلك، ولهذا يقول ﷺ: (إذا تغوّلت الغيلان فبادروا بالأذان).

ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ / ١١)، الملخص في شرح كتاب التوحيد (١ / ٢٢٨)، تيسير العزيز الحميد (٢/ ٥٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٤١٨٦)،وأخرجه الترمذي في كتاب القدر باب ما جاء لا عوى ولا هامة ولا صفر برقم (٢١٤٣)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣ / ١٤٣) برقم (١١٥٢).

(٥) النُّقْبَةُ : أَول بدء الجرب، ترى الرقعة مثل الكَفِّ بجَنْبِ البعيرِ، أَو وَرِكه، أَو بِمِشْفَرِه، ثم تتمشَّى فيه حتى تُشْرِبَهُ كُلَّهُ، أَي : تملأه.

ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس (٤ / ٢٩٣)، تهذيب اللغة (٩ / ١٦٠)، لسان العرب (١ / ٧٦٥).

(٦) المشفر: شفة البعير الغليظة، ويقال في الفرق (الشَّفَةُ) من الإنسان و (المِشْفَرُ) من ذي الخفّ، وقال الليث: ولا يقال الْمِشْفَرُ إلاَّ لِلْبَعير.

ينظر: المصباح المنير (١ / ٣١٨)، المعجم الوسيط (١ / ٤٨٧)، تهذيب اللغة (١١ / ٢٣٩).

غيره. وأما إذا قوي التوكل على الله والإيمان بقضاء الله وقدره – فقويت النفس على مُباشرة بعض هذه الأسباب، اعتماداً على الله، ورجاءً منه أن لا يحصل به ضرر – ففي هذه الحال مباشرة ذلك، لا سيما إذا كانت مصلحةً عامة أو خاصة"(١).

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:" التطير هو التشاؤم بمرئي أو مسموع، فإذا استعملها الإنسان فرجع بها من سفر وامتنع بها عما عزم عليه، فقد قرع باب الشرك، بل ولجه، وبرئ من التوكل على الله سبحانه، وفتح على نفسه باب الخوف والتعلق بغير الله"(٢).

"فمن استمسك بعروة التوحيد الوثقى، واعتصم بحبله المتين، وتوكَّل على الله، قطع هاجسَ الطيرة من قبل استقرارها، وبادر خواطرَها من قبل استكمالها. قال عكرمة: كنَّا جلوساً عند ابن عباس، فمرَّ طائر يصيح، فقال رجل من القوم: خير خير، فقال له ابن عباس: لا خير ولا شر. فبادره بالإنكار عليه، لئلا يعتقد تأثيره في الخير والشر. وخرج طاوس مع صاحب له في سفر، فصاح غرابٌ. فقال الرجل: خير، فقال طاوسُ: وأيُّ خير عند هذا؟ لا تصحب (٣)" (٤).

قال ﷺ:(**الطيرة شرك، الطيرة شرك، الطيرة شرك**) ثلاثاً (٥).

"وهذا صريح في تحريم الطيرة، وأنها من الشرك؛ لما فيها من تعلق القلبِ على غير الله تعالى...

قال ابن مفلح: والأولى القطعُ بتحريمها؛ لأنها شرك...وإنما جعل الطيرةَ من الشرك؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنَّ الطيرة تجلبُ لهم نفعاً، أو تدفع عنهم ضرّاً إذا عملوا بموجبها، فكأنهم أشركوا مع الله تعالى.

---

(١) فتح المجيد (٣٢٥) وما بعدها.

(٢) مفتاح دار السعادة (٢/٢٤٦).

(٣) أخرجه الطبري عن عكرمة، كما في فتح الباري (١٠/٢١٥). وأبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي في المجالسة وجواهر العلم (٣ / ٢٩٧)، برقم (٩٣٧).

(٤) مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/٢٣٥)، ينظر: فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد (ص٣٤٨).

(٥) أخرجه أبو داود في سننه في كتاب الطب باب في الطيرة برقم (٣٩١٠)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٣٩١٠)، قال الترمذي حديث حسن صحيح.

والطيرة لا تضرُّ من كرهها ومضى في طريقه، وأما من لم يخلص توكله على الله، واسترسل مع الشيطان في ذلك، فقد يُعاقب بالوقوع فيما يكره؛ لأنه أعرض عن واجب الإيمان بالله، وهو الذي يدفع عنه الضر وحده بقُدرته ولطفه وإحسانه، فلا خير إلا منه، وهـــو الـــذي يدفع الشَّر عن عبده، فما أصابه من ذلك فبذنبه، كما قال تعالى: ﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾ ﴾ النساء: ٧٩"[١].

٨- التعلق بالأولياء والصالحين:

يقرر الشيخ رحمه الله:" بأن الملائكة قدروا الله قدره، وعرفوا كمال عبوديتـــهم لـــه، وأخلصوا له تفرده بالملك والقهر والسلطان فتأدبوا معه حيث يقومون يوم القيامة صـــفاً، ويتركون الكلام حتى يأذن لهم فيه، وفي ذلك رد على من يتعلق بالأنبياء والصالحين زعماً منه أنهم يملكون أن يشفعوا له عند الله" [٢].

وقال رحمه الله:"ودعاء غير الله من الأولياء والصالحين لكشف ضر أو شفاء مريض أو تـــأمين طريق مخوف – شرك أكبر يخرج من الإسلام، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾ الجـــن: ١٨، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ يونس: ١٠٦"[٣].

والغلو في الصالحين يؤول إلى الشرك بالله في الإلهية وهو أعظم ذنب عُصي الله به، وأول شرك وقع على ظهر الأرض، وهو ينافي التوحيد الذي دلَّت عليه كلمة الإخلاص: شهادة أن لا إله الله [٤].

---

(١) ينظر: الآداب الشرعية لابن مفلح (٤/٨)، فتح المجيد (٣٢٥-٣٣٦)، والإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٨٥-٨٨)، معنى حديث الشؤم في ثلاثة، أ.د. محمد العلي.

(٢) ينظر: تفسير الجلالين (ص٢٥٠).

(٣) فتاوى اللجنة (١/١٤١).

(٤) ينظر: شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٣ / ١١٣)، إعانة المـستفيد بـشرح كتـاب التوحيـد (٢٦٦/١)، التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام لعبد المجيد بن سالم المشعبي (ص٧).

"والغلو:هو الإفراط بالتعظيم بالقول والاعتقاد. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَـٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ النساء: ١٧١، أي: لا ترفعوا المخلوق عن منزلته التي أنزله الله، فتنزلوه المنزلة التي لا تنبغي إلا لله. والخطاب - وإن كان لأهل الكتاب- فإنه عام يتناول جميع الأمة؛ تحذيراً لهم أن يفعلوا فعل اليهود والنصارى؛ فكل من دعا نبياً أو ولياً من دون الله: فقد اتخذه إلهاً"[١].

وفي الصحيح[٢]عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ٢٣﴾ نوح: ٢٣،قال :(هذه أسماء رجالٍ صالحين من قومِ نوحٍ، فلمَّا هلكوا أوحى الشيطانُ إلى قومهم: أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً، وسمُّوها بأسمائهم، ففعلوا. ولم تُعْبد. حتى إذا هلك أولئك ونُسيَ العلم عُبِدَت).

"والشيطان هو الذي زين لهم عبادة الأصنام، وأمرهم بها ، فصار هو معبودهم في الحقيقة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞أَلَمۡ أَعۡهَدۡ إِلَيۡكُمۡ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعۡبُدُواْ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٦٠ وَأَنِ ٱعۡبُدُونِيۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ٦١ وَلَقَدۡ أَضَلَّ مِنكُمۡ جِبِلّٗا كَثِيرًاۖ أَفَلَمۡ تَكُونُواْ تَعۡقِلُونَ ٦٢﴾ يس: ٦٠ – ٦٢،وهذا يفيد الحذر من الغلو ووسائل الشرك، وإن كان القصد بها حسناً. فإن الشيطان أدخل أولئك في الشرك من باب الغلو في الصالحين والإفراط في محبتهم"[٣].

---

(١) فتح المجيد (ص٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التفسير باب ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ﴾ برقم (٤٩٢٠).

(٣) فتح المجيد (٢٣٣-٢٣٤).

٩- الرقى [١] والتمائم[٢]:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" إجماع العلماء على جواز الرقى إذا كانت من القرآن أو الأذكار أو الأدعية مع اعتقاد أنها سبب لا تأثير له إلاَّ بتقدير الله تعالى، لقوله ﷺ:(**لا بأس بالرقى ما لم تكن شركاً**)[٣]، أما الرقى المنهي عنها فهي الرقى المخالفة لما ذكرنا، كما صرح بذلك أهل العلم .أما تعليق شيء بالعنق أو ربطه بأي عضو من أعضاء الشخص فإن كان من غير القرآن فهو محرم، بل شرك؛ لما رواه الإمام أحمد في مسنده، عن عمران بن حصين رضي الله عنه، أن النبي ﷺ رأى رجلاً في يده حلقة من صفر، فقال:(**ما هذا؟**) قال: من الواهنة، فقال:(**انزعها فإنها لا تزيدك إلا وهناً، فإنك لو مت وهي عليك ما أفلحت أبداً**)[٤]. وما رواه عن عقبة بن عامر عنه ﷺ قال:(**من تعلق تميمة فلا أتم الله له، ومن تعلق ودعة فلا ودّع الله له**)[٥]،وفي رواية لأحمد أيضاً:(**من علق تميمة فقد أشرك**)[٦]،

---

(١) الرقى: جمع رقية والرقية هي: القراءة والنفث طلباً للشفاء والعافية، سواء كانت من القرآن الكريم أو من الأدعية النبوية المأثورة.
ينظر: القاموس المحيط (ص١٤٦٨)، المخصص لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده (٤/٤٧٤)، النهاية في غريب الحديث (٢/٢٥٤)، كتاب أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء طباعة الشؤون الإسلامية بالسعودية (ص ٤٣)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد للفوزان (١ / ١٥٠)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين – (٩ / ١٦٨).

(٢) التمائم: واحدها تميمة وهي: العُوذ التي تعلّق على الإنسان وغيره بقصد دفع الآفات عنه من أي شيء كان.
ينظر: الصحاح(٥/١٨٧٨)، لسان العرب (١٢/٦٩)، تيسير العزيز الحميد (ص ١١٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام باب لا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك، برقم (٢٢٠٠) من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٩٤٩٨)، وابن ماجه في كتاب الطب باب تعليق التمائم (٣٥٣١)، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣/١٠١) برقم (١٠٢٩).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٩٥١)، وابن ماجه خرج الجزء الأول منه في كتاب الطب، باب تعليق التمائم، برقم (٣٥٣١)، والحاكم في المستدرك كتاب الرقي والتمائم (٤/٤١٧)، وقال صاحب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ورجالهم ثقات (٥ / ١٠٣)، وضعف الألباني الجزء الأول من الحديث في ضعيف ابن ماجه برقم (٣٥٣١).

(٦) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٩٦٩)، وصححه الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللهُ في السلسلة الصحيحة (١/٨٠٩) برقم (٤٩٢).

وما رواه أحمد وأبو داود عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**إن الرقى والتمائم والتولة** [١] **شرك**)[٢].

وإن كان ما علقه من آيات القرآن فالصحيح أنه ممنوع أيضاً؛ لثلاثة أمور:

الأول: عموم أحاديث النهي عن تعليق التمائم ولا مخصص لها.

الثاني: سد الذريعة فإنه يفضي إلى تعليق ما ليس كذلك.

الثالث: أن ما علق من ذلك يكون عرضة للامتهان بحمله معه في حال قضاء الحاجة والاستنجاء والجماع ونحو ذلك"[٣].

وقد أجمع العلماء [٤] على جواز **الرقى** عند اجتماع ثلاثة شروط:

- **الشرط الأول:**

أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته، أو بالأدعية والأذكار المأثورة أو ما فيه ذكر الله سبحانه وتعالى.

والدليل على هذا الشرط قوله ﷺ :(**اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى مالم يكن فيه شرك**)[٥].

---

(١) التِّوَلَة: بكسر التاء وفتح الواو ما يُحبِّب المرأة إلى زوجها من السحر وغيره.
ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ١٥١)، فتح الباري (٢٠٦/١٠)، مجموع فتاوى ابن باز (٤ / ٣٣٢)، العين لأحمد الفراهيدي (١٣٥/٨)، النهاية في غريب الحديث(٢٠٠/١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٦٠٤)، وأبو داود في كتاب الطب باب في تعليق التمائم برقم (٣٨٨٣)، وابن ماجه في كتاب الطب باب تعليق التمائم برقم (٣٥٣٠)، والحاكم في المستدرك كتاب الرقى والتمائم (٤١٨/٤)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (٦٤٨/١) برقم (٣٣١).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة (٢٤٠/١-٢٦٨)و(٢٩٩/١-٣٣٢).

(٤) ينظر: فتح الباري (١٩٥/١٠).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والنظرة برقم (٢٢٠٠).

وعن عائشة رضي الله عنها :(**أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيد نفسه لبركته)**[١]،وقد رقى جبريل النبي ﷺ [٢].

كذلك فقد قال البغوي [٣] رحمه الله:"فأما ما كان بالقرآن وبذكر الله عز وجل فإنه جائز مستحب"[٤].

أما الرقى التي فيها دعاء أو استعانة أو استغاثة بغير الله من ملائكة أو جن أو غيرهم أو التعوذ بطلسم أو عزيمة ونحو ذلك، فقد جاءت الأحاديث في تحريمها:

مثل قوله ﷺ:(**إن الرقى والتمائم والتولة شرك**)[٥].

وقد علق شيخ الإسلام رحمه الله على قوله ﷺ :(**لا بأس بالرقى مالم تكن شركاً**)[٦]بقوله:" فنهى عن الرقى التي فيها شرك، كالتي فيها استعاذة بالجن كما **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾ الجن: ٦، ولهذا نهى العلماء عن التعازيم، والإقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع وغيره، التي تتضمن الشرك"[٧].

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الطب، باب الرقى بالقرآن والمعوذات برقم (٥٧٣٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب رقية المريض بالمعوذات والنفث برقم (٢١٩٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب الطب والمرض والرقى، برقم (٢١٨٥).

(٣) هو: الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي، شافعي، من مؤلفاته: معالم التنزيل، شرح السنة، الأنوار في شمائل النبي المختار، توفي سنة (٥١٦هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨)، شذرات الذهب (٣٥٤/١).

(٤) شرح السنة (١٥٩/١٢).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٦٠٤)، وأبو داود في كتاب الطب باب في تعليق التمائم برقم (٣٨٨٣)، وابن ماجه في كتاب الطب باب تعليق التمائم برقم (٣٥٣٠)، والحاكم في المستدرك كتاب الرقى والتمائم (٤١٨/٤)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (٦٤٨/١) برقم (٣٣١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب السلام، باب استحباب الرقية من العين والنملة والنظرة برقم (٢٢٠٠).

(٧) مجموع الفتاوى (٣٣٦/١).

- **الشرط الثاني:**

أن يكون باللسان العربي أو بما يعرف معناه من غيره؛ فإن كان بغير هذا فمكروه.

قال شيخ الإسلام رحمه الله :"نهوا - أي العلماء – عن كل ما لا يعرف معناه من ذلك، خشية أن يكون فيه شرك"[(١)].

وقال أيضاً:" كل اسم مجهول فليس لأحد أن يرقى به، فضلاً عن أن يدعو به ولو عـــرف معناه، لأنه يكره الدعاء بغير العربية، وإنما يرخص لمن لا يعرف العربية، فأما جعل الألفاظ العجمية شعاراً فليس من الإسلام"[(٢)].

- **الشرط الثالث:**

أن يعتقد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله تعالى.

ومما تقدم يتبين من كلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله أنه يرى أن التمائم على قسمين:

- **القسم الأول:** محرم وشرك، وهو ما يعلق بالعنق أو يربط بأي عـــضو مـــن أعـــضاء الشخص من غير القرآن.

- **القسم الثاني:** ممنوع، وهي التمائم التي تعلق ويكون فيها آيات من القرآن أو الأدعية.

وما ذكره الشيخ رحمه الله عن **القسم الأول** فقد دلت أحاديث كثيرة عليه، فعـــن أبي بشير الأنصاري أنه كان مع النبي ﷺ في بعض أسفاره:(فأرسل رسولاً أن لا يبقين في رقبة بعير قلادة من وتر أو قلادة إلاّ قطعت)[(٣)]، وعن عبد الله بن عكيم مرفوعاً:(**من تعلق شيئاً وكل إليه**)[(٤)].

---

(١) مجموع الفتاوى (٣٣٦/١)، وينظر: فتح المجيد (ص١٣٧).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٤٦٢/١)، وينظر: تيسير العزيز الحميد (١٦٦-١٦٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد باب ما قيل في الجرس ونحوه في أعناق الإبل برقم (٣٠٠٥)، وأخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة، باب كراهية قلادة الوتر في رقبة البعير برقم (٢١١٥).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٨٣٠٤)، والترمذي في سننه كتاب الطب باب ما جاء في كراهية التعلق بـــرقم (٢٠٧٢)، ضعفه الشيخ الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٧٢/٥) برقم (٢٠٧٢).

وعن رويفع [١] قال: قال لي رسول الله ﷺ:(**يا رويفع، لعل الحياة تطول بك، فأخبر الناس أن من عقد لحيته [٢]أو تقلد وتراً [٣]أو استنجى برجيع [٤] دابة أو عظم فإن محمداً بريئ منه**)[٥].

أما القسم الثاني: فقد اختلف فيه العلماء على قولين:

- الأول:الجواز وهو قول عبد الله بن عمرو بن العاص وغيره [٦]، وظاهر ما روي عن عائشة[٧]، وسعيد بن المسيب [٨]، وعطاء [٩]، وبه قال أبو جعفر

---

(١) هو: رويفع بن ثابت بن السكن النجاري الأنصاري المدني، **صحابي جليل** نزل بمصر، وأمره معاوية على طرابلس الغرب، سنة ٤٦ هـ فغزا إفريقية، وتوفي ببرقة وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد نائب مصر. وقبره مشهور في الجبل الأخضر (ببرقة).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٣/٣٦)، تهذيب التهذيب (٣/٢٩٩)، الأعلام (٣/٣٦).

(٢) عقد لحيته: أي عالجها حتى تنعقد وتتجعَّد، وكانوا يفعلون ذلك تكبراً وعجباً. ينظر النهاية في غريب الحديث لابن الأثير (٣/٢٧٠).

(٣) تقلد وتراً: الأوتار: جمع وتر القوس، وكانوا يقلدون الإبل وغيرها لئلا تصيبها العين والأذى. ينظر: النهاية في غريب الأثر (٥ / ٣١٩)، لسان العرب (٥ / ٢٧٣).

(٤) الرجيع: الروث والعذرة.

ينظر النهاية (٢/٢٠٣).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٦٥٤٨)، والنسائي في كتاب الزينة، باب عقد اللحية برقم (٩٢٨٤)، وأبو داود كتاب الطهارة باب ما ينهى عنه أن يستنجى به برقم (٣٦)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود (١ / ٢) برقم (٣٦).

(٦) ينظر: المصنف لابن أبي شيبة (٧/٣٩٦- ٣٩٨).

(٧) لعل المقصود ما أخرجه الحاكم في مستدركه(٤/٤١٨) عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:(التمائم ما علق قبل نزول البلاء، وما علق بعده فليس بتميمة).

وينظر: السنن الكبرى البيهقي (٩/٣٥٠).

(٨) مصنف ابن أبي شيبة(٥/٤٣).

وابن المسيب هو: أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن القرشي المخزومي، الإمام العلم، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه، سمع من عدد من الصحابة رضي الله عنهم كان صالحاً زاهداً عابداً، توفي سنة٩٤هـ. انظر:طبقات ابن سعد (٥/٦٠-٧٤)، حلية الأولياء(٢/١٦١-١٧٥)، السير (٤/٢١٦-٢٤٦).

(٩) مصنف ابن أبي شيبة(٥/٤٣).

الباقر [(١)] وأحمد في رواية[(٢)]، وظاهر قول ابن تيمية [(٣)]، وابن القيم [(٤)]، وابن حجر [(٥)]، وحملوا الأحاديث الواردة في النهي على التمائم الشركية. أما التي فيها القرآن وأسماء الله وصفاته فكالرقية بذلك.

وجمهور أصحاب هذا القول على أن التعليق الجائز هو ما كان بعد نزول البلاء، أما ما كان قبله فليس بجائز [(٦)].

- الثاني: عدم الجواز وهو قول ابن مسعود [(٧)] وابن عباس [(٨)]، وبه قال جماعة من التابعين، منهم أصحاب ابن مسعود [(٩)]، وظاهر قول حذيفة [(١٠)]،وعقبة بن عامر [(١١)]

وعطاء هو: أبو محمد، عطاء بن أبي رباح القرشي، مفتي الحرم، الإمام شيخ الإسلام، ولد في خلافة عثمان رضي الله عنه ،حدَّث عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم كعائشة وأم سلمة، وأبي هريرة رضي الله عنهم كان ثقةً فقيهاً عالماً من المكثرين في الحديث، توفي سنة ١١٥هـ. ينظر:طبقات ابن سعد (٥/٣٢٠-٣٢١)، وفيات الأعيان (٣/٢٦١)، السير(٥/٧٨-٨٨).

(١) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، المدني المشهور بابي جعفر الباقر، تابعي جليل كان إماماً. مجتهداً كثير العبادة كبير الشأن.اتفق الحفاظ على الاحتجاج به، توفي سنة ١١٤هـ. انظر: السير(٤/٤٠١-٤٠٩)، البداية والنهاية (٩/٣٠٩).

(٢) ينظر: الآداب الشرعية لابن مفلح(٢/٤٦٠).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/٦٤-٦٥).

(٤) زاد المعاد (٤/٣٥٧).

(٥) فتح الباري (٦/٢٠٦).

(٦) ينظر:شرح معاني الآثار (٤/٣٢٥)، التمهيد (١٧/١٦١، ١٦٤، ١٦٥)، الجامع لأحكام القرآن (١٠/٢٠٧)، زاد المعاد (٤/٣٥٧)، فتح المجيد (ص١٣٧).

(٧) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥/٣٥).

(٨) ينظر:الآداب الشرعية(٣/٨١).

(٩) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (٧/٣٧٣- ٣٧٥).

(١٠) ينظر:مصنف ابن أبي شيبة (٥/٣٥).

(١١) ينظر: مصنف ابن أبي شيبة (٥/٣٥).

وعقبة هو:عقبة بن عامر الجهني، الصحابي المشهور، كان قارئاً عالماً بالفرائض والفقه، وهو أحد من جمع القرآن شهد الفتوح، وولي إمرة مصر لمعاوية رضي الله عنه توفي سنة ٥٨هـ. ينظر:الإصابة (٤/٤٢٩-٤٣٠)، أُسد الغابة(٣/٢٥٩-٢٦٠)، الاستيعاب(٣/١٨٣).

رضي الله عنهم، والنخعي[١]، والإمام أحمد في رواية [٢].

واحتجوا بعموم الأحاديث في النهي عن التمائم والحكم عليها بأنها شرك، ولا يوجد دليل شرعي يخصصها من العموم، والقياس على الرقية لا يستقيم [٣].

وقد ذكر القائلون بالمنع عدة علل فيمن تعلق التمائم من القرآن والأوراد الشرعية[٤]، ذكر بعضها الشيخ عبد الرزاق رحمه الله في معرض كلامه السابق، وهذه الأسباب التي ذكرها المانعون من تعلق القرآن أسباب قوية، لذا ينبغي ترك ذلك والاعتماد على ما جاء السنة الصحيحة من الرقية الشرعية، ففيها خير كثير-والله أعلم[٥].

١٠- التصوير:

يقرر الشيخ رحمه الله حكم التصوير في الإسلام، فيقول:"الأصل في تصوير كل ما فيه روح من الإنسان وسائر الحيوانات أنه **حرام**، سواء كانت الصور مجسمة أم رسوماً على ورق أو قماش أو جدران ونحوها أم كانت صوراً شمسية [٦]؛ لما ثبت في الأحاديث الصحيحة من النهي عن ذلك وتوعد فاعله بالعذاب الأليم؛ ولأنها عهد في جنسها أنه ذريعة إلى الشرك بالله بالمثول أمامها والخضوع لها والتقرب إليها وإعظامها إعظاماً لا يليق إلاَّ بالله تعالى، ولما فيها من مضاهاة خلق الله، ولما في بعضها من الفتن كصور الممثلات والنساء العاريات وأشباه ذلك.

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة (٥/٣٦).

والنخعي هو: أبو عمران، إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي الكوفي، الإمام الحافظ، فقيه العراق، اشتهر بالعلم والزهد، كان مفتي أهل الكوفة توفي سنة ٩٦هـ. ينظر:طبقات ابن سعد (٦/٤٩٣-٥٠٢)، حلية الأولياء(٤/٢١٩-٢٤٠)، السير (٤/٥٢٠-٥٢٩).

(٢) ينظر: الآداب الشرعية (٢/٤٥٩).

(٣) ينظر: تيسير العزيز الحميد (١٦٧-١٦٨).

(٤) ينظر: فتاوى نور على الدرب –الشاملة- (٣ / ١١٢)

(٥) وينظر كذلك: فتح المجيد (ص١٣٨).

(٦) لما كان هذا النوع من التصوير نشأ في هذه العصور المتأخرة نشأ الخلاف بين العلماء، فمنهم من قال بجوازه ومنهم من قال بتحريمه، ومنهم من قال أن التصوير الفوتوغرافي يأخذ حكم الغرض منه فإن كان الغرض محرماً كان محرماً وإن كان الغرض منه جائزاً كان جائزاً لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

ومن الأحاديث التي وردت في تحريمها وذلك على أنها من الكبائر حديث ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:(**إن الذين يصنعون هذه الصور يعذبون يوم القيامة، ويقال لهم: أحيوا ما خلقتم**)(١)، وحديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**إن أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون**)(٢)،وحديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**قال الله تعالى: ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقي فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو ليخلقوا شعيرة**)(٣).

وحديث عائشة رضي الله عنها قالت:(قدم رسول الله ﷺ من سفر وقد سترت سهوة (٤) لي بقرام(٥) فيه تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ تلون وجهه، وقال:(**يا عائشة، أشد الناس عذاباً عند الله يوم القيامة الذين يضاهئون بخلق الله**) فقطعناه فجعلنا منه وسادة أو وسادتين)(٦)، وحديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**من صور صورة في الدنيا كلف أن ينفخ فيها الروح يوم القيامة، وليس بنافخ**)(٧)، وحديثه أيضاً عن النبي ﷺ قال:(**كل مصور في النار يجعل له بكل صورة صورها نفساً فتعذبه في**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة، برقم (٥٩٥١)، ومسلم في صحيحه كتاب اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان، برقم (٢١٠٨).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب عذاب المصورين يوم القيامة برقم (٥٩٥٠) ، ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب لا تدخل الملائكة بيتاً برقم (٢١٠٩) واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب قول الله تعالى : ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (برقم٧٥٥٩)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب لا تدخل الملائكة بيتاً برقم (٢١١١).

(٤) السهو: الرف أو الطاق النافذة في الحائط.

ينظر: المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى ــ أحمد الزيات ــ حامد عبد القادر ــ محمد النجار (٤٥٩/١)، النهاية في غريب الأثر لأبو السعادات الجزري (٢ / ١٠٤٧).

(٥) القرام: الستر الرقيق.

ينظر: النهاية في غريب الأثر (٤ / ٧٦)، تاج العروس من جواهر القاموس (٣٣ / ٢٥٤).

(٦) أخرجه البخاري في اللباس، باب ما وطئ من التصاوير برقم (٥٩٥٤)، ومسلم في اللباس والزينة باب تحريم تصوير صورة الحيوان برقم (٢١٠٧) من حديث عائشة.

(٧) أخرجه البخاري في كتاب اللباس باب من صور صورة كلف يوم القيامة أن ينفخ فيها الروح وليس بنافخ، برقم (٥٩٦٣)، ومسلم في كتاب اللباس والزينة باب لا تدخل الملائكة بيتاً برقم (٢١١٠).

جهنم)[(١)]، قال ابن عباس رضي الله عنهما :(فإن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له)[(٢)]؛ فدل عموم هذه الأحاديث على تحريم تصوير كل ما فيه روح مطلقاً، أما ما لا روح فيه من الشجر والبحار والجبال ونحوها **فيجوز تصويرها** كما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما ، و لم يعرف من الصحابة من أنكر عليه "[(٣)].

من قواعد العقيدة الإسلامية سد كل باب يوصل إلى الشرك، والحث على إفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية والأسماء والصفات، والمنع من كل قول أو فعل فيه تنقص لجانب رب العالمين أو مضاهاة لأفعاله. لذا فقد تضافرت الأحاديث على تحريم التصوير وبيان الوعيد الشديد على من ارتكبه؛ لما فيه من مضاهاة لخلق الله ولأنه ذريعة إلى الشرك.

"وقد ذكر النبي ﷺ علة عظم عقوبة الله لهم، وهي: المضاهاة بخلق الله، لأن الله تعالى له الخلق والأمر، فهو رب كل شيء ومليكه، وهو خالق كل شيء، وهو الذي صور جميع المخلوقات، وجعل فيها الأرواح التي تحصل بها الحياة، كما قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ۝٩ ﴾ السجدة: ٧ – ٩، فالمصور كما صور الصورة على شكل ما خلقه الله تعالى من إنسان أو بهيمة، صار مضاهياً خلق الله، فصار ما صوره عذاباً له يوم القيامة، وكلف أن ينفخ فيها الروح، وليس بنافخ، فكان أشد الناس عذاباً، لأن ذنبه من أكبر الذنوب"[(٤)].

ويمكن القول بأن من أبرز علل النهي عن التصوير علتين وهما:

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب اللباس والزينة ، باب لا تدخل الملائكة بيتاً برقم (٢١١٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب بيع التصاوير التي ليس فيها روح (برقم ٢٢٢٥)، ومسلم كتاب اللباس والزينة ، باب لا تدخل الملائكة بيتاً برقم (٢١١٠) ولفظه له.

(٣) فتاوى اللجنة (١/٦٦٠– ٧٢٤).

(٤) فتح المجيد (٢/٧٩٧–٧٩٨) وينظر في ذلك: إكمال المعلم بفوائد مسلم للقاضي عياض (٦/٦٣٨)، شرح صحيح مسلم للنووي (٧/٣٤٣،٣٤١)، فتح الباري (١٠/٣٨٣،٣٨٧)، وعمدة القاري للعيني (٢٢/٧٠)، وشرح الكرماني (٢١/١٣٥)، مجموع الفتاوى (٢٩/٣٧٠)، والمسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٣٩٣).

١ – لما فيه من مضاهاة خلق الله.

٢ – لأنه ذريعة إلى الشرك [١] .

فلهذا حرم الإسلام التصوير لذوات الأرواح بجميع أنواعه سواء كان لها ظل أو لا ظل لها.

قال النووي رحمه الله:" قال أصحابنا وغيرهم من العلماء: تصوير صور الحيوان شديد التحريم، وهو من الكبائر، لأنه متوعد بهذا الوعيد الشديد المذكور في الأحاديث، وسواء صنعه بما يمتهن أو بغيره فصنعته حرام بكل حال، لأن فيه مضاهاة لخلق الله تعالى. وسواء ما كان في ثوب أو بساط أو درهم أو دينار أو فلس أو إناء أو حائط أو غيرها.

وأما تصوير صورة الشجر ورحال الإبل وغير ذلك مما ليس فيه صورة حيوان فليس بحرام"[٢] .

وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما للرجل الذي استفتاه عن التصوير:"... إن كنت لا بد فاعلاً فاصنع الشجر وما لا نفس له"[٣]. ويدل عليه قوله في الحديث السابق:(**كلف أن ينفخ فيها الروح**...) فهذا يدل على أن الوعيد خاص بما له روح. والله أعلم.

١١- الرياء اليسير في أفعال العبادات وأقوالها:

يقرر الشيخ رحمه الله:" بأن الرياء اليسير في أفعال العبادات وأقوالها،شرك أصغر –الذي هو ذريعة إلى الشرك الأكبر ووسيلة للوقوع فيه– ، وذلك كأن يطيل في الصلاة أحياناً ليراه الناس، أو يرفع صوته بالقراءة أو الذكر أحياناً ليسمعه الناس فيحمدوه؛ روى الإمام أحمد بإسناد حسن عن محمود بن لبيد [٤]رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر: الرياء**)[٥]. أما إذا كان لا يأتي بأصل العبادة إلاَّ رياء ولولا ذلك

(١) ينظر: شرح مسلم للنووي (٨١/١٤)، فتح الباري (١٠/٣٨٤–٣٨٥)، إعلان النكير على المفتونين بالتصوير للشيخ حمود التويجري (ص٣٥)، حكم الإسلام في الصور والتصوير، لدندل جبر (ص٦١).

(٢) شرح مسلم للنووي (٨١/١٤)، ينظر:فتح الباري (١٩٠/٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب اللباس باب تحريم تصوير صور الحيوان، برقم (٥٥٠٦).

(٤) هو: محمود بن لبيد بن عقبة بن رافع بن امريء القيس بن زيد، أبو نعيم، توفي سنة (٩٦هـ)، أثبت له البخاري والترمذي الصحبة، وقال عنه أبو زرعة أنه ثقة.
ينظر: العبر في خبر من غبر للذهبي (١ / ١١٥)، سير أعلام النبلاء (٥ / ٤٨٣)، شذرات الذهب (١ / ١١٢).

(٥) الإمام أحمد برقم (٢٣١١٩)، والطبراني في الكبير (٤٧٩/٣)، والبغوي في شرح السنة (٣٢٤/١٤). ينظر: السلسلة الصحيحة للألباني (٢ / ٦٧١-٦٧٢).

ما صلى ولا صام ولا ذكر الله ولا قرأ القرآن فهو **مشرك شركاً أكبر**، وهو من المنافقين الذين قال الله فيهم:﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِٱللَّهِ وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٤٦﴾ ﴾ النساء: ١٤٢ – ١٤٦، وصدق فيهم قوله تعالى في الحديث القدسي:(**أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه**)[(١)]"[(٢)].

الرياء في **اللغة:** مشتق من الرؤية، وهي النظر، يقال: راءيته، مراءاة، ورياء، إذا أريته على خلاف ما أنا عليه [(٣)].

وأما في **الاصطلاح:** فقد ذكر أهل العلم له تعريفات متعددة، إلا أنه وإن اختلفت عباراتهم فيها، فإن مدارها على أمرين:

الأول: إرادة غير الله من دون الله.

والثاني: إرادة غير الله مع الله [(٤)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله برقم (٢٩٨٥).

(٢) فتاوى اللجنة (١/٧٤٨– ٧٤٩).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة (٢/١٣٢٦)، الصحاح (٦/٢٣٤٨)، لسان العرب (١٤/٢٩٦)، القاموس المحيط (ص١٦٥٨).

(٤) ينظر: التعريفات للجرجاني (ص ١١٣)، إحياء علوم الدين للغزالي (٣/٢٥٧)، فتح الباري (١١/٣٣٦)، تيسير العزيز الحميد (ص ٥٣٧)، فتح المجيد (٢/ ٦١٧)، معارج القبول (٢/٤٩٣).

"والفرق بينه وبين السُّمعة: أن الرياء لما يُرى من العمل، كالصلاة، والسُّمعة لما يسمع؛ كالقراءة والوعظ والذكر. ويدخل في ذلك التحدُّثُ بما عمله"[١].

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠، أي ليس لي من الربوبية ولا الإلهية شيء، بل ذلك كله وحده لا شريك له، أوحاه إليّ ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ ﴾ أي يخافه: ﴿ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ قوله ﴿ أَحَدًا ﴾ نكرة في سياق النهي تعُمّ، وهذا العموم يتناول الأنبياء والملائكة والصالحين والأولياء وغيرهم[٢].

قال ابن القيم رحمه الله في الآية:" أي كما أن الله واحد لا إله سواه، فكذلك ينبغي أن تكون العبادة له وحده لا شريك له، فكما تفرِّد بالإلهية يجب أن تفرَّد بالعبودية، فالعمل الصالح: هو الخالص من الرياء المُقيَّدُ بالسنَّة"[٣].

قال ابن رجب رحمه الله:" واعلم أنَّ العمل لغير الله أقسام: فتارةً يكون رياءً محضاً كحال المنافقين، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ ﴾ النساء: ١٤٢. وهذا الرياء المحض لا يكاد يصدر من مؤمن في فرض الصلاة والصيام . وقد يصدر في الصدقة الواجبة أو الحج وغيرهما من الأعمال الظاهرة، أو التي يتعدَّى نفعُها، فإن الإخلاص فيها عزيز، وهذا العمل لا يشك مسلم أنه حابط، وأن صاحبه يستحق المقتَ من الله والعقوبة.

وتارةً يكون العملُ لله، ويشاركه الرياء، فإن شاركه من أصله فالنصوص الصحيحة تدلُّ على بطلانه منها حديث شدَّاد بن أوس رضي الله عنه مرفوعاً:(**من صلَّى يُرائي فقد أشرك، ومن صام يُرائي فقد أشرك، ومن تصدَّق يُرائي فقد أشرك، وإن الله عز وجل**

(١) شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد للغنيمان (٤ / ٣٩٥).

(٢) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١ / ٤٥)، (٩٣/٢)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد (١ / ١١٢).

(٣) الجواب الكافي (١/ ٩١).

يقول: أنا خيرُ قسيم لمن أشرك بي، فمَن أشرك بي شيئاً فإن حشدَّه عمله قليلِه وكثيره لشريكه الذي أشرك به. وأنا عنه غني)[١]، ثم قال: وأما إن كان أصل العمل لله، ثم طرأ عليه نية الرياء: فإن كان خاطراً ثم دفعه، فلا يضرُّه بغير خلاف، وإن استرسل معه فهل يُحبِط عملَه أم لا، ويُجازى على أصل نيته؟ في ذلك اختلافٌ بين العلماء من السلف، قد حكاه الإمام أحمد وابن جرير، ورجَّحا أن عمله لا يبطل بذلك،أنه يُجازى بنيَّته الأولى، وهو مروي عن الحسن وغيره.

فأما إذا عمل العمل لله خالصاً ثم ألقى الله له الثناء الحسن في قلوب المؤمنين بذلك، ففرح بفضل الله ورحمته، واستبشر بذلك، لم يضره بذلك. وفي هذا المعنى جاء حديث أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه سُئل عن الرجل يعمل العمل من الخير يحمدُه الناس عليه، فقال:(**تلك عاجلُ بشرى المؤمن**)[٢]"[٣].

قال ابن القيم رحمه الله:" وأما الشرك الأصغر؛ فكيسير الرياء، والتصنُّع للمخلوق، والحلف بغير الله، وقولِ الرجل للرجل: ما شاء الله وشئت، وهذا من الله ومنك. وأنا بالله وبك، ومالي إلا الله وأنت، وأنا متوكل على الله وعليك، ولولا الله وأنت لم يكن كذا وكذا، وقد يكون هذا شركاً أكبر بحسب حال قائله ومقصده"[٤].

---

(١) أخرجه أحمد برقم (١٦٦٩١)، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٧١٣٩)، وقال صاحب ذخيرة الحفاظ محمد بن طاهر المقدسي:" رواه شهر: عن عبد الرحمن بن غنم، عن شداد بن أوس. وشهر ضعيف" (٤/ ٢٣٢٩).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب إذا أثني على الصالح فهي بشرى ولا تضره برقم (٢٦٤٢).

(٣) جامع العلوم والحكم شرح حديث إنما الأعمال بالنيات (ص١٦).

(٤) مدارج السالكين (١ / ٣٤٤).

ثانياً:ما يناقض توحيد الألوهية أو يقدح فيه من الأقوال:

١- الاستغاثة ودعاء غير الله تعالى:

يقرر الشيخ رحمه الله :" أنه لا تجوز الاستغاثة بالأموات ولا دعاؤهم من دون الله أو مع الله، سواء كان المستغاث به نبياً أم غير نبي، وكذلك الاستغاثة بالغائبين، وأن كل ذلك **شرك أكبر مخرج من ملة الإسلام**، وأنه لا تصح الصلاة خلفهم لشركهم ولا عشرتهم ولا موالاتهم.

وأما من استغاث بالله وسأله سبحانه وحده متوسلاً بجاههم أو طاف حول قبورهم دون أن يعتقد فيهم تأثيراً وإنما رجا أن تكون مترلتهم عند الله سبباً في استجابة الله له فهو مبتدع آثم مرتكب لوسيلة من وسائل الشرك، ويخشى عليه أن يكون ذلك منه ذريعة إلى وقوعه في الشرك الأكبر"(١).

الاستغاثة: هي طلب الغوث، وهو إزالة الشدة، كالاستنصار: طلبُ النصر؛ والاستعانة: طلب العون. والفرق بين الاستغاثة والدعاء: أن الاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، والدعاء أعم من الاستغاثة؛ لأنه يكون من المكروب وغيره؛ فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة (٢).

والاستغاثة أقسام (٣):-

الأول: الاستغاثة بالله- عز وجل -وهذا من أفضل الأعمال وأكملها وهو دأب الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم ودليله قوله تعالى:﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ الأنفال: ٩.

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/١٠٢-١١٧)و (١/١٦٢-١٧٥).

(٢) ينظر: فتح المجيد (ص ١٧٩)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد(١/١٩٣)، الأصول الثلاثة للشيخ عبد الرحمن البراك (ص٢٢)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧ / ٢٨)، الجديد في شرح كتاب التوحيد (ص١٢١)، معارج القبول (٢/٤٥٣)، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية لسليمان بن سحمان (ص ٢١٦).

(٣) ينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧ / ٢٨- ٣٠)،

قال حافظ حكمي[(١)] رَحِمَهُ اللَّهُ:" ومن أنواع العبادة الاستغاثة بالله عز و جل وهي طلب الغوث منه تعالى من جلب خير أو دفع شر قال الله عز و جل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ ۝٩﴾ الأنفال: ٩، وقال تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٦٢﴾ النمل: ٦٢ الآيات...، ومن دعاء النبي ﷺ:(**يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا بديع السموات والأرض برحمتك** [(٢)] **أستغيث**)[(٣)]، وفي الطبراني بإسناده من حديث ثابت بن الضحاك أنه كان في زمن النبي ﷺ منافق يؤذي المؤمنين فقال بعضهم قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق فقال ﷺ:(**إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله**)[(٤)(٥)] ... وغير ذلك من

---

(١) هو: حافظ بن أحمد بن علي بن أحمد الحكمي، عالم متفنن، سلفي المعتقد، من مؤلفاته: معارج القبول، وأعلام السنة المنشورة، الجوهرة الفريدة في تحقيق العقيدة، توفي سنة (١٣٧٧هـ).
ينظر: الشيخ حافظ بن أحمد حكمي، د. أحمد علوش.

(٢) الاستغاثة بالصفة: من الأمور الجائزة، فيمكن للإنسان أن يقول "اللهم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله"، وهذا وارد في قول النبي ﷺ: (**يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث**)، وهذه استغاثة بالرحمة وهي صفة من صفات الله.كذلك يجوز للإنسان أن يستعيذ بالصفة، والاستعاذة بالصفة مثل قول النبي ﷺ: (**أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**) فهذه استعاذة بالعزة والقدرة، ومثل قوله: (**أعوذ بكلمات الله التامات**) أخرجه مسلم، فهذه استعاذة بالصفة، فتكون الاستعاذة بالصفة جائزة. وكذلك الحلف بالصفة جائز، مثل وعزة الله، وقدرة الله، وجلال الله، وكلام الله، وحياة الله، ولكن لا ينبغي التوسع في هذا الباب.
ينظر: شرح دالية أبي الخطاب الكلوذاني للدكتور: هاني بن عبد الله بن جبير (ص ٤٠).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في عقد التسبيح باليد برقم (٣٥٢٤) بلفظ:(يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث)، حسنه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٧٩٦).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣١٧/٥)، وابن سعد في الطبقات (٣٨٧/١) بغير هذا اللفظ من حديث عبادة بن الصامت؛ قال ابن تيمية في كتاب الاستغاثة (ص١٥٢): وهو صالح للاعتضاد ودل على معناه الكتاب والسنة.

(٥) " وقوله ﷺ:(إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله) نصٌ على أنه لا يستغاث بالنبي ﷺ، ولا بمن دونه. كره ﷺ أن يستعمل هذا اللفظ في حقه، وإن كان مما يقدر عليه في حياته؛ حمايةً لجانب التوحيد، وسداً لذرائع الشرك، وأدباً وتواضعاً لربه، وتحذيراً للأمة من وسائل الشرك في الأقوال والأفعال. فإذا كان هذا فيما يقدر عليه النبي ﷺ في حياته، فكيف يجوز أن يستغاث به بعد وفاته، ويطلب منه أمور لا يقدر عليها إلا الله عَزَّ وَجَلَّ. ويعرضون عن الاستغاثة بالرب العظيم القادر على كل شيء، الذي له الخلق والأمر وحده، وله الملك وحده، لا إله غيره، ولا

الأحاديث"(١).

الثاني: الاستغاثة بالأموات أو بالأحياء القادرين على الإغاثة ولكنهم غير حاضرين فهذا شرك؛ لأنه لا يفعله إلا من يعتقد أن لهؤلاء تصرفا خفيا في الكون فيجعل لهم حظاً من الربوبية، قال الله تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ النمل: ٦٢.

قال ابن القيم رحمه الله:" ومن أنواع الشرك طلبُ الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عمن استغاث به أو سأله أن يشفع إلى الله، وهذا ممن جهله بالشافع والمشفوع له عنده"(٢).

وبين شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله حقيقة خداع الشيطان لمن يستغيثون بغير الله، فيقول :" ومن هؤلاء من يستغيث بمخلوق إما حي أو ميت، سواء كان ذلك المخلوق مسلماً أو نصرانياً أو مشركاً، فيتصور الشيطان بصورة ذلك المستغاث به، ويقضي حاجة ذلك المستغيث فيظن أنه ذلك الشخص، أو هو ملَك تصور على صورته، وإنما هو شيطان أضله لما أشرك بالله، كما كانت الشياطين تدخل في الأصنام وتكلم المشركين"(٣).

الثالث: الاستغاثة بالأحياء العالمين القادرين على الإغاثة فهذا جائز كالاستعانة بهم، قال الله تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ

رب سواه. قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ ﴾ الأعراف: ١٨٨، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ ﴾ الجن: ٢١. فأعرض هؤلاء عن القرآن، واعتقدوا نقيض ما دلت عليه هذه الآيات المحكمات، وتبعهم على ذلك الضلال الخلق الكثير والجمُّ الغفير. فاعتقدوا الشرك بالله ديناً، والهدى ضلالاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون".

ينظر: فتح المجيد (١٩٢-١٩٣).

(١) معارج القبول (٢ / ٤٥٣)، ينظر: منهاج السنة النبوية (٨ / ٨١)، مجموع فتاوى ابن باز (٣٢٨/٥).

(٢) مدارج السالكين (٣٤٦/١)، ينظر: الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف، للصنعاني، ت عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر (ص ٧٧).

(٣) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لابن تيمية (ص٤٢٩).

﴿فَقَضَىٰ عَلَيۡهِۖ﴾ القصص: ١٥. وفي بحديث الشفاعة الطويل في يوم القيامة وأن الناس يستغيثون بالنبي ﷺ ليشفع لهم عند الله [(١)].

فالاستغاثة بغير الله إذا كانت فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهي شرك أكبر، وإذا كانت فيما يقدر عليه المخلوق، فهي جائزة كما حصل من صاحب موسى إذ استغاث بموسى عليه السلام [(٢)].

قال شيخ الإسلام :"وقد مضت السُّنة أن الحي يُطلب منه الدعاء كما يطلب سائر ما يقدر عليه ، وأما المخلوق والغائب والميت فلا يطلب منه شيء "[(٣)].

قال الشوكاني رحمه الله : "طلب الحوائج من الأحياء جائز إذا كانوا يقدرون عليها .. "[(٤)] . وقال الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن رحمه الله : " .. استغاثة المخلوق الحي الحاضر فيما يقدر عليه من نصره على عدوه .. هذا جائز لا نزاع فيه " [(٥)] .

وقال الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله:" وإذا طلبت من أحد الغوث وهو قادر عليه، فإنه يجب عليك تصحيحاً لتوحيدك أن تعتقد أنه مجرد سبب وأنه لا تأثير له بذاته في إزالة الشدة، لأنك ربما تعتمد عليه وتنسى خالق السبب، وهذا قادح في كمال التوحيد؛...وقد نهى الله سبحانه نبيه محمداً ﷺ أن يدعو أحداً من دونه من سائر المخلوقين العاجزين عن إيصال النفع ودفع الضر، والنهي عام لجميع الأمة" [(٦)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب كلام الرب عز وجل يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم برقم (٧٥١٠)، ومسلم في كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها برقم (١٩٣).

(٢) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ / ٣٠٩).

(٣) الرد على البكري (ص ٤٦).

(٤) الدرر النضيد (ص ٨٧).

(٥) منهاج التأسيس والتقديس (ص ٣٤٦).

(٦) القول المفيد على كتاب التوحيد (١ / ٢٦٠)، ينظر: الشرح الميسر لكتاب التوحيد، لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم (ص٨٥)، تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول، لعبد المحسن بن محمد القاسم (ص٨٣).

الرابع: الاستغاثة بحي غير قادر من غير أن يعتقد أن له قوة خفية مثل أن يستغيث بمشلول على دفع عدو صائل. فهذا لغو وسخرية بالمستغاث به فيمنع لهذه العلة ولعلة أخرى، وهي أنه ربما اغتر بذلك غيره فتوهَّم أن لهذا المستغاث به وهو عاجز أن له قوة خفية ينقذ بها من الشدة [١].

وسبق القول بأن الدعاء أعم من الاستغاثة؛ لأنه يكون من المكروب وغيره؛ فكل استغاثة دعاء، وليس كل دعاء استغاثة [٢]، والدعاء على نوعين دعـــاء عبـــادة ودعـــاء مسألة:"فدعاء العبادة مستلزم لدعاء المسألة، كما أن دعاء المسألة متضمن لدعاء العبـــادة، وقد قال تعالى عن خليلـــه:﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ ﴾ مريم: ٤٨ – ٤٩، وهذا هو دعاء المسألة المتضمن للعبـــادة، فصار الدعاء من أنواع العبادة؛ وكل أمرٍ شرعه الله لعباده وأمرهم به، ففعلُه لله عبادة، فإذا صرف من تلك العبادة شيئاً لغير الله فهو مشرك، مصادم لما بعث الله به رسوله من قولـــه: ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾ الزمر: ١٤، ومن جعل بينه وبين الله وســائط، يتوكـــل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعاً" [٣].

"ومن ثم فإن صرف دعاء المسألة للأموات إلحاد في توحيد الأسماء والصفات مـــن جهة ومن جهة أخرى شرك ظاهر في العبادة، فالذي يستغيث ويطلب المدد من غـــير الله يثبت له بدلالة اللزوم صفة الحياة؛ لأنه لو اعتقد أنه ميت ما توجه إليه بالنـــداء والـــدعاء

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧ / ٢٩).

(٢) ينظر: فتح المجيد (ص ١٧٩)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد(١/١٩٣)، الأصول الثلاثة للشيخ عبد الرحمن البراك (ص٢٢)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧ / ٢٨)، الجديد في شرح كتـــاب التوحيـــد (ص١٢١)، معارج القبول (٢/٤٥٣)، الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية لسليمان بـــن ســـحمان (ص ٢١٦).

(٣) فتح المجيد (١٨٠، ١٨١)، وينظر: مجموع الفتاوى (١٥/١٠)، إعانة المستفيد بـــشرح كتـــاب التوحيـــد (١ / ١٩٤)، تيسير العزيز الحميد. (١ / ٢٧٣)، البلاغ المبين لعبد المجيد يوسف الشاذلي (١ / ١٢١)، الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق، لسليمان بن سحمان (١ / ٤٦٠).

ويثبت أيضا أنه يسمع ويبصر ويعلم ويقدر، ويثبت أيضا أنه قوي غني، فالفقير الضعيف لا يدعى ولا يقصد، ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ ۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾﴾ فاطر: ١٣ - ١٤، فنفى الله عنهم أوصاف الكمال التي انفرد بها عمن سواه، و﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ ۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ الحج: ٧٣. فمن السميع لما ذهب المشرك إلى أصم أبكم؟ ومن البصير لما استغاث بعاجز أعمى؟ ومن الغني لما توجه إلي فقير معدم؟ ومن القدير لما عكف على ضريح ميت ضعيف فقير؟ ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾﴾ فاطر: ١٩ - ٢٢، فدعاء المسألة وكذلك دعاء العبادة توجه لله بأسمائه وصفاته، وإفراده سبحانه بالتعظيم والدعاء والحب الخوف والرجاء، فإذا صرف شيئا من ذلك لغير الله فإنه إلحاد وميل وشرك" [(١)] .

٢- الحلف بغير الله:

يقرر الشيخ رحمه الله :"بأن الحلف بغير الله من ملك أو نبي أو ولي أو مخلوق ما من المخلوقات محرم، لما ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وعمر يحلف بأبيه فناداهم رسول الله ﷺ :(**ألا إن الله عز وجل ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم، فمن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**)[(٢)]، وفي رواية أخرى عنه أن رسول الله ﷺ قال:" **من كان حالفاً فلا يحلف إلاَّ بالله**"[(٣)]، وكانت قريش تحلف

(١) أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة، د/محمود عبد الرازق الرضواني (١ / ٣٠١).

(٢) أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم برقم (٦٦٤٦)، ومسلم في كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله برقم (١٦٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات، باب كيف يستحلف برقم (٢٦٧٩)،ومسلم في كتاب الأيمان ،باب النهي عن الحلف بغير الله برقم (١٦٤٦).

بآبائها فقال:(**لا تحلفوا بآبائكم**)(١)، رواهما مسلم وغيره، فنهى النبي ﷺ عن الحلف بغير الله، والأصل في النهي التحريم، بل ثبت عنه ﷺ أنه سماه: شركاً، روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(**من حلف بشيء دون الله فقد أشرك**)(٢)، وعن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال:(**من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك**)(٣)، وقد حمل العلماء ذلك على الشرك الأصغر، وقالوا: إنه كفر دون الكفر الأكبر المخرج من الملة والعياذ بالله فهو من أكبر الكبائر، ولهذا قال ابن مسعود رضي الله عنه: " لأن أحلف بالله كاذباً أحب إلي من أن أحلف بغيره صادقاً" ويؤيد ذلك ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه ، عن رسول الله ﷺ أنه قال:(**من حلف منكم فقال في حلفه: باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله، ومن قال لأخيه: تعال أقامرك فليتصدق**)(٤)، فأمر ﷺ من حلف من المسلمين باللات والعزى أن يقول بعد ذلك: لا إله إلا الله، لمنافاة الحلف بغير الله كمال التوحيد الواجب؛ وذلك لما فيه من إعظام غير الله بما هو مختص بالله وهو الحلف به، وما ورد في بعض الأحاديث من الحلف بالآباء فهو قبل النهي عن ذلك جرياً على ما كان معتاداً في العرب الجاهلية، والحلف بغير الله قد يكون شركاً أكبر وقد يكون شركاً أصغر على حسب ما يقوم بقلب الحالف"(٥).

ويقرر الشيخ كذلك رحمه الله:"أن الفقهاء؛كمالك، وأبي حنيفة، والشافعي رحمهم الله قالوا: إن الحلف بغير الله مطلقاً منهي عنه سواء كان المحلوف به نبياً أم غيره ولا ينعقد

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأيمان والنذور باب لا تحلفوا بآبائكم برقم (٦٦٤٨)، ومسلم في كتاب الأيمان باب النهي عن الحلف بغير الله برقم (١٦٤٦).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٥٣٥٢)، أبو داود في كتاب الأيمان والنذور باب كراهية الحلف بالآباء برقم (٣٢٥١)، والترمذي في كتاب الأيمان والنذور باب في الكراهية الحلف بغير الله برقم (١٥٣٤) وحسنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة (٥ / ٤١) والإرواء برقم (٢٦٢٧)، وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الأيمان والنذور، باب: في كراهية الحلف بغير الله، برقم (١٥٣٥)، والحاكم في المستدرك في كتاب الأيمان والنذور برقم (٧٩٠٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الاستئذان باب كل لهو باطل إذا شغله عن طاعة الله برقم (٦٣٠١)، ومسلم في كتاب الأيمان باب من حلف بلات والعزى فليقل لا إله إلا الله برقم (١٦٤٧).

(٥) ينظر: فتاوى اللجنة(١/٣٤٠-٣٥٨).

ذلك يميناً، وهو القول الصحيح عن أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ، واختار ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية [١] رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقال: إنه هو الصواب"[٢].

والحلف بغير الله عَزَّوَجَلَّ شرك؛ لحديث أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ عن رسول الله ﷺ، أنه قال:(**من حلف بغير الله؛ فقد كفر أو أشرك**) [٣]وقوله:(**فقد كفر أو أشرك**): يحتمل أن يكون هذا شكاً من الراوي، ويحتمل أن يكون (أو) بمعنى الواو، فيكون قد كفر وأشرك، ويكون من الكفر الذي هو دون الكفر الأكبر؛ كما أنه من الشرك الأصغر.

وقد كثر من الناس اليوم من يحلف بغير الله؛ كمن يحلف بالأمانة، أو يحلف بالنبي ﷺ، أو يقول: وحياتي وحياتك يا فلان... وما أشبه هذه الألفاظ، وقد سمعنا ما ورد في الأحاديث من النهي عن الحلف بغير الله عَزَّوَجَلَّ، واعتباره كفراً أو شركاً؛ لأن الحلف بالشيء تعظيم له، والذي يجب أن يعظم ويحلف به هو الله عَزَّوَجَلَّ، والحلف بغيره شرك وجريمة عظمى.

والشرك الأصغر ينقض التوحيد ويخلُّ به، وهناك أشياء من الشرك الأصغر حذرنا منها الله ورسوله؛ صيانة للعقيدة، وحماية للتوحيد؛ لأنها تنقض التوحيد، وربما تجر إلى الشرك الأكبر[٤].

قال أبو جعفر الطحاوي:"لم يرد به الشرك الذي يخرج من الإسلام حتى يكون به صاحبه خارجاً عن الإسلام، ولكنه أراد أنه لا ينبغي أن يحلف بغير الله تعالى، لأن من حلف بغير الله تعالى فقد جعل ما حلف به محلوفا به، كما جعل الله تعالى محلوفا به، وبذلك جعل من حلف به أو ما حلف به شريكا فيما يحلف به، وذلك أعظم، فجعله شركا بذلك شركا غير الشرك الذي يكون به كافرا بالله تعالى خارجا عن الإسلام"[٥].

---

(١) مجموع الفتاوى (١ / ٢٠٤).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة(١/٥٢٤- ٥٢٥).

(٣) أخرجه الترمذي في كتاب: الأيمان والنذور، باب: في كراهية الحلف بغير الله، برقم (١٥٣٥)، والحاكم في المستدرك في كتاب الأيمان والنذور برقم (٧٩٠٣)، وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (٢/ ٩٩).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (١١ / ٥٠٦)، التبيان شرح نواقض الإسلام، لمحمد بن عبد الوهاب (ص ٨)، التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين، لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (١ / ٣٨٣)، تجريد التوحيد للمقريزي (ص ٩)، الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد (٩٦-٩٧)، الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود (١ / ١٣٦).

(٥) سد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة، د: عبد الله شاكر محمد الجنيدى (١ / ٣٨).

قال الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ -بعد نقله للكلام السابق-:"يعني - والله أعلم - أنه شرك لفظي وليس شركا اعتقادياً، والأول تحريمه من باب سد الذرائع، والآخر محرم لذاته، وهو كلام وجيه متين"(١).

وما ورد في بعض الأحاديث من الحلف بالآباء كما جاء في بعض الأحاديث، كقول النبي ﷺ:(**أَفْلَحَ وأبيه إنْ صدَق**)(٢) ، وقد أجاب عن ذلك العلماء بأقوال:

الجواب الأوّل: أن هذا وأمثاله لا يُقصد به اليمين، وإنما يجري على الألسنة من غير قصد اليمين.

والجواب الثاني: أن بعض العلماء أنكر هذه اللفظة، وقال: إنها لم تثبت في الحديث؛ لأنها مناقضة للتوحيد، وما كان كذلك؛ فلا تصح نسبته إلى رسول الله ﷺ، فيكون باطلا.

الجواب الثالث: أنها تصحيف من الرواة، والأصل: (**أفلح إن صدق**)(٣). وكانوا في السابق لا يشكلون الكلمات، و (أبيه) تشبه، (الله) إذا حذفت النقط السفلى.

الجواب الرابع: أنّ هذا كان قبل النّهي، فكان في الأوّل يجوز الحِلف بغير الله، وبعد ذلك نُهي عن الحِلف بغير الله، فقوله: (**أفلح وأبيه**) وأمثاله يكون منسوخاً بالنّهي عن الحلف بغير الله، وهذا هو الراجح.

والشاهد: أن الحلف بغير الله من اتّخاذ الأنداد لله سبحانه وتعالى، لأنّ النّد معناه: النّظير والشّبيه، فالذي يحلف بغير الله يجعل المحلوف به نِدًّا لله وشبيهاً لله سبحانه وتعالى (٤).

---

(١) سلسلة الأحاديث الصحيحة (١ /٢١٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب الصلوات التي هي أحد أركان الإسلام، برقم (١١) عن طلحة بن عبيد الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان، باب الزكاة من الإسلام... برقم (٤٦).

(٤) ينظر: إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (١٦٢/٢)، الجديد في شرح كتاب التوحيد (١ / ٣٦٣)، القول الرشيد في أهم أنواع التوحيد ل سليمان بن ناصر بن عبدالله العلوان (١ / ٢٤)، تيسير العزيز الحميد. ط مكتبة الرياض (١ / ٥٢٧)، فتح الباري (١ / ١٠٧)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٢ / ٢١٦)، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ :" أن هذه - أَفْلَحَ وأبيه إنْ صدَق- رواية شاذة مخالفة للأحاديث الصحيحة لا يجوز أن يتعلق بها وهذا حكم الشاذ عند أهل العلم وهو ما خالف فيه الفرد جماعة الثقات ، ويحتمل أن هذا اللفظ تصحيف كما قال ابن عبد البر - رحمه الله - وأن الأصل أفلح والله فصحفه بعض الكتاب أو الرواة ، ويحتمل أن يكون

وعلق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله على كلام ابن مسعود المتقدم، فقال: "لأن الحلف بالله كاذباً فيه توحيد، والحلف بغير الله صادقاً شرك، وحسنة التّوحيد أعظم من حسنة الصّدق وسيِّئة الشرك أشدّ من سيِّئة الكذب"(١).

٣- الاستهزاء بشيء فيه ذكر الله:

يقرر الشيخ رحمه الله:"أن سب الدين والاستهزاء بشيء من القرآن والسنة والاستهزاء بالمتمسك بهما نظراً لما تمسك به كإعفاء اللحية وتحجب المسلمة؛ هذا كفر إذا صدر من مكلف، وينبغي أن يبين له أن هذا كفر فإن أصر بعد العلم فهو كافر، قال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾التوبة: ٦٥ – ٦٦"(٢).

"من استهزأ بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول أو بشيء من السنة؛ فقد كفر بالله عز وجل لاستخفافه بالربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد، وكفر بإجماع أهل العلم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾ التوبة: ٦٥ – ٦٦، وقد جاء بيان سبب نزول هاتين الآيتين الكريمتين؛ أنه ما حصل من المنافقين في بعض الغزوات من سخرية بالرسول ﷺ وأصحابه؛ فقد روى ابن عمر، محمد بن كعب، وزيد بن أسلم، وقتادة(٣)؛ (أنه قال رجل في غزوة تبوك: ما رأينا مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطوناً ولا

النبي ﷺ قال ذلك قبل النهي عن الحلف بغير الله ، وبكل حال فهي رواية فردة شاذة لا يجوز لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتشبث بها ويخالف الأحاديث الصحيحة الصريحة الدالة على تحريم الحلف بغير الله وأنه من المحرمات الشركية" مجموع فتاوى ابن باز (٣ / ١٤٣).

(١) نقلاً من إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ / ١٦٢) لم أقف إلى اللحظة على كلام الشيخ في مؤلفاته.

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة (٣٨٧/١).

(٣) قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله :(دخل حديث بعضهم في بعض) أي أن الحديث مجموع من رواياتهم

أكذب ألسناً ولا أجبن عند اللقاء ــ يعني رسول الله ﷺ وأصحابه القراء ــ. فقال له عوف بن مالك: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرن رسول الله ﷺ. فذهب عوف إلى رسول الله ﷺ ليخبره، فوجد القرآن قد سبقه، فجاء ذلك الرجل رسول الله ﷺ وقد ارتحل وركب ناقته، فقال: يا رسول الله! إنما كنا نخوض ونتحدث حديث الركب نقطع به عنا الطريق). قال ابن عمر:" كأني أنظر إليه متعلقاً بنسعة [(١)] ناقة رسول الله ﷺ وأن الحجارة تنكب رجليه، وهو يقول: إنما كنا نخوض ونلعب. فيقول له رسول الله ﷺ:﴿ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ﴾ التوبة: ٦٥ – ٦٦، وما يلتفت إليه وما يزيده عليه"[(٢)].

ففي هذه الآيتين الكريمتين مع بيان سبب نزولهما دليل واضح على كفر من استهزأ بالله أو رسوله أو آيات الله أو سنة رسوله أو بصحابة رسول الله؛ لأن من فعل ذلك، فهو مستخف بالربوبية والرسالة، وذلك مناف للتوحيد والعقيدة، ولو لم يقصد حقيقة الاستهزاء.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب [(٣)] رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"القول الصريح في الاستهزاء هذا وما شابهه، وأما الفعل الصريح؛ فمثل مد الشفة وإخراج اللسان ورمز العين وما يفعله كثير من الناس عند الأمر بالصلاة والزكاة؛ فكيف بالتوحيد؟!"[(٤)].

فلذلك دخل بعضه في بعض، ينظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد (ص ٤٨١).

(١) النِّسْعُ بالكسر: سَيْرٌ مَضْفور يُجعل زماما للبعير وغيره، وقد تُنْسَجُ عَريضة تُجْعل على صَدر البعير، والقطعة منه نِسْعَةٌ وسمي نسْعاً لطوله.

ينظر: القاموس المحيط (١ / ٩٩٠)، المحيط في اللغة للطلقاني (١ / ٣٦٧)، النهاية في غريب الأثر (٥ / ١١٥)، كتاب العين (١ / ٣٣٨).

(٢) أخرجه ابن جرير الطبري في تفسيره، برقم (١٦٩١١– ١٦٩١٦)، وابن أبي حاتم (٤/ ٦٤) عن ابن عمر. وقال الشيخ مقبل في الصحيح المسند (ص ٧١): "إسناد ابن أبي حاتم حسن".

(٣) هو: محمد بن عبد الوهاب بن سليمان التميمي النجدي مجدد ما اندرس من العقيدة في الجزيرة العربية، توفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في الدرعية سنة (١٢٠٦هـ)، وله مؤلفات ورسائل عديدة أهمها وأشهرها كتاب التوحيد.

ينظر: الأعلام (٦/٢٥٧)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون للشيخ عبد الله البسام (١/١٢٥).

(٤) ينظر: الشرح الميسر لكتاب التوحيد لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم (ص ٢٥٨)، وحاشية كتاب التوحيد لابن قاسم(٤٩/٥).

"ومثل هذا الاستهزاء بالسنة الثابتة عن رسول الله ﷺ؛ كالذي يستهزىء بإعفاء اللحى وقص الشوارب، أو يستهزىء بالسواك... أو غير ذلك، وكالاستهزاء بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وبه يعلم كفر من يتنقصون الشريعة الإسلامية، ويصفونها بأنها لا تصلح لهذا الوقت الحاضر، وأن الحدود الشرعية فيها قسوة ووحشية، وأن الإسلام ظلم المرأة... إلى غير ذلك من مقالات الكفر والإلحاد؛ نسأل الله العافية والسلامة"(١).

٤- التوسل (٢):

أ_ التوسل إلى الله بأوليائه.

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:"بأن التوسل إلى الله بأوليائه أنواع:

الأول: أن يطلب إنسان من الولي الحي أن يدعو الله له بسعة رزق أو شفاء من مرض أو هداية وتوفيق ونحو ذلك – **فهذا جائز**، ومنه طلب بعض الصحابة من النبي ﷺ حينما تأخر عليهم المطر أن يستسقي لهم، فسأل ﷺ ربه أن يترل المطر، فاستجاب دعاءه وأنزل عليهم المطر، ومنه استسقاء الصحابة بالعباس في خلافة عمر رضي الله عنه وطلبهم منه أن يدعو الله بترول المطر فدعا العباس ربه وأمن الصحابة على دعائه... إلى غير هذا مما حصل زمن النبي ﷺ وبعده من طلب مسلم من أخيه المسلم أن يدعو له ربه لجلب نفع أو كشف ضر.

الثاني: أن ينادي الله متوسلاً إليه بحب نبيه واتباعه إياه وبحبه لأولياء الله بأن يقول: اللهم إني أسألك بحبي لنبيك واتباعي له وبحبي لأوليائك أن تعطيني كذا – **فهذا جائز**؛ لأنه توسل من العبد إلى ربه بعمله الصالح، ومن هذا ما ثبت من توسل أصحاب الغار الثلاثة بأعمالهم الصالحة (٣).

---

(١) ينظر: الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، للشيخ صالح الفوزان (٧٩-٨٢).

(٢) الوسيلة: ما يتوصل به إلى الشيء ويتقرب به، وسل إلى الله توسيلاً عمل عملاً تقرب به إليه كتوسل، والواسل الراغب إلى الله تعالى.

ينظر:ترتيب القاموس (٤/٦١٢)، والنهاية في غريب الحديث (٥/ ١٨٥)، ولسان العرب (١١/ ٧٢٥).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإجارة باب ن استأجر أجيراً فترك الأجير أجره ... برقم (٢٢٧٢)، ومسلم في كتاب الرقاق باب قصة أصحاب الكهف الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال برقم (٢٧٤٣).

الثالث: أن يسأل الله بجاه أنبيائه أو ولي من أوليائه بأن يقول:(اللهم إني أسألك بجاه نبيك أو بجاه الحسين) مثلاً- **فهذا لا يجوز**؛ لأن جاه أولياء الله وإن كان عظيماً عند الله وخاصة حبيبنا محمد ﷺ غير أنه ليس سبباً شرعياً ولا عادياً لاستجابة الدعاء؛ ولهذا عدل الصحابة حينما أجدبوا عن التوسل بجاهه ﷺ في دعاء الاستسقاء إلى التوسل بدعاء عمه العباس مع أن جاهه عليه الصلاة والسلام فوق كل جاه، ولم يعرف عن الصحابة رضي الله عنهم أنهم توسلوا به ﷺ بعد وفاته وهم خير القرون وأعرف الناس بحقه وأحبهم له.

الرابع: أن يسأل العبد ربه حاجته مقسماً بوليه أو نبيه أو بحق نبيه أو بحق أوليائه بأن يقول:(اللهم إني أسألك كذا بوليك فلان أو بحق نبيك فلان)، **فهذا لا يجوز**، فإن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله الخالق أشد منعاً، ثم لا حقّ لمخلوق على الخالق بمجرد طاعته له سبحانه حتى يقسم به على الله أو يتوسل به. هذا هو الذي تشهد له الأدلة، وهو الذي تصان به العقيدة الإسلامية وتسد به ذرائع الشرك"(١).

وأقسام التوسل عند أهل السنة والجماعة قسمان (٢):

١- توسل مشروع.

٢- توسل ممنوع.

أولاً- التوسل المشروع:

كل توسل جاءت به الشريعة، ووضحه الرسول ﷺ أو حثنا عليه وفعله الصحابة عليهم رضوان الله؛ وهو أنواع:

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٩٩، ٥٠٠). وينظر: مجموع الفتاوى (١/٢٠١-٢٠٢).

(٢) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة (١ / ٥٨)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ / ٢٠٩)، التوصل إلى حقيقة التوسل (١ / ١٠)، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع عبد الرءوف محمد عثمان (١ / ٣٣٩).

١- التوسل إلى الله تعالى بأسمائه وصفاته[١]، كما في قوله:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ﴾ الأعراف: ١٨٠، أي أن السائل يسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى كما جاء في السنة عن عبدالله بن بريدة:(أن الرسول ﷺ سمع رجلاً يقول: اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت الله لا إله إلاَّ أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. قال: فقال: **والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه الأعظم**)[٢].

وعليه فالشيخ رحمه الله يقرر جواز التوسل بالقرآن الكريم، فيقول:"**يجوز** التوسل بالقرآن؛ لأنه كلام الله لفظاً ومعنى، وكلامه تعالى صفة من صفاته، فالتوسل به توسل إلى الله بصفة من صفاته، وهذا لا ينافي التوحيد وليس ذريعة من ذرائع الشرك، وكذلك التوسل إلى الله ببركة القرآن"[٣].

وإن أعلى أنواع التوسل إلى الله تعالى وأقربها إجابة، التوسل إليه عز وجل بذاته العلية وأسمائه الحسنى وصفاته العلى. لأنه تمجيد وتقديس وثناء على الله تعالى وهو كما أثنى على نفسه، والقرآن والسنة مكتظة بالأمثلة على الحض على التوسل إليه تعالى.

٢- التوسل بالأعمال الصالحة [٤]: ويكون ذلك على وجهين:

الأول: أن يتوسل بالعمل الصالح إلى إجابة الدعاء كما في قوله تعالى:﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِۦمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾ البقرة: ١٢٧، وحديث الثلاثة الذين أووا إلى غار فانحدرت صخرة من جبل فسدت

---

(١) ينظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة(ص٤٩)، التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع لمحمد نسيب الرفاعي (ص١٤).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٢٢٠٠)، والترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في جامع الدعوات عن النبي ﷺ برقم (٣٤٧٥)، وأبو داود كتاب الوتر باب الدعاء برقم (١٤٩٥)، والنسائي في السنن الصغرى كتاب السهو باب الدعاء بعد الذكر برقم (١٣٠٠)، صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٧٦٣)، وفي صحيح ابن ماجة برقم (٣٨٥٧).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١/٥١٩- ٥٢٠).

(٤) ينظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة(ص٤٩)، التوصل إلى حقيقة التوسل (ص١٤)، التوسل وأنواعه وأحكامه للألباني (ص ٣٥).

عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلاَّ أن تدعوا الله بصالح أعمالكم. فدعى كل واحد منهم الله وتوسل بعمل صالح فعله ابتغاء وجه الله، فانفرجت الصخرة وخرجوا يمشون [١].وكذلك التوسل إلى الله ﷻ بذكر حال الداعي المبينة لاضطراره وحاجته[٢] كقول موسى عليه السلام: **قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾** القصص: ٢٤.

والثاني: التوسل بالعمل الصالح من أجل الحصول على ثواب الله وجنته ورضوانه؛ لأن الأعمال الصالحة التي أمرنا الرسول ﷺ بها هي الوسيلة التامة لله والدار الآخرة. ومثل هذا كقول المؤمنين عند قول الله تعالى: **﴿ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ﴿١٩٣﴾ ﴾** آل عمران: ١٩٣، وأصل العمل الصالح بل أصل الإيمان والإسلام هو الإيمان بالرسول ﷺ وطاعته، لذا كان التوسل بالإيمان به وطاعته توسلاً مشروعاً.

٣- التوسل بدعاء الغير: إن طلب الدعاء مشروع من كل مؤمن لكل مؤمن [٣] كما في قول الرسول ﷺ عن أويس [٤]:(**فمن لقيه منكم فليستغفر لكم**)[٥]كذلك فإن الصحابة عليهم رضوان الله كانوا يطلبون من الرسول ﷺ أن يدعو لهم كما في الصحيحين [٦]، عن أنس رضي الله عنه قال: دخل رجل المسجد يوم الجمعة ورسول الله ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإجازة، باب من استأجر أجير، فترك الأجير أجره، فعمل فيه المستأجر فزاده...، برقم (٢٢٧٢)، ومسلم كتاب الرقاق، باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال، برقم(٢٧٤٣)؛ من حديث عبد الله بن عمر.

(٢) منهج الإمام ابن الصلاح في تقرير العقيدة والرد على المخالفين عرضاً ودراسة لعبدالله الغامدي (ص١٤٨).

(٣) قاعدة جليلة (ص١٣٤).

(٤) هو: أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرني المرداوي اليمني، أبو عمرو سيد التابعين في زمانه، القدوة الزاهد، رحل إلى الحج وزار المدينة ولقي عمر بن الخطاب رضي الله عنه واستغفر له، ثم رحل إلى الكوفة توفي في معركة صفين. انظر: حلية الأولياء (٢/٧٩- ٨٧)، السير (١٩-٣٣).

(٥) أخرجه مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضائل أويس القرني رضي الله عنه برقم (٢٥٤٢).

(٦) أخرجه البخاري كتاب الجمعة، باب الاستسقاء في خطبة غير مستقبل القبلة برقم (١٠١٤)، ومسلم كتاب صلاة الاستسقاء باب الدعاء في الاستسقاء برقم (٨٩٧).

قائم يخطب، فقال: يا رسول الله هلكت الأموال وانقطعت السبل، فادع الله أن يغيثنا، فرفع رسول الله؛ يديه ثم قال :(**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**...). وهذا في حال حياته فقط عليه الصلاة والسلام.

ثانياً: التوسل الممنوع:

هو توسل العبد إلى الله سبحانه وتعالى بوسيلة لم ترد بالكتاب والسنة، كالتوسل إلى الله بذوات الأنبياء والملائكة والصالحين والعرش والكرسي والكعبة (١).

ولهذا التوسل ثلاثة أوجه هي:

١-التوسل بوسيلة سكت عنها الشرع، وهو في الواقع محرم، وفيه نوع من الشرك ويتلخص في التوسل بذوات الأموات: كأن يقول المتوسل: اللهم إني أتوسل إليك بالنبي أن تقضي حاجتي (٢). وهذا النوع لم يرد في الكتاب والسنة ما يدل على صحة التوسل به، بل إن السنة الصحيحة عن النبي ﷺ وخلفائه الراشدين ترده ففي حديث الاستسقاء قال عمر ﷺ:(اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا)(٣). فهذا يدل على أنهم كانوا يتوسلون بدعاء النبي ﷺ وليس بذاته؛ لأنه لو كان التوسل بالذات لتوسلوا به بعد موته؛ لأن الرسول ﷺ أعظم من ذات العباس، ولكن التوسل كان بالدعاء وليس بالذات وهذا في حياته، وبعد مماته توسلوا بدعاء غيره وشفاعة غيره. فعلم أن المشروع عند الصحابة التوسل بدعاء المتوسل به لا بذاته (٤).

٢-التوسل إلى الله بجاه أحد الخلائق أو حقه أو حرمته: كأن يقول المتوسل: اللهم إني أتوسل إليك بجاه فلان أو بحق فلان عندك أن تقضي حاجتي. وهذا الوجه من التوسل يقضي أن المتوسل به من الأنبياء والصالحين وغيرهم لهم جاه عند الله وهذا صحيح؛ فإن هؤلاء لهم عند الله مترلة وجاه وحرمة تقضي أن يرفع الله درجاتهم ويعظم أقدارهم

---

(١) ينظر: قاعدة جليلة (ص١٠٧)، والتوصل إلى حقيقة التوسل (ص ١٧٦).

(٢) ينظر: قاعدة جليلة (٤٩-٥٠)، والتوصل إلى حقيقة التوسل (ص ١٧٧).

(٣) أخرجه البخاري كتاب فضائل الصحابة باب ذكر العباس بن عبد المطلب ﷺ برقم (٣٧١٠).

(٤) ينظر: قاعدة جليلة (ص ١٠٥)، وتلخيص الاستعانة المعروف بالرد على البكري لابن تيمية (١٢٩-١٣٠).

ويقبل شفاعتهم إذا شفعوا بعد إذنه لقوله تعالى﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ البقرة: ٢٥٥، ولكن هذا الجاه والحرمة سبب أجنبي عن المتوسل ولا علاقة بينه وبين إجابة الدعاء، بل هذا من الاعتداء بالدعاء. وهذا الجاه والحرمة ينفع المتوسل إذا دعوا له وشفعوا فيه. فأما إذا لم يكن منهم دعاء ولا شفاعة، لم يكن سؤاله بجاههم نافعاً له؛ لأن الله لم يجعله سبباً لإجابة الدعاء [(١)].

وعليه فالشيخ رحمه الله يقرر عدم جواز التوسل بيوم من الأيام، فيقول:"أما التوسل بيوم من الأيام مثل (أدعوك ربي بحق يوم عرفه) وما شابهه، فلا يجوز، لأنه توسل بمخلوق فهو ذريعة إلى الشرك، ولأن ذلك مخالف للأدلة الشريعة، مثل قوله ﷺ :**(من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد)**[(٢)]"[(٣)].

٣-الإقسام على الله بالمتوسل به: ومثاله أن يقول المتوسل اللهم إني أقسم عليك بفلان أن تقضي حاجتي، وهذا لا يجوز لأن الأصل في القسم والحلف أن يكون بالله تعالى لقوله ﷺ:**(من كان حالفاً فليحلف بالله، أو ليصمت)**[(٤)]، وقوله ﷺ:**(من حلف بغير الله فقد أشرك)**[(٥)]، فيتعين أنه لا يجوز القسم بمخلوق على مخلوق؛ فكيف يجوز الحلف بالمخلوقات على الخالق الذي هو أجل وأعظم من أن يقسم عليه بمخلوقاته، بل هو الذي يقسم به على مخلوقاته سبحانه وتعالى [(٦)].

---

(١) ينظر: قاعدة جليلة (٥٥-٥٦)، شرح العقيدة الطحاوية (ص٢٦٢).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية، باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، برقم (١٧١٨).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (١/٥١٩-٥٢٠).

(٤) جزء من حديث أخرجه البخاري في كتاب الإيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم برقم (٦٦٤٦).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٥٣٥٢)، أبو داود في كتاب الأيمان والنذور باب كراهية الحلف بالآباء برقم (٣٢٥١)، والترمذي في كتاب الأيمان والنذور باب في الكراهية الحلف بغير الله برقم (١٥٣٤) وحسنه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة الكاملة (٥ / ٤١) والإرواء برقم (٢٦٢٧)، وقال إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٦) ينظر: قاعدة جليلة (١٠٦ ،١٠٨)، والتوصل إلى حقيقة التوسل (ص١٧٧)، وشرح الطحاوية (ص٢٦٢).

ب_ التوسل بالنبي ﷺ:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ المعنى الصحيح لحديث توسل الأعمى بالنبي ﷺ واستشفاعه به أن يرد الله تعالى بصره[١]؛ فيقول :"بيّن ابن تيمية [٢] رَحِمَهُ اللهُ أنه على تقدير صحته فليس فيه دليل على التوسل بذات النبي ﷺ، بل فيه التوسل إلى الله بدعائه ﷺ ربه أن يرد إلى هذا الأعمى بصره"[٣].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:"وهذا الأعمى شفع له النبي ﷺ؛ فلهذا قال في دعائه:(**اللهم فشفعه في**) فعلم أنه شفيع فيه، ولفظه:(**إن شئت صبرت، وإن شئت دعوت لك**) فقال: ادع لي، فهو طلب من النبي ﷺ أن يدعو له، فأمره النبي ﷺ أن يصلي ويدعو هو أيضاً لنفسه ويقول في دعائه:(**اللهم شفعه في**)، فدل ذلك على أن معنى قوله:(**أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد**) أي: بدعائه وشفاعته، كما قال عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ:(**اللهم إنا كنا إذا أجدبنا توسلنا إليك بنبيك فتسقينا**).

فالحديثان معناهما واحد: فهو ﷺ علم رجلاً أن يتوسل به في حياته كما ذكر عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أنهم كانوا يتوسلون به إذا أجدبوا ثم إنهم بعد موته إنما كانوا يتوسلون بغيره بدلاً عنه.

فلو كان التوسل به حياً وميتاً سواء، والمتوسل به الذي دعا له الرسول كمن لم يدع له الرسول، لم يعدلوا عن التوسل به وهو أفضل الخلق وأكرمهم على ربه وأقربهم إليهم وسيلة- إلى أن يتوسلوا بغيره ممن ليس مثله.

---

(١) أن رجلاً ضريراً أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله أن يعافيني، فقال:" **إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك**" فقال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء "**اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا رسول الله يا محمد، إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى، اللهم فشفعه في**"
أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب في دعاء الضيف برقم (٣٥٧٨)، والنسائي في كتاب الزينة، ما يقول إذا راعه شيء، برقم (١٠٤٢٠)، صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢٨٣٢).

(٢)ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٢٥/١).

(٣)ينظر: فتاوى اللجنة (٥٢٦/١- ٥٣٠).

وكذلك لو كان الأعمى توسل به ولم يدع له الرسول بمنزلة ذلك الأعمى، لكان عميان الصحابة أو بعضهم يفعلون مثل ما فعل الأعمى، فعدولهم عن هذا إلى هذا- مع أنهم السابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فإنهم أعلم منا بالله ورسوله وبحقوق الله ورسوله وما يشرع من الدعاء وينفع وما لم يشرع ولا ينفع وما يكون أنفع من غيره، وهم في وقت الضرورة ومخمصة وجدب يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير وإنزال الغيث بكل طريق ممكن- دليل على أن المشروع ما سلكوه دون ما تركوه"(١).

وهذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب، وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات، فإنه ﷺ ببركة دعائه لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره(٢).

---

(١) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٢٠٢/١٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣٨/١٤).

والتوسل بالنبي ﷺ ينقسم إلى قسمين :

أولاً: التوسل بالإيمان برسول الله ﷺ وطاعته. وهذا فرض عين على كل مسلم في كل حال، ولا يسقط عن أحد من الخلق بعد قيام الحجة عليه، ولا يعذر فيه بأي عـــذر. وقد جعل الله الإيمان بالرسول ﷺ وطاعته وسيلة إلى كل خير ورحمة في الدنيا والآخرة.
ويقع التوسل بهذا النوع على وجهين:
- فتارة يتوسل المسلم بالإيمان بالرسول وطاعته ومحبته إلى ثواب الله وجنته .
- وتارة يتوسل بذلك في الدعاء فيقول مثلا: اللهم بإيماني بنبيك وطاعتي له وحـــبي إيـــاه اغفر لي.

ثانياً: التوسل بدعائه ﷺ وشفاعته، وذلك في حياته. كما كان الصحابة يفعلونه مع الـــنبي ﷺ من طلب الدعاء منه — كما في حديث الأعمى-، والاستغفار لهم، وطلب السقيا لهم. كما يكون في الآخرة بطلب الخلق منه أن يشفع لهم عند ربهم للقضاء بين العباد وهذا هو المقام المحمود الذي يغبطه عليه الأولون والآخرون.
وهذا النوع من التوسل يقع على وجهين أيضاً:
الأول: أن يطلب من الرسول ﷺ الدعاء والشفاعة فيدعو ويشفع كما كـــان الـــصحابة يطلبون منه فيدعو لهم. وكما يطلب الخلق منه ذلك في يوم القيامة. وأحاديث الاستسقاء وغيرها توضح ذلك أتم توضيح.
الثاني: أن يضيف إلى ذلك سؤال الله تعالى بشفاعة نبيه ودعائه وذلك كمـــا في حـــديث الأعمى فإنه طلب من الرسول ﷺ الدعاء والشفاعة، فدعا له الرسول وشفع فيه وأمره أن يدعو الله فيقول: (**اللهم إني أسألك وأتوجه إليه بنبيك محمد نبي الرحمة**) الحديث. وفيه :(**اللهم فشفعه في**) فأمره أن يسأل الله قبول شفاعة نبيه فيه.
وهذا النوع من التوسل لا يجوز إلا في حياته ﷺ أما بعد مماته فلا يجوز بحال من الأحـــوال فلا يطلب منه الدعاء لا عند قبره، ولا في أي مكان آخر. ولم يفعـــل ذلـــك الـــصحابة والتابعون ولا من بعدهم. ولم ينقل عنهم بوجه صحيح أن ذلك جائز (١).

---

(١) ينظر لما سبق : مجموع الفتاوى (١ / ١٠٥، ١٤٠)، محبة الرسول بين الاتباع والابتداع لعبـــد الـــرءوف محمـــد

٥- قول ما شاء الله وشئت وما في معناه:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ خطر هذه الأقوال؛ فيقول:"يجري على ألسنة كثير من المسلمين من قولهم:ما شاء الله وشئت، لولا الله وأنت، ونحو ذلك، وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك، وأرشد من قاله إلى أن يقول:(**ما شاء الله وحده– أو– ما شاء الله ثم شئت**)؛سداً لذريعة الشرك الأكبر من اعتقاد شريك لله في إرادة حدوث الكونيات ووقوعها، وفي معنى ذلك قولهم: توكلت على الله وعليك، وقولهم: لولا صياح الديك أو البط لسرق المتاع"[(١)].

عن قتيلة [(٢)] رَضِيَ اللهُ عَنْهَا : أن يهودياً أتى النبي ﷺ، فقال: إنكم تُشركون؛ تقولون: ما شاء الله وشئت، وتقولون: والكعبة. (**فأمرهم النبي ﷺ إذا أرادوا أنْ يحلفوا، أنْ يقولوا: ورب الكعبة ، ويقولوا: ما شاء الله ثم شئت**) [(٣)].

"والعبد وإن كان له مشيئةٌ فمشيئته تابعة لمشيئة الله، ولا قدرة له على أن يشاء شيئاً إلا إذا كان الله قد شاءه، كما قال تعالى:﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التكوير: ٢٨ – ٢٩، وقوله:﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ ﴾ الإنسان: ٢٩ – ٣٠.

وفي هذه الآيات والحديث: الردُّ على القدرية والمعتزلة نفاة القدر، الذين يُثبتون للعبد مشيئةً تخالف ما أراده الله تعالى من العبد وشاءه.

عثمان (١ / ٣٣٩– ٣٤٢)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد (٢ / ٣٨٦)، التوصل إلى حقيقة التوسل (١ / ٢٣٢)، مجموع فتاوى ابن باز (٥ / ٣٢٢)، مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٥ / ٢٨٨).

(١) فتاوى اللجنة(٧٤٨/١).

(٢) بمُثَنَّاه مصغَّرة– بنت صيفي الأنصارية، صحابية مهاجرة، لها حديث في سنن النسائي، وهو الحديث المذكور، ورواه عنها عبد الله بن يسار الجُعفي.
ينظر: الوافي بالوفيات (٧ / ٢٢٨).

(٣) أخرجه النسائي في كتاب الأيمان والنذور ، الحلف بالكعبة برقم(٤٦٩٦)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن النسائي برقم (٣٧٧٣).

وأما أهل السنَّة والجماعة فتمسكوا بالكتاب والسنَّة في هذا الباب وغيره واعتقدوا أن مشيئة العبد تابعة لمشيئة الله تعالى في كل شيء مما يوافق ما شرعه الله وما يخالفه: من أفعال العباد وأقوالهم. فالكلُّ بمشيئة الله وإرادته. فما وافق ما شرعه رضيه وأحبه، وما خالفه كرهه من العبد، كما قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُواْ يَرْضَهُ لَكُمْ ﴾ الزمر: ٧.وعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رجلاً قال للنبي ﷺ: ما شاء الله وشئت، قال:(**أجعلتني لله نداً؟ بل ما شاء الله وحده**)[١].

وهذا يقرر ما تقدَّم من أن هذا شرك؛ قال:(أجعلتني لله نداً؟) فيه: بيان أن من سوَّى العبد بالله ولو في الشرك الأصغر فقد جعله نداً لله، شاء أم أبى، خلافاً لما يقوله الجاهلون، مما يختص بالله تعالى من عبادة، وما يجب النهي عنه من الشرك بنوعيه. و(**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**)[٢]"[٣].

قال الشيخ الألباني [٤] رحمه الله:"و في هذه الأحاديث أن قول الرجل لغيره **(ما شاء الله وشئت)** يعتبر شركا في نظر الشارع، و هو من شرك الألفاظ، لأنه يوهم أن مشيئة العبد في درجة مشيئة الرب سبحانه و تعالى، و سببه القرن بين المشيئتين..."[٥]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨٤٢)و(١٩٦٥)، والبخاري في الأدب المفرد، برقم (٧٨٧)، والبيهقي في السنن في كتاب الجمعة باب ما يكره من الكلام في الخطبة، برقم (٥٣٨٦)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم (١٣٩) (١/٢١٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب العلم باب من يرد الله به خيراً يفقه في الدين، برقم(٧١)و(٣١١٦)و(٧٣١٢)،وأخرجه مسلم في كتاب الزكاة النهي عن المسألة برقم (١٠٣٧).

(٣) فتح المجيد(٤٦٥-٤٦٨).

(٤) هو: محمد بن ناصر الدين بن نوح نجاتي بن آدم الألباني، أحد علماء المحدثين المعاصرين، من مؤلفاته: التوسل أنواعه وأحكامه، سلسلة الأحاديث الصحيحة، وغيرها، توفي سنة ١٤٢٠هـ.
ينظر: حياة الألباني وآثاره، لمحمد بن الوليد الطرطوشي.

(٥) السلسلة الصحيحة (١ / ٢١٦).

المبحث الثالث

نواقض توحيد الأسماء والصفات

توحيد الله في أسمائه وصفاته يتضمن إثبات ما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ من صفات الكمال والجلال، ونفي ما نفاه الله عن نفسه أو نفاه عنه رسوله ﷺ من صفات النقصان، وعلى ذلك يكون من نفى شيئًا مما أثبته الله لنفسه أو أثبته له رسوله ﷺ - كمن نفى قدرة الله، أو قيوميته أو بصره أو استواءه أو علمه أو كلامه، وغير ذلك مما هو ثابت لله في القرآن وفي السنة- فقد كفر، ويدخل في ذلك من أنقص كمال صفات الله -عز وجل-، كمن قال -مثلاً-: إن الله عليم، ولكنه علم إجمالي، وأنه سبحانه لا يعلم بالجزئيات والتفصيلات.

وكذلك من شبه صفات الله بصفات المخلوقين، كمن ادعى أن الله يبصر كما يبصر البشر، أو يسمع كسمع البشر، أو يتكلم ككلام البشر، وفي ذلك قدح فيما نفاه الله-عز وجل- عن نفسه من صفات النقصان، وكذلك يكفر من أثبت لله -عز وجل- أية صفة نفاها سبحانه عن نفسه أو نفاها عنه الرسول ﷺ، كمن أثبت لله الصاحبة أو الولد أو البنات، أو من أثبت لله النوم أو الموت أو الغفلة، وكل هذه النواقص لا تجوز في حق الله تعالى، وكذلك يكفر كل من ادعى لنفسه صفة من صفات الله، أو أثبت هذه الصفة لأي مخلوق، كقول من قال: عندي من الحكمة كما عند الله. أو قال: أنا أعلم كعلم الله. فيكفر من قال ذلك، وكذلك يكفر من يصدقه في دعواه [(١)].

---

(١) ينظر: الواسطية مع شروحها: التنبيهات السنية للرشيد (ص١٨) وما بعدها، الروضة الندية للفياض (ص٢١) وما بعدها، شرح العقيدة الواسطية للعثيمين (ص ٥٦) وما بعدها،... إلخ، وينظر: مجموع الفتاوى (٥/٥٨)، واجتماع الجيوش الإسلامية (ص ٨٣)، والمسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة لـ... (١/٢٧٧-٢٧٨)، العلو للذهبي (ص ١١٦)، شرح السنة للالكائي (ص٩٣٦)، التمهيد لابن عبد البر (٧/١٤٥).

وعليه فقد بين الشيخ عبدالرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ بأنه لا بد من:"الاقتداء بسلف هذه الأمة في خير قرونها، بأن تمر نصوص الأسماء والصفات كما جاءت وتفسر بمعانيها التي تدل عليها حقيقة في لغة العرب التي بها نزل القرآن وكانت لسان النبي ﷺ، مع تفويض العلم بكيفيتها إلى الله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١،ولا يلزم من ذلك تشبيه الله بعباده؛ ونؤمن بذات لله تعالى على الحقيقة، مع الكف عن الخوض في كنهها.

وذلك لأن الله أعلم بنفسه من خلقه وأرحم بهم منهم بأنفسهم وكلامه أبلغ كلام وأبينه، وله سبحانه الحكمة البالغة فيستحيل أن تتوارد النصوص وتتتابع الآيات والأحاديث على إثبات أسماء الله وصفاته بطريقة ظاهرة واضحة والمراد غير ما دلت عليه حقيقة، ويقصد الله منها أو يقصد رسوله عليه الصلاة والسلام إلى معان مجازية من غير أن ينصب من كلامه دليلاً على ما أراد من المعاني المجازية اعتماداً على ما أودع عباده من العقل وقوة الفكر، فإن ذلك لا يتفق مع كمال علمه تعالى وسعة رحمته وفصاحة كلامه وقوة بيانه وبالغ حكمته، ولأن يتركهم الله دون أن يعرفهم ويعرفهم به رسوله ﷺ بوحيه، خير لهم وأيسر سبيلا، لعدم وجود المعارض للشبه الباطلة التي زعموها أدلة وبراهين وما هي إلا الخيالات ووساوس الشيطان، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً فمن جحد شيئاً من هذه النصوص أو تأولها على معان من غير دليل يرشد إلى ما تأولها عليه فقد ألحد في آيات الله وأسمائه وصفاته وحق عليه ما توعد الله به الملحدين في ذلك بقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ﴾ فصلت: ٤٠، وقوله:﴿ وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

وقد زادت السنة عن نصوص الكتاب في إثبات الأسماء والصفات توكيداً وبياناً فقضت على قول كل متأول يحرف كلام الله عن مواضعه، كما فعلت اليهود في تحريفها لكتاب ربها وتلاعبها بشريعة نبيها"[(١)].

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ (١٤٦-١٤٧) بتصرف يسير في البداية.

وذكر الشيخ عبد الرزاق رحمه الله بطلان تأويل الصفات فقال:"ومن تأمل كيفية ورود آيات الصفات في القرآن والسنة علم قطعاً بطلان تأويلها بما يخرجها عن حقائقها فإنها وردت على وجه لا يحتمل معه التأويل بوجه"[(١)].

ومثل على هذا بقوله:" وانظر إلى قوله تعالى:﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِىَ بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ ﴾ الأنعام: ١٥٨، هل يحتمل هذا التقسيم والتنويع تأويل إتيان الله جل جلاله بإتيان ملائكته أو آياته وهل يبقى مع هذا السياق شبهة أصلاً أنه إتيانه بنفسه. وكذلك قوله:﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيْمَٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ ﴾ النساء: ١٦٣ – ١٦٤، ففرق بين الإيحاء العام والتكلم الخاص وجعلهما نوعين ثم أكد فعل التكلم بالمصدر الرافع لتوهم ما يقوله المحرفون.

وكذلك قوله:﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾ الشورى: ٥١، فنوع تكليمه إلى تكليم بواسطة وتكليم بغير واسطة وكذلك قوله لموسى عليه السلام:﴿ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ الأعراف: ١٤٤، ففرق بين الرسالة والكلام وإنما تكون الرسالة بكلامه وكذلك قول النبي عليه الصلاة والسلام: (**إنكم ترون ربكم عيانا كما ترون القمر ليلة البدر في الصحو ليس دونه سحاب وكما ترون الشمس ليس دونها سحاب**)[(٢)]، والاحتراز ينافي إرادة التأويل. ولا يرتاب في هذا من له عقل ودين"[(٣)].

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق رحمه الله (ص١٣٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٨٧٠٨)، والترمذي في كتاب صفة الجنة باب ما جاء في رؤية الرب تبارك وتعالى برقم (٢٥٥٤)، صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٢٥٥٤).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ عبدالرزاق رحمه الله (ص١٣٠).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:" ومذهب سلف الأمة وأئمتها أن يوصف الله بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله ﷺ؛ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ فلا يجوز نفي صفات الله التي وصف بها نفسه، ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين؛ بل هو سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ "[١] والشواهد في هذا الباب كثيرة [٢].

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:" وأما السلف والأئمة فلم يدخلوا مع طائفة من الطوائف فيما ابتدعوه من نفي وإثبات؛ بل اعتصموا بالكتاب والسنة ورأوا ذلك هو الموافق لصريح العقل؛ فجعلوا كل لفظ جاء به الكتاب والسنة من أسمائه وصفاته حقاً يجب الإيمان به وإن لم تعرف حقيقة معناه، وكل لفظ أحدثه الناس فأثبته قوم ونفاه آخرون فليس علينا أن نطلق إثباته ولا نفيه حتى نفهم مراد المتكلم. فإن كان مراده حقاً موافقاً لما جاءت به الرسل والكتاب والسنة من نفي وإثبات قلنا به، وإن كان باطلاً مخالفاً لما جاء به الرسل والكتاب والسنة من نفي وإثبات منعنا القول به، ورأوا أن الطريقة التي جاء بها القرآن هي الطريقة الموافقة لصريح المعقول وصحيح المنقول، وهي طريقة الأنبياء والمرسلين"[٣].

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩٥/٥)، وينظر: منهاج السنة (١١١/٢).

(٢) ينظر: كتب أئمة السنة وسلف الأمة، ومنها الحموية لشيخ الإسلام ابن تيمية، واجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم وغيرها.

(٣) مجموع الفتاوى (٦/ ٣٦-٣٧).

المطلب الأول

الإلحاد في أسماء الله وصفاته

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:"ومن الشرك الأكبر أن يجعل الإنسان لله نداً؛ في أسمائه وصفاته، فيسميه بأسماء الله ويصفه بصفاته، قال الله تعالى:﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَـٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٨٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٠، ومن الإلحاد في أسمائه تسمية غيره باسمه المختص به أو وصفه بصفته كذلك"[١].

اللفظ الجامع لأنواع المخالفات في توحيد الأسماء والصفات هو الإلحاد ولذا ختم به ابن القيم رحمه الله القول في المسائل العشرين في باب الأسماء والصفات التي ساقها في بدائع الفوائد وقال بأن معرفته هي الجامعة للوجوه المتقدمة كلها...وأنه لا بد من معرفة الإلحاد في أسمائه ليحذر من الوقوع فيه [٢].

والإلحاد في **اللغة:** هو الميل والعدول عن الشيء، ومنه اللحد في القبر لانحرافه إلى جهة القبلة، ومنه الملحد في الدين المائل عن الحق إلى الباطل [٣].

وفي **الاصطلاح:** هو العدول بأسماء الله وصفاته وآياته عن الحق الثابت [٤] وعليه فالإلحاد يقع في أمرين؛ الأول: في الأسماء والصفات؛ والثاني: في الآيات.

أنواع الإلحاد:

ولا يُعرف الإلحاد إلا بمعرفة الاستقامة؛ لأنه كما قيل: بضدها تتبين الأشياء. فالاستقامة في باب أسماء الله وصفاته أن نجري هذه الأسماء والصفات على حقيقتها اللائقة بالله عز وجل، من غير تحريف، ولا تعطيل، ولا تكييف، ولا تمثيل، على القاعدة التي يمشي عليها أهل السنة والجماعة في هذا الباب، فإذا عرفنا الاستقامة في هذا الباب فإن

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٧٤٦/١).

(٢) بدائع الفوائد (١٦٩/١).

(٣) ينظر: لسان العرب (٣٨٨/٣).

(٤) بدائع الفوائد (١٦٩/١).

خلاف الاستقامة هو الإلحاد، وقد ذكر أهل العلم للإلحاد في أسماء الله تعالى أنواعاً يجمعها أن نقول: هو الميل بها عما يجب اعتقاده فيها. وهو على أنواع:

النوع الأول: إنكار شيء من الأسماء، أو مما دلت عليه من الصفات، ومثاله:- من ينكر أن اسم الرحمن من أسماء الله تعالى كما فعل أهل الجاهلية.

أو يثبت الأسماء، ولكن ينكر ما تضمنته من الصفات، كما يقول بعض المبتدعة(١): إن الله تعالى رحيم بلا رحمة، وسميع بلا سمع.

يقول الشيخ محمد بن عثيمين:"إنكار شيء من أسماء الله أو صفاته نوعان:

أ- إنكار تكذيب، وهذا كفر بلا شك فلو أن أحداً أنكر أسماً من أسماء الله، أو صفة من صفاته الثابتة في الكتاب والسنة مثل: أن يقول ليس لله يد، فهو كافر بإجماع المسلمين؛ لأن تكذيب خبر الله ورسوله كفرٌ مخرج عن الملة.

ب- إنكار تأويل، وهو أن يجحدها، ولكن يؤولها، وهذا نوعان:

١- أن يكون لهذا التأويل مسوغ في اللغة العربية فهذا لا يوجب الكفر.

٢- أن لا يكون له مسوغ في اللغة العربية، فهذا موجب للكفر، لأنه نفاها نفياً مطلقاً فهو مكذّب حقيقة، ولو قال في قوله تعالى:﴿ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ ﴾ المائدة: ٦٤، المراد بيديه السماوات والأرض فهو كافر، لأنه لا يصح في اللغة العربية، ولا هو مقتضى الحقيقة الشرعية فهو منكر مكذب، لكن إن قال المراد باليد النعمة أو القوة، فلا يكفر؛ لأن اليد في اللغة تطلق على النعمة"(٢) .

---

(١) مثل المعتزلة: أتباع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد، فهم يثبتون الأسماء، وينكرون الصفات، معتقدين أن إثباتها يؤدي إلى تعدد القدماء.

ينظر: المعتزلة، وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منها د. عواد المعتق (ص٨٤).

(٢) المجموع الثمين (٢/٦٢-٦٣).

النوع الثاني: أن يسمى الله سبحانه وتعالى بما لم يسم نفسه.

ووجه كونه إلحاداً: أن أسماء الله سبحانه وتعالى توقيفية، فلا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى باسم لم يسم به نفسه؛ لأن هذا من القول على الله بلا عِلْم، ومن العدوان في حق الله عز وجل، وذلك كما فعل بعض الفلاسفة فسموا الإله بالعلة الفاعلة، وكما فعل النصارى فسموا الله تعالى باسم الأب ونحو ذلك.

النوع الثالث: أن يعتقد أن هذه الأسماء دالة على أوصاف المخلوقين فيجعلها دالة على التمثيل.

ووجه كونه إلحاداً: أن من اعتقد أن أسماء الله سبحانه وتعالى دالة على تمثيل الله بخلقه. فقد أخرجها عن مدلولها ومال بها عن الاستقامة، وجعل كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم دالاً على الكفر، لأن تمثيل الله بخلقه كفر، لكونه تكذيباً لقوله تعالى﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾الشورى: ١١ ، ولقوله: ﴿ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ ﴾ مريم: ٦٥. قال نعيم بن حماد الخزاعي(١) شيخ البخاري رحمها الله:"من شبه الله بخلقه فقد كفر، ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر، وليس فيما وصف الله به نفسه تشبيه"(٢).

النوع الرابع: أنه يشتق من أسماء الله تعالى أسماء الأصنام، كاشتقاق اللات من الإله، والعُزَّى من العزيز، ومَنَاة من المَنَّان (٣).

---

(١) هو: نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ أبو عبد الله المروزي الأعور، شيخ البخاري والدارمي وحمزة الكاتب، امتحن فمات محبوسا بسامراء عام (٢٢٩هـ).

ينظر: السير (١٠٣/٢٠)، الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لمحمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي (٢/ ٣٢٤).

(٢) أخرجه الذهبي في العلو (ص ١١٦)، وينظر: شرح السنة للالكائي (٥٣٢/٣)، شرح الطحاوية (٨٥/١)، معارج القبول (٣٦٥/١).

(٣) ينظر لأنواع الإلحاد: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن عثيمين رحمه الله (١٥٩/١)، بدائع الفوائد لابن القيم (١٩٠/١-١٩١).

المطلب الثاني

التحريف في أسماء الله وصفاته

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:"يبعد أن تتوارد النصوص على إثبات أمر في أصول الدين، والمراد خلافه من غير دليل يرشد إلى ذلك اعتماداً على ما أودعه الله عبادة من العقول"(١). ويقول كذلك رحمه الله:"الأصل الحقيقة حتى يكون دليل من العقل أو النقل"(٢).

ويبين رحمه الله بأنه:"يجب الإيمان بالصفات جميعها دون إرجاع بعضها إلى الآخر"(٣).

التحريف: لغة: هو التغيير والإمالة (٤)، وقيل: تحريف الكلام: العدول به عن وجهته (٥).

وفي الاصطلاح: هو تغيير النص لفظاً أو معنى، وبعضهم يقول: تغيير ألفاظ الأسماء والصفات، أو تغيير معانيها (٦).

أقسامه وأمثلته: التحريف قسمان:

١- تحريف اللفظ: كمحاولة بعض المبتدعة قراءة قوله تعالى:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾ النساء: ١٦٤، بنصب لفظ الجلالة؛ وذلك لنفي صفة الكلام عن الله سبحانه وجعل الكلام لموسى.

ويروى أن جهمياً طلب من أبي عمرو بن العلاء أحد القراء أن يقرأ:﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ١٦٤ ﴾، بنصب لفظ الجلالة فقال له: هبني فعلت ذلك فما تصنع بقوله:﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ ﴾ الأعراف: ١٤٣، فبهت الجهمي (٧).

---

(١) تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي على تفسير الجلالين (ص٩).

(٢) تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي على تفسير الجلالين (ص١٤٥).

(٣) تعليق الشيخ عبد الرزاق عفيفي على تفسير الجلالين (ص١٥٣).

(٤) ينظر: لسان العرب (٤٣/٩).

(٥) ينظر: المصباح المنير (١٥٨/١).

(٦) التنبيهات السنية (ص٢٢).

(٧) ينظر: الصواعق المرسلة (٢١٨/١)، التنبيهات السنية (ص٢٢).

٢- تحريف المعنى: وهو إبقاء اللفظ كما كان وصرف معناه عن المراد بـه؛ مثـل تأويل الاستواء بالاستيلاء، واليد بالنعمة [(١)]؛ كتأويلات الأشاعرة الذين ساروا في تأويلاتهم عبر طريقين:

الأول: تأويل الصفات التي ينفونها بصفة يثبتونها؛ كتأويل الرضا بالإرادة.

الثاني: تأويل الصفات التي ينفونها ببعض المخلوقات من النعم أو العقوبات؛ كتأويـل الرضا بالثواب أو الجنة، والغضب بالعقاب أو النار. وفوق ذلك غلو تحريف الجهمية الذي قادها للتعطيل الكلي، وأشد منه كفراً تحريفات الباطنية وغلاة الصوفية [(٢)].

والتحريف محرم لأنه تغيير لكلام الله سبحانه، وقول على الله بلا علم. وقد ذم الله الذين يحرفون الكلم عن مواضعه من بني إسرائيل وغيرهم. والمحرفون فيهم شبه من اليهود والنصارى.

وقد يصل التحريف إلى حد الكفر؛ وهذا إذا كان تكذيباً، أما إن كان التحريـف تأويلاً فهذا منه ما قد يكون خطأً معفواً عنه [(٣)]؛ ولهذا قال شارح الطحاوية:"وكل مـن التحريف والانحراف على مراتب؛ فقد يكون كفراً، وقد يكون فسقاً، وقد يكون معصية، وقد يكون خطأً"[(٤)].

أما وجه ذلك فكما بينه الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله بقوله: إن كان هـذا التأويل باعثه الهوى والتعصب وليس عليه دليل فهو كفر لأن حقيقته التكذيب، وإن كان باعثه الهوى والتعصب وله وجهه في لغة العرب فهو فسق، إلا إذا تضمن عيباً في حـق الله فهو كفر، وإن صدر هذا التحريف عن اجتهاد وحسن نية وله وجه في اللغة العربية فهـو خطأ، لأن الله سبحانه لا يكلف نفساً إلا وسعها[(٥)].

---

(١) ينظر: مختصر الصواعق (١٤٧/٢)، شرح الطحاوية (١٣/١).

(٢) ينظر في أنواع التأويل: الصواعق المرسلة (٢١٥/١).

(٣) ينظر: نواقض توحيد الأسماء والصفات (ص ٣٤).

(٤) شرح الطحاوية (١٣/١).

(٥) ينظر: شرح لمعة الاعتقاد (ص٢١) ضمن مجموع فتاويه ورسائله.

المطلب الثالث

التعطيل في أسماء الله وصفاته(١)

التعطيل في اللغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك؛ ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ﴾ الحج: ٤٥، أي تركها أهلها وأهملوا ورودها، ومنه:"جيد عاطل" أي خال من الزينة (٢).

وفي الاصطلاح: هو تخلية الله من صفاته؛ أي نفي صفاته سبحانه وإنكار قيامها بذاته جل شأنه (٣).

أقسام التعطيل:

من أهل العلم من قسم التعطيل إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: إنكار الأسماء والصفات كمذهب جهم.

القسم الثاني: إنكار الصفات وإثبات الأسماء كطريقة أهل الاعتزال.

القسم الثالث: إثبات الأسماء وبعض الصفات كمذهب الكلابية والأشاعرة.

القسم الرابع: وصف الله بسلب النقيضين وهو مذهب الباطنية الملاحدة الذين قالوا: لا موجود ولا معدوم، ولا حي ولا ميت (٤).

ولابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ تقسيم آخر ينظر فيه إلى لفظ التعطيل نظرة شمولية لا تقتصر على توحيد الأسماء والصفات بل تشمل التعطيل في أنواع التوحيد كلها، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

التعطيل ثلاثة أقسام:

الأول: تعطيل المصنوع من صانعه، كتعطيل الفلاسفة الذين زعموا قدم هذه المخلوقات وأنها تتصرف بطبيعتها، وكتعطيل الدهرية القائلين: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهْرُ﴾ الجاثية: ٢٤، وتعطيل الشيوعين القائلين لا إله والحياة مادة.

الثاني: تعطيل الصانع من كماله المقدس بتعطيله من أسمائه وصفاته؛ كتعطيل الجهمية.

---

(١) ينظر:مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٤٦-١٤٧).

(٢) ينظر: لسان العرب (٤٥٣/١١)، الصحاح (١٧٦٧/٥).

(٣) ينظر: بدائع الفوائد (١٦٩/١)، التنبيهات السنية (ص ٢٣).

(٤) ينظر: التدمرية لشيخ الإسلام في معرض رده على هذه الطوائف، ونواقض توحيد الأسماء والصفات (ص٣٨).

الثالث: تعطيل حق معاملته بترك عبادته كفعل الكافرين أو عبادة غـيره معـه كفعـل المشركين [١].

ويتضح مما سبق أنه تناول توحيد الربوبية والأسماء والصفات والألوهية في تقسيمه رَحِمَهُ اللَّهُ.

حكم التعطيل:

أما حكم التعطيل فقد يكون ناقضاً لأصل التوحيد أو لكماله؛ أي أنه قد يكون كفراً، وقد يكون دون ذلك؛ فإن كان تكذيباً فهو كفر، وإن كان تأويلاً فيجري فيه حكم التأويل، ومن التعطيل ما هو شرٌ من الشرك، قال ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ:" والتعطيل شرٌ من الشرك، فـإن المعطل جاحد للذات أو لكمالها وهو جحد لحقيقة الألوهية... والمشرك مقر بالله لكن عبد معه غيره؛ فهو خير من المعطل للذات والصفات"[٢].

ومن العلماء من كفر المعطلة فيقول:" من شبَّه الله بشيء من خلقه فقد كفر، ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر؛ فليس ما وصف الله به نفسه ورسوله تشبيه"[٣].

---

(١) ينظر: الجواب الكافي (ص ٩٠)، التنبيهات السنية (ص٢٣)، نواقض توحيد الأسماء والصفات (ص٣٩).

(٢) ينظر: النونية لابن القيم مع شرحها توضيح المقاصد (٢/٤٥١/٤٥٢)، التنبيهات السـنية (ص ٢٣)، نـواقض توحيد الأسماء والصفات (ص ٤٠) ، وقد تولى أئمة السنة الرد على المعطلة، وقد نقض أسسهم شيخ الإسلام ابن تيمية في نقض التأسيس بما لا مزيد عليه، ومن قبله نقدها أئمة السنة كالدارمي، والبخاري، وغيرهم، ومن بعـده كأئمة الدعوة، ومن علماء العصر كابن باز وابن عثيمين والفوزان وغيرهم.

(٣) أخرجه الذهبي في العلو (ص ١١٦)، وينظر: شرح السنة للالكائي (٣/٥٣٢)، شرح الطحاوية (١/٨٥)، معارج القبول (١/٣٦٥).

المطلب الرابع

التكييف في أسماء الله وصفاته[(١)]

التكييف [(٢)] في اللغة: هو اسم معناه الاستفهام، وتعيين كنه الصفة، أي الحال التي عليها الشيء [(٣)].

وشرعاً: حكاية كيفية الصفة؛ كقول القائل: كيفية يد الله أو نزوله إلى السماء الدنيا كذا وكذا [(٤)].

طريقة أهل السنة في جواب من سأل عن كيفية صفة من صفات الله:

الطريقة الأولى: جواب الإمام مالك [(٥)] وشيخه ربيعة [(٦)] وغيرهما [(١)]؛ جاء رجل إلى مالك بن أنس فقال: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ طه: ٥، كيف استوى؟ قال

---

(١) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ (١٤٦-١٤٧).

(٢) يجب أن يفرق بين "التكييف" و"الكيف"؛ فلا يصح أن يقال نثبت صفات الله من غير كيف؛ لأن صفات الله سبحانه لها كيفية ولكنها مجهولة؛ ولذلك فإن أهل السنة ينفون علمهم بالكيف إذ لا يعلم كيفية ذاته أو صفاته إلا هو سبحانه، ولا ينفون الكيف؛ فإن كل شيء لا بد أن يكون على كيفية ما؛ فمن نفى الكيف فهو معطل، ومن نفى علمه بالكيف فهو موحد قد فوَّض العلم بذلك إلى ربه.
ينظر: نواقض توحيد الأسماء والصفات، أ.د. ناصر القفاري (ص ٤٥).

(٣) ينظر: لسان العرب (٥/ ٣٩٦٨)، الصحاح (٤/ ١٤٢٥).

(٤) ينظر: فتح رب البرية (ص ٢٢) ضمن مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ (جـ ٤)، شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ١٩).

(٥) هو: إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث، وتأهل للفتيا وجلس للإفادة له إحدى وعشرون سنة، مات سنة (١٧٩هـ)، وله مؤلفات ورسائل من أهمها: كتاب الموطأ.
ينظر: وفيات الأعيان (٤/٣)، وتذكرة الحفاظ (١/٢٠٧)، سير أعلام النبلاء (٨/٤٨)، شذرات الذهب (١/٢٨٨).

(٦) هو: ربيعة بن فروخ القرشي التيمي المدني أبو عبد الرحمن، لقب بربيعة الرأي بن أبي عبد الرحمن، الإمام الفقيه مفتي المدينة وعالم وقته، كان ذا فطنة وسنة من أئمة الاجتهاد، توفي سنة (١٣٦هـ).
ينظر: وفيات الأعيان (٢/٥٠-٥٢)، سير أعلام النبلاء (٦/٨٩-٩٦)، تهذيب التهذيب (٣ / ٢٥٨- ٢٥٩)،

-الراوي-: فما رأيت مالكاً وجد من شيء كما وجد من مقالته، وعلاه الرحضاء [٢] يعني العرق. قال: وأطرق القوم وجعلوا ينظرون ما يأتي منه فيه. قال: فسري عن مالك فقال: الكيف غير معقول، والاستواء منه غير مجهول، والإيمان به واجب، والسؤال عنه بدعة، فإني أخاف أن تكون ضالاً، وأمر به فأخرج.

الطريقة الثانية: أن القول في الصفات كالقول في الذات؛ فإن الله ليس كمثله شيء؛ لا في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله؛ فكما أن ذاته لا تماثل الذوات فكذلك صفاته سبحانه لا تماثل صفات سائر الذوات [٣].

حكم التكييف:

التكييف حرام لأنه من القول على الله بلا علم؛ لأن الله أخبرنا عن صفاته و لم يخبرنا عن كيفيتها؛ أخبرنا أنه استوى على العرش و لم يخبر كيف استوى وهكذا.

والقول على الله بلا علم حرام؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأعراف: ٣٣.

قال ابن القيم رحمه الله:" ورتب هذه المحرمات -يعني في الآية المتقدمة- أربع مراتب وبدأ بأسهلها وهو الفواحش [٤]، ثم ثنى بما هو أشد تحريماً منه وهو الإثم والظلم، ثم ثلث بما هو

وتاريخ بغداد (٨ / ٢٤٠)، وشذرات الذهب (١/١٩٤).

(١) هذا الجواب مأثور عن الإمام مالك، ينظر: الأسماء والصفات للبيهقي (ص٥١٥)، بإسناد جيد، كما قال الحافظ بن حجر في الفتح (٤٠٧/١٣)، وورد عن ربيعة شيخ مالك، ينظر: شرح اعتقاد أهل السنة للالكائي (٣٩٨/٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص ٥١٦)، التدمرية (ص ٤٣-٤٤)، شرح الطحاوية (ص٢٨١).

(٢) بضم الراء وفتح الحاء والضاد، وقد جاء في كتب اللسان أنه العَرق الكثير الذي يغسل الجلد لكثرته ولا يكون إلا من شكوى.
ينظر: لسان العرب (١٥٤/٧).

(٣) ينظر: التدمرية (ص٤٤)، مجموع الفتاوى (١١٤/٥-١١٥).

(٤) الفواحش من الكبائر لكن وصفها بالأسهل بالنسبة لما هو أكبر منها.

أعظم تحريماً منهما وهو الشرك به سبحانه، ثم ربع بما هو أشد تحريماً من ذلك كله؛ وهذا يعم القول عليه سبحانه بلا علم في أسمائه وصفاته وأفعاله وفي دينه وشرعه"[١].

ينظر: نواقض توحيد الأسماء والصفات (ص٥٠).

(١) أعلام الموقعين (١/٤٢-٤٣).

المطلب الخامس

التمثيل في أسماء الله وصفاته

التمثيل في اللغة: هو إثبات مثيل للشيء، أو هو التشبيه [١].

واصطلاحاً: هو إثبات مثيل لله عز وجل في ذاته أو صفاته [٢].

أقسام التمثيل:

القسم الأول: تمثيل المخلوق بالخالق؛ وهو إثبات شيء للمخلوق مما يختص به الخالق من الصفات أو الأفعال أو الحقوق[٣].

القسم الثاني: تمثيل الخالق بالمخلوق [٤].

---

(١) ينظر: لسان العرب (١١/٦١٠)، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية بأنه قد يفرِّق بين التشبيه والتمثيل، وذلك أن المماثلة تقتضي المساواة من كل وجه بخلاف المشابهة، وقد يعبر بأحدهما عن الآخر. ينظر: التدمرية (ص١١٧)، والقواعد المثلى (ص٢٧).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الواسطية للهراس (ص ٢٢)، المجلى شرح القواعد المثلى لابن عثيمين (٤/١٦).

إثبات مثيل لله عز وجل في ذاته فإن شيخ الإسلام ابن تيمية وهو من أعلم الناس بالفرق والمقالات يذكر أنه لم تذهب طائفة إلى إثبات خالقين متماثلين. إذن إثبات مثيل في الذات لم يقل به أحد.

وأما إثبات مثيل له في صفاته فإن أول من قال بذلك – كما يذكر شيخ الإسلام ابن تيمية- هو هشام بن الحكم وتنسب له فرقة تسمى الهاشمية.

ينظر: درء التعارض (١/٣٤٤).

(٣) (التمثيل في الصفات)كحال غلاة الصوفية مع من يسمونهم الأولياء، و(التمثيل في الأفعال) كفعل من أشرك في الربوبية كالمانوية والثانوية والفلاسفة، و(والتمثيل في الحقوق) كاعتقاد المشركين بأصنامهم حيث عبدوها مع الله تعالى.

ينظر: نواقض توحيد الأسماء والصفات (ص ٥٢)....

(٤) كاعتقاد الهاشمية أتباع هشام بن الحكم، وهشام بن سالم الجواليقي، واليونسية أتباع يونس بن عبد الرحمن القمي الذين وصفوا الله سبحانه بصفات المخلوقين تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً.

ينظر:اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي (ص ٩٧).

حكم التمثيل:

التمثيل كفر؛ لأنه تكذيب لقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، قال إسحاق بن راهويه:" من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فهو كافر بالله العظيم..."(١).

والعقل لا يمكن أن يفرض لله مثيلاً؛ لظهور التباين بين الخالق والمخلوق ببداهة العقول، لكن لفظ التشبيه الذي يستعمل بمعنى التمثيل صار في كلام الناس لفظاً مجملاً، يراد به المعنى الحق وهو ما نفاه القرآن بقوله سبحانه: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ الشورى: ١١، ويراد به باطل وهو ما عناه الجهمية وأضرابهم؛ فالمثبت للأسماء والصفات هو عند الجهمي ممثل؛ والمثبت للصفات هو عند المعتزلي ممثل؛ والمثبت لجميع ما أثبته الله ورسوله في كتابه وسنة رسوله من الأسماء والصفات هو عند الأشاعرة والكلابية والماتريدية ممثل، ولذلك لا بد من التفصيل والبيان عند الحكم (٢).

نفي التمثيل أولى من نفي التشبيه:

وذلك لثلاثة أوجه:

أولاً: أن التمثيل هو الذي ورد بنفيه القرآن، "والتعبير عن الحق بالألفاظ الشرعية الإلهية هو سبيل أهل السنة والجماعة"(٣).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تقرير ذلك:" ذكرت في النفي التمثيل ولم أذكر التشبيه لأن التمثيل نفاه الله بنص كتابه حيث قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ الشورى: ١١، ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾ مريم: ٦٥، وكان أحب إلي من لفظ ليس في كتاب الله ولا في سنة رسول الله ﷺ"(٤).

---

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (٥٣٢/٣)، شرح الطحاوية (٥٨/١).

(٢) نواقض توحيد الأسماء والصفات (ص ٥٣).

(٣) شرح الطحاوية (٧٠/١، ٧١).

(٤) مجموع الفتاوى (٢٦٦/٣).

الثاني: أن نفي التشبيه مطلقاً يؤدي للتعطيل؛ ذلك أنه ما من موجودين إلا وبينهما قدر مشترك يتشابهان فيه؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وعلم أيضاً بالعقل أن كل موجودين قائمين بأنفسهما فلابد بينهما من قدر مشترك؛ كاتفاقهما في مسمى الوجود، والقيام بالنفس، والذات ونحو ذلك؛ فإن نفي ذلك يفضي إلى التعطيل المحض"[(١)].

الثالث: أن لفظ التشبيه استعمل فيما بعد في غير ما وضع له حتى صار من الألفاظ المجملة التي تحتاج إلى بيان؛ فقد ينفي التشبيه ويراد به نفي الحق الذي وصف الله به نفسه ووصفه به رسوله ﷺ ، لذا فإن استعمال اللفظ الشرعي وهو التمثيل أولى لأنه أدل على المعنى، ولأن من طريقة أهل السنة التعبير بالألفاظ الشرعية البينة دون الألفاظ المحدثة المجملة.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" ثم إن الجهمية والمعتزلة أدرجوا نفي الصفات في مسمى التوحيد؛ فصار من قال إن لله علماً أو قدرة، أو أنه يُرى في الآخرة، أو أن كلام الله منزل غير مخلوق؛ يقولون: إنه مشبه وليس بموحد"[(٢)].

(١) مجموع الفتاوى (٣/٩٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٩٩).

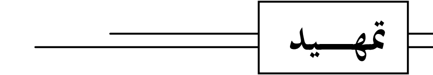
الفصل الرابع

جهود الشيخ في تقرير بقية أركان الإيمان.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول

جهوده في تقرير الإيمان بالملائكة.



تمهيد

في تعريف الملائكة:

المَلَكُ من الملائكة:واحد وجمع، قال الكسائي[(١)]:"أصله مألك بتقديم الهمزة من الألوك، وهي الرسالة ثم قلبت وقدمت اللام فقيل ملأك...ثم تركت همزته لكثرة الاستعمال فقيل مَلَكَ فلما جمعوه ردّوها إليه فقالوا ملائكة وملائك..."[(٢)].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:"والملك في اللغة: حامل الألوكة وهي الرسالة"[(٣)].

أما التعريف الاصطلاحي:

فالملائكة هي:" أجسام لطيفة أعطيت قدرة على التشكُّل بأشكالٍ مختلفة مسكنها السموات خلقت من النور"[(٤)].

وقد ورد في كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ما يبين حقيقة الملائكة، ويوضح أوصافهم، آيات كثيرة، وأحاديث متعددة.

فمن الكتاب: قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ ﴾ الحج: ٧٥.

---

(١) أبو الحسن، علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، شيخ القراءة والعربية، أحد القراء السبعة، له عدة تصانيف منها: معاني القرآن، وكتاب في القراءات، ومختصر في النحو، مات بالري، وفي تاريخ موته أقوال أصحها أنه مات سنة ١٨٩هـ.
ينظر ترجمته في: بغية الوعاة (١٦٢/٢-١٦٥)، وطبقات المفسرين للداودي (٣٩٩/١-٤٠٣)، السير (١٣١/٩-١٣٤).

(٢) لسان العرب (٤٩٦/١٠) باختصار، وينظر: القاموس المحيط (ص١٢٣٢)، الصحاح (١٦١١/٤)، تفسير الطبري (٤٤٤/١-٤٤٧).

(٣) النبوات (ص٢٥٧).

(٤) فتح الباري (٣٥٣/٦)، منهاج السنة (٥٣٣/٢).

وقوله سبحانه :﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٖ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَۚ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٞ ١ ﴾ فاطر: ١.

ومن السنة: قوله ﷺ :(**خلقت الملائكة من نور**)[١].

فالملائكة خلق من خلق الله تعالى، خلقهم لعبادته، واصطفاهم لقربه، واختصهم بتدبير أمره، وجعلهم سفراءه ورسله إلى خلقه.

وقد بين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله حقيقة الملائكة، بقوله:" لا يخفى أن الملائكة جنس من مخلوقات الله خلقهم الله من نور، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون"[٢].

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة برقم (٢٩٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٥٠٤-٥٠٥).

المطلب الأول

معنى الإيمان بالملائكة وما يتضمنه:

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الإيمان بالملائكة عند حديثه عن علم التوحيد، قال:" وعلم التوحيد يبحث عما يجب لله من صفات الجلال والكمال ،وعما يجب للرسل والأنبياء، وما يستحيل عليهم،وما يجوز في حقهم، وما يتصل بذلك من الإيمان بالكتب المترلة، **والملائكة الأطهار،** ويوم البعث والجزاء، والقدر والقضاء"(١).

ويذكر رَحِمَهُ اللَّهُ كذلك أن:"الملائكة يؤمنون بالله وبكل ما لـه مـن صـفات الجـلال والكمال، ويقدسونه عما لا يليق به"(٢).

الملائكة مخلوقة من نور، خلقها الله تعالى لعبادته وطاعته، يقول النبي ﷺ :(**خُلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)(٣)، وهـذا يبين أن خلق الملائكة مغاير لخلق الآدمي وخلق الجانّ، في أصله الذي هو النور، وفي صفاته التي خصم الله تعالى بها، والإيمان بهم هو الركن الثاني من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وهو ينتظم أموراً أربعة:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كجبريل، وميكال، ومالك، فقد أخبر الله عنـهم، وسماهم بأسمائهم في كتابه فقال: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾ ﴾ البقرة: ٩٨، وقـال:﴿ وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الزخرف: ٧٧؛ ومن لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالاً.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم.

(١) مذكرة التوحيد (ص٥)، وينظر: تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي على تفسير الجلالين (ص٢٥٠) .

(٢) تعليق الشيخ عبدالرزاق عفيفي على تفسير الجلالين (ص٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الزهد والرقائق باب في أحاديث متفرقة برقم (٢٩٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها .

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم [(١)].

يقول العلامة ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ:" قد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات... تنزل بالأمر من عند الله في أقطار العالم، وتصعد إليه بالأمر، قد أطت [(٢)] السماء بهم... ويدخل البيت المعمور كل يوم منهم سبعون ألف ملك، لا يعودون إليه[(٣)]... والقرآن مملوء بذكرهم، وأصنافهم، وأعمالهم، ومراتبهم... بل لا تخلو سورة من سور القرآن عن ذكر الملائكة تصريحاً، أو تلويحاً، أو إشارة؛ وأما ذكرهم في الأحاديث النبوية فأكثر وأشهر من أن يذكر، ولهذا كان الإيمان بالملائكة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ أحد الأصول الخمسة التي هي أركان الإيمان"[(٤)].

وإجابة النبي ﷺ على سؤال جبريل عن الإيمان ببيان أركانه الستة، وإخباره بأن الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان، دليل واضح على أن وجود الملائكة ثابت بالدليل القطعي الذي لا يمكن أن يتطرق إليه شك.

ومن هنا كان إنكار وجود الملائكة كفر، لمخالفته نص كتاب الله الكريم وسنة رسوله الأمين، فمن كفر بهم أو حاول التشكيك في وجودهم فهو كاذب كافر لا حظ له في الإسلام لتكذيبه لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين.

---

(١) ينظر لما سبق: معارج القبول (٦٣/٢)، فتاوى ابن عثيمين (٥/ ١١٦)، ورسائل في العقيدة لابن عثيمين (ص١٩-٢٠)، الإيمان لمحمد ياسين (ص ٤٧).

(٢) أط: الأطيط الحنين والنقيض وهو صوت الأقتاب، والمعنى: أن كثرة ما فيها من الملائكة أثقلتها، حتى أنقضتها. وهذا مثل وإيذان بكثرة الملائكة وإن لم يكن ثمة أطيط، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى .
ينظر: الفائق في غريب الحديث، لمحمود بن عمر الزمخشري (٤٩/١)، النهاية في غريب الأثر للجزري (٥٤/١).

(٣) قال ابن الأثير: وهذا مثل وإيذان لكثرة الملائكة، كثرة لا يسعها عقل البشر. وقال ابن الزملكاني: وقد دل هذا الخبر ونحوه على أن الملائكة أكثر المخلوقات عددا، وأصنافهم كثيرة.
ينظر: النهاية في غريب الحديث (٥٤/١)، الدر المنثور للسيوطي (١١٧/٦).

(٤) إغاثة اللهفان (١٢٥/٢-١٣١)، وشرح العقيدة الطحاوية (٣٣٧/١).

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله -بعد أن ذكر جملة من الأحاديث الواردة في شأن الملائكة وصفاتهم-:"وفي هذا وما ورد من القرآن رد على من أنكر وجود الملائكة من الملاحدة"[١].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وما تواتر عن الأنبياء من وصف الملائكة هو مما يوجب العلم اليقين بوجودهم في الخارج..."[٢].

(١) فتح الباري (٣٠٦/٦).

(٢) درء التعارض (١٠٧/٦).

المطلب الثاني

أعمال الملائكة:

يبين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أعمال بعض الملائكة، فيقول:" قد أخبر الله سبحانه عن الملائكة بأنهم ﴿ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٦ - ٢٧، فهم محل كرامته وإحسانه وتحت تصرفه وأمره. فمنهم الموكل بأهل الجنة، ومنهم الموكل بأهل النار، ومنهم حملة العرش، ومنهم الحافون بالعرش، والله أعلم بتفاصيل أعمال بقيتهم"[١].

بالنسبة إلى الأعمال التي كلف الله بها الملائكة وأمرهم بالقيام بها، فهي على قسمين:

أ- أعمال عامة يشتركون جميعاً فيها، وتتمثل في عبادة الله سبحانه، وتسبيحه ليلاً ونهاراً، بلا ملل ولا فتور، قال تعالى: ﴿ يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٠.

ب- أعمال خاصة لبعض الملائكة، أمرهم الله بالقيام بها.

والأعمال الخاصة بالملائكة كثيرة، دلّ القرآن الكريم، والسنة الشريفة المطهرة على بعضٍ منها [٢]، وهي ممّا يجب على المؤمن الإيمان بها طبقاً لما بيّنه الله ورسوله؛ والملائكة بالنسبة إلى الأعمال التي يقومون بها أصناف [٣]:-

١- فمنهم حَمَلةُ العرش، قَالَ تَعَالَى: ﴿ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ ﴾ غافر: ٧، وقَالَ تَعَالَى: ﴿ وَالْمَلَكُ عَلَىٰ أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ ﴿١٧﴾ ﴾ الحاقة: ١٧.

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٤٦٨-٤٦٩).

(٢) يقول ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ :"القرآن مملوء بذكر الملائكة وأصنافهم وأعمالهم ومراتبهم... وأما ذكرهم في الأحاديث النبوية فأكثر وأشهر من أن يذكر" إغاثة اللهفان (٢/١٣١)، وينظر: وشرح العقيدة الطحاوية (١/٣٣٧).

(٣) هذه الأصناف ليس على سبيل الحصر، ينظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية (ص٤٩٠) وما بعدها، إغاثة اللهفان لابن القيم (٢/١٢٥) وما بعدها، شرح الطحاوية (٢/٤٠٥) وما بعدها، معارج القبول (١/٦٣) وما بعدها.

٢- ومنهم الموكلون بالجنان وإعداد الكرامة لأهلها.

٣- ومنهم الموكلون بالنارِ وتعذيبِ أهلها، وهم الزبانية، ومُقَدَّموهم تسعة عشر، وخازنها مالك، وهو مُقَدَّم الخزنة، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾ المدثر: ٣٠، وقوله: ﴿ وَنَادَوْاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ﴿٧٧﴾ ﴾ الزخرف: ٧٧، وقوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِّنَ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٩﴾ ﴾ غافر: ٤٩، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ ﴾ التحريم: ٦.

٤- ومنهم الموكلون بحفظ بني آدم في الدنيا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ ﴾ الرعد: ١١، أي معه ملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه، فإذا جاء قدر الله تعالى: تخلّوا عنه [(١)].

٥- ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد وكتابتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِۗ ﴾ الرعد: ١١ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ ق: ١٧ – ١٨، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ الانفطار: ١٠ – ١١، وقال ﷺ:(**يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار**)[(٢)]،فمع الإنسان ملائكة يحفظونه من المؤذيات، وملائكة يحفظون عليه أعماله وما يصدر منه.

٦- ومن الملائكة من هو موكلٌ بالرحم وشأن النطفة، كما في حديث ابن مسعود ﷺ:(**إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة**

---

(١) ينظر: تفسير الطبري (١٣/ ١١٦)، تفسير ابن كثير (٢/١٣٩).

(٢) متفق عليه من حديث أبي هريرة ﷺ، أخرجه البخاري في كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل صلاة العصر ، برقم (٥٥٥)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما (٦٣٢).

مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً فيؤمر بأربع كلمات، ويقال له: اكتب عمله، ورزقه، وأجله، وشقيٌّ أو سعيد)[١].

٧- ومنهم ملائكة موكلون بقبض الأرواح، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ الأنعام: ٦١، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ السجدة: ١١،وملَكُ الموت له أعوانٌ من الملائكة، يستخرجون روحَ العبد من جسمه حتى تبلغ الحلقوم، فيتناولها ملك الموت[٢].

فيدبر الله سبحانه بالملائكة أمر السموات والأرض [٣]، فهم الذين يحركون الهواء ويجرون السحاب، وهم المدبرات أمراً، والمقسمات أمراً، التي أقسم الله تعالى بها في كتابه الكريم [٤].

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"... فكل حركة في السموات والأرض من حركات الأفلاك، والنجوم، والشمس، والقمر، والرياح، والسحاب، والنبات، والحيوان، فهي ناشئة عن الملائكة الموكلين بالسموات والأرض... وقد دل الكتاب والسنة على أصناف الملائكة، وأنها موكلة بأصناف المخلوقات، وأنه سبحانه وكلّ بالجبال ملائكة، ووكلّ بالسحاب والمطر ملائكة، ووكلّ بالرحم ملائكة تدبر أمر النطفة حتى يتم خلقها..."[٥].

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة، برقم (٣٢٠٨)، ومسلم، في كتاب القدر، باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه... (٢٦٤٣).

(٢) ينظر: تفسير القرطبي (٢٣١/١٧)، اللباب في علوم القرآن لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي (٤٤٣/١٨)، بريق الجمان بشرح أركان الإيمان لمحمد النورستاني (٧٧-٧٨).

(٣) تدبيرهم لأمر السموات والأرض مستفاد من عموم النصوص الدالة على أن الله وكل إليهم ذلك مثل قوله تعالى: ﴿ فَٱلْمُدَبِّرَٰتِ أَمْرًا ﴿٥﴾ ﴾ النازعات: ٥، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَٱلْمُقَسِّمَٰتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ ﴾ الذاريات: ٤.

(٤) ينظر: الرد على المنطقيين لابن تيمية (٢٧٥-٤٩٩)، ومنهاج السنة (٥٣٣/٢-٥٣٧)، وتفسير القرآن العظيم (٢٠٥/٧)، وزاد المسير لابن الجوزي (١٩٣/٨).

(٥) إغاثة اللهفان (١٥٣/٢-١٦١) باختصار.

- هل الملائكة الموكلون بالإنسان يموتون بموته؟

يبين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الإجابة، وأن مثل هذا السؤال ليس مما كلفنا الله باعتقاده، فيقول:" أحوال الملائكة وشؤونهم من الغيبيات، ولا تعرف إلا من قبل السمع، ولم يرد نص في موت كتبة الحسنات والسيئات عند موت من تولوا كتابة حسناته وسيئاته، ولا نص ببقاء حياتهم ولا عن مصيرهم، وذلك إلى الله وليس ما سئل عنه مما كلفنا اعتقاده، ولا يتعلق به عمل، فالسؤال عن ذلك دخول فيما لا يعني؛ لذا ننصح السائل أن لا يدخل فيما لا يعنيه، ويبذل جهده في السؤال عما يعود عليه وعلى المسلمين بالنفع في دينهم ودنياهم"[(١)].

من عظمة الله تعالى وكمال ربوبيته سبحانه تفرده جَلَّ جَلَالُهُ بالبقاء قال سبحانه:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ القصص: ٨٨، وقال تعالى:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ – ٢٧.

قال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:" يخبر تعالى أن جميع أهل الأرض سيذهبون ويموتون أجمعون، وكذلك أهل السماوات إلا ما شاء الله، ولا يبقى أحد سوى وجهه الكريم؛ فإن الرب تعالى لا يموت، بل هو الحي الذي لا يموت أبداً"[(٢)].

وقد اختُلِفَ في الملائكة هل يموتون أم هم ممن استثنى الله؟

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رَحِمَهُ اللَّهُ في شرحه لحديث ابن عباس أن النبي ﷺ كان يقول:(**أعوذ بعزتك، الذي لا إله إلا أنت، الذي لا يموت، والجن والإنس يموتون**)[(٣)]:قوله (**والجن والإنس يموتون**) استدل به على أن الملائكة لا تموت، ولا حجة فيه... ولا اعتبار له، وعلى تقديره فيعارضه ما هو أقوى منه، وهو عموم قوله تعالى:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا

---

(١) فتاوى اللجنة (١٨٥/٢).

(٢) تفسير ابن كثير (٢٨٧/٤).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التوحيد، باب قوله تعالى:﴿ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ برقم (٧٣٨٣)، ومسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة، باب التعوذ من شر ما عمل ومن شر ما لم يعمل، برقم (٢٧١٧).

وَجْهَهُۥۚ ﴾ القصص: ٨٨، مع أنه لا مانع من دخولهم في مسمى الجن؛ لجامع ما بينهم من الاستتار عن عيون الإنس"(١).

والملائكة من مخلوقات الله، يجوز عليهم الموت والهلاك، شأنهم شأن سائر المخلوقات "ولكن جعل الله لهم أمدا بعيدا، فلا يتوفاهم حتى يبلغوه"(٢).

والقول بموت الملائكة هو الذي عليه أكثر الناس.

سُئل شيخ الإسلام رحمه الله: هل جميع الخلق حتى الملائكة يموتون ، فأجاب :" الذي عليه أكثر الناس أن جميع الخلق يموتون حتى الملائكة وحتى عزرائيل (٣) ملك الموت ... والمسلمون واليهود والنصارى متفقون على إمكان ذلك وقدرة الله عليه ... والله سبحانه قادر على أن يميتهم ثم يحييهم كما هو قادر على إماتة البشر والجن ثم إحيائهم وقد قال سبحانه: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ۚ ﴾ الروم: ٢٧ ، وقد ثبت

---

(١) فتح الباري (٣٧٠/١٣).

(٢) المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (٣٠٢/١)، للإستزاده ينظر: المسائل العقدية في فيض القدير (ص٥٨٣-٥٨٤).

(٣) قال ابن عثيمين رحمه الله :"اشتهر أن اسم ملك الموت عزرائيل، إلا أنه لم ترد تسمية ملك الموت بهذا الاسم في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الصحيحة، وإنما ورد ذلك في بعض الآثار والتي قد تكون من الإسرائيليات وعلى هذا، لا ينبغي الجزم بالنفي ولا بالإثبات، فلا نثبت أن اسم ملك الموت عزرائيل، ولا ننفي ذلك، بل نفوض الأمر إلى الله تعالى ونسميه بما سماه الله تعالى به "ملك الموت" قال الله تعالى : ﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ السجدة: ١١".

وقال ابن كثير :"وأما ملك الموت فليس بمصرح باسمه في القرآن، ولا في الأحاديث الصحاح، وقد جاء تسميته في بعض الآثار بعزرائيل، والله أعلم".

وقال السندي: "لم يرد في تسميته حديث مرفوع" اهـ .

وقال المناوي - بعد أن ذكر أن ملك الموت اشتهر أن اسمه عزرائيل- ، قال:"و لم أقف على تسميته بذلك في الخبر" اهـ .

وقال الشيخ الألباني في تعليقه على قول الطحاوي:"ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض أرواح العالمين " . قال رحمه الله: "هذا هو اسمه في القرآن، وأما تسميته بـ "عزرائيل" كما هو الشائع بين الناس فلا أصل له، وإنما هو من الإسرائيليات" اهـ .

ينظر: البداية والنهاية (٤٩/١)، فيض القدير للمناوي (٣٢/٣)، فتاوى ابن عثيمين (١٦١/٣)، الألفاظ الموضحات لعبدالله الدويش (٣٦/٢)، ومعجم المناهي اللفظية لبكر أبو زيد (ص ٣٩٠).

عن النبي ﷺ من غير وجه وعن غير واحد من الصحابة أنه قال:(**إن الله إذا تكلم بالوحي أخذ الملائكة مثل الغشي**)، وفي رواية:(**إذا سمعت الملائكة كلامه صعقوا**)[١]، وفي رواية:(**سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون فإذا فزع عن قلوبهم** – أي أزيل الفزع عن قلوبهم– **قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق فينادون الحق الحق**)[٢]، فقد أخبر في هذه الأحاديث الصحيحة أنهم يصعقون صعق الغشي فإذا جاز عليهم صعق الغشي جاز صعق الموت ... وصعق الغشي هو مثل صعق موسى عليه السلام قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًاۚ ﴾ الأعراف: ١٤٣ ، والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات نفخة الفزع ذكرها في سورة النمل في قوله:﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ النمل: ٨٧ .

ونفخة الصعق والقيام ذكرهما في قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الزمر: ٦٨ ، وأما الاستثناء فهو متناول لمن دخل في الجنة من الحور العين فإن الجنة ليس فيها موت ومتناول لغيرهم ولا يمكن الجزم بكل من استثناه الله فإن الله أطلق في كتابه، وقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ قال:(**إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى آخذا بساق العرش فلا أدرى هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله**)[٣]، وهذه الصعقة قد قيل إنها رابعة وقيل إنها من المذكورات في القرآن.

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة في باب ذكر الكلام والصوت والشخص وغير ذلك برقم (٥١٥)، وابن خزيمة في التوحيد في باب صفة تكلم الله بالوحي... وصعق أهل السماوات... برقم (٢٠٦)، إسناده ضعيف لأن في الإسناد الوليد بن مسلم القرشي مدلس ولم يصرح بالسماع من شيخه وفي الإسناد كذلك نعيم بن حماد الخزاعي وهو صدوق يخطئ كثيرا .

(٢) أخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في القرآن برقم (٤٧٣٨)، ابن حبان في صحيحه في كتاب الوحي برقم (٣٧)، وابن خزيمة في التوحيد (٢٠٧)، في هذا الخبر أبي معاوية، إسناده ضعيف، وللحديث شواهد صحيحة فقد أخرج البخاري في كتاب تفسير سورة سبأ، باب :(حتى إذا فزع عن قلوبهم) برقم (٤٨٠٠) شاهداً للحديث السابق.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الخصومات، باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي، برقم (٢٤١١)، ومسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل موسى عليه السلام، برقم (٢٣٧٥).

وبكل حال النبي ﷺ قد توقف في موسى وهل هو داخل في الاستثناء فيمن استثناه أم لا فإذا كان النبي لم يخبر بكل من استثنى الله لم يمكنا نحن أن نجزم بذلك وصار هذا مثل العلم بوقت الساعة وأعيان الأنبياء وأمثال مما لم يخبر به وهذا العلم لا ينال إلا بالخبر؛ والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم"[(١)].

(١) مجموع الفتاوى (٤/٢٥٩- ٢٦٠ -٢٦١)، وينظر: البعث والنشور للبيهقي (ص ٣٢٥) وما بعدها، العظمة لأبي الشيخ الأصفهاني (٣/٨٢٢)، البداية والنهاية (١٩/٣١١)، فتح الباري (١١/٣٦٨)، الدر المنثور (٥/٣٣٩).

المطلب الثالث

تعريف الجن وتأثيرهم [(١)]:

يقرر الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ :"أن الجن صنف من مخلوقات الله ورد ذكرهم في القرآن والسنة وهم مكلفون، مؤمنهم في الجنة وكافرهم في النار، ومس الجن للإنس أمر معلوم من الواقع — والإنسي قد يؤذي الجني وهو يعلم أو لا يعلم، والجني قد يؤذي الإنسي ويصرعه أو يقتله، كما أن الإنسي قد يؤذي الإنسي ويضره، والجني قد يؤذي الجني - ومن نفى ذلك عن الجن وهو لم يحط علماً بأحوالهم فقد قفا ما ليس له به علم وخالف ما ورد فيهم من آيات القرآن، فقد قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن صَلْصَٰلٍ كَٱلْفَخَّارِ ﴿١٤﴾ وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ ﴿١٥﴾ ﴾ الرحمن: ١٤ – ١٥،واقرأ الآيات من سورة الجن في تفصيل أحوالهم وأعمالهم وجزاء من آمن منهم ومن كفر، فلا عجب أن يتمكن جني من إنسي وأن يصيبه بأذى، كما يتمكن الإنسي من الجني ويصيبه بما يضره إذا تمثل الجني بصورة حيوان مثلاً، وبالجملة فكل من الجن والإنس إما مؤمن وإما كافر، وطيب أو خبيث، ونافع لغيره أو مؤذ له ضار به كل بإذن الله عز وجل.

فعالم الجن وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس لا يعلمون منهما إلاَّ ما جاء في كتاب الله تعالى أو صح من سنة رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغراب أو استنكار والسكوت عما عداه؛ لأن الخوض نفياً أو إثباتاً قول بغير علم، وقد نهى الله تعالى عن ذلك بقوله سبحانه:﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الإسراء: ٣٦ "[(٢)].

---

(١) درج كثير من العلماء على التفضيل في مسائل الجن في أبواب الملائكة، فالبخاري مثلاً جمع البابين في كتاب بدء الخلق (١١٦٥/٣)، والبيهقي في شعب الإيمان تكلم عن الجن في أبواب الملائكة (١٦٣/١) وما بعدها، وكذلك جمع الكلام عن الملائكة والجن ابن القيم في الروح (ص١٧٢).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة (٢٧٩/١- ٢٨٢).

١ـ التعريف:

أ- تعريف الجن:

في اللغة:

الجِنُّ بالكسر: اسم جنس جمعيّ [١] واحده جنيّ، وهو مأخوذ من الاجتنان، وهو التستُّر والاختفاء.وقد سمّوا بذلك لاجتنانهم من الناس فلا يُرون، والجمع جِنَّان وهم الجِنَّة [٢].

في الاصطلاح:

نوع من الأرواح العاقلة المريدة المكلفة على نحو ما عليه الإنسان، وهي ليست أجساماً ولا جسيمات بل هي موجودات روحانية مخلوقة من عنصر ناري، ولها حياة وإدراك خاص بها لا يدرى مداه، مستترون عن الحواس، لا يُرون على طبيعتهم ولا بصورهم الحقيقية، ولهم قدرة على التشكل، يأكلون ويشربون ويتناكحون ولهم ذرية، محاسبون على أعمالهم في الآخرة [٣].

---

(١) اسم الجنس على نوعين:

الأول: اسم جنس إفرادي، وهو ما دل على القليل والكثير من جنس واحد بلفظ واحد مثل ماء، تراب، زيت ومنه المصدر كضرب وشرب وقيام.

الثاني: اسم جنس جمعي، وهو ما يفرق بينه وبين واحده بالتاء غالباً وذلك بأن يكون الواحد بالتاء واللفظ الدال على الجمع بغير التاء مثل كلم كلمة وبقر بقرة وعرب عربي وشجر وشجرة، وجن جني.

ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (ص١٣) حاشية رقم (١).

(٢) ينظر: العين للخليل بن أحمد (٣٢٣/١)، لسان العرب (٩٥/١٣)، تهذيب اللغة (٤٩٦/١٠)، الصحاح (٢٠٩٣/٥)، القاموس (ص ١٥٣٢). وينظر كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية لأبي حاتم الرازي (١٧٢/٢)، اللوامع (٢٢٠/٢).

(٣) ينظر: العقائد الإسلامية لسيد سابق (ص١٣٣)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (١٢/٥)، دائرة معارف القرن العشرين (١٨٥/٣)، التحرير والتنوير لابن عاشور (٢١٨/٢٩)، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني للألوسي (١٠٢/٢٩).

ب- تعريف الشياطين:

يعرف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الشياطين، فيقول:"الشياطين كلمة عامة تشمل كل متمرد من شياطين الإنس والجن"(١).

يقول ابن منظور (٢):"كل متمرد من الجن والإنس والدواب شيطان"(٣).

ومن هذا يتضح أن لفظ (شيطان) يطلق على إبليس، ويطلق على جنس من الجن وهم المردة من ذرية إبليس، ويطلق على المتمرد من الإنس على أوامر ربه.

فأما إطلاقه على إبليس ففي مثل قوله تعالى:﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ البقرة: ٣٦، وقوله تعالى:﴿ فَوَسْوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ ﴾ الأعراف: ٢٠، وقوله تعالى:﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ ﴾ الأعراف: ٢٧، وهذا غالب إطلاقه، فالشيطان علم في الغالب على إبليس.

وأما إطلاقه على جنس من الجن ففي مثل قوله تعالى:﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ ﴾ الشعراء: ٢١٠ ، وقوله تعالى:﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾ الشعراء: ٢٢١،﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ ص: ٣٧ ،﴿ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ ﴾ الملك: ٥، وهو هاهنا وصف لهم .

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٣٦٠-٣٦١).

(٢) هو: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن علي الأنصاري الإفريقي المصري، ولد سنة (٦٣٠هـ)، وهو إمام لغوي حجة، أشهر أعماله وأكبرها هو لسان العرب، عشرون مجلداً، جمع فيها أمهات كتب اللغة، فكاد يغني عنها جميعاً. عمل على اختصار وتلخيص عدد هائل من كتب الأدب المطولة، وقال عنه ابن حجر: "كان مغرى باختصار كتب الأدب المطوّلة"، ويقول الصفدي : "لا أعرف في الأدب وغيره كتاباً مطولاً إلا وقد اختصره، وأخبرني ولده قطب الدين أنه ترك بخطه خمسمائة مجلدة ". له شعر رقيق. عمي في آخر عمره وتوفي بمصر سنة (٧١١هـ).

ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر (٥/٣١-٣٣)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة للسيوطي (١/٢٤٨)، وحسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة للسيوطي (١/٣٨٨، ٥٣٤).

(٣) لسان العرب (١٣/٢٣٨)، وينظر: تاج العروس (٩/٢٥٣).

وأما إطلاقه على متمردي الإنس ففي مثل قوله تعالى:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام: ١١٢، وهو هنا وصف لهم أيضا.

٢_ الأدلة على وجود الجن:

الدليل السمعي:

أفاض القرآن الكريم والسنة النبوية في الحديث عن الجن وأحوالهم في مواضع كثيرة، فقد ورد ذكرهم في القرآن في مواضع متعددة تقرب من أربعين موضعاً، عدا الآيات التي تحدثت عن الشيطان، وهي كثيرة، وانفردت سورة كاملة للحديث عن أحوال النفر الذين استمعوا للقرآن من الرسول عليه الصلاة والسلام وهو بمكة، وهي سورة الجن، إذ ورد في مطلعها إخبار الله لنبيه باستماع هذا النفر للقرآن، قال تعالى:﴿ قُلْ أُوحِىَ إِلَىَّ أَنَّهُ ٱسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَقَالُوٓا۟ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِىٓ إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ ۖ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا ﴿٢﴾ ﴾ الجن: ١ – ٢، واعتبرهم القرآن نوعاً آخر يشترك مع الإنسان في التكليف، ورتب القرآن الجزاء لهم حسب أعمالهم في الدنيا فقال: ﴿ وَلَٰكِنْ حَقَّ ٱلْقَوْلُ مِنِّى لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ السجدة: ١٣، واستنكر القرآن المزاعم التي تقول بأن الجن يعلمون الغيب فقال– في معرض الحديث عن موت سليمان عليه السلام–: ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ٱلْغَيْبَ مَا لَبِثُوا۟ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلْمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾ سبأ: ١٤. وغير ذلك من الآيات التي تحدثت عن أحوال هذا المخلوق [١].

قال الدميري [٢]:" واعلم أن الأحاديث في وجود الجن والشياطين لا تحصى، وكذلك أشعار العرب وأخبارها، فالنزاع في ذلك مكابرة فيما هو معلوم بالتواتر"[٣].

---

(١) عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة للدكتور عبد الكريم عبيدات (٧٩-٨٠).

(٢) هو محمد بن عيسى بن علي الدميري، كمال الدين أبو البقاء القاهري الشافعي، عالم مشارك في أنواع العلوم، من تصانيفه حياة الحيوان الكبرى ، ولد سنة (٧٤٢هـ)، وتوفي سنة(٨٠٨هـ).
ينظر: الضوء اللامع للسخاوي (١٠/٥٩-٦٢)، الشذرات(٧/٧٩-٨٠).

(٣) حياة الحيوان الكبرى (١/١٨٨).

الدليل العقلي:

قال محمد رشيد رضا [(١)]:"ولو كان الاستدلال بعدم رؤية الشيء على عدم وجوده صحيحاً وأصلاً ينبغي للعقلاء الاعتماد عليه، لما بحث عاقل في الدنيا عما في الوجود من المواد والقوى المجهولة، ولما كُشفت هذه الميكروبات التي ارتقت بها علوم الطب والجراحة إلى الدرجة التي وصلت إليها، ولا تزال قابلة للارتقاء بكشف أمثالها، ولما عرفت الكهرباء التي أحدث كشفها هذا التأثير العظيم في الحضارة، ولو لم تكشف الميكروبات – وأخبر أمثالهم بها في القرون الخالية – لعدُّوه مجنوناً، وجزموا باستحالة وجود أحياء لا ترى، إذ يوجد في نقطة الماء ألوف الألوف منها، وأنها تدخل في الأبدان من خرطوم البعوضة أو البرغوث..الخ، كما أن ما يجزم به علماء الكهرباء من تأثير في تكوين العوالم، وما تعرفه الشعوب الكثيرة الآن من تخاطب الناس بها من البلاد البعيدة بآلات التلغرف والتليفون اللاسلكية – كله مما لم يكن يتصوره عقل، وقد وقع بالفعل"[(٢)].

ومما تقدم وغيره من الأدلة الكثيرة يدل على أن وجود الجن ليس بمستبعد في ميزان العقل، في الوقت الذي ثبت فيه وجود أشياء كثيرة في هذا الكون غائبة عن حواسنا، وجهل بعض الناس بهذا المخلوق ليس مبرراً لإنكار وجوده، فعلم الإنسان محدود جداً.

---

(١) هو محمد رشيد بن علي رضا بن شمس الدين بن بهاء الدين القلموني الحسيني .. يرجع نسبه لآل البيت .. ولد في٢٧/٥/١٢٨٢هـ في قرية قلمون جنوب طرابلس الشام، كان متصوفاً ثم تأثر بكتب شيخ الإسلام ابن تيمية ومحمد بن عبدالوهاب – رحمهم الله تعالى– .. ولقد أحدثت له حركة ونشاط بدل الخمول وغيبة الوعي والانغماس في البدع والضلال كما في الصوفية..توفي : يوم الخميس الموافق (٢٣ من جمادى الأولي ١٣٥٤هـ = ٢٢ من أغسطس١٩٣٥م)، عن سبعين عامًا. من مؤلفاته:

الخلافة، السنة والشيعة، حقيقة الربا، مناسك الحج تاريخ الأستاذ الإمام.

ينظر: الأعلام للزركلي (١٢٦/٦)، معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (٣١٠/٩)، رشيد رضا الإمام المجاهد لإبراهيم العدوي، رشيد رضا لأحمد الشرباصي.

(٢) تفسير المنار (٣٦٦/٨).

٣_ بعض من صفات الجن:

¤**أن الجن مكلفون، ولهم إرادة واختيار.**

يقرر الشيخ رَحِمَهُ اللهُ، هذه المسألة، بقوله:" ثبت بالأدلة أن رسالة النبي ﷺ عامة للثقلين الإنس والجن، قَالَ تَعَالَى:﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ يس: ٧٠، والجن من عقلاء الأحياء، وقَالَ تَعَالَى:﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ يوسف: ١٠٤ ،والجن من العالمين، وقَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧ ،والجن كذلك من العـــالمين، وقَالَ تَعَالَى:﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ ﴾ الأنعام: ١٩ ، والجن ممن بلغتهم رسالة محمد ﷺ، و قَالَ تَعَالَى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾ الفرقـــان: ١، والجن من العالمين، وبعد أن بين سبحانه خلقه الإنس والجن وأصل كل منهما الذي منه خلق وذكر كثيرا من نعمه على عباده أنكر في القرآن – الذي هو شريعة لمحمد عليـــه الـــصلاة والسلام ولأمته عامة – على الإنس والجن عدم شكرهما نعمـــه فقـــال:﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٨﴾ ﴾ الرحمن: ١٨، إحدى وثلاثون مرات عقب النعم الكونية الشاملة لهما وبعـــد أنواع الجزاء حملاً لهما على شكر الله بتوحيده وطاعته وتحذيرا لهما من عواقب كفر نعمـــه تعالى عليهم؛ فهذه الآيات وما جاء في معناها دالة على عموم رسالته صلى الله عليه وســـلم للإنس والجن، وأن شريعة الجن هي الشريعة الإسلامية. وأما كونهم خلقوا قبل الإنـــس أو بعدهم فلا أثر له بالنسبة لتكليفهم بالشريعة الإسلامية. وأما كونهم قد أرسل إليهم رســـول خاص بهم فلا نعلم ذلك"[١].

وقد سبق في تعريف الجن أنهم أمة مكلفة كالإنس، ولهم إرادة واختيار، وهذا هـــو الذي تشهد له الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الـــــذاريات: ٥٦،وقَالَ تَعَالَى:﴿ يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٣٦٣-٣٦٤)(٣/٣٧١).

﴿مِّنكُمْ﴾ الأنعام: ١٣٠، وغير ذلك من الآيات التي توعدت الكافرين من الجن والإنس بالتعذيب في النار، كقوله تعالى ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ فصلت: ٢٥. وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(**فُضِّلْتُ على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرت بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلتُ إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون**)[١].

قال السبكي [٢]:"ومحل الاستدلال قوله:(**وأرسلت إلى الخلق كافة**) فإنه يشمل الجن والإنس، وحمله على الإنس خاصة تخصيص بغير دليل، فلا يجوز. ثم يقول: وحديث مسلم الذي استدللنا به أصرح الأحاديث الدالة على شمول الرسالة للجن والإنس"[٣].

إلى غير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على تكليف الجن، وفي هذا دلالة على أن لهم إرادة واختياراً، وإلا لما طولبوا بالإيمان وترك الكفر.

¤أن الجن يتشكلون ويرون.

قال الشيخ عبد الرزاق رحمه الله:" عالم الجن وأحوالهم غيبي بالنسبة للإنس لا يعلمون منهما إلاَّ ما جاء في كتاب الله تعالى أو صح من سنة رسول الله ﷺ، فيجب الإيمان بما ثبت في ذلك بالكتاب والسنة دون استغراب أو استنكار والسكوت عما عداه"[٤].

والذي تشير إليه الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن الجن يتشكلون بالصور المختلفة. قال ابن تيمية رحمه الله:"والجن يتصورون في صور الإنس والبهائم، فيتصورون في صور

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب المساجد ومواضع الصلاة، المقدمة، برقم (٥٢٣).

(٢) هو علي بن عبد الكافي بن علي السبكي، تقي الدين، أبو الحسن، أشعري شافعي، من مؤلفاته: شفاء السقام في زيارة خير الأنام، السيف المسلول علي من سب الرسول، الفتاوى، توفي سنة ٧٥٦هـ.
ينظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٤٦/٦)، الدرر الكامنة (٦٣/٣).

(٣) فتاوى السبكي (٥٩٧/٢).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة (٢٧٩/١- ٢٨٢).

الحيات والعقارب وغيرها، وفي صور الإبل والبقر والغنم والخيل والبغال والحمير، وفي صور الطير، وفي صور بني آدم"[١].

ولا يمنع خلقهم من النار تشكلهم في الصور المختلفة، يقول الباقلاني:"لسنا ننكر مع كون أصلهم النار أن الله تعالى يكثف أجسامهم ويغلظها، ويخلق لهم أعراضاً تزيد على ما في النار، فيخرجون عن كونهم ناراً، ويخلق لهم صوراً وأشكالاً مختلفة"[٢].

- الأدلة على تشكل الجن ورؤيتهم:

أما من **القرآن** فقوله تعالى:﴿ وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ﴾ الأنفال: ٤٨.

قال الطبري [٣] في تفسير هذه الآية:" عن ابن عباس قال: جاء إبليس يوم بدر في جند من الشياطين، معه رايته، في صورة رجل من بني مدْلج في صورة سراقة بن مالك بن جعشم، فقال الشيطان للمشركين﴿ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ ﴾ الأنفال: ٤٨، فلما اصطف الناس أخذ رسول الله ﷺ قبضة من التراب، فرمى بها في وجوه المشركين، فولوا مدبرين، وأقبل جبريل إلى إبليس، فلما رآه – وكانت يده في يد رجل من المشركين – انتزع إبليس يده، فولى مدبراً هو وشيعته، فقال الرجل: يا سراقة: تزعم أنك جار لنا؟ قال:﴿ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾ ﴾ الأنفال: ٤٨، وذلك حين رأى الملائكة"[٤].

---

(١) إيضاح الدلائل في عموم الرسالة لابن تيمية (ص٣٢).

(٢) الفتاوى الحديثية لابن حجر الهيتمي (ص٦٥).

(٣) هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير، أبو جعفر الطبري، الإمام المفسر، أحد أعلام السلف، له مصنفات منها: جامع البيان في تأويل القرآن، تاريخ الأمم والملوك، صريح السنة وغيرها، توفي سنة (٣١٠هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، شذرات الذهب (٢٦٠/٢).

(٤) تفسير الطبري (١٨/١٠)، أخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٣٥٤/٢). إسناده ضعيف فيه عبد الله بن صالح الجهني وهو مقبول والمثنى بن إبراهيم الآملي وهو مجهول الحال.

ومن الأدلة ما ورد أن الشيطان تصور في صورة شيخ نجدي، عندما اجتمعت قريش بدار الندوة، لتمكر بالرسول ﷺ [١]، قال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الأنفال: ٣٠.

وأما في **السنة المطهرة** فقد وردت أحاديث عديدة تدل على تشكل الجن ورؤيتهم، نجتزئ بعضها للاستدلال على ذلك:

١- ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**إنَّ عفريتاً من الجن تفلت عليَّ البارحة، ليقطع عليَّ الصلاة، وإن الله أمكنني منه فذعته** [٢]، **فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تنظرون إليه أجمعون** (أو **كلكم**) **ثم ذكرت قول أخي سليمان:** ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ ص: ٣٥، **فرده الله خاسئاً**)[٣].

وقد جاء في روايات أن الشيطان جاء بشعلة من نار ليحرق بها وجه الرسول ﷺ، فأخذه حتى وجد برد لسانه على يده الشريفة[٤].

قال النووي :" فيه دليل على أن الجن موجودون، وأنهم قد يراهم بعض الآدميين. وأما قول الله تعالى : ﴿ إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ الأعراف: ٢٧؛ فمحمول على الغالب،

---

(١) رواية ابن عباس في ذلك أخرجها أحمد في مسنده برقم (٣٢٥١)، والطبري في تفسيره (٢٢٧/٩)، وعبد الرزاق في المصنف (٣٨٩/٥)، وقد أورد الإمام البخاري قصة الهجرة الصحيحة في الحديثين (٣٩٠٥، ٣٩٠٦) كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، وينظر للقصة: سيرة ابن هشام (٩٣/٢-٩٥)، خلاصة الوفا بأخبار دار المصطفى، لعلي بن عبد الله بن أحمد الحسني السمهودي (١ /٨٦)، تفسير البغوي (٢٤٤/٢)، أسماء المدلسين للسيوطي (٢٤٠/١).

(٢) ذُعْتُه: خنقته.

ينظر: لسان العرب (٣٣/٢)، تاج العروس للزبيدي (٥٥٢/٤)، الفائق لمحمود بن عمر الزمخشري (١٠/٢).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب المساجد باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة برقم (٥٤١)، وأخرجه البخاري بنحو هذا اللفظ، كتاب التفسير، باب هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي برقم (٣٤٢٣).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣٩١٦)، وأخرجه الدارقطني برقم(١٤٠)، وصححه الألباني في صفة صلاة النبي ﷺ (ص٨٤).

فلو كانت رؤيتهم محالاً؛ لما قال النبي ﷺ ما قال من رؤيته إياه، ومن أنه كان يربطه؛ لينظروا كلهم إليه، ويلعب به وِلْدَانُ أهل المدينة.

قال القاضي: وقيل: إن رؤيتهم على خلقهم وصورهم الأصلية ممتنعة؛ لظاهر الآية، إلا للأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ومن خُرِقَتْ له العادة، وإنما يراهم بنو آدم في صور غير صورهم؛ كما جاء في الآثار .

قلت: هذه دعوى مجردة؛ فإن لم يصح لها مستند؛ فهي مردودة " أ .هـ (١).

٢- ما ورد في صحيح البخاري عن أبي هريرة ﷺ قال:(وكلني رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان، فأتاني آت، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته وقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ قال: إني محتاج وعلَّي عيال، ولي حاجه شديدة، قال: فخليت عنه، فأصبحت. فقال النبي ﷺ:(يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك البارحة؟ قال: قلت يا رسول الله شكا حاجة شديدة وعيالاً فرحمته، فخليت سبيله، فقال: أما إنه قد كذبك وسيعود، فعرفت أنه سيعود لقول رسول الله ﷺ إنه سيعود، فرصدته، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ. قال: دعني فإني محتاج وعلي عيال، لا أعود، فرحمته فخليت سبيله. فأصبحت، فقال لي رسول الله ﷺ: يا أبا هريرة: ما فعل أسيرك؟ قلت يا رسول الله: شكا حاجة شديدة وعيالاً، فرحمته فخليت سبيله. قال: أما إنه قد كذبك وسيعود. فرصدته الثالثة، فجعل يحثو من الطعام، فأخذته فقلت، لأرفعنك إلى رسول الله ﷺ وهذا آخر ثلاث مرات، إنك تزعم لا تعود ثم تعود. قال: دعني أعلمك كلمات ينفعك الله بها. قلت: ما هن؟ قال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ البقرة: ٢٥٥، حتى تختم الآية، فإنك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، فخليت سبيله. فأصبحت فقال لي رسول الله ﷺ:(ما فعل أسيرك البارحة؟ فلت يا رسول الله: زعم أنه يعلمني كلمات ينفعني الله بها فخليت سبيله، قال: ما هي؟ قلت: قال لي: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي من أولها حتى تختم الآية﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ

(١) شرح النووي لمسلم (٢٩/٥).

ﭐﻟۡﺤَﻲُّ ٱﻟۡﻘَﻴُّﻮﻡُۚ ﴾ وقال لي: لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربنك شيطان حتى تصبح، وكانوا أحرص شيء على الخير، فقال النبي ﷺ:(**أما إنه قد صدقك وهو كذوب، تعلم من تخاطب منذ ثلاث ليال يا أبا هريرة؟ قال: لا، قال: ذاك شيطان**)[1].

وهذه الرواية وغيرها تدل على تشكل الجن ورؤيتهم في صورهم التي تشكلوا بها.

٣- روى مسلم في صحيحه: أن أبا السائب [2] دخل على أبي سعيد الخدري في بيته، قال: فوجدته يصلي، قال: فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته، فسمعت تحريكاً في عراجين [3] في ناحية البيت، فالتفتُّ فإذا حية، فوثبت لأقتلها، فأشار إلي أن أجلس، فجلست، فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال: أترى هذا البيت؟ فقلت: نعم. قال: كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس. قال: فخرجنا مع رسول الله ﷺ إلى الخندق، فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله ﷺ بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله، فاستأذنه يوماً، فقال له رسول الله ﷺ:(**خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة،** فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع، فإذا امرأته بين البابين قائمة، فأهوى إليها بالرمح ليطعنها به، وأصابته غيرة، فقالت له: اكفف عليك رمحك، وأدخل البيت حتى تنظر ما الذي أخرجني، فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش، فأهوى إليها بالرمح فانتظمها به، ثم خرج فركزه في الدار، فاضطربت عليه، فما يُدرى أيهما كان أسرع موتاً: الحية أم الفتى؟ قال: فجئنا إلى رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له، وقلنا: ادعُ الله يحييه لنا، فقال: **استغفروا لصاحبكم،** ثم قال: **إن بالمدينة جناً قد أسلموا،**

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب الوكالة، باب إذا وكل رجلا فترك الوكيل شيئاً فأجازه برقم (٢٣١١).

(٢) هو: أبو السائب الأَنْصارِيّ المدني ، مولى هشام بن زهرة ، ويُقال : مولى عَبد الله بن هشام بن زهرة ، ويُقال : مولى بني زهرة.

ينظر: تهذيب الكمال للمزي (٣٣/٣٣٨)، تقريب التهذيب لابن حجر (ص ٦٤٣)، معاني الأخبار لبدر الدين العيني (٥/٣٣٤).

(٣) العرجين: أراد بها العيدان التي في سقف البيت.

ينظر النهاية في غريب الحديث (٣/٢٠٤).

فإذا رأيتم منهم شيئاً فآذنوه [١] **ثلاثة أيام، فان بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنما هو شيطان)**[٢].

ففي هذا الحديث دلالة على أن الجن يتشكلون في صورة الحيات، وقد كانت تلك الحية التي دخلت البيت عبارة عن جن في صورة حية، صُرِع الفتى بسببها.

والجن تتصور بصورة الكلاب كذلك، قال ابن تيمية رحمه الله:"والجن تتصور بصورة الكلب الأسود، وكذلك بصورة القط الأسود، لأن السواد أجمع للقوى الشيطانية من غيره، وفيه قوة الحرارة"[٣].

وعن جابر بن عبدالله قال:(أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب، حتى إن المرأة تقدم من البادية بكلبها فنقتله، ثم نهى النبي ﷺ عن قتلها وقال: **عليكم بالأسود البهيم ذي النقطتين** [٤] **فإنه شيطان)**[٥].

وقد أخبر عليه الصلاة والسلام أن مرور الكلب الأسود يقطع الصلاة، فعن عبدالله ابن الصامت عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ:(**إذا قام أحدكم يصلي، فانه يستره إذا كان بين يده مثل آخر الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود**؟ قلت يا أبا ذر: ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ فقال يا ابن أخي سألت رسول الله ﷺ كما سألتني فقال(**الكلب الأسود شيطان)**[٦].

---

(١) آذنوه: أعلموه بأن يخرج.

ينظر: لسان العرب (٩/١٣)، مختار الصحاح (ص ٥)، تاج العروس (٣٤/ ١٦١).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام باب قتل الحيات وغيرها برقم (٢٢٣٦).

(٣) مجموع الفتاوى (١٩/ ٥٢) بتصرف.

(٤) الأسود البهيم: الخالص السواد، ذي النقطتين: قال النووي في شرح صحيح مسلم (٢٣٧/١٠): وأما النقطتان معروفتان بيضاوان فوق عينيه، وهذا مشاهد معروف.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه. كتاب المساقاة. باب الأمر بقتل الكلاب برقم (١٥٧٢).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصلاة باب قدر ما يستر المصلي برقم (٥٠١).

وهكذا يظهر لنا مما تقدم أن الجن يتشكلون في الصور المختلفة، وعندئـذ يمكـن رؤيتهم، وهذا هو الذي عليه جمهور الفقهاء من المسلمين، لما ورد من الآثـار الكـثيرة في تشكلهم ورؤيتهم، وقد مر قسم منها.

و الجن إذا حصل منهم التشكل في أجسام إنسية أو حيوانية فإنهم يصبحون أسـرى هـذا التشكل، ويحصل لهم من التأثر بالعوارض مثلما يحصل للجنس الذي تشكلوا به، كمـا في هذه القصة.

٤_ الجن حسب الإيمان والكفر والصلاح والفساد(١):

قال تعالى: إخباراً عنهم ﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾ الجن: ١١.يقول القرطبي (٢):" هذا من قول الجن، أي قال بعضهم لبعض لما دعوا إلى الإيمـان بمحمد ﷺ: وأنا كنا قبل استماع القرآن منا الصالحون ومنا الكافرون، وقيل:" ومنـا دون ذلك" أي ومن دون الصالحين في الصلاح"(٣).

يقول ابن القيم رحمه الله تعليقاً على قولـه تعـالى:﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا ٱلْقَٰسِطُونَۖ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوْاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلْقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾ الجـن: ١٤ – ١٥:"وقد تضمنت هذه الآيات انقسامهم إلى ثلاث طبقات: صـالحين، ودون الـصالحين، وكفار. وهذه الطبقات بإزاء طبقات بني آدم، فإنها ثلاثة: أبـرار، مقتـصدون، وكفـار، فالصالحون بإزاء الأبرار ومن دونهم بإزاء المقتصدون، والقاسطون بإزاء الكفار، وهذا كمـا قسم سبحانه بني إسرائيل إلى هذه الأقسام الثلاثة في قوله: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًاۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَۖ ﴾ الأعراف: ١٦٨، فهؤلاء الناجون منهم، ثم ذكـر

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة (١/٢٧٩-٢٨٢).

(٢) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري القرطبي المالكي، أحد مشاهير المفسرين وكتابـه "الجامع لأحكام القرآن" من أوسع كتب التفسير يميل فيه إلى تتبع الأحكام الفقهية، توفي سنة (٦٧١هـ).
ينظر: كشف الظنون لحاجي خليفة (١/٥٣٤)، والمفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي (١/٢٨٧)، طبقات المفسرين للداودي (ص ٢٤٦).

(٣) تفسير القرطبي (١٩/١٥).

الظالمين وهو خَلَف السوء الذين خلفوا بعدهم [١]. ولما كان الإنس أكمل من الجن وأتم عقولاً، ازدادوا عليهم بثلاثة أصناف أُخر، ليس شيء منها للجن وهم: الرسل والأنبياء والمقربون، فليس في الجن صنف من هؤلاء بل حليتهم الصلاح"[٢].

٥_ تأثير الجنّ على أجسام الإنس وعقولهم [٣]:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:" وجود الجن ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنسان ثابت باتفاق أئمة أهل السنة، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع ويتكلم بكلام لا يعرفه، بل ولا يدري به، بل يضرب ضرباً لو ضرب به جمل لمات، ولا يحس به المصروع، وقوله تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ﴾ البقرة: ٢٧٥، وقوله ﷺ:(**إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم**)[٤] وغير ذلك، يصدقه. وقال في موضع آخر:"وليس في أئمة المسلمين من ينكر دخول الجني في بدن المصروع وغيره، ومن أنكر وادّعى أن الشرع يكذب ذلك فقد كذب على الشرع، وليس في الأدلة الشرعية ما ينفي ذلك"[٥].

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل:" قلت لأبي: إن أقواماً يزعمون أن الجني لا يدخل في بدن الإنسي فقال: يابني: يكذبون، هو ذا يتكلم على لسانه"[٦].

---

(١) يقصد ابن القيم قوله تعالى بعد الآية السابقة:﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُواْ ٱلْكِتَٰبَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا... ﴾الأعراف: ١٦٩.

(٢) طريق الهجرتين وباب السعادتين(٤١٦/١).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة (٢٧٩/١-٢٨٢).

(٤) مختصر الفتاوى المصرية لبدر الدين محمد بن علي البعلي (ص٥٨٤) من حديث أخرجه البخاري في صحيحه. كتاب بدء الخلق. باب صفة إبليس وجنوده (٣٣٧/٦). وأخرجه مسلم في صحيحه . كتاب السلام باب بيان أنه يستحب لمن رؤي خاليا بامرأة (١٧١٢/٤).

(٥) مجموع فتاوى ابن تيمية (٢٧٧/٢٤).

(٦) إيضاح الدلالة في عموم الرسالة لابن تيمية (ص٧).

٦- هل إبليس من الجن أم من الملائكة:

يبين الشيخ رحمه الله خلاف العلماء في هذه المسألة، فيقول:"اختلف العلماء في إبليس هل هو من الملائكة أو من الجن؟ فقال جماعة: لا يخفى أن الملائكة جنس من مخلوقات الله خلقهم الله من نور، لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأما إبليس فقد ذكر الله تعالى أنه من الجن قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ الكهف: ٥٠ ،وذكر تعالى عنه قوله في تبرير امتناعه في السجود لآدم ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴿١٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٢ ،أما وجه الاستثناء في قوله تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الحجر: ٣٠ - ٣١ ، فهو استثناء منقطع، كقول القائل: جاء القوم إلا حمارا؛ ولأنه خلق من نار السموم والملائكة خلقت من نور؛ ولأن له ذرية تتوالد والملائكة لا تتوالد، وقال ﷺ:(**خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)[١]، وقال الحسن البصري [٢]: ما كان إبليس من الملائكة طرفة عين قط وإنه لأصل الجن، كما أن آدم عليه السلام أصل البشر[٣]، ولكن خان إبليس الطبع، وذلك أنه كان مع الملائكة وتشبه بهم وتعبد وتنسك معهم فلهذا دخل في خطابهم وعصى بمخالفة أمر الله بالسجود.

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة برقم (٢٩٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) هو: أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، جمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، وكان أبوه مولى زيد بن ثابت رضي الله عنه، وأمه اسمها خيرة مولاة لأم سلمة أم المؤمنين رضي الله عنها، ولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، نشأ بالمدينة، وحفظ القرآن في خلافة عثمان، وسمعه يخطب مرات، وروى عن عمران بن حصين والمغيرة بن شعبة وجمع من الصحابة رضي الله عنهم توفي سنة (١١٠هـ).

ينظر: وفيات الأعيان (٥٦/٢)، تذكرة الحفاظ (٧١/١)، السير (٥٦٣/٤)، شذرات الذهب (١٣٦/١).

(٣) نقلاً عن تفسير ابن جرير الطبري (١ / ٢٢٦).

وقال آخرون من أهل العلم: إن إبليس لعنه الله من جنس الملائكة، لأنه من نوع من الملائكة خلقوا من نار السموم، وخُلق غيرهم من الملائكة من نور، استدلوا على ذلك بأنه لو لم يكن من الملائكة لما كان مأمورا بالسجود لآدم، ولا أنكر عليه عدم سجوده له، وبأن الأصل في الاستثناء الاتصال؛ بأن يكون المستثنى من جنس المستثنى منه، وقد قال تعالى: ﴿ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾ ص: ٧٣ - ٧٤ ، فاستثنى إبليس بعد الملائكة فدل على أنه منهم. إلا أنه عصى الله تعالى وأصر على التمرد والعصيان فحقت عليه لعنة الله إلى يوم القيامة، واختار ابن جرير الطبري (١) هذا القول ، وأجاب عما استدل به أصحاب القول الأول: بأن الملائكة منهم من خلق من نور، ومنهم من خلق من نار السموم، وإبليس من صنف الملائكة الذين خلقوا من نار السموم، وبأنه لا دليل على أن الصنف الذي خلق من نار السموم لا يتوالد، وبأن الله إنما قال فيه: ﴿ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ الحجر: ٣١، من أجل أنه من قبيلة من الملائكة تسمى الجن، أو قيل له جان لاختفائه كما سمى غيره من الملائكة جنة في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ بَيْنَهُۥ وَبَيْنَ ٱلْجِنَّةِ نَسَبًا ۚ ﴾ الصافات: ١٥٨ ، لاختفائهم، وعلى القول بأنه من الجن يكون دخوله في أمر الله ملائكته بالسجود لآدم من أجل كونه مختلطا بهم، *وعلى كل حال هذه مسألة لا تترتب عليها فائدة عملية والتراع فيها لا طائل تحته*"(٢).

اختلف العلماء في جنس إبليس هل هو من الملائكة أم من الجن؟ وذلك لورود الآيات القرآنية باستثنائه من الملائكة في مواضع من القرآن عند التعرض لسجود الملائكة لآدم عليه السلام وقد سبق ذكرها.

---

(١) تفسير ابن جرير الطبري (١/٢٢٥).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٥٠٤-٥٠٧،٥٠٥-٥٠٩)، بتصرف يسير.

وقد جاءت آية سورة الكهف مصرحة بأن إبليس من الجن، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ ٱلْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ ﴾ الكهف: ٥٠.

وإزاء هذه الآيات فقد انقسم العلماء في هذه المسألة إلى فريقين ساق أقوالهما الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله.

وقد ذهب ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله إلى أنه لا منافاة بين القولين المتقدمين، بل الخلاف لفظي.

قال ابن تيمية رحمه الله:"والتحقيق أنه –أي إبليس– كان منهم باعتبار صورته وليس منهم باعتبار أصله ولا باعتبار مثاله، ولم يخرج من السجود لآدم أحد من الملائكة لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا غيرهما"(١).

وقال ابن القيم رحمه الله:"الصواب التفصيل في هذه المسألة، وأن القولين في الحقيقة قول واحد، فإن إبليس كان مع الملائكة في صورته وليس منهم بمادته وأصله، وكان أصله من نار وأصل الملائكة من نور، فالنافي كونه من الملائكة والمثبت لم يتواردا على محل واحد"(٢).

ما ذكره ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله فهو ترجيح لقول القائلين بأن إبليس من الجن لا من الملائكة.

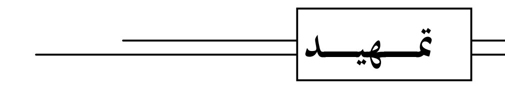
---

(١) مجموع الفتاوى (٤/٢٤٦).

(٢) تفسير القاسمي (٢/١٠٤).

المبحث الثاني

جهوده في تقرير الإيمان بالكتب.



في تعريف الكتب.

الكتب في اللغة: جمع كتاب، بمعنى مكتوب.

يقول ابن فارس:" الكاف والتاء والباء أصل صحيح واحد يدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتاب والكتابة، يقال: كتبت الكتاب أكتبه كتباً"(١).

والمراد بالكتب هنا- التي يجب الإيمان بها-:"هي الكتب التي أنزلها الله تعالى على رسله، رحمة للخلق، وهداية لهم، ليصلوا بها إلى سعادة الدنيا والآخرة"(٢).

في تعريف القرآن الكريم.

القرآن في اللغة:

يعرف الشيخ عبد الرزاق رحمه الله القرآن في اللغة، فيقول:" القرآن في الأصل مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً، ومعناه في اللغة: الجمع والضم قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾ القيامة: ١٨، أي جمعناه لك في صدرك فاتبع ذلك الذي جمع تلاوة وبلاغا وعملا وقد صار علماً بالغلبة على الكتاب العزيز في عرف علماء الشرع"(٣)(٤) .

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص٩١٧)، وينظر :تهذيب اللغة (٣٠٩٧/٤)، والصحاح (٢٠٨/١-٢٠٩)، لسان العرب (٦٩٨/١-٧٠٢)، القاموس المحيط (ص١٦٥).

(٢) فتاوى ابن عثيمين (١٢٠/٥).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٣٥).

(٤) ينظر:الصحاح في اللغة (٦٧/٢)، وتهذيب اللغة (٢٧١/٩)، والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٧٨/١) .

القرآن في الاصطلاح:

يعرف الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ القرآن، فيقول:"القرآن كلام الله حقاً لفظه ومعناه، تكلم به رب العالمين وسمعه منه جبريل عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وبلَّغه جبريل إلى محمد عليهما الصلاة والسلام دون تغيير ولا تبديل، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٢ – ١٩٥، وقد تكفل الله بحفظه وجمعه في قلب محمد ﷺ وبيانه له قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الإنسان: ٢٣، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾ القيامة: ١٦ – ١٩، وليس كلامه مثل كلام الإنس أو الجن أو الملائكة، بل بصفة وكيفية مختصة به تعالى لا يعلم حقيقتها إلاَّ الله سبحانه لا يشابه فيها خلقه، كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ الشورى: ١١،وكما أن ذاته تعالى لا تشبه الذوات فصفاته لا تشبه صفات أحد من المخلوقات، تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً"(١).

وهذا التعريف موافق لتعريف أهل السنة؛ بأن القرآن كلام الله، مترل غير مخلوق، منه بدا، وإليه يعود، وأن كلام الله صفة لله، قائمة بذاته، على ما يليق بجلاله وعظمته، وأنه تعالى لم يزل متكلماً، إذا شاء، ومتى شاء، وكيف شاء، وهو متكلم بحرف وصوت يُسمع(٢).

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٢٠٩-٢١٠)، وينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٣٥)،و الإحكام في أصول الأحكام (٣/٤٠)،(٤/٢٠٩).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص١٧٤)، السنة لعبدالله بن أحمد (١/٢٨١)، التوحيد لابن خزيمة (١/٣٤٨)، السنة لابن أبي عاصم (١/٤١٢- ٤١٦)، خلق أفعال العباد للبخاري (ص١٤٩)، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١/١٢).

ولقد اختص القرآن الكريم بخصائص كثيرة، ولعل هذه الخصائص سبب الاختلاف في تعريف القرآن بين العلماء، فكل تعريف يذكر خاصية للقرآن يعرفه بها لا يذكرها الآخر، ولهذا تعددت التعريفات.

- سبب تسمية القرآن بهذا الاسم:

يبين الشيخ رحمه الله سبب تسمية القرآن، فيقول:" وسمي قرآناً لجمعة ما تحتاج إليه الأمة في سعادتها وصلاحها عاجلاً وآجلاً من عقائد وعبادات وأخلاق ونظم المعاملات **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ يوسف: ١١١، وقال:﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ ﴾ النحل:٨٩، ولما فيه من الجمع بين السور والآيات"(١).

وسمي القرآن قرآناً لأن القارئ يظهره ويبينه ويلفظه من فيه، وقيل سُمِّي القرآن لأنه يجمع السور فيضمها، وقيل سمي القرآن قرآناً لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض (٢).

وهناك إشارة دقيقة استنبطها بعض العلماء من تسميته بالقرآن والكتاب فقال: روعي في تسميته قرآناً كونه متلواً بالألسن كما روعي في تسميته كتاباً كونه مدوناً بالأقلام فكلتا التسميتين من تسمية شيء بالمعنى الواقع وفي تسميته بهذين الاسمين إشارة إلى أن من حقه العناية بحفظه في موضعين لا في موضع واحد، أعني أنه يجب حفظه في الصدور، والسطور جميعاً. أن تضل إحداهما فتذكر الأخرى، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه من الأصحاب المنقول إلينا جيلاً بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر. وبهذه

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٣٥)،و الإحكام في أصول الأحكام (١/٢١٦).

(٢) المحيط في اللغة للصاحب بن عابد (١/٤٩٦)، والصحاح في اللغة (٢/٦٧)، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (٤/٣٠).

العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداءً بنبيها بقي القـــرآن محفوظـــاً في حرز حريز [١].

– الفرق بين القرآن وبين الحديث و الكتب الأولى:

يبين الشيخ رحمه الله الفرق بينهما، فيقول:" لا تسمى الأحاديث النبوية قرآناً لأن ألفاظها مـــن الرسول وإن كان معناها وحياً. ولا تسمى الكتب الأولى كالتوراة قرآناً لنزولها على غـــيره من الأنبياء ولا يسمى الحديث القدسي قرآناً لأنه ليس مما يتعبد بتلاوته"[٢].

هناك فروق كثيرة ذكرها العلماء منها:

–أن القرآن أوحيت ألفاظه من الله اتفاقا، وأن الحديث القدسي أوحيت ألفاظه من الله على المشهور، والحديث النبوي أوحيت معانيه في غير ما اجتهد فيه الرســـول والألفـــاظ مـــن الرسولﷺ .

–وأن القرآن له خصائصه من الإعجاز والتعبد به ووجوب المحافظة على أدائه بلفظه ونحـــو ذلك، وليس للحديث القدسي والنبوي شيء من هذه الخصائص؛ والحكمة في هذا التفريـــق أن الإعجاز منوط بألفاظ القرآن، فلو أبيح أداؤه بالمعنى لذهب إعجازه، وكان مظنة للتغيير والتبديل واختلاف الناس في أصل التشريع والتتريل، أما الحديث القدسي والحديث النبـــوي فليست ألفاظهما مناط إعجاز، ولهذا أباح الله روايتهما بالمعنى، ولم يمنحهما تلك الخصائص والقداسة الممتازة التي منحها القرآن الكريم، تخفيفا على الأمة ورعاية لمصالح الخلق في الحالين من منح ومنع.

– أن ثواب تلاوة القرآن ثواب عظيم كما جاء في حديث ابن مسعود رضي الله عنه:**(من قرأ حرفـــاً من كتاب الله فله به حسنة والحسنة بعشر أمثالها لا أقول آلم حرف ولكن ألف حـــرف**

(١) النبأ العظيم لمحمد دراز(١٢-١٣).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٣٥)، و الإحكام في أصول الأحكام (١/٢١٦).

ولام حرف وميم حرف)[١]، والحديث القدسي والنبوي ليس في تلاوتهما الثواب الوارد لتلاوة القرآن [٢].

---

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/٢٩٣)، المنهاج في شعب الإيمان للحليمي (١/٣١٧-٣٢٣)، شعب الإيمان للبيهقي (١/٤٤٧)، شرح الطحاوية لابن أبي العز(٢/٤٢٤-٤٢٥)، فتح الباري (١٢/١٧٢)، معارج القبول(٢/٦٧٥)، أضواء البيان للشنقيطي(١/١٤٨-١٤٩)، فتاوى ابن عثيمين (٣/٢٤١-٢٤٢).

(٢) ينظر:مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (١/٣٧-٣٨)، مباحث في علوم القرآن لمناع القطان(ص٢٣-٢٤)، مدخل إلى علوم القرآن والتفسير لفاروق حمادة (ص١٨)، النبأ العظيم لعبدالله دراز (ص٩)، ودراسات في علوم القرآن الكريم لفهد الرومي(ص٢٢-٢٤)، وللاستزادة: المسائل العقدية في فيض القدير (٦٠٣-٦٠٦).

المطلب الأول

معنى الإيمان بالكتب وما يتضمنه.

بَيّن الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الإيمان بالكتب، وأن ذلك يتضمن التصديق بها، فيقول:"أخبر سبحانه بأنه أنزل القرآن مصدقا لما قبله من الكتب السماوية ومهيمنا عليها، يثبت منها ما شاء الله إثباته وينسخ منها ما شاء سبحانه"(١).

والإيمان بالكتب هو الركن الثالث من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، والكتب المترلة من عند الله تعالى قسمان:

الأول: ما لم يرد تسميته في القرآن والسنة، وهي أكثرها، فهذه يجب الإيمان بها إجمالاً.

الثاني: ما ورد تسميته في القرآن والسنة، وهي:

١- التوراة: المترل على موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٢- الإنجيل: المترل على عيسى عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٣- الزبور: المترل على داوود عَلَيْهِ السَّلَامُ.

٤- صحف إبراهيم وموسى عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

٥- القرآن العظيم المترل على نبينا محمد ﷺ، وهو آخرها.

فهذه يجب الإيمان بها على التعيين، ويزيد القرآن عليها -خاصة- بعد نزوله ونسخه لها بوجوب تصديقه والعمل بما فيه (٢).

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٣٣٧).

(٢) ينظر: تعظيم قدر الصلاة للمروزي (١/٢٩٣)، والمنهاج في شعب الإيمان (١/٣١٧-٣٢٣)، وشعب الإيمان (١/٤٤٧)، شرح الطحاوية (٢/٤٢٤-٤٢٥)، وفتح الباري (١٢/١٧٢)، ومعارج القبول (٢/٦٧٥)، وأضواء البيان (١/١٤٨-١٤٩)، وفتاوى ابن عثيمين (٣/٢٤١-٢٤٢).

- شرع من قبلنا:

وقال الشيخ عبد الرزاق رحمه الله:"بأن القرآن ذكر كثيراً مما اشتملت عليه التوراة؛ ..وأن الأدلة إنما دلت على وقوع التحريف فيهما، والنسخ إنما كان لبعض ما فيهما من أحكام فقط"[١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" والذي عليه الأئمة وأكثر العلماء أن شرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد شرعنا بخلافه، وهذا إنما هو فيما ثبت أنه شرع لمن قبلنا من نقل ثابت عن نبينا ﷺ، أو بما تواتر عنهم، لا بما يروى فإن هذا لا يجوز أن يحتج به في شرع المسلمين أحد من المسلمين"[٢].

قال الشنقيطي رحمه الله:" وكون شرع من قبلنا الثابت بشرعنا شرعا لنا إلا بدليل على النسخ هو مذهب الجمهور منهم مالك وأبو حنيفة وأحمد في أشهر الروايتين، وخالف الإمام الشافعي رحمه الله في أصح الروايات عنه فقال: إن شرع من قبلنا الثابت بشرعنا ليس شرعا لنا إلا بنص من شرعنا على أنه مشروع لنا وخالف أيضا في الصحيح عنه في أن الخطاب الخاص بالرسول ﷺ يشمل حكمه الأمة . واستدل للأول بقوله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ المائدة: ٤٨، وللثاني: بأن الصيغة الخاصة بالرسول لا تشمل الأمة وضعا فإدخالها فيها صرف للفظ عن ظاهره فيحتاج إلى دليل منفصل وحمل الهدى في قوله : ﴿ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ﴾ الأنعام: ٩٠، والدين في قوله: ﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ ﴾ الشورى: ١٣، على خصوص الأصول التي هي التوحيد دون الفروع العملية لأنه تعالى قال في العقائد: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ الأنبياء: ٢٥،

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٢٤٩).

(٢) التوسل والوسيلة (٨٧/١) مع تصرف يسير، وانظر:الجواب الصحيح(٤٣٦/٢)، واقتضاء الصراط (١٦٩/١)، والصدفية (٢٥٨/١)، والمسودة لعبد السلام ابن تيمية (١٧٤/١)، عون المعبود (٦٤/٢)، عمدة القاري (١٧٨/١١)، فتح الباري (٣٦٣/١٠)و(٣٠٦/٤)، ودقائق التفسير لابن تيمية (٥٥/٢)، تفسير البيضاوي (٣٢٧/٢)، تفسير ابن كثير (٦٣/٢)، تفسير السعدي (ص ٢٣٣).

وقال:﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ ﴾ النحل: ٣٦، وقال : ﴿ وَسْـَٔلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلْنَا مِن دُونِ ٱلرَّحْمَٰنِ ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ الزخرف: ٤٥.

وقال في الفروع العملية :﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ ﴾ المائدة: ٤٨، فدل ذلك على اتفاقهم في الأصول واختلافهم في الفروع كما قال ﷺ:(**إنا معشر الأنبياء إخوة لعلات ديننا واحد**)[١] أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله"[٢].

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله :(واذكر في الكتاب مريم ...) برقم (٣٤٤٣)، ومسلم في كتاب الفضائل باب فضل عيسى عليه السلام برقم (٢٣٦٥).

(٢) أضواء البيان (٣٧٦/١).

المطلب الثاني

معنى الإيمان بالقرآن وما يتضمنه.

يسوق الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديث زيد بن الأرقم في صحيح مسلم[١]:(قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بمكان يدعى خماً بين مكة والمدينة؛ فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكر ثم قال:(**أما بعد، ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به**) فحث على كتاب الله ورغب فيه" [٢].

ويقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"القرآن منزل مقروء على الرسول ﷺ، وهو مأمور بالاستماع له، واعتقاده، والعمل به"[٣].

وبين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن القرآن آخر الكتب السماوية، فيقول:"أنزل الله القرآن وجعله خاتم الكتب السماوية كما جعل نبيه محمداً ﷺ خاتم الأنبياء وجعل إليه بيان القرآن وتفضيل آياته وأحكامه بقوله وعمله وسيرته **قَالَ تَعَالَى**:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ النحل: ٤٤"[٤].

---

(١) أخرجه مسلم، في كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، برقم (٢٤٠٨).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٣٢٥/١).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (٤٠/٣).

(٤) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (٣٥).

- خصائص القرآن:

١- القرآن معجز:

بين الشيخ عبد الرزاق رحمه الله كمال القرآن في تعليقه على قوله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ النساء: ٨٢، فيقول:"الآية ظاهرة في نفي اختلاف التناقض عموماً عن القرآن؛ فلا تناقض في أخباره بل يصدق بعضها بعضاً ولا في أحكامه بل هي محض الحكمة البالغة والعدالة التامة، ولا ضعف في أسلوبه وعباراته؛ فإنه في ذروة الكمال فصاحة وبلاغة؛ فكان بذلك معجزاً في أخباره وأحكامه وحججه في براعة أسلوبه. وقد يكون التناقض بين آراء المجتهدين لاختلاف مداركهم ومع ذلك فمخطئهم معذور مأجور"(١).

وبين الشيخ عبد الرزاق رحمه الله بأن القرآن مستغني عن غيره، فيقول:"القرآن مستغنٍ في بيانه عن غيره، فإن انضم إلى ذلك دليل العقل كان من تضافر النقل والعقل"(٢).

ويقول الشيخ رحمه الله:"والقرآن معجز برسالته"(٣).

القول بإعجاز القرآن مما اتفق عليه أهل القبلة في الجملة (٤)، وأقروا بكونه أظهر معجزات النبي ﷺ ، وأبينها وأعلاها، وأشرفها، ولأن هذه الشريعة -باقية على صفحات الدهر إلى يوم القيامة- خصت بالمعجزة العقلية الباقية؛ ليراها ذوو البصائر، كما قال ﷺ:(**ما من الأنبياء نبي إلا أعطي ما مثله آمن عليه البشر؛ وإنما كان الذي أوتيته وحياً أوحاه الله إليَّ، فأَرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة**)(٥).

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٢١/٤).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٢٢٦/١).

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (٥٧/٢).

(٤) ينظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٢٦/٢-٢٣٨)، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٣/٤-٢٣).

(٥) البخاري ، في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، برقم (٤٩٨١)، ومسلم ، كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ برقم (١٥٢)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

"قيل: إن معناه أن معجزات الأنبياء انقرضت بانقراض أعصارهم، فلم يشاهدها إلا من حضرها. ومعجزة القرآن مستمرة إلى يوم القيامة، وخرقُه العادةَ في أسلوبه وبلاغته وإخباره بالمغيبات، فلا يمر عصر من الأعصار إلا ويظهر فيه شيء مما أخبر به أنه سيكون، يدل على صحة دعواه.

وقيل: المعنى أن المعجزات الواضحة الماضية كانت حسية تشاهد بالأبصار؛ كناقة صالح وعصا موسى، ومعجزة القرآن تشاهد بالبصيرة، فيكون من يتبعه لأجلها أكثر، لأن الذي يشاهد بعين الرأس ينقرض بانقراض مشاهده، والذي يشاهد بعين العقل باقٍ، يشاهده كل من جاء بعد الأول مستمراً"[(١)].

قال ابن حجر رحمه الله: ويمكن نظم القولين في كلام واحد؛ فإن محصلهما لا ينافي بعضه بعضاً.
ولا خلاف بين العقلاء: أن كتاب الله تعالى معجز، لم يقدر واحد على معارضته بعد تحديهم بذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ﴾ التوبة: ٦ ، فلولا أن سماعه حجة عليه لم يقف أمره على سماعه، ولا يكون حجة إلا وهو معجزة [(٢)].

٢- حفظ الله لكتابه:

وبين الشيخ رحمه الله ذلك، فيقول:"وعد سبحانه الأمة بحفظ كتابه، وتكفل لها ببقاء دينه لتقوم به الحجة دائماً وتسقط المعاذير، حيث لا نبي بعد محمد ﷺ ولا تشريع بعد تشريعه، حتى يرث الله الأرض ومن عليها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩ ، فقيض سبحانه لهذا الكتاب المبين من يحفظه من الزيادة فيه والنقص منه، ومن التقديم والتأخير في آياته أو كلماته، وتحريف ألفاظه أو معانيه بسوء فهمها وبيانها بغير ما قصد منها وأريد بها من التأويلات الباطلة والآراء الزائفة قصداً أو عن غير قصد، فما من عصر من العصور إلا وفيه من أئمة الدين وأهل البصيرة فيه من ينفي عن كتاب الله، ويدفع

---

(١) الإتقان في علوم القرآن (٢/٢٢٨).

(٢)فتح الباري (٩/٦)، وينظر:وعمدة القاري للعيني (٢٠/١٣)و(٢٥/٢٥)، الاعتقاد والهداية للبيهقي (ص٢٠٩)،ودراسات في علوم القرآن،أ.د.فهد الرومي (ص٢٥٥) وما بعدها.

عن سنة رسوله ﷺ، ما كاد به أعداء الإسلام لهذا الدين الحنيف من تأويلات أدخلوا بها الريب والشكوك على من يستهويهم زخرف القول، ومن شبهات موهوها على ضعفاء العقول، إنجازاً من الله لوعيده في كتابه وتصديقاً لقول نبيه ﷺ:(**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون**..)الحديث(١)، وإبقاءً للحجة على الخلق وحفاظاً لهذا النور وهذه الهداية رحمة بالعباد"(٢).

تكفل الله بحفظ القرآن لقوله سبحانه:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾الحجر: ٩، ووكل حفظ الكتب السابقة إلى من أنزلها إليهم، فوقع فيها التحريف والتبديل.

وهنا يقرر الشيخ رحمه الله ما وقع في الكتب السماوية السابقة، فيقول:"الكتب السماوية السابقة وقع فيها كثير من التحريف والزيادة والنقص كما ذكر الله ذلك، فلا يجوز للمسلم أن يقدم على قراءتها والاطلاع عليها إلاَّ إذا كان من الراسخين في العلم ويريد بيان ما ورد فيها من التحريفات والتضارب بينها"(٣).

يعلق الشيخ رحمه الله على قوله تَعَالَىٰ:﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾القيامة: ١٩ فيقول:" والذي يظهر لي أن البيان عام لأنه اسم جنس مضاف؛ فالله تكفل لرسوله ﷺ بحفظ القرآن ونشره وإشهاره وتيسير تلاوته، وتكفل بإيضاح متشابهه بمحكمه، والدلالة على المراد بعامه ومطلقه"(٤).

وقد ضمن الله حفظ كتابه بأن لا يأتيه الباطل من بين يديه أو من خلفه (٥)، ووعده الحق. ومن الأدلة الواضحة على حفظ الله لكتابه، عدد الذين أخذوا القرآن في الأمصار وفي

---

(١) البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة ، باب قوله ﷺ :(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين...) برقم (٧٣١١)، ومسلم كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ:(لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين...) برقم (١٩٢٠).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (٣٥_ ٣٦).

(٣) فتاوى اللجنة الدائمة (٤٣٣/٣_٤٣٤).

(٤) الإحكام في أصول الأحكام (٤٠/٣).

(٥)قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ فصلت: ٤٢.

البوادي وفي الأسفار والحضر، وضبطوه حفظاً من بين صغير وكبير، وعرفوه حتى صار لا يشتبه على أحد منهم حرف، ولو زادوا ونقصوا أو غيروا لظهر(١).

الموانع التي تمنع شرعاً كتابة المصحف بغير العربية:

بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الموانع التي تمنع شرعاً كتابة المصحف بحروف لاتينية ونحوها وبيان ما فيها من الخطر، فيقول:" **أولاً**: ثبت أن كتابة المصحف في عهد النبي ﷺ وفي جمعه في عهد أبي بكر وجمعه في عهد عثمان رضي الله عنهم كانت بالحروف العربية، بل قصد عثمان رضي الله عنه رسماً معينا أمر بكتابته به عند اختلاف كتبة المصحف من الأنصار والقرشيين في رسم الحروف، ووافقه على ذلك الصحابة رضي الله عنهم ، وأجمع عليه التابعون ومن بعدهم إلى عصرنا، رغم وجود لغات وحروف غير عربية ووجود كتبة مسلمين من غير العرب ووجود من يحتاج إلى تسهيل القراءة من المصحف بحروف غير العربية، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال:(**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي**)(٢)، فكانت المحافظة على كتابة المصحف بالحروف العربية واجبة عملاً بما كان في عهد النبي ﷺ وخلفائه الراشدين، وسائر الصحابة رضي الله عنهم والقرون المشهورة لها بالخير وعملاً بإجماع الأمة.

ثانياً: أن الحروف اللاتينية نوع من الحروف المصطلح على الكتابة بها عند أهلها، فهي قابلة للتغير والتبديل بحروف لغة أخرى بل حروف لغات أخرى مرة بعد مرة، فإذا فتح هذا الباب تسهيلا للقراءة فقد يفضي ذلك إلى التغيير كلما تغيرت اللغة، واختلف الاصطلاح في الكتابة لنفس العلة، وقد يؤدي ذلك إلى تحريف القرآن بتبديل بعض الحروف من بعض والزيادة عليها والنقص منها، ويخشى أن تختلف القراءة تبعاً لذلك ويقع فيها التخليط على مر الأيام والسنين، ويجد عدو الإسلام مدخلاً للطعن في القرآن بالاختلاف والاضطراب بين نسخه

(١) ينظر: إعجاز القرآن لمحمد بن الطيب الباقلاني (ص٤٠).

(٢) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٦٦٩٤)، وأخرجه الترمذي في كتاب العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدعة برقم (٢٦٧٦) وقال حديث حسن صحيح، وأبو داود كتاب السنة باب في لزوم السنة برقم(٤٦٠٧). وابن ماجة في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين المهديين برقم (٤٢)، ونقل الألباني تصحيح هذا الحديث عن الضياء المقدسي في تعليقه على مشكاة المصابيح (٥٨/١)، وصححه الألباني في تحقيقه لكتاب صفة الفتوى والمفتي والمستفتي لابن تيمية (ص ٥٤).

وهذا من جنس البلاء الذي أصيبت به الكتب الإلهية الأولى حينما عبثت بها الأيدي والأفكار وقد جاءت شريعة الإسلام بسد ذرائع الشر والقضاء عليها محافظة على الدين، ومنعاً للشر والفساد.

ثالثاً: يخشى إذا رخص في ذلك أو أقر أن يصير كتاب الله- القرآن- ألعوبة بأيدي الناس، كلما عنّ لإنسان فكرة في كتابة القرآن اقترح تطبيقها فيه، فيقترح بعضهم كتابته بالعبرية وآخرون كتابته بالسريانية وهكذا مستندين في ذلك إلى ما استند إليه من كتبه بالحروف اللاتينية من التيسير ورفع الحرج والتوسع في الاطلاع والبلاغ وإقامة الحجة، وفي هذا ما فيه من الخطر العظيم.وقد نصح مالك بن أنس الرشيد (١) أو جده المنصور (٢) ألا يهدم بناء الكعبة الذي أقامه عبد الملك بن مروان (٣) ليعيدها إلى بنائها الذي بناه عبدالله بن الزبير ﷺ على قواعد إبراهيم الخليل عليه السلام، خشية أن تصير الكعبة ألعوبة بأيدي الولاة"(٤).

---

(١) هارون الرشيد أمير المؤمنين ابن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب القرشي الهاشمي أبو محمد ويقال أبو جعفر وأمه الخيزران أم ولد كان مولده في شوال سنة ست وقيل سبع وقيل ثمان وأربعين ومائة وقيل إنه ولد سنة خمسين ومائة وبويع له بالخلافة بعد موت أخيه موسى الهادي في ربيع الأول سنة سبعين ومائة بعهد من أبيه المهدي وكان الرشيد أبيض طويلا جميلا .
ينظر: البداية والنهاية (١٠/ ٢١٣)، وتاريخ الخلفاء (١/٢٨٣).

(٢) هو المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وأمه سلامة البربرية أم ولد، ولد سنة خمس وتسعين، دفن في بطن مكة ما بين الحجون وبئر ميمون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة .
ينظر: تاريخ الخلفاء (١/٢٥٩)، و تاريخ الإسلام (٩/٤٧١).

(٣) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ابن عبد مناف بن قصي بن كلاب أبو الوليد، ولد سنة ست وعشرين بويع بعهد من أبيه في خلافة ابن الزبير فلم تصح خلافته وبقي متغلبا على مصر والشام ثم غلب على العراق وما والاها إلى أن قتل ابن الزبير سنة ثلاث وسبعين فصحت خلافته من يومئذ واستوثق له الأمر ففي هذا العام هدم الحجاج الكعبة وأعادها على ما هي عليه الآن، وفي سنة ست وثمانين فتح حصن بولق وحصن الأخرم وفيها كان طاعون الفتيات وسمي بذلك لأنه بدأ في النساء، وفيها مات الخليفة عبد الملك في شوال وخلف سبعة عشر ولدا.
ينظر: تاريخ الخلفاء (١/٢١٤)و (١/٢١٥)،البداية والنهاية (٩/٦١).

(٤) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص١٠٦).

والعلماء رحمهم الله حظروا كتابة القرآن بحروف غير عربية، وعلى هذا يجب عند ترجمة القرآن بهذا المعنى إلى أية لغة أن تكتب الآيات القرآنية إذا كتبت بالحروف العربية، كيلا يقع إخلال وتحريف في لفظه؛ فيتبعها تغير وفساد في معناه (١).

سئلت لجنة الفتوى في الأزهر (٢) عن كتابة القرآن بالحروف اللاتينية، فأجابت بعد حمد الله والصلاة والسلام على رسوله، بقولهم:"لا شك أن الحروف اللاتينية المعروفة خالية من عدة حروف توافق العربية، فلا تؤدي جميع ما تؤديه الحروف العربية فلو كتب القرآن الكريم بها على طريقة النظم العربي – كما يفهم من الاستفتاء- لوقع الإخلال والتحريف في لفظه، ويتبعهما تغير المعنى وفساده، وقد قضت نصوص الشريعة بأن يصان القرآن الكريم من كل ما يعرضه للتبديل والتحريف، وأجمع علماء الإسلام سلفاً وخلفاً على أن كل تصرف في القرآن يؤدي إلى تحريف في لفظه أو تغيير في معناه ممنوع منعاً باتاً، ومحرم تحريماً قاطعاً، وقد التزم الصحابة رضوان الله عليهم ومن بعدهم إلى يومنا هذا كتابة القرآن بالحروف العربية"(٣).

لأن الترجمة للقرآن الكريم بهذا المفهوم مستحيلة، وذلك لاعتبارات متعددة منها: طبيعة القرآن، ورسمه، وإعجازه، وأسلوبه، ومعانيه، ومبانيه، وبلاغته، وفصاحته، وقراءته، وتجويده، وغير ذلك.

---

(١) مناهل العرفان للزرقاني (٢/٣١) وما بعدها، وينظر للاستزادة: ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه للدكتور نجدت رمضان، ترجمة القرآن وكيف ندعوا غير العرب إلى الإسلام لعبد الوكيل الدروبي، ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام لمحمد رشيد رضا، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم، د .أحمد إبراهيم مهنا، ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب د . عبد الله عباس الندوي.

(٢) جامعة الأزهر هي من أكبر الجامعات في العالم أنشأت بعد جامعة القرويين. وتوجد في القاهرة بمصر. وكان نشأتها في أول عهد الدولة الباطنية العبيدية بمصر جامعاً باسم (جامع القاهرة، الذي سمى الأزهر فيما بعد) حيث أرسى حجر أساسه في الرابع والعشرين من جمادى الأولى ٣٥٩هـ/٩٧٠م، وصلى فيه الخليفة المعز لدين الله الفاطمي ثاني خلفاء الدولة الفاطمية صلاة الجمعة الأولى من شهر رمضان سنة ٣٦١هـ/٩٧٢م، إيذانا باعتماده الجامع الرسمي للدولة الجديدة، ومقراً لنشر الدين والعلم في حلقات الدروس التي انتظمت فيه، إلى جانب دراسة علوم أخرى في الدين واللغة والقراءات والمنطق والفلك.

ينظر: الأزهر في ألف عام للدكتور محمد عبد المنعم خفاجى.

(٣) ينظر: مجلة الأزهر (٧/٤٥).

تكاد كلمة الأئمة والفقهاء ومجتهدي المذاهب تتفق على حظر ترجمة القرآن الكريم، وسواء أكانت هذه الترجمة في الصلاة أو في غير الصلاة [١]، لولا الخلاف والاضطراب فيما نقل عن الإمام أبي حنيفة وصاحبيه من جواز قراءة القرآن بالفارسية في خصوص الصلاة للعاجز عن القراءة بالعربية [٢]، ولكن اتفق الحنفية جميعًا في كتاباتهم على أن أبا حنيفة رجع عن رأيه ولا يخفى أن المجتهد إذا رجع عن قوله لا يعد ذلك المرجوع عنه قولاً له.

جواز تفسير القرآن الكريم بغير العربية:

بين الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله جواز تفسير القرآن الكريم بغير العربية، فيقول:"آيات القرآن وإن لم يفهمها العجم، ومن في حكمهم من النصوص مباشرة، يمكن أن يفهموهما بتفسيرها لهم بلغتهم، وإذن لا يكون العيب فيها ولكن في تصورها"[٣].

إن عالمية الإسلام، وانتشاره يحتم ترجمة [٤] تفسير للقرآن الكريم إلى شتى لغات العالم، لئلا يحرم من ثمراته وفوائده أي مسلم على وجه البسيطة.

---

(١) ينظر: الشافعية: المجموع للنووي (٣/٣٧٩)، المالكية: حاشية الدسوقي على شرح الدردير (١/٢٣٢-٢٣٦)، الحنابلة: المغني لابن قدامة (١/٥٢٦)، الحنفية: اختلفت نقول الحنفية في هذا المقام، واضطرب النقل بنوع خاص عن الإمام.

(٢) قال أحد علماء الأحناف في مجلة الأزهر (٣/٣٢، ٣٣، ٦٦، ٦٧) :" أجمع الأئمة على أنه لا تجوز قراءة القرآن بغير العربية خارج الصلاة، ويمنع فاعل ذلك أشد المنع، لأن قراءته بغيرها من قبيل التصرف في قراءة القرآن بما يخرجه عن إعجازه، بل بما يوجب الركاكة؛ وأما القراءة في الصلاة بغير العربية فتحرم إجماعاً للمعنى المتقدم لكن لو فرض وقرأ المصلي بغير العربية، أتصح صلاته أم تفسد؟

ذكر الحنفية في كتبهم أن الإمام أبا حنيفة كان يقول أولاً: إذا قرآ المصلي بغير العربية مع قدرته عليها اكتفى بتلك القراءة، ثم رجع عن ذلك وقال:"متى كان قادراً على العربية ففرضه قراءة النظم العربي، ولو قرآ بغيرها فسدت صلاته لخلوها من القراءة مع قدرته عليها، والإتيان بما هو من جنس كلام الناس حيث لم يكن المقروء قرآنا". ورواية رجوع الإمام هذه تعزى إلى أقطاب في المذهب، منهم نوح ابن مريم، وهو من أصحاب أبي حنيفة، ومنهم علي بن الجعد، وهو من أصحاب أبي يوسف ومنهم أبو بكر الرازي، وهو شيخ علماء الحنفية في عصره بالقرن الرابع...".

(٣) الإحكام في أصول الأحكام (١/٢٢٥).

(٤) الترجمة التفسيرية :هي التي تهتم بشرح وتوضح لمعاني القرآن بلغة غير لغته، أي بلغة أعجمية لا عربية.

والقرآن الكريم مليء بالمعاني والأسرار الجلية والخفية، إلى درجة تعجز المخلوق عن الإحاطة بها، فضلاً عن محاكاتها، بلغة عربية أو غير عربية، أما التفسير فمعانيه محدودة، لأن قدرة صاحبه محدودة، مهما حلّق في سماء

وتعدُّ الترجمة وسيلة من وسائل الدعوة، ومظهراً من مظاهر حوار الحضارات، قديماً وحديثاً ومستقبلاً. خاصة وأن ترجمة تفسير القرآن الكريم لها فوائد عظيمة منها: تبليغ معاني القرآن الكريم بتفسيره للأمة الإسلامية جمعاء، كل أمة بلسانها، و دفع الشبهات والأباطيل التي ألصقها أعداء الإسلام بالقرآن الكريم وتفسيره، و كشف النقاب عن جمال القرآن الكريم ومحاسنه، وإحياء لغة العرب، وتعريب الأعاجم.

ولا ريب في أن تفسير القرآن بلسان أعجمي لمن لا يحسن العربية، يجري في حكمه مجرى تفسيره بلسان عربي لمن يحسن العربية. فكلاهما عرض لما يفهمه المفسر من كتاب الله بلغة يفهمها مخاطبه، لا عرض لترجمة القرآن نفسه، وكلاهما لما يستطاع من المعاني والمقاصد، لا حكاية لجميع المقاصد. وتفسير القرآن الكريم يكفي في تحققه أن يكون بياناً لمراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ولو جاء على احتمال واحد؛ لأن التفسير في اللغة هو الإيضاح والبيان، وهما يتحققان ببيان المعنى ولو من وجه ولأن التفسير في الاصطلاح علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالته على مراد الله بقدر الطاقة البشرية وهذا يتحقق أيضاً بعرض معنى واحد من جملة معان يحتملها التنزيل. وإذا كان تفسير القرآن بياناً لمراد الله بقدر الطاقة البشرية، فهذا البيان يستوي فيه ما كان بلغة العرب وما ليس بلغة العرب، لأن كلاً منهما مقدور للبشر، وكلاً منهما يحتاجه البشر، بيد أنه لابد من أمرين: أن يستوفي هذا النوع شروط التفسير باعتبار أنه تفسير، وأن يستوفي شروط الترجمة باعتبار أنه نقل لما يمكن من معاني اللفظ العربي بلغة غير عربية [1].

البلاغة والبيان والعلم والمعرفة.

فيحسن أن تسمى مثل هذه الترجمة «ترجمة تفسير القرآن» «أو» تفسير القرآن باللغة الفرنسية مثلاً، أو الإنكليزية وهكذا، ولا يجوز أيضًا أن تسمى «ترجمة معاني القرآن» لأن الترجمة لا تضاف إلا إلى الألفاظ، ولأن هذه الترجمة توهم أنها ترجمة للقرآن نفسه.

ينظر: مجلة المعرفة العدد (١٦٢) ضوابط وفوائد ترجمة القرآن الكريم للدكتور محمد محمود كالو.

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن (٣٠/٢).

الرد على بعض الاستدلالات على إعجاز القرآن[(١)]:

(١) تعريف الإعجاز: الإعجاز مشتق من العجز: الضعف أو عدم القدرة. والإعجاز مصدر أعجز: وهو بمعنى الفوت والسبق. والمعجزة في اصطلاح العلماء: أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة.
وإعجاز القرآن يقصد به: إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله –أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله–.
تعريف العلم: وصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة إلى العلم. والعلم: هو إدراك الأشياء على حقائقها، أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً. والمقصود بالعلم في هذا المقام: العلم التجريبي.
وعليه فيعرف الإعجاز العلمي بما يلي:
هو إخبار القرآن الكريم أو السنة النبوية بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول ﷺ .
ينظر: تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة تأليف الشيخ عبد المجيد الزنداني، أ.د. سعد يلدرم، الشيخ محمد الأمين ولد محمد (ص ١٧-١٨)، لسان العرب مادة عجز (٣٧٠/٥)، والمفردات للراغب الأصفهاني (ص٣٢٢، ٣٤٣)، وإرشاد الفحول للشوكاني (ص٤).

أ- يرد الشيخ رحمه الله على رشاد خليفة [1] في الاستدلال على مسألة: **دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس**، فيقول:" إن قوله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ﴾النمل: ٨٨، دليل على دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس وجعل إثبات ذلك بالقرآن معجزة خالدة، وهذا خطأ بل تحريف للقرآن عن مواضعه وتفسير له بغير ما قصد منه ودل عليه وسياق الكلام، فإن الآية نزلت بيانا لأهوال يوم القيامة عند النفخ في الصور، بدليل قوله تعالى:﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ النمل: ٨٧، ثم قال بعدها:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ... ﴾، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ إِذَا رُجَّتِ ٱلْأَرْضُ رَجًّا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلْجِبَالُ بَسًّا ﴿٥﴾ فَكَانَتْ هَبَآءً مُّنۢبَثًّا ﴿٦﴾ ﴾ الواقعة: ٤ – ٦، فتفسيرها بدوران الأرض لتكون معجزة مخالف لسياق الكلام وخروج بها عن نظائرها من آيات القرآن الواردة في نفس الموضوع بل مخالف لظاهر الآية نفسها فإن الدوران لا يقابل الجمود بل الذي يقابل جمود الجبال وجعلها رواسي

---

(١) هو: رشاد خليفة مصريّ، ولد في مدينة كفر الزيات بمحافظة الغربية بجمهورية مصر العربية، هاجر إلى الولايات المتحدة للدراسة في (١٩٥٩م) وتخصّص في مجال الكيمياء الحيوية وحصل على الجنسية الأمريكية في ما بعد ليصبح مواطناً أمريكياً، عمل خبيراً لدى اليونسكو. استخرج رشاد علاقة مزعومة بين الرقم ١٩ والقران الكريم بشكل عام، وكلماته وحروفه بشكل خاص، وقام بتأليف العديد من الكتب فيما يتعلق بالرقم ١٩ والقرآن الكريم ، ثمّ جعله في كتاب بعنوان: (معجزة القرآن الكريم)، وكانت الطبعة الأولى عام ١٩٨٣م. أسّس جمعية "المسلمون المتّحدون الدولية" والتي تدعو إلى الإسلام بالله وحده لا شريك له، وتنبذ العمل بالسنة وحديث رسول الله ﷺ ادعى أنه الرسول المصدق المذكور في آل عمران: ٨١ :﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ ، و طرح مفهوما بديلا للمفهوم الإسلامي القائل إن محمد هو آخر المرسلين، فقال أن النبي هو نوع خاص من الرسل يبلغ كتاب يحوى نبوءات، أما الرسول فقط فيبين للناس النبوءات التي يحويها كتابهم الموجود بالفعل، وعلى ذلك فمحمد هو خاتم الأنبياء لأن القرآن هو آخر كتاب من الله. وفي ٣١ يناير (١٩٩٠م)، مات رشاد خليفة مطعونا في مسجد توسان من ولاية أريزونا والاعتقاد الشائع أن الفاعل هو جماعة "الفقراء" الباكستانيّة وقيل غيرهم.

ينظر: رشاد خليفة على موقع http://ar.wikipedia.org.

للأرض كونها هباء منبثا كالعهن المنفوش تطيرها الرياح فتمر مر السحاب بعد أن كانت أحجارا صلبة متماسكة مستقره على الأرض أوتادا لها. فكيف يجعل الخطأ في بيان المراد من الآية معجزة يثبت بها أن محمداً ﷺ رسول الله، وأن القرآن تَنَزل من رب العالمين"(١).

هناك قاعدة عظيمة لأهل العلم وهي: أن قطعي الوحي وقطعي العقل لا يتعارضان، فقطعي العقل يؤيد قطعي الوحي، ولذا ألف شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه العظيم (درء تعارض العقل والنقل) في أحد عشر مجلداً، فإن حدث تعارض بين العقل والنقل فالقطعي منهما يقضي على الظني، وإن حدث تعارض بين ظني الوحي وظني العقل فظني الوحي مقدم، حتى يثبت العقلي أو ينهار.

و دوران الأرض من الأمور التي لم يرد فيها نفي ولا إثبات لا في الكتاب ولا في السنة.

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٧٩).

وأسوق الأقوال في هذه المسألة:

القول الأول:أن الشمس هي التي تدور على الأرض.

ووجه الدلالة أن إبراهيم عليه السلام، قال: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ ﴾ البقرة: ٢٥٨؛ إذاً الله أتى بها من المشرق؛ وهم يقولون: إن الله لم يأت بها من المشرق؛ ولكن الأرض بدورتها اطلعت عليها.

والله سبحانه وتعالى لم يقل: إن الله يدير الأرض حتى تُرى الشمس من المشرق؛ فأدرها حتى تُرى من المغرب! ويجب علينا أن نأخذ في هذا الأمر بظاهر القرآن، وألا نلتفت لقول أحد مخالف لظاهر القرآن؛ لأننا متعبدون بما يدل عليه القرآن؛ هذا من جهة؛ ولأن الذي أنزل القرآن أعلم بما خلق قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ الملك: ١٤ ؛ فإذا كان يقول في كلامه إن الشمس: «تأتي»، و«تطلع»، و«تغرب»، و«تزول»، و«تتوارى»؛ كل هذه الأفعال يضيفها إلى الشمس؛ لماذا نحن نجعلها على العكس من ذلك، ونضيفها إلى الأرض!!!

وعلى هذا نقول: إنَّ الشمس هي التي بدورانها يكون الليل والنهار، لأن الله أضاف الأفعال إليها، والنبي ﷺ حينما غربت الشمس قال لأبي ذر رضي الله عنه:(**أتدري أين تذهب؟**)[(١)] فأسند الذَّهاب إليها، ونحن نعلم علم اليقين أن الله تعالى أعلم بخلقه ولا نقبل حدْساً ولا ظناً، ولكن لو تيقنا يقيناً أن الشمس ثابتة في مكانها وأن الأرض تدور حولها، ويكون الليل والنهار، فحينئذ تأويل الآيات واجب حتى لا يخالف القرآن الشيء المقطوع به.

ومن الآيات الدالة على هذا المعنى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ ﴾ النمل: ٨٨.

بعض الناس قال إنَّ هذه الآية تعني دوران الأرض، فإنك ترى الجبال فتظنها ثابتة ولكنها تسير، وهذا غلط وقول على الله تعالى بلا علم لأن سياق الآية يأبى ذلك كما قَالَ تَعَالَىٰ:

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الفتن، باب ما جاء في طلوع الشمس من مغربها برقم (٢١٨٦)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (١٨٦/٥) برقم (٢١٨٦).

﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ ءَامِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النمل: ٨٧ - ٨٩. فالآية واضحة أنها يوم القيامة، وأما من زعم بأن يوم القيامة تكون الأمور حقائق وهنا يقول: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً ﴾ فلا حسبان في الآخرة، فهذا غلط أيضاً لأنه إذا كان الله أثبت هذا فيجب أن نؤمن به ولا نحرفه بعقولنا، ثم إن الله يقول: ﴿ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾ الحج: ٢ ، فإذا قلنا إن زلزلة الساعة هي قيامها، فقد بيَّن الله أن الناس يراهم الرائي فيظنهم سكارى وما هم بسكارى، وعلى كل حال فإن الواجب علينا جميعاً أن نجري الآيات على ظاهرها وأن نعرف السياق لأنه يعين المعنى ، فكم من جملة في سياق يكون لها معنى ولو كانت في غير هذا السياق، لكان لها معنى آخر، ولكنها في هذا السياق يكون لها المعنى المناسب لهذا السياق[1].

(١) ينظر مراجع القول الأول: مفتاح دار السعادة لابن القيم (٢/٥٥)، فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ (١٣ / ٩٧)، تفسير القرآن للعثيمين تفسير سورة الكهف(٦ / ٢٣)و (٦ / ٦٤)، لقاءات الباب المفتوح هي عبارة عن سلسلة لقاءات كان يعقدها فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – طيب الله ثراه – بمنزله كل خميس. ابتدأ الشيخ هذه اللقاءات في أواخر شوال تقريباً في العام (١٤١٢هـ) وانتهت هذه السلسلة في الخميس الرابع عشر من شهر صفر، عام (١٤٢١هـ). وهي مسجلة قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية (٩٧ / ٢١).

القول الثاني: أن الأرض هي التي تدور حول نفسها وحول الشمس.

ومن أدلة هذا القول، قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ النمل: ٨٨، ووجه الاستدلال في هذه الآية الكريمة، أنه تعالى عرضها في مساق التذكير والتنبيه على قدرته الباهرة في هذا الكون.

فإن الخطاب للبشر هنا في الدنيا، لأن الآية وردت بصيغة الخطاب: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ ... ﴾ الآية ، بنصب الجبال بالبناء للمعلوم، فهو تعالى يخاطب البشر، يخاطب كل ناظرٍ وكل عاقل، يرى بعينيه شيئاً يدعوه إلى التفكر والتأمل.

وقد يقول قائل: إن الآية وردت في سياق حديث الآخرة، وليست حكاية عن أحوال الدنيا؟ فيجاب بأن هذا القول بعيد، للأسباب التالية:

أولاً: اختلاف الصيغة عن سابقاتها في التعبير، فهناك قال سبحانه: ﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ﴾ النمل: ٨٧، بالبناء للمجهول، وهنا وردت العبارة بلفظ الخطاب، ولو كان الحديث عن الآخرة لجاء التعبير (وتُرى الجبالُ) بالبناء للمجهول، على النسق السابق، أي تُرى في ذلك اليوم الجبالُ، برفع الجبال لا بنصبها، لأنه يصبح خبراً لا خطاباً، فهذه المغايرة تدل على أن الأمر هنا في الدنيا.

ثانياً: لفت القرآن أنظار المتأملين في آياته البينات، لفتة بديعة رائعة في قوله سبحانه: ﴿ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ ﴾ النمل: ٨٨،فبين أن هذه الغرائب المدهشة في الدنيا هي أثر صنع الله وتدبيره لهذا الكون، والخراب والدمار لا يسمى صنعاً، ولا يدخل في حيز الإتقان، فعند قيام الساعة تتزلزل الجبال وتتطاير، ومثلُ هذا لا يقال له: صنعٌ، ولا يوصف بالإتقان.

ثالثاً: أخبرنا النبي ﷺ وهو الصادق المصدوق أن الناس يحشرون يوم القيامة على أرض بيضاء مستوية كما في الصحيحين :(**يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء، عفراء، كقُرصة النَقِيِّ، ليس فيها عَلَمٌ لأحدٍ**)[١]،أي مثل قرص الخبز الأبيض، الخالص البياض، فأين هي

(١) متفق عليه من حديث سهل بن سعد الساعدي، أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب يقبض الله الأرض يوم القيامة، برقم (٦٥٢١)، ومسلم، في كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب في البعث والنشور وصفة الأرض يوم

الجبال حتى ينظر الناس إليها يوم القيامة؟ فهذا نص قاطع على أنه ليس في الآخرة جبال ولا وهاد، ولا قصور ولا بناء.

ومن الآيات الدالة أيضاً قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٣، فقد أشارت الآية الكريمة، إشارة دقيقة لطيفة، إلى حركة الأرض ودورانها، للمتمعن في النص القرآني المعجز.

ووجه الاستدلال بالآية الكريمة من طريقين:

الأول: إطلاق الظرف الزماني وإرادة المظروف، فإن كلا من الليل والنهار ظرف زمان، ولا بد لهما من مكان، والمكان الذي يظهر فيه نور الليل والنهار هو الأرض ؛ وإطلاق ظــرف الزمان، وإرادة المحل والمكان، معروف في اللغة ومشهور، كإطلاق الصفة وإرادة الموصوف، والقرآن نزل بلغة العرب، وبالأساليب التي يتخاطبون بها.

الثاني: إن الله تعالى عبر عن هذه الأفلاك بصيغة الجمــع فقــال: ﴿كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٣، ولو كان الكلام عن الشمس والقمر فحسب، لذكرهما بلفــظ التثنيــة، فقال:(يسبحان) فدل على أن الليل والنهار يسبحان أيضاً، ولما كان المراد بالليل والنــهار الأرض فإن المعنى يصبح:إن الله خلق الأرض، والشمس، والقمر، كل من هذه الثلاثة، يسبح في ملكوت الله الواسع، ويكون في ذلك إشارة دقيقة، ولفتة عجيبة بارعــة، علــى دوران الأرض وحركتها[(١)].

ومعنى قَالَ تَعَالَىٰ:﴿يَسۡبَحُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٣: أي يدورون كما نقله الحافظ ابن كثير عن ابن عباس قال: يدورون كما يدور الغزل في الفلكة، وكذا قال مجاهد [(٢)]: فلا يدور المغزل

القيامة ، برقم (٢٧٩٠).

(١) ينظر لما سبق :حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن لمحمد الصابوني (٢٥– ٥٢)، و معجزة القــرآن (١ / ٥٠) و (١ / ٥١).

(٢) هو: مجاهد بن جبر المكي الأسود، أبو الحجاج، إمام حافظ مفسر، من أئمة التابعين، أخذ التفسير عن ابن عباس،

إلا بالفلكة، ولا الفلكة إلا بالمغزل، كذلك النجوم والشمس والقمر، لا يدورون إلا به، ولا يدور إلا بهن، كما قال تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأنعام: ٩٦[(١)].

ونستطيع أن نقول:

١-أن العلم والقرآن لا يمكن -عقلا- أن يتعارضا؛ وذلك لأن مصدرهما واحد وغايتهما واحدة، فمصدرهما هو الله سبحانه وتعالى، فالله هو الذي خلق هذا الكون وما فيه من معارف وعلوم، وهو الذي شرع هذا الدين وما فيه من أخبار وأحكام، وما كان من الله فإنه لا يتناقض.

٢- السبب في عدم قول العلماء -ومنهم الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله- بدوران الأرض هو عدم صحة الدليل النقلي عندهم في ذلك بالإضافة إلى ظنهم أن إثبات دوران الأرض مجرد نظريات قابلة للنقض. ولا شك أن دوران الأرض حول نفسها ثم حول المجموعة الشمسية بأكملها وحول المجرة أصبح حقيقة علمية ثابتة.

٣- والعلماء يقولون [(٢)] إذا ثبت لدينا بالدليل القاطع أن اختلاف الليل والنهار بسبب دوران الأرض فليس في القرآن ما ينفي ذلك.

٤- لقد أصبح دوران الأرض حقيقة علمية مقطوعاً بها [(١)]، مشاهدة بالصور التي بثتها الأقمار الصناعية، ولم تعد نظرية تحتمل النقاش والجدل.. رآها رواد الفضاء وهم في

توفي سنة (١٠٢هـ).

ينظر: طبقات ابن سعد (٤٦٦/٥)، سير أعلام النبلاء (٤٤٩/٤)، حلية الأولياء لأبي نعيم الأصبهاني (٢٧٩/٣).

(١) تفسير ابن كثير (٣٤١/٥).

(٢) يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله -في الشريط الأول الوجه الثاني من دروس المسجد النبوي - إجابة عن سؤال كيفية الجمع بين قوله تعالى: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا ﴾ النمل: ٦١، وما ثبت علمياً من دوران الأرض : أنا شخصيا لا أستطيع أن أنفي ولا أثبت ولا يتبين لي في القرآن ما يثبته أو ينفيه ونجعل هذه موكولة إلى الأمر الذي يحددها من الناحية الحسية الواقعية، وإذا ثبت حساً ثبوت لا شك فيه أنها تدور فليس في القرآن ما ينافي ذلك. انتهى كلام الشيخ رحمه الله. وينظر: مجموع فتاوى ورسائل العثيمين (٧٠/١)، تفسير القرآن -سورة الكهف- لابن عثيمين (٢٣/٦)، وفتاوى نور على الدرب فتاوى تفسير (٣٣/٢) وهي موجودة في موقع الشيخ رحمه الله.

مركبتهم الفضائية تسبح في هذا الكون الرحب الفسيح، تشرق عليهم وتغرب شأنها كشأن سائر الكواكب، فصوروها حالة الإشراق وحال المغيب، ولا يمكن للعاقل أن يكذب ما يراه بالبصر، لأن إنكار المحسوسات ضرب من الخَبَل؛ وما ظاهرة الخسوف والكسوف، وظاهرة الليل والنهار، وتعاقب الفصول الأربعة، إلا دليل واضح على دوران الأرض.

ب- يرد الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله كذلك على رشاد خليفة: في **استدلاله على أن نور القمر مستفاد من الشمس**، فيقول:" إن قوله تعالى:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ... ﴾ يونس: ٥، وقوله تعالى:﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾ الفرقان: ٦١،دليل على أن نور القمر مستفاد من نور الشمس، وذلك دليل على إعجاز القرآن وهذا استنباط باطل، فإنه ليس في الآيتين دليل على ذلك ولا فهم العرب منهما هذه النظرية العلمية وهم أهل العربية وأعرف باللغة التي بها نزل القرآن. وإعجاز القرآن لا يحتاج في إثباته إلى ما ذكر المحاضر وكون نور القمر مستفاداً من نور الشمس لا يتوقف ثبوته على القرآن، بل عرف من طريق آخر كحادث خسوف القمر المتكرر على مر الزمان ومعرفة ذلك في متناول البشر... فيعرف من له دراية بعلم الفلك، فكيف يجعل ذلك دليلاً تثبت به الرسالة وإعجاز القرآن"[٢].

"إن كثراً ممن كتب في الإعجاز العلمي ليس ممن له قدم في العلم الشرعي فضلاً عن علم التفسير، وكان من أخطار ذلك أن جُعلت الأبحاث في العلوم التجريبية أصلاً يُحتكمون إليه، كما وقع لغيرهم من الطوائف المنحرفة. والذي يدل على وقوع الانحراف في هذا الاتجاه الحرص الزائد على إثبات حديث القرآن عن كثير من القضايا التي ناقشها الباحثون التجريبيون...

وإن كتاب الله أعلى وأجل من أن يجعل عرضة لهذه العقول التي لم تتأصل في علم التفسير، فأين هم من قول القائل:"اتقوا التفسير، فإنما هو الرواية عن الله"؟...

(١) ينظر: التحرير والتنوير (٧٨/٢)(٤٥/١٩)، في ظلال القرآن لسيد قطب (٢٦٨/٦).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٧٩).

وإن إشارة القرآن إلى بعض هذه المسائل المرتبطة بالعلوم التجريبية لم يكن هو المقصد الأول، ولم يترل القرآن من أجلها، وإذا وازنت بين المعلومات العقدية والشرعية، ظهـــر لـــك أن المعلومات العقدية الشرعية –أي :كيف يعرفون ربهم، وكيف يعبدونه- هي الأصل المـــراد بإنزال القرآن، وهي التي تكفل الله ببيانها للناس، أما المعلومات الدنيوية بمـــا فيهـــا العلـــوم التجريبية فهي موكولة للناس، وإن جاءت فإنها تجيء مرتبطة بالدلالة على حكم عقـــدي أو شرعي، فهي جاءت تبعاً وليس أصالةً؛ أي أن القرآن لم يقصد أن يذكرها على أنها حقيقـــة علمية مجردة، بل ليستدل بها مثلاً: على توحيد الله وأحقيته للعبادة، أو على حكم تشريعي، أو على إثبات اليوم الآخر" (١).

وقد تكون بعض القضايا العلمية صحيحة في ذاتها، لكن الخطأ يقع في كون الآية تدل عليه، وتفسر بها، كما في هذه المسألة فحقيقة أن نور القمر مستفاد من نور الشمس حقيقة علمية ثابتة (٢)، إلا أن الاستدلال عليها بهذه الآيتين، فيه نوع من تفسيرهما بغير المراد منهما، والله أعلم.

---

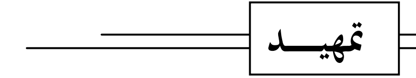
(١) مقالات في علم القرآن وأصول التفسير لمساعد الطيار (٥٢، ٦٣).

(٢) ينظر: فتح القدير (٢ / ٦١٥)، التحرير والتنوير (١ / ٤٨٣٣)، روح المعاني (٦ / ١٩٨)و (١٠ / ٣٨٨).



المبحث الثالث

جهوده في تقرير الإيمان بالرسل.



تمهيـــد

في تعريف النبي والفرق بينه وبين الرسول والحكمة من إرسال الرسل.

يعرف الشيخ رحمه الله **النبيّ** فيقول:"النبيّ: مشتق من النبأ، بمعنى: الخبر، فإن كان المراد أنه يخبر أمته بما أوْحى الله إليه، فهو فعيل، بمعنى: فاعل، وإن كان المراد أن الله يخـــبره بمـــا يوحي إليه، فهو فعيل، بمعنى: مفعول، ويصحّ أن يكون مأخوذاً من النَّبـء (بالهمزة وسكون الباء)، أو النبوة، أو النباوة (بالواو)، وكلها بمعنى: الارتفاع والظهور، وذلك لرفعـــة قـــدر النبي، وظهور شأنه، وعلوّ مترلته"(١).

النبي لغة: مأخوذ من (النبأ) بمعنى الخبر، أو (النَّبَاوَة) أو (النَّبْوَة) بمعنى العلو والرفعة (٢).
والربط بين النبي والمعنى اللغوي واضح ذلك أن النبي ذو رفعة وقدر عظيم في الدنيا والآخرة، فالأنبياء كما هو معلوم أشرف خلق الله وهم الأعلام التي يهتدي بها العباد فيما يكون فيـــه صلاح دينهم ودنياهم(٣).
والرسول لغة: مأخوذ من (الإرسال) بمعنى البعث والتوجيه، يقال، أرسلت فلاناً في رسالة: أي بعثته، فهو مرسل ورسول؛ ويجمع الرسول على أرْسُل، ورُسُل ورُسْل، ورُسَلاَءَ، وسُمُّوا الرُّسُل بذلك لأنهم مبعوثون وموجهون من قبل الله ﷻ، لتبليغ الخلق أمر الله ووحْيه(٤).

(١) مذكرة التوحيد (ص٤٥).
(٢) ينظر:تهذيب اللغة (٣٤٨٩/٤)، معجم مقاييس اللغة (ص١٠٠٩)، الصحاح (٧٤/١)، لسان العرب (١٦٢/١)، القاموس المحيط (ص ١٧٢٢).
(٣) ينظر: المصباح المنير للفيومي (٥٩١/٢).
(٤) ينظر: تهذيب اللغة (١٤٠٧/٢)، معجم مقاييس اللغـــة (ص٤٠٢)، الـــصحاح (١٧٠٨/٤)، لـــسان العـــرب (٢٨٣/١١)، القاموس المحيط (ص١٣٠٠).

ويعرف الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ **الوحي** بقوله:"الوحي **لغة**:الإعلام في خفاء بإشارة، أو كتابة، أو إلهام، أو مناجاة، أو نحو ذلك.
وشرعاً: هو إعلام الله نبيه بحكم شرعي، ونحوه، بواسطة، أو بغير واسطة"[١].

ووحي التشريع من خصائص الأنبياء والرسل ، قال رَحِمَهُ اللَّهُ:" لا نعلم أن الله أوحى إلى أحد غير الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وحي تشريع؛ أما وحي الإلهام فقد أوحى الله إلى أم موسى وإلى النحل، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ القصص: ٧، **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ النحل: ٦٨"[٢].

الوحي الكِتاب وجمعه وحِيٌّ. وهو أيضاً الإشارة والكتابة والرسالة والإلهام والكلام الخفيِّ وكل ما ألقَيْتَه إلى غيرك يقال وَحَى إليه الكلام يَحِيهِ وحياً وأَوْحَى أيضاً وهو أَن يكلّمه بكلام يخفيه. ووَحَى وأَوْحَى أيضاً أي كتَبَ. وأَوْحَى اللهُ إلى أنبيائه. وأَوْحَى أشار **قَالَ تَعَالَىٰ**: ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ ﴾ مريم: ١١ [٣].

(١) مذكرة التوحيد (ص٤٦).
(٢) فتاوى اللجنة (٢٧٦/٣).
(٣) مختار الصحاح (١ / ٣٣٧)، وينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير (١٠ / ٢٨٥) ، ولسان العرب (١٥ / ٣٧٩)، والقاموس المحيط (١ / ١٧٢٩)، تفسير القرطبي (١٦ / ٥٣)، فتح القدير (٦ / ٣٩٢)، تفسير الرازي (٤ / ٦٩)، تفسير اللباب لابن عادل (١٤ / ١٠٦)، النكت والعيون للماوردي (٤ / ٧٨)، تفسير الخازن (٥ / ٣٧٠)، مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل لعبدالله الزيد (٧ / ٧٠)، مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) (١ / ١١٣، ٢٣٥، ١٥٢، ١٢١)و(٦ / ٩).

أما أنواع الوحي بالمعنى اللغوي [(١)]:

١- إلهام الخواطر أو الإلهام الفطري للإنسان وهو ما يلقيه الله في روع الإنسان السليم الفطرة، الطاهر الروح، كالوحي إلى أم موسى، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾ القصص: ٧. ومنه الوحي إلى الحواريين، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ المائدة: ١١١.

٢- الإلهام الغريزي للحيوان، كالوحي إلى النحل، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ النحل: ٦٨.

٣- الأمر الكوني للجمادات، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾ ﴾ الزلزلة: ١ - ٥، و**قَالَ تَعَالَى:** ﴿ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ ﴾ فصلت: ١٢.

٤- ما يلقيه الله إلى الملائكة من أمر ليفعلوه، **قَالَ تَعَالَى:** ﴿ إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ ﴾ الأنفال: ١٢، و**قَالَ تَعَالَى:** ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ النجم: ١٠، فالإيحاء الأول من الله سبحانه إلى جبريل عليه السلام والثاني من جبريل إلى محمد ﷺ.

---

(١) ينظر: الوحي المحمدي لمحمد رشيد رضا (٣٧-٣٨)، والقرآن الكريم تاريخه وعلومه لمحمد البدري (ص٥٠)، ومباحث في علوم القرآن للقطان (٣٢-٣٣)، ودراسات في علوم القرآن للرومي (١٧٤-١٧٥).

٥- الإشارة السريعة بجارحة من الجوارح كإيحاء زكريا عليه السلام إلى قومه ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾ ﴾ مريم: ١١.

٦- وسوسة الشيطان، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ﴾ الأنعام: ١٢١، وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا ﴾ الأنعام: ١١٢.

وأما أنواع الوحي بالمعنى الشرعي(١)، فهي:

١- أن يأتي الملك الرسول كصلصلة جرس في شدة الصوت، وهو أشده على النبي ﷺ، فقد جاءه مرة وفخذه على فخذ زيد بن ثابت، فثقل على زيد حتى كاد يرض فخذه (٢)، وهذا النوع من أشهر الأنواع وأكثرها، ووحي القرآن كله من هذا القبيل ولم يترل شيء من القرآن على الرسول ﷺ بغير هذا النوع، ويدل على هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥ ، وقوله تعالى: قال تعالى: ﴿ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ النحل: ١٠٢.

٢- أن يتمثل له الملك رجلاً فيكلمه (٣)، وهو أخف عليه.

٣- الرؤيا المنامية(٤)، وهو أول مراتب الوحي كما جاء في حديث عائشة رضي الله عنها: (أول ما بدئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا الصالحة – وعند مسلم

(١) ينظر: مدارج السالكين (١/٤٤-٤٩)، ودراسات في علوم القرآن للرومي (١٧٧-١٨٠).

(٢) ينظر: البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة برقم (٣٢١٥) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الإيمان، باب بيان الإسلام والإيمان والإحسان برقم (٨).

(٤) ينظر: تعليق الشيخ عبد الرزاق على الإحكام في أصول الأحكام (٣/١٥٨).

الصادقة- في النوم وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح ...الحديث)[١]، ووقع الوحي لإبراهيم عليه السلام في المنام كما جاء عنه في القرآن قوله: ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الصافات: ١٠٢ - ١٠٥.

٤- الإلقاء في القلب أو الإلهام أو النفث، ومنه حديث ابن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(**إن روح القدس نفث في روعي** [٢] **أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها، ألا فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب**)[٣].

٥- أن يأتيه الملك على صورته الحقيقية. كما أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم على صورته الحقيقية[٤].

٦- أن يكلمه الله سبحانه، كما كلمه في ليلة الإسراء والمعراج ، وهو أسمى درجاته.

---

(١) أخرجه البخاري في المقدمة باب بدء الوحي برقم (٤)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بدء الوحي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم برقم (١٦٠).

(٢) الرُّوع بضم الراء القلب والخَلَد والخاطر وهو المراد هنا وبالفتح الخوف والفزع.
ينظر: مختار الصحاح (١١٠/١)، ولسان العرب (١٣٧/٨).

(٣) أخرجه القضاعي في مسنده الشهاب(١١٥١-١١٥٢)، والبغوي في شرح السنة (٣٠٤/١٤)، وابن عبد البر في التمهيد (٢٨٤/١)، والخطيب التبريزي في مشكاة المصابيح (١٤٥٨/٣)، قال ابن حجر رحمه الله في فتح الباري (٢٧/١):(وحديث أن روح القدس نفث في روعي أخرجه ابن أبي الدنيا في القناعة، وصححه الحاكم من طريق ابن مسعود) وصححه الألباني في تخريجه لأحاديث مشكلة الفقر (ص١٩).

(٤) ينظر: صحيح البخاري، في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة برقم(٢٣٣٤)،ومسلم، كتاب الإيمان باب في ذكر سدرة المنتهى برقم(١٧٤).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا ﴾ الشورى: ٥١، ومنه تكليم الله لنبينا محمد ﷺ في المعراج حيث قال:(**فأوحى الله إلي ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة**)[١].

والوحي بجميع أنواعه بالمعنى الشرعي يصحبه علم يقيني ضروري من النبي بأن ما ألقي إليه حق من عند الله ليس من خطرات النفس ولا وسوسة الشياطين وهذا العلم اليقيني لا يحتاج إلى مقدمات وإنما هو من قبيل إدراك الأمور الوجدانية كالجوع والعطش [٢].

- الفرق بين النبي والرسول:

بين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الفرق بينهما، فيقول:"إن **الرسول** من بعثه الله إلى قوم، وأنزل عليه كتاباً، أو لم يتزّل عليه كتاباً لكن أوحى إليه بحكم لم يكن في شريعة من قبله؛ **والنبيّ** من أمره الله أن يدعو إلى شريعة سابقة دون أن يتزل عليه كتاباً، أو يوحي إليه بحكم جديد ناسخ أو غير ناسخ، وعلى ذلك، فكل رسول نبي، ولا عكس، وقيل: هما مترادفان، والأول أصح"[٣].

اختلف الناس في تعريف النبي والرسول، والفرق بينهما على قولين كما بينهما الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

أحدهما: أنهما بمعنى واحد، ولا فرق بينهما [٤].

ثانيهما: أنهما متغايران [٥].

---

(١) صحيح مسلم،كتاب الإيمان باب الإسراء بالرسول ﷺ إلى السموات... (١٤٦/١)برقم (١٢٦) بلفظه، البخاري كتاب التوحيد باب قوله وكلم الله موسى تكليما برقم (٧٥١٧).

(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم لمحمد أبو شيبة (ص ٨٧).

(٣) مذكرة التوحيد (ص٤٥).

(٤) ينظر: شرح الأصول الخمسة لعبد الجبار (ص٥٦٧)، أعلام النبوة للماوردي(ص٧٠)، غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص٣١٧)، المواقف في علم الكلام لعبدالرحمن الإيجي (ص٣٣٧).

(٥) ينظر: أعلام الحديث للخطابي (٢٩٨/١)، والمنهاج للحليمي(٢٣٩/١)، والدرة فيما يجب اعتقاده لابن حزم (ص٣٨٠)، والفصل له (١١٩/٥-١٢٠)، والنبوات لابن تيمية (٧١٤/٢)، شرح الطحاوية (١٥٥/١)، ولوامع

والقول بالمغايرة بينهما، وثبوت الفرق فيهما هو قول الجمهور، وإن اختلفوا في تحديد وجهه[١].

وهو ما قرره الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ.

وقد فرق شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بين النبي والرسول، بقوله:" النبي هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان إنما يعمل بالشريعة قبله و لم يرسل هو إلى أحد يبلغه عن الله رسالة، فهو نبي وليس برسول قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلۡقَى ٱلشَّيۡطَٰنُ فِيٓ أُمۡنِيَّتِهِۦ ﴾ الحج: ٥٢ ، وقوله :﴿ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ الحج: ٥٢ ، فذكر إرسالاً يعمّ النوعين، وقد خص أحدهما بأنه رسول، فإن هذا هو الرسول المطلق الذي أمره بتبليغ رسالته إلى من خالف الله كنوح عَلَيْهِ السَّلَامُ، وقد كان قبله أنبياء كشيث وإدريس وقبلهما آدم كان نبيا مكلماً، فأولئك الأنبياء يأتيهم وحي من الله بما يفعلونه ويأمرون به المؤمنين لكونهم مؤمنين بهم، وكذلك أنبياء بني إسرائيل يأمرون بشريعة التوراة وقد يوحى إلى أحدهم وحي خاص في قصة معينة ولكن كانوا في شرع التوراة فإن أرسلوا إلى كفار يدعونهم إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له فهم رسل، وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة فإن يوسف كان رسولا وكان على ملة إبراهيم وداود وسليمان كانا رسولين وكانا على شريعة التوراة"[٢].

وعليه فالنبي والرسول بينهما عموم وخصوص مطلق، وكذا النبوة والرسالة، فالرسالة أعم من جهة نفسها؛ إذ النبوة داخلة في الرسالة، كما أنها أخص من جهة أهلها؛ إذ كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً، والرسالة أفضل من النبوة، والرسول أفضل من النبي[٣].

الأنوار البهية (٤٩/١)، أضواء البيان (٧٣٥/٥).

(١) ينظر: المصادر السابقة.

(٢) النبوات (٧١٤/٢).

(٣) ينظر: الإيمان لابن تيمية (ص٦-٧)، شرح الطحاوية (١٥٥/١)، لوامع الأنوار البهية (٤٩/١-٥٠).

المطلب الأول

الإيمان بالأنبياء والرسل عموماً:

- الإيمان برسالة الأنبياء:

يقول الشيخ عبدالرزاق رحمه الله:"يجب الإيمان برسالة كل من ثبتت رسالته بالقرآن أو السنة الصحيحة فمن آمن ببعضهم وكفر ببعض فقد كفر؛ لقوله تعالى:﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ ﴾ البقرة: ٢٨٥، وقال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ١٥١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ١٥٢ ﴾ النساء: ١٥٠ – ١٥٢"(١).

ويقول الشيخ رحمه الله كذلك:"وجوب تكليف العباد بما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام .. عقيدة وعملاً"(٢).

الإيمان بأنبياء الله ورسله ركنٌ من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وهذا الركن لا بد له من أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن رسالتهم حق من الله تعالى.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، ومن لم نعلم اسمه منهم فنؤمن به إجمالاً فإن لله رسلاً وأنبياء لا يعلم عددهم وأسماءهم إلا هو سبحانه.

الثالث:تصديق ما صح عنهم من أخبارهم.

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٢٦٠_٢٦١).

(٢) شبهات حول السنة (ص٧).

الرابع: العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو خاتمهم محمد ﷺ المرسل إلى جميع الناس[١].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وبالجملة فينبغي للعاقل أن يعلم أن قيام دين الله في الأرض إنما هو بواسطة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، فلولا الرسل لما عبد الله وحده لا شريك له، ولما علم الناس أكثر ما يستحقه سبحانه من الأسماء الحسنى والصفات العُلى، ولا كانت له شريعة في الأرض"[٢].

قال ابن كثير رحمه الله:"...والمقصود أن من كفر بنبي من الأنبياء فقد كفر بسائر الأنبياء فإن الإيمان واجب بكل نبي بعثه الله إلى أهل الأرض فمن رد نبوته للحسد أو العصبية أو التشهي تبين أن إيمانه بمن آمن به من الأنبياء ليس إيماناً شرعياً، إنما هو عن غرض وهوى وعصبية"[٣]. فمن آمن ببعض الرسل وكفر ببعضهم أو كلهم لا غبار على وضوح كفره لأن كفره بالرسل كفر بالله تعالى.

ويحكي ابن تيمية رحمه الله الإجماع على كفر ساب نبي من الأنبياء أو إنكار رسالته، فيقول:"من خصائص الأنبياء أن من سب نبياً من الأنبياء قتل باتفاق الأئمة، وكان مرتداً، كما أن من كفر به وبما جاء به كان مرتداً، فإن الإيمان لا يتم إلا بالإيمان بالله وملائكته ورسله"[٤].

ويقول أيضاً:"والمسلمون آمنوا بالأنبياء كلهم ولم يفرقوا بين أحد منهم، فإن الإيمان بجميع النبيين فرض واجب، ومن كفر بواحد منهم فقد كفر بهم كلهم، ومن سبّ نبياً من الأنبياء فهو كافر يجب قتله باتفاق العلماء"[٥].

---

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة لمحمد المروزي (٣٩٣/١)، المنهاج للحليمي (٢٣٧/١-٢٣٨)، شعب الإيمان للبيهقي (٣٧١/١)، جامع العلوم والحكم (١٠٢/١)، فتح الباري(١١٨/١)، معارج القبول(٦٧٧/٢)، فتاوى ابن عثيمين (١٢٤/١-١٢٥)، مباحث العقيدة في سورة الزمر لناصر الشيخ (ص٤٧١).

(٢) الصارم المسلول (ص٢٤٩).

(٣) تفسير ابن كثير (٤٤٥/٢).

(٤) الصفدية (٢٦١/١).

(٥) الصفدية (٣١١/٢)، وينظر: البحر الرايق لابن نجيم (١٣٠/٥)، وغني المحتاج للخطيب الشربيني (١٣٤/٤)، نهاية المحتاج للرملي (٣٩٥/٧)، شرح منتهى الإرادات للبهوتي (٣٨٦/٣).

ويقول ابن تيمية رحمه الله:" وسبهم –أي الأنبياء- كفر وردة إن كان من مسلم، ومحاربة إن كان من ذمي"(١).

- حاجة البشر إلى الرُسل:

يبين الشيخ رحمه الله حاجة البشر إلى الرسل، فيقول:"لا يليق بعاقل رشيد عرف كمال حكمة الله وسعة رحمته، وعرف واقع الناس وما هم فيه من هرج ومرج وفساد وضلال؛ أن ينكر حاجة البشر إلى قيادة رشيدة، عمادها وحي الله وشريعته، تعتصم به، وتدعو الناس إليه، وتهديهم إلى سواء السبيل. فإن الإنسان قد يقصر عقله في كثير من أحواله وشؤونه...وقد يعجز عن العلم بما يجب عليه عمله...فكان في ضرورة إلى معين يساعده في ما قصر عنه إدراكه أو عجز عنه فهمه، ويهديه الطريق في أصول دينه... ومن أجل ذلك أرسل الله الرسل وأنزل الكتب"(٢).

وقال كذلك - في حديثه عن حاجة البشر للرسل-:"بل في أشد الضرورة إليهم؛ لأن عقول الناس مختلفة أعظم اختلاف، ولا تستطيع أن تستقل بمعرفة ما يرضي الله سبحانه أو يسخطه من الأقوال والأعمال والعقائد، ومن أجل ذلك أرسل الله رسله من نوح عليه الصلاة والسلام إلى أن ختموا بنبينا محمد ﷺ الذي بعثه الله بدين شامل كامل باق عام للبشرية إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين"(٣).

ويبين الشيخ رحمه الله بعض الحكم من إرسال الرسل، فيقول:"اقتضت حكمة الله أن يرسل رسله بالهدى ودين الحق رحمة منه بعباده، وإقامة للعدل بينهم، وتبصيراً لهم بما يجب عليهم من حقوق خالقهم وحقوق أنفسهم وإخوانهم، وإعانةً لهم على أنفسهم، وإعذاراً إليهم؛ فإنه لا أحد أحب إليه من العذر من الله، فمن أجل ذلك أرسل الرسل، وأنزل الكتب..بل إن الله أرسلهم لمصالح البشر وسعادتهم في الدنيا والآخرة.."(٤) .

(١) الصارم المسلول (ص٥٦٥).
(٢)الحكمة من إرسال الرسل (١٤-١٥).
(٣) فتاوى اللجنة (٢٥٨/٣).
(٤) الحكمة من إرسال الرسل (١٣-٢٣)باختصار؛ وينظر: مذكرة التوحيد (٥٦-٥٩).

وما أروع كلام ابن تيمية عندما يتحدث عن حاجة البشر إلى الرسالات، فيقول:" والرسالة ضرورية للعباد لابدّ لهم منها، وحاجتهم إليها فوق حاجتهم إلى كل شيء، والرسالة روح العالم ونوره وحياته فأي صلاح للعالم إذا عدم الروح والحياة والنور؟ والدنيا مظلمة ملعونة إلا ما طلعت عليه شمس الرسالة وكذلك العبد ما لم تشرق في قلبه شمس الرسالة، ويناله من حياتها وروحها فهو في ظلمة، وهو من الأموات، كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ الأنعام: ١٢٢. فهذا وصف المؤمن كان ميتاً في ظلمة الجهل فأحياه الله بروح الرسالة ونور الإيمان، وجعل له نورا يمشي به في الناس وأما الكافر فميت القلب في الظلمات"(١).

ويؤكد ابن القيم على ضرورة وأهمية الإيمان بالأنبياء عليهم السلام، فيقول:"لا سبيل إلى السعادة والفلاح لا في الدنيا، ولا في الآخرة إلا على أيدي الرسل، ولا سبيل إلى معرفة الطيب من الخبيث على التفصيل إلا من جهتهم، ولا يُنال رضا الله ألبته إلا على أيديهم، فالطيّب من الأعمال والأقوال والأخلاق، ليس إلا هديهم وما جاؤوا به، فهم الميزان الراجح الذي على أقوالهم وأعمالهم وأخلاقهم توزن الأقوال والأعمال والأخلاق، وبمتابعتهم يتميز أهل الهدى من أهل الضلال، فالضرورة إليهم أعظم من ضرورة البدن إلى روحه والعين إلى نورها، والروح إلى حياتها، فأي ضرورة وحاجة فرضت، فضرورة العبد وحاجته إلى الرسل فوقها بكثير، وما ظنك بمن إذا غاب عنك هديه وما جاء به طرفة عين، فسد قلبك، وصار كالحوت إذا فارق الماء ووضع في المقلاة، فحال العبد عند مفارقة قلبه لما جاء به الرسل كهذه الحال، بل أعظم، ولكن لا يحس بهذا إلا قلب حي وما لجرح بميت إيلام"(٢).

قال الشيخ محمد بن عثيمين رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦...ولهذا أعطى الله البشر عقولاً، وأرسل إليهم رسلاً، وأنزل عليهم كتباً، ولو كان الغرض من خلقهم كالغرض من خلق البهائم؛ لضاعت الحكمة من

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٩٣، ٩٤).

(٢) زاد المعاد (١/٦٩)، وينظر: مفتاح دار السعادة (٢/٢).

إرسال الرسل، وإنزال الكتب؛ لأنه في النهاية يكون كشجرة نبتت، ونمت، وتحطمت، ولهذا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ﴾ القصص: ٨٥ ، فلابد أن يردك إلى معادٍ تجازى على عملك إن خيراً فخير، وإن شراً فشر"[١].

- سبب جعل الرسل من البشر:

يبين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ سبب ذلك، فيقول:" أما إرسالهم من البشر؛ فلأن ذلك أكمل في إقامة الحجة؛ لكونهم من جنسهم يستطيعون التفاهم معهم وسؤالهم عما يهمهم ويتمكنون من فهم كلامهم؛ لقول الله عز وجل: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ ﴾ الإسراء: ٩٤ - ٩٥، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ إبراهيم: ٤ "[٢].

ويقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ كذلك:" وإرسال الله الرسل ليس مستحيلاً في نفسه، ولا عبثاً حتى يجافي حكمة الله؛ بل هو جائز عقلاً، داخل في نطاق قدرة الله الشاملة وإرادته النافذة.. وإن الفطر السليمة التي فطر الله عليها الناس لا تستبعد أيضاً ما مضت به سنة الله في عباده، وقضت به حكمته وعدله في خلقه من إرساله سبحانه رسلاً مبشرين ومنذرين.. وليس بدعاً أن يختار الله نبياً من البشر، ويبعث في الناس رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة، بل ذلك مقتضى الحكمة وموجب العقل وما جرت به سنة الله في أنبيائه..وشاء الله أن يكون سكان الأرض من البشر؛ فاقتضت حكمته أن يكون رسوله إليهم من جنسهم، بل اقتضت حكمته ما هو أخص من ذلك وأقرب إلى الوصول للغاية وتحصيل المقصود من الرسالة..ومن نظر في آيات القرآن، وعرف تاريخ الأمم؛ تبين له أن سنة الله في عباده أن يرسل إليهم رسلاً من أنفسهم"[٣].

---

(١) القول المفيد على كتاب التوحيد (١ / ١٠).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/ ٢٥٨_٢٥٩).

(٣) الحكمة من إرسال الرسل (١٣-٢٣)باختصار؛ وينظر: مذكرة التوحيد (٥٦-٥٩).

ويبين الشيخ رحمه الله معنى قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ الفرقان: ٢٠، قائلاً:" القصد من الآية الرد على من كفر برسالة محمد ﷺ لزعمه أن الرسول إنما يكون من الملائكة لا من البشر، فرد الله عليهم زعمهم ببيان أن سننه سبحانه في إرسال رسل إلى البشر أن يصطفيهم من البشر، وأنهم يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق شأنهم في ذلك شأن البشر"(١).

شاء الله الحكيم الخبير أن يكون الرسل الذين يرسلهم إلى البشر من البشر أنفسهم قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ الكهف: ١١٠، ولم يكونوا من الملائكة لعدة أسباب منها:

-أن الله اختارهم بشراً لا ملائكة لأنه أعظم في الابتلاء والاختبار، ففي الحديث القدسي الذي يرويه مسلم في صحيحه:(**إنما بعثتك لأبتليك وأبتلي بك**)(٢).

-أن في هذا إكراماً لمن سبقت لهم منه الحسنى، فإن اختيار الله لبعض عباده ليكونوا رسلاً تفضيلاً لهم، قال تعالى: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ مريم: ٥٨.

-أن البشر أقدر على القيام والتوجيه، وهم الذين يصلحون قدوة وأسوة.

-صعوبة رؤية الملائكة، فالكفار عندما يقترحون رؤية الملائكة، وأن يكون الرسل إليهم ملائكة لا يدركون طبيعة الملائكة، ولا يعلمون مدى المشقة والعناء الذي سيلحق بهم من جراء ذلك.

فالاتصال بالملائكة ورؤيتهم أمر ليس بسهل، فالرسول ﷺ مع كونه أفضل الخلق، وهو على جانب عظيم من القوة الجسمية والنفسية عندما رأى جبريل على صورته أصابه هول عظيم ورجع إلى مترله يرجف فؤاده، وقد كان ﷺ يعاني من اتصال الوحي به شدّة، ولذلك قال تعالى في الرد عليهم: ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٣١٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار برقم (٢٨٦٥) من حديث عياض بن حمار المجاشعي.

لِّلۡمُجۡرِمِينَ ﴾ الفرقان: ٢٢، ذلك أنّ الكفار لا يرون الملائكة إلا حين الموت أو حين نزول العذاب، فلو قُدِّر أنهم رأوا الملائكة لكان ذلك اليوم يوم هلاكهم.

فكان إرسال الرسل من البشر ضرورياً كي يتمكنوا من مخاطبتهم والفقه عنهم، والفهم منهم، ولو بعث الله رسله إليهم من الملائكة لما أمكنهم ذلك. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرٗا رَّسُولٗا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوۡ كَانَ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَلَٰٓئِكَةٞ يَمۡشُونَ مُطۡمَئِنِّينَ لَنَزَّلۡنَا عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكٗا رَّسُولٗا ﴿٩٥﴾ ﴾ الإسراء: ٩٤ – ٩٥، فلو كان سكان الأرض ملائكة لأرسل الله إليهم رسولاً من جنسهم، أما وأن الذين يسكنون الأرض بشر فرحمة الله وحكمته تقتضي أن يكون رسولهم من جنسهم قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ ﴾ آل عمران: ١٦٤، وإذا كان البشر لا يستطيعون رؤية الملائكة والتلقي عنهم بيسر وسهوله فيقتضي هذا –لو شاء الله أن يرسل مَلكاً رسولاً إلى البشر– أن يجعله رجلاً قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الأنعام: ٩، فالله يخبر أنه" لو بعث رسولاً ملكياً، لكان على هيئة رجل، ليمكنهم مخاطبته والانتفاع بالأخذ عنه، ولو كان كذلك لالتبس الأمر عليهم"(١).

والتباس الأمر عليهم بسبب كونه في صورة رجل، فلا يستطيعون أن يتحققوا من كونه ملكاً، وإذا كان الأمر كذلك فلا فائدة من إرسال الرسل من الملائكة على هذا النحو، بل إرسالهم من الملائكة على هذا النحو لا يحقق الغرض المطلوب، لكونه الرسول الملك لا يستطيع أن يحس بإحساس البشر وعواطفهم وانفعالاتهم وإن تشكل بأشكالهم(٢).

---

(١) تفسير ابن كثير (٩/٣).

(٢) ينظر: الرسل والرسالات لعمر الأشقر (٦٥– ٦٨).

- الفرق بين الرسل:

يقول الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ :"وأما الفرق بين الرسل في المكانة والمترلة والتفاوت بينهم في الفضل والدرجة فهذا صحيح ورد به النص الشرعي، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ ﴾ البقرة: ٢٥٣،وأفضلهم أولو العزم، وهم: نوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام، وأفضل هؤلاء الخمسة الخليلان إبراهيم ومحمد لاختصاصهما بالخلة وهي كمال المحبة عليهم الصلاة والسلام، وأفضل الرسل على الإطلاق خاتم النبيين محمد عليهم الصلاة والسلام؛ لحديث:(**أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر، وأول شافع وأول مشفع**)[(١)]، وحديث:(**أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر...**) [(٢)]، وحديث:(**أنا أكثر الأنبياء تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة**)[(٣)]، وأحاديث اختصاصه بالشفاعة العظمى وإقدامه عليها بعد اعتذار الأنبياء عنها، وإنقاذ الناس من هول الموقف بشفاعته لهم[(٤)] وغير ذلك من الأحاديث التي وردت في تفضيله، وإجماع الأمة على ذلك"[(٥)].

ثم بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ الأدب عند المفاضلة بينهم، فقال:" إلاَّ أنه ينبغي للمسلم أن يتأدب مع الأنبياء فلا يخوض في التفضيل بينهم إلاَّ في مقام التعليم والإرشاد ونحو ذلك، خشية أن يجر ذلك إلى الجدل والتفاخر، وأن يكون ذريعة إلى انتقاص بعضهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحة في كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلق برقم (٢٢٧٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الدارمي (٣١/١)، والطبراني في الأوسط برقم (١٧٠)، والبيهقي في الدلائل (٤٨٠/٥)، من حديث جابر بن عبد الله، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٢٥٤/٨) : فيه صالح بن عطاء بن خباب و لم أعرفه وبقية رجاله ثقات، وقال الشيخ مقبل الوادعي: فيه صالح بن عطاء مجهول. ينظر: الشفاعة له.

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس يشفع في الجنة... برقم (١٩٦).

(٤) منها حديث أنس: (**يجمع الله المؤمنين يوم القيامة لذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا يريحنا**)... **إلى أن قال:(فيأتوني فأنطلق فأستأذن على ربي فيؤذن لي)**

الحديث أخرجه البخاري كتاب تفسير القرآن باب قول الله وعلم آدم الأسماء كلها برقم (٤٤٧٦)، ومسلم كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ أنا أول الناس تبعاً في الجنة... برقم (١٩٣).

(٥)فتاوى اللجنة (٣/ ٢٦١-٢٦٢).

قال:(استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال اليهودي في قسم يقسمه:(والذي اصطفى موسى على العالمين) فرفع المسلم يده فلطم وجه اليهودي، فقال:(أي خبيث وعلى محمد ﷺ)، فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ فاشتكى المسلم، فقال رسول الله ﷺ:(**لا تفضلوني على الأنبياء**...) [(١)] الحديث، فنهى عن الدخول في المفاضلة بينه وبين الأنبياء في مثل هذه الحالة؛ خشية أن يجر إلى ما لا تحمد عقباه، وإن كان تفضيل بعضهم على بعض ثابتاً في القرآن والسنة، وتعين من هو أفضل ثابتاً بالنص الصريح"[(٢)].

أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه الكريم أنه فضلّ بعض النبيين على بعض، كما **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ ﴾ الإسراء: ٥٥.

وقد أجمعت الأمة على أن الرسل أفضل من الأنبياء، والرسل بعد ذلك متفاضلون فيما بينهم كما **قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍۢ ۚ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَـٰتِ وَأَيَّدْنَـٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ ۗ ﴾ البقرة: ٢٥٣.

وأفضل الرسل والأنبياء خمسة هم أولو العزم، وهم المذكورون في قوله تعالى:**قَالَ تَعَالَىٰ**:﴿ ۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ﴾ الشورى: ١٣.

(١) أخرجه أحمد (٤١/٣)بلفظ:(**لا تفضلوا بعض النبيين على بعض**) من حديث أبي سعيد الخدري، والبخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإن يونس لمن المرسلين إلى قوله فمتعناهم إلى حين... برقم (٣٤١٤)، ومسلم كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عليه السلام (١٥٩)، بلفظ:(**لا تفضلوا بين أنبياء الله**).

(٢) فتاوى اللجنة (٢٦٣/٣)و(٣٠٩/٣).

تواترت نصوص الكتاب والسنة نصاً وظاهراً في الدلالة على أفضليته ﷺ على غيره من الأنبياء والرسل، وأوردها غير واحد من أهل العلم ممن كتبوا في خصائصه ﷺ[١]، وأجمعت الأمة على القول بمقتضاها [٢].

يقول القاضي عياض رحمه الله:"لا خلاف أنه أكرم البشر، وسيد ولد آدم، وأفضل الناس مترلة، عند الله، وأعلاهم درجة، وأقربهم زلفى، واعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جداً"[٣].

وقرر السلف ذلك في عقائدهم، وعدوه من معاقد العقائد، التي يجب الإيمان بها، فقد عقد الإمام الآجري [٤] في كتاب الشريعة باباً بعنوان:"باب ما فضل الله عز وجل به نبينا ﷺ في الدنيا من الكرامات على جميع الأنبياء عليهم السلام"[٥]، وقال الحافظ عبد الغني المقدسي [٦] في عقيدته:"فصل: ونعتقد أن محمداً المصطفى خير الخلائق، وأفضلهم وأكرمهم على الله عز وجل، وأعلاهم درجة، وأقربهم إلى الله وسيلة"[٧].

---

(١) ينظر: غاية السؤل في خصائص الرسول لابن الملقن (ص٢٢٣)، اللفظ المكرم بخصائص النبي ﷺ للخيضري (٥/٢)، الخصائص الكبرى للسيوطي (٣١٤/٢).

(٢) ينظر: في حكاية إجماعهم الشفا للقاضي عياض (٢١٥/١)، تفسير ابن كثير (٥٣/٣).

(٣) الشفا (٢١٥/١).

(٤) هو: الإمام المحدث الفقيه الشافعي أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، كان عالماً عابداً صاحب سنة واتباع، انتقل إلى مكة وجاور بها، وبها توفي رحمه الله سنة (٣٦٠هـ)، وله عدة تصانيف أشهرها: كتاب الشريعة.

ينظر: تاريخ بغداد (٢٣٩/٢)، وفيات الأعيان (١١٣/٤)، تذكرة الحفاظ (٩٣٦/٣)، وشذرات الذهب (٣٥/٣).

(٥) الشريعة (١٥٥٢/٣).

(٦) هو تقي الدين أبو محمد عبدالغني بن عبدالواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي، إمام عالم حافظ صادق عابد أثري متبع، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، لا يخاف في الله لومة لائم، له مصنفات عديدة منها: الاقتصاد في الاعتقاد، وذم الرياء، وفضائل الحج، توفي سنة ستمائة(٦٠٠هـ).

ينظر: السير (٤٤٣/٢١)، وتذكرة الحفاظ (١٣٧٢/٤)، وشذرات الذهب (٣٤٥/٤).

(٧) الاقتصاد في الاعتقاد (ص١٩٦).

والعبد الرسول أفضل عند الله من النبي الملك، ولهذا كان أمر نوح وإبراهيم وموسى وعيسى أفضل عند الله من داود وسليمان ويوسف [(١)].

ويبين ابن أبي العز رَحِمَهُ اللهُ أوجه الجواب عما ورد من النهي عن التفضيل بين الأنبياء مع ثبوته في الكتاب والسنة، فأجاب على هذا بما يلي:"

١-أن النبي ﷺ إنما نهى عن تفضيله على موسى لسبب، ما وقع بين المسلم واليهودي [(٢)].

فنهى النبي ﷺ عن هذا التفضيل لأنه على وجه الحميَّة والعصبية وهوى النفس وهو أمر مذموم، بل حتى الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام يكون مذموماً حابطاً إذا كان على وجه الحمية والعصبية وليس لإعلاء كلمة الله.

٢- أن النبي ﷺ نهى عن التفضيل الذي يؤدي إلى تنقص المفضول، ومعلوم أن هذا لا يجوز، فلا يحل تنقص الأنبياء عليهم السلام.

٣- أن النبي ﷺ إنما نهى عن التفضيل الخاص، كقول" محمد ﷺ أفضل من موسى"، أما التفضيل العام بدون ذكر عين المفضول المقابل فلا بأس به، كما دلت عليه الأحاديث.

٤- أما حديث:(**لا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه على يونس بن متى**)[(٣)]. فهذا يدل على العموم، أي لا ينبغي لأحد أن يفضل نفسه على يونس بن متى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وليس فيه نهي

(١) ينظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام (١١/١٦١-١٦٢)، ورسالة الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لعبد الرحمن اليحي (ص١٨٦)، فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى أجاب عنها الشيخ ابن جبرين جمع علي العماري (٨١-٨٢).

(٢) عن أبي هريرة س أنه قال:(استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود، فقال اليهودي في قسم يقسمه:(والذي اصطفى موسى على العالمين) فرفع المسلم يده فلطم وجه اليهودي، فقال:(أي خبيث وعلى محمد ﷺ)، فجاء اليهودي إلى النبي ﷺ فاشتكى المسلم، فقال رسول الله ﷺ:(**لا تفضلوني على الأنبياء**...) الحديث.

أخرجه أحمد (٣/٤١)بلفظ:(**لا تفضلوا بعض النبيين على بعض**) من حديث أبي سعيد الخدري، والبخاري كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى وإن يونس لمن المرسلين إلى قوله فمتعناهم إلى حين... برقم (٣٤١٤)، ومسلم كتاب الفضائل باب من فضائل موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ (١٥٩)، بلفظ:(**لا تفضلوا بين أنبياء الله**).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين برقم (٤٦٣٠)، ومسلم في كتاب الفضائل باب في ذكر يونس عَلَيْهِ السَّلَامُ... (٢٣٧٧) كلاهما بلفظ :(ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى).

المسلمين أن يفضلوا محمداً ﷺ على يونس، لأن التفضيل هنا يكون خاصاً بمحمد ﷺ وهو مستثنى من العموم" [(١)].

وزاد النووي :"أنه ﷺ قاله قبل أن يعلم أنه سيدّ ولد آدم، فلما علم أخبر به؛ وأنه قال ذلك أدباً وتواضعاً..."[(٢)].

وقال البيهقي رحمه الله:" حديث ابن عباس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال:(**ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى**)[(٣)] ونسبه إلى أمه ، فمن تكلم في التخيير والتفضيل ذهب إلى أنه أراد به: ليس لأحد أن يفضل نفسه على يونس، وإن كان قد أبق وذهب مغاضبا و لم يصبر على ما ظن أنه يصيبه من قومه.

ومنم من ذهب إلى الإمساك عن الكلام في التخيير بين الأنبياء جملة.

وذكر بعضهم أن معنى النهي عن التخيير بين الأنبياء ترك التخيير بينهم من وجه الإزراء ببعضهم، فإنه ربما أدى ذلك إلى فساد الاعتقاد فيهم والإخلال بالواجب من حقوقهم، وبغرض الإيمان بهم، وليس معناه أن يعتقد التسوية بينهم في درجاتهم، فإن الله عز وجل قد أخبر أنه قد فاضل بينهم فقال:﴿ **۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ** ﴾ البقرة: ٢٥٣ ، وحديث أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ:(**أنا سيد ولد آدم**)[(٤)] وحديث ابن عباس رضي الله عنه، عن النبي ﷺ في يونس بن متى، قد يتوهم كثير من الناس أن بين الحديثين خلافاً، وذلك أنه أخبر في حديث أبي هريرة أنه سيد ولد آدم ، والسيد أفضل من المسود ، وقال في حديث ابن عباس :(**ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى**) والأمر في ذلك بين ووجه التوفيق بين الحديثين واضح، وذلك أن قوله:(**أنا سيد ولد آدم**) إنما هو إخبار عما أكرمه الله تعالى به من الفضل والسؤدد، وتحدث بنعمة الله

---

(١) ينظر: شرح الطحاوية (١/١٥٩-١٦٣).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم(١٥/١٠٨/١٠٩)، وانظر:فتح الباري (٦/٥٢٠-٥٢١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين برقم (٤٦٣٠)، ومسلم في كتاب الفضائل باب في ذكر يونس عليه السلام... (٢٣٧٧) كلاهما بلفظ :(ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى).

(٣) ينظر: شرح الطحاوية (١/١٥٩-١٦٣).

(٤) مسلم في صحيحة كتاب الفضائل، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلق برقم (٢٢٧٨).

تعالى عليه، وإعلام لأمته وأهل دعوته علو مكانه عند ربه ومحله من خصوصيته ليكون إيمانهم بنبوته واعتقادهم لطاعته على حسب ذلك، وكان بيان هذا لأمته وإظهاره لهم من اللازم له والمفروض عليه.

وأما قوله في يونس عليه السلام، فإنه يتأول على وجهين :-

أحدهما : أن يكون قوله :(**ما ينبغي لعبد**) إنما أراد به من سواه من الناس دون نفسه.

والوجه الآخر : أن يكون ذلك عاما مطلقا فيه وفي غيره من الناس، ويكون هذا القول منه على سبيل الهضم من نفسه، وإظهار التواضع لربه يقول: لا ينبغي لي أن أقول أنا خير منه، لأن الفضيلة التي نلتها كرامة من الله وخصوصية منه، لم أنلها من قبل نفسي، ولا بلغتها بحولي وقوتي، فليس لي أن أفتخر بها، وإنما خص يونس بالذكر فيما نرى والله أعلم لما قد قص الله علينا من شأنه وما كان من قلة صبره على أذى قومه ، وخرج مغاضبا له ولم يصبر كما صبر أولو العزم من الرسل،...وهذا أولى الوجهين وأشبههما بمعنى الحديث ، فقد جاء من غير هذا الطريق أنه قال ﷺ:(**ما ينبغي لنبي أن يقول إني خير من يونس بن متى**)(١) فعم به الأنبياء كلهم ، فدخل هو في جملتهم "(٢).

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٧٦٠)، وأبو داود في سننه في كتاب السنن، باب في التخيير بين الأنبياء عليهم السلام برقم (٤٦٧٠)، قال عنه المحقق الشيخ أحمد شاكر:إسناده صحيح (١٩٦/٣).

(٢) من دلائل النبوة للبيهقي (٤٩٥/٥-٤٩٧) مع تصرف يسير.

- هل يكون في حق الأنبياء والرسل الخطأ؟

يقول الشيخ رحمه الله:"نعم، الأنبياء والرسل قد يخطئون، ولكن الله تعالى لا يقرهم على خطئهم، بل يبين لهم خطأهم؛ رحمة بهم وبأممهم، ويعفو عن زلتهم، ويقبل توبتهم؛ فضلاً منه ورحمة، والله غفور رحيم"(١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" القول بأن الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر هو قول أكثر علماء الإسلام، وجميع الطوائف حتى إنه قول أكثر أهل الكلام كما ذكر أبو الحسن الآمدي (٢) أن هذا القول قول أكثر الأشعرية (٣) وهو أيضاً قول أهل التفسير والحديث والفقهاء بل لم ينقل عن السلف والأئمة والصحابة والتابعين وتابعيهم إلا ما يوافق هذا القول..."(٤).

واستدل أهل السنة والجماعة على قولهم بأدلة من الكتاب والسنة:

من الكتاب

- قوله تعالى:﴿ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾ ﴾ طه: ١٢١.

- وقوله عن موسى عليه السلام:﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى ﴾ القصص: ١٦.

- وقوله عن يونس عليه السلام:﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ الأنبياء: ٨٧.

- وقوله تعالى عن نبيه محمد ﷺ:﴿ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ الفتح:١

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٢٦٤).

(٢) هو علي بن أبي علي بن محمد بن سالم سيف الدين التغلبي الآمدي، سيف الدين الحنبلي ثم الشافعي، أحد أئمة الكلام في وقته، أشعري مشتغل بالفلسفة، له تصانيف كثيرة، ولد سنة (٥٥١هـ)، وتوفي سنة(٦٣١هـ).
ينظر: وفيات الأعيان (٣/٢٩٣)، سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٦٤)، لسان الميزان (٣/١٣٤)، الشذرات (٣/٣٢٣-٣٢٤).

(٣) الأشعرية: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر.
ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤)، خبيئة الأكوان لصديق حسن خان (٥٠-٥٣).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٣١٩)و(١٠/٣١٣)، وينظر: منهاج السنة (١/٤٧٠-٤٧٢)، والجواب الصحيح (٦/٢٩٨).

ومن السنة

-حديث الشفاعة واعتذار الأنبياء عنها حتى تصل إلى نبينا ﷺ فيشفع [(١)].

وأما قولهم إن الذنوب تنافي الكمال، فهذا صحيح مع عدم التوبة ولكن مع التوبة فغير صحيح لأن التوبة تغفر الحوبة، ولا تنافي الكمال، ولا يتوجه إلى صاحبها الذم واللوم، بل إنه في أحيان كثيرة يكون العبد بعد توبته خيراً منه قبل وقوع الذنب، وذلك لما يقوم في قلب العبد من الإنابة والخوف والخشية من الله سبحانه وتعالى، يدفعه إلى كثرة الاستغفار وبذل الجهد في العمل الصالح لمحو السيئات. وقد قال تعالى في فضل التوبة:﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ** ﴿٢٢٢﴾ ﴾ البقرة: ٢٢٢، وقال عليه الصلاة والسلام:(**لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم سقط على بعيره وقد أضله في أرض فلاة**)[(٢)].

فالأنبياء –صلوات الله عليهم- لا يقرون على الذنب، ولا يؤخرون التوبة، فالله عصمهم من ذلك وهم بعد التوبة أكمل منهم قبلها [(٣)].

قال ابن قتيبة [(٤)] رحمه الله:"يستوحش كثير من الناس من أن يلحقوا بالأنبياء ذنوباً، ويحملهم التتريه لهم –صلوات الله عليهم- على مخالفة كتاب الله جل ذكره، واستكراه التأويل، وعلى أن يلتمسوا لألفاظه المخارج البعيدة بالحيل الضعيفة"[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة: ٣١ ، برقم (٤٤٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ:(**أنا أول الناس يشفع في الجنة**) برقم (١٩٧) وجميعهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الدعوات، باب التوبة، برقم (٦٣٠٨) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في الحض على التوبة والفرح بها (٢٦٧٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (١٠/٢٩٣-٣١٣)و(١٥/١٥٠).

(٤) هو عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، أبو محمد، خطيب أهل السنة وأحد أئمة السلف، من مؤلفاته: تفسير غريب القرآن، تأويل مختلف الحديث، الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية وتأويل مشكل القرآن وغيرها، توفي سنة ٢٧٦هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء(١٣/٢٩٦)، شذرات الذهب(٢/١٦٩).

(٥) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة رحمه الله (ص٤٠٢).

- **عدد الأنبياء والرسل:**

يقول الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:"لا يعلم عدد الأنبياء والرسل إلا الله؛ لقوله تعالى:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ غافر: ٧٨، والمعروف منهم من ذكروا في القرآن أو صحت بخبره السنة"[(١)].

فيجب الإيمان بما سمى الله تعالى في كتابه منهم، والإيمان بأن لله تعالى سواهم رسلاً وأنبياء لا يعلم أسماءهم إلا هو سبحانه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:" وأما قوله (ورسله) فأن تؤمن بما سمى الله في كتابه من رسله، وتؤمن بأن لله سواهم رسلاً وأنبياء، لا يعلم أسماءهم إلا الذي أرسلهم، وتؤمن بمحمد ﷺ وإيمانك به غير إيمانك بسائر الرسل. إيمانك بسائر الرسل إقرارك بهم، وإيمانك بمحمد إقرارك به وتصديقك إياه دائباً على ما جاء به، فإذا اتبعت ما جاء به أديت الفرائض، وأحللت الحلال، وحرّمت الحرام، ووقفت عند الشبهات، وسارعت في الخيرات"[(٢)].

وقد ورد في تحديد عدد الأنبياء والرسل أحاديث مختلف في ثبوتها، منها ما ذكر في سؤال أبي ذر للنبي ﷺ، عن عدد الأنبياء، فقال:(**مائة ألف وعشرون ألف**)، وفي رواية:(**مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا، والرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وفي رواية: ثلاثمائة وخمسة عشر**)[(٣)].

---

(١) فتاوى اللجنة (٢٦٥/٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٣١٣/٧).

(٣) أخرجه ابن حبان في الإحسان (٧٦/٢-٧٩)، برقم (٣٦١)، وابن عدي في الكامل (٢٤٤/٧)، والطبري في تاريخه (٧٦/١)، وهذا الحديث معلول كما ذكر العلماء، وقال الذهبي: متروك، وقال ابن باز: ضعيف.
ينظر: الميزان (٧٢/١-٧٣)، الجرح والتعديل لأبي حاتم الرازي (١٤٢/٢)، واللسان (١٢٢/١-١٢٣)، فتاوى نور على الدرب (٧٩/١).

- حياتهم في قبورهم وأن الأرض لا تأكل أجسادهم:

يقرر الشيخ رحمه الله بعض خصائصهم، فيقول:"إذا مات الإنسان ولياً أو غير ولي، فإن جسمه لا يرفع إلى السماء، وإنما تصعد روح المؤمن إلى السماء وأما الأجساد فإنها تبقى في الأرض؛ لقوله تعالى:﴿ ۞ مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾ ﴾ طه: ٥٥، كما أن الأجساد تفنى ويأكلها الدود **حاشا أجساد الأنبياء** فقد ثبت من حديث أوس بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي**) فقالوا: يا رسول الله، وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت؟ قال: يقولون: بليت، قال:(**إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء**)[١]"[٢].

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله:"وكونه ﷺ قد ذاق الموتة الأولى التي هي موتة الدنيا لا ينافي حياته البرزخية حيث أخبرنا الله تعالى في كتابه بأن الشهداء أحياء عند ربهم يرزقون ولم ينالوا ذلك إلا بمتابعتهم وإيمانهم بهم الإيمان الصادق، وحياة الأنبياء البرزخية تفوق حياة الشهداء إذ هم أفضل الخلق على الإطلاق"[٣].

قال الشيخ سليمان بن سحمان [٤] رحمه الله :" ومن المعلوم أنه لم يكن ﷺ حياً في قبره كالحياة الدنيوية المعهودة، التي تقوم فيها الروح بالبدن، وتدبره وتصرفه، ويحتاج معها إلى

---

(١) أخرجه ابن ماجة في كتاب ما جاء في الجنائز باب ذكر وفاته ودفنه ﷺ برقم(١٦٣٦)، والنسائي في كتاب الجمعة، باب الأمر بإكثار الصلاة على النبي ﷺ يوم الجمعة برقم (١٦٧٨)، قال الحافظ في " الفتح " (٦ / ٤٨٨): صححه ابن خزيمة و غيره، وصححه الألباني في إرواء الغليل (٣٤/١) برقم (٥).

(٢) فتاوى اللجنة (٢٦٦/٣).

(٣) فتح الباري (٤٨٨/٦).

(٤) هو: سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان الخثعمي العسيري النجدي، ولد في قرية السقا من قرى أبها سنة ١٢٦٦هـ، كاتب فقيه، انتقل مع أبيه إلى الرياض فتلقى عن علمائها التوحيد والفقه واللغة، ومن مصنفاته: الضياء الشارق في الرد على شبهات الماذق المارق والصواعق المرسلة الشهابية وغيرها، كف بصره في آخر حياته، وتوفي في الرياض عام (١٣٤٩هـ).

ينظر: مقدمة كتابه الضياء الشارق لعبد السلام برجس (ص١-٢)، الأعلام (١٢٦/٣).

الطعام والشراب واللباس والنكاح، وغير ذلك، بل حياته ﷺ حياة برزخية، وروحه في الرفيق الأعلى وكذلك أرواح الأنبياء، والأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت، فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء، ونبينا في المترلة العليا التي هي الوسيلة"(١).

وقال ابن القيم رحمه الله – مبيناً الفرق بين الروح وبين ما يعهد من الأجساد المخلوقة، وموضحاً منازلها بعد موتها وعلاقتها بأبداهٰا التي فارقتها، والمكانة الخاصة لأرواح الأنبياء عليهم الصلاة والسلام–:"... وقد بّينا أن عرض مقعد الميت عليه من الجنة والنار لا يدل على أن الروح في القبر، ولا على فنائه دائماً من جميع الوجوه، بل لها إشراف واتصال بالقبر وفنائه، وذلك القدر منها يعرض عليه مقعده، فإن للروح شأناً آخر تكون في الرفيق الأعلى في أعلى عليين، ولها اتصال بالبدن، بحيث إذا سلّم المسلم على الميت ردّ الله عليه روحه فيرد عليه السلام وهي في الملأ الأعلى، وإنما يغلط أكثر الناس في هذا الموضع، حيث يعتقد أن الروح من جنس ما يعهد من الأجسام، التي إذا شغلت مكانا لم يمكن أن تكون في غيره، وهذا غلط محض، بل الروح تكون فوق السموات في أعلى عليين وترد إلى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلم وهي في مكانها، وروح رسول الله ﷺ في الرفيق الأعلى دائماً، ويردها الله سبحانه إلى القبر فترد السلام على من سلم عليه، وتسمع كلامه وقد رأى رسول الله ﷺ موسى قائما يصلي في قبره، ورآه في السماء السادسة والسابعة، فإما أن تكون سريعة الحركة والانتقال كلمح البصر، وإما أن يكون المتصل منها بالقبر وفنائه بمترلة شعاع الشمس وجرمها في السماء"(٢).

وإذا ماتت الأجساد تفنى ويأكلها الدود، حاشا أجساد الأنبياء فمقابرهم لا تنتن، بل إنهم لا يبلون، وتراب قبورهم طاهر (٣).

(١) الصواعق المرسلة الشهابية (ص٨٢).

(٢) الروح (ص١٤٩).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٧/١٦٠)، شرح الطحاوية (١/٤٥٦)،و الاعتقاد للبيهقي (١ / ٣٠٥)، و مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث لعلي بن محمد الفقيهي (ص ١٠٢).

- ما ورد في أفراد الأنبياء والرسل:

يقول الشيخ رحمه الله:"ولا يبعد في نظر العاقل، ولا يستحيل في تقدير الفكر، أن يختص واهب النعم، ومفيض الخير بعض عباده: بسعة في الفكر، ورحابة في الصدر، وكمال صبر، وحسن قيادة، وسلامة في الأخلاق، ليعدّهم بذلك لتحمل أعباء الرسالة، ويكشف لهم عما أخفاه عن غيرهم، ويوحي إليهم بما فيه سعادة الخلق، وصلاح الكون، رحمةً للعالمين، وإعذاراً إلى الكافرين، وإقامة للحجة على الناس أجمعين، فإنه-سبحانه- بيده ملكوت كل شيء، وهو الفاعل المختار، لا مانع لما أَعطى، ولا مُعطي لما منع، ولا رادّ لما قَضى، وهو على كل شيء قدير"(١).

قال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ الأنعام: ١٢٤ ، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾ البقرة: ٢١٣ ، إلى غير ذلك من الآيات:" وعلى الجملة فقد حصل العلم القطعي، واليقين الضروري وإجماع السلف والخلف على أن لا طريق لمعرفة أحكام الله تعالى التي هي راجعة إلى أمره ونهيه، ولا يعرف شيء منها إلا من جهة الرسل، فمن قال: إن هناك طريقا آخر يعرف بها أمره ونهيه غير الرسل بحيث يستغنى عن الرسل فهو كافر يقتل ولا يستتاب، ولا يحتاج معه إلى سؤال ولا جواب، ثم هو قول بإثبات أنبياء بعد نبينا عليه الصلاة والسلام، الذي قد جعله الله خاتم أنبيائه ورسله، فلا نبي بعده ولا رسول"(٢).

---

(١) مذكرة التوحيد (ص٤٦).

(٢) تفسير القرطبي (١١ / ٤١).

١ـ آدم عليه السلام:

قال الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله:" وأما آدم فقيل: إنه نبي، وعلى ذلك يكون أول الأنبياء بدليل قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧ ﴾ البقرة: ٣٧ ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا ١١٥ ﴾ طه: ١١٥ ، وغير ذلك من الآيات التي فيها إيحاء الله إليه، ولا نعلم دليلاً صحيحاً صريحاً يدل على أنه رسول عليه الصلاة والسلام"(١).

من المعتقد أن آدم عليه السلام كان أول نبي، وقد روي عن أبي أمامة رضي الله عنه أن رجلاً قال:(يا رسول الله، أنبياً كان آدم؟ قال: **نعم، مكلمٌ**) (٢) (٣).

قال القرطبي:" كان رسولاً إلى ولده، وكانوا، أربعين ولداً في عشرين بطناً، في كل بطن ذكر وأنثى، وتوالدوا حتى كثروا، كما قال الله تعالى: ﴿ خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ ﴾ النساء: ١"(٤).

قال الشنقيطي رحمه الله:" القول بأن آدم رسول مشكل مع ما ثبت في حديث الشفاعة المتفق عليه من أن نوحا عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام أول الرسل ويشهد له قوله تعالى : ﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾ النساء: ١٦٣، والظاهر أنه لا طريق للجمع إلا من وجهين :

---

(١) فتاوى اللجنة (٢٧٧/٣).

(٢) أخرجه الحاكم (٢٦٢/٢)، وأخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١٨/٨) برقم (٧٥٤٥)، وصححه الألباني في السلسة الصحيحة الكاملة برقم (٣٢٨٩) (٩٢/١٣).

(٣) ينظر: البداية والنهاية (١٠١/١)، و التفسير الكبير (٣٧/١٤)، تفسير القرطبي (٣٠٦/١)، كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير (٢٣٨/١٥)، عون المعبود (١٠٦/١٣)، مجموع الفتاوى (٢٣٨/١٥)، الإبهاج (٢٠٢/١)، تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل (١٥٦/١)، تلبيس إبليس (٨٢/١).

(٤) الجامع لأحكام القرآن (٢٦٣/١-٢٦٤).

الأول: أن آدم أرسل لزوجه وذريته في الجنة ونوح أول رسول أرسل في الأرض ويدل لهذا الجمع ما ثبت في الصحيحين وغيرهما ويقول:(**ولكن ائتوا نوحا فإنه أول رسول بعثه الله إلى أهل الأرض**) [(١)]الحديث . فقوله:(إلى أهل الأرض) لو لم يرد به الاحتراز عن رسول بعث لغير أهل الأرض لكان ذلك الكلام حشوا بل يفهم من مفهوم مخالفته ما ذكرنا.

الوجه الثاني: أن آدم أرسل إلى ذريته وهم على الفطرة لم يصدر منهم كفر فأطاعوه ونوح هو أول رسول أرسل لقوم كافرين ينهاهم عن الإشراك بالله تعالى ويأمرهم بإخلاص العبادة له وحده ويدل لهذا الوجه قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ يونس: ١٩. أي: على الدين الحنيف أي حتى كفر قوم نوح وقوله : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ البقرة: ٢١٣. والله تعالى أعلم "[(٢)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التفسير، باب قول الله تعالى: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ البقرة: ٣١ ، برقم (٤٤٧٦)، ومسلم في كتاب الإيمان باب في قول النبي ﷺ:(**أنا أول الناس يشفع في الجنة**) برقم (١٩٧) وجميعهم من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أضواء البيان (١/١٥٥).

٢ــ نوح عليه السلام:

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:"نوح أول الرسل إلى أهل الأرض ؛ لما ثبت في الصحيحين في حديث الشفاعة الطويل:(**أن المؤمنين أتوا نوحاً فقالوا: أنت أول رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، فاشفع إلى ربنا**)[١]" [٢].

كان نوح عليه السلام رسولاً يُوحى إليه، وهو ما جاء في قوله تعالى لخاتم النبيين ﷺ ﴿ ۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ النساء: ١٦٣، وكما جاء في قوله تعالى:﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ هود: ٣٦ – ٣٧، وفي قوله:﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾ المؤمنون: ٢٧، وكان أول شيء أرسل به نوح عليه السلام هو الدعوة إلى توحيد الخالق، والتعريف بالله، وأنه هو الذي تجب له العبادة دون سواه، وترك عبادة غيره مما يتخذونه للعبادة مثل التماثيل والأوثان والأصنام، وما ترمز إليه من المخلوقات أياً كانت هذه المخلوقات، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ المؤمنون: ٢٣ [٣].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب قوله تعالى إنا أرسلنا نوحاً..، ومسلم في صحيحة كتاب الإيمان باب أدنى أهل الجنة مترلة فيها برقم (١٩٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٢٧٧).

(٣) تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي لمحمد وصفي (ص٦٩).

٣_ إبراهيم عليه السلام:

قال الشيخ رحمه الله:"ذكر الله سبحانه في سورة الأنعام والأنبياء والشعراء والعنكبوت دعوة إبراهيم عليه السلام أباه وقومه إلى التوحيد وإنكاره عليهم عبادة غير الله وتحطيمه أصنامهم وما دار بينه وبينهم من المحاجة، وختمها بإلقائهم إياه في النار، وإنجائه منها، فقال سبحانه: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيۡنَٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا لِلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٨ – ٧١، فالمقصود هو بيان أن إبراهيم عليه السلام بلغ البلاغ المبين وأقام الحجة على الكافرين، وأنه ابتلي البلاء العظيم فصبر ابتغاء وجه الله الكريم فأنجاه الله من النار وأبطل كيد الكفار وقد تم كل ذلك بفضل الله ورحمته"(١).

ويرد الشيخ رحمه الله على من أنكر إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار، بقوله:" دلت النصوص على أن أعداء إبراهيم عليه السلام أرادوا به كيدا وأخبر سبحانه عنهم أنهم قالوا: ﴿ ٱبۡنُواْ لَهُۥ بُنۡيَٰنٗا فَأَلۡقُوهُ فِي ٱلۡجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾ الصافات: ٩٧ ،وأنهم قالوا: ﴿ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٨ ،ودل قوله تعالى: ﴿ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٩ ،على أنهم نفذوا مخططهم الذي كادوا به لإبراهيم عليه السلام وألقوه في النار فجعلها سبحانه بردا وسلاما عليه كما دلت السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم على تفصيل ذلك، فمن أنكر إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار وتأول النصوص الواردة في ذلك على مجرد الكيد والتخطيط لذلك فهو كافر مكذب للقرآن والسنة الصحيحة قائل على الله بغير علم ملحد في آيات الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ومخالف لما علم من الدين بالضرورة وأجمعت عليه الأمة"(٢).

أوحي إلى إبراهيم أن يدعو قومه إلى ما أمر الله به من تعاليم الدين، كما أوحي إلى خاتم النبيين ﷺ ونوح والنبيين بينهما، وهو قوله تعالى لمحمد الرسول الكريم ﷺ: **قَالَ تَعَالَىٰ:**

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٢٨٠-٢٨١).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٣٥٦).

﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾ النساء: ١٦٣، ومنهم إبراهيم، وذكر الله الوحي في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ الأنبياء: ٧٣، ومعنى قوله تعالى: ﴿ أَئِمَّةٗ ﴾: أي رسلاً. وغيرها من الآيات الدالة على نبوته عليه السلام.

وكان أول شيء تضمنته رسالة إبراهيم، الدعوة إلى الإيمان بالله ووحدانيته قال تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦ مَاذَا تَعۡبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفۡكًا ءَالِهَةٗ دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾ الصافات: ٨٥ – ٨٦، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ ﴾ الممتحنة: ٤، ولقد فعل ما يثبت لهم فساد عقيدتهم في عبادة الأصنام... ﴿ قَالَ أَتَعۡبُدُونَ مَا تَنۡحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات: ٩٥ – ٩٦، وبين لقومه أن الله هو الخالق وهو الهادي، وهو الذي يطعمهم ويسقيهم...، وأنه لا حجة لهم في قولهم: إنهم يتبعون ما وجدوا عليه آباءهم من عبادة هذه الأصنام، فإنه من سوء الرأي، وفساده، أن يتبع المرء آباءه في فعل الباطل ﴿ قَالَ أَفَرَءَيۡتُم مَّا كُنتُمۡ تَعۡبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلۡأَقۡدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمۡ عَدُوّٞ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾ الشعراء: ٧٥ – ٨٠، ثم ابتلي إبراهيم بعد أن حطم على قومه الأصنام، وحكموا عليه بأن يلقوه في النار فنجاه الله منها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾ الأنبياء: ٦٨ – ٧٠، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ

﴿إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَىٰهُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلنَّارِۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾﴾ العنكبوت: ٢٤ [(١)].

ويتضح من هذا أن إبراهيم عليه السلام بلغ البلاغ المبين وأقام الحجة على الكافرين، وأنه ابتلي البلاء العظيم فصبر ابتغاء وجه الله الكريم فأنجاه الله من النار وأبطل كيد الكفار وقد تم كل ذلك بفضل الله ورحمته.

---

(١) ينظر: تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي (١١٢-١٢٢)، ومن لطائف التعبير القرآني لفؤاد سندي (٩٩-١٧٤).

٤- عيسى عليه السلام :

أ- سبب تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح.

يبين الشيخ رحمه الله سبب تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح، فيقول:" سمي عيسى ابن مريم بالمسيح لأنه ما مسح على ذي عاهة إلاَّ برأ بإذن الله، وقال بعض السلف: سمي مسيحاً لمسحه الأرض وكثرة سياحته فيها للدعوة إلى الدين، وعلى هذين القولين يكون المسيح بمعنى ما سح، وقيل: سمي مسيحاً؛ لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص له، وقيل: لأنه مسح بالبركة أو طهر من الذنوب فكان مباركاً، وعلى هذين القولين يكون مسيح -بمعنى ممسوح- ، والأظهر الأول، والله أعلم"[(١)].

قال بعض السلف: سمين بالمسيح لكثرة سياحته، وقيل:لأنه كان مسيح القدمين لا أخمص لهما، وقيل: لأنه كان إذا مسح أحداً من ذوي العاهات برئ بإذن الله تعالى، وقيل لمسح زكريا إياه، وقيل: لمسحه الأرض أي قطعها، وقيل: لأنه خرج من بطن أمه ممسوحاً بالدهن، وقيل: لأنه مسح بالبركة حين ولد، وقيل: لأن الله تعالى مسحه أي خلقه خلقاً حسناً، وقيل غير ذلك [(٢)].

ب- خلق الله نبيه عيسى عليه السلام من أم بلا أب.

يقول الشيخ رحمه الله:"خلق الله نبيه عيسى عليه السلام من أم بلا أب، كما قال تعالى: ﴿ ... قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ... ﴾ مريم: ١٦ – ٢٧.

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٣١٠).

(٢) ينظر: فتح الباري لابن حجر، كتاب أحاديث الأنبياء (٦/٥٧٩)، وشرح صحيح مسلم للنووي، باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسح الدجال (١/٤٠٣)، مختصر تاريخ ابن عساكر (٢٠/١٤٢)، البداية والنهاية (٢/٥١٥-٥١٦)، تاريخ الطبري (٢/٢١).

فدل ذلك على أنه من أمه مريم فقط بإذن الله وكلمته لا من أب ليكون آية للناس، ومع ذلك اتهمها اليهود بأنها جاءت به من الزنا فأنطق الله تعالى ابنها عيسى وهو في المهد ببراءتها، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ...فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ ﴾ مريم: ٢٧ - ٣٥ .

فبرأه الله بهذه المعجزة أن يكون له أب من الزنا، ونزه سبحانه نفسه أن يكون له ولد، وإذن فليس عيسى ولد الله، وأخبرت مريم عن نفسها أنها لم يمسسها بشر، وصدقها الله في ذلك، ونسبه سبحانه إلى أمه في أكثر من موضع في القرآن، ولو كان من أب لنسبه إلى أبيه، كما هي سنته تعالى في كلامه، فدل ذلك على أنه من أم فقط، وهو نبي الله ورسوله، كما دلت عليه الآيات السابقة وغيرها"(١).

قال ابن كثير: "يقول جل وعلا: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ ﴾ آل عمران: ٥٩، أي في قدرة الله حيث خلقه من غير أب قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ كَمَثَلِ آدَمَ ﴾ آل عمران: ٥٩، حيث خلقه من غير أب ولا أم، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩، فالذي خلق آدم من غير أب ولا أم قادر على أن يخلق عيسى من غير أب بطريق الأولى والأحرى، وإن جاز ادعاء الألوهية في عيسى لكونه مخلوقاً من غير أب فجواز ذلك في آدم بطريق الأولى، ومعلوم بالاتفاق أن ذلك باطل فدعواه في عيسى أشد بطلاناً وأظهر فساداً، ولكن الرب جل جلاله أراد أن يظهر قدرته لخلقه حين خلق آدم لا من ذكر ولا من أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وخلق عيسى من أنثى بلا ذكر كما خلق بقية البرية من ذكر وأنثى"(٢).

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٢٩١، ٢٩٢).

(٢) تفسير القرآن العظيم سورة آل عمران (١/٣١٦)، وينظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح (٤/٥٤).

ج- الرد على من زعم أن عيسى عليه السلام له أب .

قال الشيخ رحمه الله:" إن زعم أن عيسى عليه السلام له أب مناقض لنصوص القرآن الدالة على أن أم عيسى عليه السلام قد أحصنت فرجها وأنها لم يمسها بشر وأنه كلمة الله وأن الله جعله آية للناس، قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ آل عمران: ٤٥ ، ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾ آل عمران: ٤٦ ، قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾ آل عمران: ٤٧ ، وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ ۖ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا ۚ وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ﴿٢٢﴾ ﴾ مريم: ١٦ - ٢٢ ، وقال تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَٰنِتِينَ ﴿١٢﴾ ﴾ التحريم: ١٢، فهذه الآيات قررت حصانتها وبراءتها من الزنا وصدّقتها في أنها لم يمسها بشر، وصرحت بأن عيسى عليه السلام كلمة الله وآيته ألقاها إلى مريم ودلت على أن حمل مريم بعيسى إنما كان من نفخ جبريل فيها بإذن الله وأمره فمن أنكر ذلك وزعم أن عيسى كان من أب وأم فهو كافر ملحد في آيات الله متهم لمريم بالزنا كاليهود، أو مدع أن عيسى عليه السلام ابن لله كالنصارى"(١) .

(١) فتاوى اللجنة (٣/٣٤٨-٣٤٩)وينظر: فتاوى اللجنة (٣/٣١١).

قال القرطبي عند قوله تعالى: ﴿ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ﴾ المائدة: ١٧:"عيسى من أم بلا أب آية لعباده"(١).

وقيل كذلك:" يعني من غير اعتراض عليه فيما يخلق لأنه خلق آدم من غير أب وأم وخلق عيسى من أم بلا أب وخلق سائر الخلق من أب وأم ﴿ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ المائدة: ١٧ ، يعني أن الله تعالى لا يعجزه شيء أراده فلا اعتراض لأحد من خلقه عليه"(٢).

وقيل عند قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾ ﴾ آل عمران: ٥٩، فليس خلق عيسى من أم دون أب بموجب كونه ابن الله تعالى "(٣).

د- رفع الله لعيسى عليه السلام .

يقرر الشيخ معتقد أهل السنة والجماعة في رفع عيسى عليه السلام، فيقول:"ذهب أهل السنة والجماعة إلى أن المسيح عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام لم يمت وإنما رفع إلى السماء وسيترل في آخر الزمان حكماً عدلاً في هذه الأمة ثم يموت، وعلى ذلك دلت نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة، قال الله تعالى في فرية اليهود والرد عليها: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ النساء: ١٥٧ – ١٥٨، فأنكر سبحانه على اليهود زعمهم أهم قتلوه أو صلبوه، وأخبر أنه رفعه إليه رحمة به وتكريماً له، وجعل ذلك آية من آياته التي يؤتيها من شاء من رسله، وما أكثر آيات الله في عيسى ابن مريم ، ومقتضى الإضراب في قوله تعالى: ﴿ ﴿١٥٧﴾ بَل

---

(١) تفسير القرطبي (١١٩/٦).

(٢) لباب التأويل في معاني التتريل للخازن (٢٨/٢).

(٣) التحرير والتنوير (٦٨٧/١)(٣٦٣/٣)، ينظر: النبوات لابن تيمية (ص ٦٥)، مجموع الفتاوى (٢٦٨/١٧، ٢٨٢)، الضوء اللامع للسخاوي (٢٩٦/٢)، تفسير السعدي (ص ١٣٣).

﴿ رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ ﴾ النساء: ١٥٧ – ١٥٨، أن يكون الله قد رفع عيسى بدناً وروحاً حتى يتحقق به الرد على زعم اليهود أنهم قتلوه أو صلبوه؛ لأن القتل والصلب إنما يكون للبدن أصالة؛ ولأن رفع الروح وحدها لا ينافي دعواهم الصلب والقتل فلا يكون رفعها وحدها رداً عليهم؛ لأن ذلك مقتضى كمال عزته وقوته وتكريمه ونصره من شاء من رسله حسبما قضى به قوله تعالى في ختام الآية: ﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ النساء: ١٥٨، وقال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ النساء: ١٥٩، فأخبر سبحانه بأن جميع أهل الكتاب سوف يؤمنون بعيسى قبل موته، أي: موت عيسى، وذلك عند نزوله آخر الزمان حكماً عدلاً داعياً إلى الإسلام، كما سيجيء بيانه في حديث نزوله، وهذا المعنى هو المتعين فإن الكلام سيق لبيان موقف اليهود من عيسى وصنيعهم معه ولبيان سنة الله في إنجائه ورد كيد أعدائه، فيتعين رجوع الضميرين المجرورين إلى عيسى رعاية لسياق الكلام، وتوحيداً لمرجع الضميرين، وثبت في الحديث الصحيح عن أبي هريرة: أن النبي ﷺ قال:(**والذي نفسي بيده ليوشكن أن يترل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخترير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد**)(١) قال أبو هريرة: (اقرءوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ... ﴾النساء: ١٥٩.

و في رواية عنه عن النبي ﷺ قال:(**كيف أنتم إذا نزل فيكم ابن مريم وإمامكم منكم**)(٢)، وثبت في الصحيح أيضاً: أن جابر بن عبد الله سمع النبي ﷺ يقول:(**لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة**) قال:(**فيترل عيسى ابن مريم ﷺ فيقول أميرهم: تعال صل بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة**)(٣)، فدلت الأحاديث على نزوله آخر الزمان، وعلى أنه يحكم بشريعة نبينا محمد ﷺ، وعلى أن إمام هذه الأمة في الصلاة وغيرها أيام نزول عيسى من هذه الأمة، وعلى ذلك لا تكون

---

(١) أخرجه البخاري كتاب البيوع باب قتل الخترير برقم (٢٢٢٢)، مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ برقم (١٥٥).

(٢) أخرجه البخاري كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام برقم (٣٤٤٩)، مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد ﷺ برقم (١٥٥).

(٣) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب نزول عيسى ابن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ برقم (١٥٦).

هناك منافاة بين نزوله وبين ختم النبوة بنبينا محمد ﷺ حيث لم يأت عيسى برسالة جديدة، ولله الحكم أولاً وآخراً يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا معقب لحكمه، وهو العزيز الحكيم ...قال شيخ الإسلام ابن تيمية [(١)] بعد أن ذكر أحاديث رفع عيسى عليه السلام ونزوله آخر الزمان من طرق كثيرة:(فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة وابن مسعود وعثمان بن أبي العاص وأبي أمامة والنواس بن سمعان وعبدالله بن عمرو بن العاص ومجمع بن جارية وحذيفة بن أسيد رضي الله عنهم ، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه...إلخ"[(٢)].

ومما سبق من كلام الشيخ عبد الرزاق رحمه الله يتضح منهج أهل السنة والجماعة في ذلك؛ قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :" وعيسى حي في السماء لم يمت بعد وإذا نزل من السماء لم يحكم إلا بالكتاب والسنة لا بشيء يخالف ذلك والله اعلم"[(٣)].

هـ- حكم من زعم أن عيسى عليه السلام صلب ودفن.

يبين الشيخ رحمه الله أن:"من زعم أن عيسى عليه السلام صلب أو قتل فهو كافر؛ لمخالفته لصريح القرآن، ولما ثبت من الأحاديث عن النبي ﷺ"[(٤)].

قال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله:"من زعم أنه قُتل أو صلب فصريح القرآن يرد قوله ويبطله وهكذا قول من قال: إنه لم يرفع إلى السماء...فقوله ظاهر البطلان بل هو من أعظم الفرية على الله تعالى، والكذب عليه، وعلى رسوله ﷺ.

فإن المسيح عليه السلام لم يترل إلى وقتنا هذا، وسوف يترل في مستقبل الزمان كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ. وما تقدم يعلم أن من قال: إن المسيح قتل أو صلب...فقد أعظم على الله الفرية بل هو مكذب لله ولرسوله ﷺ ومن كذب الله ورسوله فقد كفر، والواجب

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٢٦).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة (٣/٢٦٦، ٢٩٩،٢٩٣، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٢٧، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٤٧).

(٣) مجموع الفتاوى (٤/٣١٦)، وينظر: أمالي لابن سمعون (١/٣٠٥)، فتح الباري (٦/٤٩٣)، التصريح بما تواتر في نزول المسيح لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي (ص ٥٦) وما بعدها، عون المعبود لمحمد شمس الحق آبادي (١١/٣٠٧).

(٤) ينظر: فتاوى اللجنة (٣/٢٩٣).

أن يستتاب من قال مثل هذه الأقوال وأن توضح له الأدلة من الكتاب والسنة فإن تاب ورجع إلى الحق وإلا قتل كافراً"[١].

و-الرد على من فسر التوفي بالإماتة، ولازم هذا القول.

يجلي الشيخ رحمه الله الفهم الخاطئ لمن فسر التوفي بالإماتة، فيقول:"ومن قال من المسلمين: إن الله تعالى أمات عيسى عليه السلام موتاً حقيقياً، ثم رفعه إليه حينما كاد له اليهود وعزموا على صلبه وقتله، فقد شذ عن جماعة المسلمين وضل عن سواء السبيل؛ لمخالفته ظواهر نصوص القرآن والسنة الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ. والذي حداهم إلى هذا فهمهم الخاطئ لقوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ﴾ آل عمران: ٥٥، حيث فسر التوفي بالإماتة فخالف بذلك ما صح عن السلف من تفسيره بقبض الله إياه من الأرض ورفعه إليه حيا وتخليصه بذلك من الذين كفروا، جمعا بين نصوص الكتاب والسنة الصحيحة الدالة على رفعه حيا وعلى نزوله آخر الزمان وعلى إيمان أهل الكتاب جميعا وغيرهم به حين نزوله، أما ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما من تفسير التوفي هنا بالإماتة [٢] فلم يصح سنده لانقطاعه، إذ هو من رواية علي بن أبي طلحة [٣] عنه

---

(١) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله التوحيد وما يلحق به (٤٣٣/١).

(٢) ﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ آل عمران: ٥٥ ، يعني بعد ذلك وقال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس إني متوفيك أي مميتك وقال محمد بن إسحاق عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال توفاه الله ثلاث ساعات من أول النهار حين رفعه إليه قال ابن إسحاق والنصارى يزعمون أن الله توفاه سبع ساعات ثم أحياه قال إسحاق بن بشر عن إدريس عن وهب أماته الله ثلاثة أيام ثم بعثه ثم رفعه قال مطر الوراق إني متوفيك من الدنيا وليس بوفاة موت وكذا قال ابن جرير توفيه هو رفعه وقال الأكثرون المراد بالوفاة هاهنا النوم كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ ﴾ الأنعام: ٦٠.

ينظر: تفسير ابن كثير (٣٦٧/١).

(٣) هو علي بن أبي طلحة الهاشمي القرشي الشامي الحمصي، أبو محمد ، أبو الحسن، مولى آل العباس بن عبد المطلب، صدوق، روى ٥١ حديث، توفي عام ١٤٣هـ.

ينظر: الجرح والتعديل (١٨٨/٦)، تقريب التهذيب (ص ٤٠٢).

وعلي لم يسمع منه ولم يره ولم يصح أيضا ما روي عن وهب بن منبه اليماني [(١)] من تفسير التوفي بالإماتة؛ لأنه من رواية محمد بن إسحاق[(٢)] عمن لم يسمعهم عن وهب بن منبه، وابن إسحاق مدلس وفيه مجهول، ثم هذا التفسير لا يزيد عن كونه احتمالا في معنى التوفي، فإنه قد فسر بمعان:

- ففسر بأن الله قد قبضه من الأرض بدنا وروحا ورفعه إليه حيا.
- وفسر بأنه أنامه ثم رفعه.
- وبأنه يميته بعد رفعه ونزوله آخر الزمان، وهو ما صح عن السلف.

إذ الواو لا تقتضي الترتيب وإنما تقتضي جمع الأمرين له فقط، وإذا اختلفت الأقوال في معنى الآية وجب المصير إلى القول الذي يوافق ظواهر الأدلة الأخرى، جمعا بين الأدلة، وردا للمتشابه منها إلى المحكم، كما هو شأن الراسخين في العلم دون أهل الزيغ الذين يتبعون ما تشابه من التنزيل ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وقانا الله شرهم"[(٣)].

جزم القرآن الكريم بأن عيسى عليه السلام لم يقتل كما زعم النصارى، بل رفعه الله تعالى إليه، قال تعالى : ((... وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ، بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيهِ ...)).

---

(١) وهب بن منبه بن كامل بن سيج بن ذي كبار اليماني ، الصنعاني ، الذماري ، الأبناوي ، الخراساني، أبو عبد الله، ثقة، رمي بالقدر ورجع عنه، توفي عام ١١٠هـ.
ينظر: التاريخ الأوسط للبخاري (٢٧٤/١)، الثقات لأبي حاتم (٤٨٧/٥)، تهذيب الكمال للمزي (٣١/ ١٤٠)، تقريب التهذيب (ص ٥٨٥)، لسان الميزان (٤٢٨/٧).

(٢) هو: محمد بن إسحاق بن يسار أبو بكر القرشي المطلبي مولاهم، المدني، إمام حافظ أخباري، علامة في السير والمغازي، وله فيها كتاب السيرة النبوية، كتاب الخلفاء، و المبتدأ والمبعث والمغازي؛ وحديثه عند أكثر المحدثين حسن إذا خلا من التدليس، قال عنه ابن حجر: صدوق يدلس رمي بالتشيع والقدر من صغار الخامسة، توفي سنة (١٥١هـ) على الصحيح.
ينظر: وفيات الأعيان (١٠٣/٤)، والسير (٣٣/٧)، وتذكرة الحفاظ (١٧٢/١)، وتقريب التهذيب (٥٤/٢)، الفهرست لابن نديم (ص١٣٤).

(٣) ينظر: فتاوى اللجنة (٣١٥/٣-٣٠٢،٢٩٣،٣١٦-٣٠٥)(٣/ ٣٢١-٣٢٢، ٣٢٨).

ولم يرد في القرآن الكريم نص يدل على موت عيسى عليه السلام الموتة النهائية، وإنَّما الذي ورد لفظ الوفاة والتوفي في قوله تعالى:﴿ إِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّى مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَىَّ ﴾ آل عمران: ٥٥، وهذه ألفاظ لا ينحصر معناها في الموت، بل تحتمل معاني أخرى،ومن هذه المعاني:

أولاً: أن المراد بذلك وفاة الموت لأنه الظاهر من الآية بالنسبة إلى من لم يتأمل بقية الأدلة، ولأن ذلك قد تكرر قي القرآن بهذا المعنى [١] وعلى هذا المعنى يكون في الآية تقديم وتأخير.

القول الثاني: معناه القبض، نقل ذلك ابن جرير في تفسيره [٢] عن جماعة من السلف واختاره ورجحه على ما سواه وعليه فيكون معنى الآية: إني قابضاهما من عالم الأرض إلى عالم السماء وأنت حي ورافعك إليّ. ومن هذا المعنى قول العرب: توفيت مالي من فلان أي قبضته كله وافياً.

القول الثالث: أن المراد بذلك وفاة النوم، لأن النوم يسمى وفاة، وقد دلت الأدلة على عدم موته عليه السلام، فوجب حمل الآية على وفاة النوم جمعاً بين الأدلة، ولأن النوم يصدق عليه أنه وفاة أي شبيه بها كما قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ... ﴾ الزمر: ٤٢، أي يتوفى الأحياء في المنام بحيث تفارقهم أرواحهم فراقاً خاصاً يفقدون فيه الإحساس والصوت والحركة الاختيارية ثم تعود إليهم أرواحهم عند اليقظة، وقد ورد عن رسول الله ﷺ أنه كان يقول عند القيام من النوم:(**الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**)[٣]. فعلى هذا يكون المعنى: إني متوفيك وفاة نوم بحيث لا

---

(١) قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ﴾ السجدة: ١١، وقوله تعالى:﴿ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذْ يَتَوَفَّى ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ الأنفال: ٥٠، وغيرها من الكتب.

(٢) تفسير الطبري (٣/٢٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب السؤال بأسماء الله تعالى والاستعاذة بها برقم (٧٣٩٤)عن حذيفة رضي الله عنه ، وأخرجه مسلم في كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار باب ما يقول عند النوم وأخذ المضجع برقم (٢٧١١)عن البراء رضي الله عنه.

تشعر بالرفع إلى السماء، أي أنه رقد نوماً عميقاً ثم في حال نومه رفعه الله كما شاء فلم يستيقظ إلا بعد ما رفع إلى السماء (١).

والقولان الأخيران أرجح من القول الأول، وبكل فالحق الذي دلت عليه الأدلة البينة وتظاهرت عليه البراهين أنه عليه السلام رفع إلى السماء حياً وأنه لم يمت بل لم يزل حياً في السماء إلى أن يترل في آخر الزمان، ويقوم بأداء المهمة التي أسندت إليه المبينة في أحاديث صحيحة عن محمد ﷺ، ثم يموت بعد ذلك الموتة التي كتبها الله عليه، ومن هنا يعلم أن تفسير التوفي بالموت قول ضعيف مرجوح وعلى فرض صحته فالمراد بذلك: التوفي الذي يكون بعد نزوله في آخر الزمان، فيكون ذكره في الآية قبل الرفع من باب المقدم ومعناه التأخير، لأن الواو لا تقتضي الترتيب، كما نبه عليه أهل العلم (٢).

لوازم القول بموت عيسى:

ذكر الشيخ رحمه الله اللوازم التي تلزم من يقول بأن الله أمات عيسى حين كاد له اليهود، فقال:" إن من يقول بإماتة الله لعيسى حين كاد له اليهود إما أن يعترف بترول عيسى عليه السلام آخر الزمان عملاً بما ورد من الأحاديث الصحيحة في ذلك وإما أن ينكر نزوله.

فإن اعترف به لزمه أن يثبت لعيسى موتاً ثم حياة في الدنيا ثم موتاً عند الكيد والرفع ثم حياة ثم موتاً بعد الترول ثم حياة عند البعث، وهذا مخالف بلا دليل لقوله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨، ولقوله تعالى:﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَىٰ خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴿١١﴾ ﴾ غافر: ١١.

---

(١) وهو ما رجحه الشيخ عبدالله بن جبرين هو أن الوفاة هنا هي النوم أي أن الله رفعه إليه وهو نائم .
ينظر:فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى عليه السلام أجاب عنها فضيلة الشيخ العلامة عبدالله بن جبرين أمد الله عمره على طاعته ونفعنا بعلمه جمع وتخريج علي العماري (١٤-١٥).

(٢) مجموع فتاوى الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله التوحيد وما يلحق به (٤٣٣/١)، أضواء البيان (١٣٣/٧-١٣٥).

وإن أنكر نزوله بعد رفعه كان راداً للأحاديث الصحيحة المتلقاة بالقبول عند علماء المسلمين الشاهدة شهادة صريحة بنزوله ودعوته إلى الحق وحكمه به وقتله الخنزير وكسره الصليب..إلخ ما ثبت من أحواله بعد نزوله.

وكلا الأمرين لا مخلص منه إلاَّ بالقول بما قال به أهل السنة والجماعة من إنجاء الله عيسى من كيد اليهود ورفعه إليه بدناً وروحاً، وإنزاله آخر الزمان حكماً عدلاً"[١].

سبق إثبات أن عيسى عليه السلام لم يمت بل رفعه الله إليه، وقد دلت الآيات القرآنية على نزوله إلى الأرض في آخر الزمان، وذلك في ثلاثة مواضع من القرآن:

"الأول: قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾ النساء: ١٥٩، فقد دلت الآية على أنه ليس أحد من أهل الكتاب إلا وسيؤمن بعيسى عليه السلام عبداً لله ورسولاً من عنده، وذلك سيكون قبل موت عيسى، ومعلوم أن هذا لم يقع حتى الآن، مما يعني أنه مما سوف يقع فيما نستقبله من الزمان، لأن الآية جاءت في سياق تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليمه.

الثاني: قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ الزخرف: ٦١، فإن الآيات قبلها كانت تتحدث عن عيسى عليه السلام، ولذا فإن الضمير في هذه الآية يعود إليه، فيكون خروجه من علامات الساعة وأماراتها، لأنه ينزل قبيل قيامها، ومما يدل على ذلك القراءة الأخرى {وإنه لَعَلَمٌ للساعة } بفتح العين واللام أي: علامة وأمارة، وهي مروية عن ابن عباس و مجاهد وغيرهما من أئمة التفسير .

الثالث : قوله تعالى :﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا ﴾ آل عمران: ٤٦، وفي هذا الآية عدد الله تعالى بعض خصائص عيسى ودلائل نبوته، فكان منها كلامه في المهد وهو رضيع، وكلام الرضيع من الخوارق الدالة على النبوة ولا شك، وذكر منها كلامه وهو كهل، والكهولة سن بداية ظهور الشيب، فما هو وجه كون كلامه وهو كهل من الآيات، والكلام من الكهل أمر مألوف معتاد ؟! وكيف يحسن الإخبار به لا سيما في مقام البشارة ؟! لا بد أن يكون المراد بهذا الخبر أن كلامه كهلاً سيكون آية ككلامه طفلاً، وهذه الحالة

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة (٣/٢٩٣-٣٠٥، ٣٥٢).

لم تقع فيما مضى من حياته التي كان فيها بين الناس لأنه رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، فلم يبق إلا أن هذه الخصيصة ستتحقق فيما يستقبل من الزمان، ويكون المعنى أنه سيرفع إلى السماء قبل أن يكتهل، ثم يترل فيبقى في الأرض أربعين سنة – كما ثبت في الحديث – إلى أن يكتهل، فيكلم الناس كهلاً كما كلمهم طفلاً، وتتحقق له هذه الآية والمعجزة التي أخبر الله عنها في كتابه" [(١)].

وعليه فمن قال بموت عيسى فيكون مخالفاً للآيات الواضحات ورادا للأحاديث الصحيحة المتلقاة بالقبول عند علماء المسلمين الشاهدة شهادة صريحة بترولـه ودعوته إلى الحق وحكمه به وقتله الخترير وكسره الصليب..إلى آخر ما ثبت من أحواله بعد نزوله.

وعليه فلا بُدّ أن يقر بما قال به أهل السنة والجماعة من إنجاء الله عيسى من كيد اليهود ورفعه إليه بدناً ورحاً، وإنزاله آخر الزمان حكماً عدلاً، أما من كُتب عليه الشقاء فلا ينفعه ما ذُكر من آيات الكتاب العزيز والسنة الصحيحة ﴿وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾﴾ البقرة: ٢٦٩.

ز–الدلالة على موت عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء.

يقول الشيخ رحمه الله:" وفي قوله تعالى:﴿ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾ الأنبياء: ٨، الحكم بأن الأنبياء والمرسلين لا يخلدون في الدنيا، وأهل السنة يؤمنون بذلك، وأن عيسى كغيره من المرسلين يأتي عليه الموت كغيره، إلا أن الكتاب والسنة دلا على أن ذلك بالنسبة له لا يكون إلا بعد نزوله من السماء حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخترير.

لو شاء الله أن يهلكه وأمه ومن في الأرض جميعا من المخلوقات لفعل ولكنه لم يعمهم بالهلاك، بل أجرى فيهم سنته بالإهلاك في مواقيت محدودة اقتضتها حكمته سبحانه، وكان من حكمته أنه لم يهلك عيسى عليه السلام حينما تآمر عليه اليهود ولا بعد رفعه"[(٢)].

---

(١) المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود (١٠ / ٤٩١).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٣١٢-٣١٤).

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(**الأنبياء إخوة لعلات** [(١)] **أمهاتهم شتى ودينهم واحد، وإني أولى الناس بعيسى ابن مريم لأنه لم يكن بيني وبينه نبي، وإنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه، رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، عليه ثوبان ممصران، كأن رأسه يقطر وإن لم يصبه بلل، فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس إلى الإسلام، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك الله في زمانه المسيح الدجال، ثم تقع الأمنة على الأرض حتى ترتع الأسود مع الإبل،والنمار مع البقر، والذئاب مع الغنم، ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم، فيمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون**"[(٢)].

لم يرد عن الشارع نص يبين لنا مكان موت عيسى عليه السلام، ولكن ذكر بعض العلماء أنه يموت عليه السلام في المدينة النبوية، وقيل إنه يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه رضي الله عنهما.

قال القرطبي رحمه الله:" واختلف حيث يدفن فقيل: بالأرض المقدسة ذكره الحليمي، وقيل : يدفن مع النبي ﷺ على ما ذكرناه من الأخبار"[(٣)].

ط- بعض معجزات عيسى عليه السلام .

يبين الشيخ رحمه الله بعض هذه المعجزات، فيقول:" ومن الآيات والمعجزات التي أجراها الله على أيدي رسله وكانت حجة لهم على أممهم في إثبات الرسالة؛ ... إبراء عيسى الأكمه والأبرص وإحياؤه الموتى بإذن الله إلى غير هذا مما هو كثير معلوم، فرفع عيسى حيا وإبقاؤه

---

(١) لعلات : بنو العلات : بنو رجل واحد من أمهات شتى . وفي الحديث (الأنبياء أولاد علات) إيمانهم واحد وشرائعهم مختلفة . المعجم الوسيط (٢ / ٢٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند برقم (٩٠١٧)، والحاكم في المستدرك برقم (٤١٦٣)، وقال الألباني في " السلسلة الصحيحة " (٥ / ٢١٤) حديث رقم (٢١٨٢) هذا إسناد صحيح كما قال الحافظ في " الفتح " (٦ / ٣٨٤) و هو على شرط مسلم .

(٣) التذكرة (٢ / ٧٩٤) ، وينظر لوامع الأنوار البهية (٢ / ١١٣)، النكت والعيون- تفسير الماوردي- (٤٣٨/٣) .

قرونا ونزوله بعد ذلك مما استثني من هذا العموم [(١)] كغيره من خوارق العادات التي هي سنة الله مع رسله ولا غرابة في ذلك"[(٢)].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ ... ﴾ آل عمران: ٤٩. ومن جنس الآيات والمعجزات لعيسى عليه السلام خلق الطير والنفخ فيه آية ومعجزة، وإبراء الأكمه -وهو من يولد أعمى- والأبرص الذي في جلده بياض فيمسحه حتى يبرأ هو أيضاً معجزة وآية من ربه، وكذا إخبارهم بما يدخرون في بيوتهم وما يخفونه من أسرارهم، وكذا إحياء الموتى بإذن الله ونحو ذلك من الآيات التي تدل على أنه مرسل من ربه، والتي لأجلها زعم النصارى لعنهم الله أنه هو الله فكفروا بذلك كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ ... ﴾ المائدة: ٧٢، إنما هذه الآيات للدلالة على صدقه وأنه مرسل من ربه.[(٣)]

ي- عبودية عيسى عليه السلام.

قال الشيخ رحمه الله مبيناً هذه العبودية:" قوله سبحانه: ﴿ إِنۡ هُوَ إِلَّا عَبۡدٌ أَنۡعَمۡنَا عَلَيۡهِ وَجَعَلۡنَٰهُ مَثَلٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٥٩ ﴾ الزخرف: ٥٩. يثبت العبودية لعيسى عليه السلام، وأن الله أنعم عليه بالرسالة وليس ربا ولا إلها، وأنه آية على كمال قدرة الله، ومثل أعلى في الخير يقتدى به ويهتدى بهديه؛.. وأن عيسى وأمه عبدان ضعيفان كسائر خلق الله "[(٤)].

---

(١) أي من قول الله تعالى: ﴿ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا ٦٢ ﴾ الأحزاب: ٦٢، قال الشيخ عبد الرزاق :" هذه الجملة وإن كانت عامة إلا أنها خصصت بالآيات والمعجزات التي أجراها الله على أيدي رسله وكانت حجة لهم على أممهم في إثبات الرسالة" فتاوى اللجنة (٣/٣١٣).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٣١٣).

(٣) ينظر: فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى عليه السلام لابن جبرين (٢١، ٤٧)، الجواب الصحيح لابن تيمية (٤/٤٦)، تفسير ابن كثير (١/٣٦٥)، نظم الدرر للبقاعي (٢/٩٣).

(٤) فتاوى اللجنة (٣/٣١٣-٣١٤).

قال الشيخ عبد الرحمن السعدي رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ مريم: ٣٠ :"فخاطبهم بوصفه بالعبودية، وأنه ليس فيه صفة يستحق بها أن يكون إلهاً، أو ابناً للإله، تعالى الله عن قول النصارى المخالفين لعيسى في قوله ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ ٱللَّهِ ﴾ مريم: ٣٠، والمدعين موافقته.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ءَاتَىٰنِيَ ٱلْكِتَٰبَ ﴾ مريم: ٣٠ ، أي: قضى أن يؤتيني الكتب ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ ﴾ مريم: ٣٠ ، فأخبرهم بأنه عبد الله، وأن الله علمه الكتاب، وجعله من جملة أنبيائه، فهذا من كماله لنفسه"(١).

٥- سليمان عليه السلام:

يقرر الشيخ رحمه الله بعض ما خص الله به سليمان عليه السلام، فيقول:" جعل الله تعالى تسخيره الشياطين لسليمان عليه السلام آية خارقة للعادة، كإلانة الحديد وإسالة عين القطر وتسخير الريح والطيور وتعليمه لغة الطير ونحو ذلك من خوارق العادات التي خص الله بها سليمان استجابة لدعائه: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ ص: ٣٥، ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ ص: ٣٦ - ٣٧"(٢).

وقد أوحي إلى سليمان عليه السلام كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّيٓ أُلْقِيَ إِلَيَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾ النمل: ٢٩ – ٣١، فكانت الدعوة إلى الإيمان بالوحدانية هي أساس دعوة سليمان، ولا شك أن رسالة سليمان عليه السلام هي أبرز الرسالات التي وضحت فيها عقيدة

---

(١) تفسير السعدي (١ / ٤٩٢)، وانظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (التفسير) (٣ / ٤٠١)، تفسير الألوسي (١١ / ٤٩٠)، تفسير البغوي (٥ / ٢٣٠)، تفسير القرطبي (١١ / ١٠٢)، تفسير ابن كثير (٥ / ٢٢٨).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٣٦٢).

وجود الشياطين وضوحاً تاماً، وأن الله سبحانه وتعالى أعطاه من الملك ما لم يعطِ غيره من معرفة منطق الطير، وخدمة الجن والإنس له، والريح تجري بأمره، وإسالة عين القطر، وإلانة الحديد ونحوها من خوارق العادات استجابة لـه: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٍ وَغَوَّاصٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ ص: ٣٦ - ٣٧ [١].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" فإنه لا ريب أن الله خص الأنبياء بخصائص لا توجد لغيرهم، ولا ريب أن من آياتهم ما لا يقدر أن يأتي به غير الأنبياء، بل النبي الواحد له آيات لم يأت بها غيره من الأنبياء، كالعصا واليد لموسى، وفرق البحر فإن هذا لم يكن لغير موسى، وكانشقاق القمر والقرآن وتفجير الماء من بين الأصابع وغير ذلك من الآيات التي لم تكن لغير محمد ﷺ من الأنبياء، وكالناقة التي لصالح فإن تلك الآية لم يكن مثلها لغيره، وهو خروج ناقة من الأرض بخلاف إحياء الموتى، فإنه اشترك فيه كثير من الأنبياء بل ومن الصالحين، وملك سليمان لم يكن لغيره كما قال قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾ ص: ٣٥ ، فطاعة الجن والطير وتسخير الريح تحمله من مكان إلى مكان له ولمن معه، لم يكن مثل هذه الآية لغير سليمان، وفي الصحيحين عن النبي ﷺ أنه قال:(**ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أوتي من الآيات ما آمن على مثله البشر وإنما كان الذي أوتيته وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة**)[٢]، وهو من حين أتى بالقرآن وهو بمكة يقرأ ﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ الإسراء: ٨٨، فقد ظهر أن من آيات الأنبياء ما يختص به النبي، ومنها ما يأتي به عدد من الأنبياء، ومنها ما يشترك فيه الأنبياء كلهم ويختصون به، وهو الإخبار عن الله بغيبه الذي لا يعلمه إلا الله قال، قال تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ

---

(١) ينظر: تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي (٢٣٩-٢٤٨)، تفسير السعدي (٧١٣/١)، تفسير القرطبي (٢٠٥/١٥)، فتح الباري (٤٥٩/٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب كيف نزل الوحي، برقم (٤٩٨١)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ برقم (١٥٥).

ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٨ "[١].

٦-الخضر عليه السلام:

يقول الشيخ رحمه الله في تعمير الخضر:"الصحيح من أقوال العلماء أن الخضر عليه السلام توفي قبل إرسال الله لنبيه محمد ﷺ؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلۡنَا لِبَشَرٖ مِّن قَبۡلِكَ ٱلۡخُلۡدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلۡخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٤، وعلى تقدير أنه بقي حياً حتى لقي نبينا محمداً ﷺ فقد دلت السنة على وفاته بعد وفاة نبينا محمد ﷺ بمدة محدودة، بينها ﷺ بقوله فيما ثبت عنه:(**أرأيتكم ليلتكم هذه فإنه على رأس مائة سنة لا يبقى على وجه الأرض ممن هو عليها اليوم أحد**) [٢]، وعلى هذا يكون شأنه شأن الأموات لا يسمع نداء من ناداه ولا يجيب من دعاه ولا يهدي من ضل عن الطريق إذا استهداه وعلى تقدير أنه حي إلى اليوم فهو غائب، شأنه شأن غيره من الغائبين لا يجوز دعاؤه ولا الاستنجاد به في شدة أو رخاء؛ لعموم قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ﴿١٨﴾ ﴾ الجن: ١٨، وما جاء في معناه من الآيات؛ ثم هذا هو الأصل الغالب في سنة الله في بني آدم فيجب البقاء معه حتى يثبت ما ينقل عنه من الأدلة، و لم يثبت فيما نعلم ما يدل على استثناء الخضر عليه السلام"[٣].

ثم يبين الشيخ رحمه الله القول الصحيح في نبوته، فيقول:"والصحيح أن الخضر نبي لما ذكره الله تعالى في سورة الكهف من قصته مع موسى عليهما السلام فإن فيها أنه خرق سفينة كانت لمساكين يعملون في البحر، وقتل غلاماً لم يرتكب جريمة ، وأقام جداراً ليتيمين

---

(١) النبوات (٢١٨/١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم برقم (١١٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله: لا تأتي مائة سنة برقم (٢٥٣٧)،من حديث عبدالله بن عمر به.

(٣) فتاوى اللجنة (٢٨٥/٣، ٢٨٦).

بلا أجر في قرية أبى أهلها إطعامهما، وأنكر موسى كل ذلك عليه فبين له السبب أخيراً، ثم ختمت القصة بأن كل ذلك كان منه بوحي من الله وذلك فيما أخبر الله عنه من قوله: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِىۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾﴾ الكهف: ٨٢ "[١].

الخضر بفتح أوله وكسر ثانيه، أو بكسر أوله وإسكان ثانيه، عبد من عباد الله، ذكرت قصته مع نبي الله موسى عليه السلام في القرآن الكريم مجملة، وفصلت بعض أحواله في السنة النبوية، وقد اختلف الناس حوله اختلافاً كثيراً [٢].

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله:"الخضر اختلف في اسمه، وفي اسم أبيه، وفي نسبه، وفي نبوته، وفي تعميره"[٣].

وقد اختلف أهل العلم في نبوته على أقوال أشهرها قولان:

الأول: أنه نبي وهو قول الجمهور، واختلف القائلون به في كونه نبياً رسولاً أو نبياً فقط، وأكثرهم على القول بنبوته دون رسالته [٤].

والثاني: أنه ولي لا نبي، وهو قول بعض الصوفية ومن وافقهم [٥].

والصحيح قول الجمهور بأنه نبي لا ولي، وقول من قال منهم بنبوته دون رسالته، والأدلة على ذلك كثيرة، وقد ذكرها غير واحد من أهل العلم.

يقول الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله:"والذي لا يتوقف فيه الجزم بنبوته"[٦].

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٢٨٦، ٢٨٧).

(٢) ينظر: فتوى في الخضر لابن تيمية ضمن جامع الرسائل له (٥/١٣١)، والزهر النضر في حال الخضر لابن حجر العسقلاني، والخدر في أمر الخضر للقارئ (ص٧٣)،وما بعدها.

(٣) فتح الباري (٦/٤٣٣).

(٤) ينظر: تفسير القرطبي (١١/١٦)، مدارج السالكين (٢/٤٧٥-٤٧٦)، فتح الباري (٦/٤٣٤)، الحذر في أمر الخضر (ص٨٣)، روح المعاني للألوسي (١٥/٣٢٠)، و تفسير القرطبي (١١ / ١٦).

(٥) ينظر: نشر المحاسن الغالية لليافعي (٤٨، ٧٠).

(٦) الزهر النضير (ص١٦٢).

ويقول العلامة الألوسي [(١)] رحمه الله:"... والمشهور ما عليه الجمهور -يعني القول بنبوته- وشواهده من الآيات والأخبار كثيرة، وبمجموعها يكاد يحصل اليقين"[(٢)].

وقال القرطبي رحمه الله في تفسير قوله تعالى:﴿ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا ﴾ الكهف: ٦٥:" الرحمة في هذه الآية النبوة.وقيل: النعمة...قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ الكهف: ٦٥ ، أي علم الغيب"[(٣)].

وقد اختلف العلماء كذلك فيما يتعلق بحياته وتعميره على قولين:

الأول:القول بوفاته، وهو ما عليه المحققون من أهل العلم [(٤)].

والثاني: القول بتعميره، وهو قول لبعض الصوفية ومن وافقهم [(٥)].

الأدلة من الكتاب والسنة على قول من قال بوفاته:

من الكتاب:

- قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ ﴾ الأنبياء: ٣٤، فالخضر إن كان بشراً فقد دخل في هذا العموم لا محالة، ولا يجوز تخصيصه منه إلا بدليل صحيح [(٦)].

---

(١) هو محمود شكري بن عبد الله بن محمود الخطيب، البغدادي، الحسيني، المشهور بأبي المعالي الألوسي، سلفي حنفي، من مؤلفاته: غاية الأماني في الرد على النبهاني، فتح المنان تتمة منهاج التأسيس رد صلح الإخوان، صب العذاب على من سب الأصحاب وغيرها، توفي سنة (١٣٤٢هـ).

ينظر: الأعلام (١٧٢/٧)، معجم المؤلفين (٨١٠/٣).

(٢) روح المعاني (٣٢٠/١٥).

(٣)تفسير القرطبي (١١ / ١٦).

(٤) ينظر: جامع المسائل (١٣١/٥)، المنار المنيف لابن القيم (ص٧٢)، البداية والنهاية لابن كثير (٣١٢/١)، فتح الباري (٤٣٤/٦).

(٥) ينظر: لطائف المنن لابن عطاء الله السكندري (ص١٥١)، نشر المحاسن الغالية (ص ٣٩٥).

(٦) ينظر: المنار المنيف (٦٩-٧٠)، البداية والنهاية (٣١٢/١)، و تفسير ابن كثير - (ج ٥ / ص ٣٤١).

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ﴾ آل عمران: ٨١، قال ابن عباس رضي الله عنه:"ما بعث الله نبياً إلا أخذ عليه الميثاق لئن بعث محمد وهم أحياء، ليؤمن به وينصرنه"(١).

فالخضر إن كان نبياً أو ولياً فقد دخل في هذا الميثاق، فلو كان حياً في زمن النبي ﷺ لكان أشرف أحواله أن يكون بين يديه يؤمن بما أنزل الله عليه، وينصره أن يصل أحد من الأعداء إليه، و لم يثبت أن الخضر اجتمع مع النبي ﷺ فدل ذلك على موته (٢).

ومن السنة:

قوله ﷺ:(**أرأيتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة لا يبقى على ظهر الأرض أحد**)(٣).

وقوله ﷺ - **عن الساعة**-:(**وإنما علمها عند الله، وأقسم بالله، ما على الأرض نفس منفوسة تأتي عليها مائة سنة**)(٤).

قال ابن الجوزي:"فهذه الأحاديث الصحاح تقطع دابر دعوى حياة الخضر"(٥).

وبمجموع هذه الأدلة فإن الراجح -والله أعلم- القطع بموته.

---

(١) أخرجه ابن جرير (٣/٣٣٠) برقم (٧٣٢٧) من طريق المثنى وأحمد بن حازم، كلاهما عن أبي نعيم، عن سفيان، عن حبيب، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ب بنحوه.

وذكره ابن كثير في تفسيره (١/٤٠٥)بلفظه عن ابن عباس، وبنحوه عن جمع من الصحابة والتابعين.

(٢) ينظر: البداية والنهاية (١/٣١٢).

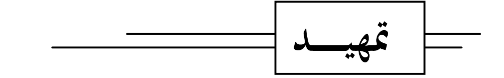
(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، باب السمر في العلم برقم (١١٦)، ومسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ:(**لا تأتي مائة سنة**...) برقم (٢٥٣٧)، من حديث عبدالله بن عمر به.

(٤) أخرجه مسلم، كتاب فضائل الصحابة، باب قوله ﷺ: (**لا تأتي مائة سنة**...) برقم (٢٥٣٧)، من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

(٥) نقله عنه ابن كثير في البداية والنهاية (١/٣١٣)، وأصل كلامه في كتابه عجالة المنتظر في شرح حال الخضر وهو غير مطبوع، وللاستزادة ينظر: المسائل العقدية في فيض القدير (ص٦٥٧-٦٦٢).

المطلب الثاني

الإيمان بنبينا محمد ﷺ .



تمهيـــد

شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.

يفسر الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله الشهادة، فيقول:"شهادة (أن لا إله إلا الله) و(أن محمداً رسول الله) هي الركن الأول من أركان الإسلام، ومعنى (لا إله إلا الله): لا معبود بحـــق إلا الله، وهي نفي وإثبات. (لا إله) نافياً جميع العبادة لغير الله، (إلا الله) مثبتاً جميع العبـــادة لله وحده لا شريك له، وأما كلمة (محمد رسول الله) فمعناها: الإقرار برسالة محمد ﷺ والإيمان بها والانقياد لها قولاً وفعلاً واعتقاداً، واجتناب كل ما ينافيها من الأقوال والأعمال والمقاصد والتروك، وبعبارة أخرى معناها: طاعته فيما أمر وتصديقه فيما أخبر واجتناب ما نهى عنـــه وزجر وأن لا يعبد الله إلا بما شرع"[1].

لا إله إلا الله هي كلمة الإخلاص وعنوان التوحيد، ولا يتم إسلام عبد دون تحقيق معناها، والعمل بمدلولها.

وهي تعني إفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وحده لا شريك له، والبراءة من كـــل معبـــود سواه، فمعنى لا إله إلا الله لا معبود بحق إلا الله [2].

ومعنى شهادة أن محمداً رسول الله طاعته فيما أمر، وتصديقه فيما أخبر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وألا يعبد الله إلا بما شرع، وأن تعلم وتعتقد بأن محمد بن عبد الله القرشـــي

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٨٦-٨٧).

(٢) ينظـــر: تفـــسير الطـــبري (٩/١٦١)(١١/٣١٧-٣١٨)، تفـــسير البغـــوي (٧/٢٨٥)، مجمـــوع الفتاوى(٣/١٠١)(١٣/٢٠٢-٢٠٥)، تفسير ابن كـثير (١/٢١٥)، شـــرح العقيـــدة الطحاويـــة لابـــن أبي العز(١/٤٤)، تجريد التوحيد المفيد للمقريزي(٤٧، ٤٨)، تطهير الاعتقاد للصنعاني(٥، ٦)، مجموعـــة الرســـائل والمسائل النجدية(٢/١٢٠)، تيسير العزيز الحميد(٧٣، ٧٤)، فتح المجيد(١/١٢١)، مفتاح الجنـــة لا إلـــه إلا الله للمعصومي الحنفي(٦٠، ٦٢)، معارج القبول للحكمي(٢/٤١٦)، أضواء البيان(٤/٥٠٨)(٦/٢٧٣).

الهاشمي رسول الله ﷺ إلى جميع الخلق من الجن والإنس ، وأنه عبد لا يعبد ، ورسول لا يكذب ، بل يطاع ويتبع ، من أطاعه دخل الجنة ، ومن عصاه دخل النار، وأن تعلم وتعتقد بأن تلقي التشريع سواء في العقيدة ، أم في شعائر العبادات التي أمر الله بها ، أم في نظام الحكم والتشريع ، أم في مجال الأخلاق ، أو في مجال بناء الأسرة ، أو في مجال التحليل والتحريم . . لا يكون إلا عن طريق هذا الرسول الكريم محمد ﷺ لأنه رسول الله المبلغ عنه شريعته، فلا يتحقق معنى شهادة أن محمداً رسول الله إلا بتمام الاتباع وكمال الاقتداء، بهدي النبي الكريم ﷺ [١].

وجوب اتباعه:

قال الشيخ رحمه الله:"الأدلة متضافرة على وجوب اتباعه عليه الصلاة والسلام في كل ما جاء به من التشريع فعلاً كان أو قولاً، أمراً أو نهياً، إيماناً به وتسليماً له وعملاً بمقتضاه؛ إلاّ أن المتبع فيه من التشريع ليس على وزن واحد في حكمه، بل جزيئاته متفاوتة في الرتبة؛ فمنه المطلوب والممنوع والمباح، فكان واجباً اتباعه عليه الصلاة والسلام في كل ذلك على الوجه الذي بينته الأدلة التفصيلية بإيجاب الواجب وندب المندوب والعمل بكل منهما في درجته، والتوسع في المباح بفعله تارة وتركه أخرى، ومنع المحرم والمكروه وتجنب كل منهما حسب درجته. وبالجملة الأمر ظاهر في وجوب الاتباع والإجمال إنما هو في المتبع فيه فيرجع في بيان

---

(١) ينظر: دعاوى المناوئين لدعوة محمد بن عبد الوهاب للدكتور عبد العزيز العبد اللطيف (١ / ١٠٨)، الأصول الثلاثة (١ / ٨)، الغنية عن الكلام وأهله للإمام الخطابي (١ / ٤١)، عقيدة المسلم للشيخ محمد بن جميل زينو (٨ / ٥)، الإسلام أصوله ومبادئه لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم (١ / ١٦٩)، دين الحق لعبد الرحمن بن حماد آل عمر (٥١ – ٥٢)، أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية (١ / ٣٣٩)، موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ جمعها وقدم لها ورتبها الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود (٤ / ٢٠٤)، كتاب العلم للعثيمين (١ / ٥٢)، شرح العقيدة الطحاوية لصالح آل الشيخ (١ / ٣١٥)، من أخلاق الرسول الكريم لعبد المحسن بن حمد العباد البدر (ج ١ / ٤٦).

درجته إلى الأدلة التفصيلية ليترل على ضوئها كل فعل أو قول مترلته، وهو شبيه في الجملة بقوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ ... ﴾ النحل: ٩٠ الآية"[١].

وبين الشيخ رحمه الله عودة الضمير في قوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ... ﴾ النور: ٦٣، فيقول:" جملة ﴿ ...قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ... ﴾ النور: ٦٣، جاءت تابعة لقوله تعالى: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ... ﴾ النور: ٦٣، تقريراً للنهي وتهديداً لمن خالف؛ فكان الواجب رجوع الضمير إلى الرسول؛ فإنه المقصود في الآية بالتحذير من مخالفة أمره على أن نصوص الشريعة قررت التلازم بين طاعة الله وطاعة رسوله ومعصية الله ومعصية رسوله ﷺ"[٢].

ويقول كذلك الشيخ رحمه الله:" بين مشاقة الرسول ﷺ واتباع غير سبيل المؤمنين تلازمٌ كالتلازم بين معصية الله ومعصية رسوله، فكل ما كان مشاقة للرسول؛ فهو اتباع لغير سبيل المؤمنين، وكذا العكس، كما أن كل معصية لله معصية لرسوله وكل طاعة لله أو لقضائه طاعة لرسوله ولقضائه، وكذا العكس، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٣﴾ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ النساء: ١٣ - ١٤ ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٣٦ ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ ... ﴾ النساء: ٦٩. وفي الحديث

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١/٢٣٩-٢٤٠)، ينظر: المسألة السادسة من مسائل الأوامر والنواهي في كتاب "الموافقات"للشاطبي.

(٢) الإحكام(١/٢٤٢)، وينظر:الإحكام(١/٢٤٩،٢٤٤).

:(**من أطاعني؛ فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله ...**)[(١)] إلخ. فلم يكتف بأحدهما عن الآخر و لم ينفك عنه"[(٢)].

ما ذكره الشيخ عبدالرزاق رحمه الله وساقه من نصوص شرعية محكمة يبين وجوب الإيمان بنبوة نبينا محمد ﷺ ومحبته وتصديقه وطاعته والانقياد له، يعد من أصول الإيمان الذي لا يتم إيمان العبد إلا به، ولا يستقيم له أمر إلا باعتقاده، بل إنه لا يقبل للمرء صرف ولا عدل إلا بتوحيد متابعته ونهج طريقه؛ إذ جميع السبل غير سبيله مسدودة، وكل الأعمال على غير هديه مردودة، قال تعالى: ﴿ **قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢)** ﴾ آل عمران: ٣١ – ٣٢، ﴿ **وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩)** ﴾ النساء: ٦٩، قال تعالى: ﴿ **وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (١١٥)** ﴾ النساء: ١١٥، قال تعالى: ﴿ **فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٦٣)** ﴾ النور: ٦٣. وهكذا في كثير من النصوص القرآنية الكريمة.

وقد قال ﷺ :(**كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى**، قالوا: يا رسول الله ومن يأبى؟ قال:(**من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى**)[(٣)].

وقال:(**إنما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوماً فقال: يا قوم إني رأيت الجيش بعيني، وإني أنا النذير العُريان فالنجاء، فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا فانطلقوا على**

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب يقاتل من وراء الإمام ويتقي به برقم (٢٩٥٧)، ومسلم في كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء ... برقم (١٨٣٥)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (٢٧٣/١).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالسنة، باب الإقتداء بسنن النبي ﷺ برقم (٧٢٨٠) (الفتح ١٣/ ٢٤٩)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مهلهم فنجوا، وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم، فـصبحهم الجـيش فـأهلكهم واجتاحهم، فذلك مثلُ من أطاعني فاتبع ما جئت به، ومثلُ من عصاني وكذب بما جئت به من الحق)(١).

وقال ﷺ:(**بعثت بالسيف حتى يعُبد الله لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظـل رمُحـي، وجعُل الذلة والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم)**(٢).

قال الإمام أحمد:"نظرت في المصحف فوجدت فيه طاعة رسـول الله ﷺ في ثلاثـة وثلاثين موضعاً"(٣).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله:"والمقصود أن بحسب متابعة الرسـول تكـون العـزة والكفاية والنصرة، كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة؛ فالله سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته، وجعل شقاوة الدارين في مخالفته، فلأتباعه الهدى والأمن والفـلاح والعزة والكفاية والنصرة والولاية والتأييد وطيب العيش في الدنيا والآخرة، وقد أقـسم ﷺ بأن (**لا يؤمن أحدكم حتى يكون هو أحب إليه من ولده ووالده والنـاس أجمعـين)**(٤)، وأقسم الله سبحانه بقوله:﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥.

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الاعتصام بالسنة، الإقتداء بسنن النبي ﷺ بـرقم (٧٢٨٣) (الفـتح١٣/ ٢٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب شفقته ﷺ على أمته... برقم (١٩) (٤/١٧٨٨-١٧٨٩) من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٥٠٩٣)، وقال عنه الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح (١٢١/٧).

(٣) الإبانة لابن بطة (٢٦٠/١).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب حب الرسول ﷺ من الإيمان برقم (١٥) (الفـتح ١/ ٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهـل والولـد... بـرقم (٤٤) (٦٧/١)، من حديث أنس ابن مالك رضي الله عنه ولفظ البخاري:(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه مـن ولـده ووالده والناس أجمعين)، وعند البخاري أيضاً وغيره من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ:(فوالذي نفـسي بيـده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده).

وقَالَ تعَالَى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ الأحزاب: ٣٦، فقطع سبحانه وتعالى التخيير بعد أمره وأمر رسوله، فليس لمؤمن أن يختار شيئاً بعد أمره ﷺ..."[١].

- بعض المسائل المتعلقة بالإيمان بنبينا محمد ﷺ .

عرض الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله لبعض المسائل المتعلقة بالإيمان بنبينا محمد ﷺ على وجه الخصوص، وهي فيما يلي:

أولاً : بيان بعض معجزاته ﷺ .

الطريق المشهورة عند أهل الكلام والنظر: تقرير النبوة بالمعجزات...، ولا ريب أن المعجزات دليل صحيح، ولكن الدليل غير محصور في المعجزات، فإن النبوة إنما يدعيها أصدق الصادقين أو أكذب الكاذبين، ولا يلتبس هذا إلا على أجهل الجاهلين[٢].

١- ثبوت معجزاته ﷺ.

قال الشيخ رحمه الله:"الأمور التي تتصل بنبوة محمد ﷺ أنواع:

-منها ما نقل تواتراً من إخباره عن نفسه أنه نبي ودعوته الناس لاتباعه والإيمان به.

-ومنها ما نقل تواتراً من معجزاته ﷺ.

-ومنها دلالة ما شوهد أو نقل من معجزاته على ما ادعاه من الرسالة.

فأما الأول والثاني فالأخبار فيهما متواترة عن محسات ومشاهدات، وهي أقوى نقلاً وآكد إثباتاً لصدور ما تضمنته عنه ﷺ ونسبته إليه من الخبر عن البلاد النائية، والخلفاء والملوك والوجهاء في العصور الماضية، ومن الإخبار عن شجاعة علي وكرم حاتم، ونحوها من

---

(١) زاد المعاد(١/٣٧- ٣٨).

وينظر: الشفا للقاضي عياض، إذ عقد فصلاً في وجوب طاعته عليه الصلاة والسلام وآخر في وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه، وثالثاً في الوعيد على مخالفته وعصيان أوامره (٢/٦)وما بعدها.

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (١/١٥٨).

الأمور التي يضرب بها المثل في الاستفاضة والتواتر، فمن أنكر ذلك فهو إما مجنون أو مكابر لا تصح مناظرته.

أما الثالث: فيكفي بعض ما نقل من معجزاته في إثبات رسالته يقيناً ولو بطريق النظــر؛ وإلاّ ما قامت بذلك الحجة على من أرسله الله إليهم ولا سقطت به معاذيرهم ولا استبيحت بــه دماء المخالفين وأموالهم ولا كان ثواب ولا عقاب، وذلك باطل بنصوص القــرآن والــسنة القولية والعملية المستفيضة بل المتواترة، فمن أنكر رسالته بعد مشاهدة الآيــات أو الــبلاغ الصحيح فهو أيضاً إما مجنون وإما مكابر حسود أو مقلد مخدوع غلبه على أمره من هــم في نظره من كبراء قومه"[١].

ولقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى تأييد الأنبياء والرسل بالــدلائل والحجــج والبراهين التي تبين صدقهم فيما يدعون الناس إليه من عبادة الله وحده لا شريك له والكفر بما سواه حتى تقوم الحجة على الناس، ولا يبقى لأحد عذر في عدم تصديقهم وطاعتهم. **قَالَ تَعَالَى:** ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ﴾ الحديد: ٢٥، أي بالدلائل والآيات البينات والحجــج الباهرات التي تدل على صدقهم [٢].

وذكر أهل العلم أن أعلام نبوة محمد ﷺ تبلغ ألفاً، بل قد قال بعضهم إن ما في القرآن من الآيات التي تدل على نبوة نبينا محمد ﷺ لا يمكن لبشر الإحاطة بها [٣].

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٢/٢٥) و (٢/٤٧).

(٢) تفسير القرآن العظيم (٣/٣١٥).

(٣) ينظر: دلائل النبوة للبيهقي (١/١٠)، والجواب الصحيح (٤/٢٤٩،٧٩).

٢- ذكر بعض معجزاته ﷺ.

- الإخبار عن الغيب بإخبار الله له.

بين الشيخ عبد الرزاق رحمه الله أقسام الغيب، فقال:"من الغيب:

١-ما استأثر الله بعلمه فلم يطلع عليه ملكاً مقرباً ولا نبيّاً مرسلاً كتحديد الوقت الذي يقوم فيه الخلق لله رب العالمين للحساب، فإنه لا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾ ﴾ الأعراف: ١٨٧ ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِ ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ ۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾ الأحزاب: ٦٣ ، وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴿٤٣﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ مَن يَخْشَىٰهَا ﴿٤٥﴾ ﴾ النازعات: ٤٢ - ٤٥، وروى البخاري ومسلم في صحيحيهما الحديث الطويل المشهور « أن جبريل سأل رسول الله ﷺ "متى الساعة؟" قال: (**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل!**)[١]..

٢- ومن الغيب ما أعلمه الله بعض عباده كالأمور المستقبلة التي أخبر بها رسول الله ﷺ فكانت معجزة له وآية من آيات الله خص الله بها رسوله، وهي داخلة في قوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾ الجن: ٢٦ - ٢٧ ، وفي قوله: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى ٱلْغَيْبِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَجْتَبِى مِن رُّسُلِهِۦ مَن يَشَآءُ ۖ ﴾ آل عمران: ١٧٩ ، وبهذا يتبين أن النبي ﷺ لم يكن يعلم الغيب علماً كلياً، وإنما كان يعلمه علماً جزئياً في حدود ما أطلعه الله عليه، شأنه في ذلك شأن إخوانه النبيين، والمقصود الإيضاح بالمثال لا للاستقصاء"[٢].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإسلام... برقم (٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان برقم (٨)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) فتاوى اللجنة (٢/١٧٠-١٧١). ينظر: فتاوى اللجنة (١/٤٥٠-٤٥٣)، (١/٤٧٧)، (٢/١٧٦-١٧٧).

علم الغيب من الأمور التي استأثر الله تعالى بها، واختص بها نفسه جل وعلا، دون من سواه من ملك مقرب أو نبي مرسل، وهو يطلع من يرتضيه من رسله على بعض الغيب متى شاء وإذا شاء (١).

قال القاضي عياض رحمه الله:"وتجرى أحكامه عليه السلام على الظاهر، ولو شاء الله لأطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر أمته ... وكل ذلك من علم الغيب الذي استأثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فيعلمه منه ما شاء ويستأثر بما شاء، ولا يقدح هذا في نبوته، ولا يفصم عروة من عصمته، وخفي عليه ﷺ حال أهل الإفك حتى جاءه الخبر من الله، ويخفى عليه ﷺ أمور كثيرة يطول عدها، حتى يأتيه الوحي بخبرها"(٢).

ثانياً: خصائص النبي ﷺ .

الخصائص النبوية هي الفضائل والأمور التي انفرد بها النبي ﷺ وامتاز بها إما عن إخوانه الأنبياء، وإما عن سائر البشر.

وهي ضربان:

الأول: خصائص تشريعية: وهي ما اختص به النبي ﷺ من التشريعات الإلهية.

والثاني: خصائص تفضيلية: وهي الفضائل والتشريفات التي كرم الله بها نبينا ﷺ دون غيره (٣).

---

(١) ينظر: ودرء التعارض (٧٣/٥)، وأعلام السنة المنشورة (ص٩٥)، ومعارج القبول (٥٧١/٢)، أشراط الساعة (ص١٥).

(٢) الشفاء بتعريف حقوق المصطفى (١٨٦/٢) وما بعدها.

(٣) ينظر: خصائص المصطفى ﷺ بين الغلو والجفاء للصادق محمد (٢٣-٢٥).

ويمكن تقسيم ما أورده الشيخ عبدالرزاق رحمه الله من الخصائص إلى قسمين:

١- ما عد من خصائصه ﷺ وهو ثابت.

- اختصاصه ﷺ بالسماع في قبره.

قال الشيخ رحمه الله:"الأصل: أن الأموات عموماً لا يسمعون نداء الأحياء من بني آدم ولا دعاءهم، كما قال تعالى:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ فاطر: ٢٢ ، ولم يثبت في الكتاب ولا في السنة الصحيحة ما يدل على أن النبي ﷺ يسمع كل دعاء أو نداء من البشر حتى يكون ذلك خصوصية له، وإنما ثبت عنه ﷺ أنه يبلغه صلاة وسلام من يصلي ويسلم عليه فقط، سواء كان من يصلي عليه عند قبره أو بعيداً عنه كلاهما سواء في ذلك؛ لما ثبت عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم:(أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وقال: ألا أحدثكم حديثاً سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ أنه قال:(**لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم**)[(١)].

أما حديث:(**من صلى علي عند قبري سمعته، ومن صلى علي بعيداً بلغته**) فهو حديث ضعيف عند أهل العلم [(٢)].

وأما حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:(**ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**)[(٣)]. فليس بصريح أنه يسمع سلام المسلم، بل يحتمل أنه يرد

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٨٥٨٦)، وقال الألباني في تحذير الساجد (ص١٢٧): إسناده مسلسل بأهل البيت، إلا أن أحدهم وهو علي بن عمر مستور، وقال الشيخ ابن عثيمين في مجموع فتاويه (٩/٤٤٨): إسناده متصل وفيه عنعنة لكنها لا تضر.

(٢) ينظر: أخرجه البيهقي في شعب الإيمان برقم (١٥٨) . والعقيلي في الضعفاء الكبير (٤/١٣٦) ، برقم (١٦٩٦). و إسناد ضعيف فيه العلاء بن عمرو الحنفي وهو ضعيف الحديث ومحمد بن مروان السدي وهو مجهول، وقال بوضعه شيخ الإسلام ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (٢٧ / ٢٤١)، والألباني في سلسة الأحاديث الضعيفة برقم (٢٠٣).

(٣) أخرجه الترمذي كتاب المناسك باب زيارة القبور برقم (٢٠٤١)، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (٢٢٦٦).

عليه إذا بلغته الملائكة ذلك، ولو فرضنا سماعه سلام المسلم لم يلزم منه أن يلحق به غيره من الدعاء والنداء"[(١)].

وقال رحمه الله كذلك: "سماع الأصوات من خواص الأحياء، فإذا مات الإنسان ذهب سمعه فلا يدرك أصوات من في الدنيا ولا يسمع حديثهم، **قال تعالى**: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسۡمِعٖ مَّن فِي ٱلۡقُبُورِ ﴾ فاطر: ٢٢، فأكد تعالى لرسوله ﷺ عدم سماع من يدعوهم إلى الإسلام بتشبيههم بالموتى، والأصل في المشبه به أنه أقوى من المشبه في الاتصاف، بوجه الشبه، وإذًا فالموتى أدخل في عدم السماع وأولى بعدم الاستجابة من المعاندين الذين صموا آذانهم عن دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام وعموا عنها، وقالوا: قلوبنا غلف، وفي هذا يقول تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ لَهُ ٱلۡمُلۡكُۚ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ﴿١٤﴾ ﴾ فاطر: ١٣ - ١٤، وأما سماع قتلى الكفار الذين قبروا في القليب يوم بدر نداء رسول الله ﷺ إياهم وقوله لهم:(**هل وجدتم ما وعد ربكم حقًا، فإنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقًا**) وقوله لأصحابه:(**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**)[(٢)] حينما استنكروا نداءه أهل القليب فذلك من خصوصياته التي خصه الله بها فاستثنيت من الأصل العام بالدليل، وهكذا سماع الميت قرع نعال مشيعي جنازته مستثنى من هذا الأصل، وهكذا قوله ﷺ:(**ما من أحد يسلم علي إلا رد الله علي روحي حتى أرد عليه السلام**)[(٣)] مستثنى من هذا الأصل"[(٤)].

(١) فتاوى اللجنة (٤٧٢/١- ٤٧٣) تصرف يسير.

(٢) أخرجه البخاري كتاب المغازي باب قتل أبي جهل برقم (٣٩٧٦)، وأخرجه مسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها باب عرض مقعد الميت من الجنة... برقم (٢٨٧٣)، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود (٢١٨/٢)، كتاب المناسك باب :زيارة القبور (٢٠٤١)، وقد حسنه الألباني. ينظر: صحيح سنن أبي داود (٥٧٠/١) ح ٢٠٤١.

(٤) فتاوى اللجنة (٤٧٨/١-٤٧٩).

ومن المعلوم أن الاعتقاد بأن الموتى يسمعون هو السبب الأقوى لوقوع كثير من المسلمين اليوم في الشرك الأكبر، ألا وهو دعاء الأولياء والصالحين وعبادهم من دون الله عز وجل... فإذا تبين أن الصواب بأن الموتى لا يسمعون لم يبق حينئذ معنى لدعاء الموتى من دون الله تعالى [١].

قال ابن عبد الهادي [٢] في معنى رد الروح للسلام في حديث:(**ما من أحد يسلم علي...**) :"... فإن قوله:(**إلا ردَّ الله عليَّ روحي**) بعد قوله:(**ما من أحد يسلم علي...**) يقضي ردّ الروح بعد السلام، ولا يقتضي استمرارها في الجسد، وليعلم أن رد الروح في البدن وعودها إلى الجسد بعد الموت لا يقتضي استمرارها فيه، ولا يستلزم حياة أخرى قبل يوم النشور نظير الحياة المعهودة، بل إعادة الروح إلى الجسد في البرزخ إعادة لا تزيل عن الميت اسم الموت... بل هي نوع حياة برزخية، والحياة جنس تحتها أنواع، وكذلك الموت، فإثبات بعض أنواع الموت لا ينافي الحياة، كما في الحديث الصحيح أنه ﷺ إذا استيقظ من النوم قال:(**الحمد الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور**)[٣]"[٤].

عن ابن عمر رضي الله عنهما : أن النبي ﷺ وقف على قليب بدر فقال:(**هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً**) وقال:(**إنهم ليسمعون الآن ما أقول**)، فذكر ذلك لعائشة فقالت: وهم ابن عمر إنما قال رسول الله ﷺ:(إنهم ليعلمون الآن أن الذي قلت هو الحق)، ثم قرأت قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النمل: ٨٠، حتى قرأت الآية.

---

(١) ينظر: الآيات البينات للشيخ الألباني (١٠-١١).

(٢) هو: محمد بن أحمد بن عبد الهادي بن عبد الحميد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قدامة، أبو عبد الله، سلفي المعتقد، من أعلام المحدثين، وأحد تلامذة شيخ الإسلام ابن تيمية، من مؤلفاته: الصارم المنكى في الرد على السبكي، المحرر في الأحكام، توفي سنة (٧٤٤هـ).

ينظر: الدرر الكامنة لابن حجر (٣/٣٣١)، تذكرة الحفاظ للذهبي (٤/١٥٠٨)، شذرات الذهب (٦/١٤١)، البداية والنهاية (١٤/٢١٠).

(٣) أخرجه البخاري (٥/٢٣٢٦)، كتاب الدعوات، باب: ما يقول إذا نام، ح ٥٩٥٣، ومسلم (٤/٢٠٨٣)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب:ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، ح ٢٧١١.

(٤) الصارم المنكي (٢١٣- ٢١٤)، باختصار. وينظر: الروح لابن القيم (١٦٢-١٦٣)، وشرح النونية لابن عيسى (١/١٦٩-١٧٠).

قال القرطبي رحمه الله:" اعلم رحمك الله أن عائشة رضي الله عنها قد أنكرت هذا المعنى واستدلت بقوله تعالى:﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النمل: ٨٠، وقوله:﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾ فاطر: ٢٢، ولا تعارض بينهما، لأنه جائز أن يكونوا يسمعون في وقت ما أو في حال ما، فإن تخصيص العموم ممكن وصحيح إذا وجد المخصص، وقد وجد هنا بدليل ما ذكرناه[١]، وبقوله عليه الصلاة والسلام :(**إنه ليسمع قرع نعالهم**)[٢]، وبالمعلوم من سؤال الملكين للميت في قبره وجوابه لهما وغير ذلك مما لا ينكر"[٣].

وقال الشيخ محمد الشنقيطي رحمه الله:"والحاصل أن تأوّل عائشة رضي الله عنها بعض آيات القرآن لا تردّ به روايات الصحابة العدول الصحيحة الصريحة عنه ﷺ ويتأكّد ذلك بثلاثة أمور:

الأول: أن رواية العدل لا تردّ بالتأويل.

الثاني: أن عائشة رضي الله عنها لما أنكرت رواية ابن عمر عن النبيّ ﷺ إنهم ليسمعون الآن ما أقول قالت: إن الذي قاله ﷺ (إنهم ليعلمون الآن أن الذي كنت أقول لهم هو الحق) فأنكرت السماع ونفته عنهم وأثبتت لهم العلم، ومعلوم أن من ثبت له العلم صحّ منه السماع كما نبّه عليه بعضهم.

الثالث: هو ما جاء عنها مما يقتضي رجوعها عن تأويلها إلى الروايات الصحيحة.

قال ابن حجر رحمه الله:ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير[٤] بإسناد جيّد عن عائشة مثل حديث أبي طلحة وفيه (**ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**)

---

(١) من حديث النبي ﷺ مع أهل القليب.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب الميت يسمع خفق النعال برقم (١٣٣٨)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه برقم (٢٨٧٠).

(٣) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (ص١٨١).

(٤) هو: يونس بن بكير بن واصل الحافظ أبو بكر الشيباني الكوفي الحمال صاحب المغازي؛ قال ابن معين: صدوق، وقال أبو حاتم: محله الصدق، وقال أبو داود: ليس بحجة، قال الشيخ شمس الدين: مما ينقم عليه التشيع، وقال ابن معين: ثقة إلا أنه مرجئ، وقال العجلي: ضعيف الحديث، وروى له مسلم تبعاً، وروى له أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١٧٧/٢٩).

وأخرجه أحمد بإسناد حسن فإن كان محفوظاً فكأنها رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصّة انتهى منه[١].

واحتمال رجوعها لما ذكر قوي لأن ما يقتضي رجوعها ثبت بإسنادين.

قال ابن حجر رحمه الله: إن أحدهما جيّد والآخر حسن ثم قال ابن حجر قال الإسماعيلي [٢] كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه لكن لا سبيل إلى ردّ رواية الثقة إلا بنصّ مثله يدلّ على نسخه أو تخصيصه أو استحالته[٣]"[٤].

وقال العيني رحمه الله :" قال ابن التين [٥]: لا معارضة بين حديث ابن عمر والآية، لأن الموتى لا يسمعون لا شك، لكن إذا أراد الله إسماع ما ليس من شأنه السماع لم يمتنع كقوله تعالى: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ ﴾ الأحزاب: ٧٢، وقوله: ﴿ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾ فصلت: ١١،وأن النار اشتكت إلى ربها، ويكون معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النمل: ٨٠، مثل قوله: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ القصص: ٥٦، ثم قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ النمل: ٨٠، وقبله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ النمل: ٧٩ – ٨٠، قال أبو الليث السمرقندي [٦] رحمه الله: هذا مثل ضربه للكفار، فكما أنك لا تسمع الموتى فكذلك لا تفقه

---

(١) فتح الباري (٣٠٤/٧).

(٢) هو:

(٣) فتح الباري (٣٠٤/٧).

(٤) أضواء البيان (١٣٤/٦– ١٣٥).

(٥) هو: أبو محمد عبد الواحد بن التين الصفاقسي المغربي المالكي. الشهير بابن التين، فقيه محدث مفسر. له اعتناء زائد في الفقه والتفسير، اعتمده الحافظة ابن حجر في شرح البخاري، وكذلك ابن رشد وغيرهما، توفي سنة (٦١١هـ)؛ من تصانيفه : " المخبر الفصيح في شرح البخاري الصحيح ".

ينظر: كشف الظنون (٤٦/١)، هدية العارفين لإسماعيل باشا (٦٣٥/١)، شجرة النور الزكية لمحمد بن محمد مخلوف (ص ١٦٨).

(٦) هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم البخاري السمرقندي، علامة من أئمة الحنفية ورائد من الزهاد، قدم بغداد وحدث بها، وهو مفسر ينقل عنه كثير من المتأخرين، وهو صاحب كتاب تنبيه الغافلين وكتاب بستان العارفين، توفي سنة ٣٧٣هـ.

كفار مكة، قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ قرأ ابن كثير: ﴿ ولا يسمع الصم﴿٨٠﴾ ﴾ بفتح الياء وبضم "الصمُ" على أنه فاعل "لا يسمع" والباقون "ولا تُسمع" بالخطاب ونصب "الصمَ" على المفعولية، قوله: قَالَ تَعَالَى: ﴿ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ النمل: ٨٠، يعني إذا أعرضوا عن الحق مكذبين"[١].

وقال الزمخشري[٢] رحمه الله- عند قول الله تعالى: ﴿ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ النمل: ٨٠- :" تأكيد لحال الأصم لأنه إذا تباعد عن الداعي بأن تولى عنه مدبراً كان أبعد عن إدراك صوته"[٣].

وقال الشوكاني رحمه الله – عند قول الله تعالى: ﴿ إِذَا وَلَّوْاْ مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾ النمل: ٨٠-:" ظاهر نفي إسماع الموتى العموم، فلا يخص منه إلا ما ورد بدليل كما ثبت في الصحيح أنه ﷺ خاطب القتلى في قليب بدر فقيل له: يا رسول الله إنما تكلم أجساداً لا أرواح لها، وكذلك ما ورد من أن الميت يسمع خفق نعال المشيعين له إذا انصرفوا [٤]"[٥].

ينظر: تاريخ بغداد (٣٠١/١٣)، ومقدمة تحقيق كتاب تنبيه الغافلين (ص٩).

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٢٠٢/٨)، وينظر: أضواء البيان (١٣١/٦-١٣٥).

(٢) هو: أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد الزمخشري الخوارزمي، العلامة النحوي كبير المعتزلة والداعي إلى الاعتزال، ولد (٤٦٧هـ) كان رأساً في البلاغة والعربية وله نظم جيد، توفي سنة ٥٣٨هـ. من تصانيفه: الكاشف في التفسير، وأساس البلاغة، وغيرها.

ينظر: وفيات الأعيان (٢٥٤/٤-٢٦٠)، السير (٢٥٢/٢٠-٢٥٦)، البداية والنهاية (٢١٩/١٢).

(٣) الكشاف (٣٨٧/٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة، باب الميت يسمع خفق النعال، برقم (١٣٣٨)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيم أهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه برقم (٢٨٧٠).

(٥) فتح القدير (١٥١/٤).

- اختصاصه ﷺ بأنه خاتم[(١)] النبيين.

قال الشيخ رحمه الله:"في معناه ما رواه الإمام أحمد والترمذي والحاكم من طريق أنس، قال ﷺ:(**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت؛ فلا رسول بعدي ولا نبي**)[(٢)] الحديث، وفي آخر عند أحمد بلفظ:(**لا نبوة بعدي إلا المبشرات**)[(٣)] الحديث، وقد صح في ذلك المعنى أحاديث بلغت درجة التواتر"[(٤)].

قال ابن كثير رحمه الله:" وقوله تعالى:﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾الأحزاب: ٤٠ ، كقوله عز وجل ﴿ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ الأنعام: ١٢٤ ، فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة فإن كل رسول نبي ولا ينعكس وبذلك وردت الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ من حديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت فلا رسول بعدي ولا نبي قال فشق ذلك على الناس فقال ولكن المبشرات قالوا يا رسول الله وما المبشرات قال رؤيا الرجل المسلم وهي جزء من أجزاء النبوة**)[(٥)] وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**مثلي ومثل النبيين كمثل رجل بنى دارا فأتمها إلا لبنة واحدة فجئت أنا فأتممت**

---

(١) يقال: خاتم بفتح التاء وكسرها وقد قرئ بهما، والفتح بمعنى الختام والانتهاء، والمعنى أنه انتهاء النبيين فهو كالخاتم والطابع الذي يكون عند الانتهاء. والكسر بمعنى أنه خاتمهم يعني جاء آخرهم فلم يبق بعده نبي، فيه انتهت النبوة والرسالة ﷺ.

ينظر: مختار الصحاح (٧١/١)، ولسان العرب(١٦٥/١٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٣٤١٢)، والترمذي في كتاب الرؤيا باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات برقم (٢٢٧٢)، قال الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٢٢٧٢) صحيح الإسناد.

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٢٣٢٨٣)، قال الألباني في إرواء الغليل (١٢٩/٨): إسناده صحيح.

(٤) الإحكام في أصول الأحكام (١٥١/٣-١٥٢).

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٣٤١٢)، والترمذي في كتاب الرؤيا باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات برقم (٢٢٧٢)، قال الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٢٢٧٢) صحيح الإسناد.

تلك اللبنة)[١] وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ :(**قال فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لي الغنائم وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأرسلت إلى الخلق كافة وختم بي النبيون**)[٢]، وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال لي النبي ﷺ :(**إني عند الله في أم الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته**)[٣]، وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ:(**يقول إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي**)[٤]؛ فمن رحمة الله تعالى بالعباد إرسال محمد ﷺ إليهم ثم من تشريفه لهم ختم الأنبياء والمرسلين به وإكمال الدين الحنيف له وقد أخبر الله تبارك وتعالى في كتابه ورسوله ﷺ في السنة المتواترة عنه أنه لا نبي بعده ليعلموا أن كل من ادعى هذا المقام بعده فهو كذاب أفاك دجال ضال مضل ولو تخرق وشعبذ وأتى بأنواع السحر والطلاسم فكلها محال وضلال عند أولي الألباب كما أجرى الله سبحانه وتعالى على يد الأسود العنسي [٥] باليمن ومسيلمة الكذاب [٦] باليمامة من الأحوال الفاسدة والأقوال الباردة ما علم كل ذي لب وفهم وحجى أنهما كاذبان ضالان لعنهما الله وكذلك كل مدع لذلك إلى يوم القيامة حتى يختموا بالمسيح الدجال فكل واحد من هؤلاء الكذابين يخلق الله

---

(١) وأخرجه البخاري كتاب المناقب باب خاتم النبيين برقم (٣٥٣٤)، ومسلم كتاب الفضائل باب ذكر كونه ﷺ خاتم النبيين برقم(٢٢٨٧).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة المقدمة برقم (٥٢٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٦٧١٢)، قال الحاكم: صحيح الإسناد، (٢/٦٥٦)، حديث برقم (٤١٧٥)، وصححه الألباني في شرح الطحاوية (ص١٥٩).

(٤) أخرجاه في الصحيحين فأخرجه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى: ((من بعدي اسمه أحمد)) برقم(٤٨٩٦)، ومسلم في كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ برقم (٢٣٥٥).

(٥) هو: عيهلة بن كعب بن عوف العنسي المذحجي، ذو الحمار، أسلم يوم أسلمت اليمن، ثم ارتد عن الإسلام، وادعى النبوة، قتل سنة ١١ هـ.
ينظر: الأعلام (١١١/٥).

(٦) هو: مسيلمة بن ثمامة بن كبير بن حبيب الحنفي الوائلي، أبو ثمامة، ادعى النبوة، وتلقب بالرحمن، حتى عرف برحمان اليمامة، قتل سنة ١٢ هـ.
ينظر: شذرات الذهب (٢٣/١)، الأعلام (٢٢٦/٧).

تعالى معه من الأمور ما يشهد العلماء والمؤمنون بكذب من جاء بها وهذا من تمام لطف الله تعالى بخلقه فإنهم بضرورة الواقع لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر إلا على سبيل الاتفاق أو لما لهم فيه من المقاصد إلى غيره ويكون في غاية الإفك والفجور في أقوالهم وأفعالهم كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هَلۡ أُنَبِّئُكُمۡ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾ الشعراء: ٢٢١ الآيات، وهذا بخلاف حال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فإنهم في غاية البر والصدق والرشد والاستقامة والعدل فيما يقولونه ويفعلونه ويأمرون به وينهون عنه مع ما يؤيدون به من الخوارق للعادات والأدلة الواضحات والبراهين الباهرات فصلوات الله وسلامه عليهم دائما مستمرا مادامت الأرض والسموات"[١].

---

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٩٤-٤٩٥)، وينظر:اللفظ المكرم(٢/٥) وما بعدها، الخصائص الكبرى(١/٨)، سبل الهدى والرشاد (١١/٥٦-٥٧)، شرح الزرقاني (٥/٣٠٠).

- اختصاصه ﷺ بأن الشيطان لا يتمثل عليه.

يفسر الشيخ رحمه الله قوله ﷺ من رآني في المنام فسيراني في اليقظة،فيقول:" معنى الحديث على هذه الرواية: أن من رأى النبي ﷺ في المنام على صورته التي كان عليها في الدنيا فسيرى تأويل رؤياه ووقوع ما أشارت إليه من الخبر في دنياه؛ لأن رؤياه على صورته حق؛ لما دل عليه قوله آخر الحديث:(**فإن الشيطان لا يتمثل بي**)[١] .

وليس المراد أنه يرى ذات الرسول ﷺ بيقظته فعن أنس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ بلفظ:(**من رآني في المنام فقد رآني، فإن الشيطان لا يتمثل بي...**)[٢] الحديث، ومعناه: من رأى النبي ﷺ على صورته التي كان عليها في الدنيا فرؤياه حق، فإن الشيطان لا يتمثل بصورته، وروى مسلم في صحيحه هذا الحديث بلفظ:(**من رآني في المنام فسيراني، أو فكأنما رآني**)[٣] على الشك، و لم يذكر كلمة اليقظة، ومعناه: صدق الرؤيا وأن تأويلها سيتحقق"[٤].

وقال الشيخ رحمه الله كذلك:"مضت سنة الله أن جعل الناس أحياء في الدنيا بعد أن كانوا أمواتاً؛ ليبلوهم أيهم أحسن عملاً، ثم يميتهم فيها عند انتهاء آجالهم ثم يبعثهم يوم القيامة للحساب والجزاء، قال الله تعالى:﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ البقرة: ٢٨ ، وقال سبحانه في سورة المؤمنون:﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ المؤمنون: ١٥ – ١٦، وجعل سبحانه تلك السنة الكونية عامة للأنبياء والمرسلين حتى نبينا محمد ﷺ، قال الله تعالى:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا باب قوله من رآني في المنام... برقم(٢٢٦٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب من رأى النبي ﷺ في المنام برقم (٦٩٩٣).

(٣) أخرجها مسلم ، كتاب الرؤيا، باب قول النبي عليه الصلاة والسلام:(من رآني في المنام فقد رآني) برقم(٢٢٦٦).

(٤) فتاوى اللجنة (١/٤٨٤-٤٨٥).

عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الزمر: ٣٠ – ٣١، فتوفي رسول الله ﷺ بعدما بلغ الرسالة وأكمل الله به دينه وأقام به الحجة على خلقه، وصلى عليه أصحابه رضي الله عنهم صلاة الجنازة، ودفنوه حيث مات في حجرة عائشة ﵂، وقام من بعده الخلفاء الراشدون، وقد جرى في أيامهم أحداث ووقائع فعالجوا ذلك باجتهادهم ولم يرجعوا في شيء منها إلى رسول الله ﷺ، فمن زعم بعد ذلك أنه رآه في اليقظة حيًا وكلمه أو سمع منه شيئًا قبل يوم البعث والنشور فزعمه باطل؛ لمخالفته النصوص والمشاهدة وسنة الله في خلقه، وليس في هذا الحديث دلالة على أنه سيرى ذاته في اليقظة في الحياة الدنيا؛ لأنه يحتمل أن المراد بأنه: فسيراني يوم القيامة، ويحتمل أن المراد: فسيرى تأويل رؤياه؛ لأن هذه الرؤيا صادقة بدليل ما جاء في الروايات الأخرى من قوله ﷺ:(**فقد رآني**)(١) الحديث. وقد يراه المؤمن في منامه رؤيا صادقة على صفته التي كان ﷺ عليها أيام حياته الدنيوية"(٢).

وما ذكره الشيخ رحمه الله من أن النبي ﷺ لا يرى في اليقظة هو القول الراجح؛ أما من قال بجواز رؤيته ﷺ يقظة بعد وفاته فيرد عليهم من وجوه:

١- أن القول بذلك معارض بالأدلة النقلية والعقلية والحسية الدالة على وفاة النبي ﷺ، ولا يرد على ذلك حياته في قبره إذ حياته فيه حياة برزخية (٣).

٢- أن رؤيته ﷺ يقظة بعد وفاته لو كانت، ممكنة، لكان أولى الناس بها أصحابه ﷺ، ولا سيما مع قيام المقتضي لهذه الرؤية، فإنه قد جرى بين الصحابة من النزاع في كثير من المسائل ما يستدعي ظهوره لهم وفصله بينهم (٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب من رأى النبي ﷺ في المنام، برقم (٦٩٩٣).

(٢) فتاوى اللجنة (١/٤٨٥-٤٨٦).

(٣) ينظر: حياة الأنبياء بعد وفاتهم للبيهقي (٣٢-٤٩)، توضيح المقاصد لابن عيسى (٢/١٦٠-١٧١)، الصواعق المرسلة الشهابية لابن سحمان (٩٨-١٠١)، شرح الكافية الشافية للهراس (١/٤٠٢).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٣٩٢-٣٩٣).

٣- أن القول بذلك يلزم منه لوازم باطلة، منها: القول باستمرار التشريع، وأن يخلو القبر من جسده ﷺ فيزار مجرد القبر ويسلم على غائب، وأن يكون من رآه صحابياً وغيرها[١].

٤- أن القائلين بذلك اضطربوا في رؤيته ﷺ هل هي رؤية لذاته على الحقيقة أو رؤية مثال لها، وهل تكون بالقلب أو بالبصر [٢]، وهذا محسوس والاختلاف فيها على هذا الوجه يدل على عدم تحققها.

٥- أن القائلين بذلك لم يذكروا على قولهم هذا دليلاً يُعتمد عليه، وما ذكروه أمران:

❖ حديث :(**من رآني في المنام، فسيراني في اليقظة**)[٣]:

والحديث أخرجه البخاري من طريق عبد الله بن المبارك، عن يونس بن يزيد، عن محمد بن شهاب الزهري، عن أبي هريرة رضي الله عنه به.

والجواب عنه من وجهين:

أ- أن أهل العلم اختلفوا في المراد بالحديث على أقوال [٤]، أصحها أن المراد به التشبيه والتمثيل، ويدل لذلك روايات الحديث الأخرى فقد رواه بقية أصحاب الزهري بلفظ:(**من رآني في المنام فسيراني في اليقظة أو فكأنما رآني في اليقظة، لا يتمثل الشيطان بي**)[٥].

---

(١) ينظر: فتح الباري (١٢/٤٠١-٤٠٢).

(٢) ينظر: أقوالهم في الحاوي للفتاوى لجلال الدين السيوطي (٢/٢٦٣).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب من رأى النبي ﷺ في المنام برقم (٦٩٩٣).

(٤) ينظر: فتح الباري (١٢/٣٨٥)، وشرح صحيح مسلم (١٥/٢٤).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الرؤيا، باب قول النبي عليه الصلاة والسلام:(من رآني في المنام فقد رآني)، برقم (٢٢٦٦).

ب- أن حمل الحديث على رؤيته ﷺ يقظة بعد وفاته وإن كان أحد الأقوال في المراد بالحديث إلا أنه قول ضعيف؛ إذ إن جماعة رأوه في المنام و لم يذكر واحد منهم أنه رآه في اليقظة، ومعلوم أن خبر الصادق لا يتخلف [١].

❖ وأما الحكايات التي يذكرها المصنفون في الكرامات أو يتناقلها العامة من رؤية النبي ﷺ يقظة بعد وفاته:

فهذه الحكايات ليست حجة شرعية يجب المصير إليها؛ إذ هي كذب مختلق، أو تزوير شيطان مرق؛ ولهذا لم يقع مثل هذا لأحد من الصحابة والتابعين لهم بإحسان [٢].

- اختصاصه ﷺ بشفاعته لعمه أبي طالب.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" أبو طالب هو أخف أهل النار عذاباً يوم القيامة، بسبب شفاعة النبي ﷺ له في ذلك، وإنما يخفف الله عنه ما هو فيه من العذاب بشفاعة النبي ﷺ؛ لما رواه مسلم في ذلك عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:(**أهون أهل النار عذاباً أبو طالب، وهو ينتعل بنعلين يغلي منهما دماغه**)[٣] . ولما رواه مسلم وغيره عن العباس بن عبد المطلب أنه قال:(يا رسول الله، هل نفعت أبا طالب بشيء فإنه كان يحوطك ويغضب لك؟ قال: (**نعم، ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**)[٤]، وفي رواية عن العباس :(قلت: يا رسول الله، إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك، فهل نفعه ذلك؟ قال: (**نعم، وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح**)[٥] ، وروى مسلم أيضًا، عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ ذكر عنده عمه أبو طالب، فقال:(**لعله تنفعه شفاعتي يوم القيامة فيجعل في ضحضاح من نار يبلغ كعبيه يغلي منه دماغه**)[٦] .

---

(١) ينظر: فتح الباري (١٢/٣٨٥).

(٢) ينظر: قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة (ص٤٤)، غاية الأماني (٢/٢٢٥-٢٢٦).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب أهون أهل النار عذاباً برقم (٢١٢).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب والتخفيف عنه بسببه برقم (٢٠٩).

(٥) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب والتخفيف عنه بسببه برقم (٢٠٩).

(٦) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب قصة أبي طالب برقم ٣٨٨٥)، و أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب شفاعة النبي ﷺ لعمه أبي طالب والتخفيف عنه بسببه برقم (٢١٠).

وكل من مات كافرًا فهو مخلد في النار، سواء كان من أقارب النبي ﷺ أم من غيرهم؛ لعموم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٠﴾ التغابن: ١٠، وما جاء في معناها من الآيات"[١].

وهذه الشفاعة خاصة بالنبي ﷺ لعمه أبي طالب ودليلها ما سبق ذكره من كلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، ومما سبق يظهر أن سبب شفاعة الرسول ﷺ لعمه في تخفيف العذاب هو دفاعه عن الرسول ﷺ ونصرته له، حتى ورد أنه أهون أهل النار عذاباً يوم القيامة.

وينبغي أن نعلم هنا أن هذه الشفاعة التي نفعت أبا طالب، مع كونه كافراً، شفاعة تخفيف فقط، لا شفاعة إخراج من النار [٢].

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٨٨-٤٩٠).

(٢) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة للقرطبي(١/٢٤٩)، والبعث والنشور للبيهقي(ص٣١)، ومجموع الفتاوى (١/١٤٤)، والشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها، د.ناصر الجديع (٤٧– ٤٨).

- اختصاصه ﷺ بتعدد أسمائه.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" لم يصح تسمية النبي ﷺ نفسه بشيء منه إلا خمسة أسماء أو ستة فقط"(١).

عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب**)(٢).

قال الخطابي:" قوله: (**لي خمسة أسماء**) معناه أن هذه الأسماء مذكورة في كتب الله تعالى(٣)، فأي اسم وجد منها فهو اسمه وصفته.

وأما محمد وأحمد فهما مشهوران،فـ(محمد) قدمه لأنه أشرفها، و(أحمد) أي أحمد الحامدين، فالأنبياء حمادون، وهو أحدهم، وأما (الحاشر) فقد ذكر تفسيره في الحديث؛ وهو الذي يحشر الناس على أثره، كقوله:(**أنا أول من تنشق عنه الأرض**)(٤)، و(العاقب): الآخر، يريد: أني خاتم الأنبياء، جاء عقبهم، يقال: عقبت القوم أعقبهم إذا جئت آخرهم"(٥)"(٦).

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" أسماء النبي ﷺ كلها نعوت ليست أعلاما محضة لمجرد التعريف بل أسماء مشتقة من صفات قائمة به توجب له المدح والكمال فمنها محمد وهو أشهرها وبه سمي في التوراة صريحاً ... بما يوافق عليه كل عالم من مؤمني أهل الكتاب، ومنها أحمد وهو الاسم

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ برقم (٣٥٣٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب في أسمائه ﷺ برقم(٢٣٥٥).

(٣) قال النووي في شرح صحيح مسلم (١٠٦/١٥):"قال العلماء: وإنما اقتصر على هذه الأسماء مع أن له ﷺ أسماء غيرها؛ لأنها موجودة في الكتب المتقدمة وموجودة للأمم السابقة".

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق برقم (٢٢٧٨).

(٥) أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري (١٥٨٧/٣-١٥٨٨).

(٦) ينظر: أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها لابن فارس (ص٣٣)، والشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض (٢٢٨/١-٢٣٥)، وشرح صحيح مسلم (١٠٤/١٥-١٠٦)، وتهذيب الأسماء واللغات (٢١/١-٢٢)، وزاد المعاد(٨٦/١-٩٧).

الذي سماه به المسيح ...، ومنها المتوكل ومنها الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي التوبة ونبي الرحمة ونبي الملحمة والفاتح والأمين، ويلحق بهذه الأسماء: الشاهد والمبشر والبشير والنذير والقاسم والضحوك والقتال وعبد الله والسراج المنير وسيد ولد آدم وصاحب لواء الحمد وصاحب المقام المحمود وغير ذلك من الأسماء لأن أسماءه إذا كانت أوصاف مدح فله من كل وصف اسم لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به أو الغالب عليه ويشتق له منه اسم وبين الوصف المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه ...؛ وأسماؤه ﷺ نوعان :

أحدهما: خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل كمحمد وأحمد والعاقب والحاشر والمقفي ونبي الملحمة.

والثاني: ما يشاركه في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كماله فهو مختص بكماله دون أصله كرسول الله ونبيه وعبده والشاهد والمبشر والنذير ونبي الرحمة ونبي التوبة.

وأما إن جعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت أسماؤه المائتين كالصادق والمصدوق والرؤوف الرحيم إلى أمثال ذلك وفي هذا قال من قال من الناس: إن لله ألف اسم (١) وللنبي ﷺ ألف اسم ومقصوده الأوصاف"(٢).

---

(١) قال القشيري: إن لله ألف اسم ثلاثمائة في التوراة وثلاثمائة في الزبور وثلاثمائة في الإنجيل وتسعة وتسعين في القرآن وواحدا في صحف إبراهيم.

ينظر: حاشية العدوي لعلي الصعيدي العدوي المالكي (٢/٦٣١)، الثمر الداني شرح رسالة القيرواني لصالح عبد السميع الآبي الأزهري (ص ٧٠٥).

(٢) زاد المعاد (١ / ٨٤)، وينظر: جلاء الأفهام لابن القيم (ص١٧٢)، فتح الباري (٦/٥٥٨).

-اختصاصه ﷺ برؤية من وراءه.

قال الشيخ عبدالرزاق رحمه الله :" ثبت عنه ﷺ أنه قال لأصحابه:(**إنه لا يخفى على ركوعكم ولا خشوعكم، إني أراكم من وراء ظهري**)[1] والأصل: أنه كسائر البشر لا يرى من وراء الحجاب الذي لا تخترقه الأبصار إلا ما خصه الدليل"[2].

قال ابن حجر رحمه الله: والصواب المختار أنه محمول على ظاهره، وأن هذا الإبصار، إدراك حقيقي، خاص به ﷺ، انخرقت فيه العادة، على هذا عمل المصنف [3]، فأخرج هذا الحديث في علامات النبوة، وكذا نقل عن الإمام أحمد وغيره [4]، وحكاه القاضي عياض عن جمهور العلماء [5].

وقال الإمام العيني رحمه الله:" قوله ﷺ :(**من وراء ظهري**) أي من خلف ظهري ...
والعلماء اختلفوا في معنى هذه الرؤية فقال قوم:
- المراد بها العلم، إما بطريق أنه كان يوحى إليه بيان كيفية فعلهم، وإما بطريق الإلهام، وهذا ليس بشيء لأنه لو كان ذلك بطريق العلم ما كانت فائدة في التقييد بقوله ﷺ : **(من وراء ظهري)**.
- وقال قوم المراد به أنه يرى من عن يمينه ومن عن يساره ممن تدركه عينه مع التفات يسير في بعض الأحوال، وهذا أيضاً ليس بشيء وهو ظاهر وأنكر ذلك الإمام أحمد رحمه الله إنكارا شديدا.
- وقال الجمهور وهو الصواب إنه من خصائصه ﷺ وإن إبصاره إدراك حقيقي انخرقت له فيه العادة ولهذا أخرجه البخاري هذا الحديث في علامات النبوة .

(١) متفق عليه من حديث أنس، فأخرجه البخاري في الصلاة باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة..(٥١٥/١)برقم (٤١٩). ومسلم في الصلاة باب الأمر بتحسين الصلاة برقم (٤٢٥).
(٢) فتاوى اللجنة (٤٧٧/١).
(٣) يعني البخاري.
(٤) الفتح (٥١٤/١).
(٥) إكمال المعلم للقاضي عياض (٣٣٦/٢-٣٣٧). وينظر: شرح النووي لمسلم (١٤٩/٤).

واختلف العلماء كذلك في كيفية رؤية النبي ﷺ من خلف ظهره:-

- فقيل كانت له عين خلف ظهره يرى بها من وراءه دائماً.

- وقيل كانت له بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يعني مثل خرق الإبرة يبصر بهما لا يحجبهما ثوب ولا غيره.

- وقيل بل كانت صورهم تنطبع في حائط قبلته كما تنطبع في المرآة أمثلتهم فيها فيشاهد بذلك أفعالهم"(١).

وكل هذه الأقوال في كيفية الرؤية تفتقر للدليل الصحيح والله أعلم.

والخصائص الثابتة لنبينا ﷺ كثيرة، وما ذكره الشيخ عبد الرزاق رحمه الله طرف منها، وقد أفردها غير واحد من أهل العلم بمصنفات خاصة (٢).

---

(١)عمدة القاري (٥/٢٥٥)، عمدة القاري (٤/١٥٧)، وينظر: تفسير ابن كثير (٦ / ١٧١)، التمهيد لابن عبد البر (١٨/٣٤٦)، فصول من السيرة (١/٢٦١)، مشكل الآثار للطحاوي (١٢ / ٣١٧).

(٢) ينظر: غاية السول في خصائص الرسول ﷺ لعمر بن علي بن الملقن (ص٢٢٣)، اللفظ المكرم لمحمد الخضيري (٢/٥)، الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي (٢/٣١٤)، مرشد المختار لمحمد بن علي بن طولون (ص١٢٣)، خصائص المصطفى بن الغلو والجفاء لصادق بن محمد بن إبراهيم (٣١-٧٩)، وذكر المنجد في معجم ما ألف عن رسول الله ﷺ جملة منها (١٨٧-١٩٠).

٢- ما عد من خصائصه ﷺ وهو غير ثابت.

- اختصاصه ﷺ بأنه المقصود من خلق الخلق.

سُئل الشيخ رحمه الله عن هذا الحديث (لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك) فأجاب بقوله:" ذكره العجلوني(١)، وقال: قال الصغاني(٢) : إنه موضوع، ثم قال: وأقول: لكنه معناه صحيح وإن لم يكن حديثًا. نقول: بل هو باطل لفظًا ومعنى؛ فإن الله تعالى إنما خلق الخلق ليعبدوه، كما قال سبحانه:﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦، ولم يثبت حديث عن النبي ﷺ يدل على أن الخلق خلقوا من أجله لا الأفلاك ولا غيرها من المخلوقات، وذكره محمد بن علي الشوكاني(٣) وقال: قال الصغاني : موضوع، ومما يدل على ذلك قوله تعالى:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾ ﴾ الطلاق: ١٢"(٤).

ويبين الشيخ رحمه الله الحكمة من خلق السماوات والأرض، فقال:" لم تخلق السموات والأرض من أجله ﷺ، بل خلق لما ذكره الله سبحانه من قوله عز وجل:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ

---

(١) في (كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس) وهو إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي العجلوني الدمشقي، أبو الفداء، من مؤلفاته: كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، شرح الحديث المسلسل بالدمشقيين، الفيض الجاري شرح صحيح البخاري وغيرها، توفي سنة ١١٦٢هـ.

ينظر: سلك الدرر (١/٢٥٩)، الأعلام (١/٣٢٥).

(٢) هو محمد بن إسحاق بن جعفر الصغاني الخرساني، أبو بكر، نزيل بغداد، أحد الثقات، روى عنه مسلم والترمذي ومات سنة (٢٧٥هـ).

ينظر: طبقات الحفاظ للسيوطي (١/٥٠)، معجم البلدان (٣/٤٠٣).

(٣) في الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة (١/٣٢٦).

(٤) فتاوى اللجنة (١/٤٦٥).

﴿أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾﴾ الطلاق: ١٢ ، أما الحديث المذكور(١) فهو مكذوب على النبي ﷺ لا أساس له من الصحة" (٢).

والقول بأنه ﷺ المقصود من الخلق قول باطل من وجوه:

١- أن القول بذلك يعارض النصوص الشرعية الدالة على أن المقصود من الخلق ابتلاؤهم بالعبادة كقوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ الذاريات: ٥٦ ، وقوله سبحانه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ الملك: ٢ ، وأن الله تعالى هو الممد للمخلوقات والمتصرف فيها كيف يشاء كقوله سبحانه: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ البقرة: ٢٨٤ ، وقوله جل وعلا: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ المائدة: ١٧ .

٢- أن القول بذلك ينافي بشرية الرسول ﷺ وما أخبر الله به عنه وأخبر هو عن نفسه كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾﴾ الكهف: ١١٠ ، وقوله سبحانه: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾ الأعراف: ١٨٨ ، وقوله ﷺ:(**يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله ﷺ لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً**)(٣).

٣- أن هذا القول مأخوذ من بعض الفلسفات الفاسدة، والعقائد الباطلة كالفلسفة الهندية، والعقيدة النصرانية.

---

(١) الحديث هو(لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك).

(٢) فتاوى اللجنة (٤٦٩/١).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ الشعراء: ٢١٤ ، (١٤٩٧/٣) برقم (٤٧٧١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه به.

٤ – أن غاية ما استدلوا به أحاديث موضوعة لا تقوم بها الحجة [١].

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ما يذكرون أن النبي ﷺ كان كوكباً، أو أن العالم كله خلق منه، أو أنه كان موجوداً قبل أن يخلق أبواه، أو أنه كان يحفظ القرآن قبل أن يأتيه به جبريل، وأمثال هذه الأمور، فكل ذلك كذب مفترى باتفاق أهل العلم بسيرته.

والأنبياء كلهم لم يخلقوا من النبي ﷺ، بل خلق كل واحد من أبويه، ونفخ الله فيه الروح.

ولا كان كلما يعلم الله لرسله وأنبيائه يوحيه يأخذونه بواسطة سوى جبريل، بل تارة يكلمهم الله وحياً يوحيه إليهم، وتارة يكلمهم من وراء حجاب كما كلم موسى بن عمران وتارة يبعث ملكاً فيوحي بإذنه ما يشاء، ومن الأنبياء من يكون على شريعة غيره، كما كان بني إسرائيل على شريعة التوراة.

وأما كونهم كلهم يأخذون من واحد فهذا يقوله ونحوه أهل الاتحاد من أهل الوحدة والاتحاد كابن عربي صاحب الفتوحات المكية والفصوص وأمثالهما"[٢].

---

(١) ينظر: الجواب الصحيح (٣/٣٨٤)، حقيقة الصوفية للقاسم (ص٢٨٠)، مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (١/٣٩٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٨/٣٦٧-٣٦٨).

- اختصاصه ﷺ بأنه خلق من نور.

قال الشيخ مبيناً هذه العبارة:"وصف الرسول ﷺ بأنه نور من نور الله إن أريد به أنه نور ذاتي من نور الله فهو مخالف للقرآن الدال على بشريته، وإن أريد بأنه نور باعتبار ما جاء به من الوحي الذي صار سببًا لهداية من شاء من الخلق فهذا صحيح، وللنبي ﷺ نور هو نور الرسالة والهداية التي هدى الله بها بصائر من شاء من عباده، ولا شك أن نور الرسالة والهداية من الله، قَالَ تَعَالَى: ﴿ ۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ الشورى: ٥١ . وليس هذا النور مكتسبًا من خاتم الأولياء كما يزعمه بعض الملاحدة ، أما جسمه ﷺ فهو دم ولحم وعظم... إلخ، خُلق من أب وأم و لم يسبق له خلق قبل ولادته، وما يروى أن أول ما خلق الله نور النبي محمد ﷺ، أو أن الله قبض قبضة من نور وجهه وأن هذه القبضة هي محمد ﷺ ونظر إليها فتقاطرت فيها قطرات فخلق من كل قطرة نبيًا، أو خلق الخلق كلهم من نوره ﷺ، فهذا وأمثاله لم يصح منه شيء عن النبي ﷺ"[1].

وقال الشيخ عبد الرزاق رحمه الله كذلك:"النبي ﷺ نور هدى ورشاد، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٥٢﴾ ﴾ الشورى: ٥٢ ،وقَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾ الأحزاب: ٤٥ - ٤٦ ، وليس بدنه نورًا وليس هو من نور الله الذي هو وصفه، بل هو لحم وعظم وما خالطهما، خلق من أب وأم كغيره كما مضت بذلك سنة الله تعالى في البشر، وكان يأكل ويشرب ويقضي من شأنه، وله ظل إذا مشى في شمس أو نحوها، وأما قوله تعالى: ﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾ المائدة: ١٥ - ١٦ ، فالمراد بالنور في ذلك: ما بعثه الله به من الوحي، من

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٤٦-٤٤٧)،وينظر: فتاوى اللجنة ٤٦٧-٤٦٨). و(ص ٣٦٦ وما بعدها من [مجموع الفتاوى] لابن تيمية، الجزء الثامن عشر).

عطف الخاص على العام و لم يثبت في القرآن ولا في السنة الصحيحة أنه نور عرش الله، أما ما يروى من أن النبي ﷺ خلق من نور الله فهو حديث موضوع"(١).

ومن قال بأن نبينا محمد ﷺ خلق من نور؛ فلا بد من أن يبين مراده وإلا فقوله هذا باطل من وجوه:

١- أن القول بذلك ينافي بشرية نبينا محمد ﷺ، فإن البشر مخلوقون من التراب لا من النور، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾ الروم: ٢٠. وقال ﷺ :(**خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم**)(٢).

فهذا خبر عام في جميع البشر، فتخصيص نبينا محمد ﷺ بأنه خلق من نور يحتاج إلى مخصص، ولا مخصص(٣).

٢- أن القول بذلك يفضي إلى بعض العقائد الفاسدة كاعتقاد أن النبي ﷺ مخلوق من نور الله تعالى، وأن العالم كله خلق من نوره، وأنه أول المخلوقات، وأن خلقه متقدم على العرش والقلم، وقد التزم جماعة من القائلين بذلك بهذه العقائد(٤).

٣- أن القول بذلك مأخوذ من بعض الفلسفات القديمة، والنظريات الفاسدة(٥).

---

(١) فتاوى اللجنة (٤٦٣/١)، وينظر: فتاوى اللجنة (٤٦٦/١-٤٦٧) فتاوى اللجنة (٤٦٤/١).

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الزهد والرقائق، باب في أحاديث متفرقة (٢٢٩٤/٤) برقم(٢٩٩٦) من حديث عائشة ﵂ به.

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٩٤/١١-٩٥)، فتاوى ابن عثيمين (٣٣٣/١).

(٤) ينظر: الفتوحات المكية لابن عربي الطائي (١١٩/١)، الإنسان الكامل لعبد الكريم الجيلي (٤٦/٢)، الإبريز لأحمد بن المبارك(ص٢٥٢).

(٥) ينظر: الجواب الصحيح (٣٨٤/٣)، حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ لعبد الرؤوف القاسم (ص٢٨٠)، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق لزكي مبارك (٢١٠/١، ٢٧٩، ٢٠١)، الانحرافات العقدية عند الصوفية لإدريس محمود إدريس (٣٩٣/١)، خصائص المصطفى بين الغلو والجفاء (١٠٠- ١٠٩).

- اختصاصه ﷺ بأنه رأى ربه.

قال الشيخ رحمه الله مبيناً:"لم ير نبينا محمد ﷺ ربه في الدنيا بعيني رأسه على الصحيح من قولي العلماء في ذلك وإنما رأى جبريل عليه السلام على صورته معترضا الأفق، وهذا هو المراد بقوله تعالى:﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلْأُفُقِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴿١١﴾ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ النجم: ٥ – ١٧"[١].

هذه المسألة من المسائل الخلافية بين أهل السنة والجماعة والخلاف فيها قد وقع بين الصحابة رضي الله عنهم وغيرهم، قال ابن أبي العز- بعد تفصيله فيها وحكايته للأقوال، وترجيحه لنفي الرؤية البصرية-: ونحن إلى تقرير رؤيته لجبريل أحوج منا إلى تقرير رؤيته لربه تعالى، وإن كانت رؤية الرب تعالى أعظم وأعلى، فإن النبوة لا يتوقف ثبوتها عليها ألبته[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"قد اتفق أئمة المسلمين على أن أحداً من المؤمنين لا يرى الله بعينه في الدنيا، ولم يتنازعوا إلا في النبي ﷺ خاصة مع أن جماهير الأمة اتفقوا على أنه لم يره بعينه في الدنيا، وعلى هذا دلت الآثار الصحيحة الثابتة عن النبي ﷺ والصحابة وأئمة المسلمين. ولم يثبت عن ابن عباس ولا عن الإمام أحمد وأمثالهم أنهم قالوا: إن محمداً رأى ربه بعينه، بل الثابت عنهما: إما إطلاق الرؤية، وإما تقييدها بالفؤاد، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة أنه رآه بعينه"[٣].

---

(١) فتاوى اللجنة (١٩٢/٢)، وينظر: فتاوى اللجنة (١٨٨/٢، ١٩٢) الإحكام في أصول الأحكام (٣٧٠/١).

(٢) شرح الطحاوية (٢٢٤-٢٢٥). وينظر: كتاب الغنية في مسألة الرؤية لابن حجر العسقلاني.

(٣) مجموع الفتاوى (٣٣٥/٢) (٤٩٠/٥)، وينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥١٩/٢).

والأدلة متضافرة نقلاً وعقلاً:

فمن الأدلة النقلية:

- قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى ﴾ الأعراف: ١٤٣.

- قوله ﷺ:(**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت**)[١].

وجه الاستدلال به:

أن الحديث صريح في نفي رؤية الله تعالى في الدنيا، وقد خاطب به رسول الله ﷺ أصحابه، فإذا كانت الرؤية الدنيوية منتفية في حقهم فغيرهم من باب أولى [٢].

وأما الأدلة العقلية:

"... لم نر الله في الدنيا لعجزنا عن ذلك وضعفنا كما لا نستطيع التحديق في شعاع الشمس، بل كما لا تطيق الخفاش أن تراها، لا لامتناع رؤيتها، بل لضعف بصره وعجزه..."[٣].

أما رؤية النبي ﷺ لله ﷻ ليلة المعراج:

فقد اختلفت أقوال السلف من الصحابة والتابعين وأتباعهم في رؤية النبي ﷺ لربه ليلة المعراج، وهي في مجملها على ثلاثة أضرب:

الأول:أقوال تثبت الرؤية مطلقاً.

الثاني:أقوال تنفي الرؤية مطلقاً.

الثالث:أقوال تقيد الرؤية القلبية لا البصرية.

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد (٤/ ٢٢٤٥) برقم (٢٩٣١) من حديث بعض أصحاب النبي ﷺ به.

(٢) ينظر فتح الباري (١٣/٦٩).

(٣) بيان تلبيس الجهمية (١/ ٣٥٧-٣٥٨)، وينظر: مجموع الفتاوى (٦/١٣٦).

ومن ثم اختلف أهل العلم بعدهم في تحرير أقوالهم على مذهبين:

المذهب الأول: من يرى أن الاختلاف بين أقوالهم اختلاف تضاد لا تنوع يوجب الترجيح بينهما لا الجمع، واختلف القائلون بذلك في القول الراجح منها ووجهه.

والمذهب الثاني: من يرى أن الاختلاف بين أقوالهم اختلاف تنوع لا تضاد يوجب الجمع لا الترجيح [1].

والمذهب الثاني هو الصحيح –والله أعلم– واختاره جمع من المحققين منهم شيخ الإسلام ابن تيمية [2]، وتلميذه ابن القيم [3]، وابن كثير [4]، وابن أبي العز [5]، والسفاريني[6]، والشنقيطي [7]، وغيرهم؛ وهو اختيار الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" وأما الرؤية فالذي ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: "رأى محمد ربه بفؤاده مرتين"، وعائشة أنكرت الرؤية.

فمن الناس من جمع بينهما فقال: عائشة أنكرت رؤية العين وابن عباس أثبت رؤية الفؤاد، والألفاظ الثابتة عن ابن عباس هي مطلقة، أو مقيدة بالفؤاد، تارة يقول:"رأى محمد ربه"، وتارة يقول:"رآه محمد" ولم يثبت عن ابن عباس لفظ صريح أنه رآه بعينه...

وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه، ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة، ولا في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدل: كما في صحيح مسلم عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ هل رأيت ربك؟ فقال:(نور أنى أراه)[8].

---

(١) ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/٤٧٧- ٥٦٣)، الرؤية للدار قطني (ص ٣٠٨-٣٦١)، شرح اعتقاد أهل السنة (٣/٥١٢-٥٢٣)، مجموع الفتاوى (٢/٣٣٥، ٣/ ٣٨٦، ٦/ ٥٠٩)، زاد المعاد (٣/٣٧)، تفسير ابن كثير (٤/ ٢٦٣)، شرح الطحاوية (١م٢٢٢-٢٢٥)، فتح الباري (٨/٦٠٨)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٥٠-٢٥٦)، أضواء البيان (٣/ ٣٦٣).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩-٥١٠).

(٣) ينظر:زاد المعاد (٣/ ٣٧- ٣٨).

(٤) ينظر:تفسيره (٤/٢٦٣).

(٥) نظر:شرح الطحاوية (١/٢٢٢-٢٢٥).

(٦) ينظر:لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٥٤-٢٥٥)

(٧) ينظر:أضواء البيان (٣/٣٩٩).

(٨) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب في قوله ﷺ:(نور أنا أراه)، برقم (٢٩١).

وقد قال تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ الإسراء: ١، ولو كان قد رآه نفسه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وكذا قوله: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾﴾ النجم: ١٢، ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ النجم: ١٨، ولو كان رآه بعينه لكان ذكر ذلك أولى.

وفي الصحيحين عن ابن عباس في قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ الإسراء: ٦٠، قال: "هي رؤيا عين أريها رسول الله ﷺ ليلة أسري به"(١) وهذه رؤيا الآيات؛ لأنه أخبر الناس بما رآه بعينه ليلة المعراج، فكان ذلك فتنة لهم، حيث صدقه قوم وكذبه قوم، ولم يخبرهم أنه رأى ربه بعينه، وليس في شيء من أحاديث المعراج الثابتة ذكر ذلك، ولو كان قد وقع ذلك لذكره كما ذكر ما دونه"(٢).

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب التفسير، باب ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ﴾ الإسراء: ٦٠ (٣/ ١٤٦١) برقم (٤٧١٦).

(٢) مجموع الفتاوى (٦/٥٠٩-٥١٠).

ثالثاً: بشريته ﷺ .

١- النبي ﷺ كسائر البشر.

يبين الشيخ عبدالرزاق رحمه الله أن نبينا محمد ﷺ كسائر بني آدم، فيقول:" نبينا محمد ﷺ هو كسائر بني آدم خلقه الله من ذكر وأنثى بالنص من الكتاب والسنة وبشهادة الواقع الحسي، ثم توفاه عند انتهاء أجله، فوجوده ممكن كسائر المخلوقات إلا أن الله تعالى ميزه بالرسالة فاصطفاه رسولاً إلى الناس كافة وخاتماً للأنبياء عليهم السلام "(١).

ولا ريب أن الرسول ﷺ من جنس البشر لقول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠، وقال تعالى: ﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ المؤمنون: ٣٣، وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ﴾ فصلت: ٦.

ولقوله ﷺ: (**أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر وأصلي وأرقد وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني**)(٢).

قال ابن عباس بعد قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ ﴾ الكهف: ١١٠ ، علم الله رسوله التواضع لئلا يزهو على خلقه فأمره الله أن يقر فيقول أنا آدمي مثلكم إلا إني خصصت بالوحي وأكرمني الله به يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد لا شريك له(٣).

وقال الشوكاني رحمه الله: أمر سبحانه نبيه ﷺ أن يسلك مسلك التواضع فقال ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ أي إن حالي مقصور على البشرية لا يتخطاها إلى الملكية ومن كان هكذا

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٥٨-٤٥٩).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب النكاح باب الترغيب في النكاح برقم (٥٠٦٣)، ومسلم في كتاب النكاح باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه... برقم (١٤٠١).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٣/١٨٧).

فهو لا يدعي الإحاطة بكلمات الله إلا أنه امتاز عنهم بالوحي إليه من الله سبحانه قال يوحى إلي وكفى بهذا الوصف فارقا بينه وبين سائر أنواع البشر [١].

٢- الرسول ﷺ ليس بشرا مثلنا.

يبين الشيخ رحمه الله أن مثل هذا العبارة تحتمل حقاً وباطلاً، فقال:"هذه الكلمة مجملة تحتمل حقاً وباطلاً، فإن أريد بها إثبات البشرية للنبي ﷺ أنه ليس مماثلاً للبشر من كل وجه، بل يشاركهم في جنس صفاتهم فيأكل ويشرب ويصح ويمرض ويذكر وينسى ويحيا ويموت ويتزوج النساء ونحو ذلك ويختص بما حباه الله به من الإيحاء إليه وإرساله إلى الناس بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً - فهذا حق، وهو الذي شهد به الواقع وأخبر به القرآن، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾ ﴾ الكهف: ١١٠، فأمره أن يخبر أمته بأنه بشر مثلهم إلا أن الله اصطفاه لتحمل أعباء الرسالة وأوحى إليه بشريعة التوحيد والهداية، وقال تعالى في بيان ما جرى من الحوار بين الرسل وأممهم: ﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾ إبراهيم: ١٠ - ١١، فأقر الرسل بأنهم بشر مثلنا ولكن الله منّ عليهم بالرسالة فإن الله سبحانه يمنّ على من يشاء من عباده بما شاء ويصطفي منهم من أراد؛ ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور، ومثل هذا في القرآن كثير.

---

(١) ينظر: فتح القدير (٣١٨/٣)، وتفسير السعدي (٤٨٩/١)، وتفسير ابن كثير (٥١٩/٢)، وتفسير البغوي (١٨٧/٣)، وأضواء البيان (٣٥٥/٣، ٣٥٦).

وإن أريد به أن الرسول ليس بشراً أصلاً أو أنه بشر لكنه لا يماثل البشر في جنس صفاتهم بوجه ما من الوجوه، بل يختلف عنهم اختلافاً كلياً في كل صفة من صفاتهم؛ فهذا باطل يكذبه الواقع، وكفر صريح لمناقضته لما صرح به القرآن من إثبات بشريتهم ومماثلتهم للبشر فيما عدا ما اختصهم الله به من الوحي والنبوة والرسالة والمعجزات.

وإن أريد أنه ليس مثل البشر من جهة أنه يعلم الغيب أو كامل القدرة فيجيء الكلام عليه في الجواب عن الأمر الثاني والثالث [(١)].

وإن أريد غير ذلك فعلى من يتكلم بمثل هذه الكلمات أن يعرب عن مراده ويبين قصده ليبحث معه فيه.

وعلى كل حال لا يصح إطلاق هذه الكلمة نفياً ولا إثباتاً إلا مع التفصيل والبيان؛ لما فيها من اللبس والإجمال، ولذا لم يطلقها القرآن إثباتًا إلا مع بيان ما خص به رسله، كما في الآيات المتقدمة وكما في قوله تعالى:﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴿٦﴾ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿٧﴾ ﴾ فصلت: ٦ – ٧.

وكما يخشى من التعبير بمماثلتهم للبشر بإطلاق: انتقاص الرسل، والتذرع إلى إنكار رسالتهم؛ يخشى من نفي المماثلة بإطلاق: الغلو في الرسل، وتجاوز الحد بهم إلى ما ليس من شأنهم، بل من شؤون الله سبحانه. فالذي ينبغي للمسلم التفصيل والبيان؛ ليتميز الحق من الباطل والهدى من الضلال"[(٢)].

وقد سبق الحديث عن بشرية الرسول ﷺ في العنصر السابق.

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة (١/٤٥٠– ٤٥٥).

(٢) فتاوى اللجنة (١/٤٥٠– ٤٥٨).

٣- الرسول ﷺ كامل القدرة.

يبن الشيخ أن مثل هذه العبارة تحتملاً حقاً وباطلاً، فقال:"إن أريد بكمال قدرة الرسول ﷺ الكمال النسبي بالنظر إلى بني جنسه من البشر فهو مسلم به، وإن أريد به الكمال المطلق فهو باطل، وغلو في الرسول ﷺ وتشبيه للمخلوق بالخالق؛ لأن الكمال المطلق في القدرة ونحوها من اختصاص الله جل شأنه، أما الرسول ﷺ فقدرته محدودة مستمدة من الله وليست له من ذاته؛ ولذا تفاوتت قوة وضعفًا في صحته ومرضه، وأمره الله أن يقول للكفار حين طلبوا منه الآيات﴿ إِنَّمَا ٱلْءَايَـٰتُ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ العنكبوت: ٥٠، وأمره الله أن يقول لهم حينما استعجلوا العذاب: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّوْ أَنَّ عِندِى مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ﴾ الأنعام: ٥٨ ، إلى غير ذلك مما يدل على أنه عليه الصلاة والسلام ليس له الكمال المطلق قوة واقتدارًا وإنما ذلك إلى الله وحده، ومن ذلك الحديث الصحيح الذي فيه: إنه سقط عن فرسه وجحش شقه حتى صلى بالناس جالساً [١]، وحديث إصابته في غزوة أحد[٢]، وفي ذهابه للطائف قبل الهجرة للدعوة إلى التوحيد، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال:(**اشتد غضب الله على قوم أدموا وجه نبي الله ﷺ**)[٣]، وفيه عن سهل بن سعد وهو يسأل عن جرح رسول الله ﷺ فقال:(أما والله إني لأعرف من كان يغسل جرح رسول الله ﷺ ومن كان يسكب الماء وبما دووي، قال: كانت فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ تغسله وعلي يسكب الماء بالمجن، فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيد الدم إلا كثرة أخذت قطعة من حصير فأحرقتها وألصقتها فاستمسك الدم)[٤] . وكسرت رباعيته يومئذٍ وجرح وجهه وكسرت البيضة على رأسه، فلو كان له ﷺ كمال القدرة لما قدر أحد من أعدائه على إيذائه بجرح وجهه وكسر رباعيته وكسر البيضة على رأسه"[٥].

---

(١) ينظر: الحديث الذي أخرجه البخاري في كتاب الصلاة باب الصلاة في السطوح والمنبر الخشب برقم ٣٧٨).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجهاد، باب غزوة أحد برقم (١٧٩١)، والبخاري تعليقاً في كتاب المغازي، باب ﴿ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ ﴾ آل عمران: ١٢٨ (٣/ ١٢٤١).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ما أصاب النبي ﷺ من الجرح يوم أحد، برقم (٤٠٧٤).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب ما أصاب النبي ﷺ من الجراح يوم أحد برقم (٤٠٧٥).

(٥) فتاوى اللجنة (١/٤٥٣-٤٥٥).

النبي ﷺ كامل كمالاً بشرياً، وأما الكمال المطلق فهو لله وحده لا يـشاركه فيـه مخلوق من مخلوقاته كائناً من كان لا ملكا مقربا ولا نبياً مرسلاً، كما ذكر ذلك الشيخ عبد الرزاق رحمه الله، وجميع المخلوقات يلحقها النقص . وقد حذر النبي ﷺ أن يطرى فيرفع فـوق منزلته، أو يعطى بعض خصائص الألوهية، فقال ﷺ:(**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد، فقولوا: عبد الله ورسوله**)(١) . أي لا تمدحوني بالباطل ولا تجاوزوا الحد في مدحي كما عملت النصارى مع عيسى فمدحوه حتى جعلوه إلها. وروى أحمد والنسائي أن أناسا قالوا له: يا رسول الله؛ يا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا، فقال رسـول الله ﷺ:(**يا أيها الناس: قولوا بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد عبد الله ورسـوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله عز وجل**)(٢).

ولا يخفى على عاقل أن الموجودات منقسمة إلى كاملة وناقصة، والكامل أشرف من الناقص، ومهما تفاوتت درجات الكمال واقتصر منتهى الكمال على واحد حتى لم يكـن الكمال المطلق إلا له، وكل ما سواه عاجز لا قدرة له، إلا بما أقدره متصف بجميع صـفات الكمال، وكل ما سواه فلازمه النقص وليس الكمال المطلق إلا له وهو الله (٣).

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله واذكر الكتاب مريم... برقم (٣٤٤٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٣٥٥٣)، وصححه الألباني في غاية المرام في تخريج أحاديث الحلال والحرام (ص ٩٩).

(٣) ينظر: الصواعق المرسلة (١٠١٠/٣)، درء التعارض (٣٦٢/٧)، معارج القبول (١٠٢/١)، شرح كتاب التوحيد (٩١/١)،تفسير السعدي (٤٦٦/١)،تفسير ابن كثير (٥٧٤/٢)، المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد (٤٧/١).

هـ- وفاته ﷺ.

قال الشيخ رحمه الله:"دل القرآن على أن الرسول ﷺ ميت، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الزمر: ٣٠، وقوله تعالى:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ العنكبوت: ٥٧ ، وهو ﷺ داخل في هذا العموم،و قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ الأنبياء: ٣٤، وقال:﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ الرحمن: ٢٦ - ٢٧، ... إلى أمثال ذلك من الآيات الدالة على أن الله قد توفاه إليه؛ ولأن الصحابة رضي الله عنهم قد غسلوه وكفنوه وصلوا عليه ودفنوه، ولو كان حياً حياته الدنيوية ما فعلوا به ما يفعل بغيره من الأموات، ولأن فاطمة رضي الله عنها قد طلبت إرثها من أبيها ﷺ لاعتقادها بموته، ولم يخالفها في ذلك الاعتقاد أحد من الصحابة، بل أجابها أبو بكر رضي الله عنه: بأن الأنبياء لا يورثون ولأن الصحابة رضي الله عنهم قد اجتمعوا لاختيار خليفة للمسلمين يخلفه، وتم ذلك بعقد الخلافة لأبي بكر رضي الله عنه، ولو كان حياً كحياته في دنياه لما فعلوا ذلك، فهو إجماع منهم على موته، ولأن الفتن والمشاكل لما كثرت في عهد عثمان وعلي رضي الله عنهما، وقبل ذلك وبعده لم يذهبوا إلى قبره لاستشارته أو سؤاله في المخرج من تلك الفتن والمشكلات وطريقة حلها، ولو كان حياً كحياته في دنياه لما أهملوا ذلك وهم في ضرورة إلى من ينقذهم مما أحاط بهم من البلاء، أما روحه فهي في أعلى عليين؛ لكونه أفضل الخلق، وأعطاه الله الوسيلة وهي أعلى منزلة في الجنة عليه الصلاة والسلام"(١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال:(لما توفي رسول الله ﷺ قام عمر. فقال: إن رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله ﷺ قد توفي، وإن رسول الله ﷺ والله ما مات، ولكنه قد ذهب إلى ربه، كما ذهب موسى بن عمران. فقد غاب عن قومه أربعين ليلة، ثم رجع موسى، فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أنه قد مات. قال: وأقبل أبو بكر، حتى نزل على باب المسجد. حين بلغه الخبر-وعمر يكلم الناس- فلم يلتفت إلى شيء، حتى دخل

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٧٠- ٤٨١)، وينظر: فتاوى اللجنة (١/١٢٢-١٢٨).

على رسول الله ﷺ في بيت عائشة، ورسول الله ﷺ مسجى في ناحية البيت، عليه برد حِبَرة، فأقبل حتى كشف عن وجهه، ثم أقبل عليه فقبله ثم قال: بأبي أنت وأمي، أما الموتة التي كتبها الله عليك: فقد ذُقتها، ثم لن تصيبك بعدها موتة أبداً. ثم رد البرد على وجهه. وخرج –وعمر يكلم الناس– فقال: على رسلك يا عمر، أنصت. فأبى إلا أن يتكلم. فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس. فلما سمع الناس كلام أبي بكر أقبلوا عليه، وتركوا عمر. فحمد الله تعالى، وأثنى عليه. ثم قال: أيها الناس، إنه من كان يعبد محمداً . فإن محمداً قد مات. ومن كان يعبد الله تعالى، فإن الله حي لا يموت. قال: ثم تلا هذه الآية: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾ آل عمران: ١٤٤، قال: فو الله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت، حتى تلاها أبو بكر يومئذ، قال: وأخذها الناس عن أبي بكر، فإنما هي في أفواههم. قال أبو هريرة فقال عمر: فو الله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها. فعثرت حتى وقعتُ إلى الأرض، ما تحملني رجلاي، فاحتملني رجلان، وعرفت أن رسول الله قد مات)[١].

ولا نقول إلا كما قال أبو بكر وعمر رضي الله عنهما حينما دخلوا عليه وهو ميت وهما في الصف الأول حيال رسول الله ﷺ اللهم إنا نشهد إنك قد بلغت ما أنزل إليك ونصحت لأمتك وجاهدت في سبيل الله حتى أعز الله تعالى دينه وتمت كلمته، ونؤمن بك وحدك لا شريك لك فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه واجمع بيننا وبينه حتى يعرفه بنا وتعرفنا به فإنك كنت بالمؤمنين رؤوفاً رحيما لا نبغي بالإيمان بدلاً ولا نشتري به ثمناً أبداً[٢].

---

(١) ينظر: الدر المنثور (٢/٣٣٧)، ومسند الشاميين للطبراني (٨/٤٠٣)، مختصر سيرة الرسول لمحمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ (٢٤٦-٢٤٧).

(٢) ينظر: دلائل النبوة (٧/٢٥١).

٥- الحياة البرزخية لنبينا محمد ﷺ وإثبات موته:

يقرر الشيخ رحمه الله هذا بقوله:"إن نبينا محمداً ﷺ حي في قبره حياة برزخية يحصل له بها التنعم في قبره بما أعده الله له من النعيم جزاء له على أعماله العظيمة الطيبة التي قام بها في دنياه، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام، ولم تعد إليه روحه ليصير حيًا كما كان في دنياه ولم تتصل به وهو في قبره اتصالاً يجعله حياً كحياته يوم القيامة، بل هي حياة برزخية وسط بين حياته في الدنيا وحياته في الآخرة، وبذلك يعلم أنه قد مات، كما مات غيره ممن سبقه من الأنبياء وغيرهم"(١).

ويبين الشيخ رحمه الله أن تفاصيل الحياة البرزخية الأصل فيها أنها من الغيب، فيقول:" والأصل في الأمور الغيبية: اختصاص الله بعلمها، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩﴾** الأنعام: ٥٩ ،**وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ٦٥﴾** النمل: ٦٥، لكن الله تعالى يطلع من ارتضى من رسله على شيء من الغيب، **قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ٢٧﴾** الجن: ٢٦ – ٢٧ ، **وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قُلۡ مَا كُنتُ بِدۡعٗا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ مُّبِينٞ ٩﴾** الأحقاف: ٩ ، وثبت في حديث طويل من طريق أم العلاء أنها قالت:(لما توفي عثمان بن مظعون أدرجناه في أثوابه، فدخل علينا رسول الله ﷺ، فقلت رحمة الله عليك أبا السائب، شهادتي عليك فقد أكرمك الله عز وجل، فقال رسول الله ﷺ:**(وما يدريك أن الله أكرمه)** فقلت: لا أدري بأبي أنت وأمي، فقال رسول الله ﷺ:(**أما هو فقد جاءه اليقين من ربه، وإني لأرجو له الخير، والله ما أدري**

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٧٠- ٤٧١)، وينظر: فتاوى اللجنة (١/٤٨٠-٤٨١).

وأنا رسول الله ما يفعل بي) فقلت: والله لا أزكي بعده أحدًا أبدًا)[١]، وفي رواية له:(**ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل به)** ، وقد ثبت في أحاديث كثيرة أن النبي ﷺ قد أعلمه الله بعواقب بعض أصحابه فبشرهم بالجنة، وفي حديث عمر بن الخطاب ﷺ، أن جبريل سأل النبي ﷺ عن الساعة، فقال:(**ما المسؤول عنها بأعلم من السائل)**[٢] ثم لم يزد على أن أخبره بأماراتها، فدل على أنه علم من الغيب ما أعلمه الله به دونما سواه من المغيبات، وأخبره به عند الحاجة. كما أن الله سبحانه أخبر نبيه ﷺ أنه مغفور له في سورة الفتح. وصح عنه ﷺ أنه قال:(**النبي في الجنة وأبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبد الرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن مالك في الجنة** – وهو ابن أبي وقاص – **وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة)**[٣] رضي الله عنهم جميعًا، وهذا كله من علم الغيب الذي أطلع الله نبيه عليه."[٤].

فلا نثبت من الحياة البرزخية إلا ما ورد به الدليل لأنها من الأمور الغيبية، فإن كان الرسول ﷺ لا يعلم الغيب إلا ما أعلمه الله فغيره من البشر لا يعلمون من باب أولى.

والحياة البرزخية تختلف عن الحياة المعروفة في الدنيا، يقول الشيخ سليمان ابن سحمان رحمه الله:"ومن المعلوم أنه لم يكن ﷺ حياً في قبره كالحياة الدنيوية المعهودة، التي تقوم فيها الروح بالبدن، وتدبره وتصرفه، ويحتاج معها إلى الطعام و الشراب واللباس والنكاح،

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب القرعة في المشكلات برقم (٢٦٨٧).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ... برقم (٥٠)، ومسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى برقم (٨).

(٣) أخرجه الإمام أحمد من حديث سعيد بن زيد (١ / ١٨٧، ١٨٨)، وأبو داود (٥ / ٣٧، ٣٨، ٣٩)، والترمذي (٥ / ٦٥١)، وابن ماجه (١ / ٤٩)، ولم يذكر أبا عبيدة، كما أخرجه الإمام أحمد من حديث عبد الرحمن بن عوف (١ / ١٩٣)، وذكر أبا عبيدة ولم يذكر الرسول ﷺ، والحديث صححه الألباني في صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٤٦٤٩)، وفي صحيح ابن ماجة برقم (١٣٣).

(٤) فتاوى اللجنة (١/١٢٢-١٢٨).

وغير ذلك، بل حياته ﷺ حياة برزخية، وروحه في الرفيق الأعلى وكذلك أرواح الأنبياء، والأرواح متفاوتة في مستقرها في البرزخ أعظم تفاوت، فمنها أرواح في أعلى عليين في الملأ الأعلى، وهي أرواح الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وهم متفاوتون في منازلهم كما رآهم النبي ﷺ ليلة الإسراء،ونبينا في المترلة العليا التي هي الوسيلة"(١).

قال الألباني معلقاً على حديث:(**الأنبياء أحياء في قبورهم**)(٢):"الذي يجب أن يتخذه المؤمن في هذا الصدد: الإيمان بما جاء في الحديث دون الزيادة عليه بالأقيسة والآراء كما يفعل أهل البدع الذين وصل الأمر ببعضهم إلى ادّعاء أن حياته ﷺ في قبره حقيقية يأكل ويشرب ويجامع النساء، وإنما هي حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله سبحانه وتعالى"(٣).

٦- هل سحر النبي ﷺ وهل نفذ فيه السحر؟

قال الشيخ رحمه الله:" الرسول ﷺ من البشر، فيجوز أن يصيبه ما يصيب البشر من الأوجاع والأمراض وتعدي الخلق عليه وظلمهم إياه كسائر البشر إلى أمثال ذلك مما يتعلق ببعض أمور الدنيا التي لم يبعث لأجلها، ولا كانت الرسالة من أجلها، فغير بعيد أن يصاب بمرض أو اعتداء أحد عليه بسحر ونحوه يخيل إليه بسببه في أمر من أمور الدنيا ما لا حقيقة له، كأن يخيل إليه أنه وطئ زوجاته وهو لم يطأهن، أو أنه يقوى على وطئهن حتى إذا جاء إحداهن فتر ولم يقو على ذلك، لكن الإصابة أو المرض أو السحر لا يتجاوز ذلك إلى تلقي الوحي عن الله تعالى ولا إلى البلاغ عن ربه إلى العالمين؛ لقيام الأدلة من الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة على عصمته ﷺ في تلقي الوحي وبلاغه وسائر ما يتعلق بشؤون الدين، والسحر نوع من الأمراض التي أصيب بها النبي ﷺ، فقد ثبت عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:(سحر رسول الله ﷺ رجل من بني زريق يقال له: لبيد بن الأعصم حتى كان رسول الله ﷺ يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما يفعله، حتى إذا كان ذات يوم أو ذات ليلة دعا

(١) الصواعق المرسلة الشهابية (ص٨٢).

(٢) أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦/ ١٤٧)، قال الألباني: إسناده جيد. السلسلة الصحيحة (١٨٩/٢).

(٣) السلسلة الصحيحة (١٩١/٢).

رسول الله ﷺ ثم دعا ثم دعا ثم قال:(**يا عائشة، أشعرت أن الله أفتاني فيما استفتيته فيه، فجاءني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي، فقال الذي عند رأسي للذي عند رجلي أو الذي عند رجلي للذي عند رأسي: ما وجع الرجل، قال: مطبوب، قال: ومن طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال: في مشط ومشاطة، قال: وجف طلعة ذكر، قال: أين هو؟ قال: في بئر ذي أروان**) قالت: فأتاها رسول الله ﷺ في أناس من أصحابه، ثم قال:(**يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين**) قالت: فقلت: يا رسول الله، أفلا أحرقته؟ قال: (**لا، أما أنا فقد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس شرًا**) فأمر بها فدفنت)[١].

ومن أنكر وقوع ذلك فقد خالف الأدلة وإجماع الصحابة وسلف الأمة متشبثًا بشبه وأوهام لا أساس لها من الصحة فلا يعول عليها"[٢].

والذي وقع للرسول ﷺ من السحر هو نوع من المرض الذي يتعلق بالصفات والعوارض البشرية والذي لا علاقة له بالوحي وبالرسالة التي كُلف بإبلاغها، لذلك يظن البعض أن ما أصاب الرسول ﷺ من السحر هو نقصٌ وعيبٌ وليس الأمر كما يظنون لأن ما وقع له هو من جنس ما كان يعتريه من الأعراض البشرية كأنواع الأمراض والآلام ونحو ذلك، فالأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم يعتريهم من ذلك ما يعتري البشر كما قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ﴾ إبراهيم: ١١، واستدل ابن القصار[٣] على أن الذي أصابه كان من جنس المرض يقول الرسول في حديث آخر:(**أما أنا فقد شفاني الله**)[٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الطب باب السحر برقم (٥٧٦٣)، ومسلم في كتاب السلام باب السحر برقم (٢١٨٩).

(٢) فتاوى اللجنة (١/٥٦٩- ٥٧٠).

(٣) هو علي بن أحمد البغدادي القاضي أبو الحسن المعروف بابن القصار تفقه بالأبهري، قاله الشيرازي وله كتاب في مسائل الخلاف لا أعرف للمالكيين كتاب في الخلاف أكبر منه وكان أصوليا نظارا ولي قضاء بغداد وقال أبو ذر هو أفقه من رأيت من المالكيين وكان ثقة قليل الحديث، توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ٣٩٨هـ.
ينظر: الديباج المذهب لإبراهيم بن علي اليعمري المالكي (١/١٩٩).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٦٨).

قال القاضي عياض رحمه الله:" قد نزه الله سبحانه وتعالى الشرع والنبي عما يـــدخل في أمره لبساً، وإنما السحر مرض من الأمراض وعارض من العلل يجوز عليه كأنواع الأمـــراض مما لا ينكر ولا يقدح في نبوته. وأما ما ورد أنه كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولا يفعلـــه، فليس في هذا ما يدخل عليه داخلة في شيء من تبليغه وشريعته، أو يقدح في صدقه لقيـــام الدليل، والإجماع على عصمته من هذا، أما ما طرأ عليه في أمر دنياه التي لم يبعث بـــسببها، ولا فُضل من أجلها، وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر، فغير بعيد أن يخيل إليـــه مـــن أمورها ما لا حقيقة له، ثم ينجلي عنه كما كان"(١).

رابعاً: بعض الأقوال الكفرية والبدع في نبينا ﷺ .

١- الأقوال الكفرية.

-القول بوحدة الوجود.

يرد الشيخ رحمه الله على من قال: إن حقيقة قوله تعالى:﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾ النجم: ٨، هي: أن رسول الله ﷺ ليس مغاير لله تعالى فلا تزعم أنه كان هناك وجـــودان فمـــا رأى ﷺ إلا نفسه.

فيقول الشيخ رحمه الله:" الصواب أن الذي دنا فتدلى جبريل عليه الصلاة والـــسلام حـــتى رآه الرسول الله ﷺ، كما صح بذلك الخبر عن النبي ﷺ، ومن زعم أن الذي دنا فتدلى هـــو الله تعالى فقد أخطأ خطأً فاحشاً، ثم القول بأنه ليس هناك وجودان، وأن محمداً ﷺ مـــا رأى في ذلـــك الوقـــت إلا نفـــسه (قـــول بوحـــدة الوجـــود) وذلـــك كفـــر صـــريح. ويتبين أن من قال بهذا القول ليس على الحق، بل على الباطل، وأنه ليس بمؤمن فضلاً عن أن

(١) الشفاء (٢/١٦٠)، وينظر: زاد المعاد (٤/١٢٤-١٢٥)، وردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر جمعها الشيخ : مقبل بن هادي الوادعي.

يكون من أهل السنة والجماعة، بل كافر مرتد عن ملة الإسلام إن كان قد زعم أنه مسلم"[١].

وآثرت الحديث مفصلاً عن هذه المسألة في الفصل الثاني من الباب الثاني من هذه الرسالة والذي هو بعنوان جهوده في بيان الفرق والمذاهب المعاصرة، خشية التكرار والإطالة.

٢- البدع.

-التردد على قبر النبي ﷺ.

بين الشيخ عبدالرزاق رحمه الله الحكم في التردد على قبر النبي ﷺ، فقال:"ولا يشرع للمسلم كلما دخل المسجد النبوي التردد إلى قبر النبي ﷺ والدعاء عنده ولا اتخاذه عيداً يعود إليه المرة بعد المرة؛ لما رواه أبو داود بإسناد حسن رواته ثقات عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:(**لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيداً، وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم**)[٢]، ولما روي عن علي بن الحسين (أنه رأى رجلاً يجيء إلى فرجة كانت عند قبر النبي ﷺ فيدخل فيها فيدعو فنهاه، وقال: "ألا أحدثكم حديثًا سمعته من أبي عن جدي عن رسول الله ﷺ قال:(**لا تتخذوا قبري عيداً ولا بيوتكم قبوراً، وصلوا علي فإن تسليمكم يبلغني أين كنتم**)[٣] وإسناده جيد، وكان الصحابة رضي الله عنهم أحرص على الخير منا وأحب لرسول الله ﷺ وأعرف بحقه على الأمة وبآداب زيارته منا، ومع ذلك لم ينقل عن أحد منهم أنه كان يتردد على قبره ﷺ والدعاء عنده، لكن ثبت عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا حضر إلى المدينة من سفر فقط جاء إلى قبر النبي ﷺ فقال: (السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر ، السلام عليك يا أبتاه)، ثم ينصرف،

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٦١- ٤٦٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٨٧٩٠)، وأبو داود في كتاب المناسك، باب زيارة القبور برقم (٢٠٤٢)، وصححه النووي في "الأذكار" (ص٩٣) ، وصححه الألباني في "صحيح الجامع" برقم (٧٢٢٦) وفي "صحيح وضعيف سنن أبي داود" برقم (٢٠٤٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٨٥٨٦)، صححه الألباني في تلخيص أحكام الجنائز برقم (١٠) (ص ٨٨).

ولهذا كره مالك بن أنس رحمه الله لأهل المدينة أن يأتي أحدهم إلى قبر النبي ﷺ كلما دخل المسجد، وقال: (لن يصلح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها)"(١).

(**ولا تجعلوا قبري عيداً**) قال الإمام بن تيمية رحمه الله:" العيد اسم ما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائدا ما يعود السنة أو يعود الأسبوع أو الشهر ونحو ذلك"(٢).

وقال بن القيم رحمه الله: العيد ما يعتاد مجيئه وقصده من زمان ومكان مأخوذ من المعاودة والاعتياد فإذا كان اسما للمكان فهو المكان الذي يقصد فيه الاجتماع الانتساب بالعبادة وبغيرها كما أن المسجد الحرام ومنى ومزدلفة وعرفة والمشاعر جعلها الله تعالى عيداً للحنفاء ومثابة للناس كما جعل أيام العيد منها عيدا وكان للمشركين أعياد زمانية ومكانية فلما جاء الله بالإسلام أبطلها وعوض الحنفاء منها عيد الفطر وعيد النحر كما عوضهم عن أعياد المشركين المكانية بكعبة ومنى ومزدلفة وسائر المشاعر انتهى (٣).

وقيل العيد: ما يعاد إليه أي لا تجعلوا قبري عيدا تعودون إليه متى أردتم أن تصلوا علي فظاهره منهي عن المعاودة والمراد المنع عما يوجبه وهو ظنهم بأن دعاء الغائب لا يصل إليه ويؤيده قوله وصلوا علي فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم أي لا تتكلفوا المعاودة إلي فقد استغنيتم بالصلاة علي (٤).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: "الحديث يشير إلى أن ما ينالني منكم من الصلاة والسلام يحصل مع قربكم من قبري وبعدكم عنه فلا حاجة بكم إلى اتخاذه عيدا" انتهى(٥).

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٤٧٩-٤٨٠).

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (ص ١٨٩)، وينظر: مرقاة المفاتيح لعلي بن سلطان القاري (٣/١١)، شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ص ١٦٦)، تيسير العزيز الحميد لسليمان بن عبد الله (ص ١٥٧).

(٣) إغاثة اللهفان (١/١٩٠).

(٤) ينظر: شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبدالله (ص٣٠٥)، تيسير العزيز الحميد (ص ٢٨٦)، عون المعبود (٦/٢٣).

(٥) الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان (ص ٣٠٧).

"والحديث دليل على منع السفر لزيارته ﷺ لأن المقصود منها هو الصلاة والسلام عليه والدعاء له ﷺ وهذا يمكن استحصاله من بعد كما يمكن من قرب وأن من سافر إليه وحضر من ناس آخرين فقد اتخذه عيدا وهو منهي عنه بنص الحديث فثبت منع شد الرحل لأجل ذلك بإشارة النص كما ثبت النهي عن جعله عيدا بدلالة النص وهاتان الدلالتان معمول بهما عند علماء الأصول ووجه هذه الدلالة على المراد قوله تبلغني حيث كنتم فإنه يشير إلى البعد والبعيد عنه صلى الله عليه وسلم لا يحصل له القرب إلا باختيار السفر إليه والسفر يصدق على أقل مسافة من يوم فكيف بمسافة ففيه النهي عن السفر لأجل الزيارة والله أعلم"(١).

وقد روي أن الحسن بن الحسن بن علي (٢) رأى رجلا ينتاب القبر فقال يا هذا ما أنت ورجل بالأندلس منه إلا سواء أي الجميع يبلغه صلوات الله وسلامه عليه دائما إلى يوم الدين (٣).

والرسول سدّ الطريق المُفضية إلى الشرك، بنهيه عن اتخاذ قبره عيداً، لأن هذا من وسائل الشرك، ومن الطرق الموصلة إلى الشرك.

وفي الحديث النهي عن التردّد على قبر الرسول ﷺ من أجل الصلاة عليه والسلام عليه، لأن هذا وسيلة إلى الشرك، ومن اتخاذه عيداً، ولهذا ما كان الصحابة رضي الله عنهم كلما دخلوا المسجد يذهبون إلى قبر الرسول ليسلموا عليه أو يصلوا عليه، أبداً، إنما يفعلون هذا إذا جاءوا من سفر فقط، لأنك إذا أكثرت التردّد عليه صار من اتخاذه عيداً(٤).

---

(١) عون المعبود (٦/٣٣).

(٢) هو: الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي، أبو محمد، إقامته ووفاته في المدينة توفي سنة (٩٠ هـ).
ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (١١/٣١٨)، الأعلام للزركلي (٢/١٨٧).

(٣) اللفظة ذكرها شيخ الإسلام ابن تيمية في أكثر من موضع وعزاها لسعيد بن منصور في سننه قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ :
(وروى سعيد بن منصور في سننه حدثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني سهيل ابن أبي سهيل قال رآني الحسن بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه..."إلخ.
ينظر: اقتضاء الصراط المستقيم (ص ٣٣١)، مجموع الفتاوى (٢٧/١٢٢)، إغاثة اللهفان (١/١٩١-١٩٢).

(٤) ينظر لما سبق: تفسير ابن كثير (٣/٥١٦)، شرح كتاب التوحيد (١/٣٠٥)، معارج القبول (٢/٥٣٠)، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد (٢ / ٨٣)، عون المعبود (٦/٢٢-٢٥) .

- التوسل بجاه النبي ﷺ.

قال الشيخ رحمه الله:"من توسل إلى الله في دعائه بجاه النبي ﷺ أو حرمته أو بركته أو بجاه غيره من الصالحين أو حرمته أو بركته فقال: (اللهم بجاه نبيك أو حرمته أو بركته أعطني مالاً وولداً أو أدخلني الجنة وقني عذاب النار) مثلاً فليس بمشرك شركاً يخرج عن الإسلام، لكنه ممنوع؛ سداً لذريعة الشرك، وإبعاداً للمسلم من فعل شيء يفضي إلى الشرك، ولا شك أن التوسل بجاه الأنبياء والصالحين وسيلة من وسائل الشرك التي تفضي إليه على مر الأيام، على ما دلت عليه التجارب وشهد له الواقع، وقد جاءت أدلة كثيرة في الكتاب والسنة تدل دلالة قاطعه على أن سد الذرائع إلى الشرك والمحرمات من مقاصد الشريعة، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٨، فنهى سبحانه المسلمين عن سب آلهة المشركين التي يعبدونها من دون الله مع أنها باطلة؛ لئلا يكون ذلك ذريعة إلى سب المشركين الإله الحق سبحانه انتصارًا لآلهتهم الباطلة جهلًا منهم وعدوانًا، ومنها: نهيه صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد؛ خشية أن تعبد، ومنها: تحريم خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية، وتحريم إبداء المرأة زينتها للرجال الأجانب، وتحريم خروجها من بيتها متعطرة، وأمر الرجال بغض البصر عن زينة النساء، وأمر النساء أن يغضضن من أبصارهن؛ لأن ذلك كله ذريعة إلى الافتتان بها ووسيلة إلى الوقوع في الفاحشة، قال الله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ﴾ النور: ٣٠ - ٣١ الآية . وثبت في الحديث أن النبي ﷺ قال:(**لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**)[1]؛ ولأن التوسل بالجاه والحرمة ونحوهما في الدعاء عبادة، والعبادة توقيفية، ولم يرد في الكتاب ولا في

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب ما يكره من اتخاذ المساجد على القبور برقم (١٣٣٠)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب النهي عن بناء المساجد على القبور... برقم (٥٢٩).

سنة الرسول ﷺ ولا عن أصحابه ما يدل على هذا التوسل، فعلم أنه بدعة، وقد قال ﷺ:(**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**)(١)"(٢).

وقال الشيخ رحمه الله:" فإن الله تعالى أكرم ويكرم شخصاً مثلاً بجاه غيره عنده سبحانه كما أكرم الصغيرين بصلاح أبيهما رحمة من ربك -قصة موسى والخضر في سورة الكهف وغيرها- والمحظور أن يدعو الإنسان ربه بشخص أو بجاه شخص فهذا هو الذي لم يشرع"(٣).

وقد سبق الحديث عن هذا في فصل نواقض التوحيد والقوادح فيه المبحث الثاني نواقض توحيد الألوهية والقوادح فيه في مسألة التوسل، وآثرت الإحالة له خشية التكرار(٤).

(١) أخرجه مسلم في كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ..برقم (١٧١٨). وبنحوه في البخاري في كتاب الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود برقم (٢٦٩٧).

(٢) فتاوى اللجنة (١/٥٠١- ٥٠٣، ٥٠٥-٥٠٦، ٥١١، ٥١٣، ٥١٦، ٥٢٠).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص١٩٤).

(٤) ينظر:(١٧١-١٧٨).

- الاحتفال بالمولد.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:"في نظري ونظر الكثيرين من أهل السنة والجماعة أن الاحتفال بمولد الرسول ﷺ بدعة منكرة...ويجب التسليم من كل منصف أن النبي ﷺ لم يحتفل بمولد نفسه ولا بمولد غيره من الرسل والصحابة مع امتداد حياته بعد الرسالة ولا احتفل بمولده أحد من الصحابة وهم خير القرون المشهود لهم بالخير، ورسول الله ﷺ أكرم الخلق على نفوسهم وأحب العالمين إلى قلوبهم ولو احتفلوا بمولده لنقل لتوفر الدواعي على نقله؛ فيكفي في الاستشهاد على أن ترك الاحتفال بمولده سنة وأن فعله بدعة لعدم نقلهم لفعله..أما ما ذكر عن حسان بن ثابت وعلي بن أبي طالب والبراء بن عازب وأنس بن مالك رضي الله عنهم من الثناء على النبي ﷺ فإنهم لم يلتزموا فيه وقتاً معيناً يتخذونه موسماً ومجتمعاً وهذا متفق عليه ومندوب إليه لشرح سيرة النبي ﷺ تدريساً أو دفاعاً عنه عند وجود الدواعي لذلك دون التزام حال معينة أو زمان أو مكان معين وإنما البدعة التزام زمن أو مكان بعينه يعتبر موسماً ويعتاد الناس الاجتماع فيه شأنهم فيه كشأنهم في الأعياد بل هذا ربما أدى إلى الغلو في إعظام النبي ﷺ وإطرائه وقد نهى عن ذلك فقال:(**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم**)(١)"(٢).

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ:" اتخاذ هذا اليوم عيداً محدث لا أصل له فلم يكن في السلف لا من أهل البيت ولا من غيرهم من اتخذ ذلك عيدا حتى يحدث فيه أعمالا إذ الأعياد شريعة من الشرائع فيجب فيها الاتباع لا الابتداع وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة مثل يوم بدر وحنين والخندق وفتح مكة ووقت هجرته ودخوله المدينة وخطب له متعددة يذكر فيها قواعد الدين ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ مثال تلك الأيام أعيادا وإنما يفعل مثل هذا النصارى الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعيادا أو اليهود وإنما العيد شريعة فما شرعه الله اتبع وإلا لم يحدث في الدين ما ليس منه وكذلك ما يحدثه بعض

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله واذكر في الكتاب مريم... برقم (٣٤٤٥).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٢٠٢).

الناس إما مضاهاة للنصارى في ميلاد عيسى عليه السلام وإما محبة للنبي ﷺ وتعظيما له والله قد يثيبهم على هذه المحبة والاجتهاد لا على البدع من اتخاذ مولد النبي ﷺ عيدا مع اختلاف الناس في مولده فإن هذا لم يفعله السلف مع قيام المقتضى له وعدم المانع منه ولو كان هـذا خيرا محضا أو راجحا لكان السلف رضي الله عنهم أحق به منا فإنهم كانوا أشد محبة لرسول الله ﷺ وتعظيما له منا وهم على الخير أحرص وإنما كمال محبته وتعظيمه في متابعته وطاعته واتباع أمره وإحياء سنته باطنا وظاهرا ونشر ما بعث به والجهاد على ذلك بالقلب واليـد واللسان فإن هذه هي طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والـذين اتبعـوهم بإحسان"[1].

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/٢٩٤-٢٩٥)، وينظر: المورد في عمل المولد للفاكهاني، وحكم الاحتفـال بالمولـد النبوي والرد على من أجازه لمحمد بن إبراهيم، حكم الاحتفال بالمولد النبوي عبدالعزيز بن باز، الرد القوي على الرفاعي والمجهول وابن علوي وبيان أخطائهم في المولد النبوي لحمود التويجري، الإنصاف فيما قيل في المولد مـن الغلو والإجحاف لأبي بكر الجزائري، والقول الفصل في حكم التوسل بخير الرسل لإسماعيل الأنصاري، الاحتفال بالمولد بين الاتباع والابتداع لمحمد بن سعد شقير .

مسألـــة:

الإقسام بالنبي ﷺ هل ينعقد يمينا أو لا.

قال الشيخ رحمه الله:" إن أئمة الفقهاء؛ كمالك ، وأبي حنيفة ، والشافعي رحمهم الله قـــالوا: إن الحلف بغير الله مطلقاً منهي عنه سواء كان المحلوف به نبياً أم غيره ولا ينعقد ذلك يميناً، وهو القول الصحيح عن أحمد رحمه الله، واختار ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية وقال: إنـــه هـــو الصواب؛ والقول الآخر عنه أن الحلف بنبينا محمد ﷺ يجوز، وينعقد يميناً، وبعض الحنابلـــة عمم ذلك في الأنبياء، وينبني على القول بجواز ذلك وانعقاده جواز الإقسام على الله بالنبي أو الأنبياء، وعليه يخرج حديث توسل الأعمى بالنبي ﷺ، وقد ذكر ابن تيمية أن القول بجـــواز الحلف بالنبي وانعقاده قول ضعيف شاذ، وكذا ما بني عليه من جواز الإقسام على الله به وما يناسبه من التوسل به كذلك، وما قاله شيخ الإسلام هو الصواب وهو قول جمهـــور أهـــل العلم، وهو مقتضى الأدلة الشرعية"(١).

اختلف العلماء في حكم الحلف بغير الله:

١- الأحناف:

يرى بعض الأحناف أن الحلف بغير الله لا يجوز، بل هو منهي عنه، وفي ذلك يقول الإمـــام أبو حنيفة رحمه الله:"لا يحلف إلا بالله متجرداً بالتوحيد والإخلاص"(٢) .

بينما الكثير من الأحناف لا سيما المتأخرين منهم يذهبون إلى جواز ذلك وبعـــضهم يـــرى كراهيته (٣).

٢- المالكية:

جاء في الشرح الصغير:" لا يجوز الحلف بالنبي والكعبة من ما عظمه الله تعالى... وفي حرمة الحلف بذلك وكراهيته قولان... وإن قصد بحلفه بكالعزى من كل ما عبـــد مـــن دون الله

---

(١) فتاوى اللجنة (١/٥٢٤-٥٢٥).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع للكساني (٣/٩،٨-٢١).

(٣) ينظر: حاشية ابن عابدين (٣/٧٠٥)، والبحر الرائق في شرح كنز الرقائق لزين الدين بن نجم الحنفي (٤/٣٠١).

التعظيم من حيث أنه معبود فكفر وارتداد عن دين الإسلام... وإن لم يقصده فحرام قطعاً بلا ردة"(١) .

وجاء في مقدمات ابن رشد (٢) :" والأيمان تنقسم على ثلاثة أقسام: مباحة ومكروهة ومحظورة، فالمباحة الحلف بالله تعالى، أو باسم من أسمائه الحسنى، وبصفة من صفاته تعالى... والمكروهة الحلف بغير الله تعالى... والمحظورة أن يحلف باللات والعزى والطواغيت أو بشيء مما يعبد من دون الله تعالى، لأن الحلف بالشيء تعظيم له والتعظيم لهذه الأشياء كفر بالله تعالى"(٣) .

٣ - الشافعية:

قال الشافعي رحمه الله:" وكل يمين بغير الله فهي مكروهة منهي عنها من قبل قول رسول الله ﷺ:(**إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت**)(٤) "(٥).

وقال:" فكل من حلف بغير الله كرهت له وخشيت أن تكون يمينه معصية"(٦) .

وقال النووي رحمه الله:" الحلف بالمخلوق مكروه، كالنبي والكعبة وجبريل والصحابة والآل، وقال الشافعي رحمه الله: أخشى أن يكون الحلف بغير الله معصية. قال الأصحاب أي حراماً أو إثماً، فأشار إلى تردد فيه، قال الإمام:" والمذهب القطع بأنه ليس بحرام بل مكروه... قال الأصحاب فلو اعتقد الحالف في المحلوف به من التعظيم ما يعتقده في الله تعالى كفر..."(٧) .

---

(١) الشرح الصغير للدردير (٢/٢٠٣).

(٢) هو: أبو الوليد محمد بن أحمد بن أحمد بن رشد القرطبي المالكي، الإمام العلامة شيخ المالكية قاضي الجماعة بقرطبة، كان فقيهاً عالماً، حافظاً للفقه عارفاً بالفتوى، من أهل الرياسة في العلم مع الدين والفضل، توفي سنة (٥٢٠هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (١٩/٥٠١-٥٠٢)، شذرات الذهب (٤/٦٢)، هدية العارفين لإسماعيل باشا البغدادي (٢/٨٥).

(٣) مقدمات ابن رشد (ص٣٠٨-٣٠٩).

(٤) أخرجه البخاري كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم برقم (٦٦٤٦)، وأخرجه مسلم في كتاب الأيمان، باب النهي عن الحلف بغير الله تعالى، برقم (١٦٤٨).

(٥) الأم (٧/٥٥).

(٦) الأم (٧/٥٦).

(٧) روضة الطالبين للنووي (١١/٦).

٤- الحنابلة:

قال ابن قدامه رَحِمَهُ اللَّهُ:" ولا يجوز الحلف بغير الله وصفاته نحو أن يحلف بأبيه أو الكعبة أو صحابي أو إمام... قال ابن عبد البر: وهذا أصل مجموع عليه... ثم إن لم يكن الحلف بغير الله محرماً فهو مكروه، فإن حلف فليستغفر الله تعالى، وليذكر الله تعالى..."[١] .

وجاء في كشاف القناع:" ويحرم الحلف بغير الله وغير صفاته ولو كان الحلف بنبي لأنه شرك في تعظيم الله..."[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:" وقد ثبت أنه لا يجوز القسم بغير الله لا بالأنبياء ولا بغيرهم ...و الحلف بالمخلوقات لا تنعقد به اليمين ولا كفارة فيه حتى لو حلف بالنبي لم تنعقد يمينه و لم يجب عليه كفارة عند جمهور العلماء كمالك والشافعي وأبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين بل نهى عن الحلف بهذه اليمين فإذا لم يجز أن يحلف بها الرجل ولا يقسم بها على مخلوق فكيف يقسم بها على الخالق جل جلاله"[٣].

(١) المغني (٤٩١/٩-٤٩٢).

(٢) كشاف القناع للبهوتي (١٨٨/٦).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨٦/١)، وينظر:شرح العقيدة الطحاوية (٢٦٢/١)، التوسل والوسيلة (١٠٦/١).

المطلب الثالث

خوارق العادات[١] .

تحدث الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ عن خوارق العادات وذكر منها، المعجزة والسحر والكرامة، وفرق بين المعجزة والسحر، وفيما يلي بيان ذلك:

١- المعجزة:

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ:" كل ما لم تبلغه طاقة البشر، ولم يقع في دائرة قدرتهم، فهو معجزة، وقد تطلق المعجزة على ما خرج عن طاقة العامة من الخلق دون الخاصّة، كبعض المسائل العلمية، واختراع بعض الآلات، والأجهزة الحديثة، وغيرها مما لا يقوى عليه إلا خواص الناس، وكالغوص، والسباحة، وحمل الأثقال، وهذا عجز نسبي يكون في مخلوق دون آخر"[٢].

يعرف الشيخ رَحِمَهُ اللهُ المعجزة بقوله:

"والمراد بالمعجزة: هي الأمر الخارق للعادة الخارج عن سنة الله في خلقه، الذي يظهره الله على يد مدعي النبوة تصديقاً له في دعواه، وتأييداً له في رسالته، مقروناً بالتحدي لأمته، ومطالبتهم أن يأتوا بمثله، فإذا عجزوا كان ذلك آية من الله تعالى على اختياره إيّاه، وإرساله إليهم بشريعته"[٣] [٤].

---

(١) والعادات: السنن الكونية، وخوارقها:ما يخالف نظامها، وهي ثلاثة أنواع:

الأولى: المعجزات؛ على يد النبي ﷺ تأييداً له وتحدياً لقومه.

والثانية: الكرامة؛ على يد الولي تأييداً له وإكراماً.

والثالثة: السحر؛ على يد الساحر المشعوذ فتنة وابتلاءً.

(٢) مذكرة التوحيد (ص٦٠).

(٣) مذكرة التوحيد (ص٦٠).

(٤) ينظر : في تعريف المعجزة اصطلاحاً، عند أهل السنة والجماعة: النبوات (ص ٢، ١١، ٢٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (١/٥٥٨)، لوامع الأنوار (١/٢٩٠). وعند المعتزلة: شرح الأصول الخمسة للقاضي الهمذاني

ويبين الشيخ رحمه الله ضرورة المعجزة للأنبياء والرسل:

فيقول:"فإن خبر الإنسان عن نبوة نفسه بلا معجزة، دعوى شيء غير مألوف في سنة الله مع خلقه، فلا تقبل حتى تؤيد بما يجعلها جارية على سنته سبحانه، وما عهده البشر في إرساله رسله، بخلاف إخبار إنسان عدل عن مثله "[١].

ويقول رحمه الله:"فإن دعواه النبوة بلا معجزة على خلاف سنة الله في إرساله رسله"[٢].

وقال الشيخ رحمه الله:"الأنبياء ليسوا كغيرهم في المعجزات، وقياس غيرهم عليهم في المعجزات باطل "[٣].

قال شيخ الإسلام:"آيات الأنبياء وبراهينهم هي الأدلة، والعلامات المستلزمة لصدقهم، فمعجزات الأنبياء هي آياتهم وبراهينهم كما سماهم الله بذلك، لأن الدليل لا يكون إلا مستلزماً، للمدلول عليه، مختصاً به، ولا يكون مشتركاً بينه وبين غيره، بل إما أن يكون مساوياً له في العموم والخصوص، أو يكون أخص منه [٤].

حينئذ فإن جنس الأنبياء، متميزون عن غيرهم بالآيات والدلائل الدالة على صدقهم، التي يعلم العقلاء أنها لم توجد لغيرهم، بل إذا عبر عنها بأنها خرق عادة، فالمراد بذلك: أنها خارجة عن الأمر المعتاد لغير الأنبياء، وأنها من العجائب الخارجة عن النظائر، فلا يوجد نظيرها لغير الأنبياء[٥].

(ص٥٦٨- ٥٧٢). وأما تعريفه عند الأشاعرة: الإنصاف الباقلاني (ص١٦)، وأعلام النبوة لأبي حسن علي للماوردي (ص١٨).

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٤٧/٢).

(٢)الإحكام في أصول الأحكام (٥٢/٢).

(٣) شبهات حول السنة (ص٢٢).

(٤) ينظر: النبوات (ص٢، ١١، ٢٨).

(٥) ينظر: النبوات (ص١١٢)

٢-السحر:

يعرف الشيخ رحمه الله السحر بقوله:

" أما السحر: فهو في **اللغة:** كل ما دقّ، ولطف، وخفي سببه؛ فيشمل قوة البيان، وفصاحة اللسان، لما في ذلك من لطف العبارة، ودقة المسلك، ويشمل النميمة لما فيها من خفاء أمر النمام، وتلطفه في خداع من نمّ بينهما ليتم له ما يريد من الوقيعة، ويشمل العزائم العقد التي يعقدها الساحر، وينفث فيها مستعيناً بالأرواح الخبيثة من الجنّ، فيصل بذلك في زعمه إلى ما يريد من الأحداث والمكاسب"[(١)].

والسحر كما بين الشيخ رحمه الله: كل ما دق، ولطف، وخفي سببه [(٢)].

وقد عُرف بتعاريف متعددة، منها:

- صرف الشيء عن حقيقته إلى غيره [(٣)].
- كل أمر يخفى سببه، ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع[(٤)].
- هو إخراج الباطل في صورة الحق [(٥)]. وغير ذلك.

أما التعريف الاصطلاحي للسحر فهو:

عزائم [(٦)] ورقى [(٧)] وعقد [(١)] تؤثر في الأبدان والقلوب، فيُمرض ويقتل، ويفرق بين المرء وزوجه، ويأخذ أحد الزوجين عن الآخر [(٢)].

---

(١) مذكرة التوحيد (٦٠- ٦١).

(٢) ينظر: معجم الصحاح (٦٧٩/٢)، لسان العرب (٣٤٨/٤)، القاموس المحيط (٤٥/٢).

(٣) ينظر: تهذيب اللغة للأزهري (٢٨٢- ٣٧٠).

(٤) ينظر: المعجم الوسيط (١/ ٤١٩).

(٥) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٣٨).

(٦) العزائم: هي الرقى، وعزم الراقي: كأنه أقسم على الداء، والعزيمة من الرقى التي يعزم بها على الجن والأرواح، وعزائم القرآن: الآيات التي تقرأ على ذوي الآفات لما يرجى من البرء بها.

ينظر: المعجم الوسيط لعدة مؤلفين منهم أحمد الزيات (٥٩٩/٢)، تاج العروس للزبيدي (٨٩/٣٣)، لسان العرب (٤٠٠/١٢).

(٧) الرقى: رقى الراقي رقية ورقياً: إذا عوذ ونفث في عوذته.

ينظر:لسان العرب (٣٣٢/١٤).

الفرق بين المعجزة والسحر:

ويبين الشيخ رَحِمَهُ اللهُ الفرق بينهما، فيقول:" وبذلك يتبين الفرق بين المعجزة والسحر:

١- **فالمعجزة** ليست من عمل النبي، وكسبه. إنما هي خلق محض من الله تعالى على خلاف سنته في الكائنات.

وأما **السحر** : فمن عمل الساحر، وكسبه سواء أكان تعويذات، أم بياناً، أم نميمة، أم غير ذلك، وله أسبابه ووسائله التي قد تنتهي بمن عرفها ومهر فيها، واستعملها إلى مسبباتها، فليس خارقاً للعادة، ولا مخالفاً لنظام الكون في ربط الأسباب بمسبباتها، والوسائل بمقاصدها.

٢- **والمعجزة:** تظهر على يد مدَّعي النبوة لتكون آية على صدقه في رسالته التي بها هداية الناس من الضلالة، وإخراجهم من الظلمات إلى النور، والأخذ بأيديهم إلى ما ينفعهم في عقائدهم، وأخلاقهم، وأبدانهم، وأموالهم.

أما **السحر**: فهو خلق ذميم، أو خرافة، أو صناعة يموه بها الساحر على الناس، ويضللهم، ويخدعهم بها عن أنفسهم، وما ملكت أيديهم، ويتخذها وسيلة لكسب العيش من غير حله، ويفرق بها بين المرء وزوجه، والصديق وصديقه، وبالجملة يفسد بها أحوال الأمة بخفاء، والناس عنه غافلون.

٣- سيرة من ظهرت على يده **المعجزة** حميدة، وعاقبته مأمونة، فهو صريح في القول والفعل، صادق اللهجة، حسن العشرة، سخي، كريم، عفيف عما في أيدي الناس، يدعو إلى الحق، وينافح دونه بقوة وشجاعة.

---

(١) العقد: هو عقد الخيط التي تنفث فيها السواحر فقد فسر ابن قدامة ذلك بقوله: السواحر اللاتي يعقدن في سحرهن، وينفثن في عقدهن.

ينظر: الكافي لابن قدامة (٤/ ١٦٦).

(٢) ينظر: الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل، لابن قدامة المقدسي (٤/ ١٦٤).

وقد نقل هذا التعريف عن ابن قدامة بعض المؤلفين منهم:

١- الشيخ منصور البهوتي في شرح منتهى الإرادات (٣/ ٣٩٤).

٢- سلمان بن عبد الله بن محمد بن عبدالوهاب في تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد (ص٣٨٢).

٣- حمد بن علي بن عتيق في إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد (ص٧٩).

٤- الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ في فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد (ص٢٨٥).

أما **الساحر**: فسيرته ذميمة، ومغبته وخيمة، خائن خداع سيئ العشرة، يأخذ ولا يُعطي، يدعو إلى الباطل، ويسعى جهده في ستره، خشية أن يفتضح أمره، وينكشف سره، فلا يتم ما أراد من الشرّ والفساد.

٤- من ظهرت على يده **المعجزة** يقود الأمم والشعوب إلى الوحدة والسعادة، ويهديها طريق الخير، وعلى يده يسود الأمن والسلام، ويفتح البلاد، ويكون العمران.

أما **الساحر**: فهو آفة الوحدة، ونذير الفرقة، والتخريب والفوضى، والاضطراب"(١).

قد أتى الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على أهم الفروق بين المعجزة والسحر (٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: إن جميع ما يختص بالسحر هو مناقض للنبوة، فوجود ذلك يدل على أن صاحبه ليس بنبي، ويمتنع أن يكون دليلاً على النبوة، فإنما استلزم عدم الشيء لا يستلزم وجوده ، وكذلك ما يأتي به أهل الطلاسم (٣) وعبادة الكواكب (٤) مناقض للنبوة(٥) ولهذا قال الله تعالى عن من شبه النبي بالساحر: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ ﴾ الإسراء: ٤٨.

---

(١) مذكرة التوحيد (٦٠-٦٢).

(٢) ينظر للاستزادة: النبوات (١٢٨ -٢٥٧)، وإثارة الحق على الخلق لمحمد إبراهيم الحسني (ص١٢٧)، وحجة الله على العالمين ليوسف النبهاني (ص١٠)، وأعلام النبوة (ص١٦).

(٣) الطلسم: لفظ يوناني. وهو في علم السحر خطوط وأعداد يزعم كاتبها أنه يربط بها روحانيات الكواكب العلوية بالطبائع السفلية، لجلب محبوب، أو دفع أذى، وقد اشتغل المصريون القدماء، والبابليون، والكلدانيون، والسريانيون بعلم الطلاسم، واشتغل به في المشرق جابر بن حيان، وبعده مسلمة بن أحمد المجريطي في الأندلس.
ينظر: المعجم الوسيط (٥٦٨/٢)، دائرة المعارف لوجدي ٧٧٠/٥.

(٤) قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ: أهل دعوة الكواكب الذين يدعون الشمس والقمر والنجوم، ويعبدونها، ويسجدون لها، كما كان النمرود بن كنعان وقومه يفعلون ذلك، وكما يفعل ذلك المشركون من الهند والترك والعرب والفرس وغيرهم. وقد ذكر أبو عبد الله محمد بن الخطيب الرازي في كتابه الذي صنّفه في هذا الفن قطعة كبيرة من أحوال هؤلاء. وقد تواترت الأخبار بذلك عن هؤلاء، وأنه يحصل لأحدهم أشخاص منفصلة عنه تقضي كثيراً من حوائجه، ويسمونها روحانية الكواكب.
ينظر: الصفدية (١٩٢، ١٢٤١,١١٧٣).

(٥) ينظر: النبوات لشيخ الإسلام (١/ ٢٧٣).

٣- الكرامة:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:"الكرامة: أمر خارق للعادة يظهره الله تعالى على يد عبد من عباده الصالحين حياً أو ميتاً إكراماً له فيدفع به عنه ضراً أو يحقق له نفعاً أو ينصر به حقاً، وذلك الأمر لا يملك العبد الصالح أن يأتي به إذا أراد كما أن النبي لا يملك أن يأتي بالمعجزة من عند نفسه، بل كل ذلك إلى الله وحده"(١).

فالمعجزة في اللغة: "تعم كل خارق للعادة و كذلك **الكرامة** في عرف أئمة أهل العلم المتقدمين ولكن كثير من المتأخرين يفرقون في اللفظ بينهما فيجعلون المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعها الأمر الخارق للعادة" (٢).

وتعريف **الكرامة**: "بأنها ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة، فما لا يكون مقرونا بالإيمان والعمل الصالح يكون استدراجا، وما كان مقرونا بدعواها يكون معجزة" (٣).

يقول ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ:" إنما الكرامة لزوم الاستقامة، وأن الله تعالى لم يكرم عبدا بكرامة أعظم من موافقته فيما يحبه ويرضاه وهو طاعته وطاعة رسوله وموالاة أوليائه ومعاداة أعدائه وهؤلاء هم أولياء الله الذين قال الله فيهم ﴿أَلَآ إِنَّ أَوۡلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٦٢﴾ يونس: ٦٢.

وأما ما يبتلي الله به عبده من السر بخرق العادة أو بغيرها أو بالضراء فليس ذلك لأجل كرامة العبد على ربه ولا هوانه عليه بل قد سعد بها قوم إذا أطاعوه وشقي بها قوم إذا عصوه

---

(١) فتاوى اللجنة (٥٧٤/١).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (٥٥٨/١).

(٣) قطف الثمر (١٠٦/١).

كما قال تعالى ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ﴿١٥﴾ ﴾ الفجر: ١٥.

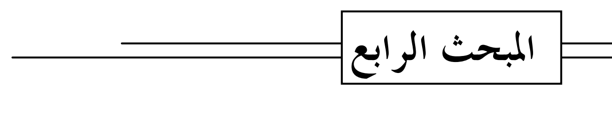
ولهذا كان الناس في هذه الأمور ثلاثة أقسام: قسم ترتفع درجتهم بخرق العادة، وقسم يتعرضون بها لعذاب الله، وقسم يكون في حقهم بمنزلة المباحات"(١).

والكرامة شيء من عند الله يكرم بها أولياءه، لا قصد لهم فيه ولا تحدي ولا قدرة ولا علم، كما في قصة مريم بنت عمران عليها السلام، وأسيد بن حضير، وأبي مسلم الخولاني، وقصة أصحاب الكهف، فإنها خصت بكرامات (٢).

---

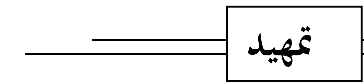
(١) شرح الطحاوية (١/٥٦٠).

(٢) ينظر: شرح كتاب التوحيد (١/١٩٨)، الغنية في أصول الدين لعبد الرحمن النيسابوري (ص ١٥٢).



المبحث الرابع

جهود الشيخ في تقرير اليوم الآخر.



تمهيد

في تعريف اليوم الآخر

اليوم: واحد الأيام.

يقول ابن فارس:"الياء والواو والميم كلمة واحدة، وهي اليوم: الواحد من الأيام..."(١).

والآخر: نقيض المتقدم.

يقول ابن فارس":الهمزة والخاء والراء أصل واحد صحيح، إليه ترجع فروعه، وهو خلاف التقدم"(٢).

والمراد باليوم الآخر هنا: يوم القيامة، ويدخل فيه كل ما كان مقدمة إليه كالحياة البرزخية، وأشراط الساعة (٣).

وسمي بذلك" لأنه آخر أيام الدنيا، أو آخر الأزمنة المحدودة"(٤)، ويطلق عليه أسماء أخرى ذكرها أهل العلم، وأوردوا أدلتها، وبيّنوا معانيها في كتبهم بما يغني عن تسطيره (٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص١١١١)، وانظر: تهذيب اللغة (٣٩٩٠/٤)، الصحاح (٢٠٦٥/٥)، لسان العرب (٦٤٩/١٢)، القاموس المحيط (ص١٥١٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٩٣)، وانظر: تهذيب اللغة (١٣١/١)، الصحاح (٥٧٦/٢)، لسان العرب (١١/٤)، القاموس المحيط (ص٤٣٦).

(٣) ينظر: تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣/١)، المنهاج في شعب الإيمان (٣٣٦/١)، شعب الإيمان (١/٢)، إحياء علوم الدين (٤٤١/٤)، مجموع الفتاوى (١٤٥/٣)، معارج القبول (٧٠٣/٢)، فتاوى ابن عثيمين (١٢٧/٥).

(٤) فتح الباري (١١٨/١)، وانظر: فتاوى ابن عثيمين (١٢٧/٥).

(٥) ينظر: إحياء علوم الدين (٤٤١/٤)، التذكرة في أحوال الموتى للقرطبي (٣٢٨/١)، النهاية لابن كثير (٣٢٣/١)، فتح الباري (٤٠٣/١١)، لوامع الأنوار البهية (١٦٨/٢).

والإيمان باليوم الآخر هو الركن الخامس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وهو يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بما يكون قبله مما هو مقدمة له كالموت، وعذاب القبر، وأشراط الساعة.

والثاني: الإيمان بالبعث.

والثالث: الإيمان بالحساب والجزاء، وأحوال اليوم الآخر.

والرابع: الإيمان بالجنة والنار [١].

والأمور الغيبية لا مجال للاجتهاد فيها، إلا ما ثبت عن المعصوم، كما بين ذلك الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ[٢].

ومعنى الإيمان باليوم الآخر: هو الإيمان بكل ما أخبر الله سبحانه وتعالى في كتابه وأخبر به رسوله ﷺ مما يكون بعد الموت من فتنة القبر وعذابه ونعيمه وأحوال يوم القيامة وما فيها من البعث والحشر والصحف والميزان والحساب والحوض والصراط والجنة والنار، وغيرها من الأمور الثابتة في الكتاب أو السنة وسمي باليوم الآخر لتأخره عن الدنيا [٣].

والحياة في التصور الإسلامي ليست هي الحياة الدُّنيا القصيرة المحدودة، وليست هي عمر الإنسان القصير المحدود.

---

(١) ينظر: تعظيم قدر الصلاة (٣٩٣/١)، المنهاج في شعب الإيمان (٣٣٦/١)، شعب الإيمان (٥/٢)، مجموع الفتاوى (٧٠٣/٢)، فتاوى ابن عثيمين (١٢٧/٥).

(٢) تعليقات الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٩٤).

(٣) ينظر: العقيدة الواسطية لابن تيمية مع شرحها للدكتور صالح الفوزان (ص١٤٢)، الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن السعدي (ص١٦).

إنما الحياة في التصور الإسلامي تمتد طولاً في الزمان إلى أبد الآباد، وتمتد في المكان إلى دار أخرى في جنة عرضها السماوات والأرض، أو نار تتسع لكثير من الأجيال التي عمرت وجه الأرض أحقاباً من السنين أعاذنا الله وإياكم منها [١].

(١) ينظر: اليوم الآخر في ظلال القرآن لأحمد فايز (ص ٣، ٤)، وأشراط الساعة ليوسف الوابل (ص ٢٧، ٢٨).

المطلب الأول

الحياة البرزخية.

تحدث الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله عن عذاب القبر ونعيمه، وهل يرى أهل البرزخ بعضهم بعضا، وفيما يلي ذكر ذلك.

والبرزخ في **اللغة:** كل حاجز بين شيئين، فالبرزخ بين الدنيا والآخرة (١).

واصطلاحاً:هو مدة احتباسهم -أي البشر- عن الجنة أو النار ما بين الموت والبعث (٢).

أولاً: ثبوت عذاب القبر ونعيمه:

قال الشيخ رحمه الله عند قوله تعالى:﴿ وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ﴾ غافر: ٤٥ - ٤٦:"فيه دليل على إثبات عذاب القبر كما يقول أهل السنة، وذلك لأن عرضهم على النار غدواً وعشياً بعد الموت وقبل الساعة، بدليل قوله:﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ ﴾ غافر: ٤٦"(٣).

وقال الشيخ رحمه الله :" وثبت في الأحاديث الصحيحة أن النبي ﷺ:(كان يستعيذ في صلاته من عذاب القبر ويأمر أصحابه بذلك)(٤)، واستعاذ بالله من عذاب القبر ثلاث مرات في بقيع الغرقد حينما كان يلحد لميت من أصحابه (٥)، ولو لم يكن عذاب القبر ثابتاً لم يستعذ بالله ولا أمر أصحابه به"(٦).

---

(١) ينظر: إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (٣/١٢٢)، لسان العرب (٣/٨)، مختار الصحاح (١/ ٢٠).

(٢) ينظر: رفع الأستار للصنعاني (١/٩٤).

(٣) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٤)، وانظر: فتاوى اللجنة (٣/٤٤٢-٤٤٣).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الجهاد والسير باب ما يتعوذ من الجن برقم (٢٨٢٢)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب ما يستعاذ منه في الصلاة برقم (٥٨٨)،

(٥) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨١٤٠)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٦٧٣٧)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٦٧-٣٧٠)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر برقم (٢٠، ١، ٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الحاكم (١/٣٧-٤٠)، وقال الشيخ الألباني في أحكام الجنائز وبدعها (ص١٩٨): القسم الأول منه إلى قوله: وكأن على رؤوسنا الطير صحيح على شرط الشيخين.

(٦) فتاوى اللجنة (٣/٤٤٣).

وقال رَحِمَهُ اللهُ:" وقد بين النبي ﷺ أن قوله تعالى:﴿ **يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ** ﴿٢٧﴾ ﴾ إبراهيم: ٢٧، يدخل فيه تثبيت المؤمن وخذلان الكافر عند سؤال كل منهما في قبره، وأن المؤمن يوفق في الإجابة وينعم في قبره، وأن الكافر يخذل ويتردد في الإجابة ويعذب في قبره، وسيجيء ذلك في حديث البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، ومن أدلة عذاب القبر أيضاً ما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا أن النبي ﷺ مر بقبرين فقال:(**إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير، أما أحدهما فكان لا يستبرئ من البول، وأما الآخر فكان يمشي بالنميمة**) فدعا بجريدة رطبة فشقها نصفين وغرز على كل قبر واحدة وقال:(**لعله يخفف عنهما ما لم ييبسا**)[١].

وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ﷺ في ثبوت سؤال الميت في قبره وثبوت نعيمه فيه أو عذابه حسب عقيدته وعمله بما لا يدع مجالاً للشك في ذلك، و لم يعرف عن الصحابة رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ في ثبوت ذلك خلاف؛ ولذا قال بثبوته أهل السنة والجماعة، ومما ورد في ذلك ما رواه الإمام أحمد في مسنده، وأبو داود في سننه، والحاكم في صحيحه عن البراء بن عازب رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قال: كنا في جنازة في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله ﷺ، فقعد وقعدنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وهو يلحد له، فقال :(**أعوذ بالله من عذاب القبر**) ثلاث مرات، ثم قال:(**إن العبد المؤمن إذا كان في إقبال من الآخرة وانقطاع من الدنيا...الحديث**)[٢]"[٣].

وقد ثبت عذاب القبر ونعيمه بالكتاب والسنة والإجماع وقد ذكر جزءاً منها الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في حديثه السابق؛ والأحاديث تواترت عن النبي ﷺ في هذه الفتنة من حديث البراء ابن عازب، وأنس بن مالك، وأبي هريرة وغيرهم رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ [٤].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجنائز باب الجريد على القبر وباب عذاب القبر من الغيبة والنميمة برقم (١٣٦١، ١٣٧٨)، ومسلم في كتاب الطهارة باب الدليل على نجاسة البول ووجوب الاستبراء منه برقم (٢٩٢).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (١٨١٤٠)، وعبد الرزاق في مصنفه برقم (٦٧٣٧)، والآجري في "الشريعة" (ص٣٦٧-٣٧٠)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر برقم (٢٠، ١، ٢)، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجال أحمد رجال الصحيح، وصححه الحاكم (١/٣٧-٤٠)، وصححه الألباني في شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٩٦).

(٣) فتاوى اللجنة (٣/ ٤٤٣، ٤٤٧).

(٤) مجموع الفتاوى (٤/٢٥٧)، وينظر: (٤/٢٨٥)، والروح لابن القيم (١/٣٨٤)، وشرح الطحاوية (٢/٥٧٨)، ونظم المتناثر للكتاني (ص ١٢٥).

وأجمعت الأمة على وقوعها، والتعوذ بالله ﷻ منها [(١)].

وهي عامة لكل ميت مقبور وغير مقبور، وإضافتها للقبر للغالب [(٢)].

ثانياً: هل يرى أهل البرزخ بعضهم بعضاً:

ويقول الشيخ عبد الرزاق رحمه الله:" ولا نعلم عن النبي ﷺ حديثاً يعتمد عليه، في أن أهل البرزخ يرى بعضهم بعضاً ويتحدث بعضهم مع بعض"[(٣)].

المسألة من مسائل الغيب التي لا مجال للعقل فيها، ولا حكم إلا للنصوص، وقد وردت الأحاديث في تزاور المؤمنين في قبورهم، والأمر بتحسين الأكفان لموتاهم، لأجل ذلك، وهذا يقتضي أنه يحصل لهم تزاور في قبورهم على هيئة وكيفية، لا علم لنا بها، إنما ذلك في علم الغيب، وأمور البرزخ وأحواله لا تقاس بأحوال الدنيا [(٤)].

والأرواح – كما بين ابن القيم- قسمان: أرواح معذبة، وأرواح منعمة، فالمعذبة في شغل بما هي فيه من العذاب عن التزاور والتلاقي، والأرواح المنعمة المرسلة غير المحبوسة، فتتلاقى، وتتزاور، وتتذكر ما كان منها في الدنيا، وما يكون من أهل الدنيا [(٥)].

"وكل روح تكون مع رفيقها الذي، هو على مثل عملها، فروح نبينا محمد ﷺ في الرفيق الأعلى، والدليل على تزاورها، وتلاقيها قول الله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ٦٩﴾

---

(١) ينظر: رسالة إلى أهل الثغر للأشعري (ص ٢٧٩).

(٢) ينظر: الروح (١/ ٢٩٩)، وشرح الطحاوية (٢/ ٥٧٩)، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور للسيوطي (ص ١٤٣)، ولوامع الأنوار البهية (٢/٩)، جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت للصنعاني (ص ٨٢).

(٣) فتاوى اللجنة (٣/٤٥٦).

(٤) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة لمحمد بن فرج القرطبي (ص ٧٢)، والمسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٧٠٥-٧٠٧).

(٥) ينظر: الروح (ص ١٧) وما بعدها، وقد أكثر ابن القيم والسيوطي من إيراد الأحاديث والآثار والحكايات على ذلك؛ ينظر: شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور لجلال الدين السيوطي (ص١٨٢) وما بعدها، والتذكرة (ص ١٥٥)، ومجموع الفتاوى (٢٤/٣٦٨-٣٦٩).

النساء: ٦٩، وهذه المعية ثابتة في الدنيا، وفي دار البرزخ، وفي دار الجزاء، والمرء مع من أحب في هذه الدور الثلاث.

وقد أخبر الله عن الشهداء بأنهم أحياء عند ربهم يرزقون، وأنهم يستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم، وأنهم يستبشرون بنعمة من الله وفضل، وهذا يدل على تلاقيهم، وأما تلاقي أرواح الأحياء وأرواح الأموات، فشواهد هذه المسألة وأدلتها أكثر من أن تحصر، والحس والواقع شاهد بذلك، وتلتقي أرواح الأحياء والأموات كما تلتقي أرواح الأحياء، قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾ الزمر: ٤٢، فعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الآية قال: بلغني أن أرواح الأحياء والأموات، تلتقي في المنام، فيتساءلون بينهم، فيمسك الله أرواح الموتى، ويرسل أرواح الأحياء إلى أجسادها[(١)]، ويدل على ذلك -أيضا- أن الحي يرى الميت في منامه فيستخبره، ويخبره الميت بما لا يعلم الحي، فيصادف خبره كما أخبر في الماضي والمستقبل، وربما أخبره بمال دفنه الميت في مكان لم يعلم به سواه، وربما أخبره بدَيْن عليه "[(٢)].

قال الحكيم الترمذي [(٣)]: الأرواح تجول في البرزخ فتبصر أحوال الدنيا وأحوال الملائكة تتحدث في السماء عن أحوال الآدميين وأرواح تحت العرش وأرواح طيارة إلى الجنان إلى حيث شاءت على أقدارهم من السعي إلى الله أيام الحياة [(٤)].

---

(١) ينظر: تفسير الطبري)٩/٢٤)، وتفسير القرطبي (٢٦٠/١٥)، شرح الصدور (ص ٢٦٢)، الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات للألوسي تحقيق الألباني (ص ١٠٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، لفضيلة الشيخ عبدالعزيز الراجحي حفظه الله وهو عبارة عن أشرطة مفرغة ضمن الدورة العلمية التي أقيمت بجامع شيخ الإسلام ابن تيمية، موجودة في المكتبة الشاملة (ص٢٩٩).

(٣) هو: محمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبد الله، المشهور بالحكيم الترمذي، من مؤلفاته: ختم الولاية، ونوادر الأصول، وعلل الشريعة وغيرها، توفي سنة (٣١٩هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤٣٩/١٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٢٤٥/٢).

(٤) شرح الصدور (ص٢٤٣).

المطلب الثاني

الحياة الآخرة، وما تتضمنها.

تحدث الشيخ عبد الرزاق رحمه الله عن الحياة الآخرة، وفصل في بعض مواقفها،فيما يلي:

أولاً: البعث:

البعث في **اللغة**:

يختلف تعريف البعث في اللغة باختلاف ما علق به [١]، فقد يطلق ويراد به:

١- الإرسال: يقال بعثت فلاناً أو ابتعثته أي أرسلته.

٢- البعث من النوم: يقال: بعثه من منامه إذا أيقظه.

٣- الإثارة: وهو أصل البعث، ومنه قيل للناقة: بعثتها إذا أثرتها وكانت قبل باركة.

والبعث في **الشرع**:

البعث في الشرع يراد به: إحياء الله الموتى وإخراجهم من قبورهم أحياء للحساب والجزاء[٢].

المقارنة بين المعنى الشرعي واللغوي لكلمة "**البعث**":

نجد ترابطاً ظاهراً، وذلك أن من معاني البعث في اللغة الإثارة لما كان ساكناً من قبل، وكذا الإرسال كما في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ ﴾ النحل: ٣٦، وهذا ما جاء في كلمة البعث مراداً بها معناها الشرعي الذي هو إرسال الحياة إلى الأموات وإثارتها من جديد لتتهيأ لما يراد منها من الانطلاقة إلى الموقف للحساب [٣].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٣٣٤/٢- ٣٣٥)، القاموس المحيط (١٦٨/١)، وغيرهما من كتب اللغة في مادة "بعث".

(٢) ينظر: تفسير القرآن العظيم (٣/ ٢٠٦)، شرح جوهرة التوحيد للبيجوري (ص ١٧٠)، العقائد الإسلامية لسيد سابق (ص ٢٦٩)، فتح الباري (٣٩٣/١١)(٤/٣)، لوامع الأنوار البهية (١٥٧/٢).

(٣) ينظر: الحياة الآخرة لغالب عواجي (٦٢/١).

والبعث ثابت بالأدلة النقلية والعقلية، بأوجه متعددة، وطرق متنوعة، توجب القطع به، والإيمان بحصوله [(١)]، ولهذا " أجمع أهل الملل عن آخرهم على جوازه ووقوعه"[(٢)]، ولم يشذ منهم إلا طوائف لا عبرة بها [(٣)].

قال السفاريني [(٤)]:" اعلم أنه يجب الجزم شرعاً أن الله تعالى يبعث جميع العباد ويعيدهم بجميع أجزائهم الأصلية وهي التي شأنها البقاء من أول العمر إلى آخره، ويسوقهم إلى محشرهم لفصل القضاء، فإن هذا حق ثابت بالكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة "[(٥)].

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ معلقاً على قوله تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ الواقعة: ٥٨ – ٦٥، "فهذه الآيات، ذكرت لتتريه الله تعالى وتقديسه عما ظنه به منكرو البعث، وسيقت لإثبات قدرته على المعاد، كما يرشد إليه ما قبلها من الآيات "[(٦)].

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" يعيد الله سبحانه خلق الناس يوم القيامة من عجب الذنب فينبتون منه سوياً كما ينبت الزرع من الحب، والنخل من النوى، ثم يخرجون من قبورهم حفاة عراة

---

(١) ينظر: كتاب البعث لابن أبي داود، البعث والنشور للبيهقي، التذكرة (٢٧٧/١)، مجموع الفتاوى (٢٢٤/٩)، شرح الطحاوية (٥٨٩/٢– ٥٩٧)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٥٧).

(٢) المواقف في علم الكلام للإيجي (ص ٣٧٢).

(٣) ينظر : مجموع الفتاوى (٤/ ٢٨٤، ٢٦٢، ٣١٣– ٣١٦)، شرح العقيدة الطحاوية (٢/ ٥٨٩)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ١٥٧– ١٥٩)، واتفاق الشرائع على البعث للشوكاني، واليوم الآخر بين اليهودية والمسيحية والإسلام د. فرج الله عبد الباري (ص١٢٠).

(٤) هو: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، أبو العون، أحد علماء الحديث والأصول والأدب، ولد في نابلس من قرى فلسطين، وتوفي بها سنة (١١٨٨هـ)، له تصانيف عدة منها: غذاء الألباب شرح منظومة الآداب، ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، البحور الزاخرة في علوم الآخرة.
ينظر: الأعلام (١٤/٦).

(٥) لوامع الأنوار (٢ / ١٥٧).

(٦) ينظر: مذكرة التوحيد (٢١-٢٢).

غرلاً (١)، سراعاً، كأنهم جراد منتشر أو فراش مبثوث لا يضلون طريق الموقف، بل هم أهدى إليه من القطا (٢)، كأنهم إلى نصب يوفضون...ومن قرأ آيات البعث من سورة القمر والمعارج والقارعة وأمثالها يتبين له الكثير مما تقدم، وثبت في الصحيحين: أن النبي ﷺ قال:(**إنكم محشورون حفاة عراة غرلاً**) ثم قرأ : ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٠٤﴾﴾ الأنبياء: ١٠٤"(٣).

إن الإيمان بالبعث أمر معلوم من الدين بالضرورة، ومنكره خارج عن الإسلام. ولقد خص ذكر اليوم الآخر بمزيد من العناية والتعظيم لشأنه في كتاب الله تعالى وفي سنة نبيه ﷺ، وقد أجمع على ذلك المسلمون؛ فإن المتتبع لطريقة القرآن الكريم في مجادلة خصوم العقيدة، يجد أن الاهتمام باليوم الآخر أخذ قسطاً واسعاً من تلك الحجج والبراهين الدامغة لمنكري اليوم الآخر، وكذا في السنة المطهرة (٤).

قال علي بن أبي العز الحنفي رحمه الله:" القول الذي عليه السلف وجمهور العقلاء: أن الأجسام تنقلب من حال إلى حال فتستحيل تراباً، ثم ينشئها الله نشأة أخرى كما استحال في النشأة الأولى، فإنه كان نطفة ثم صار علقة ثم صار مضغة ثم صار عظاماً ولحماً ثم أنشأه خلقاً سوياً، كذلك الإعادة: يعيده الله بعد أن يبلى كله إلا عجب الذنب"(٥).

ويقول ابن حزم:" اتفق أهل القبلة على تنابذ فرقهم على القول بالبعث في القيامة وعلى تكفير من أنكر ذلك، ومعنى هذا القول: أن لمكث الناس وتناسلهم في دار الابتلاء التي هي الدنيا أمداً يعلمه الله تعالى، فإذا انتهى ذلك الأمد مات كل من في الأرض، ثم يحيي الله عز

---

(١) جمع أغرل وهو الأقلف والأغلف الذي لا يختن.

ينظر: لسان العرب (١١/٤٩٠)، تاج العروس (٣٠/٨٧)، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد الحميدي (ص ١٥٩)، مشارق الأنوار للقاضي عياض (٢/١٣٢)، غريب الحديث لابن الجوزي (٢/١٥٤).

(٢) القطاة واحدة قطا وهو نوع من اليمام يُؤْثر الحياة في الصحراء ويتخذ أفحوصه في الأرض ويطير جماعات ويقطع مسافات شاسعة وبيضه مُرقَّط.

ينظر: المعجم الوسيط (٢/٧٤٨)"قطا".

(٣) فتاوى اللجنة (٣/٤٥٨-٤٥٩).

(٤) ينظر: الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار للدكتور غالب عواجي (١/٧٣).

(٥) شرح الطحاوية (ص٤٦٤).

وجل كل من مات منذ خلق الله عز وجل الحيوان إلى انقضاء الأمد المذكور، ورد أرواحهم التي كانت بأعيانها، وجمعهم في موقف واحد وحاسبهم عن جميع أعمالهم ووفاهم جزاءهم، ففريق من الجن والإنس في الجنة وفريق في السعير، وبهذا جاء القرآن والسنن"(١).

ثانياً: الشفاعة:

الشفاعة **لغة**: خلاف الوتر، وهي الوسيلة والطلب.

قال ابن فارس: (الشين والفاء والعين، أصل صحيح يدل على مقارنة الشيئين، والشفع خلاف الوتر.. وشَفَعَ فلانٌ لفلانٍ إذا جاء ثانِيه ملتمساً مطلبه ومُعيناً له)(٢).

والشفاعة في **الاصطلاح**: التوسط للغير بجلب منفعة أو دفع مضرة (٣).

قال الشيخ رحمه الله معلقاً على قوله تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾﴾ المدثر: ٤٨ : "لأن الله لم يرض عنهم لكفرهم فلا يقبل فيهم شفاعة، ولو تكلم شافع في شأن كافر ككلام إبراهيم الخليل مع ربه في شأن أبيه لم يقبل"(٤).

قال الشيخ رحمه الله :"شفاعة النبي ﷺ وشفاعة الصالحين يوم القيامة ثابتة في القرآن، وقد وردت فيها أحاديث صحيحة تفسر ما جاء في القرآن، ومنها قوله ﷺ:(**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**)(٥)، والشفاعة أنواع.

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن (٦) رحمه الله :"وذكر -يعني ابن القيم- رحمه الله أن الشفاعة ستة أنواع:

---

(١) ينظر: الفصل لابن حزم (٧٩/٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص ٥٣١).

(٣) ينظر: النهاية لابن الأثير (٢/ ٣٩٩)، لوائح الأنوار (٢٤٦/٢).

(٤) تعليق على الجلالين (ص٢٣٠).

(٥) أخرجه أحمد (٢٣٠/٣) برقم (١٢٨١٠)، وأبو داود في كتاب السنة باب في الشفاعة برقم (٤٧٣٩)، والترمذي كتاب صفة القيامة والرقائق والورع باب ما جاء في الشفاعة برقم (٢٤٣٥، ٢٤٣٦)، وابن حبان في الصحيح برقم (٢٥٩٦، موارد)، والحاكم في المستدرك (٩/١)، وحسنه الألباني في ظلال الجنة برقم (٨٣٠).

(٦) هو: العلامة المجدد الثاني، الشيخ أبو الحسن، عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب. ولد في الدرعية سنة ١١٩٣هـ، من مؤلفاته، فتح المجيد،و قرة عيون الموحدين،و مُلخص منهاج السنة، وإرشاد طالب الهدى، توفي سنة ١٢٨٥هـ.

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولو العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول: (**أنا لها**)، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليتشفعوا لهم إلى رهم حتى يريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص بها لا يشركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه.

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته قد استوجبوا النار بذنوبهم فيشفع لهم ألا يدخلوها.اهـ.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ ، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدّعوا من أنكرها، وصاحوا به كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم ورفعة درجاتهم، وهذه مما لم ينازع فيها أحد وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله ولياً ولا شفيعاً، كما قال تعالى:﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ ﴾ الأنعام: ٥١.

السادس: شفاعته في بعض أهله الكفار من أهل النار حتى يخفف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده.اهـ.[١]"[٢].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" من أنكر حديث الشفاعة العظمى أو أحاديث الشفاعة الأخرى التي رواها البخاري في صحيحه وغيره من أئمة الحديث فهو مخالف لأهل السنة والجماعة وسلف الأمة ذاهب مذهب أهل الزيغ والضلال"[٣].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" لا يموت الكفار ولا المؤمنون ولا عصاة المؤمنين بعد موتتهم التي ماتوها عند انتهاء أجلهم في الحياة الدنيا لا موتاً حقيقياً ولا موتاً غير حقيقي كالنوم، لكن ناس من عصاة المؤمنين أصابتهم النار بذنوبهم فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة

ينظر:الأعلام (٣/٣٠٤)، علماء الدعوة (ص٤٠)، مقدمة فتح المجيد طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء (٩- ١٥).

(١) فتح المجيد (ص ١٧٥، ١٧٦).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٤٧٢، ٤٧٣).

(٣)فتاوى اللجنة (٣/٤٧٦).

فيهم، كما جاء في حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:(**أما أهل النار الــذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بــذنوبهم-أو قــال: بخطاياهم- فأماتتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة، أفيضوا عليهم، فينبتون نبات الحبة تكون في حميــل السيل**) فقال رجل من القوم: كأن رسول الله ﷺ قد كان في البادية [(١)]"[(٢)].

الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة والإجماع.

فأما **الكتاب**: فقوله تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ طه: ١٠٩.وغيرها من الآيات الدالة.

وأما من **السنة**: فقد تواترت الأحاديث عن النبي ﷺ في إثبات الشفاعة [(٣)] وقد أورد الشيخ رحمه الله هذا في كلامه السابق.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله :"أحاديث الشفاعة كثيرة متــواترة، منــها في الصحيحين أحاديث متعددة، وفي السنن والمسانيد مما يكثر عدده"[(٤)].

وأما **الإجماع**: فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات الشفاعة، وعدها من معاقد العقائد التي يجب الإيمان بها، والرد على من أنكرها [(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار برقم (١٨٥).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٤٧٨).

(٣) ينظر: السنة لابن عاصم (٢/٣٩٩)، شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥)، قاعدة جليلة في التوســل والوســيلة (ص ١٢)، إثبات الشفاعة للذهبي (ص٢٢)، شرح العقيدة الطحاوية (١/ ٢٥٨)، فتح الباري (١١/ ٤٢٦)، لوامــع الأنوار البهية (٢/ ٢٠٨).

(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٣١٤).

(٥) ينظر: شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥)، مجموع الفتاوى (١/١٤٨)، لوامع الأنــوار البهيــة (٢/ ٢٠٨)، الــدين الخالص لصديق حسن خان (٢/٢٢).

يقول أبو حاتم وأبو زرعة رحمهما الله :" أدركنا العلماء في جميع الأمصار... فكان مذهبهم ... الشفاعة حق"[(١)].

والشفاعة المثبتة: هي الشفاعة التي استجمعت شروطها، وانتفت موانعها [(٢)].

يقول العلامة ابن القيم رحمه الله :" الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله... وهو لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد واتباع الرسول.

فهذه ثلاثة أصول تقطع شجرة الشرك من قلب من وعاها وعقلها"[(٣)].

والشفاعة قسمان:

أحدها: الشفاعة العامة الثابتة للنبي ﷺ ولغيره كالملائكة والنبيين والمؤمنين.

ثانيهما: الشفاعة الخاصة بالنبي ﷺ، والتي لا يشاركه فيها أحد.

والشفاعة بقسميها أنواع، اختلف أهل العلم في عدها تبعاً لاختلافهم في أدلتها من حيث الصحة والدلالة، وجملتها عندهم ثمانية أنواع، وقد ساق الشيخ عبدالرزاق رحمه الله جملة منها في كلامه السابق.

وأدلة هذه الأنواع، والكلام في ثبوتها ودلالتها مبسوط في مواضعه من كتب أهل العلم[(٤)].

---

(١) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/ ١٧٧).

(٢) ينظر: الدرر السنية (٢/١٥٨)، مجموعة الرسائل النجدية (٢/٦٥-٦٦) (٣/٩٤-٩٧)، (٤/ ١٣٠- ١٣٦)، فتح المجيد (٢/٣٥٥)، الشفاعة للدكتور ناصر الجديع (ص ٦٩- ٨٢).

(٣) مدارج السالكين (١/ ٣٤١).

(٤) ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٥٨٨)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٤٥٩- ٥٦٤)، الدرة فيما يجب اعتقاده (ص٢٩٤-٢٩٧)، الشفا بتعريف حقوق المصطفى (١/٢٨٩)، التذكرة (٢/ ٥٦- ٧٨)، شرح صحيح مسلم (٣/ ٣٥-٣٦)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٧)، شرح العقيدة الطحاوية (١/٢٨٢)، فتح الباري (١١/ ٤٢٦-٤٢٨)، الشفاعة للدكتور ناصر الجديع (ص ٣٨) وما بعدها.

ثالثاً: الرؤية [١]:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ معلقاً على قوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ المطففين: ١٥ :"فيه إثبات رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، فإنه إذا حجب الكافرين عن رؤيته تعذيباً لهم فقد منحها المؤمنين نعيماً لهم"[٢].

لقد ثبتت رؤية الله تعالى بنص الكتاب والسنة والإجماع[٣]، وسنذكر بعضها فيما يلي:

-الأدلة من القرآن الكريم:

يستدل أهل السنة والجماعة على رؤية الله تعالى بأدلة من كتاب الله عَزَّ وَجَلَّ ظاهرة الدلالة على ثبوت الرؤية له، وإذا ثبتت رؤيته تعالى سواء كان ذلك في الجنة أو في الموقف كان ذلك إبطالاً لمن خرج عن الحق فنفى إمكان وقوعها.

ومن الأدلة التي يستدل بها أهل الحق :

- قال سبحانه: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ يونس: ٢٦

وجه الاستدلال:

أن الحسنى: هي الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجه الله الكريم كما فسرها بذلك الرسول ﷺ[٤]، فقد روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ ، قال:(**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى منادٍ: يا أهل الجنة، إن لكم عند الله موعداً ويريد أن ينجزكموه،**

---

(١) أما رؤية الله عَزَّ وَجَلَّ في الدنيا فقد سبق الحديث عليها في المطلب الثاني من الفصل الرابع في خصائص النبي ﷺ فيما عد من خصائصه وهو غير ثابت في اختصاصه بأنه رأى ربه عَزَّ وَجَلَّ.

(٢) تعليق الشيخ على الجلالين (ص ٢٦٦).

(٣) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص٨٧)، كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٠٦)، كتاب الرؤية للدارقطني (ص٩١-٣٠٨)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/ ١٦٠)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٣٦)، مجموع الفتاوى (٢٩/٢، ٤٨٥/٥، ٨٤/١٦)، بيان تلبيس الجهمية (٢/ ٢٥٣)، حادي الأرواح (ص٢٦٧-٣١٩)، شرح الطحاوية (١/ ٢٠٧-٢١٥)، فتح الباري (٤٢٤/١٣)، لوامع الأنوار البهية(٢٤٣/٢).

(٤) ينظر: حادي الأرواح (ض٢٧٠)، شرح الطحاوية (٢١١/١).

فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويُدخلنا الجنة، ويجرنا من النار؟ فيكشف الحجاب، فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئاً أحبَّ إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة)[١].

– وقوله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُمۡ عَن رَّبِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّمَحۡجُوبُونَ ﴾ المطففين: ١٥. وغير ذلك من الآيات.

وجه الاستدلال:

أن الله تعالى إذا احتجب عن الكافرين في السخط، كان هذا دليلاً على أن أولياءه يرونه في الرضا، وبهذا احتج جمع من أئمة السلف [٢].

– الأدلة من السنة المطهرة:

وكما ثبتت الرؤية من كتاب الله ﷻ؛ ثبتت كذلك في السنة النبوية بالأحاديث الصحيحة المشهورة المتواترة[٣]، كما ذكر شيخ الإسلام رحمه الله [٤]، وجمعها غير واحد من أهل العلم في مصنفات مستقلة [٥]، وتتبعها العلامة ابن القيم في كتابه حادي الأرواح وساقها معزوة إلى مخرجيها فبلغت ثلاثين حديثاً [٦].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" إن الأحاديث والآثار في هذا كثيرة مشهورة، قد دون العلماء فيها كتباً، مثل كتاب الرؤية للدارقطني ولأبي نعيم وللآجري، وذكرها المصنفون في السنة كابن بطة، واللالكائي، وابن شاهين، وقبلهم عبد الله بن أحمد بن حنبل، وحنبل بن

---

(١) أخرجه مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم سبحانه برقم (١٨١) (١/١٦٣).

(٢) ينظر: كتاب التوحيد لابن خزيمة (٢/ ٤٤٣)، حادي الأرواح (ص٢٧٢)، شرح الطحاوية (١/٢١١-٢١٢).

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٣/٤٧٠)، الحجة في بيان المحجة (٢/٢٤٥)، مجموع الفتاوى (٦/٤٦٩)، حادي الأرواح (ص ٢٧٧، ٣١٩).

(٤) الأزهار المتناثرة (ص ١٤٧).

(٥) ذكر طائفة منها شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى (٦/٤٨٦)، ومما هو مطبوع: التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة للآجري، والرؤية للدارقطني، ورؤية الله تعالى لابن النحاس.

(٦) ينظر: حادي الأرواح (ص ٢٧٧-٣٠٧).

إسحاق، والخلال، والطبراني، وغيرهم، وخرجها أصحاب الصحيح والمسانيد والسنن وغيرهم"[١].

ونذكر بعض الأدلة من السنة المطهرة:

- فمما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة ﷺ قال: قال أناس: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال:(**هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب؟** قالوا: لا يا رسول الله. قال:(**فإنكم ترونه يوم القيامة كذلك، يجمع الله الناس فيقول: من كان يعبد شيئاً فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقون**[٢]**، فيأتيهم الله في غير الصورة**[٣]**، التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه)**[٤] الحديث.
- وقال ﷺ:(**تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه ﷻ حتى يموت)**[٥].

---

(١) مجموعة الفتاوى (٦/ ٤٨٦).

(٢) قال النووي:" قال العلماء: إنما بقوا في زمرة المؤمنين؛ لأنهم كانوا في الدنيا متسترين بهم؛ فيتسترون بهم أيضاً في الآخرة، وسلكوا مسلكهم ودخلوا في جملتهم وتبعوهم ومشوا في نورهم، حتى ضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب، وذهب عنهم نور المؤمنين" شرح النووي لمسلم (١/٤٢٨).

(٣) إثبات الصورة لله تعالى مما كثر فيه الكلام بين العلماء، وقد جاءت السنة بإثبات الصورة لله تعالى وأن إطلاق هذه اللفظة على الله ليس فيها محذور إلا عندما يتخيل الشخص فيها معنى التشبيه.

قال أبو محمد ابن قتيبة في "تأويل مختلف الحديث" (ص ٢٦١):"والذي عندي –والله تعالى أعلم– أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن، ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن، ونحن نؤمن بالجميع، ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد".

ينظر: نقض تأسيس الرازي لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص ٤٥٥)، ونقض أساس التقديس لابن تيمية، وعقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن لحمود التويجري، وشرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري للشيخ عبد الله الغنيمان (٢/٣٢–٦٨)، وصفات الله عز وجل للسقاف (ص ١٩٨–٢٠٠).

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب الصراط جسر جهنم برقم (٦٥٧٤)، وينظر: صحيح مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب فضل صلاة الصبح والعصر والمحافظة عليها برقم (٦٣٣).

(٥) أخرجه مسلم، كتاب الفتن، باب ذكر ابن صياد برقم (٢٩٣١) (٤/ ٢٢٤٥).

- وأما الإجماع:

فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على إثبات الرؤية في الآخرة، وسؤال الله الكريم حصولها، وحكى إجماعهم غير واحد من أهل العلم [(١)].

رابعاً: الجنة والنار:

١- خلق الجنة والنار ووجودهما الآن:

قال الشيخ رحمه الله :" إن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن ، وأنهما باقيتان لا تفنيان. وفيما يلي بيان مذهب أهل السنة والجماعة:

اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار موجودتان في الدنيا. و لم يعرف لهم مخالف في صدر الإسلام، واستدلوا على ذلك بالكتاب والسنة، وإجماع الأمة"[(٢)].

ودلل الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله على ذلك من الكتاب والسنة والإجماع، فقال:"

الأدلة من الكتاب: قوله تعالى: ﴿ ۞ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ﴾ آل عمران: ١٣٣، وقال تعالى:﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا كَعَرۡضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أُعِدَّتۡ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢١ ﴾ الحديد: ٢١، فدل التعبير عن إعداد الجنة للمؤمنين بالفعل الماضي على أنها موجودة بالفعل في الدنيا.

وقال تعالى:﴿ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ٢٤ ﴾ البقرة: ٢٤، وقال تعالى:﴿ وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ١٣١ ﴾ آل عمران: ١٣١، وقال تعالى:﴿ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتۡ مِرۡصَادٗا ٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابٗا ٢٢ ﴾ النبأ: ٢١ – ٢٢، فدل التعبير بالماضي على أن النار وجدت فعلاً.

---

(١) ينظر: الرد على الجهمية للدارمي (ص١٠٣)، شرح صحيح مسلم (١٥/٣)، مجموع الفتاوى (٤٦٩/٦، ٥١٠)، حادي الأرواح (ص٣١٩)، لوامع الأنوار البهية (٢/ ٢٤٠).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص١٠).

وأما من السنة: فالأحاديث الدالة على وجودهما الآن كثيرة، منها ما رواه البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:(**إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار، يقال: هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة**)(١)، وروى مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:(**لما خلق الله الجنة والنار أرسل جبريل إلى الجنة، فقال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها وإلى ما أعد الله لأهلها فيها، فرجع فقال: وعزتك، لا يسمع بها أحد إلا دخلها، فأمر بالجنة فحفت بالمكاره، فقال: ارجع فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر إليها ثم رجع، فقال: وعزتك، لقد خشيت ألا يدخلها أحد، قال: ثم أرسله إلى النار، قال: اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها، قال: فنظر فإذا هي يركب بعضها بعضا، ثم رجع فقال: وعزتك، لا يدخلها أحد سمع بها، فأمر بها فحفت بالشهوات، ثم قال: اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها، فذهب فنظر إليها، فرجع فقال: وعزتك لقد خشيت ألا ينجو منها أحد إلا دخلها**)(٢).فهذان الحديثان صريحان في إعداد كل من الجنة والنار لأهلها، وروى مالك في الموطأ وأصحاب السنن من حديث كعب بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ:(**إنما نسمة المؤمن طير تعلق في شجر الجنة حتى يرجعها الله إلى جسده يوم القيامة**)(٣)، وجاء في حديث خسوف الشمس أن النبي ﷺ رأى الجنة والنار وهو يخطب أصحابه وأنه حدثهم عنهما، وثبت أن الله أسكن آدم وحواء الجنة قبل أن يهبطهما إلى الأرض من أجل مخالفتهما لله بأكلهما من الشجرة التي نهاهما عن الأكل منها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الجمعة باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي برقم (١٣٧٩)، ومسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه برقم (٢٨٦٦).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب صفة الجنة والنار باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات برقم (٢٥٦٠)، والنسائي في كتاب الأيمان والنذور برقم (٤٦٨٤)، حسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٢٥٦٠)، وفي صحيح الترغيب والترهيب برقم (٣٦٦٩).

(٣) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٥٣٤٩) من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه، وصححه الألباني في شرحه على العقيدة الطحاوية برقم (٣٧٨).

وأما الإجماع: فإن صدر هذه الأمة لم يزالوا على القول بوجودهما في الدنيا حتى نبتت نابتة من القدرية والمعتزلة فأنكرت ذلك وهم يحتجون بالنصوص، وبإجماع الأمة قبل وجودهم"[١].

إن من الإيمان باليوم الآخر: الاعتقاد الجازم والتصديق التام بالجنة والنار، فأهل السنة والجماعة يعتقدون:

أ- أن الجنة والنار موجودتان معدّتان لأهلهما ولا تفنيان، فالجنة دار كرامة الله أعدها لأوليائه المقربين والأبرار، والنار دار عذابه أعدّها دار هوان لأعدائه المشركين والمنافقين والكفار.

ب- أن أهلهما لا يموتون كما جاء النص فيه، يقال لأهل كل منهما: خلود ولا موت، وكما قال سبحانه عن أهل كل منهما: ﴿ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ البقرة: ٣٩، وقد سبق ذكر بعض الأدلة في كلام الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ السابق.

ج- أن أهل الجنة في نعيم أبدي متجدد، قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ البقرة: ٢٥، وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا لَّهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا ﴿٥٧﴾ ﴾ النساء: ٥٧.

وقال تعالى في نعيمهم: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٨، وأهل النار في عذاب أبدي سرمدي دائم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ ﴾ النساء: ٥٦، وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾ الجن: ٢٣ [٢].

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص١٠).

(٢) ينظر: النهاية في الملاحم والفتن (٤٠٧/٢)، أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس (٦٤٠)، مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٥٤/٢، ٥٥).

- شبهة من أنكروا وجود الجنة والنار الآن:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" **أولاً**: خلق الجنة والنار قبل يوم الجزاء عبث، لأن كلاً منهما تبقى معطلة مدة طويلة دون أن يجزى بها أحد، والعبث محال على الله.

وأجيب أولاً: بأنه معارضة للنصوص الصحيحة بالعقل في أمر غيبي لا يعرف إلا بالنقل، **وثانياً**: بأن وجودهما في الدنيا فيه فائدة، لأن المؤمنين ينعمون في قبورهم، وأرواحهم نسمات تعلق في شجر الجنة، والكفار يعذبون في قبورهم بالعرض على النار ورؤية كل منهم مقعده فيها إلى أن يبعثه الله كما تقدم بيانه، فوجودهما ليس بعبث.

استدلوا ثانياً: بقوله تعالى:﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾ القصص: ٨٨، وقوله:﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ آل عمران: ١٨٥، قالوا: فلو كانتا موجودة الآن لهلكتا وذاق كل من فيهما الموت عند النفخة الأول في الصور من أجل إنهاء الدنيا وتخريبها.

وأجيب أن كلا من الجنة والنار مستثنى مما يصيبه الهلاك والفناء، عند النفخة الأولى، لأنهما خلقتا للبقاء، قَالَ تَعَالَى:﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾ الزمر: ٦٨، أدخلتا في عموم من شاء الله بقاءه جمعاً بين الأدلة، وأيضاً المعنى كل شيء كتب الله عليه الهلاك أو ذوق الموت هالك، والجنة والنار ليستا مما كتب عليه الهلاك، لأنهما خلقتا للجزاء ، وأيضاً معنى كل شيء هالك إلا وجهه كل عمل حابط إلا ما أريد به وجه الله، بدليل قوله في صدر الآية:﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ﴾ القصص: ٨٨.

استدلوا ثالثاً: بما ذكره الله عن امرأة فرعون من قولها:﴿ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴾ التحريم: ١١، وبقول الرسول ﷺ:(**لقيت إبراهيم ليلة أسرى بي، فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم بأن الجنة طيبة التربة، عذبة الماء، وأنها قيعان، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر**)[1]، وقوله ﷺ:(**من قال: سبحان الله وبحمده غرست له**

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد برقم (٣٤٦٢)، صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٣٤٦٢).

نخلة في الجنة)[١]رواهما الترمذي في سننه. قالوا: فلو كانت الجنة غير مخلوقة مفروغاً منها لما طلبت امرأة فرعون من ربها أن يبني لها بيتاً فيها، ولما قال ﷺ:(**أنها قيعان، وأنها لا تزال يغرس فيها كلما كان التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير من العابدين)** [٢].

وأجيب بأن ما ذكرتم دليل على وجود الجنة الآن لا على عدمها إلا أنها لا تزال يخلق الله فيها أنواعاً من النعيم ما ذكره الذاكرون، بل يجدد الله فيها يوم القيامة أنواعا من النعيم فالإنشاء فيها مستمر اليوم ويوم القيامة، والنعيم فيها متجدد أبد الآبدين"[٣].

القول بخلق الجنة والنار ووجودهما الآن مذهب أهل السنة والجماعة قاطبة سلفاً وخلفاً [٤] ومن وافقهم من الأشاعرة [٥] والماتريدية [٦]، وخالف في ذلك الجهمية والمعتزلة ومن وافقهم [٧] فقالوا بنفي خلقهما ووجودهما الآن.

يقول العلامة ابن أبي العز رحمه الله:"اتفق أهل السنة على أن الجنة والنار مخلوقتان موجودتان الآن، و لم يزل على ذلك أهل السنة، حتى نبغت نابغة من المعتزلة والقدرية، فأنكرت ذلك وقالت: بل ينشئهما الله يوم القيامة... وحرفوا النصوص عن مواضعها، وضللوا وبدعوا من خالف شريعتهم"[٨].

---

(١) أخرجها الطبراني في المعجم الصغير برقم (١٠٣)، صححه الألباني في شرح الطحاوية (ص٤٢٣).

(٢) أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب ما جاء في فضل التسبيح والتكبير والتهليل والتحميد برقم (٣٤٢٦) وحسنه، وحسنه كذلك الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي برقم (٣٤٦٢).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص١١).

(٤) ينظر: الشرح والإبانة لابن بطة (ص ٢٠٦)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١١٨٤/٦)، الحجة في بيان المحجة (٤٧١/١-٤٧٥)، درء التعارض (٣٤٥/٨-٣٤٦)، حادي الأرواح (ص١١)، شرح العقيدة الطحاوية (٦١٤/٢- ٦٢٠)، لوامع الأنوار البهية (٢٣٠/٢).

(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي حسن الأشعري (١/ ٣٤٩)، الإرشاد (ص٣١٩)، أصول الدين للبغدادي (ص٢٣٧)، شرح المقاصد (١٠٧/٥).

(٦) ينظر: أصول الدين للبزدوي (ص١٦٥-١٦٦)، المسايرة لابن الهمام (ص٢٤٧-٢٤٩).

(٧) ينظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (ص١٦٠-١٦١).

(٨) شرح الطحاوية (٦٤١/٢).

٢- دوام الجنة والنار:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" اتفق أهل السنة على أن الجنة لا تفنى، وذهب الجمهور منهم إلى أن النار أيضاً لا تفنى وقالت طائفة قليلة منهم بفناء النار.

والدليل على بقاء الجنة من **الكتاب**:

قوله تَعَالَىٰ:﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ الرعد: ٣٥، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ الحجر: ٤٨، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾ ص: ٥٤، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ وَوَقَىٰهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الدخان: ٥٦، وقَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٨.

واختلف السلف في الاستثناء من خلود المؤمنين في الجنة بقوله:﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾ هود: ١٠٨، **فقيل**: إنه استثناء للمدة التي يمكثها عصاة المؤمنين في النار قبل دخولهم الجنة من مدة خلودهم في الجنة، فالمعنى يخلد المؤمنون في الجنة ما دامت السموات والأرض إلا مدة شاء ربك أن يقضيها عصاة المؤمنين في النار وقيل دخولهم الجنة.

وقيل: إنه استثناء الرب ولا يفعله، كقولك: والله لا أكرمن إلا أن أرى غير ذلك، وأنت لا ترى إلا إكرامه.

وقريب منه **قيل**: من أن الاستثناء لإعلامهم بأنهم مع خلودهم في مشيئة الله، لا أنهم باستقرارهم في الجنة وتمكنهم منها خرجوا من مشيئة الله، ولا ينافي ذلك إرادته إرادة كونية أن يخلدوا فيها، ونظيره قوله تعالى:﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ ﴾ الإسراء: ٨٦، وهو سبحانه بقاء ما أوحى به إلى رسوله، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخْتِمْ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ الشورى: ٢٤، وهو سبحانه لا يشاء الختم على قلب رسوله، بل أراد له استمرار الهداية والإمداد بالنور وصفاء البصيرة، وقوله تعالى:﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾ يونس: ١٦، وقد شاء سبحانه إعلامهم به،

وتلاوة رسوله القرآن عليهم، إلى غير هذا من النظائر التي يقصد بذكر المشيئة فيها إثبات كمال الاختيار، وأن الأمور لما تخرج من دائرة تقديره سبحانه وتصريفه.

واختار ابن جرير أن "لا" بمعنى "لكن"، وعليه يكون الاستثناء منقطعاً، والمعنى خالدين فيها سوى ما شاء ربك من زيادة النعيم، أو لكن هنا من زيادة النعيم والإكرام على الخلود ما لا يقدر قدره إلا الله، فليس المراد قطع أمد الخلود ولكن المراد زيادة نعيم إلى جانب خلودهم في الجنة بدليل ما ختمت به الآية من قوله تعالى:﴿ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾ هود: ١٠٨ .

الدليل من **السنة**:

- على أبدية الجنة قوله ﷺ :(**من يدخل الجنة ينعم ولا ييأس ويخلد ولا يموت**)(١) وقوله:(**ينادي مناد يا أهل الجنة إن لكم أن تصحوا فلا تسقموا أبدا وأن تشبوا فلا تهرموا أبدا، وأن تحيوا فلا تموتوا أبدا**)(٢)، وقوله:(**يا أهل الجنة خلود فلا موت، ويا أهل النار خلود فلا موت**)(٣) "(٤).

بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ **الآراء في أبدية النار**، فقال:" أما أبدية النار: ففيها آراء كثيرة للسلف منها رأيان:

الأول: رأي جمهور السلف، قالوا: إن النار باقية لا تفنى، ومن دخل بقي مخلدا فيها أبدا إلا من دخلها من عصاة المؤمنين فإنهم يخرجون منها .

واستدلوا على بقائها ومن بها من الكافرين بقوله تعالى:﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾ ﴾ البقرة: ١٦٧، وقوله:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوۡ أَنَّ لَهُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا وَمِثۡلَهُۥ

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في دوام نعيم أهل الجنة ... برقم (٢٨٣٦).

(٢) أخرجه مسلم في كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب في دوام نعيم أهل الجنة ... برقم (٢٨٣٧).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار برقم (٦٥٤٨)، ومسلم كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء برقم (٢٨٥٠).

(٤) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١١-١٢).

مَعَهُۥ لِيَفْتَدُواْ بِهِۦ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٦﴾ ﴾ المائدة: ٣٦، وقوله: ﴿ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ الزخرف: ٧٥، قوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِى كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ فاطر: ٣٦، وقوله: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ﴾ الإسراء: ٩٧، وغيرها من الآيات.

الرأي الثاني: أن النار تفنى بعد أن يستوفي الكفار نصيبهم من العذاب فيها، ونسب هذا القول إلى عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة من الصحابة [(١)]، وابن تيمية وابن القيم [(٢)]وجماعة، واستدل لهذا الرأي بقوله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ قَدِ ٱسْتَكْثَرْتُم مِّنَ ٱلْإِنسِ ۖ وَقَالَ أَوْلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلْإِنسِ رَبَّنَا ٱسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِىٓ أَجَّلْتَ لَنَا ۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثْوَىٰكُمْ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٢٨﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٨، وقال: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾ هود: ١٠٦ – ١٠٧، قالوا: استثنى من الخلود في الآيتين بقوله في الآية الأولى ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ ﴾ وبقوله في الآية الثانية ﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ ﴾ ولم يأتِ بعد الاستثناءين ما يدل على عدم الانقطاع وانتهاء العذاب كما جاء عقب الاستثناء من الخلود في نعيم الجنة، فإن الآية ختمت بقوله تعالى: ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ

---

(١) ينظر: الرد على من قال بفناء الجنة والنار لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق أ.د. محمد بن عبد الله السمهري (ص ٥٣).

(٢) ينبغي أن ننبه أن لابن تيمية وابن القيم قولاً بعدم فناء النار، جاء في مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٣٠٧/١٨) قوله في إجابة سؤال: " وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، و لم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعين، كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم، وهذا قول باطل يخالف كتاب الله، وسنة رسوله، وجماع سلف الأمة وأئمتها" وليس في مؤلفات شيخ الإسلام شيء صريح في أنه لا يقول بفناء النار؛ أما ابن القيم ففي كتاب "حادي الأرواح" ذكر بعض الآثار وبعض الأدلة للقائلين بفناء النار، ولكنه ليس صريحاً في أنه يقول بفناء النار، لكن ذكر بعض الأدلة لمن يقول بفناء النار. ينظر: كلام الشيخ عبد العزيز الراجحي في شرح الرد على الجهمية – المكتبة الشاملة–، والرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق أ.د. السمهري.

﴿ ١٠٨ ﴾ هود: ١٠٨، وهو دال على دوام النعيم واستمراره فكان قرينة على أن الاستثناء الذي قبله لا يراد به الإخراج، إنما يراد به إثبات كمال الاختيار واستدلوا أيضاً بقوله تعالى: ﴿ لَّبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ ﴾ النبأ: ٢٣، تجعل اللبث في النار مدة محدودة، فدل على انتهاء العذاب، واستدلوا أيضاً بأن النار موجب غضبه، والجنة موجب رحمته، وقد روى البخاري في صحيحة عن النبي ﷺ أنه قال:(**لما قضى الله الخلق كتب كتاباً فهو عنده فوق العرش، إن رحمتي سبقت غضبي)** [١] وفي رواية (**تغلب غضبي)** قالوا فلو بقي الكافر في النار، و لم تفن النار لكان غضبه قد سبق رحمته، وفي هذا خلف لخبر الصادق ﷺ عن ربه، وخلف خبر مستحيل.

قالوا وما ورد من النصوص الدالة على خلود الكفار فيها أبداً وعدم خروجهم منها فلا نزاع فيه، لكنه يعني البقاء في العذاب ما دامت النار باقية، وإنما يخرج منها في حال بقائها أهل التوحيد، وهناك فرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس قائم، وبين من ينهدم حبسه وينقض بناؤه، فيبطل حبسه وينتهي سجنه بانتقاض البناء، وقد يناقش هذا بأنه وإن صلح جواباً عن أدلة الخلود فلا يصلح جواباً عن النصوص الصريحة في أن عذابها مقيم، وأنه كان غراماً، وأن النار كلما هبت وأدها الله سعيراً، وأنهم لا يفتر عنهم العذاب ولا يخفف بل يزيدهم الله عذاباً، وأنهم لكما نضجت جلودهم بدلهم الله جلود غيرها ليذوقوا العذاب، اللهم إلا أن قال: إن الاستثناء بالمشيئة في الآيتين السابقتين مسلط على جميع النصوص التي دلت على دوام العذاب واستمراره، وعلى كل حال فالموضوع من شئون الله فليترك إلى الله سبحانه والله أعلم"[٢].

أجمع أهل السنة والجماعة [٣] ومن وافقهم [٤] على القول ببقاء الجنة، ودوام نعيمها، وخلود أهلها، وخالف في ذلك الجهمية فقالوا بفنائها وأهلها.

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب وكان عرشه على الماء وهو رب العرش العظيم برقم (٧٤٢٢).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٢-١٣).

(٣) ينظر: الشرح والإبانة (ص ٢٠٨)، أصول السنة لابن زمنين (ص١٣٩- ١٤٠)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٣٦٤)، مراتب الإجماع لابن حزم (ص١٣)، الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٥٣)، بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٨١)، حادي الأرواح (ص٣٢٣)، شرح الطحاوية (٢/ ٦٢٠).

(٤) ينظر: الفصل (٤/ ٨٣)، أصول الدين للبغدادي (ص ٢٣٨)، أصول الدين للبزدوي (ص ١٦٥- ١٦٦)، المسايرة (ص٢٤٧- ٢٤٩).

وأما النار فقد اختلف الناس في بقائها، ودوام عذابها، وخلود أهلها على ثمانية أقوال[١]، أهمها ثلاثة:

الأول: أن النار كالجنة باقية لا تفنى، وأن الله تعالى يخرج منها من يشاء ، ويبقى فيها الكفار بقاءً أبدياً لا انقضاء له.

والثاني: أن النار تفنى، وأن الله تعالى يخرج منها من يشاء، ثم يبقيها ما يشاء، ثم يفنيها، فإنه جعل لها أمداً تنتهي إليه.

والثالث: الإمساك عن ذلك كله، والوقوف عند قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ هود: ١٠٧.

والقول الصحيح –والله أعلم– أن النار كالجنة باقية لا تفنى، وهو قول جمهور أهل السنة والجماعة [٢]،وحكاه بعضهم إجماعاً [٣].

والأدلة متظافرة من الكتاب والسنة وقد ذكر الشيخ رحمه الله أدلة من الكتاب أما من السنة:

فقوله ﷺ:(**يدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه**)[٤].

---

(١) ينظر: حادي الأرواح (ص٣٢٩-٣٣٢)، شرح الطحاوية (٢/٦٢٤)، فتح الباري (١١/٤٢١-٤٢٢).

(٢) ينظر: أصول السنة لابن أبي زمنين (ص١٣٩-١٤٠)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث لإسماعيل الصابوني (ص ٣٦٤)، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢/٢٦٣، ٤٣٦)، شرح الطحاوية (٢/٢٦٠-٢٦١)، كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار للشوكاني (٢/٧٨٩)، لوامع الأنوار (٢/٢٣٠).

(٣) ينظر: مراتب الإجماع لابن حزم (ص١٣)، بيان تلبيس الجهمية (١/ ٥٨١)، رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار للصنعاني (ص١١٦).

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفاً بغير حساب برقم (٦٥٤٤) (٤/٢٠٤٩) ، ومسلم، كتاب الجنة، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفة برقم (٢٨٥٠) (٤/٢١٨٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما به.

وقوله ﷺ:(**أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم -أو قال بخطاياهم- فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحماً أذن بالشفاعة...**)[١].

والقولان الآخران لا تقوى أدلتهما على معارضة هذه الأدلة الصريحة، والجواب عنهما يطول المقام بتسطيره، وما ذكره الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ في كلامه السابق يغني عن إعادته.

---

(١) أخرجه، مسلم، كتاب الإيمان، باب إثبات الشفاعة برقم (١٨٥) (١/ ١٧٢) من حديث أبي سعيد الخدري رَضِيَ اللهُ عَنْهُ به.

المبحث الخامس

جهود الشيخ في تقرير الإيمان بالقضاء والقدر.

تمهيد

في تعريف القضاء والقدر.

أورد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ **معنى القدر في الشرع**، فقال:" **معناه:** أن الله سبحانه وتعالى علم الأشياء كلها قبل وجودها وكتبها عنده وشاء ما وجد منها وخلق ما أراد خلقه، وهذه هي مراتب القدر الأربع التي يجب الإيمان بها، ولا يكون العبد مؤمناً بالقدر على الكمال حتى يكون مؤمناً بها، كما ثبت عن النبي ﷺ أنه أجاب جبريل لما سأله عن الإيمان قال:(**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**)[١]، وثبت عنه ﷺ في حديث عبادة بن الصامت أنه قال له:(**إنك لن تجد طعم الإيمان حتى تؤمن بالقدر وتعلم أنما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**) [٢] الحديث، وقد أوضح هذا المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في العقيدة الواسطية [٣] "[٤].

التعريف:

١ – معنى القضاء لغة:

هو بالمدّ، ويقصر، أصله: قَضَايٌ؛ لأنّه من قضيت، إلا أنّ الياء لَمّا جاءت بعد الألف همزت.

يقول ابن فارس :" القاف والضّاد والحرف المعتلّ أصل صحيح يدلُّ على إحكام أمر وإتقانه وإنفاذه"[٥].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإسلام ... برقم (٨).

(٢) ينظر: الشريعة للآجري باب الإيمان بأنه لا يصح لعبد الإيمان (١/١٩٤).

(٣) تكلم شيخ الإسلام عن القدر في مواضع عديدة من هذا الكتاب.

(٤) فتاوى اللجنة (٣/٥١٢).

(٥) معجم مقاييس اللغة (ص٨٩٣).

ويتبين مما تقدم أن معنى القضاء في اللغة هو إحكام الشيء وإتمام الأمر، وهذا هو أصل معنى القضاء الواردة في اللغة، وقد يأتي بمعنى القدر [(١)].

ويطلق القضاء على معان عدّة منها: الأمر، والأداء، والحكم، والفراغ، والإعلام، والموت[(٢)]؛ وهذه هي أهم معاني (القضاء) في اللغة، وهناك اشتقاقات أخرى ذكرَتْها كتب اللغة [(٣)].

٢- معنى القدر لغة:

والقدر في اللغة: مصدر قَدَرَ يَقدر قَدَراً.

يقول ابن فارس :"القاف والدّال والرّاء أصل صحيح يدلّ على مبلغ الشيء وكنهه ونهايته"[(٤)].

ويطلق القدر على معان عدّة منها: الحكم، والقضاء، والطّاقة، والتّضييق، والتّقدير [(٥)].

٣- معنى القضاء والقدر شرعاً:

والمراد بالقضاء والقدر في الشرع: علم الله بالأشياء قبل كونها، وكتابته لها في اللوح المحفوظ، ومشيئته سبحانه لوقوعها، وخلقه ﷻ لها على ما سبق به علمه وكتابته ومشيئته [(٦)].

ومراتب القدر أربع، وهي إجمالاً:

أ- **العلم**:أي أن الله علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم.

ب- **الكتابة**:أن الله كتب مقادير الخلائق في اللوح المحفوظ.

---

(١) ينظر: مفردات القرآن للراغب الأصبهاني (ص٤٢٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣/٢٩٨٦)، الصحاح (٦/ ٢٤٦٣)، لسان العرب (١٥/ ١٨٦)، القاموس المحيط (ص١٧٠٨).

(٣) ينظر: في مادة (قضى): الصحاح (٦/٢٤٦٣)، وتهذيب الصحاح (٣/ ١٠٥١)، ولسان العرب (١٥/١٨٦)، وتاج العروس (١٠/٣٩٦)، وأساس البلاغة للزمخشري (ص٥١٣)، وغيرها.

(٤) معجم مقاييس اللغة (ص٨٧٦).

(٥) ينظر: تهذيب اللغة (٣/ ٢٨٩٦)، الصحاح (٢/٧٨٦)، لسان العرب (٥/ ٧٤)، القاموس المحيط (ص٥٩١).

(٦) ينظر: شرح السنة (١/١٤٢)، معالم السنن (٤/ ٢٩٧)، شرح صحيح مسلم (١/ ٢١٧)، جامع الرسائل (٢/ ٣٥٥)، مجموع الفتاوى (٣/ ١٤٨-١٤٩)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٣٤٥، ٣٤٩)، فتاوى ابن عثيمين (٢/ ٧٩-٨١).

ت- **المشيئة**:أي أن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ليس في السموات والأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئته سبحانه ولا يكون في ملكه إلا يريد.

ث- **الخلق والتكوين**:أن الله خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد كما دلت على ذلك النصوص [١].

ويتبين مما سبق ما بين المعنى اللغوي لكل من القضاء والقدر والمعنى الشرعي من ربط قوي، فكل منهما يأتي بمعنى الآخر، ومعاني القضاء ترجع إلى إحكام الأمر وإتقانه وإنفاذه، كما أن معاني القدر ترجع إلى التقدير، والله سبحانه وتعالى قدر مقادير الخلق، فعلمها وكتبها وشاءها وخلقها، وهي مقتضية ومقدرة فتقع حسب أقدارها، ويتبين من خلال ذلك ما بين معنى القضاء والقدر في اللغة والشرع من ترابط [٢].

وقد اختلف أهل العلم في لفظي القضاء والقدر هل هما بمعنى واحد أم معان متغايرة، واختلف القائلون بالتغاير بينهما في تحديد وجهه [٣].

والراجح –والله أعلم- في هذه المسألة أنّ لفظي القضاء والقدر بينهما عموم وخصوص، فإذا أطلق القضاء مفرداً شمل القدر، وإذا أطلق القدر مفرداً شمل القضاء.

وأمّا إذا اجتمعا فالمراد بالقضاء ما يقضيه الله تعالى في خلقه من إيجاد أو إعدام أو تغيير، والمراد بالقدر ما قدّره الله تعالى في الأزل، فالقدر سابق والقضاء لاحق [٤].

---

(١) يلحظ أن لفظ (القدر) أكثر وروداً في الكتاب والسنة من لفظ (القضاء) وذلك عند الدلالة على وجوب الإيمان بهذا الركن من أركان الإيمان، مثل قوله تعالى:﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾القمر: ٤٩ ، وحديث جبريل:(وتؤمن بالقدر خيره وشره).

ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذهب الناس فيه للدكتور عبد الرحمن المحمود (ص٤٠).

(٢) ينظر: القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذهب الناس فيه (ص ٣٩).

(٣) ينظر: فتح الباري (١١/١٤٩، ٤٧٧)، عمدة القاري للعيني (٢٣/١٤٥)، فتاوى ابن عثيمين (١/٥٢، ٦٢)، القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة (ص ٣٠).

(٤) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية لمجموعة من أئمة الدعوة النجدية (١٠/ ٥١٢-٥١٣)، فتاوى ابن عثيمين (١/٥٢، ٦٢).

المطلب الأول

معنى الإيمان بالقضاء والقدر وما يتضمنه.

قال الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" عقيدة أهل السنة والجماعة أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأنه كتب في اللوح المحفوظ كل ما سيكون وأن كل ما علمه وكتبه فهو كائن لا محالة، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧٥﴾ الأنفال: ٧٥، ... إلى غير ذلك من الآيات ... وثبت في الصحيح أن النبي ﷺ لما سأله جبرائيل عن الإيمان قال:(**أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره**)[1]..."[2].

وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" ثبت أن الله تعالى وسع كل شيء رحمة وعلماً، وكتب في اللوح المحفوظ ما هو كائن إلى يوم القيامة، وعمت مشيئته وقدرته كل شيء، بيده الأمر كله لا مانع لما أعطى ولا معطي لما منع ولا راد لما قضى وهو على كل شيء قدير. وقد دل على ذلك وما في معناه نصوص الكتاب والسنة، وهي كثيرة معروفة، عند أهل العلم، ومن طلبها من القرآن ودواوين السنة وجدها، من ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٦٢﴾ العنكبوت: ٦٢، وقوله: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٍ ٤٩﴾ القمر: ٤٩، وقوله: ﴿وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ١٣﴾ السجدة: ١٣، ومما ثبت عن النبي ﷺ في ذلك ما حث على الذكر به عقب الصلاة من قوله:(**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد**)[3]، وكذا ما جاء في حديث عمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ من سؤال جبريل رسول الله ﷺ عن الإيمان فأجاب النبي ﷺ بقوله:(**الإيمان: أن**

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإسلام ... برقم (٨).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٣٥٢-٣٥٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الذكر بعد الصلاة برقم (٨٤٤)، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب استحباب الذكر بعد الصلاة وبيان صفته برقم (٥٩٣).

تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره)[(١)]، فهذه النصوص وما في معناها تدل على كمال علمه تعالى بما كان وما هو كائن على تقديره كل شؤون خلقه، وعلى عموم مشيئته وقدرته، ما شاءه سبحانه كان وما لم يشأ لم يكن"[(٢)].

الإيمان بالقضاء والقدر هو الرّكن السادس من أركان الإيمان التي لا يصح إيمان العبد إلا بها، وهو يتضمّن أربعة أمور:

الأول: **الإيمان بأن الله تعالى علم بكلّ شيء** جملة وتفصيلاً، أزلاً وأبداً، سواء كان ذلك ممّا يتعلّق بأفعاله أو بأفعال عباده.

الثاني: **الإيمان بأنّ الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ.**

وفي هذين الأمرين يقول الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ الحج: ٧٠.

وفي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:(**كتب الله مقادير الخلائق قبل أن يخلق السّماوات والأرض بخمسين ألف سنة)**[(٣)].

الثالث: **الإيمان بأن جميع الكائنات لا تكون إلا بمشيئة الله تعالى**، سواء كانت مما يتعلّق بفعله أم مما يتعلّق بفعل المخلوقين.

قال الله تعالى فيما يتعلّق بفعله: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ﴾ القصص: ٦٨، وقال ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ إبراهيم: ٢٧، وقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ﴾ آل عمران: ٦.

وقال تعالى فيما يتعلق بفعل المخلوقين: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَٰتَلُوكُمْ﴾ النساء: ٩٠، وقال: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ۖ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٧﴾﴾ الأنعام: ١٣٧.

الرابع: **الإيمان بأنّ جميع الكائنات مخلوقة لله تعالى** بذواتها، وصفاتها، وحركتها.

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإيمان باب بيان الإسلام ... برقم (٨).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٥١٨- ٥١٩).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب القدر باب حجاج آدم موسى عليهما السلام برقم (٢٦٥٣).

قال الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ الزمر: ٦٢، وقال: ﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾ الفرقان: ٢.

وللإيمان بالقدر أهمية كبرى بين أركان الإيمان، يدركها كل من له إلمام ولو يسير بقضايا العقيدة الإسلامية وأركان الإيمان؛ ولذلك ورد التنصيص في السنة النبوية على وجوب الإيمان بالقدر خيره وشره.

"وترجع أهمية هذا الركن ومترلته بين بقية أركان الإيمان إلى عدة أمور:

الأول: ارتباطه مباشرة بالإيمان بالله تعالى، وكونه مبنياً على المعرفة الصحيحة بذاته تعالى وأسمائه الحسنى، وصفاته الكاملة والواجبة له تعالى، وقد جاء في صفاته سبحانه صفة العلم، والإرادة، والقدرة، والخلق، ومعلوم أن القدر إنما يقوم على هذه الأسس، "وعلى هذا الأساس قامت عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر، فكان الإيمان بهما متمماً للإيمان بالله تعالى، وبصفاته، وعنصراً من حقيقته المشرقة"[١].

ولا شك أن الإقرار بتوحيد الله وربوبيته لا يتم إلا بالإيمان بصفاته تعالى، فمن زعم أن هناك خالقاً غير الله تعالى فقد أشرك، والله تعالى خالق كل شيء، ومن ذلك أفعال العباد[٢].

ولهذا السبب –والله أعلم– لم يذكر ركن الإيمان بالقدر في كتاب الله تعالى مع بقية أركان الإيمان كما ورد في السنة، لأن الإيمان بالقدر هو إيمان بربوبيته وأسمائه وصفاته، ومراتب القدر الأربع هي صفات الله تعالى.

الثاني: حين ننظر إلى هذا الكون، ونشأته، وخلق الكائنات فيه، ومنها هذا الإنسان، نجد أن كل ذلك مرتبط بالإيمان بالقدر، فـ(**أول ما خلق الله القلم قال له: اكتب، قال: رب وماذا أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة**)[٣]، والإنسان يوجد على هذه الأرض، وينشأ تلك النشأة الخاصة، ويعيش ما شاء الله في حياة متغيرة، فيها الصحة

---

(١) مع الله في صفاته وأسمائه الحسنى لحسن أيوب (ص١١٦).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (ص٣٠٤) تحقيق الألباني.

(٣) أخرجه لإمام أحمد في مسنده برقم (٢٢١٩٦)، والترمذي: كتاب القدر باب ما جاء في الرضا بالقضاء برقم (٢١٥٥)، (٤/٤٥٧)، من حديث عبادة بن الصامت، وأبو داود في كتاب السنة ، باب القدر برقم (٤٧٠٠)، صححه الألباني في صحيح الترمذي برقم (٢١٥٥).

والسقم، والغنى والفقر، والقوة والضعف، والنعم والمصائب، والفرح والحـزن ... وينظـر الإنسان من حوله فيرى تفرق هذه الصفات على الناس، وعلى الجماعات والدول...، ينظر إلى كل ذلك فلا يجد المخرج إلا في العقيدة الصحيحة، وعلى رأسها الإيمان بالقدر.

الثالث: والإيمان بالقدر هو المحك الحقيقي لمدى الإيمان بالله تعـالى علـى الوجـه الصحيح، وهو الاختيار القوي لمدى معرفة الإنسان بربه تعالى، وما يترتب على هذه المعرفة من يقين صادق بالله، وبما يجب له من صفات الجلال والكمال، وذلك لأن القدر فيه مـن التساؤلات والاستفهامات الكثيرة لمن أطلق لعقله المحدود العنان فيها.

وقد كثر الاختلاف حول القدر، وتوسع الناس في الجدل والتأويل لآيـات القـرآن الواردة بذكره، بل وأصبح أعداء الإسلام في كل زمن يثيرون البلبلة في عقيدة المسلمين عن طريق الكلام في القدر، ودس الشبهات حوله، ومن ثم أصبح لا يثبت على الإيمان الصحيح واليقين القاطع إلا من عرف الله بأسمائه الحسنى وصفاته العليا، مسلماً الأمـر لله، مطمـئن النفس، واثقاً بربه تعالى، فلا تجد الشكوك والشبهات إلى نفسه سبيلاً، وهذا ولا شك أكبر دليل على أهمية الإيمان به بين بقية الأركان"[١].

(١) القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذهب الناس فيه (٨٣- ٨٥).

المطلب الثاني

أفعال العباد.

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" مذهب أهل السنة أن أفعال العباد الاختيارية مخلوقة لله مكسوبة للعبد، فخلقه إياها لا ينافي كسب العبد لها "[١].

ورد الشيخ على من قال في أفعال العبادة أنها كسب لهم على معنى تعلق قدرتهم بمباشرتهم التي هي أكسابهم، ووقوع هذه الأفعال أو بعضها على وجوه تخالف قصد مكتسبها يدل على موقع أوقعها كما أراد غير مكتسبها والله ربنا، خلقنا وخلق أفعالنا..، فقال:" وهذا إلى القول بالجبر أقرب منه إلى القول بإثبات الاختيار للعبد في أفعاله"[٢].

قال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" لا يريد الله كوناً ولا شرعاً أن يظلم عباده لقوله:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ ﴾ النساء: ٤٠ ، ولقوله في الحديث:(**يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي**)[٣] وإن كان يريد كوناً لا شرعاً أن يظلم بعض العباد بعضاً لوقوعه منهم، ولو لم يرده لم يقع"[٤].

أفعال العباد قسمان: اضطراريّة واختياريّة.

فالاضطراريّة: كحركات المرتعش ونبضات العروق ونحو ذلك، وهذه لا خلاف بين النّاس في كونها خارجة عن قدرة العبد.

والاختياريّة: ما سوى ذلك [٥]-وهي محلّ البحث هنا- وقد اختلف الناس فيها، وتعدّدت مذاهبهم تجاهها، وحاصل الكلام عليها ما يلي:

أفعال العباد الاختيارية لها متعلقان:

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام (٣٤/٢).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ (ص ١٧٨).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم برقم (٢٥٧٧).

(٤) تعليق الشيخ على الجلالين (ص ١٢).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٤٠٥/٨).

الأول: تعلّقها بالله ﷻ من حيث خلقه لها وعدمه.

والثاني: تعلّقها بالعباد من حيث قدرتهم عليها وعدمها.

فأهل السنة والجماعة قالوا: بأنّ أفعال العباد كلّها من طاعة ومعصية، وخير وشرّ، مخلوقة لله تعالى، وأنّ العباد لهم قدرة على أفعالهم، وهم فاعلون لها على الحقيقة، وهي قائمة بهم، ومنسوبة إليهم، ومن ثم فإنهم يستحقّون عليها المدح والذّمّ والثواب والعقاب.

فجمعوا في قولهم بين المتعلقين، وقالوا بِكلا الجهتين، لدلالة نصوص الوحيين.

فمن الأدلة على خلق الله لأفعال العباد:

قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الصافات: ٩٦

وقوله سبحانه: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩

ومن الأدلة على قدرة العباد على أفعالهم ونسبتها لهم حقيقة.

قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ المؤمنون: ٦٣

وقوله سبحانه: ﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ السجدة: ١٧

وجمع الله بين الأمرين في قوله ﷻ: ﴿ وَنَفۡسٖ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلۡهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقۡوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴿١٠﴾ ﴾ الشمس: ٧ – ١٠ [(١)].

---

(١) ينظر: خلق أفعال العباد (ص١٨٨)، شرح السنة للبغوي (١/١٤٢– ١٤٤)، مجموع الفتاوى (٣/ ٣٧٣– ٣٧٤، ٨/١١٧–١١٨، ٤٨٦– ٤٨٨)، شفاء العليل (١/٣٣٣، ٣٦٣)، شرح الطحاوية (١/٣٢١، ٢/٦٤٠)، لوامع الأنوار البهية (١/ ٢٩١)، أفعال العباد بين أهل السنة ومخالفيهم للدكتور عبد العزيز الحميدي (ص ١٣– ٩٠).

وقد خالف أهل السنة والجماعة في ذلك أهل الطّوائف والفرق:

فالجهمية الجبرية ومن وافقهم قالوا بالمتعلق الأول دون الثاني فأثبتوا خلق الله لأفعال العباد ونفوا قدرة العباد عليها، وسووا بين أفعالهم الاختيارية وأفعالهم الاضطرارية [(١)].

والمعتزلة القدرية ومن وافقهم قالوا بالمتعلق الثاني دون الأول فنفوا خلق الله لأفعال العباد، وقالوا بأن العباد هم الذين خلقوا أفعالهم، وأثبتوا قدرة العباد المطلقة على أفعالهم[(٢)].

ورامت الأشعرية التوسط بين الجبرية والقدرية فأحدثت نظرية الكسب، وحارت أفهامهم في تصورها، واضطربت أقوالهم في التعبير عنها [(٣)].

وحاصلها أن الكسب هو الاقتران العادي بين قدرة العبد الحادثة وفعله الواقع بقدرة الله وحدها [(٤)].

وبناء على ذلك قالوا: إنّ أفعال العباد خلق لله وكسب للعباد، وليس لقدرة العبد المخلوقة فيه أثر في فعله، ولكن الفعل يحدث عندها لا بها [(٥)].

والرد على الكسب الأشعري، وبيان بطلانه يطول، فأكتفي بطرف منه:

١- أن النصوص الشرعية قد دلت على خلق الله لأفعال العباد وإثبات القدرة لهم عليها، ونسبتها لهم حقيقة، واستحقاقهم المدح والذم والثواب والعقاب وفقاً لها، وقد تقدم ذكر بعضها.

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/٣٣٨)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٨٧)، الفرق بين الفرق (ص٢١١).

(٢) ينظر: المغني في أبواب العدل والتوحيد للقاضي عبد الجبار (٨/ ٨، ١٦، ٤٣)(٩/٩٥)، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٣٣٦) وما بعدها، إنقاذ البشر من الجبر والقدر لعلي بن الحسين الكاظم المرتضي ضمن رسائل العدل (١/ ٢٥٦-٣٠٥).

(٣) ينظر: أصول الدين للبغدادي (ص ١٣٣)، الإرشاد للجويني (ص١٨٨)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٧)، القضاء والقدر للرازي (ص ٧٧)، غاية المرام للآمدي (ص٢٢٣)، شرح المقاصد لمسعود التفتازاني (٤/ ٢٦٣).

(٤) نقله ابن القيم رحمه الله في شفاء العليل (١/ ٣٦٨) عن بعض متأخري الأشاعرة دون تعيينه، واستحسنه في بيان قولهم وتلخيص اختلافهم.

(٥) ينظر: أصول الدين للبغدادي (ص١٣٣)، الإرشاد (ص١٨٨)، الملل والنحل للشهرستاني (١/ ٩٧)، القضاء والقدر للرازي (ص٧٧)، غاية المرام (ص٢٢٣)، شرح المقاصد (٤/ ٢٦٣).

٢- أن القول بالكسب بهذا المعنى قول حادث بعد انقضاء القرون الثلاثة المفضلة فلم يعرف القول به إلا في زمن الأشعري.

٣- أن القول بالكسب بهذا المعنى قول متناقض؛ إذ القائل به لا يستطيع أن يوجد فرقاً بين الفعل الذي نفاه عن العبد، والكسب الذي أثبته له، ولهذا فإن حقيقته القول بالجبر [١] وهذا ما قاله الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- أن القول بالكسب بهذا المعنى قول غير معقول؛ إذ لا حقيقة له ولا حاصل تحته، ولذا شنع أعداء الأشاعرة به عليهم، وعده بعض الأشاعرة عقدة تورّط فيها أصحاب الأشعري[٢].

٥- أن القول بالكسب بهذا المعنى مبني على أصلين باطلين، قال بهما الأشعري وجمهور أصحابه والتزموا ما يراد عليهما، وهما: القول بأنّ الفعل هو المفعول والخلق هو المخلوق، وأن قدرة العبد لا يكون مقدورها إلا مقارناً للفعل لا خارجاً عنه [٣].

٦- أن كبار أعلام الأشاعرة اضطربت أقوالهم في الكسب، وذهب كلّ منهم إلى رأي، وفرّ إلى قول، فمنهم من نحا إلى التّصريح بحقيقة المذهب وهو الجبر، ومنهم من اقترب إلى القول بمذهب أهل السنة والجماعة في ذلك، ومنهم من سعى إلى النهوض بالمذهب الأشعري من عثرته وتوجيه قول إمامه بما لا يوافقه عليه أصحابه الأشاعرة فضلاً عن غيرهم [٤].

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/١١٩، ٣٧٨، ٤٠٣-٤٠٧)، منهاج السنة (٣/٢٠٩).

(٢) ينظر: منهاج السنة (٣/ ٢٠٩)، شفاء العليل (١/ ٣٧٠).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١١٩-١٢٠).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/ ١٢٨-١٢٩)، شفاء العليل (١/ ٣٦٩).

المطلب الثالث

التحسين والتقبيح.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" والقول بالتحسين والتقبيح العقليين، أصل فاسد"(١).

ويبين الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أقوال بعض الفرق في التحسين والتقبيح، فيقول:

" الصحيح أن محل النزاع الحسن والقبح، بمعنى اشتمال الفعل على مصلحة كان بها حسناً أو على مفسدة كان بها قبيحاً، ثم نشأ عن ذلك خلاف آخر: **هل تثبت الأحكام بما في الأفعال من حسن أو قبح ولو لم يرد شرع أم يتوقف ذلك على ورود الشرع؟**

فذهب الجبرية: ومن في حكمهم إلى نفي الحسن والقبح بهذا المعنى وجعلوهما تابعين لأمر الشرع ونهيه، لذلك جعلوا العلل في باب القياس أمارات،

وذهب المعتزلة: إلى إثباتهما وبناء الحكم عليهما ولو لم يرد شرع؛ فأثبتوا لزوم الأحكام لها فإذا أدرك العقل الحسن في فعل قضى بطلبه، وإذا أدرك القبح في فعل حكم بمنعه، ولذلك جعلوا العلل في باب القياس بواعث ودواعي لبناء الحكم،

وذهب جماعة: إلى إثبات الحسن والقبح العقليين ونفوا التلازم بينهما وبين الأحكام، وقالوا: لا يثبت حكم إلا بالشرع. وأثبتوا بأدلة الفطرة والعقل والنقل ما ذكر من الحسن والقبح وأنها لا تستلزم الحكم بل تنفيه حتى يثبته الشرع،

وجعلوا أدلة المعتزلة في إثباتهما رداً على الجبرية في نفيهم لهما، وجعلوا أدلة الجبرية رداً على المعتزلة في إثبات أحكام الشرع بهما؛ فأخذوا الحق من قول الفريقين، وردوا باطل كل منهما بما مع الآخر من أدلة الحق"(٢).

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" الحق أن في الأفعال صفات هي منشأ حسنها أو قبحها، وقد دل على ذلك الحس أو الفطرة والعقل والشرع، والمخالف يعترف بذلك في تعليله الأحكام

---

(١) مذكرة التوحيد (ص٥٨).

(٢) الإحكام في أصول الأحكام (١١٣/١). راجع المجلد الأول من مدراج السالكين لابن القيم، وإلى جواب أهل العلم والإيمان لابن تيمية؛ ففيهما تفصيل المذاهب وبسط الأدلة.

وبيان حكمها وأسرارها وخاصة في القياس وبيان ميزة الشريعة الإسلامية علـــى غيرهـــا، والممنوع استلزامها للأحكام الشرعية وإثباتها بهما دون شرع"[(١)].

يقصد بالتحسين والتقبيح هنا معرفة ما إذا كان حسن الشيء وقبحه ذاتياً في الشيء نفسه، ومدركاً بالعقل، أم أنه اعتباري ونسبي، وليست الأشياء في ذاتها حسنة ولا قبيحة.

وقد اختلف أهل الكلام في ذلك على قولين رئيسيين:

الأول: قول المعتزلة، وهو أن الحسن والقبح في الأشياء ذاتي، ويمكن إدراكه بالعقل.

الثاني: قول الأشاعرة، وهو أن الحسن والقبح في الأشياء اعتباري، ونسبي، أي: أنه ليس صفة لازمة وذاتية في الشيء، وإنما يعرف حسن الأشياء وقبحها باعتبارات إضافية.

وقبل هذا أرى من المهم بيان معاني الحسن والقبح، وتحديد محل النزاع، فأقول:

يطلق الحسن والقبح على عدة معان، بعضها متفق عليه بين أهل الكلام وغيرهـــم، وبعضها مختلف فيه.

والمعاني التي تراد بالحسن والقبح هي:

الأول: يطلق الحسن والقبح ويراد به ما يوافق غرض الفاعل من الأفعال وما يخالفه، فما يوافق غرضه يسمى حسناً، وما يخالفه يسمى قبيحاً، ويعبر عنه بموافقة وملائمة الطبـــع، ومنافرته، وقد يعبر عنه بالمصلحة والمفسدة، فيقال: الحسن ما فيه مصلحة، والقبح ما فيـــه مفسدة، وما خلا منهما فليس شيئاً منهما، بل هو عبث.

والحسن والقبح بهذا المعنى اعتباري ونسبي، وليس ذاتياً، فإن (قُتِل زيدٌ) مثلاً مصلحة لأعدائه، ومفسدة لأوليائه [(٢)].

---

(١) الإحكام في أصول الأحكام (١٢٢/١)، وينظر: (١١٤/١، ١١٦، ١١٩).

(٢) ينظر: المستصفى في علم الأصول لأبو حامد الغزالي (٥٦/١)، الإحكام للآمـــدي (٧٩/١)، الأربعـــين للـــرازي (ص٢٤٦)، المواقف في علم الكلام للإيجي (ص٣٢٤).

الثاني: كون الشيء صفة كمال، أو صفة نقص، كالعلم والجهل [١].

ويرى شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ أن هذا المعنى راجع إلى المعنى الأول: لأنه عائد إلى الموافقة والمخالفة، وهو اللذة والألم، فالنفس تلتذ بما هو كمال لها، وتتألم بالنقص، فيعود الكمال والنقص إلى الملائم والمنافي [٢].

وهذان المعنيان لا نزاع بين أهل الكلام أنهما عقليان يستقل العقل بإدراكهما [٣].

الثالث: كون الفعل يتعلق به المدح والثواب، أو الذم والعقاب [٤].

فما تعلق به المدح والثواب في الدنيا والآخرة كان حسناً، وما تعلق به الذم والعقاب في الدنيا والآخرة كان قبيحاً.

وهذا المعنى هو الذي وقع فيه النزاع بين أهل الكلام.

وبالجملة فإن الجميع متفقون على أن من الأشياء ما لا يدرك إلا بالشرع، وذلك كبعض تفاصيل الشرائع والعبادات.

كما أن الجميع متفقون على أن الحسن والقبح بمعنى الملاءمة والمنافرة للإنسان معلوم بالعقل.

يقول شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللهُ:" والعقلاء متفقون على أن كون بعض الأفعال ملائماً للإنسان، وبعضها منافياً له، إذا قيل هذا حسن وهذا قبيح، فهذا الحسن والقبح مما يعلم بالعقل باتفاق العقلاء...ولا ريب أن من أنواعه ما لا يعلم إلا بالشرع، ولكن النزاع فيما قبحه معلوم لعموم الخلق كالظلم والكذب ونحو ذلك"[٥].

وباستعراض أقوال الطائفتين: المعتزلة والأشاعرة في هذه المسألة، يظهر جلياً أن كل طائفة أصابت من جهة، وأخطأت من جهة أخرى.

---

(١) ينظر: المحصل للرازي (ص٢٩٣)، المواقف (ص٣٢٣).

(٢) ينظر: رسالة الاحتجاج بالقدر لشيخ الإسلام ابن تيمية (٨/٣١٠)، ضمن مجموع الفتاوى.

(٣) ينظر: الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى، للدكتور محمد ربيع المدخلي (ص٨٢).

(٤) ينظر: المحصل للرازي (ص٢٩٣)، المواقف (ص٣٢٤).

(٥) رسالة الاحتجاج بالقدر (٨/٣٠٩)، ضمن مجموع الفتاوى.

فالمعتزلة أصابوا في أن لتلك الأفعال حسناً وقبحاً ذاتياً يمكن إدراكه بالعقل، وأخطؤوا في ترتيب التكليف والعقاب على ذلك.

كما أن الأشاعرة أخطؤوا في زعمهم أن تلك الأفعال لم تثبت لها صفة الحسن والقبح إلا بخطاب الشرع، وأنها في ذاتها ليست حسنة ولا قبيحة، وأصابوا في قولهم بأن التكليف والعقاب موقوف على خطاب الشرع، وفي إثباتهم للحسن والقبح الشرعيين[(١)].

ومن أبرز من رد على الأشاعرة وبين فساد قولهم ابن القيم رحمه الله في أكثر من ستين وجهاً[(٢)].

وقد دل على فساد هذا المذهب الشرع والعقل والفطرة [(٣)].

---

(١) ينظر: موقف المتكلمين للدكتور الغصن (٣١٨/١- ٣١٩)، القضاء والقدر للدكتور المحمود (٢٤٨- ٢٥٧).

(٢) ينظر: كتابه مفتاح دار السعادة (٦٢/٢- ١١٨).

(٣) ينظر: موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة للدكتور سليمان الغصن (ص ٣١٩) وما بعدها.

هل الإنسان مخير أم مسير؟

يجيب على هذا الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قائلاً:"الإنسان مخير ومسير، **أما كونه مخيراً** فلأن الله سبحانه أعطاه عقلاً وسمعاً وبصراً وإرادة فهو يعرف بذلك الخير من الشر، والنافع من الضار ويختار ما يناسبه، وبذلك تعلقت به التكاليف من الأمر والنهي، واستحق الثواب على طاعة الله ورسوله، والعقاب على معصية الله ورسوله؛

وأما كونه مسيراً فلأنه لا يخرج بأفعاله وأقواله عن قدر الله ومشيئته، كما قال سبحانه: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ ﴾ الحديد: ٢٢ ، وقال سبحانه: ﴿ لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التكوير: ٢٨ - ٢٩ ، وقال سبحانه: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ يونس: ٢٢ الآية، وفي الباب آيات كثيرة وأحاديث صحيحة كلها تدل على ما ذكرنا لمن تأمل الكتاب والسنة"[١].

وقال الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبيناً حكمة الله وأنه لا يظلم:" إن الله حكم عدل علي حكيم لا يظلم مثقال ذرة جواد كريم يضاعف الحسنات ويعفو عن السيئات، ثبت ذلك بالفعل الصريح والنقل الصحيح فلا يتأتى مع كمال حكمته ورحمته وواسع مغفرته أن يكلف عباده دون أن يكون لديهم إرادة واختيار لما يأتون وما يذرون وقدرة على ما يفعلون، ومحال في قضائه العادل وحكمته البالغة أن يعذبهم على ما هم إلى فعله ملجئون وعليه مكرهون.

وإذاً فقدر الله المحكم العادل وقضاؤه المبرم النافذ من عقائد الإيمان الثابتة التي يجب الإذعان لها وثبوت الاختيار للمكلفين وقدرتهم على تحقيق ما كلفوا به من القضايا التي صرح بها الشرع وقضى بها العقل، فلا مناص من التسليم بها والرضوخ لها، فإذا اتسع عقل الإنسان لإدراك السر في ذلك فليحمد الله على توفيقه، وإن عجز عن ذلك فليفوض أمره لله، وليتهم

(١) فتاوى اللجنة (٣/ ٥١٦- ٥١٧).

نفسه بالقصور في إدراك الحقائق فذلك شأنه في كثير من الشؤون، ولا يتهم ربه في قدره وقضائه وتشريعه وجزائه فإنه سبحانه هو العلي القدير الحكيم الخبير"(١).

يقول الشيخ رحمه الله في توفيق الله العبد للإيمان:" بعث الله سبحانه الرسل وأنزل عليهم الكتب مبشرين ومنذرين إلى جميع الأمم لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، ووفق من شاء من عباده إلى الإيمان فضلاً منه ورحمة، وخذل من شاء منهم فلم يوفقه للإيمان حكمة منه وعدلاً، كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَدۡعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿٢٥﴾ ﴾ يونس: ٢٥ ، كما علم سبحانه في علمه السابق قبل خلق الخلق أن من عباده مؤمنين سيدخلهم الجنة وأن منهم كافرين سيدخلهم النار"(٢).

القول في معنى "**الظلم**" مبني على مسألة التحسين والتقبيح، وقد وقع الخلاف في معنى الظلم على ثلاثة أقوال:

١. قول الجهمية والأشاعرة، وهؤلاء قالوا في تعريف الظلم: إما أنه التصرف في ملك الغير، أو أنه مخالفة الآمر الذي تجب طاعته، وهؤلاء يقولون: الظلم بالنسبة لله غير ممكن الوجود، بل كل ممكن إذا قدر وجوده فإنه عدل، والظلم منه ممتنع غير مقدور، وهو محال لذاته كالجمع بن الضدين، وكون الشيء موجوداً معدوما.

وهؤلاء يقولون لو عذب الله المطيعين ونعّم العاصين لم يكن ظالماً، لأن الظلم عندهم إنما هو التصرف في ملك الغير، والله تعالى مالك الملك، فأي فعل فعله ولو كان تعذيب أنبيائه وملائكته وأهل طاعته، وتكريم أعدائه من الكفار والشياطين لم يكن ظالماً، لأنه لم يتصرف إلا في ملكه، وكذلك فليس هناك آمر فوقه حتى يخالفه.

وهذا قول جمهور الأشاعرة، وهو قول كثير من أصحاب مالك والشافعي وأحمد(٣).

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٥٢٠-٥٢١).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٥٢٢-٥٢٣)؛ وينظر: فتاوى اللجنة (٣/ ٥٢٦- ٥٢٧).

(٣) ينظر: "أقوم ما قيل في القضاء والقدر" مجموع الفتاوى (٨/٩٠)، "قاعدة في المعجزات والكرامات" مجموع الفتاوى (١١/٣٤٧- ٣٥٥)، منهاج السنة (١/ ٣١٦- ٣١٧)، الدرء (٨/٢٢، ٤٩٢) (٩/ ٤٩- ٦٢)، شرح الأصفهانية (ص١٦١).

٢. قول المعتزلة، وهؤلاء يقولون: إن الظلم مقدور لله تعالى، ولكنه منزه عنه، وهذا حق، ولكنهم يجعلون الظلم الذي حرمه الله وتنزه عنه نظير الظلم من الآدميين بعضهم لبعض، وشبهوه في الأفعال ما يحسن منها ومالا يحسن بعباده، فضربوا له من أنفسهم الأمثال، ولذلك فهم يسمون مشبهة الأفعال(١).

وبناء على هذا قالوا:" إذا أمر العبد و لم يعنه بجميع ما يقدر عليه من وجوه الإعانة كان ظالما له، والتزموا أنه لا يقدر أن يهدي ضالا كما قالوا: إنه لا يقدر أن يضل مهتديا، وقالوا عن هذا: إذا أمر اثنين بأمر واحد، وخص أحدهما بإعانته على فعل المأمور كان ظالماً إلى أمثال ذلك من الأمور التي هي من باب الفضل والإحسان، جعلوا تركه لها ظلماً، وكذلك ظنوا أن التعذيب لمن كان فعله مقدرا ظلم له، و لم يفرقوا بين التعذيب لمن قام به سبب استحقاق ذلك ومن لم يقم"(٢).

فالله عند المعتزلة عدل لا يظلم لأنه لم يرد وجود شيء من الذنوب، لا الكفر ولا الفسوق ولا العصيان، بل العباد يفعلون ذلك بغير مشيئته، والله لم يخلق شيئا من أفعال العباد لا خيراً لا شراً، لأنه لو كان خالقاً لها ثم عاقب العاصين لكان ظالماً لهم(٣).

٣. قول أهل السنة، قالوا: الظلم وضع الشيء في غير موضعه وهذا معناه في اللغة، يقال: من أشبه أباه فما ظلم، ومن استرعى الذئب فقد ظلم (٤)، وعلى هذا المعنى بنى أهل السنة تعريفهم للظلم الذي نزه الله نفسه عنه فقالوا: إن الله تعالى حكم عدل يضع الأشياء في مواضعها، فلا يضع شيئاً إلا في موضعه الذي يناسبه، ولا يفرق بين متماثلين، ولا يسوي بين مختلفين (٥).

وعلى هذا فالظلم الذي حرمه الله على نفسه، وتنزه عنه فعلاً وإرادة هو ما فسره به سلف الأمة وأئمتها أنه لا يحمل المرء سيئات غيره، ولا يعذب بما لم تكسب يداه، وأنه لا ينقص من حسناته فلا يجازي بها أو ببعضها، وهذا الظلم الذي نفى الله خوفه عن

---

(١) ينظر: منهاج السنة (١/٣١٥).

(٢) ينظر: شرح قصيدة ابن القيم لأحمد عيسى (١/٥٩).

(٣) ينظر: جامع الرسائل لابن تيمية (١/١٢٣).

(٤) ينظر: الصحاح (١/ ١٧٠)، ولسان العرب(١٢/٣٨٠)، وينظر: تأويل مشكل القرآن (ص٤٦٧).

(٥) ينظر: جامع الرسائل (١/ ١٢٤).

العبد بقوله: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ ﴾ طه: ١١٢، قال المفسرون: لا يخاف أن يحمل عليه من سيئات غيره ولا ينقص من حسناته، وقيل: يظلم بأن يؤاخذ بما لم يعمل [١].

ويتلخص مذهب أهل السنة فقولهم هو الوسط، ولم ينتج عنه إلا ما هو حق فيما قالوه حول القدر [٢] حيث إنهم أثبتوا الشرع والقدر، وجعلوا للعبد إرادة وقدرة بها يفعل فعله، وعليها مدار التكليف بعد قيام الحجة الرسالية، وأهل السنة لم ينفوا قدرة العبد كما فعلت الأشعرية بناء على قولهم في التحسين والتقبيح، كما أنهم لم ينفوا قدرة الله على أفعال العباد كما فعلت المعتزلة بناء على مذهبهم في التحسين والتقبيح [٣].

---

(١) ينظر: زاد المسير سورة طه ، شرح الطحاوية (ص٥٠٧)، منهاج السنة (١/٩٠- ٩٢).

(٢) ينظر: مفتاح دار السعادة (٢/ ٤٢- ٤٤).

(٣) ينظر: القضاء والقدر للمحمود (ص ٢٥٧)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة للمحمود (١٣٢٣-١٣٢٥).

المبحث الأول

جهوده في الصحابة والإمامة، وفيه مطلبان.

المطلب الأول

الصحابة.

تمهيد

تعريف الصحابة.

الصحابة: جمع صحابي.

وهو **في اللغة:** مشتق من الصحبة، والصحبة مصدر صحب فهو صاحب (١).

يقول ابن فارس:" الصّاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة الشيء ومقاربته، ومن ذلك الصّاحب، والجمع صحب..."(٢).

وأما **في الاصطلاح:**

فقد اختلف أهل العلم فيمن يصدق عليه اسم الصحابي، وتعددت تعريفاتهم له (٣).

ونختار منها ما قاله الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله:" أصح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي ﷺ مؤمناً به، ومات على الإسلام؛ ... وهذا التعريف مبني على الأصح المختار عند المحققين كالبخاري (٤) وشيخه أحمد بن حنبل (٥) ومن تبعهما، ووراء ذلك أقوال أخرى شاذة..."(٦).

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١٩٧٨/٢)، الصحاح (١٦١/١)، لسان العرب (٥١٩/١)، القاموس المحيط (ص١٣٤).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٥٨٧).

(٣) ينظر: سياق أقوالهم وأدلتهم في تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شرف الصحبة للعلائي (ص٣٠-٥٠).

(٤) ينظر: فتح الباري (٣/٧-٥).

(٥) ينظر: شرح أصول الاعتقاد (١٥٩/١-١٦٠).

(٦) الإصابة (١٥٨/١-١٥٩)، وينظر: منهاج السنة (٢٤٣/٤)، اختصار علوم الحديث لابن كثير (٤٩١/٢)، والمقنع في علوم الحديث لابن الملقن (٤٩١/٢).

أولاً: أصول أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ.

يبين الشيخ رحمه الله أن من أصول أهل السنة والجماعة في أصحاب رسول الله ﷺ؛ معاقبة من يقوم بلعن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ؛ وأن الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغيّر عن وجهه، والصحيح منها هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون فلهم أجران وإما مجتهدون مخطئون لهم أجر واحد، والخطأ مغفور لهم وهم مع ذلك لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره؛ وأن أهل السنة والجماعة قلوبهم وألسنتهم سليمة على أصحاب رسول الله؛ وأنهم يمسكون عما شجر بين الصحابة فلا يقال بالعصمة لطائفة والتأثيم لأخرى وأن كل واحدة من الطائفتين مؤمنة وقد شهد لها القرآن بأن قتال المؤمنين لا يخرجهم عن الإيمان فقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا ﴾ الحجرات: ٩ (١).

إذن فمذهب أهل السنة والجماعة في الصحابة هو محبتهم، واعتقاد عدالتهم، وأنه يجب تعظيمهم سيما المهاجرين والأنصار؛ واعتقاد فضلهم؛ والإمساك والكف عن الخوض فيما شجر بين الصحابة من حروب ومنازعات؛ وألا يتعرض لواحد منهم بسب أو تعريض، فلهم من الفضائل وحسن الشمائل الكثير؛ كنصرة الإسلام والذب عن الدين، والمعاونة والتبليغ؛ فهم من حاز قصب السبق في مضمار المآثر، وتبرزهم على من سواهم في اقتناء المناقب والمفاخر (٢)، وقد قيل في مدحهم:

جبال الحجى أسد الوغا غصص العدا   شموس العلا سحب الندا بالمواهب (٣).

---

(١) ينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٣٩٣- ٣٩٦)، الإبانة الصغرى لابن بطة (ص١٦٠-١٦١)، و مجموع الفتاوى (٣/١٥٤-١٥٦).

(٢) سيأتي بيان ما سبق في الجزئيات القادمة إن شاء الله؛ ينظر: فيض القدير للمناوي (١/٣٤٧)(٢/٤٥٣)(٥/٥١٦)، وطبقات السبكي (٦/٢٤٣) وما بعدها، أعلام الموقعين (١/٥)، شرح السنة للبغوي (١٤/٦٨)، وشرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٨٩)، ولوامع الأنوار البهية (٢/٣٧٦) ، والمسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد (ص ٨٨١).

(٣) قال عبد السلام هارون معجم شواهد العربية (١/٥٩): البيت في حاشية ياسين العلمي على التصريح بمضمون التوضيح للأزهري (٢/٩٦) دون ذكر قائله.

ثانياً: عدالة الصحابة.

قال الشيخ رحمه الله:" والصحابة عدول"[١].

العدالة في **اللغة:** مصدر عَدُل، يقال: عَدُل يعدِلُ عدولة وعدالة [٢].

يقول ابن فارس:"العين والدال واللام أصلان صحيحان، لكنهما متقابلان كالمتضادين: أحدهما يدل على استواء، والآخر يدل على اعوجاج"[٣].

أما في **الاصطلاح:** فقد اختلف أهل العلم في تعريفها اختلافاً كثيراً [٤]، وأجمعها قول الحافظ السيوطي [٥] رحمه الله فإنه عرفها بقوله:"هي ملكة — أي: هيئة راسخة في النفس- تمنع من اقتراف كبيرة، أو صغيرة دالة على الخسة، أو مباح يخل بالمروءة".

ثم أعقب ذلك بقوله:" وهذه أحسنُ عبارة، أحسنَ في حدها"[٦].

الأدلة على عدالة الصحابة رضي الله عنهم:

الأدلة على عدالتهم كثيرة من الكتاب والسنة والإجماع.

أما من **الكتاب:** فقد أثنى الله عليهم في آيات كثيرة منها:

قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام في أصول الأحكام (١٠١/٢).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٢٣٥٨/٣)، والصحاح (١٧٦٠/٥)، لسان العرب (٤٣٠/١١)، القاموس (ص١٣٣١).

(٣) معجم مقاييس اللغة (ص ٧٤٥).

(٤) ينظر: الكفاية في علوم الحديث للخطيب (ص ١٠٢).

(٥) هو عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد، المشهور بجلال الدين السيوطي، أشعري المعتقد، شافعي المذهب، مكثر من التصنيف، من مصنفاته: الأمر بالاتباع والنهي عن الابتداع، الخصائص الكبرى، شرح الصدور بأحوال الموتى والقبور وغيرها، توفي سنة ٩١١هـ.

ينظر: الضوء اللامع (٦٥/٤-٧٠)، شذرات الذهب (٥١/٨).

(٦) الأشباه والنظائر (ص ٤١٣).

ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾ ﴾ الفتح: ٢٩.

وأما من **السنة**: فأحاديث كثيرة كذلك فيها بيان خيريتهم وأفضليتهم منها:

حديث عمران بن حصين ﷺ عن النبي ﷺ قال:(**خير أمتي قرني ثم الــذين يلــونهم ثم الذين يلونهم**)(١). وغير ذلك من الأحاديث.

أما **الإجماع**: فقد أجمع أهل السنة على عدالتهم.

قال صلاح الدين العلائي (٢) رحمه الله:" الذي ذهب إليه جمهور السلف والخلف أن العدالة ثابتة لجميع الصحابة رضي الله عنهم وهي الأصل المستصحب فيهم إلا أن يثبـت بطريـق قـاطع ارتكاب واحد منهم لِما يوجب الفسق مع علمه، وذلك مما لم يثبت صريحاً عن أحـد منهم – بحمد الله– فلا حاجة إلى البحث عن عدالة من ثبت له الصحبة ولا الفحـص عنها بخلاف من بعدهم"(٣).

فيتضح مما سبق أن من أصول معتقد أهل السنة والجماعة أن الصحابة رضي الله عنهم عـدول، و لم يترك أمر عدالتهم للناس بل ثبت ذلك في القرآن الكريم والسنة المطهرة، وإجماع أهل السنة قاطبة، و لم يخالف في ذلك إلا جماعات شاذة متبعة لهواها لا يعتد بخلافها(٤).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب فضائل أصحاب النبي ﷺ برقم (٣٦٥٠).

(٢) هو: خليل بن كيكلدي بن عبد الله الدمشقي المعروف بصلاح الدين العلائي، شافعي متفنن، من مؤلفاته: تحقيـق منيف الرتبة لمن ثبت له شرف الصحبة، جزء في تفسير الباقيات الصالحات، جامع التحصيل لأحكام المراسـيل وغيرها؛ توفي سنة (٧٦١هـ).
ينظر: الدرر الكامنة (٢/٩١)، شذرات الذهب (٦/١٩٠).

(٣) تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة (ص٦٠)، ينظر: الكفاية في علم الروايـة للخطيـب البغـدادي (ص٦٧)، والاستيعاب لابن عبد البر (١/١٢٩)، وآداب الشافعي ومناقبه للرازي (ص٣٠٥-٣٠٦)، والباعـث الحثيث لابن كثير (ص١٧٦-١٧٧).

(٤) ينظر: الإصابة لابن حجر (١/٩)، تفسير القرطبي (١٦/١٩٧)، والكفاية في علم الرواية للخطيب (ص٩٣، ٩٦)، الإصابة لابن حجر (١/٩)، وعلوم الحديث لابن الصلاح (ص ٢٦٤)، وألفية السيوطي (ص٢٦٦)، وفتح المغيث (ص٣٤٩).

وعدالتهم لا تعني عصمتهم من الذنوب والمعاصي [١]. يقول ابن تيمية رحمه الله مبيناً عقيدة السلف في الصحابة رضي الله عنهم: هم [٢] لا يعتقدون أن كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الإثم وصغائره، بل يجوز عليهم الذنوب في الجملة، ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما يصدر منهم إن صدر، حتى يغفر لهم من السيئات ما لا يغفر لمن بعدهم، لأن لهم من الحسنات التي تمحو السيئات ما ليس لمن بعدهم [٣].

ثالثاً: سب الصحابة.

قال الشيخ رحمه الله في من سب الصحابة رضي الله عنهم:" وحذر ﷺ من سب الصحابة، فقال:(**لا تسبوا أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**)[٤].فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو شتمهم وخاصة الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم... فقد خالف كتاب الله وسنة رسوله وعارضهما بذمه إياهم، وكان محروماً من المغفرة التي وعدها الله من جاء بعدهم واستغفر لهم ودعا الله ألا يجعل في قلبه غلاً على المؤمنين"[٥].

سبق بيان عدالة الصحابة رضي الله عنهم وما لهم من فضل وسبق في هذه الأمة، ولهذا فإن سبهم حرام بالكتاب، والسنة، والإجماع.

فمن **الكتاب**: قوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٧.

---

(١) المراد بالعدالة الثابتة لجميع الصحابة هي قبول روايتهم من غير تكلف البحث عن أسباب العدالة وطلب التزكية، إذ تعمد الكذب في الرواية والانحراف فيها لا يقع منهم رضي الله عنهم.
ينظر: هامش تدريب الراوي شرح التقريب (٢/٢١٥).

(٢) أي: أهل السنة والجماعة، فبعد أن بين معتقدهم في أن الصحابة عدول، بين أن عدالتهم رضي الله عنهم لا تعني عصمتهم، فنفى العصمة عن أفرادهم، أما مجموعهم رضي الله عنهم فلا يجتمع على ضلالة.
ينظر: إعلام الموقعين (٤/١٥٥).

(٣) العقيدة الواسطية شرح الهراس (ص١٤٦)، وينظر: المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (ص٢٣٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري (١/١٩٦٧-١٩٦٨) برقم (٢٥٤١).

(٥) فتاوى اللجنة (٣/٤٠٠).

ومن أذية النبي ﷺ سب أصحابه وقد أخبر أن إيذاءهم إيذاء له، ومن آذاه فقد آذى الله(١) وأي أذية للصحابة أبلغ من سبهم.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٨﴾ ﴾ الأحزاب: ٥٨.

﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ ﴾ الفتح: ٢٩.

ووجه دلالة الآية على تحريم سب الصحابة رضي الله عنهم أنه لا يسبهم شخص إلا لما وجد في قلبه من الغيظ عليهم، وقد بين تعالى في هذه الآية إنما يغاظ بهم الكفار، فدلت على تحريم سبهم، والتعرض لهم بما وقع بينهم على وجه العيب لهم (٢).

وقد جاءت الإشارة إلى تحريم سبهم في غير ما آية من كتاب الله تعالى.

ومن **السنة**: فقد جاءت النصوص القطعية الدالة على تحريم سبهم وتجريحهم أو الطعن فيهم والحطّ من قدرهم، ومن ذلك:

قوله ﷺ:(**لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدّ أحدهم ولا نصيفه)**(٣).

---

(١) عن عبد الله بن مغفل قال: قال رسول الله ﷺ:" الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك أن يأخذه" قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه.

أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب فيمن سب أصحاب رسول الله ﷺ، برقم (٣٨٦٢)، وابن حبان في كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة برقم (٧٢٥٦)، وقد ضعفه الألباني في ضعيف تخريج الطحاوية برقم (٤٧١)، (٦٧٣)، وفي السلسلة الضعيفة برقم (٢٩٠١)، وفي ضعيف الجامع الصغير برقم (١١٦٠).

(٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (١٦/٢٩٦-٢٩٧)، شرح السنة للبغوي (١/٢٢٩)، عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام رضي الله عنهم، د. ناصر بن علي الشيخ (٢/٨٣١-٨٣٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري (١/١٩٦٧-١٩٦٨) برقم (٢٥٤١).

وأما **الإجماع**: فقد أجمع أهل العلم على تحريم سبهم والطعن في عدالتهم إجماعاً قطعياً(١)؛ يقول الإمام محي الدين أبو زكريا يحي النووي رحمه الله:" باب تحريم سب الصحابة، ثم قال: اعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم حرام من فواحش المحرمات سواء من لابس الفتن منهم وغيره لأنهم مجتهدون في تلك الحروب متأولون... قال القاضي عياض: وسب أحدهم من المعاصي الكبائر"(٢).

يقول العلامة الألوسي رحمه الله:" حرمة سب الصحابة رضي الله عنهم مما لا ينبغي أن ينتطح فيه كبشان، أو يتنازع فيه اثنان"(٣).

قال الذهبي رحمه الله:" فمن طعن فيهم أو سبهم فقد خرج من الدين ومرق من ملة المسلمين لأن الطعن لا يكون إلا عن اعتقاد مساويهم، وإضمار الحقد فيهم، وإنكار ما ذكره الله تعالى في كتابه من ثنائه عليهم، وما لرسول الله ﷺ من ثنائه عليهم، وبيان فضائلهم ومناقبهم وحبهم...، والطعن في الوسائط طعن في الأصل، والازدراء بالناقل ازدراء بالمنقول، هذا ظاهر لمن تدبره، وسلم من النفاق، ومن الزندقة والإلحاد في عقيدته"(٤).

والساب للصحابة رضي الله عنهم على أصناف، فمنهم من لا ريب في كفره، ومنهم من لا يحكم بكفره، ومنهم من يتردد فيه وكلام شيخ الإسلام الآتي يبين ذلك:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" من سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم ولا في دينهم، مثل وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن، أو قلة العلم، أو عدم الزهد، ونحو ذلك،

---

(١) ينظر: الشفا (٢/١١٠٨-١١١٤)، وشرح صحيح مسلم (١٦/٩٣)، والصارم المسلول (٣/١٠٦٧) وما بعدها، فتاوى السبكي (٢/٥٧٠-٥٩٣)، إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر للسيوطي (ص٦٣-٧٢)، والرد على الرافضة للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن مجموع مؤلفاته (١١/١٥-٢٠)، وإرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ للشوكاني (ص ٥٠-٦٩)، وصب العذاب على من سب الأصحاب للألوسي (ص٤٧٠).

(٢) شرح صحيح مسلم (١٦/٩٢-٩٣)، وينظر: السنة لابن أبي عاصم (٤٧٠)، الشريعة للآجري (٥/٢٤٩١)، الحجة في بيان المحجة للأصبهاني (٢/٣٩٥).

(٣) الأجوبة العراقية (ص ٤٩).

(٤) الكبائر المنسوب للذهبي ص٢٨٢ باختصار.

فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير[١]، ولا يحكم بكفره بمجردّ ذلك، وعلى هـذا يحمل كلام من لم يكفر من العلماء.

وأما من لعن وقبَّح مطلقاً فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ ولعن الاعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقوا عامتهم، فهذا لا ريب في كفره؛ فإنه مكذب لما نصه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم والثناء عليهم،بل من يشك في كفر مثل هذا فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق..."[٢].

عليه فحكم الساب يختلف باختلاف اعتقاده، ومن سبه، ومتعلق سبه.

وليعلم أن سب الصحابة رضي الله عنهم باب للزندقة، وعلامة وأمارة لأهل الأهواء والبدع، يقول الإمام أحمد بن حنبل:" ومن انتقص واحداً من أصحاب رسول الله ﷺ أو أبغضه لحدث كان منه، أو ذكر مساوئه، كان مبتدعاً حتى يترحم عليهم جميعاً، ويكون قلبه لهم سليماً"[٣].

---

(١) التعزير: في اللغة يطلق على معان منها: المنع، والنصرة، والتأديب، واصطلاحاً: عقوبة غير مقدرة شرعاً بقصد منها منع الجاني من المعاودة وردعه عن المعصية.
ينظر: لسان العرب (٥٦١/٤-٥٦٢)، وحاشية الروض المربع (٣٤٥/٧).

(٢) الصارم المسلول (١١١٠/٣-١١١١)، ينظر: الرد على الرافضة ضمن مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١٨/١١-١٩).

(٣) رسالة أصول السنة له (ص٣٣) ضمن عقائد أئمة السلف جمع فواز زمرلي.

رابعاً: فضل الصحابة والمفاضلة فيما بينهم.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :" صحابة رسول الله ﷺ خير هذه الأمة وقد أثنى الله عليهم في كتابه، قال الله تعالى :﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ التوبة: ١٠٠، وقال تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴿١٨﴾ ﴾ الفتح: ١٨، إلى غير ذلك من الآيات التي أثنى الله فيها على الصحابة ووعدهم بدخول الجنة، وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي من هؤلاء السابقين، وممن بايع تحت الشجرة، فقد بايع النبي ﷺ نفسه لعثمان فكانت شهادة له وثقة منه به، وكانت أقوى من بيعة غيره للنبي ﷺ، وقد أثنى عليهم النبي ﷺ في أحاديث كثيرة إجمالاً وتفصيلاً وخاصة أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، وبشر هؤلاء بالجنة في جماعة آخرين من الصحابة"[(١)].

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" وهم يتفاوتون فيما بينهم، فبعضهم فوق بعض درجات، فأعلاهم درجة أهل بيعة الرضوان وكل من آمن قبل فتح مكة وأنفق في سبيل الله وقاتل إعلاء لكلمة الله، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ ﴾ الحديد: ١٠، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه كان بين عبد الرحمن بن عوف وبين خالد بن الوليد شيء، فسبه خالد، فقال رسول الله ﷺ :(**لا تسبوا أحداً من أصحابي فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه**)[(٢)]، فدل الحديث على أن من أسلم قبل فتح مكة وقبل صلح الحديبية كعبد الرحمن بن عوف أفضل ممن أسلم بعدهما كخالد بن الوليد، وإذا كان

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٣٩٨-٤٠٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من طريق أبي هريرة وأبي سعيد الخدري (١/١٩٦٧-١٩٦٨) برقم (٢٥٤١).

حال خالد بن الوليد ومن أسلم معه أو بعده من الصحابة بالنسبة لعبد الرحمن بن عوف والسابقين معه إلى الإسلام هو ما ذكر في الحديث فكيف بحال من جاء بعد الصحابة بالنسبة إلى الصحابة ﭫ ، وفي صحيح مسلم عن جابر ﭬ قال: قال النبي ﷺ :(**لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة**)(١)، وفي حديث عمران بن حصين ﭬ أن النبي ﷺ قال:(**خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم**)(٢) قال عمران فلا أدري أذكر بعد قرنه قرنين أو ثلاثة"(٣).

" أثنى الله تبارك وتعالى على أصحاب رسول الله ﷺ في القرآن والتوراة والإنجيل، وسبق لهم على لسان رسول الله ﷺ من الفضل ما ليس لأحد بعدهم"(٤).

والقول بمقتضى ذلك من معاقد العقائد التي أجمع عليها أهل السنة والجماعة (٥)، وصنفوا فيها المصنفات، وأفردوا في تقريرها المؤلفات (٦).

وما أجمل ما قاله السفاريني في منظومته:

وليس في الأمة كالصحابة	في الفضل والمعروف والإصابة
فإنهم قد شاهدوا المختارا	وعاينوا الأسرار والأنوار
وجاهدوا في الله حتى بانا	دين الهدى وقد سما الأديانا
وقد أتى في محكم التتريل	من فضلهم ما يشفي من غليل
وفي الأحاديث وفي الآثار	وفي كلام القوم والأشعار

---

(١) أخرجه النسائي في كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ الفتح: ١٨ برقم (١١٤٤٤)، وأخرجه مسلم بنحوه في كتاب فضائل الصحابة ﭫ باب فضائل أصحاب الشجرة أهل بيعة الرضوان ﭫ برقم (٢٤٩٦)، وقد صححه الألباني في تخريجه للعقيدة الطحاوية برقم (٥٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الشهادات باب لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد برقم (٢٦٥٢).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص ١٤).

(٤) أورده البيهقي عن الإمام الشافعي رحمه الله في مناقب الشافعي (٤٤٢/١-٤٤٣).

(٥) ينظر: العقيدة الطحاوية مع شرحها (٦٨٩/٢)، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم (٧/١-٨)، جامع بيان العلم وفضله (٣٦/٢)، شرح السنة للبربهاري (ص٦٨-٦٩)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٨٩)، مجموع الفتاوى (١٥٢/٣-١٥٦)، لوامع الأنوار البهية (٣٧٩/٢-٣٨٠).

(٦) ينظر: معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت لمحمد بن إبراهيم الشيباني.

ما قـــد ربـــا مـــن أن يحـــيط نظمـــي عن بعضه فاقنع وخذ عـــن علـــم [(١)]

وقد اختلف الناس في الكلام في المفاضلة بين الصحابة رضي الله عنهم :

- فمنهم من أمسك عن الخوض فيها.

- ومنهم من تكلم بمقتضى النصوص.

والذي عليه إجماع أهل السنة والجماعة قاطبة القول بأفضلية أبي بكر ثم عمر رضي الله عنهما [(٢)].

يقول الإمام الشافعي رحمه الله:" ما اختلف أحد من الصحابة والتابعين في تفضيل أبي بكر وعمر وتقديمهما على جميع الصحابة، وإنما اختلف من اختلف منهم في علي وعثمان"[(٣)].

قال البيهقي رحمه الله بعد ذكره قول الشافعي هذا بسنده:" وروينا عن جماعة من التابعين وأتباعهم نحو هذا"[(٤)].

وقال يحيى بن سعيد القطان [(٥)] رحمه الله:" من أدركت من أصحاب النبي والتابعين لم يختلفوا في أبي بكر وعمر وفضلهما، وإنما كان الاختلاف في علي وعثمان"[(٦)].

وجملة أقوال السلف رحمهم الله في المفاضلة بين عثمان وعلي ثلاثة:

الأول: تفضيل عثمان على علي، هو قول جمهورهم [(٧)].

الثاني: تفضيل علي على عثمان، وهو قول أكثر أهل الكوفة"[(١)].

---

(١) الدرة المضية مع شرحها لوامع الأنوار (٢/٣٧٧-٣٨٣).

(٢) ينظر: السنة لابن أبي عاصم (ص٥٦٨)، السنة لعبد الله بن أحمد (٢/٥٧٤)، السنة للخلال (٢/٤٠٤)، شرح أصول الاعتقاد (٧/١٣٦)، الاعتقاد للبيهقي (ص٥٢٢)، شرح صحيح مسلم (١٥/١٤٨)، مجموع الفتاوى (٣/١٥٣)(٤/٤٢١)، منهاج السنة (٨/٢٢٣-٢٢٤).

(٣) أورده البيهقي في الاعتقاد (ص٥٢٢).

(٤) الاعتقاد للبيهقي (ص٥٢٢).

(٥) هو يحي بن سعيد بن فروخ القطان، إمام في الحديث والسنة، توفي سنة ١٩٧هـ.
ينظر: تاريخ بغداد (١٤/١٣٥)، سير أعلام النبلاء (٩/١٧٥).

(٦) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٧/١٣٦٧).

(٧) ينظر: الاستيعاب (٣/ ٢١٤)، معالم السنن (٤/٣٠٣)، منهاج السنة (٢/٧٣، ٨٢-٨٥)(٨/٨٥)، فتح الباري (٧/١٦).

والثالث: التوقف عن المفاضلة بينهما، وهو قول بعض أهل المدينة، ورواية عن الإمام مالك رحمه الله(٢).

وقد استقر إجماع أهل السنة والجماعة بَعْدُ على تقديم عثمان على علي(٣).

وأفضل الصحابة بعدهم بقية العشرة المبشرين بالجنة؛ ثم أهل بدر وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر؛ ثم أهل بيعة الرضوان؛ على الصحيح؛ ثم أهل أحد؛ ثم بقية المهاجرين؛ ثم بقية الأنصار(٤).

وقد دل الكتاب والسنة على أوجه التفاضل بين الصحابة رضي الله عنهم، وجماع هذه الأوجه هو ما سلف من كل واحد منهم من أعمال البر والطاعات التي تتفاضل منزلتها عند الله تعالى. فمن أوجه التفاضل بينهم:

* **السبق إلى الإسلام:** فالسابق إلى الإسلام أفضل من المسبوق، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾ التوبة: ١٠٠.

* **الإنفاق والجهاد قبل الفتح:** فمن أنفق قبل الفتح وقاتل أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعده وقاتلوا، كما قال تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ الحديد: ١٠.

* **شهود بدر:** فقد قال ﷺ: (**لعل الله أن يكون اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم**)(١).

---

(١) ينظر: معالم السنن (٣٠٣/٤)، منهاج السنة (٢٢٤/٨)،مجموع الفتاوى (٤٢٦/٤)، فتح الباري (١٦/٧).

(٢) ينظر: المدونة (٤٥١/٦)، جامع بيان العلم لابن عبد البر (١٨٦/٢)، الانتقاء له (ص٣٥-٣٦)، فتح الباري (١٦/٧).

(٣) ينظر: الاستيعاب (٢١٤/٣)، ومقدمة ابن الصلاح (ص١٤٩)، ومجموع الفتاوى (١٥٣/٣)، فتح الباري (٣٤/٧)(٥٨/٧).

(٤) ينظر: شرح السنة للبربهاري (ص٦٨)، مقدمة ابن الصلاح (ص١٤٩)، الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص١٩٨-٢٠٣)، مجموع الفتاوى (١٥٢/٣-١٥٣)، اختصار علوم الحديث لابن كثير (٥٠١/١)، فتح الباري (٥٨/٧)، لوامع الأنوار البهية (٣٥٧/٢)، معارج القبول (١١٢٦/٣).

* **شهادة رسول الله ﷺ بالجنة:** فمن شهد له بها أفضل، كشهادته للعشرة بالجنة.

* **شهود بيعة الرضوان:** فمن شهدها أفضل، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ الفتح: ١٠، وقال تعالى:﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ الفتح: ١٨ [(٢)].

خامساً: مذهب أهل السنة والجماعة فيما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ.

علق الشيخ على قول الرسول ﷺ:(**إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار**) فقيل: هذا القاتل فما بال المقتول؟ فقال :(**كان حريصاً على قتل صاحبه**)[(٣)] وبيان كيفية الحكم بهذا الحديث في الفتنة الكبرى أيام الخلافة الراشدة:

فقال الشيخ رحمه الله:" مذهب أهل السنة والجماعة الكف عما شجر بين أصحاب رسول الله ﷺ والترضي عنهم جميعاً، واعتقاد أنهم كانوا مجتهدين فيما عملوا، فمن أصاب فله أجران، ومن أخطأ فله أجر وخطؤه مغفور، والحديث المذكور إنما هو في المسلمين اللذين يقتتلان ظلماً وعدواناً لا باجتهاد شرعي"[(٤)].

قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله:" من السنة الواضحة الثابتة البينة المعروفة ذكر محاسن أصحاب رسول الله ﷺ أجمعين، والكف عن ذكر ما شجر بينهم، فمن سب أصحاب رسول الله ﷺ أو واحداً منهم أو انتقصه أو طعن عليه أو عرض بعيبهم أو عاب أحداً منهم فهو مبتدع رافضي خبيث مخالف لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، بل حبهم سنة، والدعاء لهم قربة، والاقتداء بهم وسيلة، والأخذ بآثارهم فضيلة"[(٥)].

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة الفتح وما بعث حاطب بن أبي بلتعة... برقم (٤٢٧٤)، ومسلم في كتاب الفضائل باب من فضائل أهل بدر برقم (٢٤٩٤).

(٢) ينظر لما سبق من أوجه: منهج الإمام ابن الصلاح في تقرير العقيدة والرد على المخالفين عرض ودراسة لعبدالله أحمد الغامدي (ص٣٦٢-٣٦٤)، مباحث المفاضلة في العقيدة، د. محمد الشظيفي (ص ٢٤٣-٢٤٤).

(٣) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب وإن طائفتين من المؤمنين اقتتلوا ... برقم (٣١)، ومسلم في كتاب الفتن وأشراط الساعة باب إذا تواجه المسلمان بسيفيهما برقم (٢٨٨٨).

(٤) فتاوى اللجنة (٣/ص ٤٠٠)

(٥) طبقات الحنابلة (١/٣٠).

"الإمساك عن ذكر أصحاب رسول الله ﷺ وذكر زلاتهم، ونشر محاسنهم ومناقبهم، وصرف أمورهم إلى أجمل الوجوه، من أمارات المؤمنين المتبعين لهم بإحسان الذين مدحهم الله ﷻ بقوله:﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ ﴾ الحشر: ١٠"[١].

والقول بذلك هو ما عليه أهل السنة والجماعة قاطبة قولاً وعملاً [٢].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في تقرير عقيدتهم:" ويمسكون عما شجر بين الصحابة، ويقولون إن هذه الآثار المروية في مساويهم: منها ما هو كذب، ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه.

والصحيح منه: هم فيه معذورون إما مجتهدون مصيبون، وإما مجتهدون مخطئون..."[٣].

والذي عليه جمهور أهل السنة والجماعة أن علياً رضي الله عنه هو أولى بالحق في قتاله مع معاوية، وفي قتاله مع عائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم أجمعين [٤].

قال الإمام أحمد رحمه الله بعد أن قيل له: ما تقول فيما كان بين علي ومعاوية، قال:"ما أقول فيهم إلاّ الحسنى"[٥].

---

(١) الإمامة والرد على الرافضة لأبي نعيم (ص٣٤٧).

(٢) ينظر: الإمامة والرد على الرافضة (٣١٤- ٣٤٢، ٣٦٣)، الشرح والإبانة (ص٢٦٨)، تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق لأبي يعلى (ص٨٥-٨٨)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص٢٩٤)، مجموع الفتاوى (١٥٢/٣-١٥٦)، سير أعلام النبلاء (٩٢/١٠)، اختصار علوم الحديث (٤٩٨/٢-٥٠١)، شرح الطحاوية (٧٢٢/٢-٧٢٥)، معارج القبول (١٢٠٨/٣).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (١٥٤/٣-١٥٦).

(٤) ينظر: شرح صحيح مسلم (٣٩/٩)، مجموع الفتاوى (٤٣٦/٣،٤٠٧-٤٣٩)(٥١/٣٥-٥٥)، شرح العقيدة الطحاوية (٧٢٣/٢-٧٢٤)، فتح الباري (٦١٩/٦)(٦٧/١٣)، لوائح الأنوار (٣٨/٢-٣٩)، والصواعق المحرقة (٦٢٢/٢-٦٢٣).

(٥) مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي (٢١٣-٢١٤).

سادساً: حجية قول الصحابي.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" لا فرق بين الصحابي والتابعي - في أن قول الصحابي حجة على قول التابعي-؛ فإن التفاوت بينهما في العلم والتقوى لا يوجب أن يكون قول الأعلم الأتقى حجة على من دونه، لأن الصحابي من أهل الاجتهاد، والخطأ ممكن عليه؛ فلا يجب على التابع المجتهد العمل بمذهبه كالصحابيين والتابعيين..."(١).

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :" لا شك أن الصحابة أهل للاجتهاد ولا يتهم مثلهم في التقصير، وقد خطأ بعضهم بعضاً فيما اختلفوا فيه؛ بل جوز كلٌ الخطأ على نفسه في اجتهاده"(٢).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ:" كان الصحابة أعرف بالله تعالى وأبعد نظراً وأدق فهماً في نصوص الشريعة ممن جاء بعدهم لصفاء أذهانهم ومكانهم من النبي ﷺ، ونزول الوحي عليه، ولم يكن بينهم اختلاف في التوحيد، ولا مناظرات في مسائله لرجوعهم إلى الفطرة السليمة، والأدلة العقلية الصريحة، ونصوص الشريعة الصحيحة، وبعدهم عن موارد الشبه ومنازع الأهواء... وإنما تكلموا في تفاصيل الفروع لوقوعها، وضرورة الناس إلى معرفة أحكامها، واختلفوا في مسائل منها؛ للإجمال في الأدلة، وللتفاوت في البلاغ والفهم، ونحو ذلك من الأسباب، واتفقوا في مسائل لم يوجد فيها المقتضي للخلاف"(٣).

يفصل المسألة شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ، فيقول:" من قال من العلماء قول الصحابي حجة فإن كان لم يخالفه غيره من الصحابة ولا عرف نص يخالفه ثم إذا اشتهر ولم ينكروه كان إقراراً على القول فقد يقال إجماع إقراري أنهم أقروه لم ينكره أحد منهم وهم لا يقرون على باطل.

وأما إذا لم يشتهر فهذا إن عرف أن غيره لم يخالفه فقد يقال هو حجة وأما إذا عرف أنه خالفه فليس بحجة بالاتفاق.

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام في أصول الأحكام (٤/ ١٨٣-١٨٥).

(٢) تعليق الشيخ على الإحكام في أصول الأحكام (٤/ ٢٢٨).

(٣) تعليق الشيخ على الإحكام في أصول الأحكام (٤/ ٢٧٦).

وأما إذا لم يعرف هل وافقه غيره أو خالفه لم يجزم بأحدهما.
ومتى كانت السنة تدل على خلافه كانت الحجة في سنة رسول الله ﷺ لا فيما يخالفها بلا ريب عند أهل العلم"(١).

سابعاً: محبة الصحابة.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" أهل السنة والجماعة يحبون أصحاب رسول الله ﷺ ويثنون عليهم ويترضون عنهم كما أثنى الله عليهم وترضى عنهم، قال تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ التوبة: ١٠٠، وقال تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩إلى آخر السورة، إلى غير ذلك من الآيات التي وردت فيها ثناء الله عليهم وترغيب المؤمنين في حبهم والدعاء لهم ولمن تبعهم بإحسان...ويرى أهل السنة أن حب الصحابة دين وإيمان وإحسان لكونه امتثالاً للنصوص الواردة في فضلهم، وأن بغضهم نفاق وضلال لكونه معارضاً لذلك، ومع ذلك فهم لا يتجاوزون الحد في حبهم أو في حب أحد منهم لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ﴾ النساء: ١٧١، ولا يجفون أحداً منهم، ولا يتبرءون منه"(٢).

الصحابة هم خير القرون، وصفوة هذه الأمة وأفضل هذه الأمة بعد نبيها ﷺ، ويجب علينا أن نتولاهم ونحبهم ونترضى عنهم وننزلهم منازلهم، فإن محبتهم واجبة على كل مسلم، وحبهم دين وإيمان وقربى إلى الرحمن، وبغضهم كفر وطغيان. فهم حملة هذا الدين، فالطعن فيهم طعن في الدين كله لأنه وصلنا عن طريقهم بعد أن تلقوه غضًّا طريًّا

---

(١) التوسل والوسيلة (١٠٤/١)، وينظر: منهاج السنة النبوية (٤٠٦/٣)، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (٤١٥/١)، تدريب الراوي للسيوطي (١٨٧/١).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص ١٤).

عن رسول الله ﷺ مشافهة ونقلوه لنا بكل أمانة وإخلاص ونشروا الدين في كافة ربوع الأرض في أقل من ربع قرن وفتح الله على أيديهم بلاد الدنيا فدخل الناس في دين الله أفواجاً [١] .

وقد دل الكتاب والسنة على وجوب موالاة الصحابة ومحبتهم وأنها دليل صدق إيمان الرجل .

فمن الكتاب قوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ﴾التوبة: ٧١. وإذا كان أصحاب النبي ﷺ مقطوعاً بإيمانهم بل هم أفضل المؤمنين لتزكية الله ورسوله لهم فإن موالاتهم ومحبتهم دليل إيمان من قامت به هذه الصفة.

ومن السنة حديث أنس عن النبي ﷺ أنه قال :(**آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار**)[٢].

والنصوص في هذا كثيرة جداً لا يسع المقام ذكرها على أنه يحسن التنبيه هنا على ما يترتب على موالاة الصحابة رضوان الله عليهم من الآثار الطيبة في الدنيا والآخرة مما يشحذ الهمم على تحقيق موالاتهم .

فمن آثار موالاتهم الطيبة في الدنيا الفلاح والغلبة والنصر كما قال تعالى : ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ المائدة: ٥٦. قال ابن كثير :"كل من رضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين فهو مفلح في الدنيا والآخرة ومنصور في الدنيا والآخرة"[٣].

ومن ثمار محبتهم في الآخرة ما يُرجى لُمحبّهم من الحشر معهم لقول النبي ﷺ كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله

---

(١) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة لنخبة من العلماء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية (ص٢٥٤)، وتفسير القرطبي (٣٨/٨)، وشرح صحيح مسلم للنووي (٨٣/١٦).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب علامة الإيمان حب الأنصار برقم (١٧).

(٣) تفسير ابن كثير (٧٢/٢).

كيف تقول في رجل أحب قوماً و لم يلحق بهم، فقال رسول الله ﷺ :(**المرء مـــع مـــن أحب**) [(١)][(٢)].

ثامناً: علم الصحابة.

يبين الشيخ أن الصحابة لا يجوز في حقهم جميعاً أن يجهلوا أمراً من أمور القـــرآن أو لفظة من ألفاظه؛ فقال رحمه الله:" لا يجوز أن يجهل الصحابة جميعاً أمراً من أمـــور القـــرآن التشريعية أو يخطئوا فيه جميعاً؛ لأن ذلك ينافي نصوص الكتاب والسنة الدالة على ثبوت عصمة الأمة في إجماعها.

ويجوز أن يجهل بعضهم الحكم القرآني أو يخطئ فيه ويعلمه غيره، أما إجماعهم على الخطأ فغير جائز ولا واقع"[(٣)].

لقد كان الصحابة رضي الله عنهم أعلم الناس وأفقههم في دين الله، وهذا من خيريتهم فهم كما في الحديث:(**خير القرون**...)[(٤)]، وخيريتهم وفضلهم جاء من وجود رسول الله ﷺ بين أظهرهم يعلمهم ويرشدهم مع ما صاحب ذلك من إيمان صادق وذهن وقـــاد لتلقـــي العلم، قال الحسن البصري رحمه الله وقد ذُكر الصحابة عنده قال: أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أبرّ هذه الأمة قلوباً وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً، قوم اختارهم الله عز وجل لـــصحبة نبيه، وإقامة دينه، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم كانوا على الهدى المستقيم[(٥)].

وقد نزل القرآن الكريم موافقاً لرأي أحدهم؛ فإذا علمت آراءهم وعلمهم وفقههـــم علمت بحق أنهم علماء، يقول مجاهد رحمه الله: العلماء أصحاب رسول الله ﷺ، وقال قتـــادة

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب علامة حب الله عز وجل ... برقم (٦١٦٨)، ومسلم في كتاب البر والـــصلة والآداب باب المرء مع من أحب برقم (٢٦٤١).

(٢) ينظر: أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة تأليف نخبة من العلماء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والـــدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية (١ / ٣٥٧– ٣٥٨).

(٣) فتاوى اللجنة (٣/ ص٤٠١)

(٤) أخرجه البخاري كتاب الأدب باب علامة حب الله عز وجل برقم (٦١٦٨)، ومسلم في كتاب الـــبر والـــصلة والأدب، باب المرء مع من أحب برقم (٢٦٤١).

(٥) كتاب الشريعة للآجري (١٦٨٦/٤).

في قوله تعالى: ﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾ سبأ: ٦، قال: هم أصحاب محمد ﷺ (١).

وقال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾ البقرة: ١٢١، قال: يتبعونه حق اتباعه، يحلُون حلاله ويحرمون حرامه ولا يحرفونه عن مواضعه. وقال قتادة (٢):" هؤلاء أصحاب محمد ﷺ آمنوا بكتاب الله فصدقوا به وأحلوا حلاله وحرموا حرامه وعملوا بما فيه: وقال مجاهد: يعملون به حق علمه (٣).

إن العلم الحقيقي والعلم النافع هو العلم الذي يعمل به صاحبه، وهذا كان حال الصحابة رضي الله عنهم وهكذا كان يربيهم نبيهم ﷺ، ويصف ابن عمر رضي الله عنهما ذلك فيقول: لقد لبثنا برهة من دهر وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن، تنزل السورة على محمد ﷺ فنتعلم حلالها وحرامها، وأمرها وزجرها، وما ينبغي أن يوقف عنده منها، كما يتعلم أحدكم السورة، ولقد رأيت رجالاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان، يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته ما يعرف حلاله ولا حرامه، ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه، وينثره نثر الدقل" (٤).

ومن تتبع أقوال الصحابة علم عمق فهمهم، وسعة علمهم رضي الله عنهم وأرضاهم، كيف لا وهم خير القرون (٥)، وقد أوصانا رسول الله ﷺ أن نتمسك بسنتهم في قوله ﷺ:(... **فإنه من يعش منكم يرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور فإنها ضلالة فمن أدرك ذلك منكم فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها**

(١) ينظر: تفسير الطبري (٤٤/٢٢)، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم (٤٤٦).

(٢) هو: قتادة بن دعامة بن عزيز بن سدوس أبو الخطاب السدوسي البصري الضرير الأكمه، حافظ العصر، وقدوة المفسرين والمحدثين، كان من أوعية العلم وممن يضرب به المثل في قوة الحفظ، توفي سنة ١١٨ هـ.
ينظر: تهذيب التهذيب (٣٥١/٨)، والشذرات (١٥٣/١).

(٣) ينظر: تفسير الطبري (٥١٨/١- ٥٢٠)، الإيمان لابن مندة (٣٦٤/١).

(٤) كتاب الإيمان لابن مندة (٣٦٩/١)، والدقل: هو رديء التمر ويابسه.
ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (١٢٧/٢).

(٥) ينظر: هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن القيم (ص ٤٥٦).

بالنواجذ)[١] ؛ فلعلمهم ﷺ ولفقههم ومعرفتهم بقول الله وقول رسوله ﷺ صارت سنة الخلفاء منهم متبوعة، وطريقتهم هي طريق النجاة عند حصول الفتن. وقد أمرنا رسول الله ﷺ بالاقتداء بهم والاهتداء بهديهم والتمسك بعهدهم، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ:(**اقتدوا باللذين من بعدي من أصحابي، أبي بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بعهد ابن مسعود**)[٢].

هذا هو فضل الصحابة وهذا هو فقههم وعلمهم، فما حقهم علينا؟ لقد فرّط أناس في حق الصحابة وأفرط آخرون، والحق هو قول أهل الحق أهل السنة والجماعة، وهذا ما سيتضح في المبحث التالي إن شاء الله.

تاسعاً: موقف أهل البدع وأهل السنة من الصحابة.

قال الشيخ رحمه الله :" أما الخوارج فقد أبغضوا عثمان وعليا وعمرو بن العاص ومعاوية وكثيراً من الصحابة وتبرءوا منهم، ولهذا سموا النواصب لمناصبتهم عليا ومن والاه العداوة والبغضاء، وبراءتهم من كثير من الصحابة.

وأما الروافض فقد أبغضوا أبا بكر وعمر وعثمان وكثيراً من الصحابة وتبرءوا منهم، وقالوا لا ولاء إلا ببراء، أي لا يصح من أحد ولاء لآل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان ومن تبعهم، وسموا رافضة، لأنهم رفضوا مجلس زيد بن علي زين العابدين من أجل موالاته أبا بكر وعمر، فسماهم رافضة.

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة باب في لزوم السنة (٤/٢٠٠) ، والترمذي في كتاب العلم، باب الأخذ بالسنة واجتناب البدع (٥/٤٤) برقم (٢٦٧٦) وقال عنه حسن صحيح، واللفظ له، ولقد صحح الألباني إسناده في صحيح سنن الترمذي (٢/٣٤٢)، وابن ماجه في المقدمة، باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين (١/١٥).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود (٥/٦٧٢) برقم (٣٨٠٥)وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصحيح الألباني إسناده في صحيح سنن الترمذي (٣/٢٣٠).

وبهذا يعلم أن **أهل السنة والجماعة** وسط في موالاة الصحابة ومن تبعهم بين الخوارج والروافض. وقد رد أهل السنة مذهب الخوارج والروافض بما تقدم من النصوص العامة في فضل الصحابة وبالنصوص الخاصة في فضل واحد أو جملة منهم"(١).

روى أصحاب السنن من طريق حذيفة بن اليمان عن النبي ﷺ أنه قال: (**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**)(٢)، ومن ذلك ما رواه مسلم في صحيحه من طريق عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال في شأن عثمان وتكريمه :(**ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة**)(٣) ومنها ما رواه البخاري ومسلم من طريق سعد بن أبي وقاص أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: (**أنت مني بمترلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**)(٤) إلى غير هذا من الأحاديث الدالة على فضل الصحابة إجمالاً أو تفصيلا.

صار الناس مع صحابة رسول الله ﷺ طرفين ووسطاً (٥).

فالخوارج جفت بعض الصحابة، وفرطت في حقهم، وكفرت علياً وعثمان رضي الله عنهما، والحكمين ومن رضي بالتحكيم، وتبرأت منهم (٦).

أما المعتزلة فلم تجرؤ على القول بالتكفير وقالت بالتفسيق، وأن أحد الفريقين: فريق علي ابن أبي طالب أو معاوية بن أبي سفيان فاسق غير مقبول الشهادة، وزاد بعض المعتزلة بالتبرؤ من معاوية وعمرو بن العاص رضي الله عنهما، والتجرؤ على سب الصحابة جملة(١).

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص ١٩).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب المناقب، باب مناقب عبد الله بن مسعود (٦٧٢/٥) وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه، وصحيح الألباني إسناده في صحيح سنن الترمذي (٢٣٠/٣).

(٣) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل عثمان بن عفان رضي الله عنه برقم (٢٤٠١).

(٤) أخرجه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه برقم (٢٤٠٤).

(٥) ينظر: في هذا المعنى: المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة لابن تيمية للذهبي (ص٧٤)، والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل (٢٢٢/١).

(٦) الخوارج هم الذين يكفرون بالمعاصي، ويخرجون على ولاة الأمر، ويستحلون قتال المسلمين، وهم الذين خرجوا على عليّ ابن أبي طالب وقاتلهم بالنهروان.

ينظر: مقالات الإسلاميين لأبي حسن الأشعري (١٦٧/١)، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٢/١)، والفرق بين الفرق للبغدادي (ص٥٠).

أما الشيعة فقد جمعوا بين الغلو والجفاء؛ فغلوا في حب عليّ بن أبي طالب حتى ألّهه بعضهم، وفضله آخرون على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما.وجفوا مع بعض الصحابة وسبوهم ورموهم بالجهل، واستطالوا في شتمهم خاصة أبا بكر وعمر، حتى صار ذلك من علامات الروافض ووصفهم، ولم يكتفوا بالسب والشتم للصحابة الكرام حتى جاوزوه إلى القول بالتبرؤ من أفاضلهم كأبي بكر وعمر وكثير من الصحابة، وتجميع الشيعة على القول بالتبري والتولي قولاً وفعلاً وعقداً [٢]، وقالوا: لا ولاء إلا ببراء، أي لا ولاء لعلي بن أبي طالب واعتقاد إمامته إلا بالبراءة من أبي بكر وعمر وعثمان [٣]، بل من الشيعة من يكفر أكثر الصحابة نعوذ بالله من الضلال [٤].

هؤلاء هم الذين فرطوا أو أفرطوا في حق الصحابة رضي الله عنهم، والحق مع أهل الوسط أهل السنة والجماعة، ويتلخص معتقدهم في الصحابة رضي الله عنهم في أمور نعددها:

١- عدالة الصحابة: الصحابة كلهم عدول ثقات.
٢- وجوب محبة الصحابة وتوقيرهم من غير إفراط ولا تفريط، ومن غير تفريق.
٣- وجوب ذكر محاسنهم، والترضي عنهم والدعاء لهم، وعدم الخوض فيما شجر بينهم إلا بالحق.
٤- النهي عن سب الصحابة رضي الله عنهم، أو ذكر أحدهم بما يسوء.

وقد تقدم الحديث عن كل واحد مما سبق.

---

(١) ينظر: الفرق بين الفرق (ص٨٣)، والملل والنحل للشهرستاني (٦٣/١)، وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة (ص٦٩)، مقالات الإسلاميين (٢٣٥/١)، البرهان في عقائد أهل الأديان لعباس السكسكي (ص٤٩).
(٢) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٦٩/١).
(٣) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية لاين أبي العز الحنفي (٦٩٧/٢).
(٤) ينظر: الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٢٢).



المطلب الثاني

الإمامة.

تمهيد

تعريف الإمامة

الإمامة **في اللغة**: مصدر من الفعل أمَّ، يقال:"أمَّهم وأمّ بهم: تقدَّمهم..."(١).

"والإمام: كل من اقتدي به وقدم في الأمور، والنبي ﷺ إمام الأئمة، والخليفة إمام الرعية، والقرآن إمام المسلمين"(٢).

وأما **في الاصطلاح**: فقد عرّفها أهل العلم بتعريفات عدّة، وهي وإن اختلفت في الألفاظ فهي متقاربة في المعاني (٣)، ومن أشهرها تعريفا الماوردي (٤) وابن خلدون رحمهما الله.

يقول الماوردي:" الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"(٥).

ويقول ابن خلدون:" الإمامة هي حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها؛ إذ أحوال الدنيا ترجع كلها عند الشرع في حراسة الدين وسياسة الدنيا به"(٦).

---

(١) القاموس المحيط (ص١٣٩٢)، وينظر: تهذيب اللغة (٢٠١/١)، والصحاح (١٨٦٥/٥)، ولسان العرب (٢٤/١٢).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص ٤٨).

(٣) ينظر: غياث الأمم في اجتياث الظلم للجويني (ص١٥)، المواقف (ص٣٩٥)، شرح الأصول الخمسة (ص٧٥٠)، التعريفات (ص٣٥)، إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة لصديق حسن (ص ١٧).

(٤) هو: علي بن محمد بن حبيب الماوردي، أبو الحسن، البصري الشافعي، من مؤلفاته: أعلام النبوة، الأحكام السلطانية، النكت والعيون في تفسير القرآن الكريم وغيرها، توفي سنة ٤٥٠هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٦٤/١٨)، شذرات الذهب (٢٨٥/٣).

(٥) الأحكام السلطانية (ص٥).

(٦) المقدمة (ص١٩٠).

وليس هناك فرق بين لفظتي الإمامة والخلافة، إذ عامة النصوص الواردة في هذا الباب تـــدل على إطلاق إحدى الكلمتين على الأخرى و لم يرد في شيء منها ما ينبئ على تغاير معنييهما أو الفرق بينهما، وهذا ما أفاده جمع من أهل العلم أيضاً ووجد في منصوص كلامهم.

قال النووي:" يجوز أن يقال للإمام الخليفة والإمام وأمير المؤمنين"[(١)].

والإمامة عند أهل السنة والجماعة من أعظم واجبات الدين؛ لأنه لا قيام للدين إلا بها، فـــإن الله تعالى أوجب على الأمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد...، ولا يتم ذلك إلا بالقوة والإمارة.

قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ:" لا بد للناس من إمارة بـــرة كانـــت أو فاجرة، قيل له: هذه البرة قد عرفناها فما بال الفاجرة؟ قال: يؤمن بها السبيل ويقـــام بهـــا الحدود ويجاهد بها العدو ويقسم بها الفيء"[(٢)].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين؛ لأنه لا قيام للدين إلاَّ بها، فإن بني آدم لا تتم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس...؛ لأن الله تعالى أوجب الأمـــر بـــالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتم ذلك إلاَّ بقوة وإمارة، وكذلك ما أوجبه الله من الجهاد، والعدل، وإقامة الحج والجمع والأعياد، ونـــصر المظلـــوم، وإقامـــة الحـــدود لا تـــتم إلاَّ بـــالقوة والإمارة..."[(٣)].

---

(١) روضة الطالبين (٤٩/١٠)، وينظر: مقدمة ابن خلدون (ص١٧١)، وتـــاريخ المـــذاهب الإســـلامية لأبي زهـــرة (٢٠/١)، ولسان العرب مادة "خلف" (٨٣/٩).

(٢) منهاج السنة (٥٤٨/١)، والسياسة الشرعية (ص٦٣- ٦٤).

(٣) السياسة الشرعية لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص١٢٩) باختصار.

أولاً: حكم الإمامة.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" إنابة ولي أمر عام للمسلمين يتولى شئوهم وتنتظم به أمورهم ويجتمع شملهم واجب على المسلمين، ويجب عليهم أن يختاروا من بينهم من يصلح للقيام بواجب الأمة، وإن لم يكن في الأمة من يصلح لذلك إلا واحد تبين عليهم أن يقيموه والياً عاماً عليهم، وتعين عليه أن يتقبل تولي هذا المنصب، حفاظاً لكيانها، وتحقيقاً لما ينهض بها سياسة وتدبيراً، وثقافة وعلماً، وإنتاجا وكسباً... والحكمة في ذلك رعاية مصلحة الأمة،... وقد شهدت الفطرة بضرورة إقامة ولي عام على المسلمين على مصالحهم ... ويبذل وسعه في توحيد كلمتهم ولم شعثهم، بل عرف الإنسان أن اتخاذ القيادة وضرورتها أمر جبلت عليه الحيوانات العجماوات، فإنا لا نكاد نجد طائفة من الحيوانات على اختلاف أنواعها ... إلا اتخذت لنفسها قيادة تنظم مسيرها وعملها...وتنصيب الولاة والأئمة أمر معروف طبعت عليه القبائل والأمم، وكما دل العمل المستمر من النبي ﷺ في بعث السرايا أنه ما بعث سرية إلا وقد أمر عليها أميراً وأوصاها بطاعته، ودل عمله في البلاد الإسلامية أنه لم يترك بلداً دون أن يؤمر على أهلها أميراً ولم يسافر عن المدينة إلا وقد أمر عليها أميراً، فإذا كان هذا شأنه في الولايات الخاصة، فالولايات العامة ألزم، والعناية بها أتم وأوجب، ولا تكون ولاية خاصة في أمة إلا عن طريق الولاية عامة"[١].

نصب الإمام واجب بدلالة الكتاب، والسنة، والإجماع، والقواعد الشرعية [٢].

فمن الكتاب: قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩.

فالله سبحانه أوجب على المسلمين طاعة أولي الأمر منهم، وهم العلماء والأمراء، والأمر بالطاعة دليل على وجوب نصب ولي الأمر؛ لأن الله تعالى لا يأمر بطاعة من لا وجود

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ (ص ١٩-٢٠).

(٢) ينظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص٥)، والأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص١٩)، والمقدمة الزهراء في إيضاح الإمامة الكبرى للذهبي (ص٦٩)، تحرير الأحكام في تدبير أهل الإسلام لابن جماعة (ص٤٨).

له، ولا يفرض طاعة من وجوده مندوب، فالأمر بطاعته يقتضي الأمر بإيجاده[١].

وغير ذلك من الآيات الدالة على هذا المعنى، والتي يطول ذكرها وإيضاح وجه المراد منها وبيان معانيها، ويكفي أن جميع آيات الحدود والقصاص والأحكام التي لا يستطيع القيام بها وتنفيذها إلا الإمام دالة على وجوب وجوده وإقامة منصبه.

ومن السنة: قوله ﷺ:(**من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية**)[٢].

وفعله ﷺ حيث تولّى زعامة الدولة الإسلامية الأولى.

أما الإجماع: فقد اتفق السواد الأعظم من المسلمين على اختلاف طوائفهم على وجوب نصب الإمام، و لم يشذ عن ذلك إلا النجدات، من الخوارج ونفر من المعتزلة [٣].

يقول العلامة ابن حزم رحمه الله:" اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج على وجوب الإمامة، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل، يقيم فيهم أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله ﷺ حاشا النجدات من الخوارج فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة، وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم"[٤].

ولهذا **أجمع** الصحابة رضي الله عنهم على الاشتغال بها قبل دفن النبي ﷺ، وقد حكى هذا الإجماع غير واحد من أهل العلم [٥].

---

(١) ينظر: تفسير البيضاوي (٢/٢٠٦)، و تفسير الطبري (٥/١٥٠)، وغير ذلك من التفاسير في آية (٥٩) من سورة النساء .

(٢) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب الوفاء ببيعة الخلفاء (٣/١٤٧٨) برقم (١٨٥١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما به.

(٣) يُعزى القول بذلك إلى عبد الرحمن بن كيسان المشهور بأبي بكر الأصم وهشام بن عمرو الفوطي من كبار المعتزلة.

ينظر: مقالات الإسلاميين (٢/١٤٩)، الفرق بين الفرق (ص١٦٣).

(٤) الفصل (٤/١٤٩).

(٥) ينظر: مراتب الإجماع لاين حزم (ص١٤٤)، الأحكام السلطانية للماوردي ـص٥)، الأحكام السلطانية لأبي يعلى (ص١٩)، شرح السنة للبغوي (١٠/٨٤)، تفسير القرطبي (١/٢٦٤)، شرح صحيح مسلم (١٢/٢٠٥،

ثانياً: الواجب نحو الأئمة.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:"وقد دلت عناية الكتاب والسنة بالحث الكثير على طاعة ولاة الأمور، والتحذير الشديد من الخروج عليهم ومنازعتهم مكتفية في تقبل الولاية بالخبر عنها وانتظام الأمر بها "(١).

١- السمع والطاعة لهم:

دلت النصوص الشرعية على وجوب السمع والطاعة لولاة الأمر وأئمة المسلمين ما لم يأمروا بمعصية، منها:

قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩

وقوله ﷺ:(**على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره إلا أن يؤمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة**)(٢).

فأهل السنة والجماعة يرون السمع والطاعة للإمام في غير معصية الله، فمن ولي من أمورهم شيئاً عن رضى واختيار أو غلبة وقهر، فإن طاعته واجبة براً كان أو فاجراً ما لم يأمر بمعصية، فإن أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة له في ذلك الأمر، ولا يرون الخروج عليهم وإن جاروا، كما يرون الجهاد معهم والدعاء لهم، ودفع الصدقات إليهم إذا طلبوها، والصلاة خلفهم؛ لأن طاعتهم في معروف طاعة لله تعالى وامتثالاً لأمره حيث قال:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩.

يقول العلامة ابن أبي العز رَحِمَهُ اللَّهُ:" دل الكتاب والسنة على وجوب طاعة أولي الأمر، ما لم يأمروا بمعصية، فتأمل قوله تعالى: ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ النساء: ٥٩، كيف

فتح الباري (٢٠٨/١٣)، والجامع لأحكام القرآن (١٨٢/١- ١٨٣)، وشرح النووي لصحيح مسلم (٢٠٥/١٢)، والصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي (ص ٧-٨).

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص ٢٠).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية (٢٢٣٢/٤) برقم (٧١٤٤)، ومسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية (١٤٦٩/٣) برقم (١٨٣٩) من حديث ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا به.

قال: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾، ولم يقل: وأطيعوا أولي الأمر منكم؟ لأن أولي الأمر لا يفردون بالطاعة، بل يطاعون فيما هو طاعة لله ورسوله، وأعاد الفعل مع الرسول؛ لأنه من يطع الرسول فقد أطاع الله، فإن الرسول لا يأمر بغير طاعة الله، بل هو معصوم في ذلك، وأما ولي الأمر، فقد يأمر بغير طاعة الله، فلا يطاع إلا فيما هو طاعة لله ورسوله.

وأما لزوم طاعتهم وإن جاروا، فلأنه يترتب على الخروج عن طاعتهم من المفاسد أضعاف ما يحصل من جورهم، بل في الصبر على جورهم تكفير السيئات ومضاعفة الأجور، فإن الله تعالى ما سلطهم علينا إلا لفساد أعمالنا، والجزاء من جنس العمل، فعلينا الاجتهاد في الاستغفار والتوبة وإصلاح العمل"(١).

ويقول ابن تيمية متحدثاً عن مذهب أهل السنة والجماعة:" إنهم لا يوجبون طاعة الإمام في كل ما يأمر به، بل لا يوجبون طاعته إلا فيما تسوغ طاعته فيه في الشريعة، فلا يجوزون طاعته في معصية الله وإن كان إماماً عادلاً، فإذا أمرهم بطاعة الله فأطاعوه، مثل أن يأمرهم بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والصدق والعدل والحج والجهاد في سبيل الله، فهم في الحقيقة إنما أطاعوا الله... فأهل السنة لا يطيعون ولاة الأمور مطلقاً، إنما يطيعونهم في ضمن طاعة الرسول ﷺ"(٢).

٢- عدم الخروج عليهم:

دلّت النصوص الشرعية على تحريم الخروج على ولاة الأمور وأئمة المسلمين، منها:

قوله ﷺ:(**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة، فمات، فميتته جاهلية، ومن خرج على أمتي يضرب برّها وفاجرها، ولا يفي بذي عهدها، فليس مني**)(٣).

وقال ﷺ:(**خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله:**

---

(١) شرح الطحاوية (٥٤٢/٢-٥٤٣)، وينظر: مجموع الفتاوى (٥/٣٥-١٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٨٠/١-١٨١).

(٢) منهاج السنة (٣٨٧/٣).

(٣) أخرجه مسلم، كتاب الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن (١٤٧٦/٣) برقم (١٨٤٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه به.

أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ومن ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يداً من طاعة)[١].

فمن أصول أهل السنة والجماعة لزوم الجماعة، وترك قتال الأئمة والخروج عليهم وإن جاروا.

قال الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ:" ومن خرج على إمام من أئمة المسلمين وقد كان الناس اجتمعوا عليه، وأقروا له بالخلافة بأي وجه كان الرضا والغلبة، فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين، وخالف الآثار عن رسول الله ﷺ، فإن مات الخارج عليه مات ميتةً جاهلية، ولا يحلُّ قتال السلطان، والخروج عليه لأحد من الناس، فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق..."[٢].

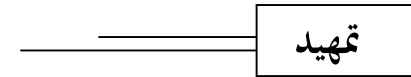
قال النووي:" لا تنازعوا ولاة الأمور في ولايتهم ولا تعترضوا عليهم إلا أن تروا منهم منكراً محققاً تعلمونه من قواعد الإسلام، فإذا رأيتم ذلك فأنكروه عليهم وقولوا بالحق حيث ما كنتم، وأما الخروج عليهم وقتالهم فحرام بإجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الأحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع أهل السنة أنه لا ينعزل السلطان بالفسق..."[٣].

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الإمارة، باب خيار الأئمة وشرارهم برقم (١٨٥٥) من حديث عوف بن مالك الأشجعي.

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/١٨١).

(٣) شرح النووي على صحيح مسلم (١٢/ ٢٢٩)، وينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٢/٥٤٠-٥٤٤)، والإبانة لأبي الحسن الأشعري (ص٦١)، والشريعة للآجري (ص٣٨-٤١)، واعتقاد أئمة الحديث للإسماعيلي (ص٧٥-٧٦)، والشرح والإبانة لابن بطة (ص٢٧٦-٢٧٨)، والاعتقاد للبيهقي (ص٢٤٢-٢٤٦)، والعقيدة الواسطية مع شرحها للهراس (ص٢٥٧- ٢٥٩)، رسالة إلى أهل الثغر لعلي بن إسماعيل الأشعري (ص٢٩٦-٢٩٧)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٩٤).



جهوده في تقرير مسائل الأسماء والأحكام:

تمهيد

في تعريف مسائل الأسماء والأحكام، وأهميتها:

المراد بالأسماء: أسماء الدين، مثل: مؤمن، ومسلم، وكافر، وفاسق.

والمراد بالأحكام: أحكام هؤلاء في الدنيا والآخرة، أي: أحكام أصحاب هذه الأسماء (١).

يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله:" هذه المسائل أعني: مسائل الإسلام والإيمان، والكفر والنفاق مسائل عظيمة جداً، فإن الله عز وجل علق بهذه الأسماء السعادة والشقاوة، واستحقاق الجنة والنار، والاختلاف في مسمياتها أول اختلاف وقع في هذه الأمة...

وقد صنف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسائل تصانيف متعددة، وممن صنف في الإيمان من أئمة السلف: الإمام أحمد، وأبو عبيد القاسم بن سلام (٢)، وأبو بكر بن أبي شيبة (٣)، ومحمد بن أسلم الطوسي (٤) رحمهم الله وكثرت فيه التصانيف بعدهم من جميع الطوائف"(٥).

وقد أشار الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله إلى أهمية هذه المسائل، وضرورة العناية بها وفيما يلي عرض لكلامه رحمه الله.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٨).

(٢) هو القاسم بن سلام بن عبد الله، المشهور بأبي عبيد، من أئمة الحديث وكبار السلف، من مؤلفاته: غريب الحديث، والإيمان، وغيرهما، توفي سنة ٢٢٤هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٠/٤٩٠)، شذرات الذهب (٢/٥٤).

(٣) هو: عبد الله بن محمد بن إبراهيم أبي شيبة العبسي مولاهم، المشهور بابن أبي شيبة، من حفاظ الحديث وأعلام السلف، من مؤلفاته: المصنف، والإيمان، والأدب وغيرها، توفي سنة ٢٣٥هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١١/١٢٢)، شذرات الذهب (٢/٨٥).

(٤) هو محمد بن أسلم بن سالم بن يزيد، أبو الحسن، الكندي، الخرساني، الطوسي، من أئمة السلف وعبّادهم، توفي سنة ٢٤٢هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٢/١٩٥)، وشذرات الذهب (٢/١٠٠).

(٥) جامع العلوم والحكم (١/١١٤).

المطلب الأول

جهوده في مسائل الإيمان.

١- تعريف الإيمان:

الإيمان في **اللغة**:

مصدر آمن يؤمن إيماناً فهو مؤمن [١]، وهو بمعنى الإقرار لا مجرد التصديق؛ فإن الإيمان يتضمن أمرين:

أحدهما: الإخبار.

ثانيهما: الالتزام.

والتصديق إنما يتضمن الأول دون الثاني، بخلاف الإقرار فإنه يتضمنهما جميعاً [٢].

ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" معلوم أن الإيمان هو الإقرار لا مجرد التصديق، والإقرار يتضمن قول القلب الذي هو التصديق، وعمل القلب الذي هو الانقياد"[٣].

وأما الإيمان في **الشرع**:

فهو حقيقة مركبة من اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح.

كما عرفة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، بقوله:" قول أهل السنة والجماعة: أن الإيمان قول باللسان وعمل بالأركان وتصديق بالجنان"[٤].

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (١/٢٠٩)، معجم مقاييس اللغة (ص٨٨)، الصحاح (٥/٢٠٧١)، لسان العرب (١٣/٢١)، والقاموس المحيط (ص١٥١٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/٥٣٠-٥٣١).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٧/ ٦٣٨).

(٤) فتاوى اللجنة (٣/ ٢٤٨).

والأدلة على ذلك متظافرة من الكتاب والسنة والإجماع:

فمن **الكتاب**:

قوله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ إلى قوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ المائدة: ٤١

"كان الرسول محمد ﷺ من شدة حرصه على الخلق يشتد حزنه لمن يظهر الإيمان، ثم يرجع إلى الكفر. فأرشده الله تعالى، إلى أنه لا يأسى ولا يحزن على أمثال هؤلاء. فإن هؤلاء، لا في العير ولا في النفير. إن حضروا لم ينفعوا، وإن غابوا لم يفقدوا. ولهذا قال مبينا للسبب الموجب لعدم الحزن عليهم ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ ﴾ فإن الذين يؤسى ويحزن عليهم، من كان معدودا من المؤمنين، ظاهراً وباطناً. وحاشا لله، أن يرجع هؤلاء عن دينهم، ويرتدوا، فإن الإيمان إذا خالطت بشاشته القلوب لم يعدل به صاحبه غيره، ولم يبغ به بدلا" (١)؛ فالمعنى ووجه الاستدلال من حقق الإيمان ظاهراً وباطناً.

ومن **السنة**: قوله ﷺ: (**الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان**)(٢).

"فهذه الشعب تتفرع من أعمال القلب، وأعمال اللسان، وأعمال البدن"(٣)، وقد عني جمع من أهل العلم بعدها وفقاً لذلك (٤).

---

(١) تفسير السعدي (ص ٢٣١).

(٢) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (٢٩/١) برقم (٩)، ومسلم واللفظ له، كتاب الإيمان، باب عدد شعب الإيمان (٦٣/١) برقم (٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) فتح الباري (٥٢/١).

(٤) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٩١١/٥-٩٤٠)، الإبانة الكبرى لابن بطة تحقيق رضا نعسان (٦٥٠/٢-٦٥٣).

أما **الإجماع**:فقد أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الإيمان اعتقاد وقول وعمل[(١)].

وقد حكى الإجماع على ذلك غير واحد من أهل العلم، منهم: وكيع بن الجراح [(٢)(٣)] وأبو عبيد القاسم بن سلام [(٤)]، والبخاري [(٥)]، والبغوي [(٦)]، وابن عبد البر [(٧)] رحمهم الله جميعاً.

وقد خالف أهل السنة والجماعة في ذلك عامةُ الطوائف والفرق [(٨)]، ومنهم الأشاعرة فإنهم اتفقوا على أن الإيمان هو تصديق القلب، وأن أعمال الجوارح غير داخلة في مسماه، واختلفوا في إقرار اللسان على قولين [(٩)].

---

(١) ينظر: الإيمان لابن أبي شيبة (ص٤٦)، والإيمان لأبي عبيد القاسم بن سلام (ص٦٦)، الإيمان للعدني (ص٧٩)، الإيمان لابن مندة (٢/٥)، الشريعة (٢/٦١١)، الإبانة الكبرى، تحقيق نعسان (٢/٧٦٠)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٤/٨٣٠)، والحجة في بيان المحجة (١/٤٠٣)، وأصول السنة لابن أبي ومنين (ص٢٠٧)، وشرح السنة للبربهاري (ص٦٧)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص٢٦٤)، ومسائل الإيمان لأبي يعلى (١٥٢)، الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص١٨١)، والإيمان لشيخ الإسلام ابن تيمية (ص٢٩٣-٢٩٥)، وشرح الطحاوية (٢/٤٥٩)، ولوامع الأنوار البهية (١/٤٠٣).

(٢) هو وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، أبو سفيان، الرؤاسي، إمام محدث، من أئمة السلف، من مؤلفاته: الزهد، التفسير، فضائل الصحابة وغيرها، توفي سنة ١٩٧هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٩/١٤٠)، شذرات الذهب (١/٣٤٩).

(٣) ينظر: كتاب الإيمان للعدني (ص٩٦).

(٤) ينظر: الإيمان له (ص٦٦).

(٥) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥/٨٨٦).

(٦) ينظر: شرح السنة (١/٣٨-٣٩).

(٧) ينظر: التمهيد (٩/٢٣٨).

(٨) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/٢١٣)، مجموع الفتاوى (١٣/٤٧-٥١)، الإيمان لشيخ الإسلام (ص٧٢)، شرح الطحاوية (٢/٤٥٩).

(٩) القول الأول:أنه لا يكفي التصديق وحده بل لا بد معه من الإقرار بالشهادتين باللسان، فإن تركه مع القدرة عليه كان كافراً مخلداً في النار.

القول الثاني: أنه من أهل الجنة، وتركه التلفظ به معصية فقط.

ينظر: المنح المكية في شرح الهمزية للهيثمي (٣/١٣٤٠-١٣٤١)، و تحفة المحتاج بشرح المنهاج للهيثمي تحقيق عبد الله بن محمود (٤/١١٢)، الفتاوى الحديثة للهيتمي (ص٢٦٣)، إحياء علوم الدين للغزالي (١/١٠٤-١٠٥)،

والذي عليه جمهورهم أن الإيمان هو مجرد التصديق القلبي، وأما إقرار اللسان وعمل الجوارح فهي خارجة عن مسماه (١).

وهذا قول باطل لأن الإيمان ليس في اللغة مجرد التصديق ولو فرضنا أنه كذلك في اللغة فإن الأعمال داخلة في مسماه (٢).

٢-زيادة الإيمان ونقصانه:

قال الشيخ رحمه الله :" مذهب أهل السنة والجماعة أن الإيمان يزيد وينقص"(٣).

قال الشيخ رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا زَادَهُمْ هُدًى وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴿١٧﴾ ﴾ محمد: ١٧ :" في ذلك دليل على ما ذهب إليه أهل السنة من زيادة إيمان المهتمين باستماعهم للقرآن استماع تدبر واعتبار"(٤).

تواترت نصوص الوحيين في الدلالة على زيادة الإيمان ونقصانه.

فمن الكتاب: قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ الأنفال: ٢.

ومن السنة: قوله ﷺ:(**يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير**)(٥). و الآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف، د. محمد بن عبد العزيز الشايع (ص٦٦٤-٦٦٥).

(١) ينظر: التمهيد للباقلاني (ص٣٨٩)، وأصول الدين للبغدادي (ص٢٤٧)، الإرشاد للجويني (ص٣٣٣)، شرح المقاصد للتفتازاني تحقيق د عبد الرحمن عميرة (١٧٥/٥).

(٢) ينظر: شرح الطحاوية (٤٧٣/٢)، ومجموع الفتاوى (٥٤١/٧)(٥٨٣/٧).

(٣)مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص ٢٤٤)، وينظر: فتاوى اللجنة (٢٥٣/٣)، وتعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٨٠).

(٤) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٨٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب زيادة الإيمان ونقصانه (٣٨/١) برقم (٤٤)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٢/١) برقم (١٩٣) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه به.

وكل دليل يدل على زيادة الإيمان فهو دليل على نقصه والعكس بالعكس، إذ ما قبل الزيادة قبل النقصان (١).

والقول بمقتضى ذلك هو ما ذهب إليه أهل السنة والجماعة (٢)، وانعقد عليه إجماعهم(٣).

واتفق الصحابة ﷺ والتابعون ومن بعدهم من علماء أهل السنة على أن الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية (٤).

قال أبو هريرة ﷺ :" الإيمان يزداد وينقص"(٥).

وقال عمير بن حبيب ﷺ:" الإيمان يزيد وينقص، قيل له: ما زيادته ونقصانه؟ قال: إذا ذكرنا الله ﷻ وحمدناه وخشيناه فذلك زيادته، فإذا غفلنا وضيعنا فذلك نقصانه"(٦).

وروى اللالكائي بسنده عن البخاري أنه قال:" لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء بالأمصار، فما رأيت أحداً منهم يختلف في أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص"(٧).

---

(١) ينظر: السنة للخلال (٦٨٨/٢)، شعب الإيمان (١٦٠/١)، الفصل (٢٣٧/٣)، فتح الباري (٤٧/١).

(٢) ينظر: السنة لعبد الله بن أحمد (٣١٠/١)، الإيمان لأبي عبيد (ص٧٢)، والإيمان للعدني (ص٩٤)، الإبانة الكبرى، تحقيق: نعسان (٨٦١/٢)، والشريعة (٢م٦٠٣)، وشرح أصول الاعتقاد (١٨/٣)، وأصول السنة لابن أبي زمنين (ص٢٠٧)، والتبصير في الدين لابن جرير (ص ١٩٧)، وشرح السنة للبربهاري (ص٦٧)، وعقيدة السلف وأصحاب الحديث (ص ٢٦٤)، والتمهيد (٢٤٣/٩، ٢٥٢)، ومسائل الإيمان لأبي يعلى (ص٣٩٥)، الاقتصاد في الاعتقاد للمقدسي (ص١٨١)، ومجموع الفتاوى (٥٠٥/٧)، وشرح الطحاوية (٤٦٦/٢)، ولوامع الأنوار البهية (٤١١/١)، وزيادة الإيمان ونقصانه لعبد الرزاق العباد (ص٣٣-١٣١).

(٣) ينظر: شرح السنة للبغوي (٣٨/١-٣٩)، والتمهيد (٢٣٨/٩)، ومجموع الفتاوى (٦٧٢/٧)، ومدارج السالكين (٤٢١/١).

(٤) ينظر: شرح السنة للبغوي (٣٨/١-٣٩).

(٥) الشريعة للآجري (٥٨٢/٢) برقم (٢١٤).

(٦) الشريعة للآجري (٥٨٣/٢) برقم (٢١٥)، والسنة لعبد الله بن الإمام أحمد (٣١٥/١)، صريح السنة للطبري (ص٢٥).

(٧) شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١٩٣/١-١٩٧) برقم (٢٣٠)، فتح الباري (٦١/١).

وممن قال بزيادته ونقصانه [١]: الإمام مالك، والشافعي، وأحمد، والثوري [٢]، وابن عيينة[٣]، وابن جريج [٤]، ووكيع [٥]، والبخاري كما في صحيحه [٦].

٣- الفرق بين الإيمان والإسلام:

قال الشيخ رحمه الله:" كلٌّ من الإيمان والإسلام يطلق عند الانفراد على جميع أحكام الشريعة عقيدة وعملاً وقولاً وخلقاً، وإذا اجتمعا كما في حديث سؤال جبريل النبي عليهما الصلاة والسلام كان الإسلام للأحكام الظاهرة والإيمان للأحكام الباطنة، مع استلزام كل منهما إذا صح للآخر؛ فكل إيمان صحيح يستلزم إسلاماً صحيحاً، وكل إسلام صحيح لا يكون إلا عن إيمان صحيح"[٧].

اختلف أهل العلم رحمهم الله في الإيمان والإسلام هل هما بمعنى واحد، أم معان متغايرة؟ والخلاف جار بين أهل السنة والجماعة على قولين:

---

(١) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة (٥/٩٦٣-٩٦٤)، مسائل الإيمان لأبي يعلى (ص٢٥٣).

(٢) هو: أبو عبد الله، سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، إمام الحفاظ، أمير المؤمنين في الحديث، ساد الناس في زمانه بالورع والعلم والتقوى، وانتفع بعلمه خلق كثير، توفي سنة ١٦١هـ.
ينظر: حلية الأولياء (٦/٣٥٦)(٧/١٤٤)، وفيات الأعيان (٢/٣٨٦-٣٩١)، السير (٧/٢٢٩-٢٧٩).

(٣) هو: أبو محمد، سفيان بن عيينة الهلالي الكوفي، من كبار الأئمة، كان عالماً متقناً مجوداً، جمع وصنف، وانتهي إليه علو الإسناد، توفي سنة ١٩٨هـ.
ينظر: التاريخ الكبير (٤/٩٤-٩٥)، وفيات الأعيان (٢/٣٩١-٣٩٣)، السير (٨/٤٥٤-٤٧٥).

(٤) هو: أبو خالد، عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج القرشي الأموي، الإمام، الحافظ، صاحب التصانيف، وأول من دون العلم بمكة، توفي سنة ١٥٠هـ.
ينظر: الجرح والتعديل (٥/٣٥٦-٣٥٨)، وفيات الأعيان (٣/١٦٣-١٦٤)، السير (٦/٣٢٥-٣٣٦).

(٥) هو: وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي، أبو سفيان، الرُّاسي الكوفي، الإمام الحافظ، محدث العراق، كان من بحور العلم وأئمة الحفظ، ثقةً مأموناً رفيعاً كثير الحديث حجة، توفي سنة ١٩٧هـ، وقيل ١٩٦هـ.
ينظر: الجرح والتعديل (١/٢١٩)، والتاريخ الكبير (٨/١٧٩)، والسير (٩/١٤٠-١٧١).

(٦) ينظر: صحيح البخاري (١/١١).

(٧) تعليق الشيخ على الإحكام (١/٦٤)

أحدهما: أن الإيمان والإسلام بمعنى واحد، وممن قال بهذا القول: البخاري [(١)]، ومحمد ابن نصر[(٢)(٣)]، وابن مندة [(٤)]، وابن عبد البر [(٥)] رحمهم الله جميعاً.

وثانيهما: أن الإيمان والإسلام مفترقان، وهو قول كثير من السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم [(٦)]، واختاره الخلال [(٧)(٨)]، وابن بطة [(٩)]، والخطابي [(١٠)]، واللالكائي[(١١)(١٢)]، وأبو يعلى [(١٣)]، وأبو القاسم الأصبهاني [(١٤)(١٥)]،

---

(١) صحيح البخاري (٢٧/١)، وفي شرح مذهبه فتح الباري (١١٤/١).

(٢) هو محمد بن نصر بن الحجاج المروزي، أبو عبد الله، من أئمة السلف وأعلامهم، من مؤلفاته: تعظيم قدر الصلاة، واختلاف الفقهاء، وقيام الليل وغيرها، توفي سنة ٢٩٤هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٣/١٤)، وشذرات الذهب (٢١٦/٢).

(٣) تعظيم قدر الصلاة (٥٠٦/٢-٥٣١).

(٤) الإيمان له (٣٢١/١).

(٥) ينظر: التمهيد (٢٤٧/٩، ٢٥٠).

(٦) ينظر: السنة للخلال (٦٠٢/٣)، وشرح أصول اعتقاد أهل السنة (٨١٢/٤)،

(٧) هو أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال، أبو بكر، سلفي حنبلي، من أبرز علماء الحنابلة، من مؤلفاته: السنة، الجامع لعلوم أحمد، والحث على التجارة والصناعة والعمل، وغيرها، توفي سنة ٣١١هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٩٧/١٤)، وشذرات الذهب (٢٦١/٢).

(٨) ينظر السنة له (٦٠٢/٣).

(٩) ينظر: الشرح والإبانة (ص١٨٢).

(١٠) معالم السنن (٣١٥/٤).

(١١) هو هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي، أبو القاسم، سلفي شافعي، من مؤلفاته: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، وكرامات الأولياء وغيرها، توفي سنة ٤١٨هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٤١٩/١٧)، وشذرات الذهب (٢١١/٣).

(١٢) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٨١٢/٤).

(١٣) ينظر: مسائل الإيمان (ص ٤٢١- ٤٣٦).

(١٤) هو إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي التيمي الأصبهاني أبو القاسم، المعروف بقوام السنة، سلفي شافعي، من مؤلفاته: الحجة في بيان المحجة، وشرح عقيدة أهل السنة، ودلائل النبوة، وسير السلف الصالحين وغيرها، توفي سنة ٥٣٥ هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٢)، شذرات الذهب (١٠٥/٤).

(١٥) ينظر: الحجة في بيان المحجة (٤٠٦/١-٤٠٧).

والبغوي [(١)]، وابن الصلاح[(٢)]، وابن تيمية [(٣)]، وابن كثير [(٤)]، وابن رجب [(٥)] رحم الله الجميع.

واختلف القائلون بالتفريق بينهما في تحديد وجهه، والأكثر على أنه إذا قرن بينهما فإن الإسلام يفسر بالأعمال الظاهرة والإيمان يفسر بالأعمال الباطنة، كما في حديث جبريل وغيره من الآيات والأحاديث التي قرنت بينهما.

وأما إذا أفرد أحدهما فيدخل فيه الآخر، كما في حديث وفد عبد القيس [(٦)] حيث فسر الإيمان بما فسر به الإسلام، وكما في حديث عمرو بن عبسة [(٧)] حيث فسر الإسلام بما فسر به الإيمان.

يقول الحافظ ابن رجب رَحِمَهُ اللهُ:" اسم الإسلام والإيمان إذا أفرد أحدهما دخل فيه الآخر ودل بانفراده على ما يدل عليه الآخر بانفراده، فإذا قرن بينهما دل أحدهما على بعض ما يدل عليه الآخر بانفراده ودل الآخر على الباقي، وقد صرح بهذا جماعة من الأئمة"[(٨)].

وهذا ما قرره واختاره الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ.

---

(١) ينظر: شرح صحيح مسلم (١/١٤٥).

(٢) ينظر: شرح صحيح مسلم (١/١٤٨)، والإيمان لابن تيمية (ص٣٤٥).

(٣) ينظر: الإيمان له (ص٣٤٣، ٣٤٩).

(٤) ينظر: تفسيره (٤/٢٣٠).

(٥) ينظر: جامع العلوم والحكم (١/١٠٥-١٠٨).

(٦) قال ﷺ:(**آمركم بالإيمان بالله وحده، أتدرون ما الإيمان بالله وحده؟** قالوا: الله ورسوله أعلم، **قال: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان...**) أخرجه البخاري، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان (١/٤١) برقم (٥٣)، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله ﷺ (١/٤٧- ٤٨) برقم (١٧).

(٧) قال عمرو بن عبسة رضي الله عنه: أي الإسلام أفضل: قال ﷺ: (الإيمان)، قال: وما الإيمان؟ قال:(**تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت**) أخرجه عبد الرزاق (١١/١٢٧) برقم (٢٠١٠٧)، وأحمد (٢٨/٢٥١-٢٥٢) برقم (١٧٠٢٧)،وأورده الهيثمي في المجمع (١/٥٩)(٣/٢٠٧) وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات، وصححه الشيخ الألباني في السلسلة الصحيحة برقم (٢٩٠٣).

(٨) جامع العلوم والحكم (١/١٠٦).

المطلب الثاني

جهوده في مسائل الكبائر

أولاً: تعريف الكبيرة:

الكبيرة في **اللغة**: ضد الصغيرة.

يقول ابن فارس:" الكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغيرة"(١).

وهي مشتقة من الكُبْرِ وهو لا يخرج عن معنيين:

أحدهما: العظمة.

وثانيهما: الإثم الكبير (٢).

وأما في الاصطلاح:

فقد اختلف أهل العلم في تعريفها اختلافاً كثيراً، وتعددت أقوالهم فيها، حتى زادت على العشرين (٣).

يقول ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ:"وأما الكبائر فقد اختلف السلف فيها اختلافاً لا يرجع إلى تباين وتضاد، وأقوالهم متقاربة"(٤).

وجملة هذه الأقوال ترجع إلى أحد أمرين:

أحدهما: تعريفها بالعد؛ وقد اختلفوا في عدها.

ثانيهما: تعريفها بالحد؛ وقد اختلفوا في حدها (٥).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (ص ٩١٥).

(٢) ينظر: تهذيب اللغة (٣٠٩٠/٤)، الصحاح (٨٠١/٢)، لسان العرب (١٢٥/٥)، القاموس المحيط (ص ٦٠١).

(٣) ينظر: تفسير البغوي (٢٠١/٢- ٢٠٤)، شرح صحيح مسلم (٨٥/٢-٥٧)، مجموع الفتاوى (٣٥٠/١١) وما بعدها، مدارج السالكين (٣٢١/١-٣٢٧).

(٤) مدارج السالكين (٣٢٠/١).

(٥) مدارج السالكين (٣٢٠/١).

وأولى الأقوال بالصواب تعريف الكبيرة بالحد، وحدها: بأنها كل ذنب ختمه الله بنار، أو غضب، أو لعنة، أو عذاب.وما قاربه في المعنى [١].

ثانياً: حكم مرتكب الكبيرة:

يبين الشيخ عبد الرزاق رحمه الله عقيدة أهل السنة والجماعة في مرتكب الكبيرة، فيقول:" عقيدة أهل السنة والجماعة أن من مات من المسلمين مصراً على كبيرة من كبائر الذنوب كالزنى والقذف والسرقة يكون تحت مشيئة الله سبحانه إن شاء الله غفر له وإن شاء عذبه على الكبيرة التي مات مصراً عليها، ومآله إلى الجنة؛ لقوله تعالى:﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ النساء: ٤٨، وللأحاديث الصحيحة المتواترة الدالة على إخراج عصاة الموحدين من النار، ولحديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه: كنا عند النبي ﷺ فقال: (**أتبايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً ولا تزنوا ولا تسرقوا**) وقرآ آية النساء[٢]- يعني الآية المذكورة، وأكثر لفظ سفيان قرأ الآية:(**فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب في ذلك شيئاً فعوقب فهو كفارة له، ومن أصاب منها شيئاً من ذلك فستره الله فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له**)[٣] "[٤].

اختلف الناس في مرتكب الكبيرة من جهتين:

الأولى: اسمه.

والثانية: حكمه.

---

(١) وهذا القول هو المأثور عن أكثر السلف، واختاره جمع من المحققين من أهل العلم.

ينظر: مجموع الفتاوى (٦٥٠/١١)، مدارج السالكين (٣٢٧/١)، الكبائر للذهبي (ص٢٢)، الآداب الشرعية لابن مفلح (٢٤٢/١)، شرح الطحاوية (٥٢٥/٢)، فتح الباري (١٨٨/١٢)، الذخائر (ص ١٢١).

(٢) قال ابن حجر في فتح الباري (٦٤٠/٨): أي: آية بيعة النساء، وهي:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا ﴾ الممتحنة: ١٢. اهـ.

(٣) أخرجه البخاري في كتاب مناقب الأنصار، باب وفود الأنصار إلى النبي ﷺ بمكة وبيعة العقبة، برقم (٣٨٩٢)، وقد رواه بغير هذا اللفظ من عدة طرق وأرقام الحديث(١٨، ٣٨٩٣، ٦٧٨٤، ٧٠٥٥)، ٧١٩٩، ٧٢١٣، ٧٤٦٨).

(٤) فتاوى اللجنة (٧٢٨/١-٧٢٩)، وينظر:(٧٢٦/١-٧٤٣).

فذهب الخوارج [١] والمعتزلة [٢] إلى أنه في الآخرة خالدٌ في النار، واختلفوا في اسمه في الدنيا وحكمه فيها، فكفره الخوارج، وقال المعتزلة أنه في مترلة بين المترلتين.

وذهبت المرجئة إلى أن مرتكب الكبيرة مؤمن كامل الإيمان، وأنه في الآخرة من أهل الجنة إذا مات موحداً مؤمناً وإن زنى وسرق وقتل [٣].

وتوسط أهل السنة والجماعة، فقالوا: إن مرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته، وأن حكمه في الدنيا حكم بقية المسلمين، وهو في الآخرة إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له [٤].

---

(١) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/١٦٨)، الملل والنحل (١/١١٥)، مختصر تاريخ الإباضية، لأبي الربيع سليمان الباروني (ص٦٦)، ومشارق أنوار العقول لعبد الحميد حميد السالمي (٢/٣١٢-٣١٥).

(٢) ينظر: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص ٦٦٦).

(٣) ينظر: الملل والنحل (١/١٣٩-١٤٠)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص١٠٨).

(٤) ينظر: شرح السنة للبربهاري (ص٧٣)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة (١/١٦٢، ١٧٥، ١٧٦)، شرح السنة للبغوي (١/١٠٣)، مجموع الفتاوى (٣/١٥١، ٣٧٤)(٤/٣٠٧)، شرح الطحاوية (٢/٥٢٤)، عقيدة السلف وأصحاب الحديث للصابوني (ص٢٧٦).

المطلب الثالث

جهوده في مسائل الكفر والتكفير

أولاً: تعريف الكفر:

الكفر **لغة**: مصدر كَفَرَ يَكْفُرُ كُفْراً (١).

يقول ابن فارس:" الكاف والفاء والراء أصل صحيح يدل على معنى واحد، وهو الستر والتغطية... والكفر: ضد الإيمان، سمي بذلك تغطية الحق"(٢).

وأما **في الشرع**: فالكفر ضد الإيمان (٣)،وقيل:" جحد ما لا يتم الإسلام بدونه"(٤).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" الكفر عدم الإيمان باتفاق المسلمين"(٥).

قال أهل السنة والجماعة بأن الكفر يكون بالاعتقاد، أو القول، أو العمل، أو بها جميعاً، وأن الكفر بالقول والعمل يقع بمجرده، دون اشتراط اقترانه بالتكذيب أو عدم الانقياد، أو كونهما علامة أو دليلاً عليهما (٦).

---

(١) ينظر: تهذيب اللغة (٣١٦٠/٤)، والصحاح (٨٠٧/٢)، ولسان العرب (١٤٤/٥)، والقاموس المحيط (ص٦٠٥).

(٢) معجم مقاييس اللغة (ص٩٣٠-٩٣١).

(٣) ينظر: تعظيم قدر الصلاة (٥٤٩/٢)، والتبصير في معالم الدين لابن جرير (ص١٦٢)، ومجموع الفتاوى (٦٣٩/٧)(٣٣٥/١٢)، ومختصر الصواعق المرسلة (٤٢١/٢).

(٤) العين وأثر في عقائد أهل الأثر لعبد الباقي المواهبي الحنبلي (ص ٤٠)، وينظر: إيثار الحق على الخلق لابن الوزير (ص ٣٧٦-٣٧٧)، ونجاة الخلف في اعتقاد السلف لعثمان النجدي (ص١٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٨٦/٢).

(٦) ينظر: تعظيم قدر الصلاة (٩٣٠/٢)، ومجموع الفتاوى (٧/ ٢٢٠، ٥٥٧-٥٥٨)، والصارم المسلول (٩٥٥/٣) وما بعدها، والدرر السنية (١٤٩/١٠) وما بعدها، والتوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو الفعل أو الاعتقاد لعلوي السقاف.

ثانياً: التحذير من التكفير بغير حق، وضرورة الاحتياط في الحكم به:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :" لا يجوز نفي الإيمان عن المسلم، بل هو حرام؛ لما ورد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ:(**إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلاَّ رجعت عليه**)[١]، وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:(**من دعا رجلاً بالكفر، أو يا عدو الله وليس كذلك إلاَّ حار [٢] عليه**)[٣]"[٤].

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ معلقاً على قوله تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾ الحجرات: ٩ الآية:" دل ذلك على أن المؤمن لا يكفر بالذنب ضرورة، لأن الله سمى المقتتلين مؤمنين، وأخبر أنهم إخوة لمن يصلح بينهم ممن لم يشاركهم في القتال"[٥].

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" تختلف كبائر الذنوب في فحشها وعظم جرمها: فمنها ما هو شرك، ومنها ما ليس بشرك، ومذهب أهل السنة والجماعة: أنهم لا يكفرون مسلماً بما كان منها دون الشرك...، أما ما كان من الكبائر مثل الاستعانة بغير الله كدعاء الأموات لتفريج الكربات والنذر للأموات والذبح لهم فهذه الكبائر وأمثالها كفر أكبر يجب البيان لمن ارتكبها وإقامة الحجة عليه، فإن تاب بعد البيان قبلت توبته وإلا قتله ولي أمر المسلمين لردته"[٦].

---

(١) أخرجه البخاري كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال برقم (٦١٠٤)، ومسلم كتاب الإيمان بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم: يا كافر برقم (٦٠).

(٢) حار: بالحاء المهملة، أي رجع عليه، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ ظَنَّ أَن لَّن يَحُورَ ١٤﴾ الانشقاق: ١٤ أي يرجع. ينظر: المعجم الوسيط (٢٠٥/١)، معجم مقاييس اللغة (١١٧/٢).

(٣) أخرجه مسلم، في كتاب الإيمان، باب حال إيمان من رغب عن أبيه وهو يعلم (٨٠/١) برقم (٦١) من حديث أبي ذر رضي الله عنه به.

(٤) فتاوى اللجنة (١٤٠/٢).

(٥) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص ٩٥).

(٦) فتاوى اللجنة (١٣٦/٢-١٣٧).

الكفر حكم شرعي متلقى من نصوص الشريعة، والحكم به بمحض العقل ومجـــرد الرأي من القول على الله بغير علم [(١)].

ولهذا وردت النصوص بالتحذير من التكفير بغير حق، وضرورة الاحتياط في الحكم به.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ النساء: ٩٤.

وقد بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الأدلة من السنة في كلامه السابق.

وقد ذكر الفقهاء من شتى المذاهب في كتبهم كتاب المرتد، وبينوا فيه من الأحكـــام المترتبة على الردة ما يؤكد خطورة التكفير، وضرورة الاحتياط في الحكم به [(٢)].

"ولهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وإن كان ذلك المخالف يكفـــرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي، فليس للإنسان أن يعاقب بمثله"[(٣)].

قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ:" قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبۡعَثَ رَسُولٗا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٥ . إخبار عن عدله تعالى وأنه لا يعذب أحداً إلا بعد قيام الحجة عليه بإرسال الرسول إليه"[(٤)].

---

(١) ينظر: درء التعارض (٢٤٢/١)، منهاج السنة (٢٤٤/٥)، ومختصر الصواعق المرســلة (٤٢١/٢)، والعواصـم و القواصم في الذب عن السنة لأبي القاسم محمد الوزير (١٧٨/٤).

(٢) ينظر: بدائع الصنائع للكاساني (١٣٤/٧)، وفتح القدير لابن الهمام (٩١/٦)، وجامع الأمهات لابـن الحاجـب (ص٥١٢)، والذخيرة للقرافي (١٣/١٢)، وروضة الطالبين (٢٨٣/٧)، وكتر الراغبين شرح منـهاج الطـالبين للمحلي (٢٦٧/٤)، والفروع لابن مفلح (١٦٤/٦)، وكشاف القناع للبهوتي (١٦٧/٦).

(٣) الرد على البكري لشيخ الإسلام (٣٨١/١).

(٤) تفسير ابن كثير (٢٩/٣) وما بعدها.

عدم المؤاخذة قبل الإنذار:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" المسلمون لا يحكمون على غيرهم بأنهم في النار إلا بشرط وهو: أن يكونوا قد بلغهم القرآن أو بيان معناه من دعاة الإسلام بلغة المدعوين؛ لقوله الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ الأنعام: ١٩ ، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ۝١٥﴾ الإسراء: ١٥، فمن بلغتهم الدعوة الإسلامية من غير المسلمين وأصر على كفره فهو من أهل النار لما تقدم من الآيتين، ولقول النبي ﷺ:" **والذي نفسي بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلاَّ كان من أهل النار**"[(١)]، والأدلة في هذا المعنى من الآيات والأحاديث كثيرة. أما الذين لم تبلغهم الدعوة على وجه تقوم به الحجة عليهم فأمرهم إلى الله عَزَّ وَجَلَّ، والأصح من أقوال أهل العلم في ذلك: أنهم يمتحنون يوم القيامة فمن أطاع الأوامر دخل الجنة ومن عصى دخل النار"[(٢)].

الكفر حكم شرعي متلقى من نصوص الشريعة، والحكم به بمحض العقل ومجرد الرأي من القول على الله بغير علم [(٣)].

يقول الشاطبي [(٤)] رَحِمَهُ اللَّهُ:" جرت سنته- سبحانه- في خلقه، أنه لا يؤاخذ بالمخالفة إلا بعد إرسال الرسل، فإذا قامت الحجة عليهم، فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، ولكلٍّ جزاء مثله؛ كما أنه تعالى أنزل القرآن برهاناً في نفسه على صحة ما فيه، وإقامة للحجة وزاد على يدي رسوله عليه الصلاة والسلام من المعجزات ما في بعضه كفاية" [(٥)].

---

(١) أخرجه مسلم كتاب الإيمان باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ... برقم (١٥٣).

(٢) فتاوى اللجنة (٣/٤٩٦-٤٩٧).

(٣) ينظر: الشفا للقاضي عياض (٢/١٠٦٥)، درء التعارض (١/٢٤٢)، منهاج السنة (٥/٢٤٤)، مختصر الصواعق المرسلة (٢/٤٢١).

(٤) هو: أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، محدث، فيه أصولي لغوي، كان من أئمة المالكية، مات سنة (٧٩٠هـ)، وله مؤلفات منها: الموافقات، وكتاب الاعتصام.
ينظر: معجم المؤلفين (١/٧٧)، والأعلام (١/٧٥).

(٥) الموافقات (٣/٣٧٧) بتصرف يسير.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:"والذي عليه السلف والأئمة أن الله تعالى لا يُعَذِّب إلا من بلغته الرسالة، ولا يعذِّب إلا من خالف الرسل كما دلّ عليه الكتاب والسنة، ومن لم تقم عليه الحجة في الدنيا بالرسالة كالأطفال، والمجانين وأهل الفترات [(١)]، فهؤلاء فيهم أقوال، أظهرها ما جاءت به الآثار أنهم يمتحنون يوم القيامة، فيبعث إليهم من يأمرهم بطاعته، فإن أطاعوه استحقوا الثواب، وإن عصوه استحقوا العذاب" [(٢)].

---

(١) الفترة: هي ما بين كل نبيّين كانقطاع الرسالة بين عيسى عليه السلام ومحمد ﷺ.
ينظر: تفسير ابن كثير (٢/٣٤).

(٢) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية (١/٣١٠)، وينظر: طريق الهجرتين (ص ٤١٤)، ومدارج السالكين (١/١٨٨).

ثالثاً: اعتبار المقاصد في التكفير:

الحكم بالكفر يتناول الظاهر والباطن للتلازم بينهما، وهو فرع عن القول بأن الإيمان اعتقاد وقول وعمل (١).

ولهذا فإن الاعتقادات والأقوال والأعمال الكفرية من حيث هي قسمان (٢):

الأول: ما لا يحتمل إلا الكفر.

كسب الله تعالى ورسوله ﷺ ودينه، وإهانة المصحف ونحو ذلك؛ فإن هذه الأعمال لا تحتمل إلا الكفر فلا ينظر إلى قصد من عملها ولا إلى نيته ولا إلى قرائن أحواله.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:"والردة هي الكفر بعد الإسلام، وتكون بالقول، والفعل، والاعتقاد، والشك، فمن أشرك بالله، أو جحد ربوبيته أو وحدانيته أو صفة من صفاته أو بعض كتبه أو رسله، أو سب الله أو رسوله، أو جحد شيئاً من المحرمات المجمع على تحريمها أو استحله، أو جحد وجوب ركن من أركان الإسلام الخمسة، أو شك في وجوب ذلك أو في صدق محمد ﷺ أو غيره من الأنبياء، أو شك في البعث، أو سجد لصنم أو كوكب ونحوه- فقد كفر وارتد عن دين الإسلام" (٣).

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ فيمن يعتقد تصرف أحد في الكون سوى الله:"من يعتقد ذلك كافر؛ لأنه أشرك مع الله غيره في الربوبية، بل هو أشد كفراً من كثير من المشركين الذين أشركوا مع الله غيره في الألوهية"(٤).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ :" إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده. هذا مذهب الفقهاء وسائر أهل السنة القائلين بأن الإيمان قول وعمل"(٥).

---

(١) ينظر: ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة للدكتور عبد الله القرني (ص٢١٢-٢١٧).

(٢) الصارم المسلول (٣/٩٥٥).

(٣) فتاوى اللجنة (٢/ ٦-٧)، وينظر: (٢/١٢-١٣، ١٥، ١٨،٢٢، ٢٤).

(٤) فتاوى اللجنة (١/٥٨) وينظر: (٢/ ٢٥، ٤٤، ٦٥).

(٥) مجموع الفتاوى (٦١٦/٧)، وينظر: شرح الأصفهانية (ص١٤٢)، أعلام الموقعين (١٠٧/٣).

ويقول:" لو أخذ يلقي المصحف في الحش، ويقول أشهد أن ما فيه كلام الله، أو جعل يقتل نبياً من الأنبياء، ويقول أشهد أنه رسول الله، ونحو ذلك من الأفعال التي تنافي إيمان القلب، فإذا قال أنا مؤمن بقلبي مع هذه الحال كان كاذباً فيما أظهره من القول"(١).

"والحكم بالكفر هنا إنما هو للفعل لا للفاعل، إذ لا يلزم من الحكم بكفر الفعل تكفير الفاعل؛ لكون تكفيره يتوقف على وجود الشروط وانتفاء الموانع" (٢).

ثانياً: ما يحتمل الكفر وعدمه:

كالسجود لغير الله، وإفشاء سر المسلمين لعدوهم ونحو ذلك؛ فإن هذه الأعمال تحتمل الكفر وعدمه، فالمعتبر فيها قصد من عملها ونيته وقرائن أحواله.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" كل من آمن برسالة نبينا محمد ﷺ وسائر ما جاء به في الشريعة إذا سجد بعد ذلك لغير الله من ولي وصاحب قبر أو شيخ طريق يعتبر كافراً مرتداً عن الإسلام مشركاً مع الله غيره في العبادة، ولو نطق بالشهادتين وقت سجوده؛ لإتيانه بما ينقض قوله من سجوده لغير الله. لكنه قد يعذر لجهله فلا تنزل به العقوبة حتى يعلم وتقام عليه الحجة ويمهل ثلاثة أيام؛ إعذارا إليه ليراجع نفسه، عسى أن يتوب، فإن أصر على سجوده لغير الله بعد البيان قتل لردته؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم:(**من بدل دينه فاقتلوه**)(٣) "(٤).

فالسجود لغير الله يحتمل أن يكون عبادة وقربة، فهو حينئذ كفر، ويحتمل أن يكون تعظيماً وتحية، فهو حينئذ معصية؛ ولهذا لم يحكم النبي ﷺ بكفر معاذ رضي الله عنه بمجرد سجوده له، وإنما استفصل منه(٥).

ففي الحديث عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال:(لما قدم معاذ من الشام سجد للنبي ﷺ قال: **ما هذا يا معاذ؟** قال: أتيت الشام فوافيتهم يسجدون لأساقفتهم وبطارقتهم فوددت في

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٣٦٠/٤).

(٢) آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية (ص٦٩٧).

(٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما

(٤) فتاوى اللجنة (٣٣٤/١-٣٣٥).

(٥) ينظر: مجموع الفتاوى (٣٦٠/٤).

نفسي أن نفعل ذلك بك، فقال النبي ﷺ: **فلا تفعلوا، فإني لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لغير الله لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها**(١).

رابعاً: موانع التكفير:

يرى الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أن الحكم بالكفر على من تلبس به يمنع منه موانع عدة قرر بعضها في كلامه.

فقال رَحِمَهُ اللهُ:" الكفر في صفات الله تعالى هو إنكار ما علم ثبوته منها بعد البلاغ أو الإلحاد فيه بتحريف عن المقصود بدون شبهة يعذر بمثلها... ومن خالف الحق في ذلك عناداً بعد البيان وإقامة الحجة فهو كافر غير معذور، ومن خالف في ذلك متأولاً لشبهة يعذر بمثلها فهو مخطيء معذور، ويؤجر على اجتهاده"(٢).

لما كان الحكم بالكفر يلزم منه لوازم عدة، ويبنى عليه أحكام كثيرة؛ ذكر أهل العلم ما يمنع منه، ويقدح في الحكم به، وبحثوا في ضوابط كل منها، وجملتها أربعة، هي: الجهل(٣)، والخطأ (٤)، والتأويل (٥)، والإكراه (٦).

---

(١) أخرجه ابن ماجة، كتاب النكاح، باب حق الزوج على المرأة (٥٩٥/١) برقم (١٨٥٣)، وأحمد (١٤٥/٣٢) برقم (١٩٤٠٣)، وقال الشوكاني في نيل الأوطار (٣٦٠/٦): إسناده صالح وله ما يشهد له فيتقوى به، وقال الألباني في إرواء الغليل (٥٥/٧): إسناده حسن.

(٢) فتاوى اللجنة (١٧٤/٣).

(٣) ينظر: التمهيد (٤٦/١٨-٤٧)، مجموع الفتاوى (٤٩١/١)، (٢٣١/٣)، (٦١٩/٧)، (٤٠٧/١١-٤٠٩)، (١٦٥/٣٥)، ومدارج السالكين (٣٦٧/١)، وفتح الباري (٥٢٣/٦)، والدرر السنية (٤٣٢/١٠)، وفتاوى اللجنة الدائمة (٢٢٠/١، ٥٢٨)(٩٦/٢-٩٩)، ومجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٥٢٨/٢-٥٣٠)، وفتاوى الشيخ ابن عثيمين (١٢٦/٢-١٣٨)، ونواقض الإيمان الاعتقادية للدكتور محمد الوهيبي (٢٢٥/١) وما بعدها.

(٤) ينظر: شرح صحيح مسلم (٧١/١٧)، وفتح الباري (٢٩/١٣).

(٥) ينظر: الحجة في بيان المحجة (٥١٠/٢-٥١١)، والشفا (١٠٥١/٢-١٠٦٥)، والدرة لابن حزم (ص٤١٤)، ومجموع الفتاوى (٢٣١/٣)، والعواصم والقواصم (١٧٦/٤)، ومنهاج التأسيس والتقديس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (ص١٠٢)، والإرشاد في معرفة الأحكام (ص٢٠٩).

(٦) ينظر: تفسير القرطبي (١٨٢/١٠)، والفتاوى الكبرى لابن تيمية (٥٦/١)، وجامع العلوم والحكم (٣٧٠/٢-٣٧١)، وفتح الباري (٣١٤/١٢)، وفتح القدير للشوكاني (١٩٧/٣).

"فمن وقع في كفرٍ عملاً أو قولاً ثم أقيمت عليه الحجة وبُيِّن له أنَّ هذا كفرٌ يُخرِج من الملة فأصَرَّ على فعله طائعاً غير مُكْرَه، متعمّداً غير مخطئ ولا متأوّلٍ فإنَّه يكفر ولو كان الدافع لذلك الشهوة أو أيّ غرضٍ دنيويٍّ، وهذا ما عليه أهل الحق وعليه ظاهرين إلى قيام الساعة إن شاء الله"[(١)].

"والمتأولون من أهل القبلة الذين ضلوا وأخطؤوا في فهم ما جاء في الكتاب والسنة مع إيمانهم بالرسول واعتقادهم صدقه في كل ما قال، وأن ما قاله كان حقاً والتزموا ذلك، لكنهم أخطؤوا في بعض المسائل الخبرية أو العملية، فهؤلاء قد دل الكتاب والسنة على عدم خروجهم من الدين، وعدم الحكم لهم بأحكام الكافرين، وأجمع الصحابة رضي الله عنهم والتابعون ومن بعدهم من أئمة السلف على ذلك"[(٢)].

وضابط التأويل المعتبر الإعذار به شرعاً والمانع من الكفر ما كان تأويلاً سائغاً بخلاف ما هو دون ذلك، وهذا يختلف باختلاف ظهور المسائل، وصراحة أدلتها، وقوة التأويل فيها، وورود الشبهة عليها، وسلامة قصد المتأول، وامتلاكه آلة النظر [(٣)].

وقد ساق شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله جملة من المسائل التي يعذر بالتأويل فيها فيقاس عليها نحوها[(٤)].

– من يعذر لعدم البلاغ لا لمجرد الجهل:

يقرر الشيخ رحمه الله:"بأنه لا يعذر المكلف بعبادة غير الله أو تقربه بالذبائح لغير الله أو نذره لغير الله ونحو ذلك من العبادات التي هي من اختصاص الله إلاَّ إذا كان في بلاد غير إسلامية و لم تبلغه الدعوة، فيعذر لعدم البلاغ لا لمجرد الجهل؛ لما رواه مسلم عن أبي هريرة

---

(١) التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو العمل أو الاعتقاد، لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف (ص ١٤).

(٢) الإرشاد في معرفة الأحكام لابن سعدي (ص٢٠٧)

(٣) ينظر: الحجة في بيان المحجة (٢/٥١٠-٥١١)، والشفا (٢/١٠٥١-١٠٦٥)، والدرة لابن حزم (ص٤١٤)، ومجموع الفتاوى (٣/٢٣١)، والعواصم والقواصم (٤/١٧٦)، ومنهاج التأسيس والتقديس للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن (ص١٠٢)، والإرشاد في معرفة الأحكام (ص٢٠٩)، آراء ابن حجر الهيتمي الاعتقادية (ص٦٩٤).

(٤) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٠/٣٣-٣٦).

رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال:(**والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة**– أَي ممنْ هو موجود في زمني وبعدي إلى يوم القيامة فكلُّهم يجب عليه الدخول في طاعته – **يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلاَّ كان من أصحاب النار**)[(١)]، فلم يعذر النبي ﷺ من سمع به، من يعيش في بلاد إسلامية قد سمع الرسول ﷺ، فلا يعذر في أصول الإيمان بجهله"[(٢)].

العذر بالجهل له اعتبار في مسألة التكفير بالنسبة لمن يغلب عليه التلبس به، كمن أسلم حديثاً، ومن نشأ في البادية ونحوهما.

" لله تعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه، وأخبر بها نبيهُ أمته، ولا يسع أحداً من خلق الله قامت عليه الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل بها، وصح عن رسول الله ﷺ القول بها فيما روى عنه العدول، فإن خالف بعد ذلك بعد ثبوت الحجة عليه فهو كافر، فأما قبل ثبوت الحجة عليه فمعذور بالجهل؛ لأن علم ذلك لا يقدر بالعقل، ولا بالروية والقلب والفكر، ولا نكفرّ بالجهل بها أحداً إلا بعد انتهاء الخبر إليه به"[(٣)].

قال الله تعالى: ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ ﴾ الإسراء: ١٥، وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ القصص: ٥٩. وقوله: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾ النساء: ١٦٥، وقوله: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ ﴾ إبراهيم: ٤، وقوله: ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ ۚ ﴾ التوبة: ١١٥، وقوله: ﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَنْ تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِنْ

---

(١) أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة في كتاب الإيمان، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد ﷺ إلى جميع الناس ونسخ الملل، برقم (٢١٩).

(٢) فتاوى اللجنة (٧٦٥/١).

(٣) مختصر العلو للذهبي (ص١٧٧)، ينظر: إثبات صفة العلو لابن قدامة (ص١٢٤) تحقيق بدر البدر، اجتماع الجيوش الإسلامية لابن القيم (ص١٩٥)، المحلى لابن حزم (١٥١/١٣)، خلق أفعال العباد للبخاري (ص ٦١).

قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ ﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾ الأنعام: ١٥٥ - ١٥٧.

إلى غير ذلك من الآيات الدالة على أن الحجة لا تقوم إلا بعد العلم والبيان.

وأما السنة: ولعل من أظهر الأدلة [(١)] في اعتبار الجهل عذراً، حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:(إن رجلاً لم يعمل خيراً قط فقال لأهله إذا مات فأحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل، فعلوا به كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا هو قائم بين يديه، ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم، فغفر الله له)[(٢)].

قال ابن قدامة المقدسي رحمه الله:" فإن كان ممن لا يعرف الوجوب كحديث الإسلام، والناشئ بغير دار الإسلام، أو بادية بعيدة عن الأمصار وأهل العلم: لم يحكم بكفره"[(٣)].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"إني دائماً - ومن جالسني يعلم ذلك مني - من أعظم الناس نهياً عن أن يُنسب معيَّن إلى تكفير، وتفسيق، ومعصية إلا إذا علم أنه قد قامت عليه الحجة الرسالية التي من خالفها كان كافراً تارة، وفاسقاً أخرى، وعاصياً أخرى، وإني أقرر أن الله تعالى قد غفر لهذه الأمة خطأها، وذلك يعم الخطأ في المسائل الخبرية القولية، والمسائل العملية، وما زال السلف يتنازعون في كثير من المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر، ولا بفسق، ولا بمعصية ... وكنت أبيِّن أن ما نُقل عن السلف والأئمَّة من إطلاق القول بتكفير من يقول كذا وكذا: فهو أيضاً حقٌّ، لكن يجب التفريق بين الإطلاق والتعيين... والتكفير هو من الوعيد، فإنه وإن كان القول تكذيباً لما

---

(١) والأدلة هاهنا كثيرة، ولعلم من آكد هذه الأدلة حديث الذي أمر أهله بإحراقه والذي قال عنه ابن تيمية :"وهو حديث متواتر عن النبي ﷺ، رواه أصحاب الحديث والأسانيد من حديث أبي سعيد، وحذيفة، وعقبة بن عمرو، وغيرهم من وجوه متعددة". مجموع الفتاوى (١٢/٤٩١)، ينظر: مجموع الفتاوى (١١/٤٠٨، ٤٠٩)، ومجموع الزوائد للهيتمي (١٠/١٩٤-١٩٦)، العواصم والقواصم لابن الوزير (٤/١٧٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء برقم (٣٤٧٨)، وأخرجه مسلم في كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله، برقم (٢٧٥٦).

(٣) المغني (٨ / ١٣١).

قاله الرسول ﷺ لكن الرجل قد يكون حديث عهد بإسلام، أو نشأ ببادية بعيدة، ومثل هذا لا يكفر بجحد ما يجحده حتى تقوم عليه الحجة، وقد يكون الرجل لم يسمع تلك النصوص، أو سمعها و لم تثبت عنده، أو عارضها عنده معارض آخر أوجب تأويلها وإن كان مخطئاً "(١).

وقال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: " إن الذي لم تقم عليه الحجة هو الذي حديث عهد بالإسلام والذي نشأ ببادية، أو يكون ذلك في مسألة خفية مثل الصرف والعطف (٢) فلا يكفر حتى يعرف، وأما أصول الدين التي أوضحها الله كتابه فإن حجة الله هي القرآن، فمن بلغه فقد بلغته الحجة"(٣).

ويقول- في موضع آخر-:" إن الشخص المعّين إذا قال ما يوجب الكفر، فإنه لا يحكم بكفره، حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها، وهذا في المسائل الخفية التي يخفى دليلها على بعض الناس وأما ما يقع منهم في المسائل الظاهرة الجلية، أو ما يعلم من الدين بالضرورة فهذا لا يتوقف في كفر قائله، ولا تجعل هذه الكلمة عكازة تدفع بها في نحر من كفرّ البلدة الممتنعة عن توحيد العبادة والصفات، بعد بلوغ الحجة ووضح المحجة"(٤).

والحاصل أن الجاهل معذور بما يقوله أو يفعله مما يكون كفراً، كما يكون معذوراً بما يقوله أو يفعله مما يكون فسقاً، وذلك بالأدلة من الكتاب والسنة، وأقوال أهل العلم، وهو مقتضى حكمة الله تعالى، ولطفه، ورأفته، فلن يعذب أحداً حتى يعذر إليه (٥)،

---

(١) مجموع الفتاوى (٣ / ٢٢٩).

(٢) الصرف: صرف الرجل عما يهواه؛ كصرفه مثلاً عن محبة زوجته إلى بغضها. والعطف: عمل سحري كالصرف، ولكنه يعطف الرجل عما لا يهواه إلى محبته بطرق شيطانية. ينظر: فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم آل الشيخ – (١ / ١٤٤)، التبيان شرح نواقض الإسلام للعلوان (١ / ٣٣)، التمهيد لشرح كتاب التوحيد لصالح آل الشيخ (٤٢٢/١).

(٣) مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (١١/٣).

(٤) الدرر السنية (٢٤٤/٨)، ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٥٤/٤، ١٨٠/١٢)، الدرر السنية (١ / ٦٦)، فتاوى الشيخ محمد بن إبراهيم (٧٣/١، ٧٤)، مجموع فتاوى ابن باز (٢٦/٤، ٢٧).

(٥) قيام الحجة تقتضي الإدراك وفهم الدلالة، والإرشاد، وإن لم يتحقق توفيق أو انتفاع كما قال الله تعالى:﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّوا۟ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ﴾ فصلت: ١٧.
ينظر: نواقض الأيمان القولية والعملية ،د.عبد العزيز العبد اللطيف (ص٧٤).

والعقول لا تستقل بمعرفة ما يجب لله تعالى من الحقوق، ولو كانت تستقل بذلك لم تتوقف الحجة على إرسال الرسل.

خامساً: الحكم فيمن رد السنة:

قال الشيخ رحمه الله:" الحكم فيمن رد السنة جملة –أي كلها– فهو كافر، فمن لم يقبل منها إلا ما كان في القرآن فهو كافر لأنه معارض للقرآن ومناقض لآياته، والله تعالى يقول: ﴿ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ﴾ آل عمران: ٣٢، ويقول تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ﴾ الحشر: ٧، ويقول تعالى: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ المائدة: ٩٢...، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ النساء: ٥٩، أي: تنازع الرعية، وأولو الأمر من العلماء والحكام ﴿ فِي شَيْءٍ ﴾ فردوه إلى الله والرسول، فلم يجعله إلى الله وحده، بل جعله إلى الله وإلى الرسول، ورده إلى الله رده إلى كتاب الله، ورده إلى الرسول بعد وفاته رده إلى سنته عليه الصلاة والسلام، فدعواه أنه يعمل بالقرآن عقيدة وعملاً وخلقاً ويرد السنة جملة –هذه الطائفة التي تسمى نفسها (القرآنية)– دعوة باطلة، وهو مناقض لنفسه لأنه كذب آيات القرآن التي فيها الأمر باتباع الرسول ﷺ، وأخذ ما جاء به، وطاعته فيما جاء به من عند الله عموماً دون أن يخص آيات القرآن، ثم هو في الوقت نفسه كيف يصلي؟ وكيف يحدد أوقات الصلوات؟، وكيف يصوم؟، وعن أي شيء يصوم؟، وتفاصيل الصيام كيف يعرفها؟، وكيف يحج بيت الله الحرام؟، فليس هناك إلا أركان محدودة من الحج في سورة البقرة، وكذلك أين نصب الزكاة؟ وكيف يزكي؟"[١].

(١) شبهات حول السنة للشيخ عبد الرزاق عفيفي (ص٤٧-٤٩).

ثم بين الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن من ادعى هذا فهو مناقض لنفسه فقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" فمن يدعي هذا مغالط ومناقض لنفسه، ومناقض للقرآن؛ لأنه رد آياته الكثيرة التي ورد فيها الأمر بطاعة الرسول ﷺ والأخذ بما جاء به، ومناقض لإجماع المسلمين ولإجماع الصحابة رضوان الله عليهم، فإنهم جميعاً لم يشذ واحد منهم عن الأخذ بالسنة، فإذاً هو كافر بالقرآن وإن ادّعى أنه مؤمن به، والكافر بآية منه كالكافر بكل آياته، كافر بالإجماع منكر له أي: إجماع الصحابة رضوان الله عليهم، فما فيهم واحد شذ عن السنة وأنكرها جملة، وإذا أنكر أحدهم شيئاً فإنها ينكر حديثاً من جهة الراوي لا من جهة أنه كلام الرسول ﷺ، أي: السنة.

وهذا أيضاً لا يقوى على أن يقوم بالصلوات الخمس على وجهها المعلوم من الدين بالضرورة، فصلاة العصر أربع ركعات، وصلات الصبح ركعتان لا يجد هذا في كتاب الله فمن أين جاء هذا؟ ما جاء إلا من تعليم جبريل للرسول ﷺ (١)، وتعليم الرسول ﷺ لأصحابه، فمن أين يأتي بهذا؟ فهذا مجمل الرد عليه، وإثبات أنه كافر بالقرآن كافر بالإجماع اليقيني، كافر بالمعلوم من الدين بالضرورة، من مثل أن ركعات الظهر أربع، والعصر أربع، والعشاء أربع، والمغرب ثلاث، والصبح ركعتان، وكافر أيضاً بتفاصيل الصيام لأنها ليست في القرآن، وهي معلومة من الدين بالضرورة، فلذلك كان كافراً"(٢).

قال رسول الله ﷺ:**(يوشك أن يقعد الرجل متكئاً على أريكته، يحدث بحديث من حديثي، فيقول: بيننا وبينكم كتاب الله، فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه)**(٣).

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب بدء الخلق، باب ذكر الملائكة برقم (٣٢٢١١)، ومسلم في كتاب المساجد ووضع الصلاة باب أوقات الصلوات الخمس برقم (٦١٠)، من حديث أبي مسعود قلت أما حديث تعليم جبريل للنبي ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول نزل جبريل فأمني فصليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه ثم صليت معه يحسب بأصابعه خمس صلوات.

(٢) شبهات حول السنة (ص٤٧-٤٩)وينظر(ص٥١).

(٣) أخرجه أحمد في مسند الشاميين برقم (١٦٧٢٢)، وأبو داود في كتاب السنة باب في لزوم السنة برقم (٤٦٤٠)، والحاكم في كتاب العلم، وصححه الألباني في صحيح وضعيف الجامع برقم (٨١٨٦).

وقد ظهرت جماعة يسمون أنفسهم القرآنيين، يقرءون القرآن الكريم وينكرون السنة النبوية بالكلية، والحق أنهم منكرون للقرآن الكريم قبل إنكار السنة؛ فمنكر السنة منكر للقرآن بلا ريب؛ إذ كيف يصلي وكم صلاة يصليها، وما أركان الصلاة، وما سننها ومبطلاتها؟ وكيف يزكي وكيف يصوم وكيف يحج؟ وأنكر بعض المعاصرين السنة القولية، وأقر السنة العملية. وأنكر بعض المعاصرين ممن ليس لهم اختصاص بالسنة أحاديث الشفاعة، وأولوا الآيات القرآنية الصريحة في الشفاعة، والبعض الآن يتكئ على أريكته وينفخ أوداجه ثم يضعف أحاديث الشيخين البخاري ومسلم التي أجمعت الأمة على صحتها (١).

سادساً: الحكم بغير ما أنزل الله:

يرى الشيخ رحمه الله أن النظم التي وضعت ليتحاكم إليها الناس، مضاهاة لتشريع الله داخلة في معنى الطاغوت، فقال:" معنى الطاغوت العام: هو كل ما عبد من دون الله مطلقاً تقرباً إليه بصلاة أو صيام أو نذر أو ذبيحة أو لجوء إليه فيما هو من شأن الله لكشف ضر أو جلب نفع أو تحكيماً له بدلاً من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ونحو ذلك.

والمراد بالطاغوت في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوٓاْ أَن يَكْفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿٦٠﴾﴾ النساء: ٦٠ ، كل ما عدل عن كتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ إلى التحاكم إليه من نظم وقوانين وضعية أو تقاليد وعادات متوارثة أو رؤساء قبائل ليفصل بينهم بذلك، أو بما يراه زعيم الجماعة أو الكاهن. ومن ذلك يتبين: أن النظم التي وضعت ليتحاكم إليها مضاهاة لتشريع الله داخلة في معنى الطاغوت، لكن

---

(١) ينظر:موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ لعلي بن نايف الشحود (٦ / ٣٩)،رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة لعماد السيد محمد إسماعيل الشربيني (٥٢٩/١)، عدالة الصحابة ن ودفع الشبهات لعماد الدين الشربيني (١ / ١).

من عبد دون الله وهو غير راض بذلك كالأنبياء والصالحين لا يسمى طاغوتاً، وإنما الطاغوت: الشيطان الذي دعاهم إلى ذلك وزينه لهم من الجن والإنس"(١).

الأصل في الحكم بغير ما أنزل الله قوله تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾﴾ المائدة: ٤٤.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" ولا ريب أن من لم يعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله على رسوله فهو كافر، فمن استحل أن يحكم بين الناس بما يراه هو، عدلاً من غير اتباع لما أنزل الله، فهو كافر، فإنه ما من أمة إلا وهي تأمر بالحكم بالعدل، وقد يكون العدل في دينها ما رآه أكابرها، بل كثير من المنتسبين إلى الإسلام يحكمون بعاداتهم التي لم يترلها الله سبحانه وتعالى كسوالف البادية، وكأوامر المطاعين فيهم، ويرون أن هذا هو الذي ينبغي الحكم به دون الكتاب والسنة، وهذا هو الكفر، فإن كثيراً من الناس أسلموا، ولكن مع هذا لا يحكمون إلا بالعادات الجارية لهم التي يأمر بها المطاعون، فهؤلاء إذا عرفوا أنه لا يجوز الحكم إلا بما أنزل الله، فلم يلتزموا ذلك بل استحلوا أن يحكموا بخلاف ما أنزل الله، فهم كفار، وإلا كانوا جهالاً"(٢).

ولابن القيم رحمه الله تفصيل في الحكم بغير ما أنزل الله، أوضحه بقوله:" والصحيح أن الحكم بغير ما أنزل الله يتناول الكفرين: الأصغر والأكبر، حسب حال الحاكم.

فإنه إن اعتقد وجوب الحكم بما أنزل الله في هذه الواقعة، وعدل عنه عصياناً مع اعترافه بأنه مستحق للعقوبة، فهذا كفر أصغر.

وإن اعتقد أنه غير واجب، وأنه مخير فيه، مع تيقنه أنه حكم الله، فهذا كفر أكبر.

وإن جهله وأخطأه، فهذا مخطئ، له حكم المخطئين"(٣).

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله:" فانظر كيف سجل تعالى على الحاكمين بغير ما أنزل الله، الكفر والظلم والفسوق، ومن الممتنع أن يسمي الله سبحانه الحاكم بغير ما أنزل الله كافراً ولا يكون كافراً، بل كافر مطلقاً: إما كفر عمل، وإما كفر

---

(١) فتاوى اللجنة (٧٨٤/١-٧٩٤).

(٢) منهاج السنة (١٣٠/٥).

(٣) مدارج السالكين (٣٤٦/١).

اعتقاد، وما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية [١] من رواية طاووس وغيره يدل على أن الحاكم بغير ما أنزل الله كافر، إما كفر اعتقاد ناقل عن الملة، وإما كفر عمل لا ينقل عن الملة"[٢].

سابعاً: تكفير المعين وغير المعين:

يقول الشيخ رحمه الله:" تكفير غير المعين مشروع بأن يقال: من استغاث بغير الله فيما دفعه من اختصاص الله كافر، كمن استغاث بنبي من الأنبياء أو ولي من الأولياء أن يشفيه أو يشفي ولده مثلاً.

وتكفير المعين إذا أنكر معلوماً من الدين بالضرورة؛ كالصلاة، أو الزكاة أو الصوم بعد البلاغ واجب، وينصح، فإن تاب وإلاَّ وجب على ولي الأمر قتله كفراً، ولو لم يشرع تكفير المعين عندما يوجد منه ما يوجب كفره ما أقيم حد على مرتد عن الإسلام"[٣].

مذهب أهل السنة وسط بين من يقول: لا نكفر من أهل القبلة أحداً، وبين من يكفر المسلم بكل ذنب دون النظر إلى توفر شروط التكفير وانتفاء موانعه، فهم يطلقون التكفير على العموم، ولكن تحقق التكفير على المعين لا بد له من توفر شروط، وانتفاء موانع، أما تكفير غير المعين فمشروع.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" المقالة التي هي كفر بالكتاب والسنة والإجماع يقال هي كفر قولاً يطلق، كما دل على ذلك الدلائل الشرعية... ولا يجب أن يحكم في كل شخص قال ذلك بأنه كافر حتى يثبت في حقه شروط التكفير وتنتفي موانعه..."[٤].

---

(١) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن (٥٩٢/٤-٥٩٧)، والجامع لأحكام القرآن (١٩٠/٦-١٩١)، ومدارج السالكين (٣٤٤/١-٣٤٦).

(٢) تحكيم القوانين (ص١٣).

(٣) فتاوى اللجنة (١٤٠/٢).

(٤) مجموع الفتاوى (١٦٥/٣٥) باختصار، وينظر: مجموع الفتاوى (٣٥٤/٣).

ومواقف السلف من أحاديث الوعيد لمن ارتكب الكبائر وعدم إنفاذها على الأعيان مستفيضة مشهورة (١)، أمَّا إذا توفرت الشروط وانتفت الموانع في إلحاق التكفير بالمعين فإنه يطلق عليه ويستتاب فإن تاب وإلاّ قتل.

وقال شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ:" وحقيقة الأمر في ذلك أن القول قد يكون كفراً فيطلق القول بتكفير صاحبه، ويقال: من قال كذا فهو كافر، لكن الشخص المعين الذي قال ذلك لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجة التي يكفر تاركها.

وهذا كما هو في نصوص الوعيد، فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴿١٠﴾﴾ النساء: ١٠، فهذا أو نحوه من النصوص حق لكن الشخص المعين لا يشهد عليه بالوعيد، فلا يشهد لمعين من أهل القبلة بالنار، لجواز أن لا يلحقه وعيد لفوت شرط أو ثبوت مانع، فقد لا يكون التحريم بلغه، وقد يتوب من فعل المحرم، ونحو ذلك.

وهكذا الأقوال التي يكفر قائلها، قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبة لمعرفة الحق، أو لم تثبت عنده، أو لم يتمكن من فهمها، أو لم يفهمها لشبهة عرضت له يعذره الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهداً في طلب الحق وأخطأ، فإن الله يغفر له خطأه كائناً ما كان، سواء في المسائل النظرية أو العملية.

هذا الذي عليه أصحاب رسول الله ﷺ، وجماهير أئمة الإسلام"(٢).

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٢٠/ ٢٧٨-٢٨٩)، و الرد على البكري (١/ ٣٨٢).

(٢) مجموع الفتاوى (٣/٢٣٠-٢٣١)، وينظر: الاستقامة لابن تيمية (١/ ١٦٣-١٦٥)، وبغية المرتاد لابن تيمية (ص ٣٥٣-٣٥٤)، ومنهاج السنة (٢/٦٠٤)، ومنهج ابن تيمية في مسألة التكفير للمشعبي (١/١٩٣) وما بعدها.

المبحث الثالث

جهوده في تقرير الولاء والبراء.

أولاً: تعريف الولاء والبراء.

الولاء في **اللغة**: المحبة؛ والى فلان فلاناً: إذا أحبه؛ والموالاة ضد المعاداة [١].

الولاء في **الاصطلاح**:الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطناً [٢].

البراء في **اللغة**:برئ إذا تخلص، وبرئ إذا تنزه وتباعد، وبرئ إذا أعذر وأنذر [٣].

البراء في **الاصطلاح**: هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار [٤].

شرح تعريف الولاء والبراء: قال شيخ الإسلام ابن تيمية:" الولاية: ضد العداوة. وأصل الولاية: المحبة والتقرب، وأصل العداوة: البغض والبعد...والولي: القريب، يقال: هذا يلي هذا: أي يقترب منه، ومنه قوله ﷺ:(**ألحقوا الفرائض بأهلها فما بقي فهو لأولى رجل ذكر**)[٥].أي لأقرب رجل إلى البيت.

فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه ويرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له... فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه"[٦].

---

(١) ينظر: لسان العرب (٣/٩٨٥-٩٨٦)، والقاموس المحيط (٤/٢٩٤).

(٢) ينظر: من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد القحطاني (ص ٩٨-٩٠)، والإيمان لنعيم ياسين (ص١٤٥).

(٣) ينظر: لسان العرب (١/١٨٣)، والقاموس المحيط (١/٨).

(٤) ينظر: من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد القحطاني (ص٩٠).

(٥) أخرجه البخاري في كتاب الفرائض باب ميراث الولد من أبيه وأمه برقم (٦٧٣٢)، ومسلم في كتاب الفرائض باب ألحقوا الفرائض بأهلها ... برقم (١٦١٥).

(٦) الفرقان لابن تيمية (ص٧).

ثانياً: تقرير الولاء والبراء.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ :" الولاء والبراء أصل من أصول الإسلام، وهما مظهران من مظاهر إخلاص المحبة لله، ثم لأنبيائه وللمؤمنين.

والبراء: مظهر من مظاهر كراهية الباطل وأهله. وهذا أصل من أصول الإيمان وأما أهميته بالنظر للوقت الحاضر: فلأنه قد اختلط الحابل بالنابل!، وغفل الناس عن مميزات المؤمنين التي يتميزون بها عن الكافرين، وضعُف الإيمان في قلوبهم حتى ظهرت فيهم مظاهر يكرهها المؤمن.

والوا الكافرين أمما ودولاً، وزهدوا في كثير من المؤمنين، وحطوا من قدرهم وساموهم سوء العذاب"(١).

وعلق الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على قوله تعالى: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾ الفتح: ٢٩، بقوله:" دلَّ ذلك على ما كان عليه سلف الأمة من الولاء للمؤمنين، ووجوب التراحم بينهم، والبراء من الكافرين، وإعلانهم العداوة والبغضاء، وذلك خلاف ما عليه المسلمون اليوم"(٢).

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" نهى الله تعالى المؤمنين أن يوالوا اليهود وغيرهم من الكفار ولاء ود ومحبة وإخاء ونصرة، وأن يتخذوهم بطانة ولو كانوا غير محاربين للمسلمين، قال تعالى: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَـٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ المجادلة: ٢٢، وما في معناه من نصوص الكتاب والسنة"(٣).

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" لا يجوز للمسلم أن يشارك الكفار في أعيادهم ويظهر الفرح والسرور بمناسباتهم ويعطل الأعمال سواء كانت دينية أو دنيوية، لأن مشاركتهم مشابهة لأعداء الله المحرمة، ومن التعاون معهم على الباطل، وقد ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال:(

(١) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١١٦، ١١٧)، وينظر: المرجع السابق (ص ١٧٢، ١٧٣).

(٢) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٩٢).

(٣) فتاوى اللجنة (٢/٦٤).

من تشبه بقوم فهو منهم)[١]، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٢﴾ المائدة: ٢"[٢].

١- أهمية الولاء والبراء.

إن الولاء والبراء شرط في الإيمان، كما قال تعالى: ﴿تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ ۝٨٠ وَلَوْ كَانُواْ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ۝٨١﴾ المائدة: ٨٠ – ٨١.

يقول ابن تيمية عن هذه الآية:" فذكر جملة شرطية تقتضي أنه إذا وجد الشرط، وجد المشروط بحرف (لو) التي تقتضي مع الشرط انتفاء المشروط، على أن الإيمان المذكور ينفي اتخاذهم أولياء ويضاده، ولا يجتمع الإيمان واتخاذهم أولياء في القلب، ودلّ ذلك على أن من اتخذهم أولياء، ما فعل الإيمان الواجب من الإيمان بالله والنبي وما أنزل إليه..."[٣].

والولاء والبراء أوثق عرى الإيمان، كما قال ﷺ:(**أوثق عرى الإيمان الحبّ في الله والبغض في الله**)[٤].

يقول الشيخ سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب [٥]:" فهل يتم الدين أو يقام علم الجهاد، أو علم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا بالحب في الله والبغض في الله، والمعاداة في الله والموالاة في الله، ولو كان الناس متفقين على طريقة واحدة، ومحبة من غير عداوة ولا

---

(١) أخرجه أحمد (٢/ ٥٠، ٩٢)، وأبو داود في كتاب اللباس باب في لبس الشهرة برقم (٤٠٣١)، وصححه الألباني في غاية المرام برقم (١٠٩)، وفي الإرواء برقم (١٢٦٩).

(٢) فتاوى اللجنة (٢/٧٣)، ينظر: المرجع السابق (٢/ ٧٤- ٧٨)(٢/٩٥-١٠٠).

(٣) الإيمان (ص١٤).

(٤) أخرجه أحمد برقم (١٨٠٥٣).

(٥) هو: سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، أحد أئمة الدعوة السلفية النجدية، محدث فقيه، من مؤلفاته: تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد، حاشية على المقنع في الفقه، الدلائل في عدم موالاة أهل الإشراك، توفي سنة ١٢٣٣هـ.

ينظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون للبسام (٢/٣٤١)، وعلماء الدعوة لعبد الرحمن آل الشيخ (ص٣٧).

بغضاء، لم يكن فرقان بين الحق والباطل، ولا بين المؤمنين والكفار، ولا بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان"(١).

يقو ل الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (٢):" وأصل الموالاة الحب، وأصل المعادة البغض، وينشأ عنهما من أعمال القلوب والجوارح ما يدخل في حقيقة الموالاة والمعاداة كالنصرة والأنس والمعاونة، وكالجهاد والهجرة، ونحو ذلك من الأعمال"(٣).

٢- مشاركة الكفار في أعيادهم.

أما تهنئتهم بشعائر الكفر المختصة بهم فحرام بالاتفاق، وذلك مثل أن يهنأهم بأعيادهم فيقول: عيدك مبارك، أو تهنأ بهذا العيد، فهذا إن سلم قائله من الكفر فهو من المحرمات، وهو بمنزلة أن يهنئه بسجوده للصليب، بل ذلك أعظم إثماً عند الله، وأشد مقتاً من التهنئة بشرب الخمر وقتل النفس وارتكاب الزنا ونحوه.

وقد كان أهل الورع من أهل العلم يتجنبون تهنئة الظلمة بالولايات، وتهنئة الجهال بمنصب القضاء والتدريس والإفتاء تجنباً لمقت الله وسقوطهم من عينه، وإن بلي الرجل فتعاطاه دفعاً لشر يتوقعه منهم فمشى إليهم ولم يقل إلا خيراً ودعا لهم بالتوفيق والتسديد فلا بأس بذلك(٤).

---

(١) رسالة أوثق عرى الإيمان (ص٣٨).

(٢) هو: عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب، النجدي الأزهري، من أعلام الدعوة السلفية الإصلاحية في نجد، من مؤلفاته: منهاج التأسيس في كشف شبهات داود بن جرجيس، ومصباح الظلام في الرد على من كذب على الشيخ الإمام، وعيون المسائل وغيرها، توفي سنة ١٢٩٣هـ.
ينظر: علماء الدعوة لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ (ص٤٧)، الأعلام (١٨٢/٤).

(٣) الدرر السنية (١٥٧/٢).

(٤) أحكام أهل الذمة لابن القيم (٢٠٥/١- ٢٠٦).

معاملة الذمي:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" الطريقة المثلى في معاملة المسلمين للذمي: الوفاء له بذمته؛ للآيات والأحاديث التي أمرت بالوفاء بالعهد، وبره ومعاملته بالعدل، بقوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ المتحنة: ٨، ولين القول معه، والإحسان إليه عموماً إلاَّ فيما منع منه الشرع، كبدئه بالسلام، وتزويجه المسلمة، وتوريثه من المسلم، ونحو ذلك مما ورد النص بمنعه"(١).

يعلم أن الولاء شيء والمعاملة شيء آخر والأصل في هذا قوله تعالى:﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ المتحنة: ٨، وقد اختلف أهل العلم في تفسيرها على أقوال عدة:

وأقربها ما رجحه ابن جرير: أن أولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عني بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين من جميع أصناف الملل والأديان أن تبروهم وتصلوهم وتقسطوا إليهم. لأن الله عَزَّ وَجَلَّ عم بقوله: ﴿ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ ﴾ المتحنة: ٨ ، جميع من كان ذلك صفته، فلم يخصص به بعضاً دون بعض (٢).

والإسلام بفعله هذا — حتى في حالة الخصومة- يستبقي أسباب الود في النفوس بنظافة السلوك، وعدالة المعاملة انتظاراً لليوم الذي يقتنع فيه خصومه بأن الخير في أن ينضووا تحت لوائه الرفيع (٣).

قال فضيلة الشيخ عبد العزيز الراجحي حفظه الله:" الكافر الذِّمِّيّ الذي له عهد، بيننا وبينه عهد أو صلح، أو دخل إلى البلاد بذمة أو عهد وما أشبه ذلك، فهؤلاء لا يجوز

---

(١) فتاوى اللجنة (٢/٩٤).

(٢) تفسير الطبري (٢٨/٦٦).

(٣) ينظر: في ظلال القرآن (٦/٣٥٤٤).

قتلهم، ولا أخذ أموالهم، بل إن ذلك فيه الوعيد الشديد، قال ﷺ:(**من قتل معاهـــداً لم يَرُحْ رائحة الجنة**)[١]، فمن كبائر الذنوب، فليس كل كافر يحل دمه وماله إنمـــا هـــذا الكافر الحربي الذي بيننا وبينه حرب، وبيننا وبينه سلاح، هذا حلال دمه وماله"[٢].

---

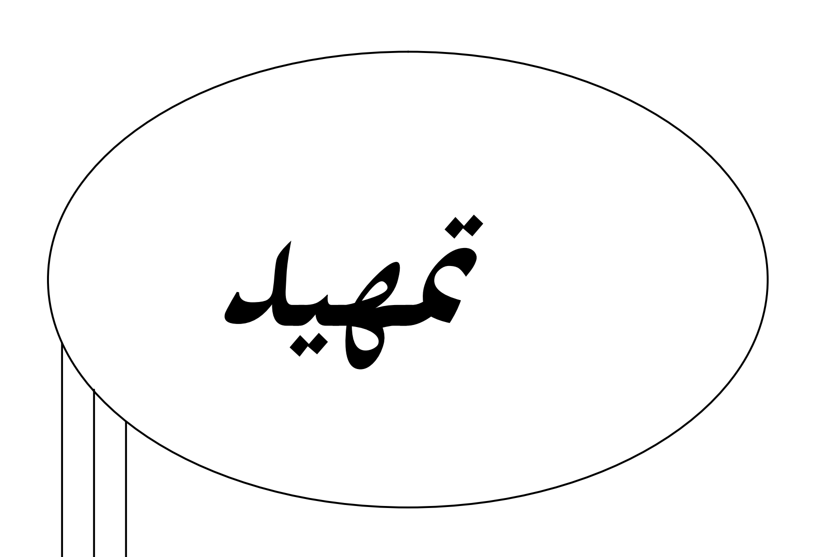
(١) أخرجه البخاري في كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهداً بغير جرم برقم (٣١٦٦).

(٢) شرح رسالة كتاب الإيمان للإمام أبو عبيد القاسم بن سلام شرحها الشيخ عبد العزيز بن عبـــد الله الراجحـــي في دورة علمية وهي مفرقة على المكتبة الشاملة (١/٣٠٧).

الباب الثاني:

منهج الشيخ وجهوده في الرد على المخالفين.

وفيه تمهيد وثلاثة فصول:


تمهيد

في التعريف بأهل السنة والجماعة وتميزهم عن الفرق.

أولاً: التعريف بأهل السنة والجماعة:

السنة في **اللغة**: السيرة والطريقة محمودةً كانت أو مذمومة.

قال ابن فارس رحمه الله:" السين والنون أصل واحد مطرد، وهو جريان الشيء واطراده في سهولة، والأصل قولهم: سننت الماء على وجهي أسنُّه سناً، إذا أرسلته إرسالاً... ومما اشتق منه: السنة، وهي السيرة. وسنة رسول الله ﷺ: سيرته"(١).

قال ابن الأثير(٢) رحمه الله:" وقد تكرر في الحديث ذكر (**السنة**) وما تصرف منها، والأصل فيها الطريقة والسيرة"(٣).

أما السنة في **الاصطلاح** فلها عدة إطلاقات(٤) والذي يهمنا هنا اصطلاح (**السنة**) حينما يقال: "أهل السنة" في مجال العقائد، خاصة لما حدث الافتراق في الأمة الإسلامية، يقول ابن رجب رحمه الله:" وعن سفيان الثوري رحمه الله قال: استوصوا بأهل السنة خيراً فإنهم غرباء"(٥)، ومراد هؤلاء الأئمة بالسنة طريقة النبي ﷺ التي كان عليها هو وأصحابه، السالمة من الشبهات والشهوات، ولهذا كان الفضيل بن عياض (٦) رحمه الله يقول:" أهل السنة من

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٣/٦٠، ٦١) مادة (سن)، وينظر: الصحاح للجوهري (٥/١٢٣٨-٢١٤٠)، ولسان العرب (١٣/٢٢٠-٢٢٨).

(٢) هو: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ثم الموصلي، ولد سنة (٥٤٤هـ)، كان فقيهاً محدثاً أديباً نحوياً ورعاً عاقلاً، ذا برٍّ وإحسان، توفي بالموصل رحمه الله سنة (٦٠٦هـ)، وله مصنفات بديعة منها جامع الأصول في أحاديث الرسول ﷺ ، والنهاية في غريب الحديث.

ينظر: وفيات الأعيان (٤/٧)، والسير (٢١/٤٨٨)، وشذرات الذهب (٥/٢٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر (٢/٢٢٣).

(٤) السنة لها اصطلاحات عدة: فعند المحدثين، ينظر: فتح الباري (١٣/٢٤٥)، والسنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي (ص٤٧)، ودراسات في الحديث النبوي للأعظمي (١/١)؛ وعند علماء أصول الفقه، ينظر: الموافقات للشاطبي (٤/٣)، والنهاية لابن الأثير (٢/٤٠٩)؛ وعند الفقهاء، ينظر: إرشاد الفحول للشوكاني (ص٣١)؛ وتطلق في مقابل البدعة ، ينظر: الموافقات (٤/٤)؛ وقد تطلق السنة على كل ما دل عليه دليل شرعي، ينظر: السنة للسباعي(ص٤٨)، والموافقات (٤/٤-٦).

(٥) أخرجه اللالكائي في شرح السنة برقم (٤٩).

(٦) هو: الفضيل بن عياض بن مسعود أبو علي التميمي الخراساني، الإمام القدوة الثبت الزاهد العابد، أحد أعلام

عرف ما يدخل في بطنه من حلال"[١]، وذلك لأن أكل الحلال من أعظم خصال السنة التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه ﵃. ثم صار في عرف كثير من العلماء المتأخرين من أهل الحديث وغيرهم: السنة عبارة عما سلم من الشبهات في الاعتقادات خاصة في مسائل الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وكذلك في مسائل القدر، وفضائل الصحابة، وصنفوا في هذا العلم تصانيف وسموها كتب السنة، وإنما خصوا هذا العلم باسم السنة لأن خطره عظيم، والمخالف فيه على شفا هلكة، وأما السنة الكاملة فهي الطريقة السالمة من الشبهات والشهوات"[٢].

وقد عرف الشيخ عبد الرزاق عفيفي ﵀ **أهل السنة والجماعة** في الاصطلاح، فقال:" هم من كانوا على مثل ما كان عليه محمد بن عبد الله عليه الصلاة والسلام وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، فهؤلاء هم أهل السنة والجماعة"[٣][٤].

التصوف في القرن الثاني الهجري، ولد سنة (١٠٧هـ) بسمرقند ونشأ بأبيورد، وسكن مكة حتى توفي بها سنة (١٨٧هـ).

ينظر: سير أعلام النبلاء (٨/٤٢١)، وتقريب التهذيب (ص٤٤٨)، طبقات الصوفية لأبي عبد الرحمن السلمي، (ص٢٢-٢٧)، دار الكتب العلمية، ط٢٠٠٣.

(١) أحرجه بلفظ مقارب اللالكائي في شرح السنة برقم (٥١)، وأبو نعيم في الحلية (٨/١٠٤).

(٢) كشف الكربة (ص ١٩-٢٠)، وللاستزادة:موقف ابن تيمية من الأشاعرة للدكتور عبد الرحمن المحمود (١/٢٥).

(٣) فتاوى اللجنة (٢/٢٣٠)، وينظر: المرجع السابق (٢/٢٤٠).

(٤) ينظر: شرح السنة للالكائي (١/٨٣) برقم (١٦٠)، والحوادث والبدع لأبي شامة (ص٢٢).

ثانياً: تميز أهل السنة والجماعة عن بقية الفرق:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" كان الناس أمة واحدة على الحق بما أودع الله فيهم من فطرة الإسلام، وبما عهد إليهم من الهدى والبيان، فلما طال عليهم الأمد قست قلوبهم، فاجتالتهم الشياطين عن الصراط المستقيم... إلا أنه سبحانه جرت سنته، واقتضت حكمته، أن يقيض للحق في كل عصر جماعة تقوم عليه، وتهدي الناس إليه، إنجازاً للوعد بحفظ دينه، وإقامةً للحجة، وإسقاطاً للمعاذير، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾ الحجر: ٩، وقال ﷺ:(**افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وافترقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة، وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة**)[١].وفي رواية، قالوا: يا رسول الله! من الفرقة الناجية؟ قال:(**من كان على مثل ما أنا عليه اليوم وأصحابي**). وفي رواية، قال:(**هي الجماعة يد الله على الجماعة**).

وقد تبين من ذلك أن الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة، وإن شعارها كتاب الله، وهدي رسوله، عليه الصلاة والسلام وما كان عليه سلف الأمة الذين يؤمنون بمحكم النصوص، ويعملون بها، ويردون إليه ما تشابه منها.

وأما الفرق الضالة، فشعارها مفارقة الكتاب، والسنة، وإجماع سلف الأمة، واتباع الأهواء، وشرع ما لم يأذن به الله من البدع والآراء الزائفة بناءً على أصول وضعوها، يوالون عليها، ويعادون، فمن وافقهم عليها، أثنوا عليه وقرّبوه، وكان في زعمهم من أهل السنة والجماعة، ومن خالفهم تبرأوا منه ونبذوه، وناصبوه العداوة والبغضاء، وربما رموه بالكفر، والخروج من ملة الإسلام لمخالفته لأصولهم الفاسدة"[٢].

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه في كتاب الفتن باب افتراق الأمم برقم (٣٩٩٢)، وابن حبان في كتاب التاريخ، ذكر افتراق اليهود والنصارى فرقا مختلفة برقم (٦٢٤٧)، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن ابن ماجة برقم (٣٩٩٢)، وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٤٢٩).

(٢) مذكرة التوحيد للشيخ (ص١٠٩– ١١٦)، وينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص ٩٣)، تعليق الشيخ على الإحكام (١٢٩/٤)، فتاوى اللجنة (٢/٢٩٢–٢٩٣).

وقد تميز أهل السنة والجماعة عن بقية الفرق بميزات عديدة منها [(١)]:

(أولاً)- اقتصارهم في مصدر التلقي على الوحي: كتاب الله وسنة رسوله ﷺ الصحيحة، والتحذير من مخالفتها.ويكون ذلك :

- الاعتقاد الجازم بأنه لا يتحقق رضا الله تبارك وتعالى والفوز بجنته والنجاة من عذابه إلا بالإيمان بهما والعمل بما جاءا به [(٢)].

- الاعتقاد بأن هذا الدين كامل، والله تبارك وتعالى يقول :﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ المائدة: ٣، ومسألة كمال الدين من المسائل المهمة في بيان منهج السلف رحمهم الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"فكل ما يحتاج الناس إليه في دينهم، فقد بيّنه الله ورسوله بياناً شافياً، فكيف بأصول التوحيد والإيمان"[(٣)].

- وجوب تقديم الشرع على العقل عند توهم التعارض، وإلاّ ففي حقيقة الواقع لا يمكن أن يتعارض النقل الصحيح مع العقل الصريح [(٤)].

- الأدب مع نصوص الكتاب والسنة، وذلك بأن تراعى ألفاظهما عند بيان العقيدة، وأن لا تستخدم الألفاظ والمصطلحات الموهمة غير الشرعية [(٥)].

---

(١) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/٥١-٧١) بتلخيص واختصار مع بعض الزيادات ويراجع للاستزادة.

(٢) ينظر: أصول السنة لابن زمنين (ص١)، درء التعارض(١/٢٧٧)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (١/٢٢٨)، الأحكام لابن حزم (١/٩٩).

(٣) ينظر: تفسير سورة الإخلاص، ضمن مجموع الفتاوى (١٧/٤٤٣).

(٤) ينظر: درء تعارض العقل والنقل (١/١٤١)، الصواعق المرسلة (٢/٧٤٢،٧٤١)، قواعد المنهج السلفي مصطفى حلمي (٢٥٣-٢٥٧).

(٥) ينظر:درء التعارض (٥/٨٦)، نقض التأسيس (٢/١١٠).

(ثانياً) – عدم الخوض في علم الكلام والفلسفة، والاقتصار في بيان وفهم العقيدة على ما في الكتاب والسنة، وتجلى هذا في التالي:

– الحرص على العلم النافع مع العمل، قال معروف الكرخي رحمه الله [(١)]:" إذا أراد الله بعبد خيراً فتح له باب العمل، وأغلق عنه باب الجدل وإذا أراد الله بعبد شراً أغلق عنه باب العمل وفتح له باب الجدل"[(٢)]. وللعلم النافع علامات ذكرها بعض العلماء [(٣)].

– النهي عن البدع، ومن ذلك علم الكلام، وقد كان موقف السلف واضحاً ومشهوراً من علم الكلام، وموقف السلف من علم الكلام كان لأسباب [(٤)] وليس هذا موطن بسطه وتسطيره.

– الرد على المنحرفين وأصحاب الأهواء بمنهج متميز، فالسلف رحمهم الله لما حذروا من المنطق ومن علم الكلام لم يكتفوا بهذا، وإنما ردوا وناقشوا أصحاب البدع بالأدلة النقلية والعقلية المبنية على الكتاب والسنة.

والسلف رحمهم الله لم ينهوا عن جنس النظر والاستدلال، ولكن معارضتهم تركزت على الأساليب الكلامية المبنية على غير الكتاب والسنة [(٥)].

---

(١) هو: معروف بن فيروز أو فيرزان، أبو محفوظ البغدادي الكرخي، أحد الزهاد، مدحه الإمام أحمد. توفي سنة (٢٠٠هـ). سنة الولادة

ينظر: كتاب مناقب معروف الكرخي وأخباره لابن الجوزي، وتاريخ بغداد (١٣/١٩٩)، وطبقات الحنابلة (١/٣٨١)، وسير أعلام النبلاء (٩/٣٣٩).

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨/٣٦١)، وابن الجوزي في مناقب معروف الكرخي (١٢٢-١٢٣).

(٣) ينظر: بيان فضل علم السلف على الخلف لابن رجب (٥١-٥٤).

(٤)ينظر: بيان فضل علم السلف لابن رجب (٥٥-٥٨)، ومنهج علماء الحديث والسنة مصطفى حلمي (٦٠-٦١)، ومنطق ابن تيمية (ص ٢٧٧).

(٥) ينظر: قواعد المنهج السلفي مصطفى حلمي (ص ٨٥)، منهج علماء الحديث والسنة له (ص٤٠).

(ثالثاً)- حجية السنة في العقيدة ومن ذلك خبر الآحاد، وهذا من القواعد الكبرى في منهج السلف رحمهم الله وتميزوا بها عن كثير من أهل الأهواء والبدع؛ والقول بأن أخبار الآحاد لا تفيد العلم ومن ثم فلا يحتج بها في العقيدة بدعة كبرى تلقفها أو أحدثها المعتزلة(١).

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ:" أحاديث الآحاد الصحيحة قد تفيد اليقين إذا احتفت بالقرائن وأفادت غلبة الظن وعلى كلتا الحالتين يجب الاحتجاج بها في إثبات العقيدة وسائر الأحكام الشرعية ولذلك أدلة كثيرة ... منها:

أن النبي ﷺ كان يرسل آحاداً الناس بكتبه (٢) إلى ملوك الدول ووجهائها ككسرى وقيصر يدعوهم فيها إلى الإسلام عقيدته وشرائعه ولو كانت الحجة لا تقوم عليهم بذلك لكونهم أحاداً ما اكتفى بإرسال كتابه مع واحد لكونه عبثاً..."(٣)(٤).

(رابعاً)- أن الصحابة أعلم الناس بعد الرسول ﷺ بالعقيدة، لذلك فأقوالهم وتفاسيرهم للنصوص حجة لأنهم رضي الله عنهم قد اكتمل فيهم الفهم والمعرفة لأصول الدين التي دل عليها كتاب الله المنزل وسنة رسوله ﷺ.

---

(١) ينظر: الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ص ٧٢)، والتمهيد لابن عبد البر (٢/١)،شرح الكوكب المنير لابن النجار الفتوحي (٣٥٢/٢)،ولوامع الأنوار البهية (١٩/١)، والمسودة في أصول الفقه لآل تيمية (ص٢٤٨)،ومجموع الفتاوى (٢٥٩/٢٠-٢٦٣)، شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز (٢/ ٥٤٠-٥٤٣)،ومذكرة في أصول الفقه للشنقيطي (١٠٤- ١٠٥)، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار(ص ٧٦٩).

(٢) ينظر: في ذلك كتاب أخبار الآحاد من صحيح البخاري (٢٤٤/١٣).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ (ص١٦٠)، ينظر: شبهات حول السنة للشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ (ص٢٧- ٣٣).

(٤) ولذلك أدلة كثيرة ذكرها أبو محمد على بن حزم في مباحث السنة من كتاب الأحكام في أصول الأحكام (٧٨/٢-٨٨)، وذكرها ابن القيم في كتابه الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة(٧٥/١)وما بعدها، و الشافعي في الجزء الثالث من كتابه الرسالة فصل في " الحجة في تثبيت خبر الواحد"(٤٠١/١) وما بعدها.

ولمكانة الصحابة عند السلف حرصوا على تدوين أقوالهم وآرائهم في مختلف المسائل، فقد روى صالح بن كيسان [(١)] قال:" اجتمعت أنا والزهري [(٢)] -ونحن نطلب العلم- فقلنا: نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبي ﷺ، قال: ثم قال الزهري: نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة. قال: فقلت أنا: لا، ليس بسنة، لا نكتبه. قال: فكتب و لم أكتب، فأنجح وضيعت"[(٣)].

(خامساً)- التسليم لما جاء به الوحي، مع إعطاء العقل دوره الحقيقي، وعدم الخوض في الأمور الغيبية مما لا مجال للعقل فيه، فالسلف رحمهم الله لم يلغوا العقل كما يزعم خصومهم من أهل الكلام، أو من لا خبرة له بمذهب السلف من غيرهم، كما أنهم لم يحكموه في جميع أمورهم كما فعل أهل الضلال، وإنما وزنوا الأمر بموازين الشرع [(٤)].

(سادساً)- لم يكونوا يتلقون النصوص ومعهم أصول عقلية يحاكمون النصوص إليها، كما فعل المعتزلة وغيرهم الذين وضعوا أصولاً عقلية، ثم لما جاءوا إلى القرآن والسنة وما فيهما من دلالات في الاعتقاد، نظروا فما وجدوه موافقا لتلك الأصول العقلية أخذوا به، وما وجدوه مخالفا لشيء منها أولوه أو أنكروا الاحتجاج به.

---

(١) هو: صالح بن كيسان المدني، أبو محمد أو أبو الحارث، مؤدب أولاد عمر بن عبد العزيز، ثقة، ثبت، فقيه، مات بعد سنة: ١٤٠هـ.
ينظر: تهذيب تاريخ دمشق (٣٨٠/٦)، وتذكرة الحفاظ (١٤٨/١)، وسير أعلام النبلاء (٤٥٤/٥)، والتقريب (٣٦٢/١)، وطبقات الحفاظ (ص ٦٣).

(٢) هو: محمد بن مسلم بن عبيد الله، أبو بكر القرشي الزهري المدني، فقيه حافظ متقن، توفي سنة ١٢٥هـ.
ينظر: طبقات ابن سعد الجزء المتمم (ص١٥٧)، وفيات الأعيان (١٧٧/٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء (٢٦٢/٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٦/٥)، والوافي للصفدي (٢٤/٥)، وتهذيب التهذيب (٤٤٥/٩).

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٢٥٨/١١) ورقمه (٢٠٤٨٧)، وابن سعد في الطبقات (٣٨٨/٢)، وأبو نعيم في الحلية (٣٦٠/٣).

(٤) ينظر: المدرسة السلفية لمحمد بن عبد الستار نصار (ص ٤٧٨).

(سابعاً) – الرجوع إلى جميع النصوص الواردة في مسألة معينة، وعدم الاقتصار على بعضها دون البعض الآخر، وهذا ناشئ من أنهم لا يفرقون بين النصوص وليس لديهم أصول عقلية متقررة سلفا عندهم ليأخذوا من النصوص ما وافقها ويدعوا ما خالفها، فمذهبهم هو الوسط فلا يسلكون مثل هذا المنهج،بل يأخذون بجميع النصوص.

(ثامناً) – التزام العدل والإنصاف مع أعدائهم، فهم يعترفون بما عند الخصوم من حق، ولا يعميهم ما يجدونه عندهم من ضلال فيصدهم عن قول الحق فيهم، أو يدعوهم إلى رميهم بما ليس فيهم من الباطل.

(تاسعاً) – لا يتعصبون لشخص إلاّ للرسول ﷺ، فعندهم أن كل أحد يؤخذ من قوله ويترك إلاّ الهادي البشير عليه الصلاة والسلام، لأنه الذي لا ينطق عن الهوى.

(عاشراً)- موقفهم من الفرق الإسلامية، إقرار من كان منهم موافقاً للكتاب والسنة، والإنكار على من كان مخالفاً للكتاب والسنة.

قال الشيخ رحمه الله:" نقرهم –أي أصحاب الفرق– على ما وافقوا فيه كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وننكر عليهم ما خالفوا فيه الكتاب والسنة"[(١)].

ثم قال رحمه الله:" الجماعات الإسلامية تدخل في الفرقة الناجية، إلاَّ من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهماً وعملاً، فاعرف جهات نظرهم، وكن مع أتبعهم للحق وألزمهم له، ولا تبخس الآخرين إخوانهم في الإسلام فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق، بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل، فالحق رائد المؤمن، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل"[(٢)].

---

(١) فتاوى اللجنة (٣٠٦).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة (٢/٢٣٨، ٢٤٠).

الفصل الأول

منهجه في الرد على المخالفين.

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول

مصادر الشيخ عبد الرزاق عفيفي في ذكر الفرق وتاريخها.

قد سلك الشيخ رَحِمَهُ اللهُ مسلك التوثيق في ذكر الفرق وقد أحال في كثير من كلامه على الفرق إلى الكتب الآتي ذكرها:-

١. (**مقالات الإسلاميين**) لأبي الحسن الأشعري [(١)].

٢. (**الفرق بين الفرق**) لعبد القاهر البغدادي[(٢)][(٣)].

٣. (**الفصل في الملل والأهواء والنحل**) لابن حزم[(٤)][(٥)].

(١) هو: علي بن إسماعيل بن سالم بن إسماعيل الأشعري أبو الحسن، شيخ الأشاعرة وإمامهم، مر بثلاثة أطوار في حياته: طور انتحل فيه الاعتزال، وطور سلك فيه مسلك ابن كلاب، وطور نهج فيه منهج السلف مع لوثة اعتزالية، ومن مؤلفاته: مقالات الإسلاميين، الإبانة، اللمع وغيرها، توفي سنة (٢٣٤هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٨٥/١٥)، شذرات الذهب (٣٠٣/٢).

(٢) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ: تعليقه على الإحكام (١٨٠/١)، (٢٤٦/٢)، (١٣٨/٣).فتاوى اللجنة (٣٧٤/٢،٢٩٩).

(٣) هو: أبو منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الفقيه الشافعي، نزل خراسان، وأحد أعلام الشافعية، كان علامة ماهراً في فنون كثيرة، وله مصنفات في النظر والعقليات، ومن مصنفاته: أصول الدين،والفرق بين الفرق، توفي سنة (٤٢٩هـ).
ينظر: وفيات الأعيان (١٧٤/٣)، والسير (٥٧٢/١٧)، والبداية والنهاية (٤٨/١٢).

(٤) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ: فتاوى اللجنة (٣٧٤/٢،٢٩٩).

(٥) هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي اليزيدي، فقيه محدث متكلم، له مؤلفات كثيرة، منها: الفصل في الملل والأهواء والنحل، والدرة فيما يجب اعتقاده، والمحلى، توفي سنة (٤٥٦هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (١٨٤/١٨)، شذرات الذهب (٢٩٩/٣).

٤. **(الملل والنحل)** للشهرستاني[١][٢].

٥. **(منهاج السنة)** لابن تيمية[٣].

٦. **(مجموع الفتاوى)** لابن تيمية[٤].

٧. **(الإيمان)** لابن تيمية[٥].

٨. **(مدارج السالكين)** لابن القيم[٦].

٩. **(المنتقى)** للذهبي[٧].

١٠. **(الميزان)** للذهبي[٨].

١١. **(لسان الميزان)** لابن حجر[٩].

---

(١) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: تعليقه على الإحكام (٢٢٩/١)، (٧/٢)، (١٣٨/٣)، فتاوى اللجنة فتاوى اللجنة (٢٩٩/٢-٣٠٠، ٣٧٤).

(٢) هو: محمد بن عبد الكريم بن أحمد الشهرستاني، أشعري متكلم، له مصنفات منها: نهاية الإقدام في علم الكلام، الملل والنحل، مصارعة الفلاسفة، توفي سنة (٥٤٨ هـ).
ينظر: سير أعلام النبلاء (٢٨٦/٢٠)، شذرات الذهب (١٤٩/٤).

(٣) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: فتاوى اللجنة (٣٧٥/٢،٢٩٩).

(٤) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: مجموعة ملفات الشيخ (ص١٥٥).

(٥) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: تعليقه على الإحكام (٢٤٦/٢).

(٦) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: فتاوى اللجنة (٢٦٤/٢).

(٧) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: فتاوى اللجنة (٣٧٤/٢، ٣٧٥).

(٨) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: تعليقه على الإحكام (١٨٠/١).

(٩) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ: تعليقه على الإحكام (٢٢٩/١).

١٢. (**كتاب الخطوط العريضة**) لمحب الدين الخطيب[(١)][(٢)].

١٣. (**مختصر التحفة الاثني عشرية**) للدهلوي[(٣)][(٤)].

١٤. (**هذه هي الصوفية**) لعبد الرحمن الوكيل[(٥)][(٦)].

---

(١) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله: فتاوى اللجنة (٢/٣٧٤، ٣٧٥).

(٢) هو: محب الدين بن أبي الفتح بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم بن محمد الخطيب، أصل أسرته من بغداد من ذرية الشيخ عبد القادر الجيلاني، تولى تحرير " مجلة الأزهر " ست سنوات، وأنشأ المطبعة السلفية ومكتبتها، فأشرف على نشر عدد كبير من كتب التراث وغيرها، توفي سنة (١٣٨٩هـ)؛ وله من التصانيف: "الخطوط العريضة لدين الإثني عشرية" الذي بين فيه كذب الروافض على الله وعلى رسوله وعلى كتابه وعلى آل البيت الطاهرين، الرعيل الأول في الإسلام، اتجاه الموجات البشرية في جزيرة العرب، ذكرى موقعة حطين، وغيرها.
ينظر: الأعلام (٥/٢٨٢)، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري» فكري فيصل – دمشق ١٩٨٦ (٢/٨٤٧-٨٦٢).

(٣) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي :: فتاوى اللجنة (٢/٣٧٤،٢٩٩، ٣٧٥).

(٤) هو: هو المحدث الشاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، المتوفى ١٢٣٩ هـ، له من المصنفات:"بستان المحدثين"، و"العجالة النافعة" في مهمات علم الحديث، و"تحفة الاثنا عشرية" نقله إلى العربية: السيد محمود شكري الألوسي، وحققه: محب الدين الخطيب وغيرها. وهو ابن المحدث الإمام الشاه ولي اللّه الدهلوي، المتوفى سنة ١١٧٦ هـ، إمام نهضة الحديث في الهند.
ينظر: مختصر التُحفة الاثنى عشرية لشاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي رحمه الله على شبكة سحاب السلفية http://www.sahab.net.

(٥) ينظر لإحالة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله: فتاوى اللجنة (٢/٢٦٤).

(٦) هو: الشيخ عبد الرحمن بن عبد الوهاب الوكيل عين نائبًا للشيخ عبد الرزاق عفيفي : بعد انتخابه كرئيس عام لجماعة أنصار السنة المحمدية في (٢٢ صفر ١٣٧٩ هـ ٢٧ أغسطس ١٩٥٩م)، وبعد سفر الشيخ عبد الرزاق عفيفي إلى السعودية انتخب رئيساً عاماً للجماعة في (١٥ محرم ١٣٨٠ هـ الموافق ٩ يوليو ١٩٦٠م) وانتخب الدكتور محمد خليل هراس نائبًا له، ثم انتدب الشيخ الوكيل بعد ذلك للتدريس في كلية الشريعة بمكة المكرمة، وظل يشغل وظيفة أستاذ للعقيدة بقسم الدراسات العليا إلى أن توفي في(٢٢ جمادى الأولى ١٣٩٠ هـ) بمكة ودفن في الحجون، من مؤلفاته: هذه هي الصوفية، صوفيات، الصفات الإلهية، حقق كتاب إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية، مصرع التصوف للإمام البقاعي وغيرها.
ينظر: عبد الرحمن الوكيل http://ar.wikipedia.org .

المبحث الثاني

طريقته في الكلام على الفرق.

من سمات منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ في الكلام على الفرق، ما يلي:

١- الإيجاز والاختصار في حكاية الآراء، ونقل الأقوال والروايات، والاقتصار في معظمها على موطن الشاهد منها، دون سردها كاملة، بل قد يشير إلى الرواية أو الحادثة إشارة دون ذكرها، كما يظهر ذلك في طائفة:الخوارج والفرق التابعة لها، والمعتزلة، والصوفية وغيرها.

٢- التعقيب على الآراء في بعض الفرق نحو: المعتزلة، والشيعة، والإسماعيلية، ...وغيرها، فلم يقتصر دور المؤلف في تلك الطوائف على العرض فقط، بل عقب على الآراء بما يراه ويعتقده، سواء كان نقداً، أو مناقشة، أو بيان ما يلزم منها، أو مقارنتها بغيرها من آراء الطوائف الأخرى، بل الأديان والمذاهب المنحرفة، والإشارة إلى أنها مصدر بعض تلك الآراء، وغير ذلك من التعقيبات.

٣- ذكر ما يجمع الطائفة الواحدة من مسائل وآراء، قبل الخوض في تفصيل آراء كل فرقة منها، وهذا في بعض الطوائف: كالخوارج، والدروز وغيرهم.

٤- الاقتصار – غالباً- في بيان الرد على الآراء التي تفردت بها الطائفة، وتميزت بها عن غيرها، فيورد آراء أتباعها في تلك المسائل، نحو الجبرية في مسائل أفعال العباد والقدر، والصفاتية في مسائل الصفات، والخوارج والشيعة في مسائل الإمامة وما يتعلق بها، والمرجئة في مسائل الإيمان، ونحو ذلك وهذا المنهج سار عليه في الجملة، وقد يسترسل حينا في بعض الطوائف، فيورد آراء أتباعها في غير تلك المسائل، كما سيأتي بيانه إن شاء الله تعالى.

٥- حين يورد أدلة طائفة ما، يقدم الأدلة المقدمة لدى الطائفة نفسها، مثل طريقة المتكلمين وغيرهم والأشعرية ما ثبت بالعقل بذكر الأدلة العقلية، وما ثبت بالسمع بذكر الأدلة النقلية، ونحو ذلك.

٦- العناية بتعريف بعض أسماء الفرق، كالخوارج والشيعة والمعتزلة وغيرهم، فقد عرف بتلك الأسماء وبين المراد منها.

٧- في معرض رده على بعض الفرق يبين أخطاءهم ومخالفتهم لأهل السنة والجماعة مثل صنيعه مع الجهمية والمعتزلة والأشعرية وغيرهم.

٨- بيانه لحكم الإسلام في بعض الفرق مثل الدروز والنصيرية والقادرية وغيرهم.

٩- خص الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ بعض مؤسسي الفرق بالحديث وبيان خللهم مثل حديثه عن عبد القادر الجيلاني وجمال الدين الأفغاني.

١٠- دعوته إلى الاعتدال فقد دعا إلى عدم إعطاء العقل أكبر مما يستحق فيرد به الشرع.

وأخيراً هذه سمات منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في كلامه على الفرق بوجه عام، وقد يخالف أو يغاير بعضها في بعض الطوائف، أما منهجه في مناقشتها فهو كما يلي.

المبحث الثالث

منهجه في مناقشتها.

منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ هو منهج متميز استقاه من هدي الكتاب والسنة وطريقة أهل العلم.

فكان مما تميز به أسلوب الشيخ في النصيحة والردود العلمية:

أولاً: العدل والإنصاف، إذ مقياسهُ في ذلك القرآن والسنة؛ ومما يذكر في هذا، قوله رَحِمَهُ اللَّهُ:"وهؤلاء الذين خرجوا عن أهل السنة والجماعة في مسائل من أصول الدين، ففيهم من السنة بقدر ما بقي لديهم مما وافقوا فيه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الهدى من مسائل أصول الإسلام، وفيهم من البدع والخطأ بقدر ما خالفوهم فيه من ذلك قليلاً كان أو كثيراً، وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري ومن تبعه عقيدة واستدلالاً"(١)، ومن ذلك قوله رَحِمَهُ اللَّهُ:" إن القول بسقوط التكاليف أو بوحدة الوجود يؤمن به بعض الصوفية لا كلهم"(٢).

ثانياً: الاعتماد في أسلوب المناقشة على إيراد الأدلة الشرعية والعقلية التي تؤيد ما يعتقده، فقد سلك طريقة التوثيق، ويبين أحياناً الحكم في بعض المسائل، ويتضح هذا في ردود الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ، ومن ذلك رده على ما يعتقده الملحدون، فيقول:" وجود الله معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله بإجماع المسلمين، بل صفة لله عند جميع العقلاء حتى المشركين لا ينازع في ذلك إلا ملحد دهري، ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجد؛لأن الوجود نوعان، وجود ذاتي...، ووجود حادث"(٣)؛ ومن ذلك أيضاً ، رده رَحِمَهُ اللَّهُ على من أنكرت أركان الإسلام، فقال:" من أنكر وجحد شيئاً من أركان الإسلام أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة فهو كافر ومارق من دين الإسلام"(٤).

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص١٥٧).

(٢)مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٢٠).

(٣) فتاوى اللجنة (٣/١٩٠).

(٤) فتاوى اللجنة (٢/٤٩٤).

ثالثاً: التواضع وخفض الجناح وعدم الاستعلاء والتكبر والترفع في مخاطبة المخطـــئ، فلـــم يُحفظ عن الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ شيء من قبيل الاستعلاء والتكبر.

رابعاً: الرحمة والشفقة بالخلق، ومحبة الخير والنصح لهم، ومن ذلك قوله رَحِمَهُ اللَّهُ :"لا يغترَ إنسان بما آتاه الله من قوة في العقل وسعة في التفكير، وحصيلة في العلم، فيجعـــل عقلـــه أصـــلاً، ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعاً، فما وافق منهما عقله قبله واتخذه ديناً وما خالفه منهما لوى به لسانه وحرفه عن موقعه، وأوله على غير تأويله إن لم يسعه إنكاره... ثقة بعقلـــه... واتهاماً لرسول الله ﷺ ... إلخ"[١].

خامساً: القيام بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والنصح للخلق، وعدم المجاملة أو المحاباة في ذلك، ومما يذكر في ذلك، ردهُ رَحِمَهُ اللَّهُ على من لا يرى اتباع الشريعة الإسلامية، بقولـــه:" من اعتقد أن هناك أحداً يسعه الخروج من اتباع شريعة محمد ﷺ فهو كافر يخرج من ملـــة الإسلام، وشريعته هي القرآن الذي أوحاه الله إليه، قال تعالى:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٦، ومن الشريعة: السنة النبوية الـــتي هـــي تبـــيين وتفصيل للقرآن، قـــال تعـــالى:﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النحل: ٦٤"[٢].

سادساً: إحياؤه لسنة الرد على المخالفين رَحِمَهُ اللَّهُ، مع تقيده بالأدب النبوي الكريم، فجمـــع في ذلك بين هدي السلف في الردود على المخالف وبين التأدب بآداب السنة النبوية المطهـــرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، إذ المراد هو التصويب، وإرشاد ذلك المخطئ ولـــيس التشفي وإسقاط الآخرين، وهذا يتضح في جهوده في بيان الفـــرق والمـــذاهب المعاصـــرة بجلاء[٣].

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص٤٠-٤١).وينظر: مجموعة ملفات الشيخ(٨٨-٨٩) و (١٢٧-١٢٨)، وشبهات حول السنة (٥٨) وما بعدها.

(٢) فتاوى اللجنة (٢/٣٩٤).

(٣) ويتضح جلياً جميع ما ذكر من منهج الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ في فصول ومباحث (منهج الشيخ وجهـــوده في الـــرد علـــى المخالفين).

سابعاً: في معرض رد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على الخطأ يعقبه بذكر مذهب السلف الصحيح فيه، ومن ذلك قوله رَحِمَهُ اللَّهُ في رده على من قال بتناسخ الأرواح:"ما ذكر من أن الروح تنتقل من إنسان إلى آخر ليس بصحيح، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ الأعراف: ١٧٢ ، وجاء تفسير هذه الآية فيما رواه مالك في موطئه أن عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ سُئل عن هذه الآية السابقة، فقال عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سمعت رسول الله ﷺ يُسال عنها، فقال رسول الله ﷺ:(**إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون**) (١)، قال ابن عبد البر: معنى هذا الحديث، قد صح عن النبي ﷺ من وجوه ثابتة كثيرة من حديث عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أجمعين وغيرهم. وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك وذكروا: أن القول بانتقال الروح من جسم إلى آخر هو قول أهل التناسخ وهم من أكفر الناس، وقولهم هذا من أبطل الباطل"(٢).

ويتضح مما سبق أن منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ واضحاً في التحقيق العلمي والأسلوب الرفيع المقنع.

---

(١) أحرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣١١)، وأبو داود برقم (٤٧٠٣)، والترمذي برقم (٥٠٧١)، والحاكم في المستدرك (٢٧/١)، قال الألباني صحيح، إلا مسح الظهر ينظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٤٧٠٣)، وتخريجه للطحاوية برقم (٢٦٦).

(٢) فتاوى اللجنة (٤٣٤/٢-٤٣٥).

الفصل الثاني

جهوده في بيان الفرق والمذاهب المعاصرة.

وفيه تمهيد
وسبعة مباحث:

بين الشيخ عبد الرزاق عفيفي سبب ضلال الفرق، فقال رحمه الله محذراً:" لا يغترَ إنسان بما آتاه الله من قوة في العقل وسعة في التفكير، وحصيلة في العلم، فيجعل عقله أصلاً، ونصوص الكتاب والسنة الثابتة فرعاً، فما وافق منهما عقله قبله واتخذه ديناً وما خالفه منهما لوى به لسانه وحرفه عن موقعه، وأوله على غير تأويله إن لم يسعه إنكاره... ثقة بعقله... واتهاماً لرسول الله ﷺ ... واتهاماً لثقات الأمة وعدولها، الذين نقلوا إلينا نصوص الشريعة ووصلت إلينا عن طريقهم قولاً وعملاً... فأي عقل من العقول يجعل أصلاً يحكم في نصوص الشريعة فترد أو تنزل على مقتضاه فهما وتأويلاً، أعقل الخوارج في الخروج على الولاة، وإشاعة الفوضى وإباحة الدماء، أم عقل الجهمية في تأويل نصوص الأسماء والصفات وتحريفها عن مواضعها وفي القول بالجبر، أم عقل المعتزلة ومن وافقهم في تأويل نصوص أسماء الله وصفاته ونصوص القضاء والقدر وإنكار رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة، أم عقل الغلاة في إثبات الأسماء والصفات والغلاة في سلب المكلفين المشيئة والقدرة على الأعمال، أم عقل من قالوا بوحدة الوجود...إلخ"[1].

لا شك أن سبب ضلال الفرق على وجه العموم هو عدولهم عن الصراط المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه. قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ﴾ الأنعام: ١٥٣.

قال ابن مسعود رضي الله عنه : خط لنا رسول الله ﷺ خطّاً وقال:(**هذا سبيل الله، ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن يساره وقال: هذه سبل، على كل سبيل شيطان يدعو إليه**)، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا ...﴾ الأنعام: ١٥٣ [2].

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص٤٠-٤١).وينظر: مجموعة ملفات الشيخ(٨٨-٨٩) و (١٢٧-١٢٨)، وشبهات حول السنة (٥٨)وما بعدها.

(٢) أحرجه النسائي في كتاب التفسير باب قوله تعالى (وأن هذا صراطي مستقيما) برقم (١١١١٠)، والحاكم في كتاب التفسير باب أنا وأصحابي حيز والناس حيز لا هجرة بعد الفتح برقم(٣٢٤١)(٣٤٨/٢) وقال حديث صحيح الإسناد، وصححه الألباني في تخريجه لأحاديث الطحاوية (ص ٥٨٧).

وعموماً فإن الذين انحرفوا عن الصراط المستقيم تشعبت بهم الطرق، فهناك أهل الوهم [١] والتخييل [٢] (الفلاسفة)، وهناك أهل التحريف والتأويل كالمعتزلة وغيرهم من علماء الكلام، وهناك أهل التجهيل [٣] والتضليل [٤] الذين ادعوا أن النصوص الشرعية من قرآن وسنة يراد بها خلاف مدلولها الظاهر وأن المراد الخفي لا يعلمه غيرهم وإلى هذا الصنف تنتمي الباطنية، وما كل ذلك إلا أنهم أقحموا العقل فيما ليس له.

ولقد اعتبر الإسلام العقل و لم يلغه، فمن مظاهر اعتباره للعقل وعدم إلغائه له أن أطلق له العنان في التفكير فيما يدركه ويشاهده، ومنعه من التفكير والتخبط فيما لا يدركه ولا يقع تحت حسه من المغيبات التي لا يمكن أن يصل في تفكيره فيها إلى نتيجة[٥].

وقد جاء عن السلف رحمهم الله قولهم:

" العقل نوعان: عقل أعين بالتوفيق، وعقل كيد بالخذلان.

فالعقل الذي أعين بالتوفيق: يدعو صاحبه إلى موافقة أمر الأمر المفترض الطاعة، والانقياد لحكمه، والتسليم لما جاء عنه... والعقل الذي كيد: يطلب بتعمقه الوصول إلى علم ما

---

(١) الوَهْمُ : مِنْ خَطَرات القلْبِ، والجمع : أوهامٌ ، كما في المحكم ، أو هو : (مَرْجوحُ طَرَفي المُتَرَدَّدِ فيه) ، وقال الحكماء : هو قوة جسمانية للإنسان محلُّها آخر التَّجويفِ الأوسط من الدِّماغ، من شأنها إدراكُ المعاني الجُزئيَّة المتعلِّقَة بالمحسوسات، كشجاعة زيد، وهذه القُوةُ هي التي تَحْكُم في الشَّاة بأن الذِّئب مهروبٌ منه، وأن الولد معطوفٌ عليه، وهذه القوَّة حاكمةٌ على القوى الجُسمانية كلها، مستخدمةٌ، وهو أضعف من الظن.
ينظر: التعريفات للجرجاني (ص ٣٢٩)، تاج العروس (٦٢/٣٤)، المغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (٣٧٤/٢)، كتاب الكليات لأيوب الكفومي (ص ٩٤٣).

(٢) التخييل : تَصويرُ خَيالِ الشيءِ في النَّفْس، ومنه قوله تعالى: ﴿ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾ ﴾ طه: ٦٦.
ينظر: لسان العرب (٢٣١/١١)، مختار الصحاح (ص ٨٢)، تاج العروس (٤٥٠/٢٨).

(٣) التجهيل: هو النسبة إلى الجهل و المجهلة بوزن المرحلة الأمر الذي يحمل على الجهل ومنه قولهم الولد مجهلة، والجهل ضد العلم.
ينظر: لسان العرب (١٢٩/١١)، مختار الصحاح (ص ٤٩).

(٤) التضليل : تصيير الإنسان إلى الضلال، والتّضلال كالتّضليل، ورجلٌ ضِلِّيل: كثير الضّلال ومضلَّلٌ لا يوفَّق لخير.
ينظر: المخصص لأبي حسن علي بن إسماعيل النحوي (٥٠/٤)، لسان العرب (٣٤٩/١١)، كتاب الكليات (ص ٤٤).

(٥) ينظر: لمكانة العقل في الإسلام في كتاب موقف المتكلمين للغصن (٢٦٢/١- ٢٧٣).

استأثر الله بعلمه، وحجب أسرار الخلق عن فهمه، حكمة منه بالغة؛ ليعرفوا عجزهم عن درك غيبه، ويسلموا لأمره طائعين..."(١).

فللعقول حد، إن وقفت عنده نجت وسلمت، وإن تعدته ضلت وعطبت.

يقول السفاريني رحمه الله:" إن الله تعالى خلق العقول وأعطاها قوة التفكير، وجعل لها حداً تقف عنده من حيث ما هي مفكرة، لا من حيث ما هي قابلة للوهب الإلهي، فإذا استعملت العقول أفكارها فيما هو في طورها وحدها، ووفت النظر حقه أصابت بإذن الله تعالى، وإذا سلطت الأفكار على ما هو خارج عن طورها، ووراء حدها الذي حده الله لها، ركبت متن عمياء، وخبطت خبط عشواء..."(٢).

وإذا جعلنا العقل هو الأصل فأي عقل من العقول يجعل أصلاً يحكم في نصوص الشريعة فترد أو تنزل على مقتضاه فهما وتأويلاً.

ولقد أحسن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في قوله:" ثم المخالفون للكتاب والسنة وسلف الأمة من المتأولين لهذا الباب في أمر مريج، فإن من أنكر الرؤية يزعم أن العقل يحيلها وأنه مضطر فيها إلى التأويل، ومن يحيل أن لله علماً وقدرة وأن يكون كلامه غير مخلوق ونحو ذلك يقول: إن العقل أحال ذلك فاضطر إلى التأويل، بل من ينكر حقيقة حشر الأجساد والأكل والشرب الحقيقي في الجنة يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل، ومن يزعم أن الله ليس فوق العرش يزعم أن العقل أحال ذلك وأنه مضطر إلى التأويل.

ويكفيك دليلا على فساد قول هؤلاء أنه ليس لواحد منهم قاعدة مستمرة فيما يحيله العقل بل منهم من يزعم أن العقل جوز وأوجب ما يدّعي الآخر أن العقل أحاله

فيا ليت شعري بأي عقل يوزن الكتاب والسنة، فرضي الله عن الإمام مالك بن أنس حيث قال: أو كلما جاءنا رجل أجدل من رجل تركنا ما جاء به جبريل إلى محمد لجدل هؤلاء.

وكل من هؤلاء مخصوم بما خصم به الآخر وهو من وجوه:

أحدها: بيان أن العقل لا يحيل ذلك.

---

(١) نقله قوام السنة عن ابن السمعاني في الحجة (ص ١٨٧).

(٢) لوامع الأنوار البهية (١ / ١٠٥).

والثاني: أن النصوص الواردة لا تحتمل التأويل.

والثالث: أن عامة هذه الأمور قد علم أن الرسول جاء بها بالاضطرار كما أنه جاء بالصلوات الخمس وصوم شهر رمضان فالتأويل الذي يحيلها عن هذا بمترلة تأويل القرامطة والباطنية في الحج والصلاة والصوم وسائر ما جاءت به النبوات.

الرابع: أن يبين أن العقل الصريح يوافق ما جاءت به النصوص وإن كان في النصوص من التفصيل ما يعجز العقل عن درك التفصيل وإنما يعلمه مجملا إلى غير ذلك من الوجوه على أن الوجوه الأساطين من هؤلاء الفحول معترفون بأن العقل لا سبيل له إلى اليقين في عامة المطالب الإلهية.

وإذا كان هكذا فالواجب تلقي علم ذلك من النبوات على ما هو عليه ومن المعلوم للمؤمنين أن الله تعالى بعث محمدا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيدا"[1].

ومن البدهي لدى كل مسلم أن الإسلام ـــ عقيدة وسلوكا ـــ هو الميزان الصحيح الحكم، والحكم العدل في تقويم الأديان والمذاهب، والحكم على مدى استقامة الأمم والشعوب أو انحرافها.

وعلى هذا فإن المتأمل لحال البشرية الدينية اليوم يرى أن الناس على أربعة أصناف:

الصنف الأول: مسلم متمسك بدينه معتصم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، يؤمن بالله ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر على هدى من دين الله وبصيرة.وهؤلاء رغم قلتهم منتشرون ـــ بحمد لله ـــ في سائر المعمورة يربطهم رباط العقيدة الصحيح وأخوة الإيمان، وهم الطائفة التي عناها رسول ﷺ بقوله في الحديث الصحيح عن جماعة من الصحابة أن رسول الله ﷺ قال: (**لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك**)[2].والمقصود بأمر الله هنا: قيام الساعة كما هو صريح في أحاديث أخرى: (**حتى تقوم الساعة**)[3].

---

(١) مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام (٥/٢٨- ٣٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحة في كتاب الإمارة باب قوله ﷺ لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، برقم (١٩٢٠).

(٣) أخرجه ابن ماجة في كتاب المقدمة باب اتباع سنة رسول الله ﷺ، برقم (٦)، وصححه الألباني في السلسلة

ومن كان من هذه الطائفة؛ سَعُد في الدنيا والآخرة بنعمة الإسلام والإيمان ﴿ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾ الكهف: ٢٨ .

الصنف الثاني: المنتمون للإسلام وهم على شيء من الانحراف والضلال أو على الكفر أو الجهل، وهم مع الأسف كثير ممن يدعي الإسلام من الصوفية، والرافضة، والباطنية، والنصيرية، وأصحاب المبادئ والاتجاهات الهدامة: كالاشتراكية، والبعثية، والقومية، والعلمانية، وسواهم من ذوي الانحراف العقدي والعملي.

وهؤلاء هم الذين استثنى منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق رغم قلتها.

و هؤلاء دعاة شر على أبواب جهنم، ويملكون من الأساليب والوسائل الجذابة والخادعة ما يشكل خطرا على شباب المسلمين الذين لم يتسلحوا بالعقيدة الإسلامية الصافية التي تحصنهم.

الصنف الثالث: أتباع الديانات الضالة: وهؤلاء: إما كتابيون، وهم الذين ينتمون إلى الأديان المنزلة من الله في أصلها ولكن دخلها التحريف والشرك ثم نسخت، وهم اليهود والنصارى.

وإما وثنيون يتبعون دينا مبتدعا يقوم في أصله على الشرك والوثنية وتقديس المخلوقات، كالبراهمة والبوذيين والكنفوشسيين والمجوس وأكثر الفلاسفة، وهذا الصنف كافر صريح الكفر، وعلى المسلم أن لا يرتبط معهم بأخوة أو مودة أو ولاء؛ لأنهم محادون لله ورسوله.

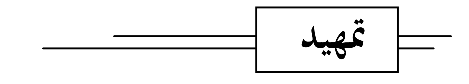
الصنف الرابع: الملاحدة: وهم الذين لا يدينون بدين، أو يتبعون مذاهب تجحد وجود الخالق سبحانه وتعالى، وهم بعض الفلاسفة والدهريون والشيوعيون وبعض العلمانيين ونحوهم، وهم كفار ملاحدة (١).

الصحيحة برقم (٢٧٠)، وفي صحيح وضعيف سنن ابن ماجة برقم (٦).

(١) ينظر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة للدكتورين العقل والقفاري (ص١١-١٣).



المبحث الأول



الخوارج.

تمهيد

تعريف الخوارج

الخوارج: هم الذين يكفرون بالمعاصي، ويَخْرُجون على أئمة المسلمين وجماعتهم.

ويشمل ذلك: الخوارج الأولين (المحكمة الحرورية)، ومن تفرع عنهم من الأزارقة والصفرية والنجدات، (وهذه الثلاث قد انقرضت)، والأباضية (وهم الباقون إلى اليوم).

كما يشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأصولهم وسلك سبيلهم، كجماعات التكفير والهجرة في هذا العصر ونحوهم، وعلى هذا فإن الخوارج قد يخرجون في كل زمان، وسيظهرون في آخر الزمان، وكما أخبر النبي ﷺ عن الخوارج الأولين، فقد أخبر ﷺ كذلك عن المتأخرين، وأنهم يخرجون في آخر الزمن، قال ﷺ:(**سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان، سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم جناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**)[١][٢].

وقد عرف الشهرستاني في كتابه[٣]؛ الخوارج تعريفاً سياسياً عاماً، اعتبر فيه الخروج على الإمام المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان حيث يقول:" كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان".

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم،برقم (٦٩٣٠).

(٢) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام للدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل (ص ٢١).

(٣) الملل والنحل (١/١١٤)، وينظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٠٧)، والفصل لابن حزم (٢/١١٣).

- **نشأة الخوارج :**

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله معلقاً على قول الرسول ﷺ:(**سيخرج قوم في آخر الزمان حداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**)[(١)] :" هذا الحديث وما في معناه قاله النبي ﷺ في الطائفة المسماة بـ: الخوارج؛ لأنهم يغلون في الدين ويكفرون المسلمين بالذنوب التي لم يجعلها الإسلام مكفرة، وقد خرجوا في زمن علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأنكروا عليه أشياء فدعاهم إلى الحق وناظرهم في ذلك فرجع كثير منهم إلى الصواب وبقي آخرون، فلما تعدوا على المسلمين قاتلهم علي رضي الله عنه وقاتلهم الأئمة بعده؛ عملاً بالحديث المذكور وما جاء في معناه من الأحاديث، ولهم بقايا إلى الآن، والحكم عام في كل من اعتقد عقيدتهم في كل زمان ومكان"[(٢)].

يختلف المؤرخون في تحديد بدء نشأة الخوارج هل كان ذلك في عهد النبي ﷺ أو في عهد عثمان أو في عهد علي رضي الله عنه، أو أن نشأتهم لم تبدأ إلا بظهور نافع بن الأزرق وخروجه عام ٦٤هـ؛ واختار الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله القول بأن نشأتهم بدأت بانفصالهم عن جيش الإمام علي رضي الله عنه وخروجهم عليه، وهذا الرأي هو الذي عليه الكثرة الغالبة من العلماء إذ يعرفون الخوارج بأنهم هم الذين خرجوا على علي بعد التحكيم، ومن هؤلاء الأشعري فقد أرخ للخوارج، وأقدم من أرخ لهم منهم هم الخارجون على الإمام علي وقال عنهم:" والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب"[(٣)].

وبسط هذه الأقوال يطول، وعلينا أن نفرق بين بدء نزعة الخروج على صورة ما، وظهور الخوارج كفرقة لها آراؤها الخاصة، ولها تجمعها الذي تحافظ عليه وتعمل به على نصرة هذه الآراء.

---

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم،برقم (٦٩٣٠).

(٢) فتاوى اللجنة (٣٦٨/٢)، وينظر:مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق (ص١١٩) .

(٣) مقالات الأشعري (٢٠٧/١)، وينظر: الفرق بين الفرق (ص٧٤)، فجر الإسلام لأحمد أمين (ص ٢٥٧).

والواقع أن بدء نزعة الخروج قد بدأت بذرتها الأولى على عهد رسول الله ﷺ باعتراض ذي الخويصرة عليه؛ أما خروجها كطائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، فهو خروج الذين خرجوا على علي رضي الله عنه منذ وقعة صفين، وهم الذين ينطبق عليهم مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة (١).

- أوصاف الخوارج:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:"وتشير الأحاديث التي ورد فيها ذكر الخوارج إلى أوصافهم، والأمر بقتالهم، وذمهم. وقد صحت هذه الأحاديث بأوجه عديدة بلغت عشرة أوجه، كما ذكر الإمام أحمد بن حنبل، وقد خرجها مسلم في صحيحه، وخرج البخاري طائفة منها"(٢).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله:" والخوارج هم أول من كفَّر المسلمين، يكفِّرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله"(٣).

وقال:" وأول بدعة حدثت في الإسلام بدعة الخوارج والشيعة، حدثتا في أثناء خلافة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، فعاقب الطائفتين، أما الخوارج فقاتلوه فقتلهم، وأما الشيعة فحرّق غاليتهم بالنار، وطلب قتل عبد الله بن سبأ فهرب منه، وأمر بجلد من يفضّله على أبي بكر وعمر"(٤).

فصار هؤلاء هم "الخوارج المارقين (٥) الذين أمر الرسول ﷺ بقتالهم، قاتلهم علي، واتفق أئمة الدين على قتالهم — من الصحابة والتابعين ومن بعدهم-، ولم يكفّرهم علي

---

(١) ينظر: الخوارج للدكتور/ غالب عواجي (ص ٣٧- ٤٧).

(٢) مجموع الفتاوى (٧/٢٧٩).

(٣) مجموع الفتاوى (٧/٢٧٩).

(٤) مجموع الفتاوى (٧/٢٧٩)، وينظر: صحيح البخاري فتح الباري (١٢/٢٩٠)، وما بعدها، ومسلم (١/٧٤٢) وما بعدها.

(٥) سميت الخوارج المارقة من وصف الرسول ﷺ لهم في الحديث الصحيح:" يمرقون من الدين".

وسعد، وغيرهما، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، و لم يقتلهم علي حتى سفكوا الدماء الحرام، و لم يغنم أموالهم"[١].

ثم بين شيخ الإسلام رَحِمَهُ اللَّهُ أنه: إذا كان المسلم متأولاً في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك[٢].

وقال شيخ الإسلام أيضاً:" ولهذا كان أول من فارق جماعة المسلمين من أهل البدع، الخوارج المارقون"[٣].

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/ ٢٨٢).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/٢٨٣).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٣/٣٤٩)

تسمية الخوارج بهذا الاسم:

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ:" وحديث العلماء في الفرق الإسلامية عن الخوارج؛ إنما هو عن هؤلاء الذين خرجوا على علي رضي الله عنه من أجل التحكيم. أما طلحة، والزبير، ومعاوية، ومن تبعهم، فلم يُعْرَفُوا عند علماء المسلمين بهذا الاسم"(١).

ثم استرسل رَحِمَهُ اللَّهُ على إطلاق كلمة الخوارج، فقال:" صارت كلمة (**الخوارج**) تطلق على كل من خرج على إمام من أئمة المسلمين، اتفقت الجماعة على إمامته في أي عصر من العصور، دون أن يأتي ذلك الإمام بكفر ظاهر ليس له عليه حجة. وإذن فأول من أحدث هذه البدعة في هذه الأمة؛ الجماعة التي خرجت على علي بن أبي طالب سنة (٣٩هـ)..."(٢).

إن كلمة (**خوارج**) أطلقت على أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد قبوله التحكيم عقب معركة "صفين" إذ اعتبر هؤلاء التحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر، ومن ثم طلبوا من "علي" أن يتوب من هذا الذنب، وانتهى الأمر بأن خرجوا من معسكره. وقد قبل الخوارج هذه التسمية، ولكنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم جهاداً في سبيل الله، وفقاً لقوله تعالى:﴿ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ النساء: ١٠٠. وقد أطلق على الخوارج أيضاً اسم (الشُّراة) وربما يكونون هم الذين وصفوا أنفسهم بذلك؛ لأنهم يزعمون أنهم باعوا أنفسهم لله، كما في قوله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ﴾ التوبة: ١١١. وسموا أيضاً بـ(الحرورية)؛ لانحيازهم في أول أمرهم إلى قرية "حروراء" بالقرب من الكوفة. كما سموا أيضاً بـ(المحكمة)؛ لرفعهم شعار "لا حكم إلا لله" والتفافهم حوله. وسموا كذلك بـ(النواصب)؛ لمناصبتهم علياً ومن والاه

(١) مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق (ص١٢٠).

(٢) مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق (ص١٢٠- ١٢٢).

العداوة والبغضاء، وبراءتهم من كثير من الصحابة. وسموا بـ(الوعيدية)؛ لقولهم بتخليد من ارتكب كبيرة في النار.

ومهما يكن من شيء، فإن اسم (**الخوارج**) في معناه الأول الذي يشير إلى الانشقاق، ومفارقة الجماعة، أصبح الاسم السائر على هذه الجماعة [(١)].

وسموا بذلك لأن النبي ﷺ وصفهم بأنهم (**يخرجون على حين فرقة من المسلمين**)[(٢)]، ولأنهم يخرجون على أئمة المسلمين، وعلى جماعتهم بالاعتقاد والسيف، وهذا وصف عام لكل من سلك سبيلهم إلى يوم القيامة [(٣)].

---

(١) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١١٤)، والخوارج في العصر الأموي لنايف محمود معروف (١٨٧/١٩٤)، العقود الفضية في أصول الإباضية لسالم أحمد الحارثي (٣٧/٣٨، ٤٦)، وتاريخ الطبري (٥/٥٥)، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين للدكتور أحمد محمد جلي (ص ٥٣).

(٢) أحرجه البخاري في كتاب الأدب باب ما جاء في قول الرجل ويلك، برقم (٦١٦٣)، ومسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (١٠٦٤).

(٣) الخوارج أول الفرق في التاريخ (ص٢٢).

- **أصول الخوارج :**

قال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ في بيان بعض أصولهم:"ومن أصولهم التي اشتركت فيهـا فـرقهم: البراءة من علي، وعثمان، وطلحة، والزبير، وعائشة، وابن عباس رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وتكفيرهم. والقول بأن الخلافة ليست في بني هاشم فقط –كما تقول الشيعة– ولا في قريش فقط– كما تقول أهل السنة–؛ بل في الأمة عربها وعجمها، فمن كان أهلاً لها، علماً، واستقامة في نفسه، وعدالة في الأمة؛ جاز أن يختار إماماً للمسلمين، والخروج على أئمة الجور، وكل من ارتكب منهم كبيرة؛ ولذلك سموا (الخوارج).

والإيمان عندهم: عقيدة، وقول، وعمل.

وقد وافقوا في هذا أهل السنة والجماعة، وخالفوا غيرهم من الطوائف. ومن أصولهم أيـضاً: **التكفير** بالكبائر، فمن ارتكب كبيرة فهو كافر.

وتخليد من ارتكب كبيرة في النار إلا النجدات في الأخيرين؛ ولذا سموا (وعيدية).

ومن أصولهم أيضاً: القول **بخلق** القرآن.

وإنكار أن يكون الله قادراً على أن يظلم.

وتوقف التشريع والتكليف على إرسال الرسل.

وتقديم السمع والطاعة على العقل، على تقدير التعارض؛ فمن وافقهم في هذه الأصول فهو منهم، وإن خالفهم في غيرها. ومن وافقهم في بعضها، ففيه منهم بقدر ذلك"(١).

نستطيع القول بأن منهجهم وأصولهم وسماتهم العامة كالتالي (٢):

١- **التكفير بالمعاصي** (الكبائر)، وإلحاق أهلها (المسلمين) بالكفار في الأحكام والدار والمعاملة والقتال.

---

(١) مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق (ص١٢١- ١٢٢)، وينظر في أصول الخوارج:غاية المراد في نظم الاعتقاد لنور الدين السالمي العماني (ص١٢)، ورسالة في فرق الشيعة والخوارج وتكفيرهم غلاتهم للدبسي (ص١٣)، مختـصر تاريخ الإباضية للباروني (ص٦٥).

(٢) ينظر: الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام (ص٣١-٣٣) استفدت منه طريقة السبر والتقسيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" والفرق..في الخوارج وأهل البدع: أنهم يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان. وكذلك يقول جمهور الرافضة، وجمهور المعتزلة، والجهمية، وطائفة من غلاة المنتسبة إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم[١].

فهذا أصل البدع التي ثبت بنص سنّة الرسول ﷺ وإجماع السلف أنها بدعة، وهو جعل العفو سيئة وجعل السيئة كفراً"[٢].

وقال:" وأما التكفير بذنب أو اعتقاد سُنِّيٍّ فهو مذهب الخوارج، والتكفير باعتقاد سُنِّيٍّ مذهب الرافضة والمعتزلة وكثير من غيرهم"[٣].

من أصول الخوارج اعتبار مرتكب الكبيرة كافراً فقد بنى الخوارج رأيهم فيه على قولهم: إن العمل بأوامر الدين والانتهاء عما نهى عنه جزء من الإيمان، فمن عطل الأوامر، وارتكب النواهي لا يكون مؤمناَ، بل كافراً إذ الإيمان لا يتجزأ ولا يتبعض. ولم يقف الخوارج عند هذا الحد، بل اعتبروا الخطأ في الرأي ذنباً، واتخذوا هذا مبدأ للتبرؤ والولاية، فمن ارتكب خطأ تبرؤوا منه وعدوه كافراً، ومن اتبع رأيهم، وسلم من الذنوب في ظنهم تولوه، وبناء على ذلك تولوا أبا بكر، وعمر، وعثمان في سنيه الأولى، وعلياً قبل التحكيم، وتبرؤوا من عثمان في سنيه الأخيرة لأنه –في زعمهم- غير وبدل، ولم يسر سيرة أبي بكر وعمر، وحكموا بكفره، وتبرؤوا من علي حينما قبل التحكيم وحكموا أيضاً بكفره، كما تبرؤوا وكفروا كلاً من طلحة، والزبير، وأم المؤمنين عائشة، وأبي موسى الأشعري، وعمرو بن العاص، ومعاوية، وحكام بني أمية [٤].

قال الأشعري:" أجمعت الخوارج على إكفار علي بن أبي طالب أن حكَّم، وهم مختلفون هل كفره: شرك أم لا؟ وأجمعوا على أن كل كبيرة كفر، إلا النجدات، فإنها لا تقول

---

(١) ولذلك كان بعض السلف يُسمي كل أهل الأهواء:(خوارج) ينظر: الخوارج أول الفرق في التاريخ (ص٣٥).

(٢) مجموع الفتاوى (٧٣/١٩).

(٣) مجموع الفتاوى(٧٥/١٩).

(٤) ينظر: الفرق بين الفرق (ص ٧٢- ٧٤)، ومجموع الفتاوى (٤٦٧/٤- ٤٦٨).

ذلك، وأجمعوا على أن الله سبحانه يعذب أصحاب الكبائر عذاباً دائماً إلا النجدات أصحاب نجدة"[١].

٢- **الخروج على أئمة المسلمين** اعتقاداً وعملاً –غالباً–، أو أحدهما أحياناً.

قال الشيخ رحمه الله :" أما الخوارج فقد أبغضوا عثمان وعلياً وعمرو بن العاص ومعاوية وكثيراً من الصحابة رضي الله عنهم وتبرؤوا منهم، ولهذا سموا النواصب لمناصبتهم عليا ومن والاه العداوة والبغضاء، وبراءتهم من كثير من الصحابة"[٢].

٣- **الخروج على جماعة المسلمين** ومعاملتهم معاملة الكفار في الدار والأحكام، والبراء منهم وامتحانهم، واستحلال دمائهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله – في معرض ذكره لصفات الخوارج-:" فهؤلاء أصل ضلالهم اعتقادهم في أئمة الهدى وجماعة المسلمين أنهم خارجون عن العدل، وأنهم ضالون، وهذا مأخذ الخارجين عن السنة من الرافضة ونحوهم، ثم يعدون ما يرون أنه ظلم عندهم كفراً، ثم يرتبون على الكفر أحكاماً ابتدعوها"[٣].

٤- **صرف نصوص** الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلى منازعة الأئمة والخروج عليهم، وقتال المخالفين.

٥- **كثرة القراء الجهلة** فيهم والأعراب، وأغلبهم كما وصفهم النبي ﷺ:(**حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام**)[٤].

٦- **ظهور سيما الصالحين عليهم**، وكثرة العبادة كالصلاة والصيام، وأثر السجود، وتشمير الثياب، ومسهمة وجوههم من السهر، ويكثر فيهم الورع (على غير

---

(١) مقالات الإسلاميين (١/١٧٠)، وينظر: الخوارج لغالب عواجي (ص٣٣٦- ٣٤٥).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص ١٩)، ينظر: رسالة في فرق الشيعة والخوارج وتكفيرهم غلاتهم للدبسي (ص١٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٢٨/٢٩٧).

(٤) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم،برقم (٦٩٣٠).

فقه)، والصدق والزهد، مع التشدد والتنطع في الدين كما وصفهم النبي ﷺ :(**تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم...**)[١].

٧- **ضعف الفقه في الدين**، وقلة الحصيلة من العلم الشرعي، كما وصفهم النبي ﷺ:(**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**)[٢].

٨- **ليس فيهم** من الصحابة ولا الأئمة والعلماء وأهل الفقه في الدين أحد، كما قال ابن عباس:" وليس فيكم منهم أحد"[٣] -يعني الصحابة-.

٩- **الغرور والتعالم والتعالي على العلماء**، حتى زعموا أنهم أعلم من علي وابن عباس وسائر الصحابة، والتفّوا على الأحداث الصغار والجهلة قليلي العلم من رؤوسهم.

١٠- **الخلل في منهج الاستدلال**؛ حيث أخذوا بآيات الوعيد وتركوا آيات الوعد، واستدلوا بالآيات الواردة في الكفار، وجعلوها في المخالفين لهم من المسلمين؛ كما قال فيهم ابن عمر رضي الله عنهما:" انطلقوا إلى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين"[٤].

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" ولهم خاصتان مشهورتان فارقوا بها جملة المسلمين وأئمتهم، إحداهما: خروجهم عن السنة، وجعلهم ما ليس بسيئة سيئة، أو ما ليس بحسنة حسنة، هذا هو الذي أظهروه في وجه النبي ﷺ حيث قال له ذو الخويصرة التميمي: اعدل، فإنك لم تعدل، حتى قال له النبي ﷺ:(**ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل، لقد خبت**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم،برقم (٦٩٣١)، ومسلم في كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم، برقم (١٠٦٤) .

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن..،برقم (٥٠٥٨)، ومسلم في كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج، برقم (١٠٦٦).

(٣) ينظر: سنن النسائي الكبرى (١٦٦/٥)، المستدرك على الصحيحين (١٦٤/٢)، سنن البيهقي الكبرى (١٧٩/٨)، الاعتصام للشاطبي (١٨٨/٢).

(٤) شرح السنة للحسين بن مسعود البغوي (٢٣٣/١٠).

وخسرت إن لم أعدل)[(١)]، فقوله: فإنك لم تعدل، جعل منه لفعل النبي ﷺ سفهاً وترك عدل، وقوله:"اعدل"أمر له بما اعتقده هو حسنة من القسمة التي لا تصلح، وهذا وصف تشترك فيه البدع المخالفة للسنة، فقائلها لا بد أن يثبت ما نفته السنة، وينفي ما أثبتته السنة، يحسن ما قبحته السنة، ويقبح ما حسنته السنة، وإلا لم يكن بدعة، وهذا القدر قد يقع من بعض أهل العلم خطأ في بعض المسائل، لكن أهل البدع يخالفون السنة الظاهرة المعلومة.

وثانيها: أن الخوارج جوزوا على الرسول نفسه أن يجور ويضل في سنته، و لم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدقوه فيما بلغه من القرآن دون ما شرعه من السنة التي تخالف بزعمهم ظاهر القرآن .

وغالب أهل البدع غير الخوارج يتابعونهم في الحقيقة على هذا؛ فإنهم يرون أن الرسول لو قال بخلاف مقالتهم لما اتبعوه "[(٢)].

١١- **الجهل بالسنة** واقتصارهم على الاستدلال بالقرآن غالباً.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" والخوارج جوزوا على الرسول ﷺ نفسه أن يجور ويضل في سنته، و لم يوجبوا طاعته ومتابعته، وإنما صدَّقوه فيما بلغه من القرآن؛ دون ما شرعه من السنة التي تخالف – بزعمهم- ظاهر القرآن؛ وغالب أهل البدع والخوارج يتابعونهم في الحقيقة على هذا، فإنهم يرون أن الرسول لو قال بخلاف مقالتهم لما اتبعوه،كما يحكى عن عمرو بن عبيد[(٣)] في حديث الصادق المصدوق [(٤)]، وإنما يدفعون عن نفسهم الحجة؛ إما برد النقل، وإما بتأويل المنقول. فيطعنون تارة في الإسناد، وتارة في المتن، وإلا فهم ليسوا

---

(١) أحرجه البخاري في صحيحة، كتاب استتابة المرتدين، باب قتل الخوارج والملحدين بعد إقامة الحجة عليهم،برقم (٦٩٣٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٩/٧٢-٧٣).

(٣) هو: عمرو بن عبيد أبو عثمان البصري، القدري رأس المعتزلة، عُرف بالزهد والعبادة، رويت له أقوال شنيعة في موقفه من النصوص، وكذبه العلماء، توفي سنة (١٤٤هـ).

ينظر: تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (١٢/١٦٢)، سير أعلام النبلاء (٦/١٠٤).

(٤) حديث الصادق المصدوق: عن ابن مسعود رضي الله عنه في القدر، قال: حدثنا رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق:(إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً...) الحديث في صحيح البخاري كتاب بدء الخلق باب ذكر الملائكة، برقم(٣٢٠٧)، ومسلم كتاب القدر باب كيفية خلق الآدمي في بطن أمه.. برقم (٢٦٤٣).

النقل، وإما بتأويل المنقول. فيطعنون تارة في الإسناد، وتارة في المتن، وإلا فهم ليسوا متبعين ولا مؤتمين بحقيقة السنة التي جاء بها الرسول ﷺ، بل ولا بحقيقة القرآن"(١).

وبين شيخ الإسلام رحمه الله ما يترتب على تعطيل السنة، فقال:" والخوارج لا يتمسكون من السنة إلا بما فسّر مجملها دون ما خالف ظاهر القرآن عندهم، فلا يرجمون الزاني، ولا يرون للسرقة نصاباً، وحينئذٍ فقد يقولون: ليس في القرآن قتل المرتد، فقد يكون المرتد عندهم نوعين..."(٢).

والذي أدى بالخوارج إلى مثل هذه الآراء هو سوء فهمهم للقرآن، فهم لم يقصدوا معارضته، ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يُوجب تكفير أرباب الذنوب، وإذا كان المؤمن هو البر التقي، فمن لم يكن براً تقياً، فهو كافر مخلد في النار. ثم قالوا: إن عثمان وعلياً، ومن والاهما ليسوا بمؤمنين؛ لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله. فكانت بدعة الخوارج لها مقدمتان —كما يقول ابن تيمية — الأولى أن من خالف القرآن بعمل أو رأي أخطأ فيه فهو كافر. والثانية أن عثمان وعلياً، ومن والاهما كانوا كذلك، وكلا المقدمتين خطأ (٣).

١٢- **سرعة التقلب** واختلاف الرأي وتغييره (عواطف بلا علم ولا فقه)، لذلك يكثر تنازعهم وافتراقهم فيما بينهم، وإذا اختلفوا تفاصلوا وتقاتلوا.

١٣- **التعجل في إطلاق الأحكام والمواقف من المخالفين** (سرعة إطلاق الحكم على المخالف بلا تثبت).

١٤- **الحكم على القلوب واتهامها**، ومنه الحكم باللوازم والظنون.

١٥- **القوة والخشونة** والجلد والجفاء والغلظة في الأحكام والتعامل، وفي القتال والجدل.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٩/٧٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٨-٤٩).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (١٣/٣٠-٣١)، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (ص ٦٧).

١٦- **قصر النظر**، وضيق العطَنَ [(١)]، وقلة الصبر، واستعجال النتائج.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" فهم جهال فارقوا السنة والجماعة عن جهل"[(٢)].

١٧- **يقتلون أهل الإسلام ويخاصمونهم**، ويدعون أهل الأوثان كما وصفهم في الحديث [(٣)].

- **فرق الخوارج :**

قال الشيخ رحمه الله:" ورءوسهم ستة: الأزارقة، والنجدات، والصفرية، والعجاردة، والأباضية، والثعالبة، وعنها تتفرع فرقهم"[(٤)].

عند حصر فرق الخوارج الأصلية منها أو الفرعية يظهر كثرة اختلاف العلماء في ذلك، وذلك لأن كتب الفرق الإسلامية لم تتفق أبداً على تقسيم فرقهم الرئيسية أو الفرعية على عدد معين، فنجد بعضهم يعدها أربعاً، وبعضهم يعدها خمساً، وبعضهم يعدها سبعاً، وبعضهم يعدها ثمانياً، وآخرون خمساً وعشرين... [(٥)] إلخ.

وهكذا يتباين عددهم عند علماء الفرق، وهذا يعود بالطبع إلى عوامل هامة ومنها:

١- أن الخوارج كانوا من الفرق الثائرة المضطهدة من جهة خصومهم وهم عامة الناس، الأمر الذي أدى إلى عدم التمكن من الدراسة الدقيقة لفرقهم في عصر خروجهم.

٢- أنهم هم أنفسهم ساهموا في إخفاء أمرهم بحيث أخفوا كتبهم عن أعين الناس؛ إما خوفاً

---

(١) العطن ما حول الحوض والبئر من مبارك الإبل ومناخ القوم ويجمع على أعطان عطنت الإبل تعطن عطونا وإعطانها حبسها على الماء بعد الورد، وفلان واسع العطن واسع الصبر والحيلة عند الشدائد سخي كثير المال وضده ضيق العطن.

ينظر: العين للخليل بن أحمد (١٤/٢)، القاموس المحيط (ص ١٥٦٩)، المعجم الوسيط (٦٠٩/٢).

(٢) المنهاج (٤٦٤/٣).

(٣) ينظر: مشارق أنوار العقول للسالمي (٣١٨/٢-٣٢٨).

(٤) مذكرة التوحيد للشيخ عبد الرزاق (ص١٢٠- ١٢١).

(٥) ينظر: الفرق بين الفرق (ص ٢٤)، مقالات الإسلاميين (١٨٣/١)

عليها منهم أو ضنا بها عنهم، وهي قليلة جداً قلة فراغ الخوارج الذين وهبوا كل أوقاتهم للحرب أو الإعداد لها على طول حياتهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:"وأقوال الخوارج إنما عرفناها من نقل الناس عنهم لم نقف لهم على كتاب مصنف، كما وقفنا على كتب المعتزلة، والرافضة، والزيدية، والكرامية، والأشعرية، والسالمية، وأهل المذاهب الأربعة، والظاهرية، ومذاهب أهل الحديث، والفلاسفة، والصوفية ونحو هؤلاء"(١).

٣- أنهم لم ينعموا بالاستقرار والهدوء الذي ينتج عنهما نظرهم في العلوم وتحقيقهم لمذهبهم وتأريخهم لفرقهم المختلفة تأريخا مضبوطا يساعد على حصرها حصراً صحيحا، وقد يعود ذلك لقلة فراغ الخوارج الذين وهبوا كل أوقاتهم للحرب أو الإعداد لها على طول حياتهم.

٤- أنهم كانوا سريعي التفرق؛ إذ أدنى سبب تافه كافٍ لتفرقهم إلى فرق.

ولهذا تشعبت فرقهم واختلط أمرها على المؤرخين (٢).

وعلى كلٍ فسوف أقدم هنا -إن شاء الله تعالى- تعريفاً موجزاً عن الفرق التي ذكرها الأشعري(٣)، مركزاً على ذكر مؤسس كل فرقة، وبعض آرائهم التي تميزهم عن غيرهم، مع الإحالة إلى كلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله عند كل فرقة في موطنها، لأن المقام يضيق عن بسط القول في ذلك.

قال الأشعري رحمه الله:" وأول من أحدث الخلاف بينهم نافع بن الأزرق الحنفي، والذي أحدثه البراء من القعدة، والمحنة لمن قصد عسكره، وإكفار من لم يهاجر إليه"(٤).

"ويُعدُّ افتراق ابن الأزرق أول انقسام في الخوارج، وكان ذلك سنة ٦٤هـ حين فاصلوا ابن الزبير، فافترقوا إلى أربع فرق كبرى:

١- الأزارقة.

٢- الصفرية.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٨-٤٩).

(٢) ينظر لما سبق: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها لغالب عواجي (ص١٩٣).

(٣) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/١٦٨، ١٦٩).

(٤) مقالات الإسلاميين (١/١٦٨، ١٦٩).

٣- النجدات.

وقد انقرضت هذه الثلاث.

٤- الأباضية وهي الباقية إلى اليوم"(١).

ويؤيد هذا التقسيم ما ذكره الأشعري من أن أصل قول الخوارج إنما هو قول الأزارقة والإباضية والصفرية والنجدية، وكل الأصناف سوى الأزارقة والإباضية والنجدية، فإنما تفرعوا عن الصفرية (٢).

أولاً: الأزارقة (٣).

هم أتباع أبي راشد نافع ابن الأزرق(٤)، وقد كثر خروجهم وحروبهم للدولة الإسلامية حتى إن المهلب بن أبي صفرة بقي في حربه لهم تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من أمرهم أيام الحجاج (٥).

-بدع الأزارقة:

---

(١) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام للدكتور ناصر العقل(ص ٣٨).

(٢) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٥٦/٤).

(٣) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ عنهم في مذكرة التوحيد (ص١٢٣)، وتعليق الشيخ على الإحكام (٢٢٩/١).

(٤) هو: نافع بن الأزرق بن قيس الحنفي، البكري الوائلي، الحروري، أبو راشد: رأس الأزارقة، وإليه نسبتهم. كان أمير قومه وفقيههم. من أهل البصرة. صحب في أول أمره عبد الله بن عباس.
وله أسئلة رواها عنه، قال الذهبي: مجموعة في جزء، أخرج الطبراني بعضها في مسند ابن عباس من المعجم الكبير.
وكان هو وأصحاب له من أنصار الثورة على (عثمان)، ووالوا عليا، إلى أن كانت قضية (التحكيم) بين علي ومعاوية، فاجتمعوا في (حروراء) وهى قرية من ضواحي الكوفة، ونادوا بالخروج على علي، وعرفوا لذلك، هم ومن تبع رأيهم، بالخوارج وكان نافع (صاحب الترجمة) يذهب إلى سوق الأهواز، ويعترض الناس بما يحير العقل (كما يقول الذهبي)، وكان (نافع) جبارا فتاكا، قاتله المهلب بن أبي صفرة ولقي الأهوال في حربه وقتل يوم (دولاب) على مقربة من الأهواز سنة (٦٥هـ).
ينظر: الكامل لابن الأثير (٣٤١/٣)، الملل والنحل (١١٨/١-١١٩)، والعقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (٣٩٠/٢)، تلبيس إبليس (ص ٩٣).

(٥) ينظر: الملل والنحل (١٢٠/١).

١- أهم كفروا عليا ﷺ وقالوا إن الله أنزل في شـــأنه: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ ﴾ البقرة: ٢٠٤، وكذلك كفروا عثمان وطلحة والزبير وعائشة وعبدالله بن عباس ﷺ وقالوا بتخليدهم في النار.

٢- تكفيرهم القاعد عن القتال.

٣- إباحة قتل أطفال المخالفين والنساء.

٤- إسقاط الرجم عن الزاني.

٥- إسقاط حد المحصنات من النساء.

٦- أن التقية غير جائزة في قول ولا عمل.

٧- تجويزهم أن يبعث الله تعالى نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته أو كان كافرا قبل البعثة.

٨- أنه من ارتكب كبيرة من الكبائر فإنه كافر كفرا يخرج عن الملة ويخلد في النار مع سائر الكفار واستدلوا بكفر إبليس لعنه الله وقالوا ما ارتكب إلا كبيرة حيث أمر بالـــسجود لآدم فامتنع وإلا فهو عارف بوحدانية الله (١).

٩- ذهبوا إلى أن مخالفيهم مشركون، وألحقوا بهم في الشرك أطفالهم، وأنهم جميعاً مخلدون في النار، ومن ثم يحل قتلهم وقتالهم. وأن دار مخالفيهم دار حرب يستباح منها ما يستباح في دار الحرب من قتل الأطفال والنساء، وسلب الذراري، وغنيمة الأموال، وأن مـــن خـــالفهم لا يحفظ له عهد، ولا تؤدى إليه أمانة.

١٠- أن من أقام في دار الكفر (يقصدون غير معسكرهم) وقعد عن اللحاق بهم، وإن كان على رأيهم، اعتبروه مشركاً.

١١- وأن من قصدهم لابد من استعراضه، وامتحانه للتأكد من صدق نيته، وذلك يدفع إليه أسير من مخالفيهم، ويأمروه بقتله، فإن قتله صدقوه في أنه منهم، وإن لم يقتله اعتبروه منافقاً ومشركاً وقتلوه (٢).

---

(١) ينظر لما سبق من بدعهم: الفصل في الملل والنحل بحاشية الشهرستاني (١٦٢/١)، الخوارج للعـــواجي (ص٢٠١)، معجم ألفاظ العقيدة (ص ٣١).

(٢) ينظر لما سبق: الفرق بين الفرق (ص٨٣)، والملل والنحل للشهرستاني (١٢١/١-١٢٢).

١٢- إسقاطهم حد الرجم عن الزاني المحصن بحجة أنه لم يرد في القرآن نص عليه [١].

١٣- كما أسقطوا أيضا حد القذف عمن قذف المحصن من الرجال مع وجوب الحد على قاذف المحصنات من النساء، تمسكاً أيضا — في زعمهم- بما ورد في القرآن [٢].

١٤- وذهبوا أيضاً إلى أن يد السارق تقطع في القليل، والكثير من غير اعتبار لنصاب الشيء المسروق، وأن القطع يكون من المنكب، كما أوجبوا على الحائض الصلاة والصوم في حيضها [٣].

١٥- كما أنهم حرموا قتل النصارى واليهود، وأباحوا قتل المسلمين[٤].

وهذه الآراء واضح فيها الجهل، وعدم العلم، والفهم للقرآن، وعدم الإلمام بالسنة، ويصدق عليهم بهذا قول الرسول ﷺ :(**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**)[٥].

ثانياً: الصفرية [٦].

من فرق الخوارج أتباع زياد بن الأصفر.

وقولهم كقول الأزارقة في تكفير أصحاب الذنوب، ولكنهم لا يرون قتل أطفال مخالفيهم ونسائهم.

وهم ثلاث فرق:

١- فرقة تزعم أن صاحب كل ذنب مشرك.
٢- وفرقة تقول إن اسم الكفار واقع على صاحب ذنب ليس فيه حد، والمحدود خارج من الإيمان وغير داخل في الكفر.

---

(١) الملل والنحل للشهرستاني (١/١٢١).

(٢) الملل والنحل (١/١٢١).

(٣) الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٤/١٨٩).

(٤) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/١٦٩-١٧٤)، الفرق بين الفرق (ص٨٣-٨٤)، الملل والنحل (١/١٢٠-١٢٢)، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي (ص٧٣).

(٥) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن..،برقم (٥٠٥٨)، ومسلم في كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج، برقم (١٠٦٦).

(٦) ينظر: لذكر الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله لهم في مذكرة التوحيد (ص١٢٠).

٣- وفرقة تقول إن اسم الكفر يقع على صاحب الذنب إذا حدَّه الوالي على ذنبه[١].

ثالثاً: النجدات العاذرية[٢].

النجدات فرقة من فرق الخوارج أتباع نجدة بن عامر الحنفي[٣].

- بِدع النجدات العاذرية:

١- الدين عندهم معرفة الله تعالى، ومعرفة رسله عليهم الصلاة والسلام، وتحريم دماء المسلمين (ويقصدون موافقيهم في المذهب)[٤]، والإقرار بما جاء من عند الله جملة، فهذا واجب على الجميع معرفته، ولا عذر في الجهل به؛ ما سوى ذلك، فالناس معذورون فيه إلى أن تقوم عليهم الحجة في الحلال والحرم. وتبني النجدات مبدأ العذر بالجهل في أحكام الفروع، حتى سموا العاذرية.

٢- فرقوا في حكمهم على مرتكب الذنب بين من يأتي الذنوب، ويصر عليها، وبين من يأتيها من غير إصرار. واعتبروا الأول مشركاً، وإن كان الذنب نظرة بسيطة، أو كذبة صغيرة، أو غيرها من الصغائر، وأما الثاني فهو مسلم، وإن اقترف الكبائر كالزنا، والسرقة، وشرب الخمر. وبناء على هذا يمكن أن يفهم ما نسب إلى نجدة من أنه تولى أصحاب الحدود من موافقيه، وقال: لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير جهنم، ثم يدخلهم الجنة، وزعم أن النار لا يدخلها إلا من خالف في دينه.

٣- ونسب إلى النجدات أيضاً أنهم أسقطوا حد الخمر، وقالوا بعدم وجوب الإمامة[٥].

---

(١) ينظر لما سبق: المقالات للأشعري (١/١٨٢)، الفرق بين الفرق للبغدادي (ص٩٠)، الملل والنحل للشهرستاني (١/١٣٧)، معجم ألفاظ العقيدة (ص ٢٥٨).

(٢) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ عنهم في مذكرة التوحيد (ص١٢٤).

(٣) هو: نجدة بن عامر بن عبد الله بن ساد بن المفرج الحنفي أو الثقفي كما يقول بعضهم. ويختلف النقل في مكان خروجه؛ فبعضهم يرى أنه كان من اليمامة ومنها انتشر أمره إلى بقية البلدان وهذا هو المشهور، وقد قتل في السنة الثانية والسبعين من الهجرة.

ينظر: الكامل لابن الأثير (٤/٢٠١، ٢٠٦)، والملل والنحل (١/١٢٢)، ومقالات الأشعري (١/١٧٤)، وتلبس إبليس (ص٩٥)، والفرق بين الفرق (ص ٨٧).

(٤) يظهر من هذا أن من لم يكن منهم فليس من المسلمين.

(٥) ينظر لما سبق:الملل والنحل (١/١٢٣-١٢٤)، والفرق بين الفرق(ص٨٧-٨٩)، ومقالات الإسلاميين (ص٩١)،

وهذه الآراء كذلك واضح فيها الجهل، وعدم العلم، والفهم للقرآن، وعدم الإلمام بالسنة، ويصدق عليهم بهذا قول الرسول ﷺ :(**يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم**)[١].

رابعاً:الأباضية[٢] .

هم أتباع عبد الله بن أباض التميمي، ونسبت إليه[٣].

– الأباضية بين فرق الخوارج:

يدعي الأباضيون أنهم ليسوا خوارج، وينفون عن أنفسهم هذه النسبة، والحقيقة أنهم ليسوا من غلاة الخوارج كالأزارقة، مثلاً، لكنهم يتفقون مع الخوارج في مسائل عديدة منها:

١– أن عبد الله بن إباض يعتبر نفسه امتداداً للمحكمة الأولى من الخوارج.

٢– كما يتفقون مع الخوارج في تعطيل الصفات.

٣– والقول بخلق القرآن.

٤– وتجويز الخروج على أئمة الجور [٤].

إذا عرفنا أن الأباضية فرق من فرق الخوارج الكبرى، بإجماع المؤرخين الذين عاصروهم ومن بعدهم، فإنه من الضروري أن نتعرف على موقع الأباضية بين فرق

تلبس إبليس (ص٩٥)، مقالات الأشعري (١/١٧٥) ، التنبيه والرد (ص٦٧)، التبصير في الدين (ص٤٣)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٥٥)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان (ص٢٥).

(١) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب إثم من راءى بقراءة القرآن..،برقم (٥٠٥٨)، ومسلم في كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج، برقم (١٠٦٦).

(٢) مذكرة التوحيد (ص١٢٧).

(٣) هو: عبد الله بن إباض بن تيم اللات بن ثعلبة التميمي من بني مرة عبيد رهط الأحنف بن قيس، توفي في أواخر أيام عبد الملك بن مروان.

ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٣٤)، والفرق بين الفرق (٢٤، ١٠٣)، الأباضية لعلي يحي معمر (ص٣٠، ٣٥٣)، ومختصر تاريخ الإباضية للباروني (ص١٩)، الكامل للمبرد (٢/١٧٩).

(٤) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة للدكتور مانع الجهني نشر الندوة العالمية (١/ ٥٨)، وينظر:الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/١٥٦).

الخوارج؛ فالأباضية لا تخالف سائر الخوارج في غالب أصولهم، وأشهر مسألة اختلفوا فيها مع غيرهم من فرق الخوارج بعد أن فارقوا ابن الزبير، حيث لم يبرأ من عثمان رضي الله عنه، وهي:

مسألة الموقف من المخالفين، أي حكمهم على بقية المسلمين، فأغلب الخوارج يرون ما عداهم من المسلمين كفاراً مشركين، يجب قتالهم ولا يجوز مناكحتهم ولا إرثهم ولا أكل ذبائحهم، ودارهم دار حرب.

أما الأباضية، فإنها وإن رأت جواز قتال المسلمين أحياناً، إلا أنها تقول: بأنهم كفار نعمة، ويجرون عليهم أحكام الموحدين من حيث النكاح والإرث والسبي والغنائم، وجواز معايشتهم والإقامة بينهم.

وهذه المسألة من المسائل التي أجمع كُتاب الفرق على أن الأباضية خالفت فيها سائر الخوارج، وأنها تعد من الفوارق الرئيسية، بل هي الميزة التي أضفت على الأباضية سمة الاعتدال تجاه المخالفين، والتي جعلت الأباضية تعايش بقية المسلمين وتسالمهم حتى اليوم(١).

- **بعض الفرق الأباضية**(٢).

بين الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله بعض الفرق الأباضية (٣)، وهي:

١- الحفصية(٤).

---

(١) الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام (٦٤-٦٥)، وينظر:مقالات الإسلاميين للأشعري (١٨٣/١)وما بعدها،والفرق بين الفرق للبغدادي (ص١٠٣)، والملل والنحل للشهرستاني (١٣٣/١)، الإباضية بين الفرق الإسلامية لعلي يحي معمَّر (ص٢٤٧)، معجم ألفاظ العقيدة لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح (ص ١٥)، .

(٢) قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله :"فرقة الأباضية من الفرق الضالة؛ لما فيهم من البغي والعدوان والخروج على عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما، ولا تجوز الصلاة خلفهم".

ينظر:فتاوى اللجنة (٢/ ٣٦٩).

(٣) ينظر: مذكرة التوحيد (ص١٢٧- ١٢٨).

(٤) الحفصية: فرقة من فرق الأباضية أصحاب حفص بن أبي المقدام، وله أقوال تخرج عن الإسلام، كإنكار النبوة وإنكاره الجنة والنار واستحلال كثير من المحرمات، وقد أثبت علماء الفرق بأنها أولى فرق الإباضية.

ولكن علي يحيى معمر ينفي- في كتاب(الإباضية بين الفرق الإسلامية ص٢١)- أن تكون هذه الفرقة من الإباضية أشد النفي بل ويشك فيها وفي وجودها، وينكر أن يكون لهذه الفرقة أو زعيمها ذكر في كتب الإباضية.

٢- الحارثية[(١)].

وقد اندثرت هذه الفرق التي انشقت عن الإباضية، وقد تبرأ سائر الإباضية من أفكارهم وكفروهم لشططهم وابتعادهم عن الخط الإباضي الأصلي، الذي لا يزال إلى يومنا هذا [(٢)].

موقف الصحابة والسلف من الخوارج وحكمهم فيهم.

كان موقف الصحابة رضي الله عنهم والسلف من بعدهم، من الخوارج قوياً وحازماً، وقد تجلى في التحذير منهم ومن بدعهم ومقالاتهم الفاسدة، كما كانوا يناظرونهم ويعلمونهم كما فعل علي بن أبي طالب وابن عباس رضي الله عنهما .

وكانوا يروهم شرار الخلق.

وكانوا يقاتلونهم إذا حدث منهم قتال أو بغي أو قطعوا السبل وتعرضوا لمصالح المسلمين.

وإليك نماذج من مواقف السلف من الخوارج:

١- أخرج الآجري في الشريعة عن ابن طاووس، عن أبيه قال: ذكر لابن عباس رضي الله عنه : "يؤمنون بمحكمه ويضلون عند متشابهه، وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به"[(٣)]. يعني بما يصيبهم عند قراءة القرآن من الصعق والغشي.

٢- قال الآجري:" فلا ينبغي لمن رأى اجتهاد خارجي قد خرج على إمام - عدلاً كان الإمام أو جائراً- فخرج وجمع جماعة وسل سيفه واستحل قتال المسلمين، فلا ينبغي له أن يغتر بقراءته للقرآن ولا بطول قيامه في الصلاة ولا بدوام صيامه، ولا بحسن ألفاظه في

ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٠/٣)، مقالات الأشعري (١٨٣/١)، الفرق بين الفرق (ص١٠٤)، معجم ألفاظ العقيدة (ص١٥٠).

(١) الحارثية: أصحاب الحارث بن يزيد الأباضي الخارجي، خالف الأباضية في قوله بالقدر على مذهب المعتزلة وفي الاستطاعة قبل الفعل، وزعمت الحارثية انه لم يكن لهم إمام بعد المحكمة الأولى إلا عبد الله بن أباضى وبعده حارث ابن مزيد الاباضى.

ينظر: الفرق بين الفرق (ص١٠٥)، معجم ألفاظ العقيدة (ص ١٣٩).

(٢) ينظر: تاريخ المذاهب الإسلامية لمحمد أبو زهرة (٨٥/١)، الموسوعة الميسرة (٦١/١).

(٣) الشريعة (ص ٢٧- ٢٨).

العلم، إذا كان مذهبه مذهب الخوارج، وقد روي عن رسول الله ﷺ أخبار لا يدفعها كثير من علماء المسلمين، بل لعله لا يختلف في العلم بها جميع أئمة المسلمين"[١].

٣- وأخرج ابن بطة [٢]: عن قتادة ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٌ ﴾ آل عمران: ٧ قال: إن لم يكن الحرورية والسبئية فلا أدري من هم؟ ولعمري لو كان أمر الخوارج هدى لاجتمع ولكنه كان ضلالة فتفرق، وكذلك الأمر إذا كان من عند غير الله وجدت فيه اختلافاً كثيراً، فوالله إن الحرورية لبدعة وإن السبئية لبدعة ما أنزلت في كتاب ولا سنّهن نبي... والحرورية والسبئية والروافض أصحاب عبد الله بن سبأ، الذين حرقهم عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه بالنار وبقي بعضهم [٣].

ورغم شدة موقف الصحابة والأئمة من بعدهم منَ الخوارج وقتالهم لهم، إلا أنهم توقفوا في تكفيرهم.

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" ومما يدل على أن الصحابة لم يكفّروا الخوارج أنهم كانوا يصلون خلفهم، وكان عبد الله بن عمر رضي الله عنه وغيره من الصحابة يصلون خلف نجدة الحروري، وكانوا أيضاً يحدثونهم ويفتونهم ويخاطبونهم كما يخاطب المسلم المسلم، كما كان عبد الله بن عباس يجيب نجدة الحروري، لما أرسل إليه يسأله عن مسائل، وحديثه في البخاري، وكما أجاب نافع بن الأزرق عن مسائل مشهورة، وكان نافع يناظره في أشياء بالقرآن كما يتناظر المسلمان، وما زالت سيرة المسلمين على هذا، ما جعلوهم مرتدين كالذين قاتلهم الصديق"[٤].

---

(١) الشريعة (ص٢٨).

(٢) هو: عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري المشهور بابن بطة، حنبلي سلفي، من مؤلفاته: الإبانة الكبرى، والإبانة الصغرى، توفي سنة ٣٨٧هـ.

ينظر: سير أعلام النبلاء (٥٢٩/١٦)، شذرات الذهب (١٢٢/٣).

(٣) ينظر: الإبانة (٦٠٧/٢-٦٠٨).

(٤) منهاج السنة (٢٤٧/٥-٢٤٨).

وقال كذلك رَحِمَهُ ٱللَّهُ:" والخوارج كانوا من أظهر الناس بدعة وقتالاً للأمة وتكفيرا لها، و لم يكن في الصحابة من يكفرهم، لا علي بن أبي طالب ولا غيره، بل حكموا فـــيهم بحكمهـــم في المسلمين الظالمين المعتدين، كما ذكرت الآثار عنهم بذلك في غير هذا الموضع"(١).

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٢١٧-٢١٨).

المبحث الثاني

الشيعة.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في التعريف بهذا المصطلح في **اللغة**:" الشياع: القوة والانتشار، يقال: شَاعَ الخبر إذا انتشر، وكَثُرَ التكلُّم به. وشيعة الرجل: خواصُّه، وجماعته الذين ينتشرون، ويتقوَّى بهم؛ لنسب يجمعهم، أو لأتباعهم إياه في مذهبه، وسيرهم على منهاجه وسننه، وتجمع الشيعة على(شيع)، وتجمع شيع على (أشياع)"(١).

ويبين الشيخ رحمه الله معناها في **الاصطلاح**، بقوله:" والمراد بالشيعة هنا: كل من شايع علي بن أبي طالب خاصة، وقال بالنصِّ على إمامته، وقصر الإمامة على آل البيت، وقال بعصمة الأئمة من الكبائر، والصغائر، والخطأ. وقال: لا ولاء لعلي إلا ببراء من غيره من الخلفاء الذين في عصره قولاً، وفعلاً، وعقيدةً، إلاَّ في حال التقية. وقد يثبت بعض الزيدية الولاء دون البراء. فهذه أصول الشيعة التي يشترك فيها جميع فرقهم، وإن اختلفت كل فرقة عن الأخرى في بعض المسائل –فمن قال ممن ينتسب إلى الإسلام– بهذه الأصول، فهو شيعيٌّ، وإن خالفهم فيما سواها. ومن قال بشيء منها، ففيه من التشيع بحسبه"(٢).

ويبين الشيخ رحمه الله رءوسهم، فيقول:" ورءوس فرق الشيعة خمسة: الزيدية، والإمامية، والكيسانية، والغلاة، والإسماعيلية. ومن العلماء من لم يجعل الإسماعيلية فرقة رئيسة"(٣).

الشيعة: من حيث مدلولها اللغوي تعني القوم، والصحب، والأتباع، والأعوان (٤).

ولكن كلمة "شيعة" اتخذت معناً اصطلاحيا، خلال التاريخ الإسلامي، واستخدمت للدلالة على جماعة اعتقدت بأن الإمامة ليست من المصالح العامة، التي تفوض إلى نظر الأمة، ويتعين القائم بها بتعيينهم، بل هي ركن الدين، وقاعدة الإسلام، ولا يجوز لنبي إغفاله، ولا تفويضه

(١) مذكرة التوحيد (ص ١٢٩).

(٢) مذكرة التوحيد (ص ١٢٩- ١٣٠).

(٣) مذكرة التوحيد (ص ١٣٠).

(٤) ينظر: لسان العرب (٨ / ١٨٨)، الصحاح للجوهري (٤ / ٣٧٥)، القاموس المحيط (١ / ٩٥٠)، المعجم الوسيط (١ / ٥٠٣)، النهاية في غريب الأثر (٢ / ١٢٦٩)، تهذيب اللغة (٣ / ٤١).

إلى الأمة، بل يجب عليه تعيين الإمام لهم؛ فأصبح الاعتقاد بالنص والوصية في الإمامة معيـــار التمييز بين الشيعة وغيرهم من فرق الإسلام، مع القول بعصمة الأئمة وغيرها من العقائـــد الباطلة[١].

وهذه الجماعة هي من فضّلت إمامة علي بن أبي طالب وبنيه على الخليفة عثمان بن عفان، ومن بعده من الأئمة، مع تفضيلهم إمامة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضـــي الله عن الجميع؛ وفي وقتها لم يكن الخلاف دينياً ولا النزاع قبلياً فكان أبنـــاء علـــي رضي الله عنهم يفدون إلى الحكام ويصلون خلفهم، ومع ذلك لم تتميز به طائفة مخصوصة بأصول تخالف بها جماعة المسلمين.

إلى أن تطورت عقائد الشيعة إلى حد إنكار الكثير من المسلمات والأسس التي قـــام عليها الإسلام. ولذلك أطلق عليهم علماء السلف روافض تمييزاً لهم عن الـــشيعة الأوائـــل. ومن أبرز سمات الشيعة بفرقهم أنهم من أسرع الناس سعياً إلى الفتن في تاريخ الأمـــة قـــديماً وحديثاً. ولذلك انقسمت الشيعة إلى فرق كثيرة، من أشهرها الرافضة الإمامية الاثنا عشرية، والزيدية، وإسماعيلية وغيرها[٢].

---

(١) ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي (ص١٦٧).

(٢) ينظر: الموسوعة الميسرة (٢/١٠٨٤-١٠٨٥)، التعريفات للجرجاني (١ / ١٧١)، الشيعة والسنة لإحسان إلهـــي ظهير (ص ٣١-٤٠) وما بعدها،ومعجم ألفاظ العقيدة (ص ٢٤٧).

تنسب إلى الشيعة فرق متعددة تطرف بعضها، فرفعت علياً وذريته إلى مرتبة الألوهية، أو النبوة، وجعلت منزلة "علي" أعلى من منزلة النبي ﷺ، ومرتبته. وبعضها لم يصل إلى هذا المستوى من الغلو والانحراف. وقد أنكر الشيعة أنفسهم نسبة تلك الفرق الغالية إليهم، أو إلى الإسلام [(١)]، ولكن كُتَّاب الفرق الإسلامية جميعاً يثبتون علاقة وطيدة بين هذه الفرق الغالية، وبين التيار الشيعي العام. وإذا لم يكن لهؤلاء الغلاة صلة بالتشيع في صورته العامة، فإنهم، ولا شك، اتخذوا من التشيع ستاراً، ومن حب آل البيت وسيلة إلى نشر أفكارهم المنحرفة وعقائدهم الباطلة [(٢)].

وسأذكر هنا إن شاء الله فرق الشيعة التي تناولها الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، معدداً لها، متجنباً الإسهاب في تعريفها ونشأتها، خشية الإطالة وإثقال كاهل الرسالة، محيلاً إلى كلام الشيخ عن كل فرقة في موطنه[(٣)]:

١- الشيعة الإمامية الاثنا عشرية [(٤)(٥)].

---

(١) ينظر: المقالات والفرق لسعد بن عبد الله الأشعري القمي -وهو من الإمامية- (ص ٦٤)، الشيعة في الميزان لمحمد جواد مغنية (ص٢٩١/٢٩٤).

(٢) ينظر: دراسة عن الفرق لأحمد جلي (ص١٨٠-١٨١)، الشيعة وآل البيت لإحسان إلاهي ظهير (ص٤٧) وما بعدها، فجر الإسلام لأحمد أمين (ص٢٧٦).

(٣) ولآراء هذه الفرق ومعرفة أصولها، ينظر: مقالات الإسلاميين (ص٦٦)وما بعدها، الملل والنحل (١٧٣/١)وما بعدها، الفرق بين الفرق (ص١٢٣) وما بعدها.

(٤) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهم في فتاوى اللجنة (٣٧٤/٢، ٣٨٠).

(٥) الشيعة الإمامية الاثنا عشرية: هذه الفرقة لها عدة أسماء، فإذا قيل عنهم الرافضة فهم الذين يرفضون إمامة الشيخين أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما، ويسبون ويشتمون أصحاب النبي ﷺ؛ وإذا قيل عنهم الشيعة، فهم الذين شايعوا علياً رضي الله عنه على الخصوص وقالوا بإمامته؛ وإذا قيل لهم الاثنا عشرية فلاعتقادهم، بإمامة اثني عشر إماماً، آخرهم الذي دخل السرداب بسامراء وهو محمد بن الحسن العسكري على حد زعمهم، وادعت هذه الفرقة بأن هؤلاء الاثني عشر لهم من الأمور ما ليس لغيرهم كادعائهم الغيب ويعلمون متى يموتون ويعلمون ما كان وما سيكون وما إن كان كيف سيكون وهذا ما جاء في أصح كتبهم وهو الكافي في الأصول للكليني؛ وإذا قيل لهم الإمامية فلأنهم جعلوا الإمامة ركناً خامساً من أركان الإسلام، وجعلوا من الإمامة القضية الأساسية التي

٢- الزيدية[(١)(٢)].

٣- الرافضة[(٣)].

٤- الزرارية[(٤)(٥)].

٥- الإسماعيلية[(٦)].

٦- النصيرية[(٧)].

شغلتهم، وإذا قيل لهم جعفرية فلنسبتهم إلى الإمام جعفر الصادق وهو الإمام السادس عندهم، الذي كان من فقهاء عصره، ويُنسب إليه كذباً وزوراً فقه هذه الفرقة.

ينظر: مقالات الإسلاميين (١/٦٥)، الملل والنحل (١/١٤٦)، الفرق بين الفرق (ص٢٩)، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان للسكسكي (ص٦٥)، دراسة عن الفرق لأحمد جلي (ص ٢٠٣-٢٧٠)، الموسوعة الميسرة (١/٥١)، معجم ألفاظ العقيدة (ص ٢١-٢٢).

(١) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ عنهم في مذكرة التوحيد (ص١٣١-١٣٢).

(٢) والزيدية هي: إحدى فرق العدلية القدرية التي تقول بالعدل، إذ تنفي خلق الله تعالى لأفعال العباد بزعم نفي الجبر، كما تعطل نصوص الصفات الذاتية والفعلية لله تعالى تحت دعوى التوحيد. وتعد الزيدية (الهادوية) أقرب فرق الشيعة إلى أهل السنة والجماعة، إذ يتصف مذهبهم بالابتعاد عن غلو الاثني عشرية وباقي فرق الشيعة، كما أن نسبتها ترجع إلى مؤسسها زيد بن علي زين العابدين، الذي كان يرى صحة إمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً، ولم يقل أحد منهم بتكفير أحد من الصحابة. ومن مذهبهم جواز إمامة المفضول مع وجود الأفضل، إلا أن فرق الزيدية انحرفت، ما عدا الهادوية، عن مبادئ زيد هذه ورفضوا خلافة الشيخين وتبرؤوا من عثمان وقالوا بالرجعة وعصمة الأئمة موافقة للرافضة .

ينظر: مقالات الإسلاميين (١/١٣٦)، الفرق بين الفرق (ص٢٩)، الملل والنحل للشهرستاني (١/١٥٤)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين (ص٧٧)، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي (ص٢٧٧-٢٩٦)، الموسوعة الميسرة (١/٧٦)، معجم ألفاظ العقيدة (ص٢١٧-٢٢٨).

(٣) كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عن الرافضة تجده في مبحث "الباطنية" مع التعليق عليه، يُنتقل إلى (ص٦٨٩).

(٤) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللهُ عنهم في مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٤).

(٥) الزرارية: فرقة من فرق الشيعة الرافضة أتباع زرارة بن أعين (ت١٥٠ هـ)، ويدعون "التيمية"، وقد كان زرارة عمارياً إلاَّ أنه سأل عبدالله بن جعفر عن مسائل فلم يجبه عن بعضها فأنكر إمامته، وقال بإمامة موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان يقول إن الله تعالى لم يكن عالماً ولا قادراً ثم خلق لنفسه علما وحياة وقدرة وإرادة وسمعاً وبصراً.

ينظر: مقالات الإسلاميين للأشعري (١/١٠١)، الفرق بين الفرق (ص ٥٢)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٢١٦).

(٦) وهي من فرق الشيعة أفردت في المبحث الرابع " الباطنية" مع التعليق، يُنتقل إلى (ص٦٨٩).

(٧) وهي فرقة من غلاة الشيعة أفردت في المبحث الرابع " الباطنية" مع التعليق، يُنتقل إلى (ص٦٨٩).

٧- الكيالية[١][٢].

٨- الهشامية [٣][٤].

٩- النعمانية[٥][٦].

(١) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهم في مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٤).

(٢) الكيالية: فرقة من غلاة الشيعة أتباع أحمد بن الكيال، وكان من دعاة واحد من أهل البيت بعد جعفر بن محمد الصادق، وهو من الأئمة المستورين.وادعى الإمامة أولاً، ثم ادعى أنه القائم ثانيا.

ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٧/٢)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٣٥٥-٣٥٦).

(٣) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهم في مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٤).

(٤) هي: فرقة من غلاة الشيعة أتباع أبي هاشم ابن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية : وانتقال الإمامة منه إلى ابنه أبي هاشم.

ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢٠١/١)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٤٤٨).

(٥) ينظر: لكلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عنهم في مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٤).

(٦) فرقة من غلاة الشيعة أصحاب محمد بن النعمان أبي جعفر الأحول، الملقب بشيطان الطاق، وهم الشيطانية أيضاً. والشيعة تقول: هو مؤمن الطاق. وهو تلميذ الباقر محمد بن علي بن الحسيني، وأفضى إليه أسرار من أحواله وعلومه، وما يحكى عنه من التشبيه فهو غير صحيح. قيل: وافق هشام بن الحكم في أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون. وقال إن الله تعالى نور على صورة إنسان رباني، ونفى أن يكون جسماً. ويحكى عن داود أنه قال: اعفوني عن الفرج واللحي، واسألوني عما وراء ذلك: فإن في الأخبار ما يثبت ذلك. وذكر أنه سئل عن قوله تعالى:﴿ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾ ﴾ النجم: ٤٢، قال إذا بلغ الكلام إلى الله تعالى فأمسكوا.

ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (٢٣/٢)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٤٣٢-٤٣٣).

المبحث الثالث

أهل الكلام.

تمهيد

ذكر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ كلام ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ، والذي قال فيه:" وعلمت أن المعطلة من أعظم الناس عمى ومكابرة، ويكفي ظهور شاهد الصنع فيك خاصة، كما قال تعالى: ﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ الذاريات: ٢١، فالموجودات بأسرها شواهد صفات الرب ﷻ، ونعوته، وأسمائه؛ وهي كلها تشير إلى الأسماء الحسنى وحقائقها، وتنادي بها، تدل عليها، وتخبر بها بلسان الحال، كما قيل:

تأمل سطور الكائنات فإنها من الملك الأعلى إليك رسائل

وقد خط فيها لو تأملت خطها ألا كل شيء ما خلا الله باطل

تشير بإثبات الصفات لربها فصامتها يهدي ومن هو قائل[(١)]

فلست ترى شيئاً أدل على شيء من دلالة المخلوقات على صفات خالقها، ونعوت كماله، وحقائق أسمائه. وقد تنوعت أدلتها بحسب تنوعها؛ فهي تدل عقلاً، وحساً، وفطرةً، ونظراً، واعتباراً. ا.هـ"[(٢)].

بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ طريقة المتكلمين، ثم رد عليهم؛ بقوله:" مقابلة العقلي بالشرعي تشعر بأن رؤية الله وتتريهه عن الشريك ونحوهما إنما ثبت بالدليل العقلي لا بدليل الشرع، وهذه طريقة كثير من المتكلمين؛ فإنهم يرون أن أدلة النصوص خطابية لا برهانية لا تكفي لإثبات القضايا العقلية والمسائل الأصولية، اللهم إلا في طريق الخبر كتاباً وسنة بعد الاستقراء، وبعد ثبوت أصل الشرع بالعقل"[(٣)].

---

(١) ذكر هذه الأبيات ابن القيم في مدارج السالكين (٣ / ٣٥٦)، وهي من شعر عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني النابلسي، محدث حافظ فقيه أديب مؤرخ مفسر صوفي، ولد بدمشق عام ١٠٥٠هـ، وبها توفي عام ١١٤٣هـ، وهذا البيت في ديوانه. ينظر ترجمته في: سلك الدرر للمرادي (٣ / ٣٠)، والأعلام للزركلي (٤ / ٣٢).

(٢) مذكرة التوحيد (ص٣٨)، وينظر: مدارج السالكين (٣٥٦/٣).

(٣) تعليق الشيخ على الإحكام (٣٧٠/١).

ويرد الشيخ رحمه الله على هذه الطريقة، فيقول:" وهذا غير صحيح؛ فإن نصوص الشرع كما جاءت بالخبر الصادق في القضايا العقلية وغيرها جاءت بتقرير الحق في ذلك بأوضح حجة وأقوى برهان لكنها لم تجيء على أسلوب الصناعة المنطقية المتكلفة بل على أسلوب من نزل القرآن بلغتهم بأفصح عبارة وأعلى بيان وأقرب طريق إلى الفهم وأيسره لأخذ الأحكام، ومن تتبع أدلة القرآن في إثبات التوحيد والرسالة والبعث وغير ذلك من أصول التشريع واستقرأ السنة في ذلك تبين له خطأ أولئك الذين وصموا ربهم وكتابه ونبيه وسنته بما لا يصدر إلا من عدو للمسلمين يريد الكيد لهم في أصول دينهم ومصادر تشريعهم ليردهم بذلك إلى ما يزعمه أصولاً عقلية وغالبها شكوك ومحارات، وإن كان فيها شيء من الأدلة الحقة؛ فقد جاء به الشرع، فاللهم أغننا بكتابك وسنة نبيك عن موارد الوهم ومزالق الضلال"[(١)] [(٢)].اللهم آمين.

وبين الشيخ رحمه الله في معرض الرد على من رد السنة لمخالفتها للعقل، فقال:" فيجب على الإنسان أن يتهم عقله وتفكيره بدلاً من أن يتهم رسوله، أو الرواة العدول، أو أن يتهم ربه في وحيه، وليثق بربه وبرسوله ﷺ أكثر من ثقته في تفكيره، فإن العقل قاصر، وجُرب عليه الخطأ كثيراً، ومداه محدود، وما يجهله أكثر مما يعلمه.

فعليه أن يعتقد في تفكيره القصور، وأن يعتقد في وحي الله الكمال والصدق، وأن يعتقد في الرواة الذين استوفوا شروط النقل المضبوطة المعروفة عند المحدثين الثقة بهم أكثر من ثقته بتفكيره"[(٣)].

قال ابن القيم رحمه الله:" الواقع حقيقة أنه ما اتهم أحد دليلا للدين إلا وكان المتهم هو الفاسد الذهن المأفون في عقله وذهنه فالآفة من الذهن العليل لا في نفس الدليل وإذا رأيت من أدلة الدين ما يشكل عليك وينبو فهمك عنه فاعلم أنه لعظمته وشرفه استعصى عليك وأن تحته كنزا من كنوز العلم و لم تؤت مفتاحه بعد هذا في حق نفسك؛ وأما بالنسبة إلى

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (٣٧٠/١).
(٢) ينظر: درء التعارض (٤٨/٨)، الصواعق المرسلة (١١٣٦/٣).
(٣) شبهات حول السنة (ص١٩)، ينظر: المرجع السابق (ص٥٨).

غيرك فاتهم آراء الرجال على نصوص الوحي وليكن ردها أيسر شيء عليك للنصوص فإن لم تفعل ذلك فلست على شيء"[١].

(١) مدارج السالكين (٣٣٥/٢).

المطلب الأول.

قول بعض الفرق في الصفات ورد الشيخ عبد الرزاق رحمه الله عليهم [(١)].

تطرق الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله لبعض انحرافات الفرق في صفات الله عز وجل، ومنها ما يلي:

١- الجهمية.

بين الشيخ رحمه الله في معرض رده على الجهمية أخطاءهم ومخالفتهم لأهل السنة؛ فمنها:

١- مخالفتهم لما تتوارد النصوص على إثباته من غير دليل يرشد إلى ذلك؛ معتمدين في ذلك على ما أودعه الله عباده من القول؛ ومن ذلك نفيهم صفة العلو ذاتاً ومنزلة عن الله عز وجل[(٢)]، وزعمهم أن الاستواء بمعنى الاستيلاء [(٣)].

٢- قيام الجهمية بتحريف آيات الكتاب وتفسيرها بغير ما قصد منها، وهم يزعمون أنهم اضطروا إليه فرارا من تشبيه الله بخلقه، وهذا مثل التكذيب بها ومعارضتها بالشبه؛ والصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أن تثبت هذه الصفات على ما يليق بجلاله وعظيم سلطانه. كما أن رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ثابتة على ما يليق به فلا يلزم التشبيه [(٤)].

٣- إنكارهم لصفات الله على الحقيقة ومن ذلك صفة الرضا والمحبة لله عز وجل، فهذه الصفات تثبت لله بما يليق بجلاله سبحانه[(٥)].

٤- إرجاعهم بعض الصفات لبعضها الآخر، تأويلاً منهم، فيثبتون لازمها الذي فسروها به، فيدل عقلاً على ثبوتها، فلزمهم ما فروا منه؛ أما أهل السنة والجماعة فيثبتون هذه الصفات التي يرد بها الدليل لله حقيقة على ما يليق بجلاله[(٦)].

---

(١) لهذا القسم تعلق وثيق بمبحث الأسماء والصفات وقد أُفرد هنا لبيان ردود الشيخ عبدالرزاق عفيفي رحمه الله على بعض نفاة الصفات.

(٢) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٩، ١٩٧).

(٣) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٤٥).

(٤) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٢٧، ٢٨٠، ٢١١، ٢٨١).

(٥) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٨٩، ٩٦).

(٦) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٩٥، ١٧١، ١٥٣).

٥- نفيهم صفة الكلام عن الله عز وجل؛ أما أهل السنة والجماعة فيثبتون الكلام لله حقيقة على ما يليق به، ومنه أن الله تعالى نادى موسى حقيقة بكلام سمعه موسى في حينه(١).

الجهمية إحدى الفرق الكلامية التي تنتسب إلى الإسلام، بنت مذهبها على مقالات كلامية، ولها ثلاثة إطلاقات (٢).

الأول: الجهمية الأولى الغلاة، الذين ينكرون أسماء الله وصفاته وأفعاله، ويردون النصوص المتعلقة بها، أو يؤولونها، ويقولون بالإرجاء والجبر، ويسمون أيضاً بالجهمية الخالصة، أو المحضة.

الثاني: المثبتون للأسماء دون الصفات من المعتزلة ومن وافقهم، من الرافضة، والزيدية، والخوارج، والنجارية (٣)، والضرارية (٤)، ونحوهم.

الثالث: الصفاتية، وهم الفرق الكلامية التي تثبت الأسماء الحسنى وبعض الصفات على اختلاف بينهم فيما يثبت وما ينفى، كالكلابية (٥) والأشاعرة (٦)،

---

(١) ينظر: تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٢٥٢).

(٢) التسعينية لابن تيمية (١/٢٦٥، ٢٧٠-٢٧١).

(٣) النجارية: أصحاب الحسين بن محمد النجار، وهم جبرية في الأفعال، معطلة في الصفات، مرجئة في الإيمان، وأهم فرقهم ثلاث: برغوثية، زعفرانية، مستدركة.
ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/١٣٨)، المقالات (١/١٩٩)، الفرق بين الفرق (ص٢٠٧).

(٤) الضرارية: أصحاب ضرار بن عمرو الكوفي، وهم يشابهون النجارية في كثير من أقوالهم، وقد عدها الشهرستاني من الجبرية، وعدها كل من ابن حزم، والسكسكي ضمن المعتزلة، وعدها الأشعري والبغدادي فرق مستقلة.
ينظر: الملل والنحل (١/١٤٢)، الفرق بن الفرق (ص٢١٣)، البرهان (ص٣٩).

(٥) الكلابية: هم أتباع عبد الله بن سعيد بن كلاب من آرائهم: أن أسماء الله وصفاته لذاته لا هي الله ولا هي غيره، وأنها قائمة بالله، ولا يجوز أن تقوم بالصفات صفات، وأن الصفات لا تتغاير، وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها، وكذلك سائر الصفات، وأن الإيمان لا يتفاضل بمعنى أنه شيء واحد لا يزيد ولا ينقص. وأن القرآن معنى قائم بالنفس لا يتعلق بالقدرة والمشيئة، وأنه لازم لذات الله.
ينظر: مقالات الإسلاميين (١/٢٤٩-٢٥٣، ٢/٢٢٥-٢٢٧)، نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص ١٨١)، أصول الدين لعبد القاهر البغدادي (ص ٥٠).

(٦) الأشاعرة: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط لله تعالى، ويوافقون المرجئة في الإيمان، والجبرية في القدر.
ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤)، خبيئة الأكوان لصديق حسن خان (ص ٥٠-٥١).

والماتريدية [(١)]، ومن وافقه.

نسبة الجهمية ينتسبون إلى الجهم بن صفوان السمرقندي أبي محرز الراسبي، ضال مبتدع، زرع شراً عظيماً، كان صاحب خصومات وكلام، قتله سَلَم بن أَحْوَز [(٢)] سنة ١٢٨هـ[(٣)]، من بدعهم: القول بنفي الأسماء والصفات عن الله تعالى، وأن العبد مجبور على فعله ولا قدرة له ولا اختيار، وأن الإيمان إنما هو المعرفة، وأنه لا يزيد ولا ينقص، وغيرها[(٤)].

بدع الجهمية:

١- الإرجاء في أبواب الإيمان، فقالوا: إن الإيمان هو المعرفة فقط، وأن الكفر هو الجهل فقط، فكانوا بذلك أشد الطوائف غلواً في الإرجاء.

٢- الجبر في أبواب القدر، فهم جبرية خالصة، ينكرون قدرة العبد على أفعاله.

٣- القول بفناء الجنة والنار، وإنكار بعض السمعيات: كالصراط، والميزان، والحوض، والشفاعة.

٤- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمقصود به عند أهل البدع: جواز الخروج على الحاكم الجائر [(٥)].

---

(١) الماتريدية: هم طائفة من طوائف أهل الكلام، ينتسبون إلى أبي منصور الماتريدي، وعامتهم يثبتون ثمان صفات فقط لله تعالى، ويقولون: بالكلام النفسي، وأن القرآن حكاية عن كلام الله، ويوافقون الأشاعرة في كثير من أصولهم.
ينظر: أصول الدين للبزدوي (ص٢) وما بعدها، التمهيد لأبي المعين النسفي (ص١٦) وما بعدها، الماتريدية دراسة وتقويماً للدكتور أحمد الحربي.

(٢) سَلَم بن أَحْوَز بن أربد، من بني كابية بن حرقوص، كان على شُرْطة نصر بن سيّار بخرسان.
ينظر: البداية والنهاية (١٤٨/١٣)، توضيح المشتبه (١٦٣/١).

(٣) ينظر: ميزان الاعتدال (٤٢٦/١)، والأعلام (١٤١/٢).

(٤) ينظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع لمحمد بن أحمد الملطي (ص ١١٠)، مقالات الإسلاميين (٢١٤/١)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، الملل والنحل للبغدادي (ص ١٤٥)، الفصل (٢٠٤/٤)، الملل والنحل للشهرستاني (٨٦/١)، البرهان (ص٤)، سير أعلام النبلاء (٢٦/٦)، ميزان الاعتدال (٤٢٦/١)، البداية والنهاية (١٤٧/١٣-١٤٨، ١٩٩، ٢٢١).

(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين (٢٧٨/١)، مجموع الفتاوى (٤٦٦/٨-٤٦٧، ١٦٥/١٦، ١٩٩/١٧)، منهاج السنة

كانت للسلف الصالح –رحمهم الله– مواقف وجهود بارزة في محاربة البدع وأهلها عموماً، وجهود متميزة في محاربة بدعة الجهمية وأهلها خصوصاً، وذلك لخطورة هذه المقالة وكونها أول مقالة تعارض الوحي بالرأي (١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" فأما الرد على الجهمية القائلين بنفي الصفات وخلق القرآن، ففي كلام التابعين وتابعيهم والأئمة المشاهير من ذلك شيء كثير، وفي مسألة القرآن من ذلك آثار كثيرة جداً، مثل ما روى ابن أبي حاتم، وابن شاهين واللالكائي، وغيرهم من غير وجه"(٢).

وقد نُقل الإجماع عن السلف الصالح على تكفير الجهمية (٣).

النبوي (٣/٣١-٣٢)، الجهمية والمعتزلة نشأتها وأصولها ومناهجها وموقف السلف منها قديماً وحديثاً، أ.د. ناصر العقل (ص١٢٧)، النفي في أبواب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة لأزرقي سعيداني (ص٥٢١-٥٢٢).

(١) ينظر: الصواعق المرسلة (٣/١٠٦٩-١٠٧٠).

(٢) مجموع الفتاوى (١٢/٤١٨).

(٣) ينظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٢/٣٤٤)، مجموع الفتاوى (١٧/٤٤٧-٤٤٨)، الجهمية والمعتزلة (ص١٠٩-١٢٢).

٢- المعتزلة.

سبب تسمية المعتزلة بهذا الاسم:

قال كذلك الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ:" واعتزل واصل بن عطاء مجلس الحسن وجلس إلى اسطوانة يقرئ مذهبه واجتمع إليه تلاميذ فقال الحسن: اعتزلنا واصل، فسمي من تبعه في ذلك المعتزلة، وقيل: سموا بذلك لاعتزالهم رأي الفريقين الخوارج والمرجئة وليس صحيحاً فإن أهل السنة توسطوا بين الفريقين ولا يسمون بذلك"(١)(٢).

وقد بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ أصول المعتزلة في معرض رده على بعض مخالفاتهم لمنهج أهل السنة والجماعة؛ فمن أصولهم (٣):

١- قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" استفاد المعتزلة من الفلسفة اليونانية وتمكنوا منها وصبغوها بصبغة دينية واستغلوها في الجدل والحجاج والرد على الملحدين الذين دخلوا في الإسلام ظاهرا وقلوبهم تفيض كفراً فأثاروا الفتن وولدوا الشكوك في المسائل الدينية"(٤).

٢- قولهم في مرتكب الكبيرة أنه في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر، وقد خالفوا بذلك أهل السنة والجماعة من السلف فإنهم لا يحكمون بخروج المؤمن من الإيمان بارتكابه الكبيرة.

٣- قولهم أن أخص أوصاف الله القدم وبذلك نفوا عنه الصفات، خشية تعدد القدماء، فقالوا: الله عالم لذاته قادر لذاته إلى آخره، أو عالم بعلم هو عين ذاته قادر بقدرة هي ذاته لا معنى قائم بالذات؛ وخالفوا أهل السنة الذين قالوا: إن

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص٢)،وينظر: (ص٢٢).

(٢) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية (٥٨٨/١)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي (٣٩/١)، والانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار ليحيى بن أبي الخير العمراني (٧٥٥/٣).

(٣) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ (ص٢-٣).

(٤) مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٢).

صفات الله تعالى قائمة بالذات ملازمة لها، وليست هنـــاك ذات مجـــردة عـــن الصفات [(١)].

٤- وقالوا: إن كلام الله مخلوق في كل.

٥- وقالوا: بأن الله لا يُرى بالأبصار يوم القيامة وتأولوا كل النصوص في ذلك.

٦- أخضعوا العقل في ردهم لما ثبت من صفات لله قائمة بذاته مثل الرؤية وغيرهـــا وكأنهم أخذوا ذلك من الفلاسفة.

٧- نفوا القدر بمعنى إنكار عموم مشيئته وشمول قدرته سبحانه وتعالى، وقالوا: بـــأن العبد مريد لفعل نفسه الاختياري خالق له بقدرته التي أودعها الله فيه، وقـــالوا: بأن الله أراد –كونا– الخير والناس هم الذين أرادوا لأنفسهم الشر، وقد خالفوا أهل السنة في ذلك فقد أثبتوا لله عموم قدرة ومشيئته الكونية خلافاً للمعتزلـــة ومن ذهب مذهبهم، إذ لا يكون من الله فعل إلا بإرادته [(٢)].

٨- أوجبوا على الله عقلاً أن يدخل من مات على الإيمان والطاعة والتوبة الجنة، كما يجب عليه عقلاً أن يدخل من ارتكب كبيرة النار ويخلد فيها وسموا هذا وعـــداً ووعيداً وكأنهم أخذوا هذا من الخوارج.

٩- ومن أصولهم التحسين والتقبيح العقليان، وقالوا: بأن العقل يدرك حسن الحسن وقبح القبيح فتمكينه معرفة، وقالوا: بأنه لو لم يرد الشرع ببيان الحسن والقبـــيح لوجب بالعقل فعل الحسن وترك القبيح؛ وهذا أصل فاسد.

١٠- قالوا: بأن الله حكيم فلا يفعل إلا الصلاح، وأوجبوا عليه بالعقل رعايته ذلـــك، أما الأصلح فقد اختلفوا في وجوبه وسموا ذلك عدلاً وكأنهم أخذوا هذا الأصـــل من زعماء القدرية، وهذا مبني على ما ذهبوا إليه من قولهم في التحسين والتقبيح العقليين[(٣)]؛ وبذلك خالفوا أهل السنة والجماعة الذين يثبتون القدر بجميع مراتبه.

---

(١) ينظر: فتاوى ورسائل الشيخ عبد الرزاق عفيفي (١٦١/١).

(٢) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٢، ٣٢،٨٠، ٢٦١).

(٣) ينظر: مذكرة التوحيد (ص٥٨).

من أهم الفرق الكلامية التي نشأت بالتزامن تقريباً مع نشأة الجهمية، أو بعدها بقليل، فرقة المعتزلة، وهي من أكبر الفرق الكلامية التي عُرفت بآرائها المستقلة.

المعتزلة من الفرق الكلامية العقلانية المنتسبة للإسلام، ظهرت في عصر التابعين، أواخر العصر الأموي، وانتشرت في العصر العباسي، اعتمدت النظر العقلي المجرَّد أساساً لعقائدها وأفكارها، فخلطوا بين الشرعيات والفلسفة والعقليات في كثير من مسائل العقيدة، وهم فرق وطوائف يجمعهم غالباً القول بالأصول الخمسة المعروفة عنهم، وهي: التوحيد [(١)]، والعدل [(٢)]، والوعد والوعيد [(٣)]، والمترلة بين المترلتين [(٤)]، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر [(٥)] [(٦)].

إن نشأة الاعتزال كان نتيجة تطور تاريخي لمبادئ فكرية وعقدية وليدة النظر العقلي المجرّد في النصوص الدينية، وذلك نتيجة التأثر بالفلسفة اليونانية والهندية، والعقائد اليهودية والنصرانية [(٧)].

وقد ارتبط هذا التطور في أصل منشئه بقصة واصل بن عطاء [(٨)]، مع شيخه الحسن البصري حين دخل رجل على مجلسه فقال: يا إمام الدين، لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون

---

(١) يقصدون به سلب لمعنى الكثرة والتعدد والتركيب فنفوا عن الله جميع الصفات وأولوا كل نص متواتر جاء بإثبات شيء من ذلك.

(٢) يقصدون به نفي أن يكون الله خالقاً لأفعال العباد.

(٣) يقصدون به أنه يجب على الله إنفاذ وعده ووعيده، وإلا كان مخلفاً للميعاد فرتبوا على هذا معاقبة العاصي، وعدم خروج أهل الكبائر من النار، وإنكار الشفاعة لهم.

(٤) يقصدون بها مرتكب الكبيرة فهو عندهم ليس مؤمناً ولا كافراً ولكنه بين الكفر والإيمان في الدنيا وخالد في النار في الآخرة.

(٥) يقصدون به نشر الأصول التي اعتقدوها والأمر بها فأباحوا قتل المخالف والخروج على الحاكم الشرعي.
ينظر لتفسير معنى هذه الأصول: شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (١٤١، ١٣٥-١٣٦، ٣٤٥-٣٥٥، ٦٩٧)، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها أ.د.عوّاد المعتق (١٥١-٢٠٧، ٢٠٩-٢٥٤، ٢٥٥-٢٦٤، ٢٦٥-٢٨٢)، مقالات الإسلاميين (٤٦٦/١).

(٦) ينظر: الموسوعة الميسرة (٦٩/١).

(٧) ينظر: الجهمية والمعتزلة (ض ١٢٧)، الموسوعة الميسرة (٦٩/١).

(٨) واصل بن عطاء الغزَّال، أو حذيفة المخزومي البصري القدري، رأس المعتزلة وإمامهم، صاحب عبد الله بن محمد بن الحنفية، كان بليغاً، يلثغ في الراء فيتجنبها، توفي سنة (١٣١هـ).

أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم كفر يخرج به عن الملة، وهم وعيدية الخوارج، وجماعة يرجئون أصحاب الكبائر، والكبيرة عندهم لا تضر مع الإيمان، بل العمل على مذهبهم ليس ركناً من الإيمان، ولا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، وهم مرجئة الأمة، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً؟

فتفكر الحسن في ذلك، وقبل أن يجيب قال واصل بن عطاء: أنا لا أقول إن صاحب الكبيرة مؤمن مطلقاً، ولا كافر مطلقاً، بل هو في مترلة بين المترلتين، لا مؤمن ولا كافر، ثم قام واعتزل إلى أسطوانة من أسطوانات المسجد يقرر ما أجاب على جماعة من أصحاب الحسن، فقال الحسن: اعتزل عنا واصل، فسمي هو وأصحابه معتزلة (١).

وقد كان السلف يردّون على أقوالهم، وما المواقف التي اتخذها السلف أيام محنة القول بخلق القرآن إلا صورة عظيمة من صور التحدي والوقوف في وجه ترويج هذه الفرقة لمذهبها بين الناس، وبخاصة موقف الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ الذي كان موقفه حقيقاً بأن يجعله إماماً لأهل السنة والجماعة في ذلك العصر وبعده (٢).

ينظر: ميزان الاعتدال (٣٢٩/٤)، سير أعلام النبلاء (٤٦٤/٥).

(١) ينظر: الملل والنحل (٤٢/١)، الفرق بين الفرق (ص١١٨)، سير أعلام النبلاء (٤٦٤/٥).

(٢) ينظر: البداية والنهاية (٣٩٣/١٤-٤٠٥).

٣ – الأشعرية.

بين الشيخ رَحِمَهُ اللهُ أصول الأشعرية في معرض رده على بعض مخالفاتهم لمنهج أهل السنة والجماعة؛ فمن أصولهم:

١- ذهب الأشعرية في صفة الكلام لله بأنها صفة نفسية ذاتية قديمة قائمة بذات الله تعالى، ليست بحرف ولا صوت، ووافقوا في ذلك مذهب الكلابية (١).

٢- نفت الأشعرية حدوث الكونيات بأنها محل للحوادث، فلزمهم بذلك نفي قيام الصفات الفعلية بالله والتزموا تأويل النصوص المثبتة لصفات الأفعال بما يسمونه قديماً (٢).

٣- قولهم بالجبر وسموه كسباً (٣).

٤- قولهم إن المسببات توجد عند وجود الأسباب لا بها، والنتائج توجد عند وجود الأدلة لا بها، ومذهب أهل السنة والجماعة أنها توجد بها لكن لا بذاتها بل بجعل الله لها أسباباً لمسبباتها، ودلائل على نتائجها (٤).

٥- الأشعرية يرون أن أحكام الله خطابه، وأنها قديمة غير مخلوقة، وأنها شيء واحد في نفسه، وإن تعددت باعتبار متعلقاتها وتعلقاتها (٥).

إن الحديث عن الأشعرية والأشاعرة يُعَدُّ من أصعب الأمور التي تواجه الباحث في العقيدة وفي باب الصفات خصوصاً؛ للانتشار الواسع لهذا المذهب، مما يستوجب اهتماماً خاصاً به؛ ولقربه أيضاً من معتقد أهل السنة والجماعة في العديد من أبواب المعتقد (٦)، مما

---

(١) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ (ص١٧٧)، وتعليق الشيخ على الإحكام (١٧٣/٢).

(٢) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ (ص١٧٧).

(٣) ينظر: مجموعة ملفات الشيخ (ص١٥٧).

(٤) تعليق الشيخ على الإحكام (٢٨٦/٣).

(٥) تعليق الشيخ على الإحكام (٣١٣/٣).

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:" وإن كان في كلامهم من الأدلة الصحيحة وموافقة السنّة ما لا يوجد في كلام عامة الطوائف، فإنهم أقرب طوائف أهل الكلام إلى السنة والجماعة والحديث، وهم يعدّون من أهل السنة والجماعة عند النظر إلى مثل: المعتزلة والرافضة وغيرهم؛ بل هم أهل السنة والجماعة في البلاد التي يكون أهل البدع فيها هم: المعتزلة والرافضة ونحوهم".

أوجد خلطاً عند الكثير ممن كتبوا عن هذا المذهب، بينه وبين مذهب أهل السنة والجماعة، فكان من الواجب الوقوف عند هذه الأمور (١).

الأشعرية فرقة كلامية واسعة الانتشار، تنتسب إلى أبي الحسن الأشعري، ظهرت في القرن الرابع الهجري وما بعده.

بدأت أصولها بنَزَعات كلامية خفيفة، تلقفها الأشعري عن ابن كلاب تدور حول نفي الصفات الاختيارية، مع القول بالجبر والإرجاء، ثم تطورت وتوسعت في المناهج الكلامية حتى أصبحت في القرون المتأخرة –الثامن وما بعده– فرقة كلامية محضة، ذات منهج عقلاني فلسفي، مع خلط ذلك بالصوفية والقبورية، فاتخذت البراهين العقلية الكلامية وسيلة في محاجة خصومها من المعتزلة والفلاسفة وغيرهم (٢).

والأشاعرة: هم أتباع المذهب الأشعري الذين حادوا عن منهج السلف أهل السنة والجماعة في العقيدة (٣).

أهم معتقداتهم :

١- يعتمد الأشاعرة في مصادر التلقي للعقيدة –إضافة إلى مصادر التلقي المعروفة لدى أهل السنة والجماعة وهي: القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع– على العقل، بل هو المصدر الأساس لديهم، وهو المعوّل عليه والمقدَّم إذا وجد إيهام التعارض بينه وبين النصوص الشرعية (٤).

٢- يقولون بأن أول واجب على المكلف هو النظر، أو القصد إلى النظر، أو الشك(٥).

ينظر: بيان تلبيس الجهمية (٢/٨٧)، مجموع الفتاوى (٦/٥٥، ٨/٢٣٠)، درء التعارض (٤/١٠١-١٠٢، ٦/٢٩٢)، التدمرية (ص١٩٠-١٩١).

(١) النفي في باب الصفات (ص٦١٤).

(٢) ينظر: الفرق الكلامية المشبهة والأشاعرة والماتريدية أ.د. ناصر العقل (ص ٤٩)، الموسوعة الميسرة (١/٨٧).

(٣) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١/٩٤)، خبيئة الأكوان لصديق حسن خان (ص ٥٠-٥١).

(٤) ينظر: الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقادية لأبي المعالي الجويني (ص ٣٥٩-٣٦٠)، أساس التقديس في علم الكلام للفخر الرازي (ص ١٢٥-١٢٦)، شرح المواقف للجرجاني (٤/٥٠-٥٣).

(٥) ينظر: الرسالة القشيرية لعبد الكريم القشيري (ص ٤٢٦)، ميزان العمل لأبو حامد الغزالي (٤٠٥-٤٠٧)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٢/ ٥٩٥-٥٩٩، ٦٣٢-٦٤٤، ٦٦٧-٦٧٠).

٣- لا يجعلون النصوص الشرعية هي العمدة في تلقي العقائد، بل إنهم يسلطون عليها قواعدهم العقلية ويخضعونها للتأويل والتحريف أو الرد بحجة ظنيتها عما دلالة أو ثبوتاً، إذا خالفت معقولاتهم الفاسدة، ولا يوردون النصوص إلا اعتضاداً لما قرروه سلفاً بقواعدهم العقلية [١].

٤- التوحيد عندهم يشمل ثلاثة أمور هي: -أن الله واحد في ذاته لا قسيم له. -أن الله واحد في صفاته لا شبيه له. - أن الله واحد في أفعاله لا شريك له [٢]. ولا إله إلا الله عندهم معناها: لا خالق إلا الله، ويفسرون الألوهية بأنها القدرة على الاختراع [٣].

٥- الأشاعرة مرجئة في أبواب الإيمان ومذهبهم أقرب إلى مذهب الجهمية، إذ يقولون بأنه التصديق القلبي فقط، واختلفوا في النطق بالشهادتين، أيكفي عنه التصديق القلبي أم لا بد منه؛ ولا يقولون بزيادة الإيمان ونقصانه، كما أنهم يوجبون الاستثناء في الإيمان [٤].

٦- يعتمدون في باب القدر على نظرية الكسب، في محاولة للتوفيق بين مذهب القدرية والجبرية، وهي تؤول في آخرها إلى الجبر، ويعجز التعبير عن تفسيرها[٥].

٧- قالوا بأن إرسال الرسل راجع إلى المشيئة المحضة، أي: خالية من الحكمة، ولا دليل على صدق النبي إلا المعجزة؛ وينكرون صدور جميع الذنوب من الأنبياء، صغيرها وكبيرها، لمنافاتها العصمة[٦]، وغير ذلك من المسائل التي خالفوا فيها منهج أهل السنة والجماعة [٧].

---

(١) أساس التقديس (ص ١٢٣-١٣٢).

(٢) ينظر: الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به للباقلاني (ص٣٣-٣٤)، نهاية الإقدام في علم الكلام للشهرستاني (ص ٩٠).

(٣) ينظر: أصول الدين (ص١٢٣)، شرح أسماء الله الحسنى للرازي (ص١٢٤).

(٤) ينظر: الإرشاد (ص٣٩٧)، غاية المرام في علم الكلام للآمدي (ص٣١١)، شرح المواقف (٨/٣٦٠،٣٥١).

(٥) ينظر: الإنصاف (ص٤٥-٤٦)، أصول الدين (ص ١٣٣)، الإرشاد (ص١٨٧-٢٠٣)، نهاية الإقدام (ص٧٧).

(٦) ينظر: البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات للباقلاني (ص ٣٧-٣٨)، نهاية الإقدام (ص ٣٧٠)، غاية المرام (٢٣٤).

(٧) ينظر: منهج الأشاعرة في العقيدة د. سفر الحوالي، النفي في باب صفات الله عز وجل (ص٦٢٠-٦٢٢).

موقف أهل السنة والجماعة ممن خالفهم في بعض مسائل أصول الدين:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" وهؤلاء الذين خرجوا عن أهل السنة والجماعة في مسائل من أصول الدين، ففيهم من السنة بقدر ما بقي لديهم مما وافقوا فيه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة الهدى من مسائل أصول الإسلام، وفيهم من البدع والخطأ بقدر ما خالفوهم فيه من ذلك قليلاً كان أو كثيراً، وأقربهم إلى أهل السنة والجماعة أبو الحسن الأشعري ومن تبعه عقيدة واستدلالاً"(١).

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" وموقفنا من أبي بكر الباقلاني (٢) والبيهقي (٣) وأبي الفرج ابن الجوزي (٤) وأبي زكريا النووي وابن حجر العسقلاني، وأمثالهم ممن تأول بعض نصوص صفات الله تعالى أو فوضوا في أصل معناها، أنهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمة بعلمهم فرحمهم الله رحمة واسعة وجزاهم عنا خير الجزاء، وأنهم من أهل السنة فيما وافقوا فيه الصحابة رضي الله عنهم وأئمة السلف في القرون الثلاثة التي شهد لها النبي ﷺ بالخير،

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص١٥٧).

(٢) هو: القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري الشافعي الأصولي المتكلم المشهور، كان على مذهب أبي الحسن الأشعري ومؤيداً اعتقاده وناصراً طريقته سكن بغداد، وصنف التصانيف الكثيرة في علم الكلام وغيره، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ ببغداد سنة (٤٠٣هـ).
ينظر: تاريخ بغداد (٢/٤٥٥)، ووفيات الأعيان (٤/٩٨)، والعبر للذهبي (٢/٢٠٧)، وشذرات الذهب (٣/١٦٨).

(٣) هو: الحافظ العلامة أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي الشافعي صاحب التصانيف، لزم الحاكم مدة فأخذ عنه وعن غيره، كتب الحديث وحفظه في صباه، وتفقه وبرع، وارتحل إلى العراق والجبال والحجاز، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٤٥٨هـ)، وله مصنفات عديدة منها: شعب الإيمان وكتاب الأسماء والصفات وكتاب البعث والنشور.
ينظر: وفيات الأعيان(١/٩٦)، وتذكرة الحفاظ (٣/١١٣٢)، والعبر (٢/٣٠٨)، وشذرات الذهب (٣/٣٠٤).

(٤) هو: العلامة الحافظ المفسر، عالم العراق، وواعظ الآفاق، صاحب التصانيف السائرة في فنون العلم: أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن عبيد الله، ينتهي نسبه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، أكثر من التصنيف في أنوا ع العلوم من التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والتاريخ وغيرها، توفي رَحِمَهُ اللَّهُ سنة (٥٩٧هـ)، ومن مصنفاته: كشف المشكل من حديث الصحيحين، وزاد المسير في علم التفسير، وتلبيس إبليس.
ينظر: وفيات الأعيان (٣/١١٦)، وتذكرة الحفاظ (٤/١٣٤٢)، وشذرات الذهب (٤/٣٢٩).

وأنهم أخطؤوا فيما تأولوه من نصوص الصفات وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمة السنة رحمهم الله سواء تأولوا الصفات الذاتية وصفات الأفعال أم بعض ذلك"[١][٢].

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله حكم الترحم على من مات وعنده خطأ عقدي، فأجاب بقوله:" ... هناك علماء مشهودٌ لهم بالخير، لا ينتسبون إلى طائفة معينة مِن أهل البدع؛ لكن في كلامهم شيءٌ من كلام أهل البدع؛ مثل ابن حجر العسقلاني و النووي رحمهما الله فإن بعض السفهاء من الناس قدحوا فيهما قدحاً تاماً مطلقاً من كل وجه، حتى قيل لي: إن بعض الناس يقول: يجب أن يُحْرَقَ فتح الباري ؛ لأن ابن حجر أشعري، وهذا غير صحيح. فهذان الرجلان بالذات ما أعلم اليوم أن أحداً قدَّم للإسلام في باب أحاديث الرسول مثلما قدَّماه، ويدلك على أن الله سبحانه وتعالى بحوله وقوته –ولا أَتَأَلَّى على الله– قد قبلها، ما كان لمؤلفاتهما من القبول لدى الناس؛ لدى طلبة العلم، بل حتى عند العامة، فالآن كتاب رياض الصالحين يُقرأ في كل مجلس، ويقرأ في كل مسجد، وينتفع الناس به انتفاعاً عظيماً، وأتمنى أن يجعل الله لي كتاباً مثل هذا الكتاب، كلٌّ ينتفع به في بيته وفي مسجده. فكيف يقال عن هذين: إنهما مبتِدعان ضالان، لا يجوز الترحُّم عليهما، ولا يجوز القراءة في كتبهما! ويجب إحراق فتح الباري ، و شرح صحيح مسلم ؟! سبحان الله! فإني أقول لهؤلاء بلسان الحال وبلسان المقال:

أَقِلُّوا عليهمُ لا أبا لأبيكمُ مِن اللومِ أو سدوا المكان الذي سدوا

من كان يستطيع أن يقدم للإسلام والمسلمين مثلما قدَّم هذان الرجلان، إلا أن يشاء الله. فأنا أقول: غفر الله للنووي، ولابن حجر العسقلاني، ولمن كان على شاكلتهما ممن نفع الله بهم الإسلام والمسلمين. وأمِّنوا على ذلك"[٣].

قال الشيخ صالح الفوزان حفظه الله:" من كان عنده أخطاء اجتهادية تأوَّل فيها غيره، كابن حجر ، والنووي ، وما قد يقع منهما من تأويل بعض الصفات : لا يُحكم عليه بأنه مبتدع ، ولكن يُقال : هذا الذي حصل منهما خطأ، ويرجى لهما المغفرة بما قدماه من

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص١٥٨).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١٤/٤)(٧/ ٣٩٢)(٢٢٧/١٣)، وشرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله (٥١٢/١).

(٣) كلام الشيخ محمد بن صالح العثيمين في "لقاءات الباب المفتوح" (٤٣/السؤال رقم ٩).

خدمة عظيمة لسنَّة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فهما إمامان جليلان، موثوقان عند أهل العلم"[١] .

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ :" مثل النووي ، وابن حجر العسقلاني ، وأمثالهم ، من الظلم أن يقال عنهم : إنهم من أهل البدع ، أنا أعرف أنهما من "الأشاعرة"، لكنهما ما قصدوا مخالفة الكتاب والسنَّة، وإنما وهِموا، وظنُّوا أنما ورثوه من العقيدة الأشعرية: ظنوا شيئين اثنين:

أولاً: أن الإمام الأشعري يقول ذلك، وهو لا يقول ذلك إلاَّ قديماً؛ لأنه رجع عنه.

وثانياً: توهموه صواباً، وليس بصواب"[٢].

٤ – الملحدون.

رد الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على ما يعتقده الملحدون، فيقول:" وجود الله معلوم من الدين بالضرورة، وهو صفة لله بإجماع المسلمين، بل صفة لله عند جميع العقلاء حتى المشركين لا ينازع في ذلك إلا ملحد دهري، ولا يلزم من إثبات الوجود صفة لله أن يكون له موجد؛لأن الوجود نوعان، وجود ذاتي...، ووجود حادث"[٣].

الإلحاد في اللغة: هو الميل، وورود هذه اللفظة يقترن بأسماء الله وآياته كما قال عز وجل: ﴿ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ ﴾ الأعراف: ١٨٠.

فالإلحاد في الاصطلاح: الميل عما يجب اعتقاده أو عمله وهو قسمان:

أحدهما: في أسماء الله.

الثاني: في آياته.

في أسمائه: وهو العدول عن الحق الواجب فيها وهو أربعة أنواع:

١- أن ينكر شيئا منها أو مما دلت عليه الصفات كما فعلت المعطلة.

---

(١) المنتقى من فتاوى الفوزان (٢/٢١١ ، ٢١٢)، وينظر: فتاوى اللجنة الدائمة (٣/٢٤٠).

(٢) من (شريط رقم ٦٦٦) "من هو الكافر ومن هو المبتدع ".

(٣) فتاوى اللجنة (٣/١٩٠).

٢- أن يجعلها دالة على تشبيه الله لخلقه كما فعل المشبهة.

٣- أن يسمى الله بما لم يسم به نفسه لأن أسماء الله توقيفية كتسمية النصارى له "أبا" وتسمية الفلاسفة له " علة فاعلة" ونحو ذلك.

٤- أن يشتق من أسمائه أسماء للأصنام كاشتقاق اللات من الإله والعزى من العزيز.

وأما الإلحاد في آياته فيكون في الآيات الشرعية -وهي ما جاءت به الرسل من الأحكام والأخبار-، وفي الآيات الكونية -وهي ما خلقه الله ويخلقه في السموات والأرض-.

فأما الإلحاد في الآيات الشرعية فهو تحريفها أو تكذيب أخبارها أو عصيان أحكامها، أما الإلحاد في الآيات الكونية فهو نسبتها إلى غير الله أو اعتقاد شريك أو معين له فيها (١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:"قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا صِرَٰطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٢٦﴾ ﴾ الأنعام: ١٢٦، وقال عن إبليس ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَـَٔاتِيَنَّهُم ... ﴾ الأعراف: ١٦ - ١٧ وقال تعالى ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾ سبأ: ٢٠ . وهؤلاء الملحدون من أكابر متبعيه فإنه قعد لهم على صراط الله المستقيم فصدهم عنه حتى كفروا بربهم وآمنوا أن نفوسهم هي معبودهم وإلههم"(٢).

وقال شيخ الإسلام في معرض رده على المتكلمين (٣):" صار أهل السنة يصفون الله بالوجود وكمال الوجود، وأولئك يصفون بعدم كمال الوجود، أو بعدم الوجود بالكلية؛ فهم ممثلة معطلة؛ ممثلة في العقل والشرع، معطلة في العقل والشرع" أ.هـ.

٥ - الحلولية.

يبين الشيخ رحمه الله مذهب الحلولية، فيقول:"من اعتقد أن الله عز وجل بذاته في الأرض فهذا مخالف للكتاب والسنة والإجماع وهو مذهب الحلولية الذين يقولون: إن الله حال في

---

(١) فتح رب البرية بتلخيص الحموية لابن عثيمين رحمه الله (ص٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (٢/٢٦٧).

(٣) في كتاب دقائق التفسير(٥/١١٠).

كل مكان فمن قال بذلك عن جهل بُيِّن له الحكم، فإن أصر أو كان يقول ذلك لا عن جهل فهو كافر بالله فلا تصح الصلاة خلفه"(١).

عقيدة الحلول لا ترتبط بفرقة أو طائفة معينة بل هي معتقد طوائف عدة وفرق كثيرة أولها النصارى الذين قالوا بحلول اللاهوت -أي الله- في الناسوت -أي عيسى ابن مريم-، ثم تبعهم غلاة الروافض الذين يقولون بحلول الذات الإلهية بعلي بن أبي طالب، وجاء بعدهم طوائف من المعتزلة والجهمية سلكوا مسلك حلول الذات الإلهية في من يشاء من البشر(٢)(٣).

والحلول نوعان:

حلول خاص: وهو قول النسطورية (٤) من النصارى ونحوهم ممن يقولون إن اللاهوت حل في الناسوت كحلول الماء في الإناء وهو قول الرافضة الذين يقولون إنه حل في علي بن أبي طالب.

والحلول العام: وهو القول الذي ذكره أئمة أهل السنة والجماعة عن طائفة الجهمية المتقدمين الذين يقولون إن الله بذاته في كل مكان (٥)(٦).

---

(١) فتاوى اللجنة (٣/٢٠١).

(٢) وقد نزغ بذلك بعض أهل الضلال من حلولية الجهمية، والصوفية كما جاء ذلك في "فصوص ابن عربي"، و"فتوحاته المكية"، وممن ذهب إلى ذلك -أيضا-: ابن سبعين، والحلاج، وغيرهم من أرباب أهل الحلول والاتحاد؛ ولهذا يروى عن بعضهم أنه قال: ما في الجبة إلا أنا، وما في الجبة إلا الله -تعالى الله عن ذلك-. والتفت أحدهم إلى تلاميذه، وقال: لا إله إلا أنا.. فاعبدون. -تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا-؛ لأنه يزعم أن الله حال في ذاته.
ينظر: شرح الفتوى الحموية، د. حمد بن عبد المحسن بن أحمد التويجري (ص٣٩٤).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٢/٢٩٨)، الجواب الصحيح (٣/٣٦٦).

(٤) هي فرقة من فرق النصارى قالوا إن مريم لم تلد الإله إنما ولدت الإنسان وأن الله لم يلد الإنسان إنما ولد الإله، وموطنها في الموصل والعراق وخراسان، وهم منسوبون إن نسطور وكان بطريركا في القسطنطينية.
ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١/٤٩).

(٥) المخالفين لمنهج السلف في مسألة العلو يقولون بأحد قولين حينما يسئلون عن علو الله سبحانه وتعالى، فبعضهم يقول: الله في كل مكان، وبعضهم يقول: إن الله تعالى لا داخل العالم ولا خارجه! والحقيقة أن هذين القولين باطلان، أما من يقول: إن الله في كل مكان... فلا شك أن هذا القول ينبت منه الحلول الباطل... وحقيقته في النهاية الانتهاء إلى إنكار وجود الله؛ لأن معنى ذلك أنه سبحانه وتعالى ليس له ذات متميزة...وبهذا استدل الأئمة رحمهم الله تعالى، وبينوا به بطلان مذاهب الحلول.
ينظر: شرح كتاب لمعة الاعتقاد، د. عبد الرحمن المحمود (٦ / ٣) المكتبة الشاملة.

(٦) ينظر: التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية لابن مهدي (ص٢٥٢)، والتدمرية تحقيق د.محمد السعوي (ص ١٠٧).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:" وبالجملة فلا خلاف بين الأمة أن من قال بحلـول الله في البشر واتحاده به وإن البشر يكون إلها وهذا من الآلهة، فهو كافر مباح الدم"[١].

قال كذلك:" ليس هناك ثمة كفر أعظم من هذا الكفر، ولا إلحاد أعظم من هذا الإلحاد؛ لأن هذا الكلام، أو هذا الاعتقاد يلزم عليه.. أنه ليس هناك ثمة شرك على وجه الأرض، فكل ما عبد من دون الله فهو عبادة لله على حد قول هؤلاء، فالذين عبدوا العجل قالوا: ما عبدوا إلا الله، الذين عبدوا الأصنام، الذين عبدوا عزير، الذين عبدوا المسيح، الذين عبدوا الأشجار، والذين عبدوا الأحجار، وأي شرك أعظم من هذا الشرك؟ وأي كفر أعظم من هذا الكفر؟ يقول: وقد نزغ بذلك بعض أهل الضلال فزعموا أن الله -تعالى- في كل شيء بنفسه كائنا كما هو في العرش. يزعمون أن الله فوق العرش وفي كل مكان، في هذا المسجد، في السوق، في السيارة -كما سيأتي-؛ حتى في الحشوش -تعالى الله عن ذلك-"[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٢ / ٤٨١).

(٢) نقلاً عن شرح الفتوى الحموية، د. حمد التويجري (١/ ٣٩٤)، وينظر: مجموع الفتاوى (٢ / ٤٨١-٤٨٦).

.

المطلب الثاني

قول بعض الفرق في القدر.

موضوع "القضاء والقدر" من الموضوعات الكبرى التي خاض فيها الناس، مؤمنهم وكافرهم، على مر العصور والأزمان، وقد تكلم فيها الجميع، وشغلت أذهان الفلاسفة والمتكلمين وأتباع الطوائف من أهل الملل من غيرهم.

والسبب في ذلك واضح وهو ارتباط القدر بحياة الناس وأحوالهم اليومية وما فيها من أحداث وتقلبات.

والأقوال في القدر –بإجمال– لم تتغير قبل الإسلام أو بعده، فهي ترجع دائماً إلى ثلاثة أقوال:

١- قول أهل الجبر، الذين يقولون: إن الإنسان مجبور على أفعاله وليس له إرادة ولا قدرة، ويمثل هذا في الفرق الإسلامية مذهب الجهمية ومن وافقهم، وهو ما يسمى في العصور المتأخرة بالمذهب الحتمي.

٢- ويقابلهم قول أهل حرية الإرادة، واستقلال الإنسان في أفعاله عن خالقه، وأن الإنسان له إرادة مستقلة عن إرادة الله، كما أنه هو الذي يخلق أفعاله، ويمثل هذا المذهب المعتزلة (القدرية)، ومن وافقهم.

٣- وهناك قول وسط بين هؤلاء وهؤلاء ، يثبتون القدر وأن الله خالق كل شيء، ويقولون أيضاً: إن للإنسان إرادة ومشيئة ولكنها خاضعة لمشيئة الله، كما أن له قدرة يفعل بها فعله، لكنه هو وأفعاله مخلوق لله تعالى. وهذا مذهب السلف وأتباع الأنبياء.

وبين هذه الطوائف – الثلاث– قد تنشأ فرق أخرى، تميل في بعض المسائل إلى طائفة، وفي المسائل الأخرى إلى طائفة ثانية، ويكون الحكم عليها حسب ما يغلب على مذهبها[١].

ونعرض لبعضهم فيما يلي:-

---

(١) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٣٠٨/٣).

١- الجبرية والمعتزلة.

قال الشيخ رحمه الله:" القدرة نوعان: الأولى: بمعنى توفر الأسباب والآلات، وهي مناط التكليف، فيها يتمكن العبد من القيام بما كلف به، وهي موجودة في كل مكلف مسلم أو كافر مطيع أو عاص، وتكون مقارنة للفعل وقد تتقدم عليه، وبذلك يتبين أن التكليف بالفعل لا يتقدم عليها. والثانية: بمعنى التوفيق وهذه مقارنة للفعل وموجودة فيمن أطاع دون من عصى وليست مناطاً للتكليف.

وقد أثبت الجبرية القدرة بمعنى التوفيق ونفوا القدرة بمعنى توفر الأسباب والآلات، وذهب المعتزلة إلى العكس"[(١)].

القدرة التي يتمكن بها العبد من الفعل، تسمى بالاستطاعة، وقد عُرفت بأنها:"عرض يخلقه الله في الحيوان يفعل به الأفعال الاختيارية"[(٢)]، وهي في عرف المتكلمين:"عبارة عن صفة بها يتمكن الحيوان من الفعل والترك"[(٣)].

وقد وقع الخلاف فيها على أقوال:

١- قول الجهمية، وهو أنه ليس للعبد أي استطاعة، لا قبل الفعل ولا معه، بل له قدرة شكلية غير مؤثرة في الفعل أصلاً، وتسمى فعلا له تجوزاً [(٤)].

٢- قول المعتزلة ومن وافقهم:وهو أن الله تعالى قد مكن الإنسان من الاستطاعة، وهذه الاستطاعة قبل الفعل، وهي قدرة عليه وعلى ضده، وهي موجبة للفعل[(٥)].

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (١/١٧٩).

(٢) التعريفات للجرجاني (ص١٢).

(٣) التعريفات (ص١٢).

(٤) ينظر: الملل والنحل (١/٨٥)، البحر الزخار لابن المترضى (١/١٢٢)، الفرق بين الفرق (ص٢١١)، الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد للجويني (ص٢١٥).

(٥) ينظر: مقالات الإسلاميين (١/٣٠٠)، الفرق بين الفرق (ص ١١٦)، نظرية التكليف آراء القاضي عبد الجبار الكلامية، لعبد الكريم عثمان (ص٣١٧) وما بعدها، شرح الأصول الخمسة للهمداني المعتزلي (ص ٣٩٨).

٣- قول الأشاعرة ومن وافقهم: وهو أن الاستطاعة مع الفعل لا تجوز أن تتقدمه ولا أن تتأخر عنه، بل هي مقارنة له، وهي من الله تعالى، وما يفعله الإنسان بها فهو كسب له [(١)].

٤- قول أهل السنة -وهو الذي عليه محققو المتكلمون وأهل الفقه والحديث والتصوف وغيرهم- وهو التفصيل:

أ- فهناك استطاعة للعبد بمعنى الصحة والوسع، والتمكن وسلامة الآلات، وهي التي تكون مناط الأمر والنهي، وهي المصححة للفعل، فهذا لا يجب أن تقارن الفعل، بل تكون قبله متقدمة عليه، وهذه الاستطاعة المتقدمة صالحة للضدين ومثالها قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ آل عمران: ٩٧، فهذه الاستطاعة قبل الفعل ولو لم تكن إلا مع الفعل لما وجب الحج إلا على من حج، ولما عصى أحد بترك الحج.

وهذه الاستطاعة هي مناط الأمر والنهي، وهي التي يتكلم فيها الفقهاء وهي الغالبة في عرف الناس.

ب- وهناك الاستطاعة التي يجب معها وجود الفعل، وهذه هي الاستطاعة المقارنة، الموجبة له، ومن أمثلتها قوله تعالى: ﴿مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾﴾ هود: ٢٠، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِى غِطَآءٍ عَن ذِكْرِى وَكَانُوا۟ لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾﴾ الكهف: ١٠١، "فالمراد بعدم الاستطاعة مشقة ذلك عليهم وصعوبته على نفوسهم، فنفوسهم لا تستطيع إرادته وإن كانوا قادرين على فعله لو أرادوه، وهذه حال من صده هواه أو رأيه الفاسد عن استماع كتب الله المنزلة واتباعها وقد أخبر أنه لا يستطيع ذلك، وهذه الاستطاعة هي المقارنة الموجبة له"[(٢)]، وهي الاستطاعة الكونية التي هي مناط القضاء والقدر، وبها يتحقق وجود الفعل [(٣)].

---

(١) ينظر الإرشاد (ص ٢١٩-٢٢٠)، معالم أصول الدين للرازي (ص٨٣)، المعتمد للقاضي أبي يعلى (ص١٤٢).

(٢) درء التعارض (١/٦١).

(٣) ينظر: مجموع الفتاوى (٨/١٢٩-١٣٠، ٢٩٠-٢٩٢، ٣٧١- ٣٧٦، ٤٤١)، ومنهاج السنة (١/٧-٨، ٣٦٩-٣٧٣)، درء التعارض (٩/٢٤١)، موقف ابن تيمية من الأشاعرة، د.المحمود (٣/١٣٣١-١٣٣٢).

وقد توسط أهل السنة والجماعة في مسألة القدر وقدرة العباد بين المعتزلة المسمّون بـ"القدرية"، الذين انتشر على أيديهم القول بنفي القدر، وإنكار علم الله السابق بالأمور؛ وبين الجبرية الذين نفوا الفعل عن العبد وأضافوه إلى الله وقالوا بأن الله يجبر العباد على أعمالهم، والعباد مجبورون على أفعالهم وإنما تضاف الأعمال إلى العباد على جهة المجاز فقط كما تنسب للشمس ضوؤها فيقال: إنها مضيئة لأن الله جعلها كذلك؛ ومن أهم فرق الجبرية الجهمية (١).

قال شيخ الإسلام رحمه الله:"إن التأثير إذا فسر بوجود شرط الحادث أو سبب يتوقف حدوث الحادث به على سبب آخر، وانتفاء موانع — وكل ذلك بخلق الله تعالى- فهذا حق، وتأثير قدرة العبد في مقدورها ثابت بهذا الاعتبار، وإن فسر التأثير بأن المؤثر مستقل بالأثر من غير مشارك معاون ولا معاوق مانع، فليس شيء من المخلوقات مؤثرا، بل الله وحده خالق كل شيء لا شريك له ولا ند له، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن...فإذا عرف ما في لفظ التأثير من الإجمال والاشتراك ارتفعت الشبهة، وعرف العدل المتوسط بين الطائفتين"(٢)(٣).

وقال شيخ الإسلام رحمه الله:" الالتفات إلى الأسباب شرك في التوحيد، ومحو الأسباب أن تكون أسباباً نقص في العقل، والإعراض عن الأسباب في الكلية قدح في الشرع، ومجرد الأسباب لا يوجب حصول المسبب، فإن المطر إذا نزل وبذر الحب لم يكن ذلك كافياً في حصول النبات، بل لا بد من ريح مربية بإذن الله ولا بد من صرف الانتفاء عنه، فلا بد من تمام الشروط وزوال الموانع، وكل ذلك بقضاء الله وقدره، وكذلك الولد لا يولد بمجرد

---

(١) ينظر: الفرق بين الفرق (ص١٩)، الإيمان لابن تيمية (٣٦٨)، القضاء والقدر ،د.عبد الرحمن المحمود (ص١٦٨) وما بعدها.

(٢) مجموع الفتاوى (٨/١٣٤-١٣٥)وينظر: نفس المرجع(٨/٤٨٧-٤٨٨)و(٨/٣٨٩-٣٩٠).

(٣) ينظر غلو الجهمية في القدر: الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد لأبي الحسن الخياط (٢/٦٧-٦٨)، شرح الأصول الخمسة للقاضي عبد الجبار (ص٢٣٣)، الكشاف للزمخشري (٢/٨٨).

إنزال الماء في الفرج، بل كم من أنزل و لم يولد له، بل لا بد من أن الله شاء خلقه، فتحبل المرأة وتربيه في الرحم، وسائر ما يتم به خلقه من الشروط وزوال الموانع"[١].

قال ابن عبد البر:" قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ ﴾ القمر: ٤٩، وقال: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ التكوير: ٢٩. فليس لأحد مشيئة تنفذ إلا أن تنفذ منها مشيئة الله تعالى، وإنما يجري الخلق فيما سبق من علم الله، والقدر سر الله لا يدرك بجدال ولا يشفي منه مقال، والحجاج فيه مرتجة، لا يفتح شيء منها إلا بكسر شيء وغلقه، وقد تظاهرت الآثار وتواترت الأخبار فيه عن السلف الأخيار الطيبين الأبرار بالاستسلام والانقياد والإقرار بأن علم الله سابق ،ولا يكون في ملكه إلا ما يريد، ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٤٦﴾ ﴾ فصلت: ٤٦"[٢].

---

(١) مجموع الفتاوى (٨/٧٠)ينظر: الجواب الكافي (ص٣٩-٤١)، ولطائف المعارف لابن رجب (ص٨٣)وما بعدها.

(٢) التمهيد (٦/١٣- ١٤)، وينظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٦/١٩٥-١٩٦)، .

٢- الأشعرية.

وقال الشيخ رَحِمَهُ اللهُ:" متعلق القدرة الحادثة الأخذ بالأسباب وهي مؤثرة فيها بتمكين الله لها وإقداره لعبده عليها، أما ترتيب المسببات عليها فمن الله، فهو وحده سبحانه الذي يوجد المسببات بأسبابها لا عندها كما يقول الأشعرية، فمثلاً حز إبراهيم الخليل بالسكين في رقبة ولده، وضرب موسى الكليم البحر بعصاه، ورمى محمد الخليل الحصى، كل ذلك من فعل المخلوق، أما أن تنقطع الرقبة أو ينفلق البحر أو يصيب الحصى من رمي به فإلى الله إن شاء رتب ذلك فحصل كما في الأخيرين، وإن شاء لم يحصل كما في قصة الذبيح مع أبيه إبراهيم عليهم الصلاة والسلام"(١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:" الذي عليه السلف وأتباعهم وأئمة أهل السنة وجمهور أهل الإسلام المثبتون للقدر، إثبات الأسباب، وأن قدرة العبد مع فعله لها تأثير كتأثير سائر الأسباب في مسبباتها، والله تعالى خلق الأسباب والمسببات، والأسباب ليست مستقلة بالمسببات، بل لا بد لها من أسباب أخرى تعاونها، ولها مع ذلك أضداد تمانعها، والسبب لا يكون حتى يخلق الله جميع أسبابه، ويدفع عنه أضداده المعارضة له، وهو سبحانه يخلق جميع ذلك بمشيئته وقدرته كما يخلق سائر المخلوقات، فقدرة العبد سبب من الأسباب، وفعل العبد لا يكون بها وحدها، بل لا بد من الإرادة الجازمة مع القدرة، وإذا أريد بالقدرة القوة القائمة بالإنسان فلا بد من إزالة الموانع كإزالة القيد والحبس ونحو ذلك، والصاد عن السبيل كالعدو وغيره"(٢).

ويحسن هنا أن أسوق خلاصة اعتقاد أهل السنة والجماعة في القدر ملخصاً من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللهُ:

١- القدر يشمل أربع مراتب في درجتين:

"الدرجة الأولى: أن الله تعالى علم ما الخلق عاملون بعلمه القديم، الذي هو موصوف به أزلاً، وعلم جميع أحوالهم من الطاعات والمعاصي والأرزاق والآجال، ثم كتب الله في اللوح

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (١/١٨٠)وينظر: نفس المرجع (١/١٨٩).

(٢) مجموع الفتاوى (٨/٤٨٧-٤٨٨).

المحفوظ مقادير الخلق، فما أصاب الإنسان لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، جفت الأقلام، وطويت الصحف.

وهذا التقدير التابع لعلمه سبحانه يكون في مواضع جملة وتفصيلاً، فقد كتب في اللوح المحفوظ ما شاء، وإذا خلق جسد الجنين قبل نفخ الروح فيه بعث إليه ملكاً، فيؤمر بأربع كلمات، فيقال له: اكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أم سعيد.

فهذه الدرجة تشمل مرتبتين: الأولى: العلم، والثانية: الكتابة.

الدرجة الثانية: مشيئة الله النافذة وقدرته الشاملة، وهو الإيمان بأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، وأن ما في السموات وما في الأرض من حركة ولا سكون إلا بمشيئة الله سبحانه وتعالى، لا يكون في ملكه إلا ما يريد، وأنه سبحانه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات، فما من مخلوق في الأرض ولا في السماء إلا الله خالقه سبحانه، فلا خالق غيره، ولا رب سواه، ومع ذلك فقد أمر العباد بطاعته، وطاعة رسله، ونهاهم عن معصيته، وهو سبحانه يحب المتقين والمحسنين والمقسطين، ويرضى عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، ولا يحب الكافرين، ولا يرضى عن القوم الفاسقين، ولا يأمر بالفحشاء، ولا يرضى لعباده الكفر، ولا يحب الفساد.

فهذه الدرجة تشمل مرتبتين: الأولى: الإرادة والمشيئة، والثانية: الخلق والتكوين.

٣- أما أفعال العباد فهي داخلة في المرتبة الرابعة، ومذهب السلف فيها: أن الله خالق أفعال العباد، والعباد فاعلون حقيقة، والعبد هو المؤمن والكافر، والبر والفاجر، والمصلي والصائم، وللعباد قدرة على أعمالهم، ولهم إرادة، والله خالقهم، وخالق قدرتهم وإرادتهم"[1].

---

(١) العقيدة الواسطية لابن تيمية (ص٢١-٢٢) مع تصرف يسير، وينظر: شفاء العليل لابن القيم (ص٢٩)، لمعة الاعتقاد لابن قدامة (ص١٩-٢٠)، وشرح الطحاوية (ص٢٧٤-٢٧٦) وما بعدها و(ص٣٩٤، ٥٠٢) وما بعدها، ومعارج القبول لحافظ حكمي (٣٢٦/٢) وما بعدها.

المطلب الثالث.

الإيمان عند بعض المرجئة.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" الإرجاء: التأخير.

والمرجئة من المتكلمين والفقهاء أصناف منهم من قال: الإيمان مجرد التصديق.

ومنهم من قال: الإيمان مجرد النطق بالشهادتين.

ومنهم من قال: التصديق وعمل القلب.

ومنهم من قال: الإيمان التصديق وقول اللسان، وهم المرجئة الفقهاء.

وسموا مرجئة لتأخيرهم بعض مسمى الإيمان عن الدخول في مفهومه، وهناك طوائف أخرى من المرجئة"(١).

وقع الخلاف بين الطوائف في حقيقة الإيمان، وهل الأعمال داخلة فيه وحكم مرتكب الكبيرة- على أقوال:

١- قول أهل السنة والجماعة وجماهير السلف، إن الإيمان قول واعتقاد وعمل، قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، قالوا ومرتكب الكبيرة مؤمن بإيمانه فاسق بكبيرته وفي الآخرة تحت المشيئة.

٢- قول المعتزلة والخوارج، وهؤلاء يقولون: الإيمان قول واعتقاد وعمل، وأما مرتكب الكبيرة:

أ- فحكمه في الدنيا عند المعتزلة أنه ليس بمؤمن ولا كافر، بل هو في مترلة بين المترلتين، ومن ثم فليس مباح الدم. وأما عند الخوارج فهو كافر مباح الدم والمال.

ب- وأما حكمه في الآخرة فقد اتفق الخوارج والمعتزلة على أنه مخلد في النار كالكفار.

٣- قول مرجئة الفقهاء –من أتباع أبي حنيفة- أن الإيمان قول واعتقاد، وأما الأعمال فغير داخلة فيه. وأما حكم مرتكب الكبيرة عندهم فهو موافق لمذهب أهل السنة.

٤- قول الجهمية: أن الإيمان هو المعرفة فقط، وما عداها من تصديق القلب وإقراره، ومن القول والعمل، فغير داخل في الإيمان، وهذا قول الجهم. ولازم قوله أن إبليس وفرعون ومن

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (٢/٢٤٦).

شابههم ممن عرف الله وعاند فسب الله ورسوله، وعاداهم، وقتل الأنبياء، وهدم المساجد، وأهان المصاحف- أنه مؤمن كامل الإيمان.

٥- قول الماتريدية: أن الإيمان هو التصديق، وأما قول اللسان فهو دليل عليه وليس داخلا فيه، وأما العمل فغير داخل فيه.

٦- قول الكرامية: أن الإيمان قول باللسان فقط. وهذا لإثبات إيمانه في الدنيا، أما في الآخرة فمن لم يرافق قوله ما في قلبه من الاعتقاد الصحيح -كالمنافق- فهو مخلد في النار.

٧- قول الكلابية والأشعرية: ولهم في الإيمان قولان:

أحدهما: أنه قول واعتقاد وعمل، وهذا قول موافق لأهل السنة والجماعة.

والثاني: أن الإيمان مجرد تصديق القلب ومعرفته، ويختلف تعبير الأشاعرة هنا فتارة يقولون هو المعرفة كقول جهم، وتارة يقولون هو التصديق (١).

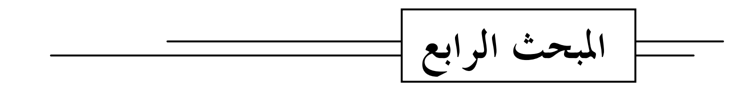
أما مذهبهم في مرتكب الكبيرة فهو موافق لقول أهل السنة.

ويلاحظ أن القول الثاني هو الذي اشتهر عند الأشاعرة، وهو الذي نصره أئمتهم ممن جاء بعد الأشعري، وهو الذي استقر عليه المذهب؛ وهذه خلاصة الأقوال في الإيمان (٢).

---

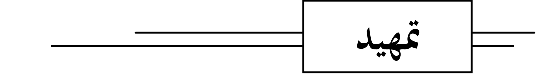
(١) ينظر: الإيمان لابن تيمية (ص ١٨٩-٢٣٩)، والتسعينية (ص١٦٠)، ومجموع الفتاوى (٩٤/٢).

(٢) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١٣٤٩/٣-١٣٥١)



المبحث الرابع

الباطنية.



تمهيد

الباطنية: نسبة إلى التأويل بالباطن، تصدق على كل من يذهب إلى التأويل بالباطن في القرآن الكريم، أو الحديث الشريف.

ولقد تستروا بفكرة ضالة وخبيثة مؤداها: أن النصوص الشرعية من قرآن وسنة لها ظاهر وباطن.

فالظاهر ما يفهم من النص العربي، والباطن: ما يفهمونه بوساوسهم وأوهامهم الخبيثة دون قاعدة يرجع إليها في فهم هذا الباطن، إلاَّ محض الخرافات التي تساعدهم على تحويل النص الشرعي إلى ألوان كفرهم وتحقيق غايتهم التي يرمون إليها، وهي سلخ المسلمين من عقيدتهم وتحويلهم عن دينهم.

وقد انقسم أهل هذا المذهب الباطني إلى فرق عديدة لكل منها صورة خاصة من الكفر والضلال، ويجمعها كلها هدف واحد هو هدم الإسلام، والنيل من عقيدة المسلمين [١].

وتعتبر الحركات الباطنية من أخطر الحركات في تاريخ العالم الإسلامي، وكذلك الرافضة والطائفتان متداخلتان في المنهج والاعتقاد والموقف من أهل السنة، ولا عجب؛ إذ كلها قائمة على مبدأ التشيع ومنطلقة منه، وإن كان التطور في بعضها قد يصل إلى الغلو أو الإباحة كما حدث للإسماعيلية والقرامطة، إلا أن القاسم المشترك بينها هو دعوى موالاة أهل البيت والقيام بالواجب نحوهم، واستخلاص حقوقهم المغتصبة- من الإمامة وغيرها- من أعدائهم؛ وهذه الحركات لا تزال -حتى الآن- تقوم بدور خطير في عالمنا الإسلامي وتحظى -كما يحظى من يتبناها من دول وغيرها- بدعم كبير من اليهود والنصارى والملاحدة -من شيوعيين ولا دينيين-؛ إذ أدرك أعداء الإسلام أن حرب المسلمين - ويقصد

---

(١) ينظر لما سبق: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات للدكتور محمد مجاهد نور الدين (ص٣١-٣٢).

أهل السنة- لا تتم إلا بإحياء الطائفية بينهم ودعم تلك الفرق والحركات المناهضة للإسلام الحق [١].

وصدقت فيهم مقولة أبي حامد الغزالي رحمه الله:" إنه مذهب ظاهره الرفض، وباطنه الكفر المحض، ومفتتحه حصر مدارك العلوم في قول الإمام المعصوم"[٢].

ومن فرق الباطنية:

١- غلاة الرافضة

قال الشيخ رحمه الله :" وأما الروافض فقد أبغضوا أبا بكر وعمر وعثمان وكثيراً من الصحابة وتبرءوا منهم، وقالوا لا ولاء إلا ببراء، أي لا يصح من أحد ولاء لآل البيت حتى يتبرأ من أبي بكر وعمر وعثمان ومن تبعهم، وسموا رافضة، لأنهم رفضوا نصرة زيد بن علي زين العابدين من أجل موالاته أبا بكر وعمر، فسماهم رافضة... وقالوا بتناسخ الأرواح"[٣].

وقال الشيخ رحمه الله:" انتقص الله وطعن في أفعاله وشرائعه اليهود والرافضة، بخفاء الفرق بين النسخ والبداء [٤]، وتعذر الفصل بينهما عليهم؛ فمنعت اليهود النسخ حماية لجناب الله في زعمهم، وجهلت الرافضة ربها؛ فحكمت بأن الله يبدو له من المصالح والمفاسد ما كان خفياً عليه؛ فينقض ما أبرمه (تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً).

ومن تبين أمر اليهود وحسدهم لمن جاء بعد موسى من الأنبياء، وكيدهم لشرائع الإسلام، وتبين حال الرافضة، ووقف على فساد دخيلتهم وزندقتهم؛ بإبطان الكفر وإظهار الإسلام، وأنهم ورثوا مبادئهم عن اليهود ونهجوا في الكيد للإسلام منهجهم؛ علم أن ما قالوه من الزور والبهتان، إنما كان عن قصد سيئ وحسد للحق وأهله، وعصبية ممقوتة دفعتهم إلى

---

(١) ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/١١٥).

(٢) فضائح الباطنية تحقيق عبد الرحمن بدوي (ص ٣٧).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص ١٩)، وينظر:مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٤)، فتاوى اللجنة(٢/٤٣٤-٤٣٥) (٣/٣٦٨).

(٤) ينظر لمعنى (النسخ والبداء) في التعليق الذي يعقب كلام الشيخ رحمه الله.

الدس والخداع وإعمال معاول الهدم سراً وعلناً للشرائع ودولها القائمة عليها، ومن قرأ آيات القرآن وتاريخ الفريقين ظهر له ما هم عليه من الدخل والمكر السيئ"[١].

وقال الشيخ رحمه الله مبيناً ما سبق في تعليقه على قوله تعالى: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ۝٣٩﴾ الرعد: ٣٩:" بين (تعالى) في آخر الآية أن كل ما يكون منه من محو وإثبات وتبديل وتغيير واقع بمشيئته فعلاً وكونياً أو تشريعاً، ومسطور عنده في أم الكتاب جرى به القلم؛ فكتب ما هو كائن من ناسخ ومنسوخ وسعادة وشقاوة وسائر ما يكون من التغيير والتبديل كل منها في وقته الذي حدد له في علمه (تعالى) وكتابه، ورهين بأسبابه حسب ما تقتضيه الحكمة، وبذلك يتبين أنه لا يلزم من المحو والإثبات عموماً أن يكون بدا لله أمر كان خفياً عليه، بل كل ما كان وما سيكون من فعل أو تشريع تفسير عملي وتطبيق واقعي دقيق موافق لسابق علمه، وما جرى به قلمه في كتابه"[٢].

حدثت انقسامات داخل المذاهب الرافضية الباطنية:

ومنها: الانقسام الذي وقع حول من يكون الإمام بعد جعفر الصادق رحمه الله.

فطائفة: قالت: الإمام بعده ابنه موسى واستمرت الإمامة بعده إلى الإمام الثاني عشر – المهدي المنتظر عندهم– وهؤلاء هم الرافضة الموسوية، والجعفرية، الاثنا عشرية، ومن يطلع على عقائدهم ومذاهبهم يرى أنه لا يمكن أن يكونوا طائفة معتدلة بحال من الأحوال، إلا حال التقية.

وطائفة: قالت: الإمام بعده أي – بعد جعفر الصادق– ابنه إسماعيل –الذي مات في عهد أبيه– وهؤلاء هم طائفة الإسماعيلية التي انبثقت منها حركة القرامطة، والدولة الفاطمية في المغرب ومصر، والإسماعيلية في بلاد فارس وغيرها[٣].

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (٢/١٣٦– ١٣٧).

(٢) تعليق الشيخ على الإحكام (٢/١٣٨– ١٣٩).

(٣) موقف ابن تيمية من الأشاعرة (ص ١١٧).

الرافضة: هي تلك الطائفة من الشيعة التي تعتقد بأحقية أهل البيت في الإمامة على باقي الصحابة، بمن فيهم الشيخان رضي الله عنهما، وأن الإمامة ركن من أركان الدين بنص النبي ﷺ، وأن الأنبياء والأئمة معصومون، ويشمل أيضا، كل من يقول بالبداء والرجعة والغيبة والتولي والتبري إلا في حالة التقية.

ويرجح العلماء سبب التسمية لرفضهم إمامة الشيخين وأكثر الصحابة، وقد أطلق عليهم هذا الاسم بعد رفضهم إمامة زيد بن علي، وتفرقهم عنه؛ لعدم موافقته على أفكارهم، وكانت تسمى من قبل الخشبية والإمامية، ومن أشهر فرقهم الاثنا عشرية(١).

أخطر عقائد غلاة الرافضة:

١- **التأويل الفاسد**: وإنما كان فاسداً لأنه صدر عن اعتقادهم أن للقرآن ظاهراً وباطناً، وأن المراد منه باطنه دون ظاهره، وأن علم الباطن مقصور عليهم وحدهم، فانطلق غلاة الرافضة كغيرهم من غلاة الباطنية يحرفون لفظ القرآن عن معناه إلى ما يتفق مع عقيدقم وأهوائهم؛ وبالتأويل الفاسد تحلل الروافض من القيم الأخلاقية، والشعائر الدينية، ونشروا الإباحة والإلحاد. فالخطابية(٢) استحلوا الزنا، وشرب الخمر، وقالوا بترك الصلاة، مؤولين قوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴿٢٨﴾ ﴾ النساء: ٢٨.

وقالوا: خففت عنا يا أبا الخطاب، وقالوا من عرف الإمام فلا حرج عليه...الخ. وهذا شبيه بنهج اليهود في التأويل والتحريف، وله صلة قوية بما كان عليه المجوس من الفرس.

---

(١) ينظر: مجموع الفتاوى لابن تيمية (٣٥/١٣-٣٦)، الملل والنحل (١٥٥/١)، مقالات الإسلاميين (ص٦٥)، والتبصير في الدين للإسفراييني (ص٢٩-٣٠)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين للإمام الرازي (ص ٧٧)، الموسوعة الميسرة (١٠٦٥/٢)، بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٤٣- ٤٤).

(٢) هي فرقة من غلاة الشيعة، أصحاب أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي الأجدع مولى بني أسد، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه. فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعنه، وأمر أصحابه بالبراء ة منه. وشدد القول في ذلك، وبالغ في التبرؤ منه واللعن عليه. فلما اعتزل عنه ادعى الإمامة لنفسه.وزعم أبو الخطاب أن الأئمة أنبياء، ثم آلهة.وقال بألهية جعفر بن محمد، وألوهية آبائه رضي الله عنهم. وهم أبناء الله وأحباؤه. والإلهية نور في النبوة، والنبوة نور في الإمامة...

ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم (١٥/٢-١٧).

٢- **التشبيه والحلول**: أي القول بتشبيه الله بالإنسان، وأن له تعالى أعضاء كأعضائه، والقول بالحلول أيضاً حين اعتقد غلاتهم حلول الإله بذاته أو روحه جزء أو كلا في البشر، وهذا قوي الصلة بوثنية الفرس وتحريفات اليهود والنصارى، وهو مناف لعقيدة التوحيد، فالقول بالحلول باطل ومحال: فحلول الشيء لا يتصور إلاّ إذا كان الحال بحيث لا يتعين إلاّ بتوسط المحل، ولا يمكن أن يتعين واجب الوجود سبحانه بغيره، فحلوله في غيره محال. وأما التشبيه فقد نتج عن تأويلهم لبعض النصوص الشرعية على غير وجهها الصحيح فوصفوا الله سبحانه بما لا يليق به، وما ذلكَ إلاّ لركونهم إلى التأويل المهلك وتركهم للتفويض المدرك (١).

٣- **البداء**: وهو مما قالت به اليهود (٢)، ولا يجوز على الله؛ لأنه مخالف تماماً للنسخ المقرر شرعاً إذ أن البداء بمعنى أنه بدا لله شيء كان يجهله أو يجهل الحكمة منه، ثم بدا له أن يفعله، وهذا مفهوم يؤدي إلى جواز التغير عليه سبحانه. وهو مختلف تماماً عن معنى النسخ.

٤- **الرجعة**: وهو القول برجعة الإمام مرة أخرى إلى الحياة بعد موته ليؤدي دوره في هداية الناس إلى مذهبه، وهذه أيضاً يقول بها اليهود (٣).

٥- **التناسخ**: أي القول بتناسخ الأرواح وانتقالها من جسم إلى جسم وهذا هو الثواب والعقاب، وهو معنى القيامة عندهم، ويكون ذلكَ في الدنيا فيثاب المطيع مثلاً بأن تنتقل

---

(١) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٤٩).

(٢) وقد أطال العلامة موسى جار الله رحمه الله تعالى النفس في بيان بطلان دعوى البداء لله تعالى ، وأن الرافضة قد أخذوه من اليهود ، ونقل نصوص التوراة ، من سفر التكوين وغيره ، فينظر الوشيعة في كشف شنائع عقائد الشيعة، د. صالح الرقب، (١١٠ ـــ ١٢٠)، وينظر: التوراة (سفر التكوين، الفصل السادس، فقرة: ٥)، (سفر الخروج، الفصل: ٣٢ فقرة: ١٢، ١٤)، (وسفر قضاة، الفصل الثاني، فقرة: ١٨)، (وسفر صموئيل الأول، الفصل الخامس عشرة فقرة: ١٠، ٣٤)،(وسفر صموئيل الثاني، الفصل: ٢٤، فقرة: ١٦)، (وسفر أخبار الأيام الأول، الفصل: ٢١، فقرة: ١)، (وسفر أرميا، الفصل: ٤٢، فقرة: ١٠)، (وسفر عاموس، الفصل: ٧، فقرة: ٣)، (وسفر يونان، الفصل: ٣، فقرة: ١٠)وغيرها.

(٣) ينظر : العهد القديم (إصحاح الفصل:٤، فقرة : ٥).

روحه إلى شيءٍ حسن كالطاووس مثلاً، ويعاقب المجرم العاصي بأن تنتقل روحه إلى شـــيء قبيح مثل الكلب أو قرد. فالجزاء في الدنيا وليس هناك حياة آخرة. يقول ابن حزم:" ويبلــغ الأمر بمن ذهب منهم إلى هذا أنه يأخذ أحدهم البغل والحمار فيعذبه ويضربه ويعطشه ويجيعه على أن روح أبي بكر وعمر حلت فيها"[(١)].

---

(١) ينظر لما سبق من عقائد: الملل والنحل للشهرستاني (١٧٢/١)، بحوث ودراسات في المـــذاهب والتيـــارات (ص ٤٩)، ومجموع فتاوى العقيدة لمحمد بن صالح العثيمين (٢٩٣/٤)،والأديان والفرق والمذاهب المعاصـــرة للعبـــد القادر بن شيبة الحمد (ص٢٣٩- ٢٤٥).

٢ – الإسماعيلية.

قال الشيخ رحمه الله في الإسماعيلية الذين يعتقدون أن الله حل في علي:" اعتقاد أن الله حل في علي أو غيره كفر محض مخرج من ملة الإسلام، وكذلك اعتقاد أن هناك أحداً يتصرف في السماء والأرض غير الله سبحانه كفر أيضاً، قال تعالى:﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ يَطْلُبُهُۥ حَثِيثًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ وَٱلنُّجُومَ مُسَخَّرَٰتٍۭ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾ ﴾ الأعراف: ٥٤"(١).

رد الشيخ رحمه الله على من لا يرى اتباع الشريعة الإسلامية، بقوله:" من اعتقد أن هناك أحداً يسعه الخروج من اتباع شريعة محمد ﷺ فهو كافر يخرج من ملة الإسلام، وشريعته هي القرآن الذي أوحاه الله إليه، قال تعالى:﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٦، ومن الشريعة: السنة النبوية التي هي تبيين وتفصيل للقرآن، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۙ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ النحل: ٦٤"(٢).

أنكرت هذه الفرقة أركان الإسلام، فرد عليهم الشيخ رحمه الله، قائلاً:" من أنكر وجحد شيئاً من أركان الإسلام أو من واجبات الدين المعلومة بالضرورة فهو كافر ومارق من دين الإسلام"(٣).

الإسماعيلية فرقة باطنية، انتسبت إلى الإمام إسماعيل بن جعفر الصادق، ظاهرها التشيع لآل البيت، وحقيقتها هدم عقائد الإسلام، تشعبت فرقها وامتدت عبر الزمان حتى وقتنا الحاضر، وحقيقتها تخالف العقائد الإسلامية الصحية. وقد مالت إلى الغلو الشديد لدرجة أن الشيعة الاثني عشرية يكفرون أعضاءها.

---

(١) فتاوى اللجنة (٢/٣٩٣).

(٢) فتاوى اللجنة (٢/٣٩٤).

(٣) فتاوى اللجنة (٢/٤٩٤).

وقد تشعبت الإسماعيلية لفرق عده هي؛ الإسماعيلية القرامطة [١]، و الإسماعيلية الفاطمية [٢]، و الإسماعيلية الحشاشون [٣]، وإسماعيلية الشام [٤]، و الإسماعيلية البهرة[٥]،

---

(١) هم فرقة من الزنادقة الملاحدة أتباع الفلاسفة، يقال لهم الإسماعيلية، لانتسابهم إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، ويقال لهم القرامطة، قيل نسبة إلى قرمط بن الأشعث البقار، الذي انقلب على الإسماعيلية الباطنية وقام بإنشاء مذهباً خاصاً به؛ ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق، وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية، قالوا إن للإسلام ظاهراً وباطناً، حكموا في فترة من الفترات الجزيرة وبلاد الشام والعراق وما وراء النهر، وارتكبوا مجازر بحق المسلمين وهم الطائفة الوحيدة التي تجرأت على سرقة الحجر الأسود من الكعبة المشرفة، وقد تميزت بالقتل والاغتيالات لأهداف سياسية ودينية متعصبة.

ينظر: مجموع الفتاوى (١٤١/٣٥)، البداية والنهاية (١١ / ٧١)، تاريخ ابن خلدون (٣٠/٤)، معجم ألفاظ العقيدة (ص ٣٣٣).

(٢) هي أهم الفرق الإسماعيلية التي بدأت سرية [وتسمي تلك الفترة بـ'دور الستر'] وتمتد مذ نشأت وحتى عبيد الله المهدي الذي نقلها من السرية إلى العلنية وأقام لدعوته الضالة دولة في غرب إفريقيا وحكمت الشمال الإفريقي والشام إلى أن أزالها صلاح الدين الأيوبي رحمه الله ، بالتزامن ـــ التقريبي ـــ مع دولة شكلوها في اليمن، وقد ذهب العلماء أن مذهب هذه الفرقة شر من اليهود والنصارى بل شر من غلاة الرافضة الذين يدعون بألوهية علي بن أبي طالب.

(٣) عرفوا بالحشاشين لأنهم كانوا يكثرون من تدخين الحشيش، تواجدوا قديما بالشام وفارس وبلاد الشرق ، ولازالت لهم مناطق مستقلة إلى الآن.

(٤) امتلكوا قلاعًا وحصونًا في طول البلاد وعرضها فيما مضى، وما تزال لهم بقايا في سلمية والخوابي والقدموس ومصياف وبانياس والكهف.

(٥) هم إسماعيلية الهند واليمن، وعملوا بالتجارة فوصلوا إلى الهند واختلط بهم الهندوس، وكمعظم الشيعة يجمعهم الاعتقاد بالأئمة، لكنهم خلافا للإمامية يعتقدون بأئمة' مستورين' لا يعرف عنهم أحد شيئا ولا 'علماء البهرة' ذاتهم؛ ويذهب أحد الأقوال في نشأة وتطور طائفة البهرة، أنهم أصلاً من الفاطميين الشيعة الذين كانوا في مصر إبان العصر الفاطمي عندما انتهى العصر الفاطمي هاجر الكثيرون من مصر وانتقلوا من بلد إلى أخر حتى انتهى بهم المقام إلى جنوب الهند؛ زعيم فرقة الإسماعيلية البهرة ملاجي محمد برهان الدين هو الزعيم الثاني والخمسون ، وقد استلم زمام الزعامة بعد وفاة الزعيم الحادي والخمسين طاهر سيف الدين ، وهذا الزعيم يعد من أغنياء العالم بما يجلبه من أتباعه.

ينظر كلام الشيخ عبد الرزاق عفيفي عنهم: فتاوى اللجنة (٢٧٢/٢ – ٢٧٣)، (٣٨٦/٢-٣٨٧)، (٣٨٨/٢-٣٩٠).

والإسماعيلية الأغاخانية (١)، و الإسماعيلية الواقفة (٢)، والمكارمة (٣).

ويتضح أن الإسماعيلية في بدايتها كانت إحدى الفرق الشيعية، ولكنها غلت في أئمتها وتأثرت بمؤثرات كثيرة حتى وصل الأمر إلى أن اعتبرتها معظم الفرق الإسلامية كافرة وخارجة من حظيرة الإسلام، لما أسبغوه على إمامهم من صفات تصل به إلى ما يشبه مقام الألوهية، ولقولهم بالتناسخ وإنكارهم صفات الله سبحانه وتعالى، ولعدم استمدادهم عقيدتهم من خالص الكتاب والسنة(٤).

أخطر عقائد الإسماعيلية:

١- ينفون عن الله ما وصف به نفسه، ويرون أن ذلك من مستلزمات التوحيد الخالص على غرار ما قال به أفلاطون (٥) من فلاسفة اليونان عن العلة الأولى،

---

(١) يسكنون نيروبي ودار السلام وزنجبار ومدغشقر والكنغو والهند وباكستان وسوريا ومركز القيادة الرئيسي لهم مدينة كراتشي؛ وهي فرقة نبعت من الإسماعيلية، ومؤسسها حسن علي شاه، الملقب هو وأبناؤه الذين خلفوه في زعامة الفرقة (آغاخان).

(٢) هي فرقة إسماعيلية وقفت عند الأمام محمد بن إسماعيل وهو أول 'الأئمة المستورين 'وقالت برجعته بعد غيبته.
ينظر لما سبق من فرق الإسماعيلية: مجموع الفتاوى (١٢٨/٣٥)، معجم ألفاظ العقيدة (ص٤٧، ٧٩، ١٤٩، ٢٨٠، ٣١٦، ٣٣٣)، والموسوعة الميسرة (٤٠٣/٢)، والموجز في المذاهب والأديان المعاصرة (ص١٣١، ١٣٢)، موسوعة فرق الشيعة د.ممدوح الحربي (ص ٢٥٧)، التحفة المهدية لفالح بن مهدي (ص٤٧).

(٣) المكارمة فرقة الإسماعيلية مؤسس يهودي يقال له: ميمون بن ديصاء، وهم الآن مستقرون في مدينة نجران في جنوب الجزيرة العربية، وتنتشر هذه الطائفة في قبيلة يام باليمن، ويعرفون بالمكارمة، ويقدس هؤلاء زعيمهم، ويقال: إنه ينتحل مذهب البابوات من صنع صكوك لأتباعه على قطع في الجنة! وبعض أفراد هذه الطائفة يقيمون في الهند، وباكستان.
ينظر: القرامطة لطه الولي (ص٣٥)، الموسوعة المسيرة (٣٨٩/١)،دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة د.أحمد جلي (ص٣٤٠).

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة (٣٨٣/١-٣٨٩)، بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٥١)، معجم ألفاظ العقيدة (ص٤٣).

(٥) هو: الفيلسوف المعروف أفلاطون بن أرسطون، وقد تحدر أفلاطون من سلالة ارستقراطية رفيعة، ولد في أثينا سنة ٤٢٩ ق.م، ومات في أثينا سنة ٣٤٨ ق.م، كان من فلاسفة اليونان، وكانت معظم كتابات أفلاطون عبارة عن محاورات، بطلها الرئيس سقراط، وقد اتفق النقاد على صحة نسبة ٢٨ حوار بالإضافة إلى ثلاث عشرة رسالة إلى أفلاطون.
ينظر: أفلاطون، لعبد الرحمن بدوي (ص ١٧٣)، وأفلاطون للدكتور أحمد الأهواني (ص ٩-١٠)، الفكر اليوناني أفلاطون للدكتور حسين حرب (ص ١٩٥)، وتاريخ الفلسفة اليونانية ليوسف كرم (ص٦٢)، وعيون الأنباء في طبقات الأطباء لموفق الدين الخزرجي (١-٨٠).

وأنها واحدة من كل وجه. وبذلك لا يوصف الله بصفات تستوحى معانيها من تجارب الحس؛ لأنها إضافات لا تتفق مع الواحدة الخالصة.

وهذا ما اشترك فيه الإسماعيلية مع غيرها من الفرق الضالة التي حاولت طمس معالم الإسلام وتقويض أصوله.

٢- بناء على عقيدتهم في (الألوهية) فإن العقل الأول هو الذي دبر الكون وأرسل الرسل والوحي إلى الأنبياء.

والناطق السابع عندهم بالوحي هو "محمد بن إسماعيل" الذي نسخ شريعة الإسلام.

٣- الإمام وهو محور الدعوة الإسماعيلية، وهو وارث الأنبياء جميعاً، ووارث كل من سبقه من الأئمة، ويصفونه بصفات ترفعه إلى ما يشبه الإله، ويخصونه بعلم الباطن لما له من صفات قدسية، فهو يد الله وجنب الله ووجه الله (١).

وهكذا نرى الإسماعيلية تصل إلى أخطر النتائج، وهي فتح باب النبوة وعدم إغلاقه على الإطلاق، وهذا يعني أن محمداً ﷺ لم يكن خاتم النبيين، ولا برسالته أكمل الدين. فالنبوة مستمرة بصفة دورية!!.

وعلى هذه الفكرة الخبيثة قامت (**دعوة القاديانية والبهائية**) في العصر الحديث، وهذا القدر من عقائد الإسماعيلية كاف للحكم بكفرهم وموضح لخبث هدفهم، وسوء نيتهم، وتهافت فكرهم.

ويتبين مما سبق أن مذهب الإسماعيلية قد تأثر بعقائد الفرس القديمة، والأفكار الهندية المشوشة، والمسيحية المحرفة، وعناصر من الفلسفة اليونانية التي انصهرت كلها في عقيدة باطنية تقوم على استخلاص الباطن من الظاهر عن طريق التأويل الفاسد المهلك الذي يمكنهم من توجيه دعوتهم إلى كافة مستويات أتباعهم (٢).

---

(١) ينظر: دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبد الله الأمين (ص ٦٧ بتصرف).

(٢) ينظر لما سبق من عقائد فاسدة: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٥٣-٥٨)، فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي (٦٨/١- ٦٩)، الفرق بين الفرق (٤٦/١)، الفصل في الملل والأهواء والنحل (٩١/٢)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية لطاهر الإسفراييني (٣٨/١)، فضائح الباطنية للغزالي (١٦/١)، منهاج النبوة لابن تيمية (٤٣٧/٦)(١٢/٨).

٣- النصيرية:

قال الشيخ رحمه الله:" النصيرية والإسحاقية: من غلاة الشيعة يرون ظهور الروحانيات في صور جسمية خَيرة أو خبيثة ويزعمون أن الله يظهر في صورة إنسان وأن جزءاً من الله حل في علي به يعلم الغيب ويفصل مالا طاقة لأحد به من البشر ويرون أيضاً إباحة المحارم وإسقاط التكاليف إلا أن النصيرية أميل إلى مشاركة علي لله في الإلهية والإسحاقية أميل إلى مشاركة علي لمحمد في النبوة؛ والنصيرية نسبة إلى محمد بن نصير النميري والإسحاقية نسبة إلى إسحاق بن زيد بن الحارث"[1].

قال الشيخ رحمه الله في رده على من قال بتناسخ الأرواح والتي هي من عقائد النصيرية:"ما ذكر من أن الروح تنتقل من إنسان إلى آخر ليس بصحيح، والأصل في ذلك قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ الأعراف: ١٧٢ ، وجاء تفسير هذه الآية فيما رواه مالك في موطئه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه سُئل عن هذه الآية السابقة، فقال عمر رضي الله عنه: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يُسال عنها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:(**إن الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذريته، فقال: خلقت هؤلاء للجنة وبعمل أهل الجنة يعملون، ثم مسح ظهره فاستخرج منه ذرية فقال: خلقت هؤلاء للنار وبعمل أهل النار يعملون)** [2]، قال ابن عبد البر: معنى هذا الحديث، قد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم من وجوه ثابتة كثيرة من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعبد الله بن مسعود وعلي بن أبي طالب وأبي هريرة رضي الله عنهم أجمعين وغيرهم. وقد أجمع أهل السنة والجماعة على ذلك

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٥).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده برقم (٣١١)، وأبو داود برقم (٤٧٠٣)، والترمذي برقم (٥٠٧١)، والحاكم في المستدرك (٢٧/١)، قال الألباني صحيح، إلا مسح الظهر ينظر: صحيح وضعيف سنن أبي داود برقم (٤٧٠٣)، وتخريجه للطحاوية برقم (٢٦٦).

وذكروا: أن القول بانتقال الروح من جسم إلى آخر هو قول أهل التناسخ وهم من أكفر الناس، وقولهم هذا من أبطل الباطل"(١).

النصيرية (٢): هي حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث الهجري هم أتباع محمد بن نصير النميري ويعد أصحابها من غلاة الشيعة الذين قالوا بألوهية علي بن أبي طالب ﷺ بناء على اعتقادهم بأن ظهور الروح بالجسد الجسماني أمر يجيزه العقل، فهو يشبه ظهور جبريل عليه السلام بصورة بشر، وظهور الشيطان بصورة إنسان يتكلم بلسانه، إلى آخر ما قالوا به من معتقدات فاسدة باطلة قصدوا بها نقض عرى الإسلام وزلزلة بنيانه. فلا عجب أن تراهم مع كل غاز لأرض المسلمين. وقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم (العلويين) ستراً وتغطية لحقيقة أمرهم (٣).

أخطر عقائد النصيرية:

١- يقولون بألوهية الإمام وعصمته: وهي ألوهية — في نظرهم- مثلثة الأجزاء متحدة الحقيقة كما هي عند النصارى. فهي عندهم: معنى واسم وباب. كما هي عند النصارى: أب وابن وروح قدس.

أما المعنى فهو: علي بن أبي طالب، وهو الله العلي القدير عندهم.

وأما الاسم فهو: محمد بن عبد الله، وهو حجابها النوراني.

---

(١) فتاوى اللجنة (٢/٤٣٤-٤٣٥).

(٢) النصيرية أنفسهم يرفضون هذه التسمية، ويطلقون على أنفسهم اسم "العلويين" لأنهم من الطوائف التي تؤله أو تقدس علي بن أبي طالب، وتعبده، ويذهب النصيرية إلى أن هذا هو الاسم الأصلي للطائفة ولكن الأتراك حرموهم من هذا الاسم وأطلقوا عليهم اسم النصيرية نسبة إلى الجبال التي يسكنونها نكاية بهم، واحتقاراً لهم. وأن الفرنسيين عند انتدابهم على سوريا في بداية هذا القرن، أعادوا الاسم القديم للطائفة، وأصدروا مرسوماً في ١/٩/١٩٢٠م سميت بموجبه جبال النصيرية بأراضي العلويين المستقلة.

ينظر: تاريخ العلويين (ص٤٠١) وما بعدها، دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (ص٣٥٧).

(٣) ينظر: دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين لأحمد جلي (ص٣٥٧)، الموجز في المذاهب والأديان لناصر القفاري وناصر العقل (ص١٣٦-١٣٨)،موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١/١١٩-١٢٠)، مجموع الفتاوى (٣٥/١٤٥-١٦٠).

وأما الباب فهو: سلمان الفارسي الذي يوصل إلى الحجاب النوراني.

وبعد انتهاء دور النبوة أصبح هؤلاء الثلاثة يتنقلون في الأئمة الاثني عشر حتى خلفوها إلى (محمد بن نصير النميري) حسب ادعائه [١].

٢- ويزعمون بأن للعقيدة باطناً وظاهراً، وأنهم وحدهم العالمون بباطن الأسرار. من ذلكَ قولهم بأن القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان [٢] (تحت اسم جبريل) بتعليم القرآن لمحمد![٣].

ولهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى تدل بألفاظها على صريح كفرهم [٤].

٣- القول بالتناسخ: قال به الغلاة في كل ملة، فهو عقيدة مشتركة بينَ أهل الديانات.ومقتضى مذهب هؤلاء الغلاة أن لا دار إلاَّ دار الدنيا، وأن القيامة إنما هي خروج الروح من البدن ودخولها في بدن آخر. إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها.

والأبدان هي الجنات وهي النار، وأنهم منعمون في الأجسام الحسنة الأنيسة المنعمة، ومعذبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وقرود وخنازير وحيات، وأن المؤمن عندهم يتحول سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم [٥].

---

(١) ينظر: دراسات في الفرق لعبد الله أمين (ص ١٠٨).

(٢) يذهب الشيعة إلى أن لكل إمام باباً، وأن أبواب الأئمة كانوا على النحو التالي:

١- علي، وبابه سلمان الفارسي.

٢- الحسن، وبابه قيس بن ورقة المعروف بالسفينة.

٣- الحسين، وبابه رشيد الهجري... وجعلوا لكل إمام من الاثني عشر باباً عدا محمد المهدي فلم يكن له باب.

ينظر: تاريخ العلويين لمحمد أمين غالب الطويل (ص ٢٠١-٢٠٢، ٢٣٥)، ودراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (ص ٣٥٧-٣٥٨).

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة (ص ٥١٣-٥١٤).

(٤) بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٦١).

(٥) ينظر: فرق الشيعة للنوبختي (ص ٣٢).

وعلماء الإسلام مجمعون على كفر القائلين بالتناسخ لإنكارهم معلوماً من الدين بالضرورة وهو الإيمان باليوم الآخر وما يتعلق به (١).

٤- قال ابن نصير بإباحة المحارم وأحل اللواط بين الرجال (٢): وأسقط التكاليف الشرعية استناداً إلى تأويلاتهم الباطنية الفاسدة التي لا تستند إلى دليل. وتلك نزعة قديمة ترتبط بالمجوسية (٣)، والزرادشتية (٤)، والمزدكية (٥)، ذلك أن للمجوس طبقة من الكهنة كانت تبيح الزواج بالأقارب المقربين، يقول الشهرستاني: عرف عن مزدك دعوته إلى الإباحية، واستباحة أموال الناس وأنها فيء، واستحلال النساء، فقد تزوج "يزدجرد" الثاني (٦) الذي تولى الحكم في

(١) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٦١-٦٢).

(٢) الموسوعة الميسرة (ص ٥١٣).

(٣) المجوس: عبدة النار ويقولون: إن للعالم إلهين: النور والظلمة، والأول قديم، والثاني حادث خلافاً للثنوية الذين يقولون بأزليتهما واختلافهما في الجوهر والطبع، ونشأت المجوسية في بلاد الفرس.
ينظر:رسالة إلى أهل الثغر لعلي بن إسماعيل أبو حسن الأشعري (٣١٠/١)، اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي (٦٩٥/٤)، الفرق بين الفرق (٢٦٩/١).

(٤) أتباع زرادشت من أهل أذربيجان، زعموا أن لهم أنبياء وملوكا، وهم طائفة من المجوس، قالوا بأنه لا ينسب لله الظلمة، ولكن الخير والشر والفساد والطهارة والخبث إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة، ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم وهما يتغالبان حتى ينتصر النور، ولهم من الاعتقادات الباطلة الأخرى.
ينظر:الفصل في الملل والأهواء والنحل (٧٧/٢)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (٨٦/١)، مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب (ص ٥٠).

(٥) أتباع مزدك بن نامذان من الثنوية. كان إباحياً زنديقاً ادعى النبوة، وأظهر دين الإباحية، والمزدكية فرقة من المجوس عباد النار، وقول المزدكية كقول المانوية في الأصلين النور والظلمة إلا أن مزدك كان يقول النور يفعل بالقصد والاختيار، والظلمة تفعل على الخبط والاتفاق؛ وأصل الشيوعية الحمراء من المزدكية التي نادي بها كارل ماركس واحتضنها لينين، من قولهم بأن الأشياء كلها ملك لله مشاع بين الناس لا يختص به أحد.
ينظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، للرازي (ص ١٣٤، ١٤١)، التحفة المهدية لفالح بن مهدي (ص٣٨٠).

(٦) هو: يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن بهرام بن سابور ذي الأكتاف الملك المشهور، ومن ولده كسرى نوشروان بن قباذ بن فيروز بن يزدجرد الأصغر.
ينظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم، لمحمد عبد الله قيسي الدمشقي (٢٢٢/٩).

القرن الخامس الميلادي من ابنته، كما عرف أن "بهرام جور" (١) الذي حكم في القرن السادس الميلادي قد تزوج من أخته، ويذكر أن عادة الزواج بالمحارم كانت عادة منتشرة في " الزرادشتية". وكانت أكثر شيوعاً بينَ أهل التقى — أي الكهنة– إرضاء لآلهتهم(٢).

حكم الإسلام في النصيرية:

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:" هؤلاء القوم الموصوفون المسمون بـ"النصرية" هم وسائر أصناف القرامطة (٣) الباطنية: أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد ﷺ أعظم من ضرر الكفار المحاربين... فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهاد المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله، ولا برسوله، ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي ولا بثواب ولا عقاب، ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد ﷺ، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين ويتأولونه على أمور يقرونها، ويدعون أنها علم الباطن من ذلكَ قولهم: إن الصلوات الخمس: معرفة أسرارهم، والصيام المفروض: كتمان أسرارهم، وحج البيت العتيق: زيارة شيوخهم، وأن يدي أبي لهب هما: أبو بكر وعمر، وأن النبي العظيم

---

(١) هو: بهرام جور بن يزدجرد أحد ملوك الفرس، ويطلق عليه عند المؤرخين بهرام الخامس، توفي (٤٣٨ م)، و قد أطالت الأساطير حكمه وسيرته.

ينظر: تاريخ الأمم والملوك للطبري (١ / ٤٠٦)، تاريخ الإسلام للذهبي (٤٨ / ٧٩)، مآثر الإنافة لأحمد القلقشندي (٢٨٤/١).

(٢) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (٤٢٤/٢).

(٣) كان ظهور هذه الطائفة ١٧٦هـ بظهور ميمون بن ديصان الذي نصب للمسلمين الحبائل وكان يبطن المجوسية ويظهر الإسلام، وكان يجعل لكل آية تفسيراً ولكل حديث تأويلا، وجعل الفرائض والسنة رموزا وإشارات، وكان يخدم إسماعيل بن جعفر، وظهر أيام حمدان قرمط فاجتمعا وتساعدا على نشر هذا المذهب الشنيع، فسموا بالقرامطة؛ وأصل القرمطة في اللغة تقارب الشيء بعضه من بعض، يقال خط مقرمط ومشي مقرمط.واسقطوا العبادات وقالوا لا يأمر بها إلا العوام؛ والدين الحقيقي عندهم هو الدين الباطني وبذلك يسمون باطنيين ولا يؤمر به إلا الخواص منهم.

ينظر: التحفة المهدية لفالح بن مهدي (ص٤٧)، درء التعارض (٣٠٥/٢)، فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبتخي (٧٢/١).

والإمام المبين هو علي بن أبي طالب، ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة... وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم، وهتك أستارهم، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة... وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكحتهم...، ولا تباح ذبائحهم، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم أبداً... وأما استخدام هؤلاء في ثغر من ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر بمترلة من استخدم الذئاب في رعي الغنم، فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمرهم، ومن أحرص الناس على إفساد الملة والدولة" (١).

وبمثل هذا قال أكثر علماء الإسلام ممن يوثق في دينهم ويعتد بآرائهم في هؤلاء المارقين الخارجين على تعاليم الدين (٢).

٤- الدروز:

قال الشيخ رحمه الله:" أصل الدروز فرقة سرية من فرق القرامطة الباطنية يتسمون بالتقية وكتمان أمرهم على من ليس منهم، ويلبسون أحياناً لباس التدين والزهد والورع ويظهرون الغيرة الدينية الكاذبة، ويتلونون ألواناً عدة من الرفض والتصوف وحب آل البيت... حتى إذا سنحت لهم الفرصة وقويت شوكتهم ووجدوا من الحكام من يواليهم وينصرهم ظهروا على حقيقتهم...

مبادئهم: أ- يقولون بالحلول، فهم يعتقدون أن الله حل في علي رضي الله عنه ثم حل في أولاده بعده واحداً بعد واحد حتى حل في الحاكم العبيدي أبي علي المنصور بن العزيز، فالإلهية حلت ناسوته ويؤمنون برجعة الحاكم وأنه يغيب ويظهر.

ب- التقية، فهم لا يبينون حقيقة مذهبهم إلاَّ لمن كان منهم، بل لا يفشون سرهم إلاَّ لمن أمنوه ووثقوا به من جماعتهم.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٨/٤٧٧-٥٠١، ٣٥/٣،٤١٥، ٣/٣٥٦، ٣٥٧) بتصرف.

(٢) ينظر: معارج القبول (٣/١١٨٠)، المواقف للإيجي (٣/٦٨٤)، المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي (١/٣٠٢)، زيارة القبور لابن تيمية (١/٦٨)، منهاج السنة (٧/٢١٩).

ج- عصمة أئمتهم، فهم يرون أن أئمتهم معصومون من الخطأ والذنوب، بل ألهوهم وعبدوهم من دون الله كما فعلوا ذلك بالحاكم.

د- دعواهم علم الباطن، فهم يزعمون أن لنصوص الشريعة معاني باطنة هي المقصودة منها دون ظواهرها، وبنوا على هذا إلحادهم في نصوص الشريعة وتحريفهم لأخبارها وأوامرها ونواهيها.

هـ- يقولون بقول أهل الطبيعة، فيقولون: إن الطبائع مولدة للحياة، والموت ينشأ عن فناء الحرارة الغريزية كانطفاء السراج عند انتهاء الزيت إلاَّ من اعتبط- أي: قتل بحادث مثلاً.

و- النفاق في الدعوة والمخادعة فيها: فهم يظهرون التشيع وحب آل البيت لمن يدعونه، وإذا استجاب لهم دعوه إلى الرفض وأظهروا له معايب الصحابة وقدحوا فيهم، فإذا قبل منهم كشفوا له معايب علي وطعنوا فيه، فإذا قبل منهم ذلك انتقلوا به إلى الطعن في الأنبياء، وقالوا: إن لهم بواطن وأسراراً تخالف ما دعوا إليه أممهم، وقالوا: إنهم كانوا أذكياء وضعوا لأممهم نواميس شرعية ليحققوا بذلك مصالح وأغراضاً دنيوية.. إلخ"(١).

الدروز: إحدى الفرق الباطنية التي تأثرت كثيراً بعقائد الإسماعيلية وقد اشترك في تأسيس هذه الفرق عدة شخصيات -ليس هذا المجال لبسطها- جعلت الخليفة بأمر الله محور العقيدة الدرزية (٢).

أخطر عقائد الدروز (٣):

١- يقولون بألوهية الحاكم بأمر الله الفاطمي (٤)، وأن روح الإله قد حلت في جسده، وهذه العقيدة تقوم على أن للحاكم بأمر الله طبيعتين:

---

(١) فتاوى اللجنة (٢/٤٠٠- ٤٠٥) باختصار.

(٢) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٦٦-٦٨).

(٣) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٦٨-٧٠)، والموسوعة الميسرة (ص ٢٢٤-٢٢٦)، ودراسات في الفرق لعبد الله الأمين (ص ١٤٤- ١٥٧)، الحركات الباطنية في الإسلام لمصطفى غالب (ص٢٦٣).

(٤) الحاكم الذي دارت حوله هذه الدعوة، كان ذا شخصية شاذة غريبة الأطوار فاسدة المزاج مختلطة التفكير، وقد نسب إليه من الأفعال، والتصرفات ما يدل على أن الشيطان تمكن منه ولبس عليه، وسيطر على حياته؛ وكان يقول من أرخوا له، أنه يخترع في كل وقت أموراً، وأحكاماً يحمل الرعية عليها، وكان يفرض الشيء ثم ينقضه، توفي سنة (٤١١هـ).

(أ) **طبيعة لاهوتية** خفيفة لأن الله سبحانه وتعالى اتخذ الحاكم حجاباً له.

(ب) **طبيعة ناسوتية** ظهر بها بصورة الحاكم بأمر الله المتجسد أمام الناس، ليعبد الله ظاهراً موجوداً رحمة منه بعباده.

وقد ظهر الإله في صورة إنسان؛ لأن الإنسان أفضل المخلوقات.

والحاكم بأمر الله هو الصورة الناسوتية الأخيرة لله؛ ولهذا فهم يعبدونه ويقدسونه. وحين قتل الحاكم بأمر الله سارع دعاة تأليهه إلى القول بأنه لم يقتل ولم يمت ولكنه اختفى أو رفع إلى السماء وسيرجع ويملأ الأرض عدلاً.

وإنما غاب الحاكم بأمر الله اختباراً لهم أو غضباً منهم، وسوف يظهر في اليوم الموعود من تحت صخرة بيت المقدس.

٢- ويقولون بالتناسخ: فكل درزي يموت تنتقل روحه ليحل في أول مولود منهم لا من غيرهم. وهم جميعاً من أهل الجنة، والمسيئ فيهم تطهر روحه بتنقلها في أجسام فقراء أو مرضى فإذا طهرت لبست أجسام السعداء من الرؤساء والأغنياء.

والفرق بينَ تناسخ الدروز وتناسخ النصيرية يكمن في الجسم الذي تنتقل إليه الروح، فهو عند الدروز لا يكون غير جسم الإنسان بالذات بخلاف النصيرية. ويوم الحساب – عندهم– هو نهاية مراحل انتقال الأرواح وتناسخها في الأجسام، وحينئذ ينتصر التوحيد على عقائد الشرك.

وعقيدة التناسخ التي يقول بها الدروز وغيرهم من الفرق الباطنية تخالف الإسلام وإجماع علماء المسلمين.

٣- وهم يبغضون أهل الديانات الأخرى والمسلمين على وجه الخصوص، ويستبيحون دماءهم، وأموالهم، وغشهم كلما تيسر لهم ذلك.

٤- ويعتقدون بأن ديانتهم نسخت كل ما قبلها، وينكرون جميع أصول الإسلام وفروعه.

ينظر: البداية والنهاية لابن كثير (٩/١٢-١٠)، والنجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لابن تغري بردي (١٧٦/٤-١٨٥)، والحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية لمحمد عبد الله عنان.

٥- وينكرون القرآن الكريم، ويقولون إنه من وضع سلمان الفارسي، ولهم مصحف خاص بهم يمسى "المنفرد بذاته".

٦- التستر والكتمان من أصول معتقداتهم وليس هذا من باب التقية وإنما هو من أصول ديانتهم.

حكم الإسلام فيهم:

يبين الشيخ رحمه الله حكم الله فيهم، فيقول:"سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عما يحكم به في الدروز والنصيرية، فأجاب بما يأتي: وهؤلاء الدرزية والنصيرية كفار باتفاق المسلمين، لا يحل أكل ذبائحهم ولا نكاح نسائهم، بل ولا يقرون بالجزية فإنهم مرتدون عن دين الإسلام ليسوا مسلمين ولا يهود ولا نصارى ولا يقرون بوجوب الصلوات الخمس ولا وجوب صوم رمضان ووجوب الحج، ولا تحريم ما حرم الله ورسوله من الميتة والخمر وغيرهما وإن أظهروا الشهادتين مع هذه العقائد، فهم كفار باتفاق المسلمين(١)..."(٢).

وهكذا نرى أن الدروز كونوا لهم ديناً جديداً استمدوه من بعض الوثنيات القديمة، والفلسفة اليونانية، وبعض التصورات المسيحية، وخلطوا ذلك كله، بل بنوه على بعض آراء الشيعة الإسماعيلية، ومن ثم لا ينبغي أن يعدوا من المسلمين، أو يعاملوا معاملة الفرق الإسلامية، وقديماً قال فيهم شيخ الإسلام ابن تيمية: "بأنهم أعظم كفراً من الغالية، ويقولون بقدم العالم، وإنكار المعاد، وإنكار واجبات الإسلام ومحرماته، وهم من القرامطة الباطنية الذين هم أكفر من اليهود والنصارى، ومشركي العرب، وغايتهم أن يكونوا فلاسفة على مذهب أرسطو، وأمثاله، أو مجوساً. وقولهم مركب من قول الفلاسفة، والمجوس، ويظهرون التشيع نفاقاً... إن كفر هؤلاء مما لا يختلف فيه المسلمون، بل هم الكفرة الضالون، فلا يباح أكل طعامهم، وتسبى نساؤهم وتؤخذ أموالهم، فإنهم زنادقة مرتدون لا تقبل توبتهم...إلخ"(٣). كما ذكر ابن عابدين (٤) في حاشيته أن الدروز لا ملة لهم إذ يقول:"ظهر

(١) ينظر: مجموع الفتاوى (١٦١/٣٥).

(٢) ينظر: فتاوى اللجنة (٤٠٥/٢- ٤٣٢).

(٣) مجموع الفتاوى (١٦٢/٣٥).

(٤) هو: محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي، فقيه الديار الشامية، وإمام الحنفية في عصره. ولد في

من كلامهم –أي الفقهاء- حكم القاضي المنصوب في بلاد الدروز في القطر الشامي، ويكون درزياً ويكون نصرانياً، فكل منهما لا يصح حكمه على المسلمين فإن الدرزي لا ملة له كالمنافق، والزنديق، وإن سمى نفسه مسلماً"(١).

٥- القاديانية:

بين الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ الحكم في الطريقة القاديانية،بقوله:" لقد صدر الحكم من حكومة الباكستان على هذه الفرقة بأنها خارجة عن الإسلام، وكذلك صدر من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة الحكم عليها بذلك، ومن مؤتمر المنظمات الإسلامية المنعقد في الرابطة في عام ١٣٩٤هـ... والخلاصة: أنها طائفة تدعي أن مرزا غلام أحمد الهندي نبي يوحى إليه وأنه لا يصح إسلام أحد حتى يؤمن به، وهو من مواليد القرن الثالث عشر، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه الكريم أن نبينا محمداً ﷺ هو خاتم النبيين (٢)، وأجمع علماء المسلمين على ذلك، فمن ادعى أنه يوجد بعده نبي يوحى إليه من الله عَزَّ وَجَلَّ فهو كافر لكونه مكذباً لكتاب الله عَزَّ وَجَلَّ، ومكذباً للأحاديث الصحيحة عن رسول الله ﷺ الدالة على أنه خاتم النبيين، ومخالفاً لإجماع الأمة"(٣).

دمشق عاصمة سورية وعرف المترجم بابن عابدين، وهي شهرة تعود إلى جده محمد صلاح الدين الذي أطلق عليه اللقب لصلاحه، من مؤلفاته الكثيرة: الحاشية: وتسمى(رد المحتار على الدر المختار) تعرف باسم حاشية ابن عابدين، رفع الأنظار عما أورده الحلبي على الدر المختار، العقود الدرية في تنقيح الفتاوى الحامدية ،الرحيق المختوم في الفرائض ، شرح كتر الدقائق للنسفي، وغيرها؛ توفي في ٢١ ربيع الثاني سنة ١٢٥٢ هـ.

ينظر: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا البغدادي (٣٦٧/٦)، حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر لعبد الرزاق البيطار (٢٥/٢)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا محمد أمين (٧/٣).

(١) حاشية ابن عابدين (٣٥٥/٥)، وينظر: مصرع التصوف لبرهان الدين البقاعي (١٨٣/١).

(٢) ينظر: سورة الأحزاب الآية (٤٠)، وينظر: مسند أحمد (٣٩٨/٢، ٤١٢)، و(٧٩/٣، ٢٤٨)و (٨١/٤، ٨٤، ١٢٧، ١٢٨)و(٢٧٨/٥)، والبخاري برقم (٣٥٣٥)، ومسلم برقم (٢٢٨٦، ٢٢٨٧).

(٣) فتاوى اللجنة (٣١٢/٢-٣١٤).

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" روى الإمام أحمد والترمذي والحاكم من طريق أنس، قال ﷺ:(**إن الرسالة والنبوة قد انقطعت؛ فلا رسول بعدي ولا نبي**)[١]الحديث، وفي آخر عند أحمد بلفظ:(**لا نبوة بعدي إلا المبشرات**)[٢]الحديث، وقد صح في ذلك المعنى أحاديث بلغت درجة التواتر، وفيها الرد على القاديانية ومن ذهب مذهبهم في عدم ختم النبوة"[٣].

تنسب الطائفة القاديانية إلى مدينة (قاديان) بالهند.

وأحياناً يطلق عليهم اسم (الأحمدية) نسبة إلى مؤسس مذهبهم "غلام أحمد"؛ ولا يخفى أن القاديانية وليدة السياسة الإنجليزية؛ وكذلك البيئة الفكرية في الهند لها دورها الفعال في ظهور نحلة القاديانية الباطلة [٤].

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده برقم (١٣٤١٢)، والترمذي في جامعه في كتاب الرؤيا باب ذهبت النبوة وبقيت المبشرات برقم (٢٢٧٢)، وقال عنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي حديث رقم (٢٢٧٢): صحيح الإسناد.

(٢) أخرجه أحمد في مسنده برقم (٢٣٢٨٣)، قال الهيثمي في مجمع الزوائد (١٧٣/٧): رجاله ثقات.

(٣) تعليق الشيخ على الإحكام (١٥١/٣-١٥٢)، ينظر: تفسير ابن كثير لقوله تعالى:(ولكن رسول الله وخاتم النبيين) الأحزاب.

(٤) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٠٨-١١١).

عقائد القاديانية:

١- ادعى غلام أحمد القادياني في بادئ أمره أنه داعية إلى الإصلاح وتجديد الـــدين، ثم ادعى أنه المسيح الموعود والمهدي المنتظر، وأخيراً ادعى النبوة وأفضليته علـــى الأنبياء عليهم السلام.

٢- ويعتقد القاديانيون بأن الله يصوم، ويصلي، وينام، ويصحو، ويكتب، ويخطئ، ويجامع – تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً-.

٣- يعتقد القاديانيون أن (قاديان) كالمدينة المنورة ومكة المكرمة، بل أفضل منـــهما وأن أرض (قاديان) حرم، وأنها هي قبلتهم، وإليها حجهم.

٤- يبيحون الخمر والأفيون والمخدرات والمسكرات.

٥- القاديانية تحرم الجهاد، وتقول بالطاعة العمياء للحكومات الإنجليزية؛ لأنهم أولو الأمر بنص القرآن حسب زعمهم، ومن لا يلتزم بتعاليم القاديانية فهو كـــافر! (١).

حكم الإسلام فيها:

يقول الإمام الغزالي: إن الأمة قد فهمت بالإجماع من هذا اللفظ (لا نبي بعدي)، ومـــن قرائن أحواله... عدم وجود نبي بعده أبداً ، وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، ومنكـــر هذا يكون منكراً للإجماع (٢).

والقاديانية كشفت عن وجهها حين أنكرت الجهاد لتصبح الشعوب الإسلامية بقرة حلوباً للمستعمرين يأخذون لبنها، ويظلموها في علفها.. وقد قـــال تعـــالى﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَـٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ آل عمـــران: ١٤٩، كما أن للقاديانية علاقات وطيدة مع إسرائيل، فقد فتحت لهـــم إســـرائيل المراكـــز والمدارس ومكنتهم من إصدار مجلة تنطق باسمهم وطبع الكتـــب والنـــشرات لتوزيعهـــا في العالم(٣).

---

(١) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١١١-١١٣)، التصريح بما تواتر في نزول المسيح لمحمد أنـــور شاه الكشميري (١/٣٨، ٧٨)، الموسوعة الميسرة (١/٤١٦-٤٢٠).

(٢) الاقتصاد في الاعتقاد للغزالي (ص ١١٣).

(٣) بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١١٣).

وكان قرار [(١)] مجمع الفقه الإسلامي المنبثق عن منظمة المؤتمر الإسلامي في دورة انعقاد مؤتمر الثاني بجدة من ١٠ – ١٦ ربيع الآخر ١٤٠٦هـ، الموافق ٢٢ – ٢٨ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٥م، عند استفتائه عن القاديانية والفئة المتفرعة عنها التي تدعي اللاهورية، من حيث اعتبارهما في عداد المسلمين أو عدمه، قالوا:" إن ما ادعاه ميرزا غلام أحمد من النبوة والرسالة ونزول الوحي عليه إنكار صريح لما ثبت من الدين بالضرورة ثبوتاً قطعياً يقينياً من ختم الرسالة والنبوة بسيدنا محمد ﷺ، وأنه لا يترل وحي على أحد بعده. وهذه الدعوى من ميرزا غلام أحمد تجعله وسائر من يوافقونه عليها مرتدين خارجين عن الإسلام. وأما اللاهورية فإنهم كالقاديانية في الحكم عليهم بالردة، بالرغم من وصفهم ميرزا غلام أحمد بأنه ظل وبروز لنبينا محمد ﷺ"[(٢)].

ويتضح مما سبق وبعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم، أن القاديانية دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء، ويتضح تأثرهم بالمسيحية واليهودية والحركات الباطنية في عقائدهم وسلوكهم على الرغم من ادعائهم الإسلام ظاهريا .

٦- البهائية:

قال الشيخ رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَتۡهُمۡ ءَايَٰتُنَا مُبۡصِرَةٗ قَالُواْ هَٰذَا سِحۡرٞ مُّبِينٞ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسۡتَيۡقَنَتۡهَآ أَنفُسُهُمۡ ظُلۡمٗا وَعُلُوّٗاۚ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ النمل: ١٣ – ١٤ :"إن فرعون حينما أخذته الحجة، وانتصر عليه موسى، لم يبق بيده سلاح إلا التمويه على قومه، وإنذار موسى ومن آمن به أن يذلهم، ويذيقهم العذاب الأليم.

وأنى له ذلك! والله من ورائهم محيط؟ ! وقد كتب على نفسه أن يجعل العاقبة للمتقين.

وقال تعالى :﴿ فَأَرَادَ أَن يَسۡتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ فَأَغۡرَقۡنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعٗا ﴿١٠٣﴾ ﴾ الإسراء: ١٠٣.

---

(١) قرار رقم: ٤ (٢/٤).

(٢) مجلة المجمع (العدد الثاني، ١/ ٢٠٩).

وقد ورث ذلك الزيغ، والإلحاد أناس ظهروا في عصور متعاقبة بأسماء مختلفة، واشتهروا بألقاب متنوعة.

فتارة يسمون (بالدهريين) : وأخرى (برجال الحقيقة، ووحدة الوجود) وأحياناً (بالشيوعيين) ، وأخرى (بالوجوديين). – اللقب الجديد – وآونة (بالبهائيين).

إلى غير ذلك من العبارات التي اختلفت حروفها ومبانيها، وائتلفت مقاصدها، واتحدت معانيها، فكلها ترمي إلي غرض واحد، وتدور حول محور واحد، هو أنه ليس للعالم رب يخلق ويدبر، وليس له إله يعبد ويقصد.

وبما تقدم[(١)]من دليل حاجة الممكن إلى موجد، ودليل وجوب وجوده – تعالى – يظهر لك فساد مذهبهم، وخروجه عن مقتضى النظر، وموجب العقل، وما يصدق ذلك، ويؤيده من أدلة السمع"[(٢)].

البهائية:

فرقة ضالة مؤسسها الميرزا حسين علي البهاء، وقد ادعى النبوة والرسالة ثم الألوهية وزعم أن الله حل فيه –تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً–؛ وتقطن الغالبية العظمى من البهائيين في إيران وقليل منهم في العراق وسوريا ولبنان وفلسطين المحتلة وغير ذلك [(٣)].

بعض أفكارهم ومعتقداهم [(٤)]:

١- يعتقد البهائيون أن الباب هو الذي خلق كل شيء بكلمته وهو المبدأ الذي ظهرت عنه جمع الأشياء.

٢- يقولون بالحلول والاتحاد والتناسخ وخلود الكائنات، وأن الثواب والعقاب إنما يكونان للأرواح فقط على وجه يشبه الخيال.

---

(١) ينظر: مذكرة التوحيد (ص١٦-٢٨).

(٢) مذكرة التوحيد (ص٢٤-٢٥).

(٣) ينظر:البهائية وسائل وغايات، د/ طه الدسوقي (ص٥٣)، الموسوعة الميسرة (ص٤٠٩- ٤١٥).

(٤) ينظر: الموسوعة الميسرة (١/٤١٢-٤١٣)، البهائية أضواء وحقائق، لإحسان إلهي ظهير، البهائية تاريخها وعقيدها، لعبد الرحمن الوكيل، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة (ص١٦٠-١٦٤).

٣- يوافقون اليهود والنصارى في القول بصلب المسيح.

٤- يؤولون القرآن تأويلات باطنية ليتوافق مع مذهبهم.

٥- ينكرون معجزات الأنبياء وحقيقة الملائكة والجن، كما ينكرون الجنة والنار.

٦- يحرمون الحجاب على المرأة، ويحللون المتعة، وشيوعية النساء والأموال.

٧- تحريم الجهاد وحمل السلاح وإشهاره ضد الأعداء خدمة للمصالح الاستعمارية.

٨- ينكرون أن محمداً ﷺ خاتم النبيين، مدعين استمرار الوحي.

وغير ذلك من هذه المعتقدات الفاسدة...

ولا شك أن الحركات الباطنية كانت هي الأصل الذي نشأت عنه البهائية بل الكثير من الفرق المنحرفة والإلحادية، وقد ركزت البهائية بل الكثير من الفرق المنحرفة، منذ تاريخها الأول على محاربة الإسلام من خلال التأكيد على أنه دين قديم يحتاج إلى التجديد والتطوير؛ والبهائية هي نحلة أساسها فكر شيعي تنقلت مع الدعوة الباطنية عبر التاريخ وظهرت بوضوح في القرن الثالث عشر الهجري [(١)].

حكم الإسلام فيهم:

أفتى علماء المسلمين بكفر البهائيين وخروجهم عن الإسلام وأن من اعتنق مذهبهم من المسلمين صار مرتداً عن الإسلام، كما قرر مجمع الفقه الإسلامي المنعقد في مكة المكرمة عام ١٣٩٨هـ [(٢)].

---

(١) ينظر: البابية ،د/محمد عبده يماني (ص ٤٢)، البهائية والقاديانية ،د/أسعد السمحراني (ص١٢٥)، البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه لمحمود ثابت الشاذلي (ص٦١).

(٢) ينظر: العقيدة والأديان والاتجاهات المعاصرة للشيخ محمد صالح العثيمين (ص ٩٠)، والعقيدة، لعمر سليمان الأشقر (١٩٥-١٩٦)، والبهائية والقاديانية (ص١٣١).

المبحث الخامس

الصوفية.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" جماعة الطرق الصوفية مبتدعة وهم ضالون مضلون"(١).

وقال الشيخ رحمه الله:" يغلب على الطرق الصوفية البدع"(٢).

وقال الشيخ رحمه الله:" إن القول بسقوط التكاليف أو بوحدة الوجود يؤمن به بعض الصوفية لا كلهم"(٣).

ثم بين الشيخ رحمه الله سبب تسمية الصوفية، فقال:" قيل: إن الصوفية نسبوا إلى الصِفة لشبههم بجماعة من الصحابة رضي الله عنهم فقراء كانوا يأوون إلى صفة في المسجد النبوي، وهذا ليس بصحيح، فإن النسبة إلى الصِفة صفّي بتشديد الفاء وياء النسب دون واو، وقيل: نسبوا إلى صفوة؛ لصفاء قلوبهم وأعمالهم، وهذا خطأ أيضاً؛ لأن النسبة إلى (الصفوة) صفوي، ولأنهم تغلب فيهم البدعة وفساد العقيدة، وقيل: نسبوا إلى الصوف؛ لأنه كان شعاراً لهم في اللباس، وهذا أقرب إلى اللغة وإلى واقعهم"(٤).

قال الشيخ رحمه الله:" الطرق الصوفية طوائف شتى منها: التجانية، والقادرية، والخلوتية...الخ ولا تخلو طائفة منها من البدع، وإن تفاوتت في ذلك، فمنها المقل ومنها المكثر"(٥).

تعريف الصوفية:

التصوُّف حركة دينية انتشرت في العالم الإسلامي في القرن الثالث الهجري كنزعات فردية تدعو إلى الزهد وشدة العبادة، ثم تطورت تلك النزعات بعد ذلك حتى صارت طرقا

---

(١) فتاوى اللجنة (٢/٢٩٧)، (٢/٢٦٥).

(٢) فتاوى اللجنة (٢/٢٦٨)، ينظر: المرجع السابق (٢/٢٦٩- ٢٨٢، ٢٩٥، ٢٩٦،٢٩٨،٣٠٠-٣٠٤).

(٣) مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٢٠).

(٤) فتاوى اللجنة (٢/٢٦٦).

(٥) فتاوى اللجنة (٢/٢٩٩).

مميزة معروفة باسم الصوفية، ويتوخّى المتصوفة تربية النفس، والسمو بها بغية الوصـــول إلى معرفة الله تعالى بالكشف[(١)] والمشاهدة لا عن طريق اتباع الوسائل الشرعية، ولذا جنحوا في المسار حتى تداخلت طريقتهم مع الفلسفات الوثنية: الهندية والفارسية واليونانية المختلفـــة. ويلاحظ أن هناك فروقاً جوهرية بين مفهومي الزهد والتصوف أهمها: أن الزهد مأمور بـــه، والتصوف جنوح عن طريق الحق الذي اختطَّه أهل السنة والجماعة؛ وقد اختُلف في مرجـــع تسميتها بالصوفية كما ساق الخلاف الشيخ رحمه الله في كلامه السابق، وهو ما رجحه شـــيخ الإسلام ابن تيمية [(٢)] وابن خلدون [(٣)] وطائفة كبيرة من العلماء من أنها نسبة إلى الصُّوف، إذ كان شعار رهبان أهل الكتاب الذين تأثر بهم الأوائل من الصوفية، وبالتالي فقد أبطلـــوا كل الاستدلالات والاشتقاقات الأخرى على مقتضى قواعد اللغة العربية، مما يبطل محاولـــة نسبة الصوفية أنفسهم لأهل الصفة من أصحاب رسول الله ﷺ، أو محاولة نسبة أنفسهم إلى علي بن أبي طالب والحسن البصري، وسفيان الثوري رضي الله عنهم وهي نـــسبة تفتقـــر إلى الـــدليل ويعوزها الحجة والبرهان؛ أما تعريف التصوف في الاصطلاح فقد اختلف فيه اختلافاً كثيراً،

---

(١) الكشف: في المصطلح الشرعي هو كرامة من الكرامات للمؤمن الصالح الملتزم بالكتاب والسنة غير المبتدع، هـــو أن يحصل للولي من العلم ما لا يحصل لغيره أو يكشف له من الأمور الغائبة عنه ما لا يكشف لغيره كما حـــصل لعمر بن الخطاب حين كُشف له من الأمور الغائبة عنه ما لا يكشف لغيره كما حصل لعمر بن الخطاب حـــين كُشف له وهو يخطب في المدينة عن إحدى السرايا المحصورة في العراق فقال لقائدها واسمه "سارية بن زنيم" الجبل يا سارية فسمعه القائد فاعتصم الجبل؛ وفي المصطلح الصوفي: تعني رفع الحجب عن قلب الصوفي وبـــصره بعـــد اتحاده مع الله، ليعلم صاحب الكشف بعد ذلك كل ما يجري في الكون، أو أن يكشف للصوفي عن معان جديدة في القرآن والسنة والآثار فيما يعرف بعلم الحقيقة التي لا يعلمها علماء الشريعة أو علماء الظاهر، ويقـــال عـــن الكشف في الاصطلاح أهل الحقيقة: هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والأمور الخفية وجـــوداً وشهوداً، ويزعمون أنهم يتلقون الكشف عن الخضر، أو عن ملك الإلهام، أو أنهم يتلقونه عن الله تعالى رأساً وبلا واسطة. ودرجات الكشف النهائية عندهم تتحقق بشهود أحدية الذات في صور الصفات، في مقام البقـــاء بعـــد الفناء، والكشف بهذا المعنى الصوفي ما هو في الحقيقة إلا إيحاءات شيطانية ووســـاوس نفـــسية ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَـٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾﴾ الأنعام: ١٢١.
ينظر: مجموع فتاوى العقيدة لابن عثيمين (٤/٣١٠)، الموسوعة الميسرة (٢/١١٣٠).

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى (١١/٦-٢٤)، تلبيس إبليس لابن الجوزي (ص١٦١).

(٣) ينظر: مقدمة ابن خلدون (ص ٤٦٧).

فقيل: الإعراض عن الاعتراض، وقيل: هو صفاء المعاملة مع الله، وقيل: الأخــذ بالحقــائق، والكلام بالدقائق، والإياس مما في أيدي الخلائق.
وبالجملة فالصوفية كانت بداية للزهد ثم تطورت وصارت مذاهب شتَّى وطرائق قددا منها ما يقرب من السنة ومنها ما يَبْعُد، بل منها ما يصل حدَّ الزندقة (١).

"ولا شك أن ما يدعوا إليه الصوفية من الزهد، والورع والتوبة والرضا ... إنما هي أمور من الإسلام، وأن الإسلام يحث على التمسك بها والعمل من أجلها، ولكن الصوفية في ذلك يخالفون ما دعا إليه الإسلام، إذ ابتدعوا مفاهيم وسلوكيات لهذه المصطلحات مخالفة لما كان عليه الرسول ﷺ، وصحابته.

لكن الذي وصل إليه بعضهم من الحلول والاتحاد والفناء، وسلوك طريق المجاهدات الصعبة، إنما انحدرت هذه الأمور إليهم من مصادر دخيلة على الإسلام"(٢).

ومن أشهر الطرق الصوفية المعاصرة:

١ – القادرية.

قال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله:" والشيخ عبد القادر الجيلاني وإن كــان رأيــه في استواء الله على عرشه ونحوه من صفات الله سديداً، لا يلزم أن يكون رأيه في سائر مــا يراه في الدين سديداً، فقد عرف عنه أنه قال: قدمي هذه على رقبــة كــل ولي لله (٣)؛ وروي عنه ذلك من طرق عدة وتأوله له من يحسن الظن به، من ذلك ما ذكره الــشيخ

---

(١) ينظر: تعريفات الجرجاني (ص٥٩-٦٠)، وهذه هي الصوفية، لعبدالرحمن الوكيل، الموسوعة الميــسرة (١/٢٤٩) وما بعدها، معجم ألفاظ العقيدة (ص٢٦٠-٢٦١).
(٢) الموسوعة الميسرة (١/٢٧٠).
(٣) بهجة الأسرار ومعدن الأنوار لنور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي (ص ١١).

أبو حفص السهروردي [(١)] في عوارفه. أنه من شطحات الشيوخ التي لا يقتدى بهم فيها ولا يقدح في مقاماتهم ولا منازلهم فكل أحد يؤخذ من كلامه ويترك إلا المعصومﷺ.
وقد قيل إن أبا الفرج ابن الجوزي صنف كتاباً ينقم فيه على الشيخ عبدالقادر أشياء كثيرة ... فإذا كان هذا حاله ففي الإفراط في الثناء عليه تغرير بالناس وحث لهم على التزام طريقته وقراءة كتبه، وأكثر الناس لا يميز بين الحق والباطل والسنة والبدعة، فيقع بذلك فيما لا يحمد عقباه"[(٢)].

وقال الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كذلك:" الشيخ عبد القادر الجيلاني تنسب له طريقة القادرية... وهو برئ من قصيدة كفرية براءة الذئب من دم ابن يعقوب، وأتباعه يكذبون عليه كثيراً وينسبون إليه ما هو بريء منه"[(٣)].

---

(١) هو: عمر بن محمد بن عبد الله القرشي، التيمي، البكري، السهروردي، البغدادي، صوفي شافعي، من مؤلفاته: عوارف المعارف، والمشيخة، وأعلام الهدى، وعقيدة أرباب التقى وغيرها، توفي سنة ٦٣٢ هـ.
ينظر: سير أعلام النبلاء (٣٧٥/٢٢)، طبقات الشافعية للسبكي (٣٣٨/٨).

(٢) مجموعة ملفات الشيخ (ص١٨١)، ينظر: ترجمة الجيلاني في طبقات الحنابلة لابن رجب (ص٢٩٠-٢٩٩).

(٣) فتاوى اللجنة (٣٥٧/٢).

- التعريف بالشيخ عبد القادر الجيلاني:

هو: الشيخ العالم الزاهد محيي الدين أبو محمد عبد القادر بن أبي صالح عبد الله ابن جنكي دوست الجيلي الحنبلي شيخ بغداد، ولد بجيلان، سنة إحدى وسبعين وأربع مئة(٤٧١هـ)، عاش الشيخ عبد القادر تسعين سنة وانتقل إلى الله في عاشر ربيع الآخر سنة إحدى وستين وخمس مئة(٥٦١هـ)، وشيعه خلق لا يحصون ودفن بمدرسته في بغداد رحمه الله تعالى (١).

كان يفتي على المذهبين: الشافعي والحنبلي، وكانت فتواه محل رضا العلماء بالعراق، فقد كان متبحراً في علوم الشريعة وعلوم اللغة، حتى ذاع صيته بين معاصريه واتسعت شهرته، فكثر أتباعه ومريدوه، وتخرج على يديه الكثير؛ وقد كان عبد القادر الجيلاني كثير الذرية أنجب تسعاً وأربعين ولداً؛ حمل أحد عشر منهم تعاليمه وطريقته، ونشروها ما بينَ غرب آسيا والإقليم المصري، ثم اتسعت طريقته وانتشرت حتى شملت في نهاية القرن التاسع عشر حدود العالم الإسلامي ما بين مراكش وجزر الهند الشرقية. ويقصد إلى مقامه كل عام جموع هائلة من أتباعه للزيارة والتبرك (٢).

قال عنه السمعاني رحمه الله:"إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، ديِّن خيِّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة"(٣).

-أقوال أهل العلم في الشيخ عبد القادر:

قال الإمام الذهبي خاتماً ترجمة الشيخ عبد القادر بقوله: "وفي الجملة الشيخ عبد القادر كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، واللهُ الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه"(٤).

وقال عنه الحافظ ابن كثير رحمه الله:"كان له سمت حسن، وصمت غير الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان فيه زهد كثير، وله أحوال صالحة ومكاشفات، ولأتباعه

---

(١) ينظر: طبقات الحنابلة لابن رجب (ص٢٩٠-٢٩٩)، سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٣٩- ٤٥١).

(٢) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٤٢-١٤٣)، .

(٣) ينظر:سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٤١)، شذرات الذهب (٤/٢٠٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٢٠/٤٥١).

وأصحابه فيه مقالات، ويذكرون عنه أقوالاً وأفعالاً، ومكاشفات أكثرها مغالاة، وقد كان صالحاً ورعاً، وقد صنف كتاب (الغنية)، و(فتوح الغيب)، وفيهما أشياء حسنة، وذكر فيهما أحاديث ضعيفة وموضوعة، وبالجملة كان من سادات المشايخ ، توفي وله تسعون سنة ودفن بالمدرسة التي كانت له"[1].

قال ابن السمعاني رَحِمَهُ اللَّهُ:"إمام الحنابلة وشيخهم في عصره، فقيه صالح، ديِّن خيِّر، كثير الذكر، دائم الفكر، سريع الدمعة"[2].

وقال الحافظ ابن رجب معتذراً لما صدر من الشيخ عبد القادر:"ومن ساق الشيوخ المتأخرين مساق الصدر الأول، وطالبهم بطرائقهم، وأراد منهم ما كان عليه الحسن البصري وأصحابه مثلاً من العلم العظيم، والعمل العظيم، والورع العظيم، والزهد العظيم، مع كمال الخوف والخشية، وإظهار الذل والحزن والانكسار، والازدراء على النفس، وكتمان الأحوال والمعارف والمحبة والشوق ونحو ذلك، فلا ريب أنه يزدري المتأخرين، ويمقتهم، ويهضم حقوقهم، فالأولى تتريل الناس منازلهم، وتوفيتهم حقوقهم، ومعرفة مقاديرهم، وإقامة معاذيرهم، وقد جعل الله لكل شيء قدراً. ولما كان الشيخ أبو الفرج ابن الجوزي عظيم الخبرة بأحوال السلف والصدر الأول، قل من كان في زمانه يساويه في معرفة ذلك، وكان له أيضاً حظ من ذوق أحوالهم، وقسط من مشاركتهم في معارفهم، كان لا يعذر المشايخ المتأخرين في طرائقهم المخالفة لطرائق المتقدمين ويشتد إنكاره عليهم؛ وقد قيل: إنه صنف كتاباً ينقم فيه على الشيخ عبد القادر أشياء كثيرة... -إلى أن قال- وللشيخ عبد القادر رحمه الله كلام حسن في التوحيد والصفات، والقدر، وفي علوم المعرفة موافق للسنة.

وله كتاب "الغنية لطالبي طريق الحق"، وكتاب "فتوح الغيب"، وجمع أصحابه من مجالسه في الوعظ كثيراً، وكان متمسكاً في مسائل الصفات والقدر ونحوها بالسنة، بالغاً في الرد على من خالفها"[3].

---

(١) البداية والنهاية (٢٥٢/١٢).

(٢) نقلاً عن: ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١١٩/١)، وتاريخ الإسلام للذهبي (٨٩/٣٩)، وسير أعلام النبلاء (٤٤١/٢٠).

(٣) ذيل طبقات الحنابلة لابن رجب (١٢٠/١-١٢١).

وقد يُنقل عن الجيلاني من الكرامات وخوارق العادات ما لم ينقل عن غيره، لكثرة ما نَسب إليه أتباعه من ذلك؛ والنقاد من أهل الرواية لا يحفلون بهذه النقول إذ لا أسانيد لها يحتج بها [١].

القادرية:

تنسب القادرية إلى عبد القادر الجيلاني.

أما بالنسبة لفرقة **القادرية** والتي هي فرقة من فرق الصوفية، فمن أهم عقائدهم:

١- يؤمن أتباع الطريقة القادرية بعقيدة وحدة الوجود التي تدين بها الصوفية، وقد ورد ذلك في ثنايا بعض مؤلفات شيخها الجيلاني، منها قوله: "الحمد لله الذي وُجد في كل شيء، وحضر عند كل شيء"[٢]، وقوله: "ومعنى الوصول إلى الله عز وجل خروجك عن الخلق، فإذا وصلت إلى الحق عز وجل ــ على ما بيّنا ــ فكن آمناً أبداً من سواه عز وجل، فلا ترى لغيره وجوداً ألبته"[٣].

٢- الاعتقاد بأنه بإمكان الصوفي رؤية الله في الدنيا، وذلك برفع حُجُب الكائنات عن قلبه. يقول عبد القادر: "المؤمن العارف له عينان ظاهرتان، وعينان باطنتان، فيرى بالعينين الظاهرتين ما خلق الله عز وجل في الأرض، ويرى بالعينين الباطنتين ما خلق الله عز وجل في السماوات، ثم يرفع الحجب عن قلبه، فيراه، فيصير مقرّباً"[٤].

٣ـ ذم الآخرة وطلاّبها، بزعم أن مقصود الصوفية هو الوصول إلى الامتزاج بالوجود الإلهي، إذ يقول الجيلاني:"شجاعة الخواص (أي الصوفية) في الزهد في الدنيا والآخرة"[٥]. ويقول أيضا "اخلع نعليك: دنياك وآخرتك، وتجرد عن الأكوان، وافن عن الكل، وتطيب بالتوحيد"[٦].

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية (١٧١/١١).

(٢) عقيدة الصوفية للقصير (ص ١٨٧)، نقلاً عن الفيوضات الربانية في المآثر والأوراد القادرية لإسماعيل محمد القادري.

(٣) عقيدة الصوفية للقصير(ص١٨٨)، نقلاً عن فتوح الغيب لعبد القادر الجيلاني.

(٤) عقيدة الصوفية للقصير (ص ١٨٩)، نقلاً عن الفتح الرباني لعبد القادر الجيلاني.

(٥) عقيدة الصوفية للقصير (ص١٨٩)، نقلاً عن فتوح الغيب لعبد القادر الجيلاني.

(٦) عقيدة الصوفية للقصير (ص١٨٩)، نقلاً عن فتوح الغيب لعبد القادر الجيلاني.

٢- النقشبندية.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" تكثر البدع عند جماعة الطرق الصوفية عموماً كالذكر الجماعي في صفوف أو حلقات بصوت واحد وذكرهم الله بالاسم المفرد بصوت واحد مثل: الله الله، حي حي،قيوم قيوم... وذكرهم بضمير الغائب مثل: هو، هو .. وذكرهم بكلمة آه، وفي نشيدهم على الأذكار شر كثير، مثل: الاستغاثة بغير الله وطلب المدد من الأموات مثل: البدوي [(١)]، والشاذلي [(٢)]، والجيلاني، وغيرهم، وفي كتبهم بدع كثيرة وشر مستطير، ويخص النقشبندية وذكرهم الله بلفظ الجلالة في الورد اليومي بحركات قلبية مع نفس تشبه حركة اللسان بالكلام دون تحريك للسان واستحضار المريد شيخه وورده اليومي مع اعتقاد وساطته في نجاته يوم القيامة، وهذه الأمور كلها من البدع المنكرة؛ لأن تلك الأذكار لم يثبت منها شيء عن النبي ﷺ فيما أوحي إليه من الكتاب والسنة، وقد ثبت عنه ﷺ أنه قال:(**من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد**)[(٣)]، وقال:(**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**)[(٤)]"[(٥)].

---

(١) هو: أحمد بن علي بن إبراهيم الحسيني، أبو العباس البدوي، المتصوف، صاحب الشهرة في الديار المصرية. أصله من المغرب، ولد بفاس سنة (٥٩٦ هـ)، وطاف البلاد وأقام بمكة والمدينة. ودخل مصر في أيام الملك الظاهر بيبرس، فخرج لاستقباله هو وعسكره، وأنزله في درا ضيافته. وزار سورية والعراق سنة ٦٣٤هـ وعظم شأنه في بلاد مصر فانتسب إلى طريقته جمهور كبير بينهم الملك الظاهر. وتوفي ودفن في طنطا سنة (٦٧٥ هـ)، حيث تقام في كل عام سوق عظيمة يفد إليها الناس من جميع أنحاء القطر المصري احتفاءً بمولده. من مؤلفاته: حزب، وصايا، صلوات، وقد أفرد بعضهم سيرته في كتب، منها كتاب السيد البدوي لمحمد فهمي عبد اللطيف.
ينظر: شذرات الذهب (٥/ ٣٤٥)، الأعلام (١/١٧٥).

(٢) هو: علي بن عبد الله بن عبد الجبار بن يوسف ابن هرمز الشاذلي المغربي، أبو الحسن: رأس الطائفة الشاذلية، من المتصوفة، وسكن " شاذلة " قرب تونس، فنسب إليها، ولد سنة(٥٩١هـ)، وتوفي سنة (٦٥٦ هـ)، من مؤلفاته: الأوراد المسماة حزب الشاذلي، والسر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل.
ينظر: الأعلام (٤/٣٠٥).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الأقضية باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور برقم (١٧١٨).

(٥) فتاوى اللجنة (٢/٣٦١-٣٦٢).

النقشبندية: تنسب إلى (بهاء الدين محمد بن محمد البخـــاري) المعـــروف بـــشاه نقشبند[١] المولود سنة ٦١٨هـــ بقرية قرب بخارى والمتوفى (٧٩١هـــ).

وهي فرقة صوفية فيها انحرافات كثيرة منـــها: زعمهـــم أن الله يُـــرى في الـــدنيا، والاستعانة بمشايخهم من دون الله وقولهم بفناء النار ووحدة الوجود وزعمهم معرفـــة علـــم الغيب وكثير من البدع [٢].

وأصول الطريقة النقشبندية متوافقة في كثير من تفاصيلها مـــع الطـــرق الـــصوفية الأخرى. فإن فيها من البدع والشركيات والقول بوحدة الوجود وما يحكونه عن أحـــوال مشايخهم وخصائصهم وتصرفهم المطلق في ذرات الكون، ما لا يشك معه أحد في أن هـــذه الطريقة إحدى طرق الصوفية الغلاة، الخارجين على الكتاب والسنة، مع إصرار أصـــحابها بأنها طريقة سنية لا تخرج عن أهل السنة والجماعة شبرا واحدا [٣].

---

(١) ولقب بنقشبند، قيل: لانطباع صورة لفظ الله على ظاهر قلبه من كثرة ذكر الله، وقيل: سمي نقشبند، لأن رسول الله ﷺ وضع كفه الشريف على قلب الشيخ محمد بهاء الدين الاويسي نقشبند، فصار نقشا في القلب.
ينظر: تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب لمحمد أمين الكردي الإربلي (ص٥٣٩).

(٢) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٤٧)، معجم البدع لرائد صبري (ص٦٥٤)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص ٤٣٨).

(٣) ينظر: المواهب السرمدية لمحمد أمين الكردي (ص٣)، الأنوار القدسية (ص٥) والحدائق الورديـــة (ص ٣) لعبـــد المجيد الخاني. وكتاب البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية لمحمد بن عبد الله الخاني (ص٩).

٣- التيجانية:

يبين الشيخ رحمه الله ضلال هذه الفرقة، فيقول:" أحمد التيجاني وأتباعه الملتزمون لطريقته، من أشد خلق الله غلواً وكفراً وضلالاً وابتداعاً في الدين، لما لم يشرعه الله سبحانه ولا رسوله ﷺ"(١).

قال كذلك رحمه الله:" الطريقة التيجانية طريقة منكرة لا تتفق مع هدي رسول الله ﷺ وسنته، بل فيها بدع شركية تخرج من يعتقدها أو يعمل بها من ملة الإسلام والعياذ بالله..."(٢).

وقد أفرد الشيخ رحمه الله بحثاً كاملاً(٣)مع اللجنة الدائمة للإفتاء في الطريقة التيجانية، وتَضَمن هذا البحث التالي:

١- كلمة عن أحمد التيجاني، ومنشئ هذه الطريقة، ومصدرها.

٢- نبذ من عقيدته وعقيدة أتباعه.

٣- حكم الشريعة فيمن يعتقد هذه العقيدة.

التيجانية: هي إحدى الفرق الصوفية التي تشترك مع غيرها في الإيمان بمعتقدات الصوفية ويزيدون على هذه المعتقدات شيئاً خاصاً بهم كالاعتقاد بإمكانية مقابلة النبي ﷺ والالتقاء به التقاء مادياً في هذه الدنيا، وأن النبي ﷺ قد خصهم بصلاة (الفاتح لما أغلق) دون سواهم من المسلمين، وتنسب فرقة التيجانية إلى مؤسسها: أبي العباس أحمد بن محمد بن المختار بن أحمد بن محمد سالم التيجاني (١١٥٠-١٢٣٠هـ) المولود بقرية تسمى (عين ماضي) من القرى الصحراوية الجزائرية.

وقد أنشأ طريقه عام (١١٩٦هـ) في قرية أبي سمغون، وصارت مدينة فاس المركز الأول لهذه الطريقة وبها زاويته التيجانية، ومنها انطلقت دعوته إلى طريقته، فانتشرت في القارة الإفريقية بوجه عام، وصار لهذه الطريقة أتباع ودعاة (٤).

---

(١) فتاوى اللجنة (٢/٣٢٣).

(٢) فتاوى اللجنة (٢/٣١٨)، ينظر: فتاوى اللجنة (٢/٣٢٤، ٣٤٣).

(٣) حاشية فتاوى اللجنة الدائمة (٢/٣٢٤-٣٤١).

(٤) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٤٨)، الموسوعة الميسرة (١/٢٨١)، والاستقصا لأخبار دول

أهم أفكارهم وعقائدهم [١]:

١- هم مؤمنون بالله سبحانه على نحو صوفي، فهم يؤمنون بوحدة الوجود، كما يؤمنون بالفناء الذي يطلقون عليه اسم (وحدة الشهود).

٢- الغيب – عندهم – قسمان:

"غيب مطلق": استأثر الله بعلمه.

"غيب مقيد": يغيب عن بعض المخلوقين دون بعض، وهم يزعمون أن مشايخهم يعلمون الغيب.

٣- يدعي زعيمهم ومؤسس مذهبهم "أحمد التجاني" أنه قد التقى بالنبي ﷺ لقاءً حسياً مادياً، وأنه كلمة مشافهة، وتعلم من النبي ﷺ "صلاة الفاتح لما أغلق" التي تكفر الذنوب وتضاعف الثواب أكثر من ثواب قراءة القرآن آلاف المرات! وهذا من شأنه أن يؤدي إلى فتورهم وكسلهم في أداء العبادات والتهاون بها، وهذا مخالف لما يأمر به الدين ويحث عليه.

٤- يقولون: إن أحمد التجاني هو (خاتم الأولياء) كما أن النبي ﷺ (خاتم الأنبياء). والواضح أن هذه الطريقة قد تأثرت بما ذهب إليه بعض أعلام الصوفية كابن عربي، والحلاج، وغيرهما. وقد ساعد على تقبل هذه الأفكار وانتشارها جهل العامة بالدين الصحيح، وانتشار البدع والخرافات في البيئة الإسلامية، حتى أن عدد التيجانيين في نيجيريا وحدها بلغ عشرة ملايين نسمة!

المغرب الأقصى لأحمد بن خالد الناصري (٨٣/٣، ١٠٥، ١٣٠).

(١) ينظر في أفكارهم وعقائدهم: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٤٩)، الموسوعة الميسرة (٢٨١/١).

٤- البريلوية.

يرد الشيخ رَحِمَهُ اللهُ على دعوى فرقة (البريلوية) الذين يعتقدون أن النبي ﷺ لا ظل لـــه، فيقول:" هذا القول باطل مناف لنصوص القرآن والسنة الصريحة الدالة على أنه صلوات الله وسلامه عليه بشر لا يختلف في تكوينه البشري عن الناس وأن له ظلاً كما لأي إنسان، وما أكرمه الله به من الرسالة لا يخرجه من وصفه البشري الذي خلقه الله عليه من أم وأب، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾ الكهف: ١١٠، وقال تعالى: ﴿ **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ** ﴾ إبراهيم: ١١؛ أما ما يروى من أن النبي ﷺ خلق من نور الله [(١)] فهـــو حـــديث موضوع"[(٢)].

البريلوية: هي فرقة صوفية نشأت في الهند أيام الاستعمار البريطاني.
ومؤسسها: أحمد رضا خان بن تقي علي خان (١٢٧٢-١٣٤٠هـــ) والذي سمى نفسه عبد المصطفى.
ولد أحمد رضا خان في بلدة "بريلي" بولاية "اترابرديش"، وتتلمذ على المرزا غلام قادر بيك الشقيق الأكبر للميرزا غلام أحمد القادياني، كما زار مكة (١٢٩٥هـــ) وقرأ على بعـــض المشايخ فيها. كان نحيل الجسم مصاباً بأمراض مزمنة فكان حاد المزاج، شـــديد الغـــضب، بذيء اللسان. له عدد من المؤلفات منها "أنباء المصطفى"، و"خالص الاعتقاد"، و"مرجـــع الغيب"، وله ديوان شعر "حدائق بخشش"[(٣)].

---

(١) ورد في الآثار المرفوعة في الأخبار الموضوعة للكنهوي من حديث عبد الله بن جابر بن عمرو الأنصاري (ص٤٢)، قال الحافظ السيوطي في الحاوي للفتاوى (٣١٢/١):"ليس له إسناد يعتمد عليه" اهـــ، وهو حديث موضـــوع جزمًا، وفيه اصطلاحات المتصوفة، وهذا الحديث هو عمدة الصوفية فيما زعموه واعتقدوه ونشروه أن الرســـول هو قبة الكون، وهو أول الوجود، وأنه جزء من نور الله تعالى الله عما يقولون علوا كبيراً، وأن كل المخلوقـــات خلقت بأجزاء منه.

(٢) فتاوى اللجنة (٤٦٤/١).

(٣) بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٥٠).

أهم أفكارهم وعقائدهم:

يميز هذه الفرقة عن غيرها مغالاة أفرادها في محبة وتقديس الأنبياء والأولياء بصفة عامة، وخاصة نبينا محمد ﷺ الذي وصفوه بما يرفعه فوق خصائص البشر.

فهم يعتقدون أن محمداً ﷺ والأولياء من بعده لديهم قدرة على التصرف في الكون، حتى رفعوا النبي ﷺ إلى قريب من مرتبة الألوهية، يقول أحمد رضا خان في ديوانه (حدائق بخشش)[(١)]:"أي يا محمد ﷺ لا أستطيع أن أقول لك الله، ولا أستطيع أن أفرق بينكما، فأمرك إلى الله هو أعلم بحقيقتك ".

كما زعموا أن النبي ﷺ والأولياء يعرفون ما استأثر الله بعلمه [(٢)]؛ والنبي في نظرهم حاضر بعد موته، وناظر لأفعال الخلق في كل زمان ومكان، فهم ينكرون بشرية النبي ﷺ، ويجعلونه نوراً من نور الله؛ وهم كذلك يستغيثون بالأنبياء والأولياء، ويشيدون القبور ويجصصونها، وينذرون لها النذور ويتبركون بها، إلى آخر ما وقعوا فيه من أمور الشرك ومخالفة الشرع بالغلو في الدين أحياناً، والتهجم والافتراء على العلماء العاملين من أمثال الإمام محمد بن عبد الوهاب، والإمام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، وكل من دعا إلى التوحيد الخالص، ونبذ الشرك والشركاء [(٣)].

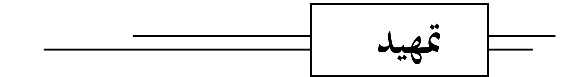
(١) (١٠٤/٢).

(٢) ينظر: خالص الاعتقاد لأحمد رضا خان (ص٥٣-٥٤).

(٣) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ١٥٠-١٥٢)، البريلوية عقائد وتاريخ لإحسان إلهي ظهير.

المبحث السادس

القومية.



تمهيد

لقد عاشت الأمة الإسلامية ردحاً طويلاً من الزمان تتقدم المجتمعات الإنسانية وتملك زمام القيادة العالمية، فصنعت للإنسانية تاريخاً مجيداً يغتبط به كل إنسان وتقر به عينه.

حتى انغمس الكثير من المسلمين في الترف المادي والعقلي وضيعوا الأوقات فيما لا فائدة فيه، فصار العالم الإسلامي فريسة للحضارة الأوربية "غربية وشرقية" على حد سواء، حيثُ التقى الفكر الغربي والشرقي في انتكاس الفطرة الإنسانية فكان أساس فلسفتها "لا موجود إلا المادة"، وانطلق الغزو الفكري الأجنبي يعربد في بلاد الإسلام يحاول السيطرة عليها، وفرض وصايته الكاملة على أهلها، فألغيت الخلافة الإسلامية سنة ١٣٤٢هـ، وأصاب العالم الإسلامي ما أصابه من آثار سيئة نتيجة هذا الغزو الفكري المادي الملحد، وما زال يعاني من هذه الآثار حتى الآن.

ومن هذه الآثار:

أولاً: أثر الغزو الفكري الغربي في العالم الإسلامي:

١- الاستشراق.

أ- إثارة الشبهات.

ب- تشجيع الفكر الفاسد.

ج- تحريف الكلم عن مواضعه.

د- اعتدادهم بكتبهم وأبحاثهم وإيهام بعض الدارسين بدقتها وصحتها.

٢- التبشير- التنصير.

أ- مدارس التبشير.

ب- تهيئة الفرصة أمام البعثات من الدول الإسلامية إلى الدول الغربية.

٣- فصل الدين عن الدولة.

٤- إحياء القوميات وإسقاط الخلافة الإسلامية.

ثانياً: أثر الغزو الفكري الماركسي في العالم الإسلامي.

ثالثاً: أهم العوامل الداخلية التي مكنت للتيارات الفكرية الضالة.

١- الجهل بالدين.

٢- انتشار البدع والخرافات.

٣- نشاط الأقليات غير المسلمة [(١)].

وليس هذا مجال البسط فيما سبق ذكره من آثار إلا أني أحببت أن آتي بإلماحه بسيطة عن فكرة الغزو الفكري للعالم الإسلامي وأن القومية ضمن هذا الغزو.

وإن لم يكن الشيخ عبدالرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ تحدث مباشرة عن القومية [(٢)] إلا أنه تحدث عن العلمانية والتي تعود لثلاث حركات منها، حركة القومية التي هي مجال حديثنا، وحركة البعث [(٣)]، وحركة الناصرية [(٤)] [(٥)].

---

(١) ينظر لما سبق: التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام لأنور الجندي (ص١٧)، التغريب طوفان من الغرب للواء أحمد عبد الوهاب (ص١٥)، واقعنا المعاصر لمحمد قطب (ص١٩٨-٢٠٤)، الإسلام والحضارة العربية لمحمد محمد حسين (ص١٨)، فتياتنا بين التغريب والعفاف ،د. ناصر العمر (ص٣٣).

(٢) لم أجد فيما قرأت ووقع بين يدي من تراث الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ حديثاً له عن القومية.

(٣) حزب البعث العربي الاشتراكي" حزب ولد عام (١٩٤٣م)، وهو حزب قومي علماني، يدعو إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي، شعاره المعلن (أمة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) وهي رسالة الحزب، أما أهدافه فتتمثل في الوحدة والحرية والاشتراكية.
ينظر: الموسوعة الميسرة (٤٧٠/١)، حزب البعث تاريخه وعقائده، لسعيد بن ناصر الغامدي.

(٤) الناصرية حركة قومية عربية، نشأت في ظل حكم جمال الدين عبد الناصر -رئيس مصر عام ١٩٥٤-١٩٧٠م- واستمرت بعد وفاته، واشتقت اسمها من اسمه، وتبنت الأفكار التي كان ينادي بها وهي: الحرية والاشتراكية والوحدة، وهي نفس أفكار الأحزاب القومية اليسارية العربية الأخرى.
ينظر: الموسوعة الميسرة (٤٨٥/١)، الناصرية في قفص الاتهام، لعبد المتعال الجبري، الناصرية وثنية سياسية، د.فهمي الشناوي.

(٥) (١ ـ فصل الدين عن الدولة. ٢ ـ منع رجال الدين من التدخل في شؤون السياسة والقضاء القوميين. ٣ ـ إزالة الحواجز بين مختلف الطوائف والمذاهب). وهي المبادئ العلمانية التي هي من المبدأ الأساسي السادس في عقيدة فكر القومية، كما بين ذلك صاحب كتاب المحاضرات العشر لأنطون سعادة - مؤسس الحزب السوري القومي الاجتماعي- (ص٩٤).

القومية:

هي حركة سياسية فكرية متعصبة، تدعو إلى تمجيد العرب، وإقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم والقربى واللغة والتاريخ، وإحلالها محل رابطة الدين. وهي صدى للفكر القومي الذي سبق أن ظهر في أوربا [١].

يصفها سماحة الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ بأنها:" دعوة جاهلية إلحادية تهدف إلى محاربة الإسلام والتخلص من أحكامه وتعاليمه". ويقول عنها:" وقد أحدثها الغربيون من النصارى لمحاربة الإسلام والقضاء عليه في داره بزخرف من القول... فاعتنقها كثير من العرب من أعداء الإسلام، واغتر بها كثير من الأغمار ومن قلدهم من الجهال، وفرح بذلك أرباب الإلحاد وخصوم الإسلام في كل مكان". ويقول، أيضاً:" هي دعوة باطلة وخطأ عظيم ومكر ظاهر وجاهلية نكراء وكيد سافر للإسلام وأهله"[٢].

تطلق هذه الكلمة "القومية" ويراد بها أن أبناء الأصل الواحد واللغة الواحدة ينبغي أن يكون ولاؤهم واحداً، وإن تعددت أرضهم وتفرقت أوطانهم، كما يراد بها أيضاً: السعي للوصول إلى توحيد الوطن بحيث تجتمع القومية الواحدة في وطن شامل، فيكون الولاء للقومية مصحوباً بالولاء للأرض، ولكن يظل الولاء للقومية هو الأصل حتى وإن لم تتحقق وحدة الأرض [٣].

تاريخها:

إن مفهوم القومية في هذا العصر يقوم على (العصبية) التي لم تخل من بعض أنواعها عصور الجاهلية عبر تاريخ الإنسانية الطويل، فعصبية القبيلة، وعصبية الجنس، وعصبية اللغة، وعصبية الدين، كلها تدل على أن القومية نزعة جاهلية قديمة لم تبتكرها جاهلية القرن العشرين.

---

(١) الموسوعة الميسرة (٤٤٤/١).

(٢) نقد القومية العربية للشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ والكتاب موجود بكاملة في فتاويه (٢٨٠/١-٣١٨).

(٣) بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٧٣).

كان مولد القوميات في أوربا حركات إصلاحية مبتورة غير ناضجة استغلها أصحاب الأطماع والأهواء وحولوها إلى شؤم وشرور.

إن فكرة "القومية" تقوم على أمور لا خيار للإنسان فيها، من المولد في أرض معينة، والكلام بلغة الأرض والمجتمع الذي ولد فيه، وعلى المصالح المادية البحتة... إلخ.

وفي الوقت نفسه تنبذ ما للإنسان فيه اختيار كالإيمان بالله وما جاء على لسان رسله.

ورغم هذه الآثار السيئة الناتجة عن نعرة القومية والوطنية في أوربا فقد قامت أوربا بتصدير دعاوي القومية والوطنية إلى الشرق الإسلامي؛ لتحارب المسلمين من داخل نفوسهم، وتزعزع العقيدة في قلوبهم.

وهكذا فإن تيار الفكرة القومية كانت مهمته إقصاء الإسلام وتفريغ القضية السياسية والاجتماعية بوجه عام من المحتوى الإسلامي [١].

وقد شجعت الدول الأوربية الكبرى على ظهور القومية العربية - والتي نشأت من الثورة العربية [٢]- في صورتها العلمانية؛ لتحقيق مطامعها في احتلال الشرق الإسلامي [٣].

موقف الإسلام من الدعوة القومية:

الإسلام يحارب القومية باعتبارها عصبية جاهلية، أنكرها الإسلام وحذر منها، وسد منافذها، فلا بقاء للدين العالمي والأمة الواحدة مع هذه العصبية الممقوتة. ومصادر الشريعة الإسلامية زاخرة برفض هذه العصبية الجاهلية وتشنيعها، بل ترفضها الأديان السماوية الصحيحة كلها، النصوص الواردة في ذلك أكثر من أن تستقصى.

---

(١) ينظر لما سبق من تاريخ القومية: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٧٣-٢٧٩).

(٢) الثورة العربية التي انفجرت عام ١٩١٦ لتحرير الأمة العربية وتوحيدها وكانت باسم الحرية والديمقراطية وأحدثته هذه الدعوات فجوة بين الحكام العثمانيين والرعية.
ينظر: الخديعة حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي، لمحمد الغزالي (ص١٥٥)، أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها: التبشير - الاستشراف - الاستعمار، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسة منهجية شاملة للغزو الفكري)، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ص٢١٤).

(٣) أساليب الغزو الفكري للدكتور علي جريشة (ص ٧٧، ٧٨).

إن الإسلام لا يمنع الناس من الانتماء لوطنهم وحبهم له فهذا أمر فطر عليه الحيوان فضلاً عن الإنسان، فالحيوان يحب جحره ويدفع عنه، والطير يألف عشه ويحافظ عليه، فكيف بالإنسان؟!

ولكن الإسلام ينكر أن تكون رابطة الدم أو اللغة أو الأرض أو المصالح المشتركة أقوى من رابطة الإسلام أو أعلى من رابطة الدين والعقيدة الصحيحة، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ التوبة: ٢٤.

والقوميون العرب يوالون كل عرب أياً كانت ديانته، فهم ينحون الدين جانباً ويفصلونه عن الدولة، ويتجمعون تحت لواء القومية العربية، معتقدين أن قوميتهم العربية تحقق لهم من المنافع ما يعجز الإسلام عن تحقيقه، وهذا جهل فاضح، ومخالفة صريحة لنصوص القرآن الكريم التي تدل على وجوب بغض الكافرين ومعاداتهم وتحريم موالاتهم [(١)].

ذكر الشيخ رحمه الله العلمانية والتي تعد من الأحزاب والحركات والاتجاهات المعاصرة، والتي تهدف لهدم الإسلام، فآثرت أن أُدرجها هنا للترابط بينها وبين القومية.

– العلمانية.

سُئل الشيخ رحمه الله عن الحكومة العلمانية، فقال:" إذا كانت تحكم بغير ما أنزل الله فالحكومة غير إسلامية"[(٢)].

---

(١) ينظر لما سبق من موقف الإسلام من الدعوة القومية: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٧٩– ٢٨٦)، فتاوى الشيخ ابن باز (١/٣٢٠-٣٢١).

(٢) فتاوى اللجنة (١/٧٨٩).

جاء في القاموس الإنجليزي أن كلمة "علماني" معناها: دنيوي، أو مادي، أو ليس بديني، فالمقصود من الكلمة هو إقامة الحياة بعيداً عن الدين، أو الفصل الكامل بين الحياة والدين [١].

وجاء في معجم ألفاظ العقيدة أن العلمانية: تأتي لمعان منها: العالمية، ومنها اللادينية، ومنها فصل الدين عن الدولة وعن الحياة.وكلمة العلمانية اصطلاح جاهلي غربي يشير إلى انتصار العلم على الكنيسة التي حاربت التطور باسم الدين [٢].

نشأة العلمانية:

كانت أوربا في العصور الوسطى غارقة في بحر من الظلمات تعيش في ظروف دينية متردية للغاية، فقد عبثت الكنيسة بدين الله المترل وحرف القساوسة ديانة المسيح، وعملوا على تشويهها، وقدموها للناس في صورة منفردة تمجها العقول ويرفضها الشعور.

فتعارض هذا الدين المبدل مع مصالح الناس في دنياهم ومعاملاتهم، وفي نفس الوقت تعارض مع حقائق العلم الثابتة.

فكان لا بد من التمرد على دين يحارب العلم ويناصر المجرمين، فما كان من الأوربيون إلا أن قاموا بإبعاده وطرده من كافة جوانب الحياة، ولكنهم أعلنوا حربا على الدين كله حتى الإسلام.

وفكرة العلمانية وسِمتُها المميزة هي الإلحاد؛ ولقد أصبح الطابع المميز للفكر العلماني هو التمرد على الدين المترل من عند الله [٣].

موقف الإسلام والمسلمين منها:

لا يمكن التعايش السلمي بين العلمانية والإسلام؛ لأن الدين الحق لا يمكن أن يكون عقيدة مفصولة عن الشريعة فالعقيدة أصل يدفع إلى الشريعة، والالتزام بالشريعة هو مقتضى

---

(١) ينظر: معجم أكسفورد (ص١٣٧١)، Oxford ADVANCED LEARNERS Dictionary 7 th adition (page 1371).

(٢) (ص ٣٠٠)، وينظر: جذور العلمانية للدكتور السيد أحمد فرج (ص١٠٥).

(٣) ينظر:العلمانية نشأتها وتطورها للدكتور سفر الحوالي (ص١٢٨-١٣٦)، بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٦٣- ٢٦٦).

العقيدة ذاتها، مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، بحيث لا تكون الشهادة صحيحة وقائمة إن لم تؤد عند صاحبها هذا المعنى وهو الالتزام بما جاء من عند الله. والتحاكم إلى شريعة الله ورفض التحاكم إلى أي شريعة سوى شريعة الله، قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ النساء: ٦٥ [(١)].

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله:" فلما نفى الإيمان حتى توجد هذه الغاية دل ذلك على أن هذه الغاية فرض على الناس فمن تركها كان من أهل الوعيد"[(٢)].

وانطلاقاً من هذا المفهوم نستطيع أن نرى حكم الله في العلمانية بسهولة ووضوح أنها باختصار: نظام طاغوتي جاهلي يتنافى مع لا إله إلا الله من ناحيتين أساسيتين متلازمتين:

أولا:- من ناحية كونها حكماً بغير ما أنزل الله.

إن العلمانية تعني - بداهة - الحكم بغير ما أنزل الله، فهذا هو معنى قيام الحياة على غير الدين، ومن ثم فهي -بالبديهة أيضاً- نظام جاهلي لا مكان لمعتقده في دائرة الإسلام، بل هو كافر بنص القرآن الكريم:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ المائدة: ٤٤.

ثانيا:- من ناحية كونها شركاً في عبادة الله.

فمن نواقض الإسلام العشرة - غير الشرك الذي هو الناقض الأكبر والذي لا شك أن العلمانية نوع منه كما سيأتي ناقضان:

١- من اعتقد أن غير هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أكمل من هديه أو أن حكم غيره أحسن من حكمه كالذين يفضلون حكم الطواغيت على حكمه فهو كافر.

٢- من اعتقد أن بعض الناس يسعه الخروج عن شريعة محمد كما وسع الخضر الخروج عن شريعة موسى -عليه السلام- فهو كافر [(٣)].

---

(١) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٦٣- ٢٦٦)، تفسير القرآن العظيم (١/ ٥٢٠).

(٢) كتاب الإيمان لابن تيمية (ص٣٣).

(٣) ينظر: مجموعة التوحيد، ابن عبد الوهاب وابن تيمية، وغيرهما من العلماء (٣٧-٣٨).

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ ﴾ النساء: ١٥٠ - ١٥١، وإذا كانت الردة عن أصل الدين أعظم من الكفر بأصل الدين، فالردة عن شرائعه أعظم من خروج الخارج الأصلي عن شرائعه [١].

---

(١) ينظر: العلمانية نشأتها وتطورها للدكتور سفر الحوالي (ص٦٦٩-٦٩٨).

المبحث السابع

مذاهب وفرق معاصرة.

لعلي أُقسم ما ذكره الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله من فرق وأديان إلى ثلاثة أقسام:

القسم الأول: الأديان الشرقية.

١- البراهمة.

قال الشيخ رحمه الله:"البراهمة: قيل: إنهم جماعة من حكماء الهند تبعوا فيلسوفا يسمى "برهام" فنسبوا إليه، وقيل: إنهم طائفة عبدت صنماً يسمى "برهم" فنسب إليه.

وتطرف البراهمة فأحالوا أن يصطفي الله نبياً، ويبعث من عباده رسولاً، وزعموا أن إرسالهم عبث، إما لعدم الحاجة إليهم اعتماداً على العقل في التمييز بين المفاسد والمصالح، واكتفاء بإدراكه ما يحتاج إليه العباد في المعاش والمعاد. وإما لاستغناء الله عن عباده، وعدم حاجته إلي أعمالهم، خيراً كانت أم شراً، إذ هو – سبحانه – لا ينتفع بطاعتهم، ولا يتضرر لمعصيتهم.

وقد تقرر عدم كفاية العقل في إدراك المصالح والمفاسد وحاجة العالم إلى الرسالة تحقيقاً لمصالحهم، مع غنى الله عن الخلق وأعمالهم، فليس إرسالهم عبثاً بل هو مقتضى الحكمة، وموجب فضله وإحسانه ورحمته بعباده، والله عليم حكيم.

إن إرسال الله الرسل ليس مستحيلاً في نفسه، ولا عبثاً حتى يجافي حكمة الله؛ بل هو جائز عقلاً، داخل في نطاق قدرة الله الشاملة وإرادته النافذة؛ مع أن بعض البراهمة قد اعترف برسالة آدم، وآخرين منهم اعترفوا برسالة إبراهيم عليه السلام ، وعندهم من البدع الشركية ووسائل الشرك والخرافات الشيء الكثير"[١].

---

(١) ينظر: مذكرة التوحيد(ص٥٨-٥٩)، مجموعة ملفات الشيخ (ص١٦٥-١٦٦)، فتاوى اللجنة (٢/ ٣٠٨، ٣٠٩)، تعليق الشيخ على الإحكام (١/ ١١٣)، الحكمة من إرسال الرسل (ص ١٦).

البراهمة: هم الذين يزعمون أن العقل يُغني عن الوحي.

وفي القرن الثامن قبل الميلاد أطلق على الديانة الهندوسية اسم "البرهمية" نسبة إلى "برهماً" وهو في اللغة السنسكريتية[١] معناه "الله"-وهذا أحد الأقوال وسبق في كلام الشيخ رَحِمَهُ اللهُ بعض الأقوال الأخرى- ورجال دين الهندوس يعتقدون أنه الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس وإنما يدرك بالعقل وهو الأصل الأزلي المستقل الذي أوجد الكائنات كلها ومنه يستمد العالم وجوده؛ ويعتقد الهندوس أن رجال هذا الدين يتصلون في طبائعهم بعنصر "البرهم" ولذلك أطلق عليهم اسم "البراهمة"[٢].

ومن أبرز زعمائهم زعيم الهند غاندي، يقول مفاخراً: "عندما أرى البقرة لا أجدني أرى حيواناً لأنني أعبد البقر وسأدافع عن عبادتهم أمام العالم أجمع" ولقد قاده عقله إلى تفضيل أمه البقرة على أمه التي ولدته [٣].

والبرهمية -الهندوسية- ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند [٤].

وعندهم من البدع الشركية ووسائل الشرك والخرافات الشيء الكثير فمنها:

أن مصير الإنسان عندهم بعد الموت ــ كما يقولون ــ لا تؤمن بحياة أخرى فيها جنّة ونار وثواب وعقاب، وإنَّما يرتبط مصير النفس بموضوع التناسخ، حيث تنتقل الأنفس من بدن إلى آخر، وأعمال الإنسان هي التي تحدِّد مصير النفس، فإذا سلك سبيل الخير واتّبع

---

(١) السنسكريتية هي: لغة قديمة في الهند وهي لغة طقوسية للهندوسية، والبوذية، والجانية. لها موقع في الهند وجنوب شرق آسيا مشابه للغة اللاتينية واليونانية في أوروبا في القرون الوسطى، ولها جزء مركزي في التقليد الهندوسي. السنسكريتية هي إحدى الاثنتين وعشرين لغة رسمية للهند. تدرس في الهند كلغة ثانية. كما أن بعض البراهمية -وهم الوعاظ من الطبقة العالية- يعتبرونها لغتهم الأم.

لقد كانت اللغة السنسكريتية وما زالت في الهند في المعابد فيسمح فقط لكهنة البراهما بقراءة النصوص السنسكريتية، أما في الماضي فتواجدت في الأدب الهندي: أدب لغتي البالي والبراكريت، الأدب الدرافيدي الباكر، الأدب البنغالي. وغيره

ينظر: مادة (السنسكريتية) الموسوعة الحرة ويكيبيديا، ar.wikipedia.org.

(٢) الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة لعبد القادر شيبة الحمد (ص ٥٩- ٦٨).

(٣) ينظر: الرسل والرسالات، عمر الأشقر (ص٣٧)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص ٦٩).

(٤) الموسوعة الميسرة (٧١٢/٢، ٩٨٥).

الفضائل انعتقت نفسه من دورة الحياة في الأبدان واتحدّت بالروح الكلية، وإلاَّ تبقى في هذه الدورة متنقلة من بدن إلى آخر.

وعندهم ما يسمى بالطبقات الأربع: فيتكون المجتمع حسب الهندوسية من أربع طبقات هي: البراهمة، الكشاتريا، الويشاش، الشودر.

ومزاعم الهندوسية تصل إلى حدِّ التمييز في مصدر ما يتكوّن منه أهل كلّ طبقة، فيقولون:لسعادة العالم خلق برهما البراهمة من وجهه، والكشتريين من ذراعيه، والويش من فخذيه، والشودر من قدميه.

كذلك فالزواج عندهم يربط المرأة بزوجها رباطاً أبدياً، لذلك انتشر عندهم إذا مات الزوج قبل الزوجة أن تحرق الأرملة مع جثمان زوجها لأنَّه خير لها أن لا تبقى بعده[1].

---

(١) ينظر لما سبق: الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، لعبد القادر شيبة الحمد (ص٥٩-٦٨)، دائرة المعارف (٥/ ٣٧٤)، (٣، ٣٧٥ ــ ٣٧٧)، (٩، ٥٤٨)، والفكر الشرقي القديم، جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة الدكتور إمام عبد الفتاح إمام،(ص ٧٨، ٧٩، ٩٧، ١٦٢)، وأديان الهند الكبرى، الدكتور أحمد شلبي (ص١١٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٦).

٢- الثنوية.

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" الثنوية: طائفة تزعم أن النور والظلمة أزليان قديمان فنسبت إلى الاثنين"(١).

التثنية والثنوية: عقيدة للمجوس -يعتقدون- أن العالم له إلهين الظلمة والنور. ويعتقدون أن النور والظلمة أزليان قديمان بخلاف المجوس فإنهم قالوا بحدوث الظلام وبتساويهما في القدم واختلافهما في الجوهر والطبع والفعل والحيز والمكان والأجناس والأبدان والأرواح (٢).

والثنوية مذهب ديني فلسفي قديم يمثل أحد أطوار الديانة المجوسية، شاع في بلاد فارس قبل النصرانية وبعدها، وانتسبت إليه فرق تحمل أسماء أصحابها، ومن أقدمها الزرادشتية والديصانية والمانوية والمزدكية.

ويقوم مذهب الثنوية على أساس أن العالم مركب من أصلين قديمين أزليين وممتزجين هما: النور والظلمة، ويختلفان في الجوهر والطبع والصفات والفعل، فجوهر النور: الصفاء والنقاء والجمال، وجوهر الظلمة: القبح واللؤم. وفعل النور: الخير والصلاح، وفعل الظلمة: الشر والفساد والفوضى.

إلا أن طوائف الثنوية تختلف في تقرير طريقة هذا الامتزاج، ولم يتأثر من المسلمين بالثنوية إلا قلة اتهمت بالزندقة (٣).

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (١/١١٣).

(٢) ينظر: الملل والنحل للشهرستاني(١/٢٨٥)، معجم ألفاظ العقيدة (ص٨٤).

(٣) ينظر: الموسوعة الميسرة (٢/١٠٣٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١/٢٩٠-٢٩٩).

القسم الثاني: ما تفرع عن اليهودية.

١- الماسونية.

تكلم الشيخ رَحِمَهُ اللهُ عن الماسونية، وأسوق كلامه مع شيء من التقسيم:"

أولاً: تعريفه لها:

الماسونية: هي جمعية سرية سياسية تهدف إلى القضاء على الأديان والأخلاق الفاضلة وإحلال القوانين الوضعية والنظم غير الدينية محلها، وتسعى جهدها في إحداث انقلابات مستمرة وإحلال سلطة مكان أخرى بدعوى حرية الفكر والرأي والعقيدة.

ثانياً: بيانه لأهدافها ونظرياتها:

ويؤيد ذلك ما أعلنه أحد الماسونية... في مؤتمر الطلاب الذي انعقد في ١٨٦٥م في مدينة لييج التي تعتبر أحد المراكز الماسونية من قوله: يجب أن يتغلب الإنسان على الإله، وأن يعلن الحرب عليه، وأن يخرق السموات ويمزقها كالأوراق.

ويؤيده ما ذكر في المحفل الماسوني الأكبر سنة ١٩٢٢م ما نصه: سوف نقوي حرية الضمير في الأفراد بكل ما أوتينا من طاقة، وسوف نعلنها حرباً شعواء على العدو الحقيقي للبشرية الذي هو الدين.

ويؤيده أيضاً قول الماسونيين: إن الماسونية تتخذ من النفس الإنسانية معبوداً لها، وقولهم: إنا لا نكتفي بالانتصار على المتدينين ومعابدهم، إنما غايتنا الأساسية إبادتهم من الوجود.

وقولهم: ستحل الماسونية محل الأديان وأن محافلها ستحل محل المعابد ... إلى غير هذا مما فيه شدة عداوتهم للأديان وحربهم لها حرباً شعواء لا هوادة فيها.

ثالثاً: بيانه رَحِمَهُ اللهُ لنشأتها:

والجمعيات الماسونية من أقدم الجمعيات السرية التي لا تزال قائمة ولا يزال منشؤها غامضاً وغايتها غامضة على كثير من الناس، بل لا تزال غامضة على كثير من أعضائها. لإحكام رؤسائها ما بيتوا من مكر سيء وخداع دفين ولشدة حرصهم على كتمان ما أبرموه من تخطيط، وما قصدوا إليه من نتائج وغايات.

رابعاً: الأسس التي استقت منها الماسونية نظرياتها:

وقد وضعت أسس الماسونية على نظريات فأخذت من مصادر عدة، أكثرها التقاليد اليهودية...

ويؤيد أيضاً ما ذكر في سجلات الماسونية من قولهم: لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي الماسونية، وأن تاريخ الماسونية يشابه تاريخ اليهود في الاعتقاد...

خامساً: حقيقة الماسونية:

وعلى أن الماسونية في ظاهرها دعوة إلى الحرية في العقيدة والتسامح في الرأي، والإصلاح العام للمجتمعات، ولكنها في حقيقتها ودخيلة أمرها دعوة إلى الإباحية والانحلال وعوامل هرج ومرج وتفكك في المجتمعات...

سادساً:حكم من هو عضو فيها:

وعلى هذا فمن كان من المسلمين عضواً في جماعة الماسونية وهو على بينة من أمرها، ومعرفة بحقيقتها ودفين أسرارها، أو أقام مراسمها وعني بشعائرها كذلك، فهو كافر يستتاب فإن تاب وإلاَّ قتل، وإن مات على ذلك فجزاؤه جزاء الكافرين.

ومن انتسب إلى الماسونية وكان عضواً في جماعتها وهو لا يدري عن حقيقتها ولا يعلم ما قامت عليه من كيد للإسلام والمسلمين وتبييت الشر لكل من يسعى لجمع الشمل وإصلاح الأمم، وشاركهم في الدعوة العامة، والكلمات المعسولة التي لا تتنافى حسب ظاهرها مع الإسلام فليس بكافر، بل هو معذور في الجملة لخفاء واقعهم عليه، ولأنه لم يشاركهم في أصول عقائدهم ولا في مقاصدهم... لكن يجب عليه أن يتبرأ منهم إذا تبين له أمرهم ويكشف للناس عن حقيقتهم ويبذل جهده في نشر أسرارهم وما بيتوا للمسلمين من كيد وبلاء ليكون ذلك فضيحة لهم ولتحبط به أعمالهم"(١).

(١) فتاوى اللجنة (٢/٤٤٠-٤٤٥).

الماسونية: تطلق كلمة " الماسونية" ويراد بها "البناؤون الأحرار" الذين بنوا هيكل سليمان، فهم أصحاب حرف مختلفة لا تربطهم نقابة أو رابطة رسمية، فكونوا لأنفسهم جمعية أُطلق على كل عضو فيها كلمة "أخ" وفي هذا إشعار بأنها قامت على الإخاء والمحبة والمساواة بينَ أفراد البشرية كلها! فهي دعوة لخير البشرية كما يزعمون.

ولو كانَت هذه حقيقتها فعلاً فلماذا تختفي في الظلام لتعمل فيه وترهب النور وتخشاه؟ المعروف أن الماسونية تهدد كل من يبوح برموزها، أو يحاول الكشف عن طلاسمها بالقتل والإبادة![1].

يقول أحد المؤرخين المحدثين:" الماسونية آلة صيد بيد اليهود يصرعون بها كبار الساسة، ويخدعون الأمم الغافلة والشعوب الجاهلة"[2].

الأفكار والمعتقدات:

- يكفرون بالله ورسله وكتبه وبكل الغيبيات ويعتبرون ذلك خزعبلات وخرافات.
- العمل على إسقاط الحكومات الشرعية وإلغاء أنظمة الحكم الوطنية في البلاد المختلفة والسيطرة عليها.
- إباحة الجنس واستعمال المرأة كوسيلة للسيطرة.
- العمل على تقسيم غير اليهود إلى أمم متنابذة تتصارع بشكل دائم.
- بث سموم النزاع داخل البلد الواحد وإحياء روح الأقليات الطائفية العنصرية.
- تهديم المبادئ الأخلاقية والفكرية والدينية ونشر الفوضى والانحلال والإرهاب والإلحاد.
- استعمال الرشوة بالمال والجنس مع الجميع وخاصة ذوي المناصب الحساسة لضمهم لخدمة الماسونية، والغاية عندهم تبرر الوسيلة.
- إحاطة الشخص الذي يقع في حبائلهم بالشباك من كل جانب لإحكام السيطرة عليه وتسييره كما يريدون ولينفذ صاغراً كل أوامرهم.
- الشخص الذي يلبي رغبتهم في الانضمام إليهم يشترطون عليه التجرد من كل رابط ديني أو أخلاقي أو وطني وأن يجعل ولاءه خالصاً للماسونية.

---

(١) ينظر: بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات (ص ٢٠٩).

(٢) المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها للدكتور عبد الرحمن عميرة (ص٢٥).

•كل شخص استفادوا منه و لم تعد لهم به حاجة يعملون على التخلص منه بأية وسيلة ممكنة.
•العمل على السيطرة على رؤساء الدول لضمان تنفيذ أهدافهم التدميرية.
•السيطرة على الشخصيات البارزة في مختلف الاختصاصات لتكون أعمالهم متكاملة.
•السيطرة على أجهزة الدعاية والصحافة والنشر والإعلام واستخدامها كسلاح فتاك شديد الفاعلية.
•دعوة الشباب والشابات إلى الانغماس في الرذيلة وتوفير أسبابها لهم، وإباحة الاتصال بالمحارم، وتوهين العلاقات الزوجية وتحطيم الرباط الأسري.
•السيطرة على المنظمات الدولية بترؤسها من قبل أحد الماسونيين كمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة ومنظمات الأرصاد الدولية ، ومنظمات الطلبة والشباب والشابات في العالم [١].

موقف الإسلام من الماسونية:

نبهت الهيئات الإسلامية على خطر الماسونية، وخداعها، وأهدافها، وحذرت المسلمين من الوقوع في شباكها.

ففي عام ١٩٧٤م أصدر المؤتمر الإسلامي المنعقد في مكة التحذير التالي:

(الماسونية: جماعة سرية هدّامة لها صلة وثيقة بالصهيونية العالمية التي تحركها وتدفعها لخدمة أغراضها، وتتستر تحت شعارات جذابة كالحرية والإخاء والمساواة، وما إلى ذلكَ مما أوقع في شباكها كثيراً من المسلمين وقادة البلاد وأهل الفكر...الخ)[٢].

وأصدرت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف بياناً بهذا الصدد جاء فيه:

---

(١) ينظر لما سبق من أفكار ومعتقدات: رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد (ص ١١٠- ١٢٠)، المذاهب الفكرية المعاصرة لغالب عواجي (٤٩٤/١)وما بعدها، الموجز في الأديان والمذهب المعاصرة (ص٤٧-٥٥).

(٢) ينظر: العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية للدكتور سعد الدين السيد صالح (ص٢٣٤)، اليهودية للدكتور أحمد شلبي (ص ٢٤٩)، رسائل في الأديان والفرق والمذاهب لمحمد الحمد (ص ١٢٢).

(أما بعد... فإن الإسلام والمسلمين يحاربهم الأعداء العديدون من كل جانب وبكل الأسلحة من مادية وأدبية، يريدون بذلك الكيد للإسلام والمسلمين، ولكن الله ناصرهم ومعزهم)(١).

وكذلك فتوى اللجنة الدائمة التي سقناها في أول هذه الجزء.

٢- والعيسوية:

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" والعيسوية: فرقة من اليهود تنتسب إلى أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني، ادعى النبوة وبدأ دعوته زمن مروان بن محمد الحمار، وحارب أصحاب المنصور بالري"(٢).

العيسوية: طائفة من اليهود أتباع أبي عيسى إسحاق بن يعقوب الأصفهاني ابتدع دعوته في زمن آخر ملوك بني أمية مروان بن محمد، وادعى أنه نبي وأنه المسيح المنتظر، وكان يعترف بالتلمود، ويقول بنبوة عيسى ومحمد إلى العرب، فتبعه كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات، وقد قتل مع أصحابه من قبل جنود المنصور(٣).

---

(١) ورد هذا البيان في مجلة الأزهر (١٠/ ٥٧)، عدد شوال ١٤٠٥هـ.

(٢) تعليق الشيخ على الإحكام (١٤٣/٣)، ينظر ترجمهم ومذاهبهم في : كتاب الملل للشهرستاني ، والفصل لابن حزم.

(٣) ينظر: الملل والنحل (٥٠٦/١)، الفصل الملل والنحل لابن حزم الظاهري (١٧٩/١)، رسالة الرد على الرافضة لأبو حامد المقدسي (ص١٤٤)، ومعجم ألفاظ العقيدة (ص٣٠٣).

القسم الثالث: من ينكرون المحسوسات.

- السوفسطائية.

قال الشيخ رحمه الله:" السوفسطائية: قيل إنها ثلاث فرق:

الأولى: عنادية، وهي التي تنكر حقائق الأشياء الحسية والعقلية وتكذب حسها وعقلها وترى ذلك وهماً وخيالاً.

الثانية: اللاأدرية: وهي التي تشك في حقائق الأشياء وتتردد فيها وتقول: لا أدري ألها وجود أو لا.

الثالثة: عندية: وهي التي ترى أن ليس للأشياء حقيقة ثابتة في نفسها، بل تتبع إدراك من أدركها وعقيدة من خطرت بباله، وهذه مذاهب باطلة بضرورة الحس والعقل، ومعنى السفسطة: الحكمة المموهة.

وتطلق على نوع من الأدلة، وهو ما كانت مقدماته وهمية كاذبة أو شبيهة بالحق وليست به"(١).

وقال الشيخ رحمه الله:" ومنهم من ضعف عقله، وضاقت مداركه؛ فعميت عليه الحقائق، واشتبه عليه الأمر الواضح؛ فأنكر البديهيات، ورد الآيات البينات، بل منهم من انتهى به انحراف مزاجه وضعف عقله إلى أن ينكر ما تدركه الحواس؛ كالسوفسطائية"(٢).

والسفسطائيون فرقة ينكرون المحسوسات، وهم من أصناف الكفرة الذين قبل الإسلام، وهم فلاسفة اليونان وزعيمهم "بروتاجوراس" ولد سنة ٤٨٠ق.م، ونظريتهم تقوم على أنه ليس هناك وجود خارجي مستقل عما في أذهاننا، فيما يظهر للشخص أنه الحقيقة يكون هو الحقيقة له، فإذا رأى السراب ماء فهو عنده حقيقة ماء (٣).

---

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (٢/٢٦)، ينظر: فتاوى بن تيمية (ج١٩)، وكتاب التوحيد (ص٤٧).

(٢) الحكمة من إرسال الرسل (ص ١٧)، وينظر: مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله (ص١٦٦).

(٣) ينظر: التعريفات (ص٦٣)، وكشاف اصطلاح الفنون، لمحمد علي التهانوي (١٧٣/٣)، والمعجم الفلسفي، لمجمع اللغة العربية القاهرة (٦٥٨/١)، معجم ألفاظ العقيدة (ص٢٢٨-٢٢٩)، الموسوعة المسيرة (١٧٠/٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:" الفلسفة لفظ يوناني ومعناها محبة الحكمة، والفيلسوف في لغتهم محب الحكمة، ولهذا يقولون سوفستيا أي حكمة مموهة، ثم كثرت في الألسنة فقيل سفسطة أي حكمة مموهة، وأما ما يقوله طائفة ممن يحكي مقالات الناس إن في العالم رجلا كان اسمه "سوفسطا" وأنه كان هو وشيعته ينكرون الحقائق كلها؛ وجعلوا هذه أربع فرق فرقة تجزم بنفي الحقائق، وطائفة تجزم بنفي العلم بها وتقول ليس عند أحد منهم علم بشيء، وطائفة واقفة يقولون لا ندري تسمى المتجاهلة وتسمى اللاأدرية، وطائفة تجعل الحقائق تتبع العقائد، فكل من اعتقد شيئا فهو في نفس الأمر على ما اعتقد، فهذا النقل على ظاهره باطل ليس في العالم طائفة معروفة تقول بشيء من هذه الأقوال في كل شيء ولا رجل اسمه "سوفسطا"، ولكن كل من هذه الأقوال قد يعرض لكثير من الناس في بعض الأمور فيكون قد سفسط في ذلك الأمر كالكفار الذين جحدوا ما علموا أنه الحق، قال تعالى: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾﴾ النمل: ١٤، وقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَـٰهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾﴾ البقرة: وقال تعالى: ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَـٰكِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ الأنعام: ٣٣ "(١).

ولشيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ رأي في السفسطة يقول فيه: "وإنما المقصود أن الناقلين للمقالات وأهل الجدل صاروا يعتبرون باللفظة المعربة (سوفسيقيا) وهي (سوفسطا) عن هذا المعنى الذي يتضمن إنكار الحق وتمويه بالباطل، وظن من ظن أن هذا قول ومذهب عام لطائفة في كل حق، وليس الأمر كذلك، وإنما هو عارض النبي آدم في كثير من أمورهم، فكل من جحد حقاً معلوما وموَّه ذلك بباطل فهو مسفسط في هذا الموضع وإن كان مقراً بأمور أخرى"(٢).

---

(١) الصدفية (٢/٣٢٣-٣٢٤).

(٢) بيان تلبيس الجهمية (١/٣٢٤).

الفصل الثالث

جهوده في الرد على الأعلام.

وفيه تمهيد
وثلاثة مباحث:

المبحث الأول

جهوده في الرد على المخالفات العقدية في تفسير الجلالين.

تمهيد

التعريف بالكتاب ومؤلِّفَيه.

تفسير الجلالين: سُمِّي هذا التفسير بـ " الجلالين " نسبة إلى مؤلِّفَيه الجليلين: جلال الدين المحلِّي، و جلال الدين السيوطي؛ وهو من التفاسير القيِّمة المفيدة، التي لاقت انتشاراً واسعاً بين المسلمين، وعمَّ النفع به ديار المسلمين كافة، لما امتاز به من عبارة وجيزة، وأسلوب واضح بيِّن، ليس فيه تعقيد ولا غموض(١).

بداية التأليف: بدأ الإمام جلال الدين المحلِّي رحمه الله بتأليف هذا التفسير في القرن الثامن الهجري من سورة الكهف وانتهى به إلى سورة الناس، وعندما شرع في تفسير سورة الفاتحة وما بعدها وافته المنيَّة قبل أن يُتمَّ كتابة تفسير النصف الأول من القرآن؛ ثم جاء الإمام السيوطي بعده - وهو من علماء القرن التاسع الهجري - فقام بإتمام تفسير ما لم يتمكن الإمام المحلِّي من تفسيره، سائراً على نهج الأول؛ فشرع في تفسير سورة البقرة، وأتم التفسير إلى نهاية سورة الإسراء. وبعمل هذين الإمامين اكتمل هذا التفسير، الذي كان له من القبول الكثير (٢).

---

(١) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٢/٤٨-٤٩).

(٢) ينظر: كشف الظنون لمصطفى عبد الله (١/٤٤٥)، خلاصة الأثر للمحبي (٤/١٥٢)، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا بن محمد أمين (٣/٣٠٤)، وينظر لمقدمات تفسير الجلالين فقد طبع طبعات كثيرة متنوعة طبع مرة وحده مجرداً وأخرى بحاشية المصحف وثالثة مع حاشية الصاوي ورابعة مع حاشية الجمل وأوسع حواشيه حاشية الجمل.

وقد اشترك في تأليفه الشيخان :

- "جلال الدين المحلي" [١]واسمه :محمد بن أحمد، ولد سنة ٧٩١هـ، وتوفي سنة ٨٦٤هـ .
- "جلال الدين السيوطي" واسمه :عبد الرحمن بن أبي بكر، ولد سنة ٨٤٩هـ، وتوفي سنة ٩١١هـ.

ومنهج المؤلِّفَين:

١- كان يقوم على ذِكْرِ ما تدل عليه الآيات القرآنية، وما يُفهم منها، ومن ثَمَّ اختيار أرجح الأقوال وأصحها. ويقوم كذلك على إعراب ما يحتاج إلى إعراب، دون توسُّع أو تطويل يُخرج عن القصد، بل في حدود ما يفي بالغرض، ويوضح المقصود والمطلوب.

٢- وكان من منهج المؤلِّفَين التنبيه على القراءات القرآنية المشهورة على وجه لطيف، وبتعبير وجيز، والإعراض عن القراءات الشاذة غير المرضيَّة .

---

(١) هو: العلامة المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي، والمحلى نسبة إلى مدينة المحلة الكبرى، التي ولد بها في سنة (٧٩١هـ) وتوفى سنة(٨٦٤هـ) عن عمر ٧٣ سنة.

قال عنه العلامة الصاوي: "كان على غاية من العلم والعمل والزهد والورع والحلم حتى كان من أخلاقه أنه يقضى حوائج بيته بنفسه مع كونه كان عنده الخدم والعبيد".

أهم أعماله ومؤلفاته تفسير القرآن الكريم من أول سورة الكهف حتى آخر القرآن العظيم مع تفسير سورة الفاتحة في النهاية. وقد اعتمد على التفسير على إعراب ما يحتاج والتنبيه على القراءات المختلفة المشهورة على وجه لطيف وتعبير وجيز مع ترك التطويل.

وجاء تلميذه جلال الدين السيوطي بعده بست سنوات فتمم هذا التفسير على أسلوب ومنهاج معلمه جلال الدين المحلي من البقرة حتى آخر سورة الإسراء وبذلك سمى تفسيرهما" تفسير الجلالين "وذاعت تسميته بهما واشتهرت على أوسع نطاق وصار من أتى بعدهما في تفسير القرآن يهتدي بأسلوبهما ويسترشد بعملهما فكانا رائدين عظيمين لكثير من أهل العصر.

ينظر: حسن المحاضرة في أخبار مصر و القاهرة للسيوطي (١/١٤٨)، أبجد العلوم للقنوجي (٢/١٨٦)، طبقات المفسرين للداودي، لأحمد بن محمد الأدنوي (١/ ٣٣٦).

جهود العلماء: ونظراً لأهمية هذا التفسير، وما امتاز به عن غيره من التفاسير، فقد اتجهت إليه هِمَمُ كثيرٍ من العلماء؛ فوضعوا عليه التعاليق المفيدة، وكتبوا عليه الحواشي الشارحة، وكان من أهم الحواشي التي كُتبت على هذا التفسير، حاشية الجمل [١]، وحاشية الصاوي[٢]، وحاشية الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله التي بدأت من سورة غافر إلى الناس[٣].

المآخذ على هذا التفسير: ومما يُؤخذ على هذا التفسير أنَّ مؤلِّفيه لم يلتزما منهج أهل السنة والجماعة في مسائل الأسماء والصفات، التي أجمع السلف على إثباتها، دون تحريف، أو تعطيل، أو تكييف، أو تمثيل؛ بل سارا المؤلِّفين رحمهما الله فيه على منهج الأشاعرة في تأويل الصفات، ووقعت لهما بعض الإسرائيليات.

وعلى الرغم من المآخذ التي أخذت على هذا التفسير، بيد أنه بقي يحتفظ بمكانته في المكتبة الإسلامية، جنبًا إلى جنب مع كتب التفسير الأخرى، وقد اعتبر أحد الكتب التي يُرجع إليها في فهم الكتاب العزيز.

(١) هو: سليمان بن عمر بن منصور العجيلي الأزهري، المعروف بالجمل: فاضل من أهل منية عجيل (إحدى قرى الغربية بمصر) انتقل إلى القاهرة. له مؤلفات منها:الفتوحات الإلهية -أربع مجلدات-، حاشية على تفسير الجلالين، و المواهب المحمدية بشرح لشمائل الترمذية، و فتوحات الوهاب حاشية على شرح المنهج، في فقه الشافعية.
ينظر: الأعلام (١٣١/٣).

(٢) هو: أحمد بن محمد الخلوتي، الشهير بالصاوي: فقيه مالكي، نسبته إلى (صاء الحجر) في إقليم الغربية، بمصر. توفي بالمدينة المنورة. من مؤلفاته: حاشية على تفسير الجلالين، وحواش على بعض كتب الشيخ أحمد الدردير في فقه المالكية، و الفرائد السنية، وشرح همزية البوصيري.
ينظر: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية للمخلوف (ص ٣٦٤)، الأعلام (٢٤٦/١).

(٣) ينظر: مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني (٤٨/٢-٤٩).

منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله في تعليقه على الجلالين.

بين الشيخ رحمه الله منهجه في تعليقه على تفسير الجلالين [١]:

١- أن يكون التعلق موجزاً.

٢- يُبين فيه مذهب السلف إجمالاً في آيات الأسماء والصفات.

٣- يُبين تحريف المتأولين، وغلو أهل البدع في الصالحين.

٤- إضافة مسائل توحيد العبادة عند الكلام على الآيات التي تتصل بذلك.

تعقيب الشيخ على الجلالين:

١- علق الشيخ رحمه الله مسألة خلق القرآن وبين الصواب في تفسير الآية، وذكر بعض المفسرين الذين ذهبوا مذهب السلف.

فقال الشيخ رحمه الله راداً على تفسير "الجعل: بالإيجاد" عند قوله تعالى: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٣﴾ ﴾ الزخرف: ٣ :" تفسير الجعل بالإيجاد مبني على القول بخلق القرآن لفظاً فقط أو لفظاً ومعنى، ذلك خطأ والصواب تفسير الجعل بالإنزال أو الوصف والتسمية أو البيان، كما ذكر ابن جرير والبغوي وغيرهما ممن يذهب مذهب السلف من المفسرين"[٢].

٢- بين الشيخ رحمه الله في معرض رده مسألة الغلو في الصالحين التي ظهرت في تفسير الجلالين.

فقال الشيخ رحمه الله عند قوله تعالى: ﴿ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الأحقاف: ١٣:" هذا إنما يتحقق يوم القيامة، أما الدنيا فيخاف فيها الأنبياء ويحزنون، فقد خاف موسى وهارون أن يطغى عليهما فرعون، وأوجس موسى في نفسه خيفة حين ألقى السحرة حبالهم وعصيهم، فكان منها ما كان، وخاف يعقوب على يوسف أن يأكله الذئب، وحزن على

(١) ينظر: مقدمته على تفسير الجلالين (ص٥).

(٢) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٤١).

غيبة ولديه حتى ابيضت عيناه من الحزن، وحزن الرسول ﷺ على عدم إيمان قومه وكاد يهلك أسفاً لعدم استجابتهم له، وحزن على موت ولده إلى غير ذلك، فمن جعل ذلك جزاء من الله للصالحين في الدنيا فقد حرف كلام الله عن مواضعه وجعله عرضة للكذب وخلف الوعد، وكان من الغلاة في الأنبياء والصالحين، وصدق فيه حديث: (**هلك المتنطعون**)[(١)]"[(٢)].

٣- أوضح الشيخ رحمه الله منهج الجلالين في نصوص الأسماء والصفات بأنه منهج الجهمية والمعطلة الذين نفوا علو الله بذاته على خلقه، ونفوا عنه نسبة المجيء، وبين الشيخ رحمه الله الصواب في ذلك.

فقال الشيخ رحمه الله في رده على تفسير قوله تعالى:﴿ **مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ** ﴾ الملك: ١٦: بـ(سلطانه وقدرته):" اتبع الشارح – في تأويل الآية – الجهميةَ الذين نفوا عُلو الله بذاته على خلقه والصواب أن السماء، بمعنى العلو، والمعنى: أأمنتم الله الذي في العلو أو في معنى على، والتقدير: أأمنتم الله الذي على السماء"[(٣)].

وقال الشيخ رحمه الله في رده كذلك عند تفسير قوله تعالى:﴿ **وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلۡمَلَكُ صَفّٗا صَفّٗا** ﴿٢٢﴾ ﴾ الفجر: ٢٢ بـ(أمره):"العدول عن نسبة المجيء لله إلى نسبته لأمره ونحوه من تأويل الجهمية الذين يحيلون أن يكون من الله نفسه مجيء، والصواب أن الله بنفسه يجيء يوم القيامة لفصل القضاء، كما نصت عليه الآية وبينته الأحاديث الصحيحة وهو مذهب السلف"[(٤)].

٤- بين الشيخ رحمه الله خطأ الجلالين في إرجاع بعض الصفات إلى بعضها الآخر، وأن ذلك من تأويلهم لنصوص الأسماء والصفات.

(١) أخرجه مسلم في كتاب العلم باب هلك المتنطعون برقم (٢٦٧٠).

(٢) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٦٩-٧٠).

(٣) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٩٧، ٢١١).

(٤) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٢٨٠).

فقد رد الشيخ عليهم عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١﴾ المجادلة: ١ :عالم، فقال الشيخ رحمه الله:" الصواب أن العلم غير السمع والبصر، فالسمع تدرك به الأصوات جهراً كانت أم سراً، والبصر تدرك به المرئيات، والعلم محيط بذلك وبغيره من أحوال العلم، وكل من السمع والبصر والعلم من صفات الله التي تثبت بالسمع والعقل، فيجب الإيمان بها جميعها دون إرجاع بعضها إلى الآخر"(١).

٥- بين الشيخ خطأ الجلالين في أخذهم لتأويل الجهمية، وأن لازم الصفة التي فسروا بها تدل عقلاً على ثبوت الصفة التي نفوها، وبين منهج السلف في إثبات الصفات.

فقد رد الشيخ رحمه الله على المفسر لما فسر قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ﴾ الصف: ٤ بـ(ينصر ويكرم)، فقال:" هذا من تأويل الجهمية نفاة الصفات الذين يحيلون أن يتصف الله بالمحبة حقيقة، فيؤولون ما ورد من ذلك بالنصر والإحسان، أما السلف فيثبتون المحبة صفة لله حقيقة على ما يليق بجلاله، ويتبع ذلك النصر ونحوه من آثارها، بل ثبوت لازمها الذي فسروها به يدل عقلاً على ثبوتها، فلزمهم ما فروا منه"(٢).

٦- نقد الشيخ على المفسر التأويل لصفة اليد وبين الصواب في ذلك.

فقال الشيخ رحمه الله في رده على تفسير قوله تعالى: ﴿بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ﴾ الملك: ١ بـ(السلطان والقدرة):" ها هنا أمران: الأول عموم قدرة الله وكمال تصرفه في الكون بيسر وسهولة، وهذا مستفاد من كون الملك بيد الله، والثاني ثبوت صفة ذات لله تعالى، وهذا مستفاد من إضافة اليد إليه تعالى، فكل من الأمرين حق مستفاد من الآية، أما ما ذكر الشارح فمع ما فيه من تأويل اليد فراراً من إثباتها صفة لله فيه اضطراب في العبارة، إذ تقدير الكلام على تفسيره تنزه عن صفات المحدثين الذي في تصرفه السلطان والقدرة، ولا شك أن السلطان والقدرة ليسا في التصرف"(٣).

(١) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٥٣).
(٢) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٧١).
(٣) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص١٩٥).

٧- بين الشيخ رحمه الله أن من حجج النفاة، أنهم اضطروا لذلك التأويل [١] فراراً من تشبيه الله بخلقه - وهذا هو حقيقة التعطيل، لأن التعطيل هو نفي الصفات وجحودها-، فبين خطأهم في ذلك، وأثبت صفة رؤية المؤمنين لربهم يوم القيامة.

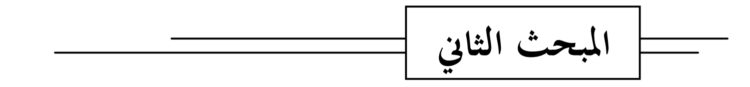
فقال في رده على الشارح لما فسر قوله تعالى: ﴿ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ ﴾ الفجر: ٢٨ بـ(يقال لها ذلك عند الموت، أي: ارجعي إلى أمره وإرادته):" هذا من التأويل الذي يزعم نفاة الصفات أنهم اضطروا إليه فراراً من تشبيه الله بخلقه، والصواب أن الرجوع إلى الله لقاؤه يوم القيامة والوقوف بين يديه للحساب والجزاء على ما يليق بجلاله. كما أن رؤية المؤمنين ربهم يوم القيامة ثابتة على ما يليق به فلا يلزم التشبيه، أو المراد بالنفس الروح ولقاؤها ربها حين خروجها من الجسد ساعة الموت"[٢][٣].

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في بيان نموذج لمقالات هؤلاء الذين فتحوا باب التأويل:" ولهذا قال كثير منهم -كأبي الحسين البصري، ومن تبعه كالرازي واللآمدي وابن الحاجب- أن الأمة إذا اختلفت في تأويل الآية على قولين، جاز لمن بعدهم إحداث قول ثالث، بخلاف ما إذا اختلفوا في الأحكام على قولين. فجوزوا أن تكون الأمة مجتمعة على الضلال في تفسير القرآن والحديث وأن يكون الله أنزل الآية، وأراد بها معنى لم يفهمه الصحابة والتابعون، ولكن قالوا: إن الله أراد معنى آخر. وهم لو تصوروا هذه المقالة لم يقولوا هذا فإن أصلهم أن الأمة لا تجتمع على ضلالة"

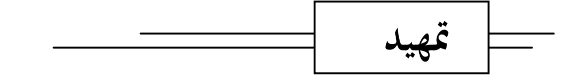
ينظر: مجموع الفتاوى (٥٩/١٣).

(٢) تعليق الشيخ على تفسير الجلالين (ص٢٨١).

(٣) قال الشيخ عبد الرحمن المحمود حفظه الله:"ابتدع المتأخرون معنى للتأويل لم يكن معروفا عند السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم، وقالوا: هو صرف اللفظ من الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح، وقد أولى شيخ الإسلام هذه المسألة اهتماماً كبيراً، وعرض لها في مناسبات عديدة من كتبه، وانطلق في ذلك من بيان معاني التأويل الواردة في الكتاب السنة وأقوال السلف، حيث أوضح من خلال التتبع الدقيق لموارد لفظه -التأويل- في الكتاب والسنة وأقوال الصحابة، وأئمة السلف وانتهي من ذلك إلى أن التأويل ورد عندهم بمعنيين: ١- أنه بمعنى المرجع والمصير، والحقيقة التي يؤول إليها الشيء،٢- أنه بمعنى التفسير؛ أما المعنى الثالث فليس معروفاً عندهم" موقف ابن تيمية من الأشاعرة (١١٤٤/٣)، وينظر: مجموع الفتاوى (٣٦٤/١٧-٣٧٢)، الدرء (١٤/١-١٥).



جهوده في الرد على الآمدي.



التعريف بالكتاب ومؤلفه.

الإحكام في أصول الأحكام: كتاب في أصول الفقه الإسلامي يبحث في الألفاظ وما يتعلق بها، والأدلة الشرعية القرآن والسنة، والكلام في الأخبار وأحكامها في فصل مطـــول، وعرض للأوامر والنواهي الواردة في القرآن والسنة والعموم والخصوص، والجمع والاستثناء والكناية بالضمير والإشارة والإعجاز والتشبيه، والنسخ والمتشابه، ثم تكلم في ختام الكتاب عن مبحث الإجماع (١).

المؤلف (٢):

هو أبو الحسن علي بن أبي علي محمد بن سالم التغلبي الآمدي، ولـــد بآمـــد عـــام ٥٥١هـــ، وتوفي ليلة الاثنين وقت صلاة المغرب ثاني صفر سنة ٦٣١هـــ بدمشق.

ومن تصانيفه: أبكار الأفكار في أصول الدين ثلاث مجلدات، واختصره في كتـــاب منائح القرائح مجلد، مجلد لطيف في أصول الفقه، الإحكام في أصول الأحكام في مجلـــدين، كتاب منتهى السول في علم الأصول مجلد، كتاب رموز الكنوز مجلد، لباب الألباب مجلد في المنطق، فرائد الفوائد في الحكمة مجلد، الغرائب وكشف العجائب في الاقترانات الـــشرطية مجلد، شرح جدل الشريف مجلد، غاية الأمل في الجدل، الباهر في الحكم الزواهر، حكمـــة ثلاث مجلدات، غاية المرام في علم الكلام مجلدتان، ثلاث تعاليق خلاف، كشف التمويهات

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب الإحكام(١/١٥-١٧)، كشف الظنون (١/١٧)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين لإسماعيل باشا (٥/٧٠٧).

(٢) ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي (٢١/٢٢٥- ٢٣٠)، كشف الظنون (١/١٧).

على الإشارات والتنبيهات مجلدة كبيرة، مآخذ على المحصول مجلدة، المآخذ الجلية في المواخذات الجدلية جزء.

قال فيه الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ:" إن الآمدي درس الفلسفة بأقسامها المختلفة وتوغل فيها وتشبعت بها روحه حتى ظهر أثر ذلك في تأليفه، ومن قرأ كتبه وخاصة ما ألفه في علم الكلام وأصول الفقه يتبين له ما ذكرت، كما يتبين له منها أنه كان قوي العارضة كثير الجدل واسع الخيال كثير التشقيقات في تفصيل المسائل والترديد والسبر والتقسيم في الأدلة إلى درجة قد ينتهي بالقارئ أحياناً إلى الحيرة... وما الآمدي إلا عالم من البشر يخطئ ويصيب؛ فلننتفع بالصواب من قوله ولنرد عليه خطأه، ولنستغفر الله له، وليكن شأننا معه كشأننا مع غيره من علماء المسلمين"(١).

منهج الشيخ عبد الرزاق في تعليقه على الإحكام (٢):

١- عدم الوقوف من الكتاب موقف الشارح، لأنه غني بوضوحه عن شرحه كما ذكر رَحِمَهُ اللَّهُ، لكنه وقف وقفة المدقق لما فيه من أخطاء عقدية.
٢- اقتصر الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ على نقد الدليل، والتنبيه على خطأ في رأي وتأويلٍ لنص، وبيان لضعف حديث، أو تصحيح لتحريف في الأصول التي طبع عليها.
٣- الاكتفاء أحيانا عن تفصيل القول أو بيان الخطأ في البحث بالإشارة إلى مراجع معتمدة.

---

(١) ينظر: مقدمة كتاب الإحكام في أصول الأحكام بتعليق الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٣-١٤).

(٢) ينظر: مقدمة كتاب الإحكام في أصول الأحكام بتعليق الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ اللَّهُ (ص١٠-١١).

رد الشيخ على الآمدي:

١- بين الشيخ خطأ الآمدي إذ اعتذر لليهود والرافضة، ووضح الشيخ رحمه الله بأن مبادئ الرافضة موروثة من اليهود.

فقال الشيخ رحمه الله في معرض رده على الآمدي:" اعتذر الآمدي عن اليهود والرافضة في انتقاصهم لله وطعنهم في أفعاله وشرائعه بخفاء الفرق بين النسخ والبداء [1]، وتعذر الفصل بينهما عليهم؛ فمنعت اليهود النسخ حماية لجانب الله في زعمهم، وجهلت الرافضة ربها [2]؛

---

(١) البداء له معانٍ:
البداء في العلم:وهو أن يظهر له ما علم،ولا أظن عاقلاً يعتقد هذا الاعتقاد في الله عز وجل.
والبداء في الإرادة: وهو أن يظهر له صواب على خلاف ما أراد وحكم.
والبداء في الأمر: وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بشيء آخر بعده بخلاف لك. ومن لم يُجَوِّز النسخ ظنّ أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة.
والفرق بين النسخ والبداء من وجهين:
أحدهما: أن البداء: هو أن يأمر بالأمر والآمر لا يدري ما يؤول إليه الحال.
والنسخ هو: أن يأمر بالأمر والآمر يدري أنه سيحيله في وقت كذا، ولا بدَّ قد سبق ذلك في علمه وحتمه من قضائه.
والثاني: أن سبب النسخ لا يوجب إفساد الموجب لصحة الخطاب الأوّل، والبداء يكون سببه دالاً على إفساد الموجب لصحة الأمر الأوّل. مثل: أن يأمره بعمل يقصد به مطلوباً، فيتبيّن أن المطلوب لا يحصل بذلك الفعل فيبدو له ما يوجب الرجوع عنه.
ينظر: الملل والنحل للشهرستاني (١٤٨/١)، نواسخ القرآن لابن الجوزي (ص ٨٣)، وكلام الآمدي: الإحكام في أصول الأحكام (١٣٦/٣).

(٢) اقر كبار علماء الرافضة بأنواع النسخ، ومن علماء الرافضة الذين اقروا بالنسخ :
١- الشيخ أبو علي الفضل الطبرسي، "صاحب كتاب مجمع البيان في تفسير القران" وذكر النسخ حين شرح آية النسخ آيه ١٠٦ سورة البقرة.
٢- أبو جعفر محمد الطوسي الملقب عند الرافضة بشيخ الطائفة، وذكر أنواع النسخ في كتابة التبيان في تفسير القران (١- ١٣) مقدمة المؤلف، وأيضا كتابه العدة في أصول الفقه (٢ / ٥١٦).
٣- كمال الدين عبد الرحمن العتائقي الحلي في كتابه الناسخ والمنسوخ (ص ٣٥).
٤- محمد علي في كتابه لمحات من تاريخ القران (ص ٢٢٢).

فحكمت بأن الله يبدوا له من المصالح والمفاسد ما كان خفياً عليه؛ فينقض ما أبرمه -تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً- ؛ ومن تبين أمر اليهود وحسدهم لمن جاء بعد موسى من الأنبياء، وكيدهم لشرائع الإسلام، وتبين حال الرافضة، ووقف على فساد دخيلتهم وزندقتهم؛ بإبطان الكفر وإظهار الإسلام، وإنهم ورثوا مبادئهم عن اليهود ونهجوا في الكيد للإسلام منهجهم علم أن ما قالوه من الزور والبهتان، إنما كان عن قصد سيئ وحسد للحق وأهله، وعصبية ممقوتة دفعتهم إلى الدس والخداع وإعمال معاول الهدم سراً وعلناً للشرائع ودولها القائمة عليها، ومن قرأ آيات القرآن وتاريخ الفريقين ظهر له ما هم عليه من الدخل والمكر السيئ"(١).

٢- أوضح الشيخ رحمه الله منهج الآمدي في العقيدة بأنه منهج الأشاعرة، وبين تناقضه.

قال الشيخ رحمه الله:" لو قال المعتزلي: أحكام الله من صنعه؛ لقلنا: إنه بنى تعبيره على مذهبه من أن كلام الله مخلوق لفظه ومعناه؛ لكن الآمدي أشعري يرى أن أحكام الله خطابه، وأنها قديمة غير مخلوقة، وأنها شيء واحد في نفسه، وإن تعددت باعتبار متعلقاتها وتعلقاتها... (٢)؛ فكيف يقول هنا: إن أحكام الله من صنعه؛

٥- العلامة محسن الملقب بالفيض الكاشاني فقد اقر بنسخ التلاوة حين شرح آية ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ البقرة: ١٠٦، قال:" ما ننسخ من آية بأن نرفع حكمها ... أو ننسها بأن نرفع رسمها"، في كتابه شرح الكاشاني والمعروف أن نرفع رسمها أي نرفع خطها وهذا يعني رفع تلاوتها.

٦- الفقيه حمزة بن علي بن زهرة الحلبي جوز أنواع النسخ، في كتابة غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع (٢ / ٣٤٣ ٣٤٤).

٧- السيد المرتضي الملقب علم الهدى جوز أنواع النسخ، في كتابة الذريعة آلة أصول الشريعة (١ /٤٢٨).

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (٣/١٣٦-١٣٧).

(٢) قال الشيخ د. عبد الرحمن المحمود وفقه الله:" وقع الخلاف في مسألة تعليل أفعال الله على أقوال:

١- قول من نفى الحكمة وأنكر التعليل، وهؤلاء يقولون: إن الله تعالى خلق المخلوقات، وأمر المأمورات، لا لعلة ولا لداع ولا باعث، بل فعل ذلك لمحض المشيئة، وصرف الإرادة، وهذا مذهب الجهمية والأشاعرة وهو قول ابن حزم وأمثاله . — ينظر: الإرشاد للجويني (ص ٢٦٨) وما بعدها، ونهاية الأقدام (ص ٢٩٧)، ومحصل أفكار المتقدمين للرازي (ص ٢٠٥)، الفصل (٣/١٧٤) – ط دار المعرفة. الأحكام لابن حزم (٨/١١١٠) وما بعدها.-

فكان ينبغي أن يقول: أحكام الله من شرعه، إحقاقاً للحق، وأدباً مع الله في نسبة صفاته إليه، وليسلم من التناقض"[١].

٢- إن الله فعل المفعولات وخلق المخلوقات، وأمر بالمأمورات لحكمة محمودة، ولكن هذه الحكمة مخلوقة، منفصلة عنه، لا ترجع إليه، وهذا قول المعتزلة ومن وافقهم. - ينظر: المغني في أبواب التوحيد والعدل، لعبد الجبار الهمذاني (٤٨/٦، ٩٢/١١-٩٣).-

٣- قول من يثبت حكمة وغاية قائمة بذاته تعالى، ولكن يجعلها قديمة غير مقارنة للمفعول.

٤- إن الله فعل المفعولات وأمر بالمأمورات لحكمة محمودة، وهذه الحكمة تعود إلى الرب تعالى، لكن بحسب علمه، والله تعالى خلق الخلق ليحمدوه ويثنوا عليه ويمجدوه، فهذه حكمة مقصودة واقعة، بخلاف قول المعتزلة فإنهم أثبتوا حكمة هي نفع العباد. وهذا قول الكرامية الذين يقولون: من وجد منه ذلك فهو مخلوق له وهم المؤمنون، ومن لم يوجد منه ذلك فليس مخوقه له. - ينظر: مجموع الفتاوى (٣٩/٨).-

٥- قول أهل السنة وجمهور السلف وهو أن الله حكمة في كل ما خلق، بل له في ذلك حكمة ورحمة.- ينظر:مجموع الفتاوى (٣٥/٨-٣٦)، شفاء العليل لابن القيم (ص٤٠٠-٤٣٤).-

هذه خلاصة الأقوال في هذه المسألة، ويلاحظ أنها تنتهي إلى قولين.

أحدهما: نفاة الحكمة، وهو قول الأشاعرة ومن وافقهم.

والثاني: قول الجمهور الذين يثبتون الحكمة. وهؤلاء على أقوال: أشهرها قول المعتزلة الذين يثبتون حكمة تعود إلى العباد ولا تعود إلى الرب، وقول جمهور السلف الذين يثبتون حكمة تعود إلى الرب تعالى. - ينظر: أقوم ما قيل في القضاء والقدر - مجموع الفتاوى (٨٣/٨-٩٣، ٩٧-٩٨)، منهاج السنة (٩٧/١-٩٨) ط دار العروبة المحققة، والاستغاثة (ص:٢٧/٢)، جواب أهل العلم والإيمان - مجموع الفتاوى - (١٩٨/١٧-٢٠٣)، درء التعارض (٥٤/٨)، مجموع الفتاوى (٣٧٧/٨-٣٨١)، ومنهاج السنة (٩٤/١-٩٥) ط دار العروبة المحققة.-

ويلاحظ أن من نفي الحكمة والتعليل - كالأشاعرة - دفعه ذلك إلى الميل إلى الجبر وإثبات الكسب القدرة غير المؤثرة للعبد. ومن أثبت حكمة تعود إلى العباد، جعلوا هذه الحكمة لا تتم إلا بأن يكون العباد هم الخالقين لأفعالهم وهذا قول المعتزلة.

أما أهل السنة فلم يلزمهم لازم من هذه اللوازم الباطلة، ولذلك جاء مذهبهم وسطا في باب القدر - كما سيأتي أن شاء الله -"

ينظر: موقف ابن تيمية من الأشاعرة (٥ / ٢٧٠).

(١) تعليق الشيخ على الإحكام (٣٥٨/٣).

المبحث الثالث

جهوده في الرد على آخرين.

- **جمال الدين الأفغاني.**

قال الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ:" جمال الدين الأفغاني من الرجال الذين اشتهروا بين الناس بالإصلاح والنهوض بالأمم الإسلامية وبعث الوعي فيهم وإيقاظهم من رقدهم وقد اختلف الكاتبون من حياته في تقديره ذماً ومدحاً وثناءً وقدحاً فمنهم من أحسن الظن به فأثنى عليه وأعلى من شأنه وعده من كبار المصلحين المخلصين للإسلام والمسلمين الذين أيقظوا الشعوب ليحرروا بلادهم من براثن الاستعمار وذل الاستعباد، ومنهم من أساء الظن به فرماه بالماسونية والمكر والخداع ووصمه بالكفر والإلحاد والسعي في تفويض العروش والكيد للإسلام والقضاء على الخلافة الإسلامية شأنه في ذلك شأن غيره ممن حظي بشهرة في جانب الحياة من أنصاره ومن يواليه وخصومه ومن يناوئه ويعاديه..."[(١)].

فالشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ اللَّهُ لم يجزم في كلامه السابق بمدح جمال الدين الأفغاني ولا ذمه، لأن ما استند عليه في الحكم على الأفغاني بالماسونية، فيه تردد وشكوك وتخمين وظنون لا تنهض للقطع بالحكم على الرجل.

---

(١) مجموعة ملفات الشيخ (ص٢٠٨).

التعريف به:

هو محمد بن صفدر [(١)] المازندراني الشيعي الرافضي الحسيني [(٢)]، المشهور بجمال الدين الأفغاني، ولد بأسد آباد من مازندران في همدان ببلاد إيران [(٣)] عام (١٢٥٤هـ)(١٨٣٨م)، وتوفي في استنبول عام (١٨٩٧م) على إثر مرض السرطان الذي ظهر في فكه السفلي [(٤)].

الحكم عليه:

يحتل جمال الدين الأفغاني مكاناً مرموقاً في نهضة العرب الحديثة، ولا سيما في مصر، ولكنه لم يرتبط بمصر وحدها، وإنما توزعت حياته بين إيران وأفغانستان وتركيا والهند وفرنسا وإنجلترا وروسيا، وكان شخصاً غير مرغوب فيه في كثير من البلاد التي نزل به، ومع هذا نظر إليه المؤرخون نظرة فيها الكثير من التباين والتعارض، وكان سبب هذا هو نقص المعلومات التي تتعلق بحياته وغموضها [(٥)].

---

(١) وهو اسم إيراني شيعي يعني: البطل ممزق الصفوف.

(٢) وقد اختلف المترجمون في نسبه لأنه كان يظهر في كل أرض باسم جديد وشخصية مختلفة،ومن هذه الأسماء: جمال الدين الإستانبولي، جمال الدين الأسد آبادي، جمال الدين الحسيني، جمال الدين الأفغاني الكابلي، جمال الدين الطوسي، جمال الدين الرومي .

ينظر: لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث لعلي الوردي (٣/٣١٣)، جمال الدين الأفغاني للدكتور علي عبد الحليم محمود (ص٢٧).

(٣) وقيل: ولد بأفغانستان وكان لأسرة أفغانية عريقة ينتهي نسبها إلى الحسين بن علي ﷺ، ونشأ في كابول عاصمة الأفغان، وأنه سني المذهب.

ينظر: فيمن يرى أنه مفترى عليه: جمال الدين الأفغاني المفترى عليه، د. محمد عمارة، وجمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة، للسيد يوسف.

(٤) ينظر: جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، لعلي شلش (ص٢٣١-٢٣٤)، و تاريخ الآداب العربية لرزق الله بن يوسف (١/١٦٣).

(٥) ينظر: جمال الدين الأفغاني بين دارسيه، لعلي شلش (ص٥-٦)، وللتوسع يراجع الكتاب السابق والواقع في (٢٤٤)صفحة، لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث، لعلي الوردي (٣/٣١١)، ومنهج المدرسة العقلية في التفسير للشيخ فهد الرومي (ص١٥٥)..

يقول مصطفى فوزي غزال [١] بعد بحث طويل في سيرة جمال الدين الأفغاني:"تشير الروايات أن الأفغاني كان في عقيدته خللٌ فالظاهر أنه شيعي إمامي اثنا عشري على مذهب الإيرانيين، كما أنه يؤمن بصحة نظرية دارون [٢]، بل إنه يعتبر هذه النظرية هي من مفاخر المسلمين، وأنهم السابقون إليها، كما أنه يؤمن بوحدة الوجود على الطريقة الفلسفية التي تقول بأن الوجود المحسوس وغير المحسوس يشكل مجموعة الذات الإلهية، كما أنه يرى أن النبوة مكتسبة يمكن الوصول إليها بالمجاهدة والرياضة، عدا على التلاعب بالنصوص القرآنية وتكييفها لتنسجم مع العلوم العصرية التي لا زالت في نطاق التجربة والاختبار... ويجب أن لا ننسى أن بين التقية والعمل في السر تلاوماً وكلاهما من بدع الشيعة وهو قائم على الكذب والخداع"[٣].

قال عنه الشيخ سفر الحوالي:" أما الأفغاني فهو رجل رافضي تلبس بلباس السنة، وسمى نفسه الأفغاني رغم أنه إيراني الأصل، وهو رجل باطني يقول بوحدة الأديان، كما أنه

---

(١) الدكتور مصطفى فوزي بن عبد العزيز غزال، له من المؤلفات: دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام، والحيل والأساليب في الدعوة إلى التبشير، وأفول شمس الحضارة من نافذة الخمور، و أفول شمس الحضارة الغربية من نافذة الجرائم ، و فضائح الكنائس والباباوات والقسس والرهبان والراهبات، وغيرها.

(٢) تقول نظرية دارون: أن أصل المخلوقات كائن صغير تطور مع مرور السنين إلى سلالات أخرى أرقى إلى أن وصلنا إلى الإنسان ، وبما أن الأديان السماوية تقول ، أن الله خلق الإنسان مباشرة ، وأنه لم يتطور من قرد فإن هذا يخالف نظرية دارون ، إذن الأديان خاطئة والله غير موجود ، ونقول إن نظرية دارون وخاصة تكون الإنسان من قرد عملية لم تثبت علمياً أبداً بل هي نظرية أي رأي ووجهة نظر ، قال الأستاذ وحيد الدين خان " فقبل كل شيء يجب ألا يفوتنا أن الداروينية لا تزال نظرية غير ثابتة كلياً حتى الآن ، أن نظرية الارتقاء لا تثبت شيئاً أكثر من أن الأنواع المختلفة لم توجد في وقت واحد "، وقال آرثر كيث " الارتقاء غير ثابت ولا يمكن إثباته "، وقال الأستاذ وحيد الدين خان " إن محامي نظرية الارتقاء لم يتمكنوا حتى الآن من تمكيننا من مشاهدة أو تجربة أي أساس تقوم عليه مزاعمهم فعلى سبيل المثال ليس بوسعهم أن يثبتوا لك بالرؤية المباشرة في معمل ما ، كيف توجد الحياة من مادة لا حياة فيها"، وقال الأستاذ محمد علي يوسف " هل يمكن أن تكون الطفرات حقيقة وسيلة للتطور ، أن الدراسة الطويلة المتصلة لهذه الطفرات في كثير من الكائنات وخاصة ذبابة الفاكهة المسماة دورسوفيلا ميلانوجستر تدل على أن الغالبية العظمى من الطفرات تكون من النوع المميت ، أما الأنواع غير المميتة منها فإن التغيرات المصاحبة لها تكون من النوع الذي يؤدي إلى التشويه ، أو على الأقل من النوع المتعادل الذي يحدث تأثيرات فسيولوجية تضعف من قوة الفرد ".

ينظر: المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين، جمع وإعداد، علي بن نايف الشحود (٥٤/٣).

(٣) دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام (ص٣٨٤-٣٨٧).

عميل للسياسة الإنجليزية، وتلقن علومه في بلاطات ملوك أوروبا، فهو رجل -نستطيع أن نقول- لا صلة له بالإسلام"[١].

(١) ينظر: عقيدة جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، موقع الشيخ سفر الحوالي http://www.alhawali.com.

الخاتمة

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على عبده، ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فهذه نهاية هذا البحث، حيث عشنا فيما مضى مع عَلَم من أعلام هذه الأمة الذي كان من نوادر عصره علماً وأدباً وفضلاً وكرماً ونبلاً، وهو الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، وكان الكلام حول منهجه في تقرير عقيدة السلف، وموقفه من المخالفين لها؛ فأشكر الله على ما وفق إليه من إتمام هذا البحث، بحسب الجهد والطاقة، ولا أدعي فيه الكمال والإحاطة، فإن أصبت فيما بحثته وعرضته فهو من فضل ربي وتوفيقه، فله الحمد والفضل والثناء الحسن، وإن أخطأت في ذلك أو بعضه فهو مني ومن الشيطان والله ورسوله منه براء، وأستغفر المولى جل وعز وأتوب إليه، فلم أقصد سوى الحق.

ويمكن إيجاز أهمّ ما توصلت إليه من خلاصة لهذا البحث فيما يلي:

١- من خلال دراسة سيرة الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ الذاتية، تبين لي إعراضه رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن الشهوات الدنيوية وهمّته في المقامات العلوية عند رب العالمين.

٢- مكانته العلمية البارزة حيث يعد شيخ جيل من علماء المملكة العربية السعودية.

٣- أن مصادر تلقِّي العقيدة، والأحكام الشرعية عند الشيخ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، هي الكتاب العزيز، والسنة المطهرة، والإجماع المؤيد بهما، وبالعقل الموزون بموازين الشرع، وبالفطرة السليمة؛ وقد كان رَحِمَهُ ٱللَّهُ عاملاً بجميع الأدلة، غير مطرح لبعضها، مقدماً فهم السلف الصالح وعلمهم -من الصحابة والتابعين، أهل القرون المفضلة وأحوالهم- على فهمه وفهم من بعدهم. فهو بهذا نهج منهج أهل الحديث، أهل السنة والجماعة.

٤- ربطه رَحِمَهُ ٱللَّهُ بين العلم والعمل، وهذا هو دين العلماء الربانيين الراسخين في العلم.

٥- سلوكه مسلك السلف في بيان العقيدة بالأدلة وتأصيلها والرد على مخالفيها ومناقشتهم ورد باطلهم، وقرر ما عليه أهل السنة والجماعة.

٦- تميز الشيخ عبد الرزاق رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسلامه صدره —كسلامة منهجه- في باب النقد والتعديل والتجريح للعلماء وغيرهم، واعتداله في الحكم على الناس، وكان ذلك

واضحاً في رده على المذاهب والفرق وبيان عورها، وهذا منهج يقوم على العلم الراسخ، والإنصاف الحق، والعدل المبني على التثبت والديانة.

٧- أيضاً لا يفوتني الإشادة بالسمات الشخصية للشيخ عبد الرزاق رحمه الله وشخصيته العلمية، التي اتسمت بالأمانة العلمية، والتجرد لطلب الحقيقة، والبحث عن القول المدلل بأدلة الوحيين مع التواضع الجم والسيرة الحميدة.

٨- تبين فيما سبق أن الشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله سار على خطى السلف في باب الأسماء والصفات، فقد كان منهجه في هذا الباب يقوم على إثبات الأسماء والصفات لله عز وجل كما يليق بجلاله، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تأويل ولا تحريف ولا تعطيل، بل إنها تمر كما جاءت في الكتاب والسنة.

٩- أوضح رحمه الله خطر الشرك، وأنه أعظم ذنب عصي الله به وقد تطرق لبعض الأعمال الشركية كالحلف بغير الله، والسحر، والحكم بغير ما أنزل الله.

١٠- في باب الإيمان، تحدث رحمه الله عن عقيدة أهل السنة والجماعة، فقرر أن الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص، وذكر الأدلة على ذلك.

١١- تطرق رحمه الله للخوارج والشيعة والصوفية وغيرهم ورد عليهم؛ مع رده على بعض الأعلام كالجلالين والآمدي وغيرهم.

وبعد، فبقراءتي لكتبه وتحرير أقواله وسبرها في باب العقيدة وجدته رحمه الله سلفياً صرفاً، فلم أجد له مسألة واحدة خالف فيها السلف أبداً، وبهذا أقطع وأجزم من خلال التتبُّع والاستقراء لأكثر كتبه.

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد بن عبد الله وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن والاه.

﴿ سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ الصافات: ١٨٠ – ١٨٢.


الفهارس

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	رقم الصفحة
ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ ﴾		
﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنۡ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡ ﴾	١٠٢	٢٢١
﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنۡ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ ﴾	١٠٢	٢١٢
﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾	١٠٢	٢١٤
﴿إِنَّمَا نَحۡنُ فِتۡنَةٞ فَلَا تَكۡفُرۡۖ ﴾	١٠٢	٢١٤
﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ ﴾	١٢١	٥٤١
﴿وَإِذۡ يَرۡفَعُ إِبۡرَٰهِـۧمُ ٱلۡقَوَاعِدَ مِنَ ٱلۡبَيۡتِ وَإِسۡمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٢٧﴾	١٢٧	٢٧٦
﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١٢٩﴾	١٢٩	١٤١
﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٤٦﴾	١٤٦	٧٢٦
﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَشَدُّ حُبّٗا لِّلَّهِۗ ﴾	١٦٥	١٧١
﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ حَسَرَٰتٍ عَلَيۡهِمۡۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ١٦٧﴾	١٦٧	٤٩٩
﴿وَأَحۡسِنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٩٥﴾	١٩٥	١٧١
﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤﴾	٢٠٤	٦٢٨
أَخَذَتۡهُ ٱلۡعِزَّةُ بِٱلۡإِثۡمِۚ ﴾	٢٠٦	١٤٣
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ ﴾	٢١٠	١٨٤
﴿هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ ﴾	٢١٠	١٨٣
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ﴾	٢١٣	٢٤١
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ﴾	٢١٣	٣٨٤
﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	٢١٣	٣٨٤
﴿أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٢١٨﴾	٢١٨	١٦٩
﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ٢٢٢﴾	٢٢٢	٣٨٠
﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٢٢٨﴾	٢٢٨	١٣١
﴿عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمۡ سَتَذۡكُرُونَهُنَّ ﴾	٢٣٥	١٠٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ ۗ ﴾	٢٥٣	٣٧٣
﴿ ۞ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ ۚ ﴾	٢٥٣	٣٧٣، ٣٧٤
﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾	٢٥٥	١٥٩
﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ ﴾	٢٥٥	٧٩، ٣٢٤
﴿ مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ۚ ﴾	٢٥٥	٢٧٧
﴿ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ ﴾	٢٥٥	١٦١
﴿ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ۚ ﴾	٢٥٥	١٦١
﴿ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ ﴾	٢٥٨	٣٥١
﴿ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ ﴾	٢٥٨	٦٦
﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ (٢٦٧) ﴾	٢٦٧	١٤٦
﴿ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ (٢٦٩) ﴾	٢٦٩	٤٠٢
﴿ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ۚ ﴾	٢٧٢	١٢٨
﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ۚ ﴾	٢٧٥	٣٢٨
﴿ لِّلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ ﴾	٢٨٤	٤٣٩
﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ۚ ﴾	٢٨٥	٣٦٦
سورة آل عمران		
﴿ اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ (٢) ﴾	٢	١٥٩
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَىٰ عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ (٥) ﴾	٥	١٠٩
﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ ﴾	٦	٥٠٨
﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ ﴾	٧	٦٣٤
﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ بِيَدِكَ الْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾	٢٦	١٤٢
﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ ۖ ﴾	٢٦	١٢٥
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣١) قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ (٣٢) ﴾	٣١ – ٣٢	٤١٤
﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ ۖ ﴾	٣٢	٥٧٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾	٥٨	١٠٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾	٥٨	١٤٤
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾	٥٩	٥٤، ٥٤٩، ٥٧٦
﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾	٥٩	٥٤٩
﴿ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ ﴾	٥٩	٢٤٢
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴾	٥٩	٥٧٦
﴿ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يَزۡعُمُونَ أَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦۖ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدٗا ﴾	٦٠	٥٧٨
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾	٦٥	٤١٥
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا ﴾	٦٥	٤١، ٧١٤
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾	٦٩	٤١٤
﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ ... ﴾	٦٩	٤١٤
﴿ أَيۡنَمَا تَكُونُواْ يُدۡرِككُّمُ ٱلۡمَوۡتُ وَلَوۡ كُنتُمۡ فِي بُرُوجٖ مُّشَيَّدَةٖۗ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ ﴾	٧٨	١٢٥
﴿ مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ وَأَرۡسَلۡنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولٗاۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدٗا ﴾	٧٩	٢٤٨
﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَۚ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾	٨٢	٣٤١
﴿ وَلَوۡ كَانَ مِنۡ عِندِ غَيۡرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخۡتِلَٰفٗا كَثِيرٗا ﴾	٨٢	١٤
﴿ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ﴾	٨٧	١٦٣
﴿ وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمۡ عَلَيۡكُمۡ فَلَقَٰتَلُوكُمۡۚ ﴾	٩٠	٥٠٨
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا	٩٤	٥٦٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾		
﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا ﴾	٩٤	١٠٤
﴿ وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدۡرِكۡهُ ٱلۡمَوۡتُ فَقَدۡ وَقَعَ أَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۗ ﴾	١٠٠	٦١٧
﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ ﴾	١٠٥	٥٠، ٢٤٢
﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾	١١٥	٤١٤
﴿ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ ﴾	١٤٢	٢٦١
﴿ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ وَإِذَا قَامُوٓاْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُواْ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلٗا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبۡذَبِينَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلٗا ﴿١٤٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَتُرِيدُونَ أَن تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗا مُّبِينًا ﴿١٤٤﴾ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ فِي ٱلدَّرۡكِ ٱلۡأَسۡفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمۡ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَٱعۡتَصَمُواْ بِٱللَّهِ وَأَخۡلَصُواْ دِينَهُمۡ لِلَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَسَوۡفَ يُؤۡتِ ٱللَّهُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَجۡرًا عَظِيمٗا ﴿١٤٦﴾ ﴾	١٤٢ – ١٤٦	٢٦٠
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ ﴾	١٥٠ – ١٥١	٧١٥
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمۡ يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ أُوْلَٰٓئِكَ سَوۡفَ يُؤۡتِيهِمۡ أُجُورَهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ﴿١٥٢﴾ ﴾	١٥٠ – ١٥٢	٣٦٦
﴿ وَقَوۡلِهِمۡ إِنَّا قَتَلۡنَا ٱلۡمَسِيحَ عِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكّٖ مِّنۡهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيۡهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ ﴾	١٥٧ – ١٥٨	٣٩٤
﴿ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ﴿١٥٨﴾ ﴾	١٥٨	٣٩٤
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا ﴿١٥٩﴾ ﴾	١٥٩	٣٩٥
﴿ وَإِن مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤۡمِنَنَّ بِهِۦ قَبۡلَ مَوۡتِهِۦۖ ... ﴾	١٥٩	٣٩٤

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ ﴾	١٦٣	٣٨٩
﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ ﴾	١٦٣	٣٨٥
﴿ ۞ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾	١٦٣ – ١٦٤	٢٨٧
﴿ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴿١٦٤﴾ ﴾	١٦٤	١٦٣، ٢٩٢
﴿ رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ ﴾	١٦٥	٥٧٣
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ﴾	١٧١	٢٤٩
﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ﴾	١٧١	٥٣٨
سورة المائدة		
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢﴾ ﴾	٢	٥٨٤
﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسۡتَقۡسِمُواْ بِٱلۡأَزۡلَٰمِۚ ذَٰلِكُمۡ فِسۡقٌۗ ﴾	٣	٢٣٦
﴿ حُرِّمَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحۡمُ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلۡمُنۡخَنِقَةُ وَٱلۡمَوۡقُوذَةُ وَٱلۡمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيۡتُمۡ ﴾	٣	١٩٩
﴿ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ﴾	٣	٥٩٣
﴿ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيۡرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ﴾	٣	٢٣٦
﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٨٨
﴿ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴿١٦﴾ ﴾	١٥ – ١٦	٤٤١
﴿ وَلِلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَاۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ	١٧	٤٣٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ﴾	١١٩	١٧٢
سورة الأنعام		
﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ ﴾	٣	٩٩
﴿ وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ مَلَكٗا لَّجَعَلۡنَٰهُ رَجُلٗا وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ٩ ﴾	٩	٣٧١
﴿ وَهُوَ ٱلۡقَاهِرُ فَوۡقَ عِبَادِهِۦۚ ﴾	١٨	١١٥
﴿ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ١٨ ﴾	١٨	١٣١
﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾	١٩	٣٢٠
﴿ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ ﴾	١٩	٥٦٧
﴿ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٣٣ ﴾	٣٣	٧٢٦
﴿ وَأَنذِرۡ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحۡشَرُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ لَيۡسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ ﴾	٥١	٤٨٧
﴿ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ ﴾	٥٤	١٣١
﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ٥٧ ﴾	٥٧	٢٤٢
﴿ قُل لَّوۡ أَنَّ عِندِي مَا تَسۡتَعۡجِلُونَ بِهِۦ لَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۗ ﴾	٥٨	٤٥٠
﴿ ۞ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٥٩ ﴾	٥٩	١٣٦، ٤٥٤
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ تَوَفَّتۡهُ رُسُلُنَا وَهُمۡ لَا يُفَرِّطُونَ ٦١ ﴾	٦١	٣١٠
﴿ قُلۡ هُوَ **ٱلۡقَادِرُ** عَلَىٰٓ أَن يَبۡعَثَ عَلَيۡكُمۡ عَذَابٗا مِّن فَوۡقِكُمۡ أَوۡ مِن تَحۡتِ أَرۡجُلِكُمۡ ﴾	٦٥	١٣٨
﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٨٨ ﴾	٨٨	٢٣٧
﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ ﴾	٩٠	٣٣٨
﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنٗا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦ ﴾	٩٦	٣٥٦
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ ﴾	١٠٢	٧٩
﴿ وَلَا تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدۡوَۢا بِغَيۡرِ عِلۡمٖۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرۡجِعُهُمۡ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٠٨ ﴾	١٠٨	٤٦٢
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوّٗا شَيَٰطِينَ ٱلۡإِنسِ وَٱلۡجِنِّ يُوحِي بَعۡضُهُمۡ إِلَىٰ بَعۡضٖ زُخۡرُفَ ٱلۡقَوۡلِ غُرُورٗاۚ ﴾	١١٢	٣١٨، ٣٦٢
﴿ أَفَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡتَغِي **حَكَمٗا** ﴾	١١٤	١٤٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ ﴾	١٢١	٢٠٠
﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ﴾	١٢١	٣٦٢
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾	١٢٢	٣٦٩
﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾	١٢٤	٣٨٤، ٤٢٦
﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾	١٢٥	١٢٥
﴿ وَهَٰذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ (١٢٦) ﴾	١٢٦	٦٥٨
﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُم مِّنَ الْإِنسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُم مِّنَ الْإِنسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (١٢٨) ﴾	١٢٨	٥٠٠
﴿ يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ ﴾	١٣٠	٣٢١
﴿ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) ﴾	١٣٦	١٩٩
﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ (١٣٧) ﴾	١٣٧	٥٠٨
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾	١٥٣	٦٠٨
﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ... ﴾	١٥٣	٦٠٨
﴿ وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ فَاتَّبِعُوهُ وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (١٥٥) أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنزِلَ الْكِتَابُ عَلَىٰ طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ (١٥٦) أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ ﴾	١٥٥ – ١٥٧	٥٧٣
﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ ﴾	١٥٨	١٨٢، ٢٨٧
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) ﴾	١٦٢	٢٠٠
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ (١٦٣) ﴾	١٦٢ – ١٦٣	٢٢٥
﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ ﴾	١٦٢ – ١٦٣	٢٣٦
سورة الأعراف		
﴿ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ (١٢) ﴾	١٢	٣٢٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾	١٧٢	٦٠٦
﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾	١٧٢	٦٨٠
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾	١٨٠	٥٥، ١٠٣، ٢٩٣، ٢٩٥
﴿وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ﴾	١٨٠	٦٥٨
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ﴾	١٨٠	٩٦، ٩٧، ٢٧٦
﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾	١٨٠	٩٩، ١٠٢
﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٧﴾﴾	١٨٧	٤١٨
﴿قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٨﴾﴾	١٨٨	٤٣٩
سورة الأنفال		
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾﴾	٢	٥٥٦
﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾	٢	١٠٤
﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾	٩	٢٦٣
﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ﴾	١٢	٣٦١
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ﴾	٢٤	٣٩
﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾	٣٠	٣٢٣
﴿وَإِذْ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَـٰنُ أَعْمَـٰلَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ﴾	٤٨	٣٢٢
﴿إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكُمْ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ ۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٤٨﴾﴾	٤٨	٣٢٢
﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلْيَوْمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّى جَارٌ لَّكُمْ ۖ﴾	٤٨	٣٢٢

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا ... ﴾	٥	٣٥٧
﴿ قُل لَّوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا تَلَوْتُهُۥ عَلَيْكُمْ وَلَآ أَدْرَىٰكُم بِهِۦ ﴾	١٦	٤٩٨
﴿ وَمَا كَانَ ٱلنَّاسُ إِلَّآ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾	١٩	٣٨٦
﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾	٢٢	٥١٩
﴿ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	٥٢٠
﴿ ۞ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾	٢٦	٤٩٠
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٦٠
﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ ﴾	٣١	٧٥
﴿ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٧٥
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	٤٧٤
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾	٨٤	٨٩
﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	٢٤٩
سورة هود		
﴿ مَا كَانُوا۟ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُوا۟ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٦٦٣
﴿ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	٣٦ – ٣٧	٣٨٧
﴿ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٦	٤٤٤
﴿ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ﴾	٥٤	٦٩
﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٦ – ١٠٧	٥٠٠
﴿ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ﴾	١٠٧	٥٠٢
﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾	١٠٨	٤٩٨
﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾	١٠٨	٤٩٥، ٤٩٩
﴿ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ﴾	١٠٨	٤٩٨
﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾	١٢٣	٨٩

الآية	رقمها	رقم الصفحة
سورة يوسف		
﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ ﴾	١٠٤	٣٢٠
﴿ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	٦٠
﴿ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾	١١١	٣٣٤
سورة الرعد		
﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ يَحْفَظُونَهُۥ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ ﴾	١١	٣٠٩
﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَٰلُهُم بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٢٣٨
﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾	٢٢	١٢٨
:﴿ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٦٧٢
سورة إبراهيم		
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾	٤	٣٧٠
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ ﴾	٤	٥٧٣
﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٠	٦٦
﴿ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٠	٧١
﴿ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوٓا۟ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١٠ – ١١	٤٤٨
﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ ﴾	١١	٤٥٧
﴿ قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ ﴾	١١	٧٠٦
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٤٨٠
﴿ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	٥٠٨
سورة الحجر		
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	٤٩، ٣٤٢

رقم الصفحة	رقمها	الآية
		﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾﴾
٣٧١	٥٨	﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ﴾
١٠٠، ٢٩١، ٣٠٠	٦٥	﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾﴾
		سورة طه
١٦٥، ١٦٦، ٢٩٦	٥	﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾
٩٨	٨	﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴿٨﴾﴾
١٤٤	٤٦	﴿قَالَ لَا تَخَافَآ ۖ إِنَّنِى مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾
٣٨٢	٥٥	﴿۞ مِنْهَا خَلَقْنَٰكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴿٥٥﴾﴾
٢٠١	٦٦	﴿يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾
٢٠٨	٦٦	﴿قَالَ بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾
١٧٤	٨١	﴿كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾﴾
١٠٩	٩٨	﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾﴾
٤٨٨	١٠٩	﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾
٦٢	١١٠	﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾﴾
١٥٩	١١١	﴿۞ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ﴾
٥٢٢	١١٢	﴿وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾﴾
٣٨٥	١١٥	﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾﴾
٣٧٩	١٢١	﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾﴾
		سورة الأنبياء
٤٠٢	٨	﴿وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُوا۟ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾﴾
٣٠٨	٢٠	﴿يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾﴾
٣٣٨	٢٥	﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾
٣٠٨	٢٦ – ٢٧	﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾
٣٥٥	٣٣	﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾﴾

الآية	رقمها	رقم الصفحة
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ ﴾		
سورة المؤمنون		
﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	١٧٨
﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٥ – ١٦	٤٢٩
﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٣٨٧
﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ أَنِ ٱصْنَعِ ٱلْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا ﴾	٢٧	٣٨٧
﴿ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	٤٤٧
﴿ وَلَهُمْ أَعْمَٰلٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمْ لَهَا عَٰمِلُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	٥١٢
﴿ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾	٨٩	٢٠١
﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ ﴾	٩١	٦٨
﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾	٩١ – ٩٢	٧٠
سورة النور		
﴿ وَٱلْخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيْهَآ إِن كَانَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٩﴾ ﴾	٩	١٧٤
﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ ﴾	٣٠ – ٣١	٤٦٢
﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ ﴾	النور: ٤٧ – ٥١ والنساء: ٦٠–٦٢	٢٤٢
﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ﴾	٥١ – ٥٢	٤٧
﴿ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ ﴾	٥٥	٩٥
﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ ... ﴾	٦٣	٤١٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ ...قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ... ﴾	٦٣	٤١٣
﴿ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	٤١٤
سورة الفرقان		
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ﴿١﴾ ﴾	١	٣٢٠
﴿ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾ ﴾	٢	٥٠٨
﴿ وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾	٧	٩١
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾	٢٠	٣٧٠
﴿ يَوْمَ يَرَوْنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾	٢٢	٣٧١
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ ﴾	٥٨	١١١
﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ﴾	٥٨	٨٩
﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى جَعَلَ فِى ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَٰجًا وَقَمَرًا مُّنِيرًا ﴿٦١﴾ ﴾	٦١	٣٥٧
سورة الشعراء		
﴿ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	١٩٥
﴿ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٣ – ٢٤	٦٦
﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ ﴾	٧٥–٨٠	٣٨٩
﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾	١٩٢ – ١٩٥	٤٨، ٣٣٣، ٣٦٢
﴿ وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢١٠﴾ ﴾	٢١٠	٣١٧
﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَٰطِينُ ﴿٢٢١﴾ ﴾	٢٢١	٣١٧
سورة النمل		
﴿ فَلَمَّا جَآءَتْهُمْ ءَايَٰتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٣ – ١٤	٦٧٢
﴿ وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٦٩٢، ٧٢٦
﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ	٢٩ – ٣١	٤٠٦

الآية	رقمها	رقم الصفحة
الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا عَلَيَّ وَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾ ﴾		
﴿ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنبَتْنَا بِهِ حَدَائِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنبِتُوا شَجَرَهَا ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾	٥٩ – ٦٠	٧٥
﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ ۗ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	٢٦٤
﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	٧٥
﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ ۚ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	١٣٦، ٤٥٤
﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	٧٩ – ٨٠	٤٢٤
﴿ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ الْمَوْتَىٰ ﴾	٨٠	٤٢٢
﴿ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ ﴾	٨٠	٤٢٥
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ ﴾	٨٧	٣١٣
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ﴾	٨٧	٣٥٤
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	٣٥٠
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾	٨٧ – ٨٩	٣٥٣
﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ﴾	٨٨	٣٥٠
﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ ﴾	٨٨	٣٥١
﴿ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	٣٥٤
﴿ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ ﴾	٨٨	٣٥٤
سورة القصص		
﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي ۖ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ ﴾	٧	٣٦٠، ٣٦١
﴿ فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ ﴾	١٥	٢٦٥

الآية	رقمها	رقم الصفحة
مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٨﴾ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾		
﴿ ۞ قُلۡ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلۡمَوۡتِ ٱلَّذِي وُكِّلَ بِكُمۡ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ تُرۡجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	٣١٠
﴿ وَلَوۡ شِئۡنَا لَأٓتَيۡنَا كُلَّ نَفۡسٍ هُدَىٰهَا وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٥٠٧
﴿ وَلَٰكِنۡ حَقَّ ٱلۡقَوۡلُ مِنِّي لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجۡمَعِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٣١٨
﴿ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	٥١٢
سورة الأحزاب		
﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلٗا ﴿٣﴾ ﴾	٣	٨٩
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٤١٤
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ ﴾	٣٦	٤٢، ٤١٣
﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾	٤٠	٤٢٦
﴿ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	١٠٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ ﴾	٤٥ – ٤٦	٤٤١
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمۡ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿٥٧﴾ ﴾	٥٧	٥٢٧
﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	٥٢٧
﴿ يَسۡـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلۡ إِنَّمَا عِلۡمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	١٣٦، ٤١٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾	٧٠ – ٧١	٢
﴿ إِنَّا عَرَضۡنَا ٱلۡأَمَانَةَ ﴾	٧٢	٤٢٤
سورة سبأ		
﴿ وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلۡحَقَّ وَيَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ﴿٦﴾ ﴾	٦	٥٤١
﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ ٱلۡجِنُّ أَن لَّوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ٱلۡغَيۡبَ مَا لَبِثُواْ فِي ٱلۡعَذَابِ ٱلۡمُهِينِ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٣١٨

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٦٥٨
سورة فاطر		
﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾	١	٣٠٤
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ﴾	١٠	١٤٣
﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُواْ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُواْ مَا ٱسْتَجَابُواْ لَكُمْ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴿١٤﴾ ﴾	١٣ – ١٤	٢٦٨، ٤٢١
﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	١٤٦
﴿ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا ٱلظُّلُمَٰتُ وَلَا ٱلنُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا ٱلظِّلُّ وَلَا ٱلْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي ٱلْأَحْيَآءُ وَلَا ٱلْأَمْوَٰتُ إِنَّ ٱللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَآءُ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾	١٩ – ٢٢	٢٦٨
﴿ وَمَآ أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي ٱلْقُبُورِ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٤٢٠، ٤٢٣
إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٨	٨٦
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٥٠٠
سورة يس		
﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	١٠١
﴿ ۞ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُواْ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُواْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٠ – ٦٢	٢٤٩
﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٠﴾ ﴾	٧٠	٣٢٠
﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	١١٢
سورة الصافات		
﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَاذَا تَعْبُدُونَ ﴿٨٥﴾ أَئِفْكًا ءَالِهَةً دُونَ ٱللَّهِ تُرِيدُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾	٨٥ – ٨٦	٣٨٩
﴿ قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ ﴿٩٥﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٥ – ٩٦	٣٨٩
﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٦	٥١٢
﴿ ٱبْنُواْ لَهُۥ بُنْيَٰنًا فَأَلْقُوهُ فِي ٱلْجَحِيمِ ﴿٩٧﴾ ﴾	٩٧	٣٨٨
﴿ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِيٓ	١٠٢ – ١٠٥	٣٦٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
إن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ ﴾		
﴿ وَجَعَلُواْ بَيۡنَهُۥ وَبَيۡنَ ٱلۡجِنَّةِ نَسَبٗاۚ ﴾	١٥٨	٣٣٠
سورة ص		٠
﴿ وَعَزَّنِي فِي ٱلۡخِطَابِ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	١٤٣
﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	٥٥
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ ﴾	٣٥	٣٢٣
﴿ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٤٠٥
﴿ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٦ – ٣٧	٤٠٦
﴿ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	٣١٧
﴿ إِنَّ هَٰذَا لَرِزۡقُنَا مَا لَهُۥ مِن نَّفَادٍ ﴿٥٤﴾ ﴾	٥٤	٤٩٨
﴿ فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٣ – ٧٤	٣٣٠
سورة الزمر		
﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ ﴾	٧	٢٨٣
﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٢٦٧
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٤٥٢
﴿ إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ عِندَ رَبِّكُمۡ تَخۡتَصِمُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣٠ – ٣١	٤٢٩
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ ... ﴾	٤٢	٣٩٩
﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا وَٱلَّتِي لَمۡ تَمُتۡ فِي مَنَامِهَاۖ فَيُمۡسِكُ ٱلَّتِي قَضَىٰ عَلَيۡهَا ٱلۡمَوۡتَ وَيُرۡسِلُ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمًّىۚ ﴾	٤٢	٤٨٢
﴿ ۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾	٥٣	٢٣٧
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	١٥٧، ٥٠٩
﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ﴿٦٢﴾ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٢ – ٦٣	١٥٧
﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾	٦٥	٢٢٧
﴿ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ	٦٧	١٢٣

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ﴾	٢٩	٢٣٨، ٥٢٥، ٥٢٨
﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾	٢٩	٥٦، ٥٢٥
﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ ﴾	٢٩	٥٨٣
سورة الحجرات		
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ﴾	٩	٥٢٤
﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ ﴾	٩	٥٦٥
سورة ق		
﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ وَنَعۡلَمُ مَا تُوَسۡوِسُ بِهِۦ نَفۡسُهُۥۖ ﴾	١٦	١٧٧
﴿ إِذۡ يَتَلَقَّى ٱلۡمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ﴿١٧﴾ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ ﴿١٨﴾ ﴾	١٧ – ١٨	٣٠٩
سورة الذاريات		
﴿ وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١	٦٤١
﴿ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ ﴾	٤٧	١٢٢
﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٦	٣٢٠، ٣٦٩، ٤٣٨، ٤٣٩
سورة الطور		
﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٥	٦٩، ١٥٧
﴿ أَمۡ خُلِقُواْ مِنۡ غَيۡرِ شَيۡءٍ أَمۡ هُمُ ٱلۡخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمۡ خَلَقُواْ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۚ ﴾	٣٥ – ٣٦	١٥٧
سورة النجم		
﴿ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٧﴾ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾	٥ – ١٧	٤٤٢
﴿ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ ﴾	٨	٤٥٨
﴿ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾	١٠	٣٦١
﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٤٤٦
﴿ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٤٤٦
﴿ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٢٤٠
سورة القمر		
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	١٣٨، ٥٠٧،

الآية	رقمها	رقم الصفحة
﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلۡإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلۡجِنِّ فَزَادُوهُمۡ رَهَقًا ﴿٦﴾ ﴾	٦	٢٥٢
﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَۖ كُنَّا طَرَآئِقَ قِدَدًا ﴿١١﴾ ﴾	١١	٣٢٧
﴿ وَأَنَّا مِنَّا ٱلۡمُسۡلِمُونَ وَمِنَّا ٱلۡقَٰسِطُونَۖ فَمَنۡ أَسۡلَمَ فَأُوْلَٰٓئِكَ تَحَرَّوۡاْ رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا ٱلۡقَٰسِطُونَ فَكَانُواْ لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ ﴾	١٤	٣٢٧
﴿ وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٢٢٧، ٢٤٨، ٤٠٧
﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٤٩٥
﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٦ – ٢٧	٤٠٧
﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدٗا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٦ – ٢٨	٤٠٦
سورة المدثر		
﴿ عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	٣٠٩
﴿ فَمَا تَنفَعُهُمۡ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٤٨٦
سورة القيامة		
﴿ لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيۡنَا جَمۡعَهُۥ وَقُرۡءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾	١٦ – ١٩	٤٨، ٣٣٣
﴿ فَإِذَا قَرَأۡنَٰهُ فَٱتَّبِعۡ قُرۡءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	٤٧، ٣٣٢
﴿ ثُمَّ إِنَّ عَلَيۡنَا بَيَانَهُۥ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٣٤٣
سورة الإنسان		
﴿ إِنَّا خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٍ أَمۡشَاجٖ نَّبۡتَلِيهِ فَجَعَلۡنَٰهُ سَمِيعَۢا بَصِيرًا ﴿٢﴾ ﴾	٢	١٠٩
﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٤٨، ٣٣٣
﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦ تَذۡكِرَةٞۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ سَبِيلٗا ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ ﴾	٢٩ – ٣٠	٢٨٢
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾	٣٠	١٢٤
﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴿٣٠﴾ ﴾	٣٠	١٢٥
سورة المرسلات		
﴿ فَقَدَرۡنَا فَنِعۡمَ ٱلۡقَٰدِرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	١٣٩

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	رقم الصفحة
إلى ربنا	
إن الناس يصعقون يوم القيامة فأكون أول من يفيق فأجد موسى آخذا بساق العرش فلا أدرى هل أفاق قبلي أم كان ممن استثناه الله	٣١٣
إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجداً وصوَّرُوا فيه تلك الصور، فأولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة	٢٢٦
أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره	٥٠٧
إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله	١٧٤
إن رجلاً لم يعمل خيراً قط فقال لأهله إذا مات فأحرقوه، ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر، فوالله لئن قدر الله عليه ليعذبنه عذاباً لا يعذبه أحداً من العالمين، فلما مات الرجل، فعلوا به كما أمرهم، فأمر الله البر فجمع ما فيه، وأمر البحر فجمع ما فيه، فإذا هو قائم بين يديه، ثم قال: لم فعلت هذا؟ قال: من خشيتك يا رب وأنت أعلم، فغفر الله له	٥٧٤
إن رحمتي غلبت غضبي	١٧٤
إن روح القدس نفث في روعي	٣٦٤
إن شئت صبرت، وإن شئت دعوت لك	٢٨٠
إنَّ عفريتاً من الجن تفلت عليَّ البارحة، ليقطع عليَّ الصلاة، وإن الله أمكنني منه فذعته، فلقد هممت أن أربطه إلى جنب سارية من سواري المسجد، حتى تنظرون إليه أجمعون (أو كلكم)	٣٢٣
إن في الجنة مائة درجة أعدها الله للمجاهدين في سبيله كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والأرض فإن سألتم الله فاسألوه الفردوس فإنه أوسط الجنة وأعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجرّ أنهار الجنة	١٦٦
إن لله تسعة وتسعين اسما مائة إلا واحدا من أحصاها دخل الجنة	٩٨، ٩٩
إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فيه، فإن صلاتكم معروضة علي	٣٨٢
إن من البيان لسحراً	٢٠٣
إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله	٢١٤
أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك معي فيه غيري تركته وشركه	٢٦٠

الحديث	رقم الصفحة
تحقرون صلاتكم إلى صلاتهم	٦٢٢
تداووا، ولا تداووا بحرام، فإن الله ما أنزل داء إلاَّ أنزل له دواء	٢١٩
تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه	٤٧
تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه عز وجل حتى يموت	٤٤٤
تلك العزى	٢٤٠
تلك عاجِلُ بشرى المؤمن	٢٦١
حتى تقوم الساعة	٦١١
حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام	٦٢٢
الحرب خدعة	٢٠٦
الحمد الله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور	٤٢٢
الحمد لله الذي وسع سمعُه الأصوات	
خذ عليك سلاحك، فإني أخشى عليك قريظة	٣٢٥
خلق الله آدم على صورته	١٥٤
خلقت الملائكة من نور	٣٠٥
خلقت الملائكة من نور، وخلق إبليس من مارج من نار، وخلق آدم مما وصف لكم	،٣٢٩
خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين	٦٧
خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم، ويصلون عليكم وتصلون عليهم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم وتلعنونهم ويلعنونكم، قيل: يا رسول الله: أفلا ننابذهم بالسيف؟ فقال: لا ما أقاموا فيكم الصلاة، ومن ولي عليه والٍ فرآه يأتي شيئاً من معصية الله فليكره ما يأتي من معصية الله ولا ينزعنَّ يداً من طاعة	٥٥٠
خير القرون	٥٤٠
خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم	٥٣٢
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء	١٢٥
رأيت ربي في أحسن صورة	١٥٦
رضى الرب في رضى الوالد، و سخط الرب في سخط الوالد	١٧٢
سمعت الملائكة كجر السلسلة على الصفوان فيصعقون فإذا فزع عن قلوبهم –	٣١٢

الحديث	رقم الصفحة
يا عائشة، كأن ماءها نقاعة الحناء، وكأن نخلها رؤوس الشياطين	٤٥٧
يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي	١٢٣، ٥١١
يا معشر قريش أو كلمة نحوها اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، يا صفية عمة رسول الله > لا أغني عنك من الله شيئاً، يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئاً	٤٣٩
يتعاقبون فيكم ملائكةٌ بالليل وملائكة بالنهار	٣٠٩
يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء، عفراء، كقُرصة النَقِيِّ، ليس فيها عَلَمٌ لأحدٍ	٣٥٤
يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن شعيرة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن برة من خير، ويخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي قلبه وزن ذرة من خير	٥٥٦
يخرجون على حين فرقة من المسلمين	٦١٨
يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً بغير حساب	٨٩
يدخل أهل الجنة الجنة، ويدخل أهل النار النار، ثم يقوم مؤذن بينهم فيقول: يا أهل الجنة لا موت، ويا أهل النار لا موت، كل خالد فيما هو فيه	٥٠٢
يضحك الله إلى رجلين يقتل أحدهما الآخر كلاهما يدخل الجنة، يقاتل هذا في سبيل الله فيُقتل ثم يتوب الله على القاتل فيستشهد	١٨٥
يطوي الله لأ السماوات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟	١٢٣
يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم	٦٢٢، ٦٢٩، ٦٣١
يقول الله تعالى: أنا عند ظن عبدي	١٨١
يقول الله: يا آدم ! فيقول: لبيك وسعديك، فينادي بصوت: إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى النار	١٦٣
يقول إن لي أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله تعالى بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي	٤٢٧
يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة	١٢٣

فهرس الأعلام

فهرس المذاهب والفرق والملل

فهرس الألفاظ والكلمات الغريبة

فهرس الأبيات الشعرية

البيت			الصفحة
ثمــــانون عامـــاً والحيــــاة مـــصاعد		وللـــشيخ فيهـــا منـــهجٌ وســـناءُ	٣٤
إذا المحفـــلُ الراقـــي تنـــاظر جمعُـــهُ		رأيتَ مقـــال الـــشيخ فيـــه ســـخاءُ	
شـــواهدهُ الآيـــات جَـــلَّ دليلـــها		وحـــشدُ أحاديـــث لهـــنَّ صـــفاءُ	
يُـــسَرْبِلُ بالإقنـــاع كـــلَّ مقالـــهِ		فيُـــصغي لـــهُ الكُتَّـــابُ والخطبـــاءُ	
إلى عرصات الخلد يا وافــر النُّهــى		لعلـــك عنـــد الله حيـــث تـــشاءُ	٣٤
وإنَّ قصيدي حينَ ينــدى بــذكرِكُم		حريٌّ بـــأن ينـــدى بـــه الـــشعراءُ	
وفي كـــل شـــيء لـــه آيـــة		تـــدل علـــى أنـــه واحـــد	٧١
لـــسنا نـــشبه وصـــفه بـــصفاتنا		إن المـــشبه عابـــد الأوثـــان	٨٢
كـــلا ولا نخليـــه مـــن أوصـــافه		إن المعطـــل عابـــد البـــهتان	
وهو الحكـــيم وذاك مـــن أوصـــافه		نوعـــان أيـــضاً مـــا همـــا عـــدمانِ	١٣١
حكـــم وإحكـــامٌ فكـــل منـــهما		نوعـــان أيـــضاً ثابتـــا البرهـــانِ	
وهـــو العزيـــز فلـــن يـــرام جنابـــه		أنى يـــرام جنـــاب ذي الـــسلطان	١٤٣
وهـــو العزيـــز القـــاهر الغـــلاب لم		يغلبـــه شـــيء هـــذه صـــفتان	
وهو العزيـــز بقـــوة هـــي وصـــفه		فـــالعز حينئـــذ ثـــلاث معـــان.	
والفَقْرُ لِي وَصْـــفُ ذَاتٍ لاَزِمٌ أبـــدا		كَمَا أَنَّ الغِنى أَبداً وَصْفٌ لَـــهُ ذَاتِـــي	١٤٧
وَهُـــوَ الغَنِـــيُّ بِذَاتِـــهِ فَغِنَـــاهُ ذَا		تِـــيٌّ لِـــهُ كَـــالجُود وِالإحْـــسَانِ	١٤٧
والعـــدل مـــن أوصـــافه في فعلـــه		ومقالِـــهِ والحُكْـــمِ في الميـــزانِ	١٤٩
ولـــه الحيـــاة كمالهـــا فلأجـــل ذا		ما للممـــات عليـــه مـــن ســـلطان	١٦١
وكـــذلك القيـــوم مـــن أوصـــافه		مـــا للمنـــام لديـــه مـــن غـــشيان	
وكذاك أوصاف الكمـــال جميعهـــا		ثبتـــت لـــه ومـــدارها الوصـــفان	
فمصحح الأوصـــاف والأفعـــال والأ		سمـــاء حقـــا ذانـــك الوصـــفان	

الصفحة	البيت		
	في آيـــة الكرســـي وذي عمـــران		ولأجـــل ذا جـــاء الحـــديث بأنـــه
	ـــم الحـــي والقيـــوم مقترنـــان		اسم الإله الأعظم اشتملا على اســ
	ري ذاك ذو بـــصر بهـــذا الـــشان.		فالكل مرجعهـــا إلى الاسمـــين يـــد
١٦٧	قـــد حُـــصِّلَتْ لِلْفَـــارِسِ الطَّعَّـــانِ		فَلَهُـــمْ عِبَـــارَاتٌ عليهـــا أَرْبَـــعٌ
	تَفَعَ الذي مَـــا فِيـــهِ مِـــن نُكْـــرَانِ		وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَـــلا وَكَـــذلِكَ ارْ
	وأَبُـــو عُبَيْـــدَةَ صَـــاحِبُ الـــشَّيْبَانِي		وكذاك قد صَعِدَ الـــذي هُـــوَ رابِـــعٌ
	أَدْرَى مِـــــنَ الجَهْمِـــــيِّ بِـــــالقُرْآنِ.		يَخْتَـــارُ هـــذا القَـــوْلَ في تَفْـــسِيرِهِ
٢٠٤	والحقُّ قـــد يعتريـــه ســـوءُ تعـــبير		ففي زخرف القول تزيينٌ لباطله
٢٠٤	وإنْ تشأ قلـــت ذا قـــيءُ الزنـــابير		تقول هذا مُجاج النحـــل تمدحُـــه
	والحقُّ قـــد يعتريـــه ســـوءُ تعـــبير		مدحاً وذمّاً وما جاوزتَ وصـــفهما
٥٢٤	شموس العلا سحب الندا بالمواهـــب		جبال الحجى أسد الوغـــا غـــصص
٥٣٢	في الفـــضل والمعـــروف والإصـــابة		ولـــيس في الأمـــة كالـــصحابة
	وعـــاينوا الأســـرار والأنـــوار		فـــإنهم قـــد شـــاهدوا المختـــارا
	دين الهدى وقـــد سمـــا الأديانـــا		وجاهـــدوا في الله حـــتى بانـــا
	من فضلهم ما يـــشفي مـــن غليـــل		وقـــد أتـــى في محكـــم التتريـــل
	وفي كـــلام القـــوم والأشـــعار		وفي الأحاديـــــث وفي الآثـــــار
	عن بعضه فاقنع وخـــذ عـــن علـــم		ما قد ربا مـــن أن يحـــيط نظمـــي
٦٤١	من الملك الأعلـــى إليـــك رســـائل		تأمـــل ســـطور الكائنـــات فإنهـــا
	ألا كل شيء مـــا خـــلا الله باطـــل		وقد خط فيها لو تأملـــت خطـــاً
	فصامتها يهدي ومن هـــو قائـــل.		تـــشير بإثبـــات الـــصفات لربهـــا
٦٥٦	مِن اللومِ أو سدوا المكان الذي سدوا		أَقِلُّـــوا علـــيهمُ لا أبـــا لأبـــيكمُ

فهرس المصادر والمراجع

١. **الإباضية بين الفرق الإسلامية عند كتاب المقالات في القديم والحديث**، لعلي يحي معمَّر، مكتبة وهبة، مطابع سجل العـرب، ط:١، ١٣٩٦هـ.

٢. **الإبانة الكبرى**، لابن بطة، تحقيق: رضا بن نعمان بن معطي وآخرين، دار الراية، الرياض، ط:٢، ١٤١٥هـ.

٣. **أحكام الجنائز وبدعها**، لمحمد بن ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط:١، ١٤١٢هـ.

٤. **الإبانة عن أصول الديانة**، لأبي الحسن الأشعري، تحقيق: بشير محمد عيون، مكتبة المؤيد، ط:٣، ١٤١١هـ.

٥. **أبجد العلوم" الواشي المرقوم في بيان أحوال العلوم"**، لصديق حسن خان القنوجي، اعتنى به: عبد الجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب العلمية، دمشق، ١٩٧٨م.

٦. **الإبريز في كلام سيدي عبد العزيز الدباغ**، لأحمد بن المبارك السجلماسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٣، ١٤٢٣هـ.

٧. **مشارق أنوار العقول**، لعبد الحميد حميد السالمي، دار الجيل تحقيق عبد الرحمن عمـيرة، تعليـق لأحمـد الخليلـي، دار الجيـل ط:١، ١٤٠٩هـ

٨. **إبطال التأويلات لأخبار الصفات**، لأبي يعلى الفراء، تحقيق ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجـدي، مكتبـة دار الإمـام الذهبي، ط:١، ١٠١٤١١هـ.

٩. **الرد على من قال بفناء الجنة والنار وبيان الأقوال في ذلك**، أ.د. محمد بن عبد الله السمهري، دار بلنسية، ط:١، ١٤١٥هـ.

١٠. **معنى حديث الشؤم في ثلاثة ومباينته للطيرة الشركية**، أ.د. محمد بن عبد العزيز العلي، دار طيبة ط:١، ١٤٢٩هـ.

١١. **إبطال التنديد باختصار شرح التوحيد**، حمد بن علي بن عتيق، دار الكتاب والسنة بباكستان، ط:٦، ١٤١٥هـ.

١٢. **إتحاف النبلاء بسير العلماء**، د. راشد بن عثمان الزهراني، دار الصميعي، ط:١، ١٤١٨هـ.

١٣. **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، ط:٢، ١٤١٤هـ.

١٤. **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، لمحمد إبراهيم الحسني، دار الكتـب العلميـة، بـيروت، ط:٢، ١٩٨٧م.

١٥. **إثبات الشفاعة**، للذهبي، تحقيق: إبراهيم باجس عبد المجيد، أضواء السلف، ط:١، ١٤٢٠هـ.

١٦. **إثبات صفة العلو**، لابن قدامة، تحقيق بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط:١، ١٤٠٦هـ.

١٧. **تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد**، لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، ط:١، ١٤٢٢هـ.

١٨. **إثبات علو الله ومباينته لخلقه والرد على من زعم أن معية الله للخلق ذاتية**، لحمود بن عبد الله التويجري، مكتبة المعارف، الريـاض، ط:١، ١٤٠٥هـ.

١٩. **الشفاعة**، لمقبل بن هادي الوادعي، دار الأثير، ط:٤، ١٤٢٣هـ.

٢٠. **غاية المراد في نظم الاعتقاد**، لنور الدين السالمي العماني، تعليق: أبو راس عبد الله بن محمد الكـاملي، المطبعـة الجزائريـة الإسـلامية بقسطنطينة، ١٣٧١هـ.

٢١. **رسالة في فرق الشيعة والخوارج وتكفيرهم غلاهم**، لمحيي الدين الدبسي، دار الكتب المصرية، ١٣١١هـ.

٢٢. **ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر**، وبيان بعد محمد رشيد رضا عن السلفية، لمقبل بن هادي الوادعي، دار الحـرمين ، القاهرة.

٢٣. **اجتماع الجيوش الإسلامية**، لابن القيم، تحقيق: يوسف بن أحمد البكري وآخر، دار رمادي للنشر، ط:١، ١٤١٨هـ.

٢٤. **معجم شواهد العربية**، لعبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٣، ٢٠٠٢م.

٢٥. **أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها : التبشير – الاستشراف – الاستعمار** ، دراسة وتحليل وتوجيه (ودراسـة منهجيـة شـاملة للغـزو الفكري)، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني (ص٢١٤).

٢٦. **الأجوبة العراقية على الأسئلة اللاهورية**، لأبي الثناء الشهاب الألوسي، المطبعة الحميدية، بغداد، ١٣٠١هـ.

٢٧. **أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاً ودراسة**، د.سليمان محمد الدبيخي (ص ١٣٧).

٢٨. **الأحكام السلطانية**، علي بن محمد الماوردي، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، دار الاعتصام.

٢٩. **الأحكام السلطانية**، لأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء: تحقيق محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٢١هـ.

٣٠. **أحكام القرآن**، لأبي بكر الرازي الجصاص، دار الكتاب العربي.

٣١. **أحكام أهل الذمة**، لابن القيم، تحقيق: د. صبحي الصالح، دار العلم للملايين، بيروت، ط:٤، ١٩٩٤م.

٣٢. **الإحكام في أصول الأحكام**، علي بن محمد الآمدي، تحقيق الشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي، الرياض، ط:١، ١٤٢٤هـ.

٣٣. **إحياء علوم الدين**، محمد بن محمد بن محمد الغزالي، لجنة نشر الثقافة الإسلامية، القاهرة، مصر ، ١٣٥٦هـ.

٣٤. **اختصار النكت**، للماوردي تفسير للعز بن عبد السلام ولله الأسماء الحسنى (١/٨٨)،

٣٥. **اختصار علوم الحديث**، لابن كثير، مطبوع مع شرحه الباعث الحثيث، لأحمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٣٦. **آداب الشافعي ومناقبه**، عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق عبد الغني عبد الخالق، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧. **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، لمحمد بن مفلح الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخر، مؤسسة الرسالة، ط:٣، ١٤١٩هـ.

٣٨. **أديان الهند الكبرى**، الدكتور أحمد شلبي (ص١١٤، ١٢٥، ١٢٦، ١٣٥، ١٣٦).

٣٩. **الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة**، لعبد القادر شيبة الحمد، مكتبة دار الزمان، المدينة المنورة، ط:٢، ١٤٢٦هـ.

٤٠. **الأذكار، للنووي، تحقيق: محيي الدين مستور، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، دار ابن كثير، بيروت.**

٤١. آراء **ابن حجر الهيتمي الاعتقادية عرض وتقويم في ضوء عقيدة السلف**، د. محمد بن عبد العزيز الشايع، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، ١٤٢٧هـ.

٤٢. **الأربعين في أصول الدين**، محمد بن عمر الرازي، تحقيق د. أحمد حجازي السقا، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٤٣. **الأربعين في دلائل التوحيد**، لأبي إسماعيل الهروي، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، ط:١، ١٤٠٤هـ.

٤٤. **إرشاد الثقات إلى اتفاق الشرائع على التوحيد والمعاد والنبوات**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ.

٤٥. **إرشاد الغبي إلى مذهب أهل البيت في صحب النبي ﷺ**، للشوكاني، تحقيق: أبي الحسن علي بن أحمد الرزاحي، مكتبة الرضوان، مصر، ط:١، ١٤٢٧هـ.

٤٦. **إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول**، للشوكاني، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، دار الكتبي، القاهرة، مصر، ط:١، ١٤١٣هـ.

٤٧. **الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد**، للشيخ صالح الفوزان، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط:٢، ١٤١٢هـ.

٤٨. **الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقادية**، لأبي المعالي الجويني، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٦هـ.

٤٩. **الإرشاد في معرفة الأحكام**، عبد الرحمن بن ناصر السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ١٤٠٠هـ.

٥٠. **إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل**، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٥١. **إزالة الستار عن الجواب المختار لهداية المحتار**، لابن عثيمين، دار طيبة، ط:١، ١٤١٠هـ.

٥٢. **قطف الأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة**، جلال الدين السيوطي، تحقيق: خليل محيي الدين الميس، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط:١، ١٩٨٥م.

٥٣. **أساس البلاغة**، للزمخشري، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٥٤. **أساس التقديس في علم الكلام**، محمد بن عمر بن الحسين الفخر الرازي، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٥٥. **الاستقامة**، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، مصر.

٥٦. **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، لأحمد بن خالد الناصري دار الكتاب، الدار البيضاء المغرب، ط:١، ١٩٩٧م.

٥٧. **الاستيعاب في معرفة الأصحاب**، يوسف بن عبد البر، تحقيق: علي البجاوي، بهامش الإصابة.

٥٨. **أسد الغابة في معرفة الصحابة**، لعي بن محمد بن الأثير الجزري، طبعة القاهرة، مصر، ١٩٧٠م.

٥٩. **الإسلام أصوله ومبادئه**، لمحمد بن عبد الله بن صالح السحيم، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط:١، ١٤٢١هـ.

٦٠. **الإسلام والحضارة العربية**، لمحمد محمد حسين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٧، ١٤٠٧هـ.

٦١. **أسماء الله الحسنى في الكتاب والسنة " أسماء الله الحسنى الثابتة في الكتاب المقدس "**، د.محمود عبد الرازق الرضواني، مكتبة سلسبيل، القاهرة، ط:١، ١٤٢٩هـ.

٦٢. **أسماء رسول الله ﷺ ومعانيها**، لأبي الحسن أحمد بن فارس اللغوي الرازي، تحقيق: ماجد الذهبي، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، ط:١، الكويت، ١٤٠٩هـ.

٦٣. **الأسماء والصفات**، أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق عبد الله الحاشدي، مكتبة السوادي، ط:١، ١٤١٣هـ.

٦٤. **الأشباه والنظائر في قواعد وفروع الشافعية**، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، طبعة عيسى البابي الجلبي وشركاه، تراجع.

٦٥. **اشتقاق أسماء الله تعالى** لأبي القاسم الزجاجي، تحقيق: أ.د.عبد الحسين المبارك، دار الفكر،ط:١،٢٠٠٩م.

٦٦. **أشراط الساعة**، يوسف بن عبد الله الوابل، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:٣، ١٤١٤هـ.

٦٧. **الإصابة في تمييز الصحابة**، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني: تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٦٨. **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة** تأليف نخبة من العلماء وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية (١ / ٣٥٧- ٣٥٨).

٦٩. **أصول الإيمان في ضوء الكتاب والسنة**، لنخبة من العلماء طباعة الشؤون الإسلامية بالسعودية، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط:١، ١٤٢١هـ.

٧٠. **الأصول الثلاثة**، للشيخ عبد الرحمن البراك، راجعه وقرأه على المؤلف: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية.

٧١. **أصول الدين عند الإمام أبي حنيفة**، د. محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار الصميعي، السعودية.

٧٢. **أصول الدين**، عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الكتب العلمية، ط:٣، ١٤٠١هـ.

٧٣. **أصول الدين**، لأبي اليسر البزدوي، تحقيق د. هانز بيترلنس، طبعة مصطفى الحلبي، مصر، ط:١، ١٣٨٣هـ.

٧٤. **أصول السنة**، محمد بن عبد الله ابن أبي زمنين، تحقيق عبد الله بن محمد البخاري، مكتبة الغرباء، المدينة المنورة، ط:١، ١٤١٥هـ.

٧٥. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٣هـ.

٧٦. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد**، للشيخ صالح بن فوزان، مؤسسة الرسالة، ط:٣، ١٤٢٣هـ.

٧٧. **الاعتصام**، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي، تحقيق: مشهور بن حسن آل سليمان، مكتبة التوحيد، ط:١، ١٤٢١هـ.

٧٨. **اعتقاد أئمة الحديث**، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، تحقيق: محمد بن عبد الرحمن الخميس، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤١٢هـ.

٧٩. **الاعتقاد والهداية إلى سبيل الرشاد**، للبيهقي، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:١، ١٤٠١هـ.

٨٠. **اعتقادات فرق المسلمين والمشركين**، لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٨١. **إعجاز القرآن في علاج السحر والحسد ومسّ الشيطان**، لمحمد محمود عبد الله، مؤسسة الإيمان، دار الجديد، ط:١، ١٩٩٦م.

٨٢. **إعجاز القرآن**، محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق السيد أحمد صقر، دار المعارف، مصر، ط:٣.

٨٣. **إعراب القرآن**، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية، بيروت، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٨٤. **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، سليمان بن حمد الخطابي، تحقيق د. محمد بن سعد آل سعود، مركز إحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٨٥. **أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري**، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، تحقيق ودراسة: د. محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود، الناشر جامعة أم القرى.

٨٦. **أعلام السنة المنشورة**، لحافظ الحكمي، من مطبوعات دار الإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٣٩٩م.

٨٧. **أعلام العراق**، لمحمد بهجت الأثري، الدار العربية للموسوعات، ط:١، ٢٠٠٢م.

٨٨. **أعلام الموقعين** عن رب العالمين، للإمام ابن القيم الجوزية، راجعه وعلق عليه: عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت.

٨٩. **أعلام النبوة**، لأبي حسن علي للماوردي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط:١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٩٠. **الأعلام**، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠م.

٩١. **إعلان النكير على المفتونين بالتصوير**، للشيخ حمود بن عبد الله التويجري، طبع في دار الهجرة، الرياض.

٩٢. **إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان**، محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق محمد حامد الفقي، مكتبة الرياض الحديثة.

٩٣. **أفعال العباد بين أهل السنة ومخالفيهم**، د. عبد العزيز الحميدي، رسالة ماجستير بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، سنة ١٤١١هـ.

٩٤. **أفلاطون** في الإسلام، د.عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت، ط:٣، ١٤٠٢هـ.

٩٥. **أفلاطون**، للدكتور أحمد فؤاد الأهواني، دار المعارف، القاهرة، ط:٤، ١٩٩١م.

٩٦. **الاقتصاد في الاعتقاد**، للغزالي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٩٧. **الاقتصاد في الاعتقاد**، لأبي محمد عبد الغني بن عبد الواحد بن سرور المقدسي ، حققه وعلق عليه: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط:١، ١٤١٤هـ.

٩٨. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق د. ناصر عبد الكريم العقل، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٢، ١٤١١هـ.

٩٩. **الإقناع لطالب الانتفاع**، للحجاوي المقدسي، تحقيق، د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلام، مصر، ط:١، ١٤١٨هـ.

١٠٠. **إكليل الكرامة في تبيان مقاصد الإمامة**، صديق حسن خان، تحقيق مجموعة من الأساتذة، ط:١، ١٤١١هـ.

١٠١. **إكمال المعلم بفوائد مسلم** المعروف بشرح القاضي عياض، للإمام عياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: د. يحيى إسماعيل، دار الوفاء، مكتبة الرشد، ط:١، ١٤١٩هـ.

١٠٢. **إكمال تهذيب الكمال**، لعلاء الدين مغلطاي بن قليج الحنفي، تحقيق: عادل بن محمد وآخر، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، ط:١، ١٤٢٢هـ.

١٠٣. **الألفاظ الموضحات لأخطاء دلائل الخيرات**، لعبد الله بن محمد الدويش، طبع ضمن مجموع مؤلفات الشيخ عبد الله الدويش، واعتنى بها واشرف على طبعها: عبد العزيز بن أحمد المشيقح. دار العليان للنشر، بريدة-القصيم، ط:١، ١٤١١هـ، وقد طبع على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله بن محمد بن سعود الكبير جزاه الله خيرا.

١٠٤. **ألفية** السيوطي في علم الحديث، شرح وتصحيح: أحمد محمد شاكر، المكتبة التجارية (مصطفى الباز)، مكة المكرمة.

١٠٥. **إلقام الحجر لمن زكى ساب أبي بكر وعمر**، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: مصطفى عاشور، مكتبة الساعي، الرياض.

١٠٦. **الأم**، محمد بن إدريس الشافعي، مصورة من الطبعة الأميرية ببولاق، ١٣٢١هـ.

١٠٧. **أمالي ابن سمعون**، لأبي الحسن محمد بن أحمد بن إسماعيل بن عنبس البغدادي، تحقيق:عامر حسن صبري، دار البشائر الإسلامية، ط:١، ١٤٢٣هـ.

١٠٨. **الإمام مسلم بن الحجاج ومنهجه في الصحيح وأثره في علم الحديث**، لمشهور بن حسين آل سلمان، دار الصميعي، الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ.

١٠٩. **الإمامة والرد على الرافضة**، لأبي نعيم الأصبهاني، تحقيق د. علي بن محمد الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط:٣، ١٤١٥هـ.

١١٠. **إنباء الغمر بأنباء العمر**، أحمد بن علي بن حجر، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، ط:٢، ١٤٠٦هـ.

١١١. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار**، ليحيى بن أبي الخير العمراني، تحقيق: سعود بن عبد العزيز الخلف، أضواء السلف، الرياض، ط:١، ١٩٩٩م.

١١٢. **الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء مالك بن أنس والشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهم**، للإمام الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر الأندلسي، اعتنى به: سيدي عبد الفتاح أبو غدة رحمه الله، الناشر مكتب المطبوعات الإسلامية، بحلب، الطبعة الأولى، ١٤١٧ هـ.

١١٣. **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية**، لإدريس محمود إدريس، رسالة ماجستير من الجامعة الإسلامية ١٤١٢هـ.

١١٤. **الإنسان الكامل في معرفة الأواخر والأوائل**، لعبد الكريم بن إبراهيم الجليلي، تحقيق: صلاح بن محمد عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٨هـ.

١١٥. **الإنسان وعلاقته بالملائكة والجان، لمنصور الرفاعي عبيد، مركز الكتاب للنشر، القاهرة،ط:١، ١٤٢٣هـ.**

١١٦. **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف**، للصنعاني، تحقيق: عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار عفان للنشر والتوزيع، الخبر السعودية، ط:١، ١٤١٨هـ.

١١٧. **الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به**، محمد بن طيب الباقلاني، تحقيق محمد زاهد الكوثري، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط:٣، ١٤١٣هـ.

١١٨. **إنقاذ البشر من الجبر والقدر**، علي بن الحسين الكاظم المرتضي (مطبوع ضمن رسائل العدل).

١١٩. **الأنوار القدسية في بيان قواعد الصوفية**، عبد الوهاب الشعراني، دار صادر، بيروت، ط:١، ١٩٩٩م.

١٢٠. **أوائل المقالات**، المفيد بن محمد بن النعمان، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣هـ.

١٢١. **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** ، لابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٢هـ.

١٢٢. **الآيات البينات في عدم سماع الأموات على مذهب الحنفية السادات**، لنعمان بن محمود الألوسي، تحقيق: الألباني، ط:٢، ١٣٩٩هـ.

١٢٣. **إيثار الحق على الخلق في رد الاختلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، للإمام محمد إبراهيم الوزير الصنعاني، دار الكتب العلمية، ط:٢، ١٤٠٧هـ.

١٢٤. **إيضاح الدلالة في عموم الرسالة للثقلين**، لابن تيمية، الموجود ضمن مجموع الفتاوى الجزء (١٩).

١٢٥. **إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون**، إسماعيل باشا محمد أمين البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، مصور عن طبعة إسطنبول، سنة ١٩٤٥م.

١٢٦. **الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة**، لعبد الله بن عبد الحميد الأثري، تقديم: د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، مدار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤٢٤هـ.

١٢٧. **الإيمان**: ابن مندة، تحقيق د. علي محمد فقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤٠٦هـ.

١٢٨. **الإيمان**، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٨هـ.

١٢٩. **الإيمان**، لابن أبي شيبة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٢، ١٤٠٣هـ.

١٣٠. **الإيمان**، لابن تيمية، خرج أحاديثه: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٤، ١٤١٣هـ.

١٣١. **الإيمان**، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: الألباني، دار الأرقم، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

١٣٢. **الإيمان**، لمحمد بن يحيى أبي عمر العدني، تحقيق: محمد حمدي الجابري، الدار السلفية، الكويت، ط:١، ١٤٠٧هـ.

١٣٣. **الإيمان أركانه حقيقته نواقضه**، د. محمد نعيم ياسين، دار عمر بن الخطاب، الإسكندرية.
١٣٤. **البابية**، د/محمد عبده يماني، دار القبلة للثقافة الإسلامية.
١٣٥. **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث**، لابن كثير، تأليف: أحمد محمد شاكر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.
١٣٦. **البحر الرائق في شرح كتر الرقائق**، لزين الدين بن نجم الحنفي المصري، المكتبة الماجدية، باكستان.
١٣٧. **بحوث ودراسات في المذاهب والتيارات** للدكتور محمد مجاهد نور الدين، دار الهجرة، أبها، ط:١، ١٤١٩هـ.
١٣٨. **بدائع التفسير**، لابن القيم، جمعه وخرج أحاديثه: يسري السيد محمد، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:١، ١٤٢٧هـ.
١٣٩. **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع**، لعلاء الدين مسعود بن أحمد الكاساني الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٢، ١٩٨٢م.
١٤٠. **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، اعتنى به: أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٤هـ.
١٤١. **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير، مكتبة المعارف، بيروت، ط:١.
١٤٢. **البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، ط:١، ١٣٤٨هـ.
١٤٣. **البرهان في علوم القرآن**، لمحمد بن عبد الله الزركشي، تحقيق د. يوسف المرعشلي وآخرين، دار المعرفة، بيروت، ط:١، ١٤١٠هـ.
١٤٤. **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، لأبي الفضل عباس بن منصور السكسكي، تحقيق: د.بسام علي العموش، مكتبة المنار الزرقاء، ط:١، ١٤٠٨هـ.
١٤٥. **بريق الجمان بشرح أركان الإيمان**، لمحمد محمدي بن محمد جميل النورستاني، نشر غراس، الكويت، ط:١، ١٤٢٨هـ.
١٤٦. **البريلوية عقائد وتاريخ**، لإحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، لاهور، ط:١، ١٤٠٣هـ.
١٤٧. **البعث**، لابن أبي داود، تحقيق: أبي إسحاق الحويفي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.
١٤٨. **البعث والنشور**، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.
١٤٩. **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، لعبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، ط:١٧، ١٤٢٦هـ.
١٥٠. **بغية المرتاد في الرد على المتفلسفة والقرامطة**، لابن تيمية، تحقيق د. موسى الدويش، مكتبة العلوم والحكم، ط:٣، ١٤١٥هـ.
١٥١. **بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة** لجلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
١٥٢. **البلاغ المبين**، لعبد المجيد يوسف الشاذلي، الكتاب على موقع المؤلف http://alshazly.org/.
١٥٣. **البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالباطنية والصهيونية**، لعبد الرحمن الوكيل، مطبعة المدني، القاهرة، ط:٢، ١٤٠٧هـ.
١٥٤. **البهائية صليبية الغرس إسرائيلية التوجيه**، لمحمود ثابت الشاذلي، مكتبة وهبة، ١٤١٠هـ.
١٥٥. **البهائية والقاديانية** ، د/أسعد السحمراني، دار النفائس، بيروت، ط:١، ١٤٠٧هـ.
١٥٦. **البهائية وسائل وغايات**، د/ طه الدسوقي، دار الهدى للطباعة، ط:١، ١٤٠٥هـ.
١٥٧. **بهجة الأسرار ومعدن الأنوار**، لنور الدين أبي الحسن علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي، تحقيق: محمد حسني مصطفى، دار القلم العربي، ط:١، ٢٠٠٣م.
١٥٨. **البهجة السنية في آداب الطريقة النقشبندية**، لمحمد بن عبد الله الخاني، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣م.
١٥٩. **بهجة قلوب الأبرار وقرة عيون الأخبار بشرح جوامع الأخبار**، لعبد الرحمن السعدي، ضمن: المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن ابن ناصر السعدي.
١٦٠. **بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية**، القسم الخامس والسادس والسابع، تحقيق، د. عبد العزيز اليحيى وآخرين، رسائل علمية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. ويسمى كذلك "نقض التأسيس"، طبع منه جزآن بتحقيق محمد ابن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، وللكتاب أجزاء أخرى مخطوطة في جامعة الملك سعود، ط:١، ١٣٩١هـ.
١٦١. **البيان عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحيل والكهانة والسحر والنارنجيات**، لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: مكارثي، المكتبة المشرقية، بيروت، ١٩٥٨م.
١٦٢. **بيان فضل علم السلف على الخلف**، لابن رجب، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، دار الأرقم، الكويت، ط:٢، ١٤٠٠هـ.

١٦٣. **تاج العروس من جواهر القاموس**، لمحمد بن محمد الزبيدي، المطبعة الخيرية، القاهرة، ١٣٠٦هـ.

١٦٤. **تاريخ ابن خلدون** " العبر وديوان المبتدأ والخبر"، لعبد الرحمن بن خلدون، بيروت ١٩٧١م.

١٦٥. **تاريخ الآداب العربية** لرزق الله بن يوسف بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو.

١٦٦. **تاريخ الإسلام**، للذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمرية، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٠هـ.

١٦٧. **تاريخ الأمم والملوك**، للطبري، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، ط:٢.

١٦٨. **تاريخ الأنبياء والرسل والارتباط الزمني والعقائدي**، د.محمد وصفي، دار الفضيلة، القاهرة.

١٦٩. **الارتباط الزمني والعقائدي بين الأنبياء والرسل**، لمحمد وصفي، تحقيق: بسام عبد الوهاب الجابي، دار ابن حزم، ط:١، ١٩٩٧م.

١٧٠. **التاريخ الأوسط**، للبخاري، تحقيق : محمود إبراهيم زايد، مكتبة دار التراث – حلب ، القاهرة – ، ط:١، ١٣٩٧هـ.

١٧١. **تاريخ الخلفاء** ، لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، مصر، ط:١، ١٣٧١هـ.

١٧٢. **تاريخ العلويين**، لمحمد أمين غالب الطويل، طبعة اللاذقية، الهند، ١٩٢٤م.

١٧٣. **تاريخ الفلسفة اليونانية** ليوسف كرم، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط:٢.

١٧٤. **التاريخ الكبير**، لمحمد بن إسماعيل البخاري، دار الفكر، بيروت.

١٧٥. **تاريخ المذاهب الإسلامية في السياسة والعقائد وتاريخ المذاهب الفقهية**، لمحمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، القاهرة.

١٧٦. **تاريخ بغداد للخطيب**، البغدادي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٧هـ.

١٧٧. **تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع الهجري**، لفكري فيصل، دمشق، ١٩٨٦م.

١٧٨. **تأصيل الإعجاز العلمي في القرآن والسنة**، للشيخ عبد المجيد الزنداني، أ.د. سعد يلدرم، الشيخ محمد الأمين ولد محمد، هيئة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، مكة المكرمة، ط:٢، ١٤٢١هـ.

١٧٩. **تأويل مختلف الحديث**، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، دار الكتب العلمية.

١٨٠. **تأويل مشكل القرآن**، لابن قتيبة، شرحه ونشره: السيد أحمد صقر، المكتبة العلمية، ط:٣، ١٤٠١هـ.

١٨١. **التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين**، لأبي طاهر الإسفراييني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٩٨٣م.

١٨٢. **التبصير في معالم الدين**، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق: د. علي الشبل، دار العاصمة، الرياض، ط:١ن ١٤١٦هـ.

١٨٣. **التبيان شرح نواقض الإسلام لمحمد بن عبد الوهاب**، لسليمان ناصر بن عبد الله العلوان، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط:٦.

١٨٤. **تجريد التوحيد المفيد**، لأحمد بن علي المقريزي، تحقيق علي بن محمد العمران، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط:١، ١٤١٧هـ.

١٨٥. **فتح الرحيم الملك العلام في علم العقائد والتوحيد والأخلاق والأحكام المستنبطة من القرآن**، للسعدي، تحقيق : عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:٢، ١٤٢٢هـ.

١٨٦. **تحريم النظر في كتب الكلام**، لموفق الدين ابن قدامة المقدسي، تحقيق: عبد الرحمن دمشقية، عالم الكتب، الرياض، ط:١، ١٤١٠هـ.

١٨٧. **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، لمحمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري أبو العلا ، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٢هـ.

١٨٨. **تحفة المحتاج بشرح المنهاج**، للهيثمي، تحقيق: عبد الله بن محمود محمد عمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.

١٨٩. **التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية**، للشيخ فالح بن مهدي آل مهدي، تحقيق:د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، دار الوطن، ط:١، ١٤١٤هـ.

١٩٠. **تحقيق منيف الرتبة لمن ثبت له شريف الصحبة**، لخليل بن كيكلدي العلائي، تحقيق: د.عبد الرحيم القشقري، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤١٠هـ.

١٩١. **تحكيم القوانين**، لمحمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل شيخ، دار المسلم، الرياض، ط:١، ١٤١١هـ.

١٩٢. **تدريب الراوي في شرح تقريب النووي**، للسيوطي، تحقيق: أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، الرياض، ط:٥، ١٤٢٢هـ.

١٩٣. **التدمرية**، لابن تيمية، تحقيق: د.محمد السعوي، مكتبة العبيكان، ط:٧، ١٤٢٣هـ.

١٩٤. **تذكرة الحفاظ**، للذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٩٥. **تذكرة المؤتسي شرح عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي**، د. عبد الرزاق البدر، غرس للنشر والتوزيع، الكويت، ط:١، ١٤٢٤هـ.

١٩٦. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة**، لمحمد بن فرج القرطبي، خرج أحاديثه: محمود البسطويسي، دار البخاري، المدينة المنورة، ط:١، ١٤١٧هـ.

١٩٧. **الترتيب الفريد من شروحات كتاب التوحيد**، رتبه وأعده: أبو توحيد لقمان حسن أمين، المكتبة الشاملة.

١٩٨. **ترتيب القاموس المحيط على طريقة المصباح المنير وأساس البلاغة**، للأستاذ الطاهر أحمد الزاوي، دار الفكر، ط:٣، ١٩٥٩م.

١٩٩. **ترجمات معاني القرآن الكريم وتطور فهمه عند الغرب**، د . عبد الله عباس الندوي، سلسلة دعوة الحق، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة، ١٩٩٦م.

٢٠٠. **ترجمة القرآن الكريم وأثرها في معانيه**، د. نجدت رمضان، دار المحبة، ط:١، دمشق، سوريا، ١٩٩٨م.

٢٠١. **ترجمة القرآن وما فيها من المفاسد ومنافاة الإسلام** لمحمد رشيد رضا، دراسة حول ترجمة القرآن الكريم، د .أحمد إبراهيم مهنا،

٢٠٢. **التسعينية**، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد العجلان، مكتبة العارف، الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٢٠٣. **التصريح بما تواتر في نزول المسيح**، لمحمد أنور شاه الكشميري الهندي، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، كتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط:٤، ١٤٠٢هـ.

٢٠٤. **التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق**، د. زكي مبارك، مطبعة الاعتماد، مصر، ط:١، ١٣٥٧هـ.

٢٠٥. **تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد**، لمحمد بن إسماعيل اليمني الصنعاني، تعليق: إسماعيل الأنصاري، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٥، ١٤٠٥هـ.

٢٠٦. **التعريب والمعرب** وهو المعروف بحاشية ابن بري، لعبد الله بن بري بن عبد الجبار المقدسي المصري، تحقيق : د . إبراهيم السامرائي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٢٠٧. **التعريفات**، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٢٠٨. **تعظيم قدر الصلاة**، للمروزي، تحقيق: د. عبد الرحمن الفريوائي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٢٠٩. **تعليق الشيخ ابن باز على الواسطية**، موقع الشيخ ابن باز رَحِمَهُ ٱللَّهُ http://www.binbaz.org.sa/.

٢١٠. **التعليقات على لمعة الاعتقاد**، للشيخ عبدالله بن جبرين، دار الصميعي، ط:١، ١٩٩٥م.

٢١١. **التغريب أخطر التحديات في وجه الإسلام**، لأنور الجندي، دار الاعتصام.

٢١٢. **التغريب طوفان من الغرب**، للواء أحمد عبد الوهاب، مكتبة التراث الإسلامي، ط:١، ١٤١١هـ.

٢١٣. **تفسير ابن أبي حاتم**. القسم الأول، تحقق: د. أحمد عبد الله الزهراني، دار ابن القيم، ط: ١، ١٤٠٨هـ.

٢١٤. **تفسير ابن عطية** "المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز"، تحقيق: الرحالي الفاروق ورفاقه، مؤسسة دار العلوم، قطر، ط:١، ١٣٩٨هـ.

٢١٥. **تفسير أسماء الله الحسنى**، للزجاج، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، منشورات دار المأمون للتراث، دمشق، ١٣٩٥هـ.

٢١٦. **تفسير البغوي** "معالم التتريل"، للإمام أبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: خالد العك ومروان سوار، دار المعرفة، ط:٤، ١٤١٥هـ.

٢١٧. **تفسير البيضاوي** "أنوار التتريل وأسرار التأويل"، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:٢، ١٣٨٨هـ.

٢١٨. **تفسير التحرير والتنوير**، لابن عاشور، الدرر التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.

٢١٩. **تفسير الثعالبي** "الجواهر الحسان في تفسير القرآن"، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

٢٢٠. **تفسير الجلالين**، تعليق: الشيخ عبدالرزاق عفيفي –من سورة غافر إلى سورة الناس–، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤١٥هـ.

٢٢١. **تفسير الخازن** " لباب التأويل في معاني التتريل"، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٢٢٢. **تفسير السعدي** (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)، لشيخ عبد الرحمن السعدي، مركز صالح بن صالح الثقافي بعنيزة، ط:٢، ١٤١٢هـ.

٢٢٣. **تفسير السمرقندي** "بحر العلوم"، لنصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٣هـ.

٢٢٤. **تفسير الطبري** "جامع البيان في تأويل القرآن"، لمحمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٢هـ.

٢٢٥. **تفسير القاسمي** " محاسن التأويل"، لجمال القاسمي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، عيسى البابي الحلبي، مصر.

٢٢٦. **تفسير القرآن العظيم**، لإسماعيل بن كثير القرشي، دار الخير، بيروت، ط:١، ١٤١٠هـ.

٢٢٧. **تفسير القرآن الكريم**، لابن عثيمين، دار ابن الجوزي، ط:١، ١٤٢٣هـ.

٢٢٨. **تفسير القرطبي** " الجامع لأحكام القرآن "، لمحمد بن أحمد القرطبي، تصحيح أحمد البردوني، ط:٢.

٢٢٩. **التفسير الكبير**، للرازي، دار الكتب العلمية، طهران، ط:٢.

٢٣٠. **تفسير اللباب في علم الكتاب**، لعمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الجواد وآخرين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.

٢٣١. **تفسير المنار** لمحمد رشيد رضا، طباعة المنار، ط:١، ١٣٥٣هـ.

٢٣٢. **تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم**، لمحمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي الحميدي، تحقيق: الدكتورة : زبيدة محمد سعيد عبد العزيز، مكتبة السنة، القاهرة، ط:١، ١٤١٥ هـ.

٢٣٣. تفسير لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي **"النكت والعيون"**، تحقيق: خضر محمد خضر، راجعه د. عبد الستار أبو غدة، مطابع مقهوي، الكويت، طباعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط:١، ١٤٠٢هـ.

٢٣٤. **تقريب التدمرية**، لمحمد بن صالح العثيمين، مكتبة السنة، مصر، ط:١، ١٤١٣هـ.

٢٣٥. **تقريب التهذيب**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عناية: عادل مرشد، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤٢٣هـ.

٢٣٦. **تلخيص كتاب الاستغاثة بالمعروف بالرد على البكري**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد بن علي عجال، مكتبة الغرباء، الأثرية، المدينة، ط:١، ١٤١٧هـ.

٢٣٧. **تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل**، لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط:٣، ١٤١٤هـ.

٢٣٨. **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، دروس ألقاها صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، دار التوحيد، ط:١، ١٤٢٤هـ.

٢٣٩. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق: سعيد أحمد أعراب وآخرين، وزارة الأوقاف، الرباط، المملكة المغربية، ١٣٨٧هـ.

٢٤٠. **تنبيه الغافلين**، لأبي الليث السمرقندي، القاهرة، مطبعة المشهد الحسيني، ١٣٧٣هـ.

٢٤١. **تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة**، للشيخ ابن سحمان، دار العاصمة، الرياض، ط:٢، ١٤١٠هـ.

٢٤٢. **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع** لمحمد بن أحمد الملطي، تحقيق: محمد زاهد الكوثري، مكتبة المثنى، بغداد، العراق، مكتبة المعارف، بيروت، ١٣٨٨هـ.

٢٤٣. **التنبيهات السنية على العقيدة الواسطية**، للشيخ عبد العزيز بن ناصر الرشيد، دار الرشد، الرياض، ط:٢، ١٤١٦هـ.

٢٤٤. **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام**، لعبد المجيد بن سالم المشعبي، مكتبة الصديق، الطائف، ط:١، ١٤١٤هـ.

٢٤٥. **تتريه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان**، لمحمد بن الحسين بن خلف المشهور بالقاضي أبي يعلى، تحقيق: أبي عبد الله الأثري، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٢٤٦. **تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب**، لمحمد أمين الكردي الإربلي، ترتيب: محمد رياض، دار الكتب العلمية، لبنان، ط:١٩٩٥،١م.

٢٤٧. **تهافت الفلاسفة**، لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي، تحقيق: د. علي بو ملحم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٩٤م.

٢٤٨. **تهذيب الأسماء واللغات**، ليحيى بن شرف الدين النووي، إدارة الطباعة المنيرية.

٢٤٩. **تهذيب التهذيب**، لابن حجر، تحقيق: جماعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤١٦هـ.

٢٥٠. **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، للحافظ أبي الحجاج المزي، تحقيق: د.بشّار عوّاد معروف، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤١٣هـ.

٢٥١. **تهذيب اللغة**، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، عناية: محمد عوض مرعب وزملائه، دار إحياء التراث العربي، ١٤٢١هـ.

٢٥٢. **تهذيب تاريخ دمشق**، لابن عساكر، هذبه ورتبه: الشيخ عبد القادر بدران، دار إحياء التراث العربي، ط:٣، ١٤٠٧هـ.

٢٥٣. **توحيد الألوهية**، لابن تيمية ضمن مجموع الفتاوى.

٢٥٤. **التوحيد وإثبات صفات الرب –عز وجل–**، للإمام محمد بن إسحاق بن خزيمة، دراسة وتحقيق: د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد، ط:٦، ١٤١٨هـ.

٢٥٥. **التوحيد وقرة عيون الموحدين في تحقيق دعوة الأنبياء والمرسلين** لعبد الرحمن بن حسن بن محمد بن عبد الوهاب (ص ٤٢٢).

٢٥٦. **التوحيد ومعرفة أسماء الله – عز وجل– وصفاته على الاتفاق والتفرد**، لابن منده، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة الغرباء الأثرية، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٢٥٧. **التوسط والاقتصاد في أن الكفر يكون بالقول أو العمل أو الاعتقاد**، لعلوي بن عبد القادر السَّقّاف، دار ابن القيم، الدمام، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٢٥٨. **التوسل والوسيلة**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى.

٢٥٩. **التوسل وأنواعه وأحكامه**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٥، ١٤٠٦هـ.

٢٦٠. **التوصل إلى حقيقة التوسل المشروع والممنوع**، لمحمد نسيب الرفاعي، ط:٤.

٢٦١. **توضيح الأحكام من بلوغ المرام**، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن البسام، مؤسسة الخدمات الطباعية، لبنان، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٢٦٢. **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم**، لمحمد عبد الله قيسي الدمشقي، تحقيق: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٢٦٣. **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم الموسوعة بالكافية الشافية**، لأحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٦هـ.

٢٦٤. **التوضيح في الجمع بين المقنع والتنقيح**، للشوكاني، تحقيق: ناصر ابن عبد الله الميمان، المكتبة المكية، مكة المكرمة، ط:١، ١٤١٨هـ.

٢٦٥. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد**، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٧، ١٤٠٧هـ.

٢٦٦. **تيسير العزيز الحميد**، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، مكتبة الرياض الحديثة.

٢٦٧. **تيسير العلام شرح عمدة الأحكام**، عبد الله بن عبد الرحمن آل بسام، تحقيق: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة– الإمارات العربية المتحدة، مكتبة التابعين–القاهرة، ط:١٠، ١٤٢٦هـ

٢٦٨. **تيسير الوصول إلى الثلاثة الأصول**، لعبد المحسن بن محمد القاسم، ط:١، ١٤٢٧هـ.

٢٦٩. **تيسير لمعة الاعتقاد**، د. عبد الرحمن بن صالح المحمود، على موقع المؤلف www.almahmood.islamlight.net.

٢٧٠. **الثقات**، لابن حبان، عناية: محمد عبد المعين خان، طبعة دائرة المعارف العثمانية، بحيدر أباد، الهند، ط:١، ١٣٩٨هـ.

٢٧١. **الثمر الداني شرح رسالة القيرواني**، لصالح عبد السميع الآبي الأزهري، المكتبة الثقافية، بيروت.

٢٧٢. **حياة الألباني وآثاره**، لمحمد بن الوليد الطرطوشي، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:١، ١٤١١هـ.

٢٧٣. **جامع الأمهات**، لعثمان بن أبي بكر بن الحاجب، دار اليمامة للنشر، ط:١، ١٤١٩هـ.

٢٧٤. **جامع الرسائل** لابن تيمية، تحقيق: د.محمد رشاد سالم، دار المدني، جدة، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٢٧٥. **جامع العلوم والحكم**، للعلامة أبي الفرج ابن رجب الحنبلي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وإبراهيم بلجس، مؤسسة الرسالة، ط:٧، ١٤٢٣هـ.

٢٧٦. **جامع المسائل**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: محمد عزيز شمي، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٢٧٧. **جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله**، لابن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:٢، ١٤١٦هـ.

٢٧٨. **الجديد في شرح كتاب التوحيد** لمحمد بن عبدالعزيز السليمان القرعاوي، مكتبة التوفيق، الرياض، دار لبنان، بيروت، ط:٣، ١٤٠٤هـ.

٢٧٩. **جذور العلمانية** الجذور التاريخية للصراع بين العلمانية والإسلام في مصر منذ البداية وحتى عام ١٩٤٨م، للدكتور السيد أحمد فرج، دار الوفاء للطباعة والنشر، المنصورة مصر، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٢٨٠. **الجرح والتعديل**، لعبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة من طبعة دار المعارف العثمانية بالهند، ط:١.

٢٨١. **جريدة الرياض** العدد ٩٥٧٣ الجمعة ٤ ربيع الآخر ١٤١٥هـ الموافق ١٩٩٤/٩/٩م.

٢٨٢. **جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام**، لمحمد بن أبي بكر القيم الجوزية، تحقيق: محيي الدين مستور، مكتبة دار التراث، المدينة المنورة، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٢٨٣. **جلاء البصائر في الرد على كتابي شفاء الفؤاد والذخائر**، لسمير بن خليل المالكي، على موقع صيد الفوائد http://www.saaid.net.

٢٨٤. **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين**، للسيد نعمان الألوسي، مطبعة المدني، ١٤٠١هـ.

٢٨٥. **جماعة أنصار السنة المحمدية نشأتها-أهدافها-منهجها-جهودها**، للدكتور أحمد بن محمد الطاهر، دار الهدي النبوي-الرياض، دار الفضيلة-مصر، ط:١، ١٤٢٥هـ.

٢٨٦. **جمال الدين الأفغاني المفترى عليه**، د. محمد عمارة، دار الشرق للنشر والتوزيع، ط:١، ١٩٨٤م.

٢٨٧. **جمال الدين الأفغاني والثورة الشاملة**، للسيد يوسف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط:١، ١٩٩٩م.

٢٨٨. **جمال الدين الأفغاني بين دارسيه**، لعلي شلش، دار الشروق، ط:١، ١٩٨٧م.

٢٨٩. **جمال الدين الأفغاني والاتجاهات الإسلامية في أدبه**، للدكتور علي عبد الحليم محمود، دار عكاظ، جدة، ١٩٨٠م.

٢٩٠. **جمع الشتيت في شرح أبيات التثبيت**، للصنعاني، أشرف على تصحيحه: حسن محمد المشاط، مطابع دار الثقافة، مكة المكرمة، ط:١، ١٣٨١هـ.

٢٩١. **الجهمية والمعتزلة نشأتها وأصولها ومناهجها وموقف السلف منها قديماً وحديثاً**، أ.د. ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤٢١هـ.

٢٩٢. **جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية**، لأبي عبد الله شمس الدين بن محمد بن أشرف بن قيصر الأفغاني، دار الصميعي، ط:١، ١٤١٦هـ.

٢٩٣. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: د. عبد العزيز بن إبراهيم العسكر وآخرين، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤١٤هـ.

٢٩٤. **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**، لابن القيم، تحقيق: يوسف علي بديوي، دار ابن كثير، ط:٢، ١٤٠٩هـ.

٢٩٥. **حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح**، لمحمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية، تحقيق: علي الشربجي وقاسم النوري، مؤسسة الرسالة، ط:١، ١٤١٢هـ.

٢٩٦. **حاشية ابن عابدين** ، (رد المحتار على الدر المختار)، لمحمد أمين بن عابدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٢٩٧. **حاشية الدسوقي على شرح الكبير**، الدردير، المكتبة التجارية، القاهرة، ١٣٢٩-١٣٥٥هـ.

٢٩٨. **حاشية الروض المربع** شرح زاد المستقنع، لعبد الرحمن بن قاسم، ط:٣، ١٤٠٥هـ.

٢٩٩. **حاشية العدوي**، لعلي الصعيدي العدوي المالكي، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٣٠٠. **حاشية كتاب التوحيد**، لعبد الرحمن بن قاسم، ط:٤، ١٤١٤هـ.

٣٠١. **الحاكم بأمر الله وأسرار الدعوة الفاطمية**، لمحمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي-القاهرة، دار الرفاعي-الرياض، ط:٣، ١٤٠٤هـ.

٣٠٢. **الحاكمية في تفسير أضواء البيان**، لعبد الرحمن بن عبد العزيز السديس، دار طيبة، الرياض، ط:١، ١٤١٢هـ.

٣٠٣. **الحاوي في الفتاوى**، لجلال الدين السيوطي، تصوير دار الكتاب العربي بلبنان، عن الطبعة المصرية.

٣٠٤. **حجة الله على العالمين**، ليوسف بن إسماعيل النبهاني، تحقيق: عبد الوارث محمد علي، دار الكتب العلمية، ط:١، ٢٠٠٥م.

٣٠٥. **الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة**، لإسماعيل بن محمد الأصبهاني، تحقيق: د. محمد بن ربيع المدخلي وآخر، دار الراية، الرياض، ط:١، ١٤١١هـ.

٣٠٦. **الحدائق الوردية**، لعبد المجيد بن محمد الخاني النقشبندي، تحقيق:د.عاصم كيالي، دار الكتب العلمية،ط:١، ٢٠١٠م.

٣٠٧. **الحذر في أمر الخضر**، لعلي بن سلطان القاري الهروي، دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط:١، ١٩٠٠م.

٣٠٨. **الحركات الباطنية في الإسلام**، لمصطفى غالب، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط:٢، ١٩٨٠م.

٣٠٩. **حركة الأرض ودورانها حقيقة علمية أثبتها القرآن**، لمحمد علي الصابوني، دار وحي القلم للطباعة والنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠٠٤م.

٣١٠. **حزب البعث تاريخه وعقائده**، لسعيد بن ناصر الغامدي. دار الوطن للنشر، الرياض، ط:١، ١٤١١هـ.

٣١١. **حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة**، للسيوطي، حققه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٨هـ.

٣١٢. **الحق الواضح المبين في شرح توحيد الأنبياء والمرسلين**، لعبد الرحمن السعدي، مطبوع ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ عبد الرحمن السعدي، القسم الثالث، مركز صالح بن صالح الثقافي في عنيزة، ط: ٢، ١٤١٢هـ.

٣١٣. **الكشف عن حقيقة الصوفية لأول مرة في التاريخ**، لمحمود عبد الرؤوف القاسم، دار الصحابة، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ

٣١٤. **حكم الإسلام في الصور والتصوير**، لدندل جبر، مكتبة المنار.

٣١٥. **الحكمة من إرسال الرسل**، للشيخ عبد الرزاق عفيفي، دار الصميعي،الرياض، ط:٢، ١٤٢٠هـ.

٣١٦. **الحكمة والتعليل في أفعال الله تعالى**، للدكتور محمد ربيع المدخلي، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٣١٧. **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نعيم أحمد الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٠هـ.

٣١٨. **حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر**، لعبد الرزاق البيطار.

٣١٩. **الباعث على إنكار الحوادث والبدع**، لأبي شامة عبد الرحمن بن إسماعيل، مكتبة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، ط:٣، ١٤٠١هـ.

٣٢٠. **الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار**، للدكتور غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ١٤٢١هـ.

٣٢١. **حياة الأنبياء بعد وفاتهم**، لأحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق:د. أحمد بن عطية الغامدي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة، ط:١، ١٤١٤هـ.

٣٢٢. **حياة الحيوان الكبرى**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣٢٣. **خالص الاعتقاد** لأحمد رضا خان البريلوي، طبعة لاهور.

٣٢٤. **حدائق بخشش**، لأحمد رضا خان البريلوي، ديوان شعري، طبعة باكستان.

٣٢٥. **خبيئة الأكوان في افتراق الأمم على المذاهب والأديان**، لصديق حسن خان، طبع في مطبعة الجوائب، كانبور، ١٢٩٦ هـ / ١٨٧٩م، (في آخر لقطة العجلان).

٣٢٦. **الخديعة حقيقة القومية العربية وأسطورة البعث العربي**، لمحمد الغزالي، دار نهضة مصر، ط:١.

٣٢٧. **الخصائص الكبرى**، لجلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢١هـ.

٣٢٨. **خصائص المصطفى ﷺ بن الغلو والجفاء**، لصادق بن محمد بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤٢١هـ.

٣٢٩. **خلاصة الأثر**، للمحبي، دار صادر، بيروت.

٣٣٠. **خلق أفعال العباد**، للإمام البخاري، تحقيق:بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٣٣١. **الخوارج أول الفرق في تاريخ الإسلام**، أ.د. ناصر بن عبد الكريم العقل، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ.
٣٣٢. **الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها**، د.غالب عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط:٢، ١٤٢٣هـ.
٣٣٣. **الخوارج في العصر الأموي**، د.نايف محمود معروف، دار الطليعة، بيروت، ط:٣، ١٤٠٦هـ.
٣٣٤. **الداء والدواء** ، لابن القيم، تحقيق: علي بن عبد الحميد، دار ابن الجوزية، الدمام، ط:٢، ١٤١٧هـ.
٣٣٥. **دائرة المعارف الإسلامية**، أصدرها مجموعة من المستشرقين، ترجمة: أحمد الشنتاوي ورفاقه، وزارة المعارف، القاهرة، مصر.
٣٣٦. **دائرة معارف** القرن " الرابع عشر- العشرين"، لمحمد فريد وجدي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لمحمد فريد وجدي، ط:٣، ١٩٧١هـ.
٣٣٧. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
٣٣٨. **الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد**، لمحمد بن علي الشوكاني، مكتبة الصحابة، الكويت.
٣٣٩. **درء تعارض العقل والنقل** لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط:٢، ١٤١١هـ.
٣٤٠. **دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة**، لعبد الله الأمين، دار الحقيقة، بيروت، ط:١، ١٤٠٦هـ.
٣٤١. **دراسات في علوم القرآن**،أ.د.فهد الرومي، مكتبة التوبة، الرياض، ط:٦، ١٤١٦هـ.
٣٤٢. **دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين الخوارج والشيعة**، للدكتور أحمد محمد جلي،مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ط:٢، ١٤٠٨هـ.
٣٤٣. **الدرة فيما يجب اعتقاده**، لابن حزم، تحقيق: عبد الحق التركماني، مركز البحوث الإسلامية في السويد، ودار ابن حزم في بيروت، ١٤٣٠هـ.
٣٤٤. **الدرر السنية في الأجوبة النجدية**، لمجموعة من أئمة الدعوة النجدية، جمع عبد الرحمن القاسم، ط:٥، ١٤١٣هـ
٣٤٥. **الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**، لابن حجر، حققه: محمد سيد جاد الحق، مطبعة المدني بمصر، ط:٢، ١٣٨٥هـ.
٣٤٦. **دعاوى المناوئين لدعوة محمد بن عبد الوهاب**، عرض ونقض: د. عبد العزيز العبد اللطيف، دار الوطن، ط:١، ١٤١٢هـ.
٣٤٧. **دعوة التوحيد**، د.محمد بن خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٦هـ.
٣٤٨. **دعوة جمال الدين الأفغاني في ميزان الإسلام**، لمصطفى فوزي بن عبد اللطيف غزال، دار طيبة، الرياض، ط:١، ١٤٠٣هـ.
٣٤٩. **دفع إيهام التشبيه عن أحاديث الصفات ونقد كتاب(تأويل الأحاديث الموهمة للتشبيه)**، تأليف أ.د. محمد السمهري، دار بلنسية، الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.
٣٥٠. **دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، لأحمد الحسين البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، دار القلم، بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.
٣٥١. **الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب**، لإبراهيم بن علي اليعمري المالكي، لابن فرحون، تحقيق: د.محمد الأحمدي أبو النور، دار التراث للطبع والنشر، القاهرة. تراجع
٣٥٢. **دين الحق**، لعبد الرحمن بن حماد آل عمر، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ط:٦، ١٤٢٠هـ.
٣٥٣. **الدين الخالص**، لمحمد صديق حسن خان، دار التراث، القاهرة.
٣٥٤. **ديوان أبي العتاهية**، تقديم وشرح/مجيد طراد، دار الكتاب العربي، ط:٤، ٢٠٠٣م.
٣٥٥. **الذخيرة**، لشهاب الدين أحمد بن إدريس القرافي، تحقيق : محمد حجي، دار الغرب، بيروت، ١٩٩٤م.
٣٥٦. **الذريعة آلة أصول الشريعة**، للسيد المرتضي الملقب علم الهدى الرافضي علي بن الحسين الموسوي البغدادي، طبعة: انتشارات طهران.
٣٥٧. **ذم التأويل**، لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق: بدر البدر، دار الفتح، الشارقة، ط:١، ١٤١٤هـ.
٣٥٨. **ذيل طبقات الحنابلة**، لعبد الرحمن بن رجب الحنبلي، دار المعرفة، بيروت.
٣٥٩. **الرؤية، للدار قطني**، تحقيق: إبراهيم العلي وآخر، دار الفكر للنشر والتوزيع، ط:٢، ١٩٨٦م.
٣٦٠. رد الإمام الدارمي عثمان بن سعيد علي المريسي العنيد، تحقيق: علي النشار، عمار طالبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧١م.

٣٦١. **رد شبهات حول عصمة النبي ﷺ في ضوء السنة النبوية الشريفة،** لعماد السيد محمد إسماعيل الشربيني، رسالة دكتوراه، إشراف:أ.د. عبد المهدي عبد القادر عبد الهادي، أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين بالقاهرة.

٣٦٢. **الرد على الأخنائي،** لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن المعلمي، الرئاسة العامة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٠٤هـ.

٣٦٣. **الرد على البكري المعروف "بالاستغاثة"،** لشيخ الإسلام، مطبعة الدار العلمية، دلهي، ط:٢، ١٤٠٥هـ، أخرى بتحقيق: عبد الله بن دجين السهلي، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ.

٣٦٤. **الرد على الجهمية،** للدارمي، تحقيق: بدر البدر، الدار السلفية، الكويت، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٣٦٥. **الرد على الرافضة** للشيخ محمد بن عبد الوهاب ضمن مجموع مؤلفاته

٣٦٦. **الرد على الزنادقة والجهمية،** للإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: إسماعيل الأنصاري، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض.

٣٦٧. **الرد على المنطقيين،** لابن تيمية، إدارة ترجمان السنة، باكستان، ط:٢، ١٣٩٣هـ.

٣٦٨. **رسائل في الأديان والفرق والمذاهب،** لمحمد الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط:١، ١٤٢٧هـ.

٣٦٩. **رسائل في العقيدة،** لابن عثيمين، دار طيبة، الرياض، ط:٢، ١٤٠٦هـ.

٣٧٠. **رسالة أصول السنة،** للإمام أحمد، ضمن عقائد أئمة السلف، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ. جمع: فواز زمرلي.

٣٧١. **رسالة الاحتجاج بالقدر** لشيخ الإسلام ابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى، المجلد الثامن.

٣٧٢. **رسالة الرد على الرافضة** لأبي حامد المقدسي، تحقيق: عبد الوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، بومباي، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٣٧٣. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،** لابن تيمية، تحقيق:د. لعبد الرحمن اليحيى، دار الفضيلة، الرياض.

٣٧٤. **الرسالة القشيرية،** لعبد الكريم القشيري، تحقيق: د.عبد الحليم محمود وآخر، دار المعارف، القاهرة.

٣٧٥. **رسالة إلى أهل الثغر،** لعلي بن إسماعيل أبو حسن الأشعري، تحقيق: عبد الله شاكر الجندي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٣٧٦. **رسالة أنواع التوحيد وأنواع الشرك،** ضمن الجامع الفريد للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، المطبوع في مؤسسة مكة للطباعة والإعلان.

٣٧٧. **رسالة أوثق عرى الإيمان،** سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق: د. الوليد بن عبدالرحمن بن محمد آل فريان، من كتاب مجموع الرسائل.

٣٧٨. **الرسل والرسالات،** د.عمر الأشقر، دار النفائس، الأردن، ط:٥، ١٤١٤هـ.

٣٧٩. **رفع الأستار لإبطال أدلة القائلين بفناء النار،** لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، تحقيق:محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٣٨٠. **رفع الشبهة والغرر عمن يحتج على فعل المعاصي بالقدر،** لمرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي، تحقيق: أسعد المغربي، دار حراء، الدمام، ط:١، ١٤١٠هـ.

٣٨١. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،** للسيد محمود الألوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٤، ١٤٠٥هـ.

٣٨٢. **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء،** لابن القيم، تحقيق:د. بسام علي العموش، دار ابن تيمية، ط:٢، ١٤١٢هـ.

٣٨٣. **روضة الطالبين وعمدة المفتين،** ليحيى بن شرف الدين النووي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٣٨٤. **الروضة الندية شرح الدرر البهية،** لصديق حسن خان، القاهرة، مكتبة دار التراث.

٣٨٥. **الروضة الندية شرح العقيدة الواسطية،** لزيد بن عبد العزيز الفياض، دار الوطن، الرياض، ط:٣، ١٤١٤هـ.

٣٨٦. **زاد المسير في علم التفسير،** لابن الجوزي، المكتب الإسلامي، بيروت لبنان، ط:١، ١٣٨٤هـ.

٣٨٧. **زاد المعاد في هدي خير العباد**، محمد بن أبي بكر الزرعي بن قيم الجوزية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١٣، ١٤٠٦هـ.

٣٨٨. **الزهر النضر في حال الخضر**، لابن حجر العسقلاني، تحقيق صلاح الدين مقبول أحمد، مجمع البحوث الإسلامية، دلهي، الهند، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٣٨٩. **زيادة الإيمان ونقصانه وحكم الاستثناء فيه**، لعبد الرزاق العباد البدر، مكتبة دار القلم والكتاب، الرياض، ط:١٤١٦،١هـ.

٣٩٠. **زيارة القبور**، لابن تيمية، نشر إدارة الطباعة والترجمة بالإفتاء، الرياض، ط:١٤١٠،١هـ.

٣٩١. **سبل السلام شرح بلوغ المرام**، لمحمد بن إسماعيل الصنعاني، مطبعة صبيح، القاهرة.

٣٩٢. **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد – صلى الله عليه وسلم**، لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي، تحقيق: المحقق مصطفى عبد الواحد – وآخرين، دار النشر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بلد النشر القاهرة – مصر، ١٤١٨هـ.

٣٩٣. **السحر بين الحقيقة والخيال**، د.أحمد بن ناصر الحمد، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٣٩٤. **السحر بين الماضي والحاضر**، د.محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الرياض، ط:١، ١٤٢٩هـ.

٣٩٥. **السحر والشعوذة وخطورتهما على الفرد والمجتمع**، للشيخ صالح الفوزان، عبارة عن محاضرة ألقاها معالي الشيخ، قام بتوثيقها تسجيلات التقوى الإسلامية بالرياض، طبعته مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع، اعتنى به وأعده:أبو عبد الرحمن عادل بن علي الفريدان.

٣٩٦. **سد الذرائع في مسائل العقيدة على ضوء الكتاب والسنة الصحيحة**، د: عبد الله شاكر محمد الجنيدى، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، مجلة الجامعة العدد (١١٤) السنة الرابعة والثلاثون، ١٤٢٢هـ.

٣٩٧. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٤، ١٤٠٥هـ.

٣٩٨. **سلك الدرر وأعيان القرن الثاني عشر**، لمحمد خليل المرادي، دار البشائر، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٣٩٩. **السنة**، لأحمد بن محمد الخلال، تحقيق: د.عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط:١، ١٤١٠هـ.

٤٠٠. **السنة**، لعبد الله بن أحمد بن حنبل، تحقيق: د. محمد بن سعيد القحطاني، رمادي للنشر، الدمام، ط:٣، ١٤١٦هـ.

٤٠١. **السنة**، لعمرو بن أبي عاصم الشيباني، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٣، ١٤١٣هـ.

٤٠٢. **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة.

٤٠٣. **سنن أبي داوود**، لسليمان بن الأشعث الجستاني، ت:د.عزت الدعاس وآخرين، دار الحدي، بيروت، ط:١، ١٣٩٤هـ.

٤٠٤. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، دار الفكر، بيروت ١٤٠٨هـ.

٤٠٥. **سنن الكبرى**، لأحمد بن الحسين البيهقي، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٣هـ.

٤٠٦. **سنن الكبرى**، لأحمد بن شعيب النسائي، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، وسيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:١، ١٤١١هـ.

٤٠٧. **سنن النسائي**، لأحمد بن شعيب النسائي، ترقيم عبد الفتاح أبي غدة، دار البشائر، بيروت، ط:٣، ١٤٠٩هـ.

٤٠٨. **السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية**، لشيخ الإسلام ابن تيمية، دار المعارف للطباعة والنشر بيروت لبنان.

٤٠٩. **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط مع آخرين، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط: ٨، ١٤١٢هـ.

٤١٠. **سيف الله على من كذب على أولياء الله**، للشيخ صنع الله الحلبي، تقريظ: صالح بن فوزان الفوزان، تحقيق: علي رضا المدني، دار الكتاب والسنة، ط:١، ١٤٠٧هـ.

٤١١. **شأن الدعاء**، للخطابي، تحقيق: أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث دمشق وبيروت، ط:١، ١٤٠٤هـ.

٤١٢. **شبهات حول السنة ورسالة الحكم بغير ما أنزل الله**، للشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمه الله، دار الفضيلة، ط:١، ١٤١٧هـ.

٤١٣. **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، لمحمد بن محمد مخلوف، مصورة عن المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٤٩هـ.

٤١٤. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**،"لابن العماد" عبد الحي ابن أحمد بن محمد العكري الحنبلي، دار المسير بيروت لبنان، ط:٢، ١٣٩٩هـ.

٤١٥. **شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة**، لسعيد بن علي بن وهف القحطاني، راجعه الشيخ: د. عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين رحمه الله، دار ابن الحزم، ط:١، ٢٠٠٧م.

٤١٦. **شرح أسماء الله الحسنى**، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الكتاب العربي، ط:٢، ١٤١٠هـ.

٤١٧. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة** ، لهبة الله بن الحسن اللالكائي، تحقيق: د.أحمد سعد حمدان الغامدي، دار طيبة للنشر والتوزيع الرياض، ط:٢، ١٤١١هـ.

٤١٨. **شرح الأصفهانية** لابن تيمية، تحقيق: حسنين مخلوف، تصوير دار الكتب الحديثة بالقاهرة.

٤١٩. **شرح الأصول الخمسة**، للقاضي عبد الجبار بن أحمد، حققه وقدم له: د.عبد الكريم عثمان، طبعة أم القرى للطباعة والنشر مصر، ط:٢، ١٤٠٨هـ.

٤٢٠. **شرح الزرقاني على موطأ مالك**، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٨هـ.

٤٢١. **شرح السنة**، للحسن بن علي البربهاري، تحقيق: خالد بن قاسم الردادي، دار السلف، الرياض، ط:٣، ١٤٢١هـ.

٤٢٢. **شرح السنة**، للحسين بن مسعود البغوي، تحقيق: زهير الشاويش وشعيب الأرنؤوط، المكتب الإسلامي بيروت ودمشق، ط:٢، ١٤٠٣هـ.

٤٢٣. **شرح الصدور بتحريم رفع القبور**، لمحمد بن علي الشوكاني، مطبوعات الجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، ١٣٩٥هـ.

٤٢٤. **شرح الصدور بشرح حال الموتى وأهل القبور**، لجلال الدين السيوطي، قدم له وفهرسه: زهير شفيق الكبي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.

٤٢٥. **الشرح الصغير على أقرب المسالك إلى مذهب الإمام مالك**، لأبي البركات أحمد بن محمد بن أحمد الدردير العدوي، المعروف بمالك الصغير، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٦م.

٤٢٦. **شرح العقيدة الأصفهانية**، لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق: حسنين محمد مخلوف، دار الكتب الإسلامية، مصر، وأخرى بتحقيق، د. محمد بن عودة السعوي، وهي رسالة دكتوراه مقدمة بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام، الرياض.

٤٢٧. **شرح العقيدة الطحاوية** لابن أبي العز، تحقيق ومراجعة جماعة من العلماء ،تخريج الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ.

٤٢٨. **شرح العقيدة الطحاوية**، للشيخ سفر بن عبدا لرحمن الحوالي، والكتاب موجود على موقع الشارح http://www.alhawali.com/.

٤٢٩. **شرح العقيدة الطحاوية**، لصالح آل الشيخ، مفرغة موجودة على برنامج المكتبة الشاملة.

٤٣٠. **شرح العقيدة الطحاوية**، للشيخ عبد العزيز الراجحي، مفرغة موجودة على برنامج المكتبة الشاملة.

٤٣١. **شرح العقيدة الواسطية**، لعبد الله بن محمد الغنيمان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، وموجودة على برنامج المكتبة الشاملة.

٤٣٢. **شرح العقيدة الواسطية من تقريرات**: سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، أخرجها وأعدها للطبع: د. عبد المحسن بن محمد بن قاسم (١/٣٨).

٤٣٣. **شرح العقيدة الواسطية**، لابن عثيمين، دار الثريا، الرياض، ط:٢، ١٤٢٤هـ.

٤٣٤. **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ صالح الفوزان، مكتبة المعارف، ط:٥، ١٤١٠هـ.

٤٣٥. **شرح العقيدة الواسطية**، للهراس، ضبطه نصه وخرج أحاديثه: علوي السقاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع الرياض، ط:١، ١٤١١هـ.

٤٣٦. **شرح الفتوى الحموية**، د. حمد بن عبد المحسن بن أحمد التويجري، الكتاب في المكتبة الشاملة.

٤٣٧. **شرح الكافية الشافية**، لمحمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٤٣٨. **شرح الكوكب المنير**، لابن النجار الفتوحي، تحقيق: د.محمد الرحيلي وآخر، مركز البحث العلمي، دار إحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٠هـ.

٤٣٩. **شرح المقاصد**، لمسعود بن عمر الشهير بسعد الدين التفتازاني، تحقيق: د. عبد الرحمن عميرة، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٤٤٠. **شرح المواقف**، لعلي بن محمد الجرجاني، مطبعة السعادة، مصر، ط:١، ١٣٢٥هـ.

٤٤١. **الشرح الميسر لكتاب التوحيد**، لعبد الملك بن محمد بن عبد الرحمن القاسم، الكتاب موجود على المكتبة الشاملة.

٤٤٢. **شرح الواسطية " توضيح مقاصد الواسطية "**، للشيخ عبد الرحمن البراك، إعداد: عبد الرحمن بن صالح السديس، دار التدمرية، ط:٢، ١٤٣٠هـ.

٤٤٣. **شرح جوهرة التوحيد** "تحفة المزيد"، للبيجوري برهان الدين إبراهيم بن حسن اللقاني ، تحقيق: عبد العالي عياتو، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط:١، ٢٠٠٩م.

٤٤٤. **شرح حديث النزول**، لابن تيمية، المكتب الإسلامي بيروت لبنان، ط:٦، ١٤٠٢هـ.

٤٤٥. **شرح دالية أبي الخطاب الكلوذاني**، شرح: د. هاني بن عبد الله بن جبير، مكتبة الرشد، ط:١، ١٤٣١هـ.

٤٤٦. **شرح رسالة كتاب الإيمان**، للإمام أبو عبيد القاسم بن سلام، شرحها: الشيخ عبد العزيز بن عبد الله الراجحي في دورة علمية وهي مفرقة على المكتبة الشاملة.

٤٤٧. **شرح صحيح البخاري** ، لأبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي، تحقيق : أبو تميم ياسر بن إبراهيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٢، ١٤٢٣هـ.

٤٤٨. **شرح صحيح مسلم، للنووي**، دار المعرفة، بيروت، ط:٨، ١٤٢٢هـ.

٤٤٩. **شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**، للغنيمان، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

٤٥٠. **شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري**، للشيخ عبد الله الغنيمان، مطبعة المدني بالقاهرة توزيع مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٤٥١. **شرح كتاب لمعة الاعتقاد**، د. عبد الرحمن المحمود، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net.

٤٥٢. **شرح لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، لمحمد بن صالح العثيمين، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان، ومكتبة الرشد بالرياض، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٤٥٣. **شرح منتهى الإرادات**، لمنصور البهوتي، مطبعة أنصار السنة، مصر.

٤٥٤. **الشرح والإبانة على أصول السنة والديانة**، لابن بطة، تحقيق: رضا نعسان معطي، المكتبة الفيصلية، مكة المكرمة.

٤٥٥. **الشرك في القديم والحديث** لأبي بكر محمد زكريا، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٤٥٦. **الشريعة**، للآجري، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٤٥٧. **شعب الإيمان**، للبيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٠هـ.

٤٥٨. **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض اليحصبي، دار الفكر بيروت لبنان.

٤٥٩. **شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل**، لابن القيم، تحقيق: عمر الحفيان، مكتبة العبيكان،الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٤٦٠. **الشفاعة عند أهل السنة والرد على المخالفين فيها**، د.ناصر بن عبد الرحمن الجديع، دار أطلس، الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ.

٤٦١. **الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي حياته العلمية، وجهوده الدعوية، وآثاره الحميدة**، لمحمد بن أحمد سيد أحمد، المكتب الإسلامي، ط:١، ١٤١٨هـ.

٤٦٢. **الشيخ حافظ بن أحمد حكمي**، د.أحمد علوش، مكتبة، الرشد، الرياض، ط:٢، ١٩٩٥م.

٤٦٣. **الشيخ عبد القادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية**، د. سعيد بن مسفر القحطاني، مؤسسة الجريسي، الرياض، ط:١، ١٤١٨هـ.

٤٦٤ . **الشيعة في الميزان**، لمحمد جواد مغنية، دار الجواد، ط:١١، ١٩٨٦م.

٤٦٥ . **الشيعة وآل البيت**، لإحسان إلاهي ظهير، مكتبة بيت السلام، الرياض، ط:١، ١٤٢٩هـ.

٤٦٦ . **الصارم المسلول على شاتم الرسول** ﷺ، لابن تيمية، حققه: محمد عبد الله الحلواني وآخـر، دار رمـادي للنـشر، الـدمام، ط:١، ١٤١٧هـ.

٤٦٧ . **الصارم المنكي في الرد على السبكي**، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي، تحقيق: عقيل المقطـري، مؤسـسة الريـان، بـيروت، ط:١، ١٤١٢هـ.

٤٦٨ . **صب العذاب على من سب الأصحاب**، لمحمود شكري الألوسي، تحقيق: عبد الله البخاري، دار أضواء الـسلف، الريـاض، ط:١، ١٤١٧هـ.

٤٦٩ . **الصحاح "تاج اللغة وصحاح العربية"**، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت لبنـان، ط:٢، ١٣٩٩هـ.

٤٧٠ . **الصحيح المسند من أسباب النزول**، لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادى الوادعي، ط:٤، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ١٤٠٨هـ.

٤٧١ . **الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين**، لأبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، دار ابن حزم، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.

٤٧٢ . **صحيح ابن حبان**، لمحمد بن حبان البستي، ترتيب: علي بن بلبان القارئ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بـيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٤٧٣ . **صحيح الأدب المفرد للبخاري**، لمحمد ناصر الدين الألباني، دار الصديق، ط:١، ١٤٢١هـ.

٤٧٤ . **صحيح البخاري**، لمحمد إسماعيل البخاري، مراجعة: محمد علي قطب وآخرين، المكتبة العصرية، صيدا بيروت، ط:٢، ١٤١٨هـ.

٤٧٥ . **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، للألباني، أشرف على طباعته: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي بيروت ، ط:٢، ١٤٠٦هـ.

٤٧٦ . **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الإسلامية، إستانبول.

٤٧٧ . **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، للألباني، مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي بيروت، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٤٧٨ . **صريح السنة**، للطبري، تحقيق: بدر معتوق، دار الخلفاء بالكويت، ١٤٠٥هـ.

٤٧٩ . **الصفات الإلهية تعريفها، أقسامها** لمحمد بن خليفة بن علي التميمي (ص٦٥).

٤٨٠ . **الصفات الإلهية في الكتاب والسنة النبوية في ضوء الإثبات والتنزيه**، للدكتور محمد أمان بن علي الجامي، مطابع الجامعـة الإسـلامية نشر المجلس العلمي، إحياء التراث الإسلامي بالجامعة، ط:١، ١٤٠٨هـ. تراجع

٤٨١ . **صفات الله عز وجل الواردة في الكتاب والسنة**، لعلوي بن عبد القادر السقاف، دار الهجرة، ط:٢، ١٤٢٢هـ.

٤٨٢ . **الصفدية**، لابن تيمية، تحقيق: د. محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الرياض، ط:١، ١٤٢١هـ.

٤٨٣ . **الصواعق المحرقة في الرد على أهل الرفض والزندقة**، لابن حجر الهيتمي، تحقيق: د. عبدالرحمن بن عبدالله التركـي وكامـل محمـد الخراط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ.

٤٨٤ . **الصواعق المرسلة الشهابية على الشبه الداحضة الشامية**، لسليمان بن سحمان، تحقيق: عبد السلام آل عبد الكـريم، دار العاصـمة، الرياض، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٤٨٥ . **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، لمحمد بن أبي بكر بن القيم، تحقيق:د. علي الـدخيل الله، دار العاصـمة، الريـاض، ط:٢، ١٤١٢هـ.

٤٨٦ . **الصوفية**" للشيخ د. سعيد بن مسفر القحطاني، رسالة دكتوراه من جامعة أم القرى.

٤٨٧ . **الضعفاء الكبير**، للعقيلي، حققه: د.عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط:١، ١٤٠٤هـ.

٤٨٨ . **الضوء اللامع لأهل القرن التاسع**، لمحمد السخاوي، دار الكتب الإسلامي، القاهرة.

٤٨٩ . **ضوابط التكفير عند أهل السنة والجماعة**، للدكتور عبد الله القرني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤١٣هـ.

٤٩٠. **الضياء الشارق في رد شبهات الماذق المارق**، لسليمان بن سحمان، تحقيق: عبد السلام آل عبد الكريم، دار العاصمة، الرياض، ط:٤، ١٤٢١هـ.

٤٩١. **الطب النبوي**، لابن القيم، تحقيق: عبد الغني عبد الخالق، دار الفكر، بيروت، الناشر مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر.

٤٩٢. **طبقات ابن سعد الجزء المتمم**، على موقع جامع الحديث http://www.alsunnah.com، وطبع باسم: "الطبقات الكبرى الطبقة الرابعة من الصحابة ممن أسلم عند فتح مكة وما بعد ذلك"، بتحقيق: د. عبد العزيز عبد الله السلومي، وصدر عن مكتبة الصديق، الطائف، ١٤١٦ هـ.

٤٩٣. **طبقات الصوفية**، لأبي عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣م.

٤٩٤. **طبقات الحفاظ** للسيوطي، تحقيق: علي يحيى عمر، مكتبة وهبة، القاهرة، ط:١، ١٣٩٣هـ.

٤٩٥. **طبقات الحنابلة**، لمحمد بن محمد بن أبي يعلى الفراء، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، مصر ١٣٧١هـ.

٤٩٦. **طبقات الشافعية الكبرى**، لعبد الوهاب بن علي السبكي، تحقيق: عبد الفتاح الحلو وآخرين، دار إحياء الكتب العربية.

٤٩٧. **الطبقات الكبرى**، لمحمد بن سعد، دار صادر، بيروت.

٤٩٨. **طبقات المفسرين**، لأحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط:١، ١٩٩٧م.

٤٩٩. **طبقات النحويين واللغويين**، لأبي بكر محمد بن الحسين الزبيدي الأندلسي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر، القاهرة.

٥٠٠. **طبقات فحول الشعراء**، لمحمد بن سلام الجمحي،تحقيق: محمود شاكر، دار المدني، جدة.

٥٠١. **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، لابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٢٣هـ.

٥٠٢. **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، دار الشروق، مصر، ط:٣٥، ٢٠٠٥م.

٥٠٣. **عالم الجن في ضوء الكتاب والسنة** للدكتور عبد الكريم عبيدات، دار اشبيليا، الرياض، ط:٢، ١٤١٩هـ.

٥٠٤. **العبر في خبر من غبر**، للذهبي، تحقيق: محمد السيد بين بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٥٠٥. **العبودية**، لابن تيمية، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٥، ١٣٥٩هـ.

٥٠٦. **عدالة الصحابة رضى الله عنهم في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية ودفع الشبهات**، لعماد الدين الشربيني، مدرس الحديث وعلومه بجامعة الأزهر، ١٤٢٥هـ.

٥٠٧. **العرش وما روى فيه**، لابن أبي شيبة محمد بن عثمان، تحقيق: محمد بن حمد الحمود، مكتبة المعلا، الكويت، ط:١، ١٣٠٦هـ.

٥٠٨. **العرشية**، لشيخ الإسلام، ضمن الفتاوى المجلد السادس.

٥٠٩. **العظمة**، لعبد الله بن محمد أبو الشيخ الأصبهاني، تحقيق: رضاء الله بن محمد المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٥١٠. **العقائد الإسلامية**، لسيد سابق، تصوير دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٠٦هـ.

٥١١. **العقد الفريد**، لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي، ضبطه وشرحه: أحمد أمين وأحمد الزين إبراهيم الأبياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ط:٢، ١٣٨١هـ.

٥١٢. **العقود الدرية من مناقب شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**، لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٥١٣. **العقود الفضية في أصول الإباضية**، لسالم بن حمد الحارثي الإباضي، طبعته وزارة التراث القومي والثقافة بسلطنة عمان، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٥١٤. **عقيدة أهل الإيمان في خلق آدم على صورة الرحمن**، د. حمود التويجري، دار اللواء، ط:٢، ١٤١٩هـ.

٥١٥. **عقيدة السلف وأصحاب الحديث**، لإسماعيل الصابوني، د. ناصر بن عبد الرحمن الجديع، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٥١٦. **العقيدة السلفية في كلام خير البرية**، لعبدالله بن يوسف الجديع، دار الإمام مالك، دار الصميعي، الرياض، ط:٢، ١٤١٦هـ.

٥١٧. **عقيدة المسلم**، للشيخ محمد بن جميل زينو، موجود على المكتبة الشاملة.

٥١٨. **العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية**، للدكتور سعد الدين السيد صالح، مكتبة الصحابة ، جده، ط:٢، ١٤١٦هـ .

٥١٩. **عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام** ، د. ناصر بن علي الشيخ، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٣، ١٤٢١هـ.

٥٢٠. **العقيدة في الله**، د. عمر سليمان الأشقر، دار النفائس، عمان، الأردن، ط:١٠، ١٤١٥هـ.

٥٢١. **العلم والبحث العلمي**، لحسين عبد الحميد رشوان، المكتب الجامعي، الإسكندرية.

٥٢٢. **علماء الدعوة**، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ، مطبعة المدني، مصر، ١٣٨٦هـ.

٥٢٣. **علماء نجد خلال ثمانية قرون**، للشيخ عبد الله البسام، دار العاصمة، الرياض، ط:٢، ١٤١٩هـ.

٥٢٤. **العلمانية نشأتها وتطورها**، للدكتور سفر الحوالي، موقع الشيخ الحوالي.

٥٢٥. **علو الله على خلقه**، لموسى الدويش، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم، ط:١، ١٤٠٧هـ.

٥٢٦. **العلو للعلي العظيم وإيضاح صحيح الأخبار من سقيمها**، محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: عبد الله بن صالح البراك، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٥٢٧. **العلو للعلي الغفار**، للذهبي، اعتنى به: أشرف بن عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ.

٥٢٨. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لمحمود بن أحمد العيني، دار إحياء التراث العربي.

٥٢٩. **العهد القديم** (إصحاح الفصل:٤، فقرة : ٥).

٥٣٠. **العواصم و القواصم في الذب عن السنة لأبي القاسم**، لمحمد بن إبراهيم بن الوزير، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤١٢هـ.

٥٣١. **عون المعبود شرح سنن أبي داود**، لمحمد شمس الحق آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط:١، ١٤١٠هـ.

٥٣٢. **العين وأثر في عقائد أهل الأثر** لعبد الباقي المواهبي الحنبلي، تحقيق: عصام رواس قلعجي، الناشر: دار المأمون للتراث، دمشق، ط:١ ، ١٩٨٧م.

٥٣٣. **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق: د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائيين مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٥٣٤. **عيون الأنباء في طبقات الأطباء** لموفق الدين الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة، شرح وتحقيق: د.نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت.

٥٣٥. **غاية الأماني في الرد على النبهاني**، لمحمود شكري الألوسي، مكتبة العلم، جدة.

٥٣٦. **غاية السول في خصائص الرسول** ﷺ، لعمر بن علي بن الملقن، تحقيق: عبد الله بحر الدين عبد الله، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط:٢ن ١٤٢٢هـ.

٥٣٧. **غاية المرام في علم الكلام**، لعلي بن أبي علي الآمدي، تحقيق: حسن محمد عبد اللطيف، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في جمهورية مصر العربية، ١٣٩١هـ.

٥٣٨. **غاية النهاية في طبقات القراء**، لابن الجوزي، عني بنشره: برجستراسر، مطتبة الخانجي، مصر، طبعة مصورة عنها، ط:١، ١٣٥١هـ.

٥٣٩. **غريب الحديث**، لإبراهيم الحربي، تحقيق: سليمان العايد، طبعة جامعة أم القرى، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٥٤٠. **غريب الحديث**، لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق: د.عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٥٤١. **غريب الحديث**، للخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، طبعة جامعة أم القرى، ١٤٠٢هـ.

٥٤٢. **الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد**، لأبي الحسن عبد الرحيم بن محمد عثمان الخياط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٢٥م.

٥٤٣. **مغني المحتاج**، لمحمد الخطيب الشربيني، دار الفكر، بيروت.

٥٤٤. **غنية النزوع إلى علمي الأصول والفروع**، لأبي المكارم حمزة بن علي، المعروف بابن زهرة، تحقيق: الشيخ إبراهيم البهادري، نشر مؤسسة الإمام الصادق، ط:١، ١٤١٧ هـ.

٥٤٥. **الغنية في أصول الدين**، لعبد الرحمن النيسابوري، تحقيق: عماد الدين حيدر، مؤسسة الكتب، لبنان، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٥٤٦. **غياث الأمم في اجتياث "التياث– تراجع" الظلم**، لأبي المعالي الجويني، تحقيق: د. مصطفى حلمي وآخر، دار الدعوة، الإسكندرية.
٥٤٧. **الفائق في غريب الحديث**، لمحمود بن عمر الزمخشري، دار الفكر، بيروت، ط:٣، ١٩٣٣هـ.
٥٤٨. **فتاوى ابن عثيمين**، جمع وترتيب: فهد بن ناصر بن إبراهيم السليمان، دار الوطن،ط:الأخيرة، ١٤١٣هـ.
٥٤٩. **الفتاوى الحديثية**، لابن حجر الهيتمي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.
٥٥٠. **فتاوى السبكي**، لعلي بن عبد الكافي السبكي، دار المعرفة، بيروت.
٥٥١. **الفتاوى السعدية**، للشيخ عبد الرحمن السعدي، مكتبة المعارف، الرياض، ط:٢، ١٤٠٢هـ.
٥٥٢. **فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء**، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن عبد الرزاق الدويش، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية، الرياض، ط:٣، ١٤١٩.
٥٥٣. **فتاوى مهمة**، لشيخ عبد العزيز بن باز و محمد بن صالح العثيمين، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤١٣هـ.
٥٥٤. **فتاوى نور على الدرب**، وهي عبارة عن أجوبة سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، إعداد: د. عبد الله بن محمد بن أحمد الطيار، والشيخ محمد بن موسى بن عبد الله الموسى، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط:١، ١٤٢٠هـ.
٥٥٥. **فتاوى وأحكام في نبي الله عيسى** أجاب عنها الشيخ عبد الله بن جبرين، جمع: على بن عبد الله العماري، بدون دار طبع ، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ.
٥٥٦. **الفتاوى والرسائل للشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ**، جمع وترتيب وتحقيق: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، المطبعة الحكومية، مكة المكرمة، ط:١، ١٣٩٩هـ.
٥٥٧. **فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم**، جمع وترتيب: محمد بن عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، ط:١، ١٣٩٩هـ.
٥٥٨. **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ عبد الرزاق عفيفي**، إعداد: وليد منسي و السعيد صابر، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، ط:١، ١٤١٨هـ.
٥٥٩. **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لابن حجر، تحقيق: عبد العزيز بن باز، وتصحيح: محب الدين الخطيب، وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٨٠هـ.
٥٦٠. **فتح القدير شرح الهداية**، لكمال بن الهمام، تصوير دار الفكر بلبنان عن طبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر.
٥٦١. **فتح القدير**، لمحمد بن علي الشوكاني، طبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط:٢، ١٣٨٣هـ.
٥٦٢. **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد**، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، طبعة رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، ط:١٤٢٢،٤هـ.
٥٦٣. **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد**، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، تحقيق: د. الوليد الفريان، دار الصميعي، الرياض، ط:١، ١٤١٥هـ.
٥٦٤. **فتح المغيث شرح ألفية الحديث**، السخاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٣هـ.
٥٦٥. **فتح رب البرية بتلخيص الحموية**، لابن عثيمين، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط:٤، ١٤١٠هـ.
٥٦٦. **فتوح الغيب**، لعبد القادر الجيلاني، تحقيق: أب سهل، المقطم للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠٠٧م.
٥٦٧. **الفتوحات المكية**، لابن عربي الطائي، تحقيق: د. عثمان يحي، وزارة الثقافية والإعلام بمصر، ١٤٩٢هـ.
٥٦٨. **الفتوى الحموية**، لابن تيمية، صمن مجموع الفتاوى، المجلد الخامس.
٥٦٩. **فتوى في الخضر**، لابن تيمية ضمن جامع الرسائل له، المجلد الخامس.
٥٧٠. **فتياتنا بين التغريب والعفاف**، د. ناصر العمر، دار الوطن، الرياض، ط:٩، ١٤٢٥هـ.
٥٧١. **فجر الإسلام**، لأحمد أمين، دار الشروق، ط:١، ٢٠٠٩م.
٥٧٢. **فرق الشيعة**، للحسن بن موسى النوبختي، دار الأضواء، ط:١، ١٩٨٤م.

٥٧٣. **الفرق الكلامية المشبهة والأشاعرة والماتريدية،** أ.د. ناصر العقل، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٥٧٤. **الفرق بين الفرق، لعبد القاهر البغدادي،** تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت.

٥٧٥. **الفرقان بين الحق والباطل،** لابن تيمية، ضمن مجموع الفتاوى.

٥٧٦. **الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان،** لابن تيمية، تحقيق: عبد الرحمن اليحيى، دار طويق للنشر والتوزيع، الرياض، ط:١، ١٤١٤هـ.

٥٧٧. **الفروع،** لمحمد بن مفلح المقدسي، راجعه: عبد الستار أحمد فراج، عالم الكتب، ط:٤، ١٤٠٥هـ.

٥٧٨. **الفصل في الملل والأهواء والنحل،** لابن حزم، تحقيق: د.عبد الرحمن عميرة وآخر، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٥هـ.

٥٧٩. **فضائح الباطنية** لأبي حامد الغزالي، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، مؤسسة دار الكتب الثقافية، الكويت.

٥٨٠. **فضل علم السلف على الخلف،** لابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد العجمي، الدار السلفية الكويت، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٥٨١. **الفقه الأكبر لأبي حنيفة،** لأبي حنيفة، مطبوع مع شرحه لملا علي قاري الحنفي، دار الكتب العلمية، بيروت.

٥٨٢. **الفكر الشرقي القديم،** جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين، مراجعة الدكتور إمام عبد الفتاح إمام، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط:١، ٢٠٠١م.

٥٨٣. **الفكر اليوناني قبل أفلاطون،** للدكتور حسين حرب، دار الفكر اللبناني، ط:١.

٥٨٤. **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة،** لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٣، ١٤٠٢هـ.

٥٨٥. **فوات الوفيات،** لمحمد بن شاكر الكتبي، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت.

٥٨٦. **فيض القدير شرح الجامع الصغير،** للعلامة محمد عبد الرؤوف المناوي، دار المعرفة، ط:٢، ١٣٩١هـ.

٥٨٧. **قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة،** لابن تيمية، تحقيق: د. ربيع المدخلي، مكتبة لينة، مصر، ط:١، ١٤٠٩هـ.

٥٨٨. **القاموس المحيط،** لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة بيروت، ط:٢، ١٤٠٧هـ.

٥٨٩. **قدم العالم و تسلسل الحوادث بين ابن تيمية والفلاسفة** لكاملة الكواري، تقديم: سفر الحوالي، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن، ط:١، ٢٠٠١م.

٥٩٠. **القرامطة: أول حركة اشتراكية في الإسلام،** لطه الولي، دار العلم للملايين، بيروت، ط:١، ١٩٨١م.

٥٩١. **القرآن الكريم تاريخه وعلومه،** د.محمد بن عبدالله المهدي البدري، دار القلم، دبي الإمارات العربية المتحدة، ١٩٨٤م.

٥٩٢. **القضاء والقدر في ضوء الكتاب والسنة ومذهب الناس فيه** للدكتور عبد الرحمن المحمود، دار الوطن، الرياض، ط:٢، ١٤١٨هـ.

٥٩٣. **القضاء والقدر،** للأشقر، دار النفائس، الكويت، ط:٢، ١٤١٠هـ.

٥٩٤. **القضاء والقدر،** لمحمد بن عمر الرازي، تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، ط:١، ١٤١٠هـ.

٥٩٥. **قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر،** لصديق حسن خان، حققه: د. عاصم بن عبد الله القريوتي، طبع شركة الشرق الأوسط للطباعة.

٥٩٦. **القواعد الحسان في تفسير القرآن،** لابن سعدي مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

٥٩٧. **القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى،** لابن عثيمين، تحقيق: أشرف بن عبد المقصود، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٦هـ.

٥٩٨. **قواعد المنهج السلفي،** لمصطفى حلمي، دار الدعوة، الإسكندرية، ط:٢، ١٤٠٥هـ.

٥٩٩. **القول الرشيد في أهم أنواع التوحيد،** لسليمان بن ناصر بن عبدالله العلوان، موجود على المكتبة الشاملة.

٦٠٠. **القول السديد شرح كتاب التوحيد،** لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الوطن، الرياض، ١٤١٢هـ.

٦٠١. **القول السديد في الرد على من أنكر تقسيم التوحيد،** أ.د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٧هـ.

٦٠٢. **القول السديد في مقاصد التوحيد،** لابن سعدي، ضمن المجموعة الكاملة لمؤلفات الشيخ ابن سعدي، طباعة مركز ابن صالح الثقافي، عنيزة.

٦٠٣. **القول المعين في مرتكزات معالجي الصرع والسحر والعين،** لأسامة بن ياسين المعاني أبو البراء، دار العالي، ط:١، ١٤٢١هـ.

٦٠٤. **القول المفيد على كتاب التوحيد،** لابن عثيمين، تحقيق: د.سليمان أبا الخيل وآخر، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٦٠٥. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة،** لمحمد بن أحمد أبي عبد الله الذهبي الدمشقي، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤٠٣هـ.

٦٠٦. **الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل،** لعبد الله بن أحمد بن قدامة، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٤، ١٤٠٥هـ.

٦٠٧. **الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية (نونية ابن القيم)** تحقيق: محمد بن عبدالرحمن العريفي، ناصر بن يحيى الحنيني، عبدالله بن عبدالرحمن الهذيل، فهد بن علي المساعد (١/ ١٨٤).

٦٠٨. **الكامل في التاريخ** ، لعلي بن محمد بن الأثير الجزري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط:١، ١٤٠٤هـ.

٦٠٩. **الكامل في التاريخ، لابن الأثير،** دار الكتاب العربي، بيروت، ط:٤، ١٤٠٣هـ.

٦١٠. **الكامل،** للأبي العباس محمد بن يزبد المبرد، منشورات دار الحكمة، دمشق.

٦١١. **الكبائر،** للذهبي، تحقيق: مشهور حسن سلمان، مكتبة المنار، الأردن، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٦١٢. **كتاب التوحيد الذي هو حق الله على العبيد،** لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، دار السلام، الرياض، ١٤١٣هـ.

٦١٣. **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب –عز وجل–،** لمحمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: د. عبد العزيز الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٢، ١٤١١هـ.

٦١٤. **كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية،** لأبي حاتم الرازي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٤١٥هـ.

٦١٥. **كتاب العلم،** لابن عثيمين، دار الثريا للنشر، الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٦١٦. **كشاف اصطلاح الفنون،** لمحمد علي الفاروقي التهانوي، دار صادر، بيروت، لبنان.

٦١٧. **كشاف القناع على متن الإقناع،** للبهوتي، مطبعة أنصار السنة المحمدية، القاهرة، ١٣٦٦هـ.

٦١٨. **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل،** لمحمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة، بيروت.

٦١٩. **كشف الأستار في إبطال قول من قال بفناء النار،** للشوكاني، مطبوع ضمن الفتح الرباني في فتاوى الشوكاني، مكتبة الجيل الجديد، اليمن.

٦٢٠. **كشف الأوهام والالتباس عن تشبيه بعض الأغبياء من الناس،** لسليمان بن سحمان، حقيق : عبد العزيز بن عبد الله الزير آل حمد، دار العاصمة، السعودية، ط:١، ١٤١٥هـ.

٦٢١. **كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس،** لإسماعيل بن محمد العجلوني، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:٣، ١٣٥٢هـ.

٦٢٢. **كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون،** لمصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة، دار العلوم الحديثة.

٦٢٣. **كشف الكربة في وصف حال أهل الغربة،** لابن رجب الحنبلي، تحقيق: محمد عبد العزيز، المكتبة القيّمة بالسودان، ١٩٨٢م.

٦٢٤. **الكفاية في علم الرواية،** لأحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار ابن تيمية، القاهرة، ١٤١٠هـ.

٦٢٥. **الكفاية في علم الرواية،** للخطيب البغدادي، تحقيق: أبو عبدالله السورقي، إبراهيم حمدي المدني، دار النشر: المكتبة العلمية، المدينة المنورة.

٦٢٦. **الكلام المنتقى مما يتعلق بكلمة التقوى،** لابن حجي الحنبلي، تحقيق: محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط:١، ١٩٩٥م.

٦٢٧. **الكلام على مسألة الاستواء على العرش** لابن عبد الهادي، تحقيق: د.ناصر السلامة، دار الفلاح، مصر.

٦٢٨. **الكليات** "معجم في المصطلحات والفروق اللغوية"، لأيوب بن موسى الكفومي، تحقيق: عدنان درويش وآخر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤١٩هـ.

٦٢٩. **كنز الراغبين شرح منهاج الطالبين**، لمحمد بن أحمد المحلي، "مطبوع مع حاشية قليوبي وعميرة"، دار الكتب العلميــة، بــيروت، ط:١، ١٤١٧هـ.

٦٣٠. **الكواشف الجلية عن معاني الواسطية لابن تيمية**، لعبد العزيز السلمان، طبعة وقفية ١٧، ١٤١٠هـ.

٦٣١. **الكواكب الدرية في مناقب المجتهد ابن تيمية**، لمرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: نجم عبد الرحمن خلــف، دار الغــرب الإســلامي، بيروت، ١٤٠٦هـ.

٦٣٢. **لباب التأويل في معاني التنزيل**، لعلي بن محمد الخازن، طبع عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٦٣٣. **اللباب في علوم القرآن** لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي الحنبلي، تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والــشيخ علــي محمــد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٩ هـ .

٦٣٤. **لسان العرب**، لمحمد بن مكرم بن منظور، دار صادر، بيروت، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٦٣٥. **لسان الميزان**، لابن حجر، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط:٢، ١٣٩٠هـ.

٦٣٦. **لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف**، لابن رجب، مؤسسة الريان، دار ابن حزم، ط:٢، ١٤١٧هـ.

٦٣٧. **لطائف المنن**، لابن عطاء الله السكندري، تحقيق: خالد عبد الرحمن العك، دار البشائر للطباعة والنشر، ط:١، ٢٠٠٨م.

٦٣٨. **اللفظ المكرم بخصائص النبي** ﷺ المكرم، لمحمد الخضيري، تحقيق: محمد الأمين محمد الجكني، مطــابع ابــن تيميــة، القــاهرة، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٦٣٩. **لقاءات الباب المفتوح**، وهي عبارة عن سلسلة لقاءات كان يعقدها فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله بمنزله كل خميس. ابتــدأ الشيخ هذه اللقاءات في أواخر شوال تقريباً في العام (١٤١٢هـ) وانتهت هذه السلسلة في الخميس الرابع عشر من شهر صــفر، عــام (١٤٢١هـ). وهي مسجلة قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية.

٦٤٠. **لمحات اجتماعية في تاريخ العراق الحديث**، د.علي الوردي، مطبعة: أمير- قم، إيران، ط:١ ،١٤١٣هـ.

٦٤١. **لمحات من تاريخ القران**، لمحمد علي الأشقر، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط:١، ١٩٨٨م.

٦٤٢. **لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد**، لابن قدامة، شرح: الشيخ ابن عثيمين، مكتبة المعارف، الرياض، ط:٣، ١٤٠٥هـ.

٦٤٣. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضية في عقدية الفرقة المرضية**، لمحمــد الــسفاريني الحنبلــي، المكتــب الإسلامي، بيروت، ط:٣، ١٤١١هـ.

٦٤٤. **مآثر الإنافة في معالم الخلافة**، لأحمد القلقشندي، تحقيق: عبد الستار فراج، لبنان، ط:١.

٦٤٥. **مباحث المفاضلة في العقيدة**، د. محمد بن عبد الرحمن أبو يوسف الشظيفي، دار ابن عفان، الخبر، ط:١، ١٤١٩هـ.

٦٤٦. **مباحث في علوم القرآن**، لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، ط:٨، ١٤٠١هـ.

٦٤٧. **متشابه القرآن**، للقاضي عبد الجبار، تحقيق: عدنان محمد زرزور، دار التراث بالقاهرة، دار النصر للطباعة.

٦٤٨. **المجلى في شرح "القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنى لابن عثيمين"**، لكاملة الكــواري، دار ابــن حــزم ، بــيروت، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٦٤٩. **المجموع الثمين**، فتاوى الشيخ ابن عثيمين، جمع وترتيب: فهد السليمان، ط:٣، ١٤١١هـ.

٦٥٠. **مجموع الرسائل والمسائل النجدية لبعض علماء نجد الأعلام**، دار العاصمة، الرياض، ط:٢، ١٤١٢هـ.

٦٥١. **المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث**، لأبي موسى محمد بن أبي بكر المديني الأصفهاني، تحقيق: عبد الكريم الغربــاوي، مركــز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٦٥٢. **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، طبعة دار الفكر، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٦٥٣. **مجموع تفسير**، ابن تيمية، من ست سور: الأعلى، والشمس، والليل، والعلق، والبينة، والكافرون، وهو مطبوع في مجلد واحد، جمعــه وعلّق عليه: عبد الصمد شرف الدين. وهذه قطعة يسيرة من تفسير شيخ الإسلام عثر عليها المعتني بها ونشرها، وهي برمَّتها موجــودة في مجموع ابن قاسم.

٦٥٤. **المجموع شرح المهذب**، للنووي، حققه وأكمله: محمد نجيب المطيعي، مكتبة الإرشاد، جدة.

٦٥٥. **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: عبد الرحمن القاسم وابنه محمد، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، ١٤١٦هـ.

٦٥٦. **مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين**، جمع وترتيب: فهد السليمان، دار الثريا، الرياض، ط:٢، ١٤١٤هـ.

٦٥٧. **مجموع فتاوى ومقالات متنوعة، للشيخ عبدالعزيز بن باز**، جمع، د. محمد بن سعد الشويعر، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ط:٣، ١٤٢١هـ.

٦٥٨. **مجموع مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب**، ط:٢، ١٤٢٣هـ.

٦٥٩. **مجموعة ملفات الشيخ عبد الرزاق عفيفي**، عبارة عن أوراق بعضها مخطوط والبعض الآخر مطبوع، قمت بترتيبها وترقيمها.

٦٦٠. **محبة الرسول بين الاتباع والابتداع**، لعبد الرؤوف محمد عثمان، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد إدارة الطبع والترجمة، الرياض، ط:١، ١٤١٤هـ.

٦٦١. **محصل أفكار المتقدمين والمتأخرين من العلماء والحكماء والمتكلمين**، للرازي، وبذيله تلخيص المحصل للطوسي، راجعه: طه عبدالرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٦٦٢. **محصل أفكار المتقدمين، والمتأخرين من الحكماء والمتكلمين**، للرازي، تحقيق: د. حسين أتاي، مكتبة التراث، القاهرة، مصر، ط:١، ١٤١١هـ.

٦٦٣. **المحلى بالآثار**، للإمام أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، تحقيق: د. عبد الغفار البندري، دار الفكر، بيروت.

٦٦٤. **المحيط في اللغة**، لأبي القاسم إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس لطلقاني، تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.

٦٦٥. **مختار الصحاح** ، لمحمد بن أبي بكر الرازي، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٦م.

٦٦٦. **مختصر الأسئلة والأجوبة على العقيدة الواسطية**، لعبد العزيز السلمان، الناشر: غير معروف، الرياض، المملكة العربية السعودية، وقف لله تعالى، ط:١٠، ١٤١٠هـ.

٦٦٧. **مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم**، اختصره: محمد ابن الموصلي، تحقيق: سيد إبراهيم، دار الحديث، القاهرة، ط:١، ١٤١٢هـ.

٦٦٨. **مختصر العقيدة الطحاوية**، تعليق الألباني، مكتبة المعارف، الرياض.

٦٦٩. **مختصر العلو للعلي الغفار، للذهبي**، تحقيق واختصار، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، طبعة المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٢، ١٤١٣هـ.

٦٧٠. **مختصر الفتاوى المصرية، لابن تيمية**، اختصره: بدر الدين محمد بن علي البعلي، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط:٢، ١٤٠٦هـ.

٦٧١. **مختصر تاريخ الإباضية**، لسليمان الباروني، مكتبة الاستقامة، تونس، ط:٢.

٦٧٢. **مختصر تفسير البغوي المسمى بمعالم التنزيل**، لعبد الله الزيد، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ.

٦٧٣. **مختصر سيرة الرسول**، لمحمد بن عبد الوهاب رَحِمَهُ ٱللَّهُ، دار الفيحاء -دمشق، دار السلام- الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ.

٦٧٤. **مختصر صحيح البخاري " التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح والمشهور بـ(مختصر الزبيدي)"**، للزبيدي أبي محمد عبد الله بن سعد الأزدي الأندلسي، تحقيق: صلاح الدين الحمصي - محمد شادي عربش، دار المنهاج للنشر والتوزيعط:١، ٢٠٠٩م.

٦٧٥. **المخصص** لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي الأندلسي المعروف بابن سيده، المكتب التجاري، بيروت.

٦٧٦. **مدارج السالكين**، لابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ.

٦٧٧. **مدخل إلى علوم القرآن والتفسير**، لفاروق حمادة، مكتبة المعارف، الرباط، المغرب، ط:١، ١٣٩٩هـ.

٦٧٨. **المدخل لدراسة العقيدة الإسلامية**، د. إبراهيم البريكان، دار السنة في الخبر، ودار ابن عفان في القاهرة، ط:٥، ١٤١٨هـ.

٦٧٩. **المدخل لدراسة القرآن الكريم**، لمحمد أبو شيبة، القاهرة، الحديثة للطباعة، ١٣٩٣هـ.

٦٨٠. **المدرسة السلفية وموقف رجالها من المنطق وعلم الكلام**، لمحمّد عبد الستار نصار، دار الأنصار، ط:١، ١٣٩٩ هـ.
٦٨١. **المدونة الكبرى**، للإمام مالك بن أنس، رواية سحنون بن سعيد، دار صادر، بيروت.
٦٨٢. **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها**، د.غالب بن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية، جدة، ط:١، ١٤٢٧هـ.
٦٨٣. **المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منها**، للدكتور عبد الرحمن عميرة، دار الجيل للطبع والنشر والتوزيع، ط:٣، ١٩٨٥م.
٦٨٤. **مذكرة التوحيد**، للشيخ عبد الرزاق، دار الوطن للنشر، الرياض، ط:١، ١٤١٣هـ.
٦٨٥. **مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر**، للشنقيطي، دار القلم، بيروت.
٦٨٦. **مراتب الإجماع في العبادات والمعاملات والمعتقدات**، لابن حزم، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط:٢، ١٤٠٠هـ.
٦٨٧. **مرشد المحتار إلى خصائص النبي المختار** ﷺ، لمحمد بن علي بن طولون الدمشقي، تحقيق: د. بهاء محمد الشاهد، مكتبة الإمام الشافعي.
٦٨٨. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح**، لعلي بن سلطان القاري، المطبعة الميمنية.
٦٨٩. **مسائل الإيمان**، لأبي يعلى، تحقيق: سعود الخلف، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٠هـ.
٦٩٠. **مسائل الجاهلية**، لمحمد بن عبد الوهاب، تحقيق : محمود شكري الألوسي، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة ، ١٣٩٦هـ.
٦٩١. **المسائل العقدية في فيض القدير للمناوي عرض ونقد** للدكتور عبد الرحمن بن عبد الله التركي، رسالة جامعية لنيل درجة الدكتوراه في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
٦٩٢. **المسائل والرسائل المروية عن الإمام أحمد في العقيدة**، لعبد الإله بن سلمان الأحمدي، دار طيبة، الرياض، ط:١، ١٤١٢هـ.
٦٩٣. **المسايرة**، لابن الهمام، وعليها حاشية ابن قطلوبغا، مطبعة بولاق، ط:١، ١٣١٧هـ.
٦٩٤. **المستدرك على الصحيحين**، للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.
٦٩٥. **المستدرك على مجموع فتاوى ابن تيمية**، جمع: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، ط:١، ١٤١٨هـ.
٦٩٦. **المستصفى في علم الأصول**، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: محمد التركي، دار هجر، مصر، ط:١، ١٤١٩هـ.
٦٩٧. **مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث**، لعلي بن محمد الفقيهي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة الثالثة عشر – العدد (٥٠ – ٥١) ربيع الآخر – رمضان ١٤٠١هـ.
٦٩٨. **مسند الإمام أحمد**، تحقيق وشرح: أحمد شاكر، دار المعارف، مصر، ط:٤، ١٣٧٣هـ، وأخرى بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:٢، ١٤٢٠هـ.
٦٩٩. **مسند الشاميين**، للطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٩هـ.
٧٠٠. **المسودة في أصول الفقه**، لآل تيمية، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة.
٧٠١. **مشارق الأنوار على صحاح الآثار**، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي، دار التراث، طباعة المكتبة العتيقة.
٧٠٢. **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير** للرافعي، لأحمد الفيُّومي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.
٧٠٣. **مصرع التصوف**، لبرهان الدين البقاعي، تحقيق : عبد الرحمن الوكيل، عباس أحمد الباز، مكة المكرمة، ١٤٠٠هـ.
٧٠٤. **المصنف**، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:٢، ١٤٠٣هـ.
٧٠٥. **المصنف**، لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت، دار التاج بيروت، ط:١، ١٤٠٩هـ.
٧٠٦. **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية**، لإدريس محمود إدريس، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤١٩هـ.
٧٠٧. **مع الله في صفاته وأسمائه الحسنى**، لحسن أيوب، دار القلم، كويت، ط:٤، ١٩٧٤م.
٧٠٨. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، للحافظ بن أحمد حكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبي عمر، دار ابن القيم، المملكة العربية السعودية، الدمام، ط:٢، ١٤١٣هـ.

٧٠٩. **معالم أصول الدين**، للرازي، تحقيق: طه عبد الرؤوف، مكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة.

٧١٠. **معالم السنن شرح سنن أبي داود**، لأبي سليمان حمد بن محمد الخطابي، عناية: الأستاذ: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٦هـ.

٧١١. **نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار**، لبدر الدين العيني، تحقيق: ياسر بن إبراهيم أبو تميم، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، ط:١، ١٤٢٩هـ.

٧١٢. **المعتزلة، وأصولهم الخمسة، وموقف أهل السنة منها** د. عواد بن عبد الله المعتق، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٢، ١٤١٦ه.

٧١٣. **معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات**، د.محمد خليفة التميمي، أضواء السلف، ط:١، ١٤١٩هـ.

٧١٤. **المعتمد في أصول الدين**، للقاضي أبي يعلى، تحقق: وديع حداد، دار المشرق، بيروت.

٧١٥. **معجزة القرآن**، للشيخ متولي الشعراوي، إدارة الكتب والمكتبات، طبع ١٩٩٣م.

٧١٦. **معجم الأدباء**، لياقوت الحموي، دار الفكر، ط:٣، ١٤٠٠هـ.

٧١٧. **معجم البدع**، لرائد صبري، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤١٧هـ.

٧١٨. **معجم البلدان**، لياقوت الحموي، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧١٩. **معجم ألفاظ العقيدة** لأبي عبد الله عامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، ط:٢، ١٤٢٠هـ.

٧٢٠. **المعجم الفلسفي**، لجميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٧٨م.

٧٢١. **المعجم الكبير**، لسليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: حمدي السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالعراق، ط:٢.

٧٢٢. **معجم المؤلفين**، لعمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ.

٧٢٣. **معجم المناهي اللفظية**، لبكر بن عبد الله أبو زيد، دار العاصمة، الرياض، ط:٢.

٧٢٤. **المعجم الوسيط** لعدة مؤلفين لإبراهيم مصطفى وآخرين، عن: مجمع اللغة العربية، المكتبة الإسلامية.

٧٢٥. **معجم ما ألف عن الصحابة وأمهات المؤمنين وآل البيت**، لمحمد بن إبراهيم الشيباني، منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق، الكويت، ط:١، ١٤١٤هـ.

٧٢٦. **معجم ما ألف عن رسول** الله ﷺ ، د. صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٧٢٧. **معجم مفردات القرآن الكريم**، للراغب الأصفهاني، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط:١، ٢٠٠٨م.

٧٢٨. **معجم مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس، تحقيق: د. شهاب الدين أبي عمرو، دار الفكر، بيروت، ط:١، ١٤١٥هـ.

٧٢٩. **المعلم بفوائد مسلم**، للمازري، تحقيق: محمد الشاذلي النفير، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:٢، ١٣٨٧هـ.

٧٣٠. **المغرب في ترتيب المعرب**، للمطرزي، تحقيق: محمود فاخوري، وعبد الحميد مختار، مكتبة أسامة بن زيد، حلب، ط:١، ١٣٩٩هـ.

٧٣١. **المغني في أبواب العدل والتوحيد، للقاضي عبد الجبار**، تحقيق: أحمد الأهوائي وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر.

٧٣٢. **المغني** لابن قدامة (١/٥٢٦).

٧٣٣. **مفتاح الجنة لا إله إلا الله**، لمحمد سلطان المعصومي الحنفي، تحقيق علي حسن الحلبي، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٧٣٤. **مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة**، لابن القيم، تحقيق: علي بن حسن عبد الحميد الحلبي، دار ابن عفان الخبر، المملكة العربية السعودية، ط:١، ١٤١٦هـ.

٧٣٥. **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٣٩٢هـ.

٧٣٦. **المفسرون بين التأويل والإثبات في آيات الصفات، د.** محمد بن عبد الرحمن المغراوي، دار المنار، الخرج، المملكة العربية السعودية.

٧٣٧. **المفصل في الرد على شبهات أعداء الإسلام** جمع وإعداد الباحث في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود (١٠ / ٤٩١).

٧٣٨. **المفصل في شرح آية لا إكراه في الدين**، جمع وإعداد، علي بن نايف الشحود (٣/٥٤).

٧٣٩. **المفهم لما أشكل من تخليص مسلم**، للقرطبي، تحقيق: محي الدين مستو وآخرين، دار الكلم، دمشق، ط:١، ١٤١٧هـ.

٧٤٠. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين**، لأبي حسن الأشعري، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١١هـ.

٧٤١. **مقالات في علم القرآن وأصول التفسير**، لمساعد الطيار، دار المحدث، الرياض، ط:١، ١٤٢٥هـ.

٧٤٢. **المقالات والفرق**، لسعد بن عبد الله الأشعري القمي، مطبعة حيدري، طهران، ١٩٦٣م.

٧٤٣. **مقدمات**، لابن رشد، تحقيق: حمدي الدمرداش محمد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، ط:١، ٢٠٠٧م.

٧٤٤. **مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث**، لابن الصلاح عثمان بن عبد الرحمن الشهرزوري، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، نشر وتوزيع دار الباز بمكة المكرمة.

٧٤٥. **مقدمة ابن خلدون**، لعبد الرحمن بن خلدون، دار القلم، بيروت، ط:٥، ١٩٨٤م.

٧٤٦. **المقدمة الزهراء في إيضاح الإمامة الكبرى**، للذهبي، تحقيق: طلعت الحلواني، دار ابن عباس، مصر، ط:١، ١٤٢٤هـ.

٧٤٧. **المقصد الأسنى في شرح معاني أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، طبع بعناية: بسام الجابي، الجفان والجابي للطباعة والنشر، ط:١، ١٤٠٧هـ.

٧٤٨. **المقنع في علوم الحديث**، لعمر بن علي بن الملقن، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، دار فواز، الإحساء، ط:١، ١٤١٣هـ.

٧٤٩. **المقنع مع الشرح الكبير والإنصاف**، موسوعة فقهية كبرى، تحقيق: د. عبد الله التركي، هجر للطباعة والنشر، ط:١، ١٤١٤هـ.

٧٥٠. **الملخص في شرح كتاب التوحيد**، للشيخ صالح بن فوزان، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤٢٢هـ.

٧٥١. **الملل والنحل**، لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ط:٣.

٧٥٢. **الملل والنحل**، لأبي منصور عبد القادر بن طاهر البغدادي، تحقيق: ألبير نصري نادر، دار المشرق ، بيروت.

٧٥٣. **الممتع في شرح المقنع**، للتنوخي، تحقيق: د. عبد الملك بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر، ط:١، ١٤١٨هـ.

٧٥٤. **من أخلاق الرسول الكريم**، لعبد المحسن بن حمد العباد البدر، طيبة الدمشقية للطباعة والنشر، ط:١، ٢٠٠٦م.

٧٥٥. **من لطائف التعبير القرآني حول سير الأنبياء والمرسلين، آدم ونوح وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام**، لفؤاد سندي، مكة المكرمة، ط:١، ١٤٢٤هـ.

٧٥٦. **من مفاهيم عقيدة السلف الصالح الولاء والبراء في الإسلام** لمحمد سعيد القحطاني، تقديم فضيلة الشيخ/ عبد الرزاق عفيفي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، دار طيبة، الرياض، ط:١٢، ١٤٢٧هـ.

٧٥٧. **المنار المنيف في الصحيح والضعيف**، لابن القيم، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط:١، ١٣٩٠هـ.

٧٥٨. **مناقب الإمام أحمد**، لابن الجوزي، تحقيق: معالي د. عبد الله التركي، وعلي محمد عمر، مكتبة الخانجي بمصر، ط:١، ١٣٩٩هـ.

٧٥٩. **مناقب معروف الكرخي وأخباره** لابن الجوزي، تحيقيق: د.عبدالله الجبوري، ط: الأولى، ١٤٠٦هـ، دار الكتاب العربي، بيروت.

٧٦٠. **مناهل العرفان في علوم القرآن**، لمحمد عبد العظيم الزرقاني، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

٧٦١. **المنتقى من فتاوى** الفوزان، الكتاب موجود على برنامج المكتبة الشاملة.

٧٦٢. **المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال وهو مختصر منهاج السنة** لابن تيمية للذهبي، تحقيق: محب الدين الخطيب.

٧٦٣. **منتهى الإرادات، للفتوحي، مع حاشية النجدي**، تحقيق، د. عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.

٧٦٤. **المنح المكية في شرح الهمزية**، للهيثمي، تحقيق: بسام محمد بارود، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط:١، ١٤١٨هـ.

٧٦٥. **منطق ابن تيمية** ومنهجه الفكري، د. محمد حسني الزين، المكتب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٣٩٩هـ.

٧٦٦. **منهاج التأسيس والتقديس في كشف شبهات داود بن جرجيس**، لعبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، دار الهداية، الرياض، ط:٢، ١٤٠٧هـ.

٧٦٧. **منهاج السنة النبوية** لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط:١، ١٤٠٦هـ.

٧٦٨. **المنهاج شرح صحيح مسلم** بن الحجاج، للنووي، دار المعرفة، بيروت، ط:٨، ١٤٢٢هـ

٧٦٩. **المنهاج في شعب الإيمان**، للحسين بن الحسن الحليمي، تحقيق: حلمي محمود فودة، دار الفكر، ط:١، ١٣٩٩هـ.

٧٧٠. **منهج ابن تيمية في مسألة التكفير**، لعبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبي، أضواء السلف، الرياض، ط:١، ١٤١٨هـ.

٧٧١. **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة**، لعثمان بن عليّ حسن، مكتبة الرشد، الرياض، ط:٢، ١٤١٣هـ.

٧٧٢. **منهج الأشاعرة في العقيدة** د. سفر بن عبد الرحمن الحوالي، الدار السلفية، الجزائر، ط:١، ١٩٩٠م.

٧٧٣. **منهج الإمام ابن أبي العز الحنفي وآراؤه في العقيدة من خلال شرحه للطحاوية**، لعبد الله الحافي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:١، ١٤٢٤هـ.

٧٧٤. **منهج الإمام ابن الصلاح في تقرير العقيدة والرد على المخالفين عرض ودراسة**، لعبدالله أحمد الغامدي، رسالة ماجستير في قسم العقيدة المذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٢٤-١٤٢٥هـ.

٧٧٥. **منهج البحث العلمي عند العرب**، لجلال محمد عبد الحميد موسى، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ط:١، ١٩٧٢م.

٧٧٦. **منهج المدرسة العقلية الحديثة في التفسير**، للشيخ فهد الرومي، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع، ط:١، ١٩٩٨م.

٧٧٧. **منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد**، لإبراهيم البريكان، دار ابن القيم- الرياض، دار ابن عفان-القاهرة، ط:١، ١٤٢٥هـ.

٧٧٨. **منهج علماء الحديث والسنة وأصول الدين**، د. مصطفى حلمي، دار الدعوة، الاسكندرية.

٧٧٩. **الموافقات في أصول الفقه**، لأبي إسحاق الشاطبي، شرحه الشيخ: عبد الله دراز، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١١هـ.

٧٨٠. **المواقف في علم الكلام**، لمفيد الدين عبدالرحمن بن أحمد الإيجي، عالم الكتب، بيروت.

٧٨١. **المواهب السرمدية** في مناقب النقشبندية، لمحمد أمين الكردي النقشبندي، تحقيق: لجنة التراث بالمكتبة، الناشر المكتبة الأزهرية للتراث، ط:١، ٢٠٠٥م.

٧٨٢. **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة** (ص١٠٣)، للشيخين د.ناصر القفاري، أ.د.ناصر العقل، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط:١، ١٤١٣هـ.

٧٨٣. **موسوعة الدفاع عن رسول الله ﷺ**، جمعها وقدم لها ورتبها الباحث في القرآن والسنة: علي بن نايف الشحود، موجودة على المكتبة الشاملة.

٧٨٤. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، للدكتور مانع الجهني نشر الندوة العالمية، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط:٥، ١٤٢٤هـ.

٧٨٥. **الموطأ الإمام مالك**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مصطفى، البابي الحلبي، القاهرة.

٧٨٦. **موقف ابن تيمية من الأشاعرة**، للدكتور عبد الرحمن المحمود، مكتبة الرشد، الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ.

٧٨٧. **موقف المتكلمين من الاستدلال بنصوص الكتاب والسنة عرضاً ونقداً**، د.سليمان الغصن، دار العاصمة، الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ.

٧٨٨. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، للذهبي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، دار الكتب العلمية، ط:١، ١٤١٦هـ.

٧٨٩. **ميزان العمل**، لأبي حامد الغزالي، تحقيق: سليمان سليم البواب، دار الحكمة، دمشق، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٧٩٠. **الناصرية في قفص الاتهام**، لعبد المتعال الجبري، الناصرية وثنية سياسية، د.فهمي الشناوي.

٧٩١. **النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن**، د. عبد الله دراز، دار القلم، الكويت، ط:٦، ١٤٠٥هـ.

٧٩٢. **النبوات**، لابن تيمية، تحقيق: د.عبد العزيز الطويان، أضواء السلف، الرياض، ط:١، ١٤٢٠هـ.

٧٩٣. **نجاة الخلف في اعتقاد السلف**، لعثمان النجدي، تحقيق: علي حسن عبد الحميد، ط:١، ٢٠٠٢م.

٧٩٤. **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٣هـ.

٧٩٥. **نزهة النظر شرح نخبة الفكر**، لابن حجر، تحقيق: علي حسن الحلبي، دار ابن الجوزي، الدمام، ط:١، ١٤١٢هـ.

٧٩٦. **نشر المحاسن الغالية في فضل المشايخ الصوفية أصحاب المقامات العالية**، لعبد الله بن أسعد اليافعي، ط:١، ١٣٨١هـ.

٧٩٧. **نظرية التكليف آراء القاضي عبد الجبار الكلامية**، لعبد الكريم عثمان، مؤسسة الرسالة ١٣٩١هـ.

٧٩٨. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، للبقاعي برهان الدين أبو الحسن، تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، ط:١، ٢٠٠٦م.

٧٩٩. **نظم المتناثر من الحديث المتواتر**، للكتاني، دار الكتب السلفية، القاهرة، ط:٢.

٨٠٠. **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، لأحمد بن محمد المقري التلمساني، تحقيق: د.إحسان عباس، دار صادر، ١٣٨٨هـ.

٨٠١. **النفي في أبواب صفات الله عز وجل بين أهل السنة والجماعة والمعطلة**، لأزرقي سعيداني، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط:١، ١٤٢٦هـ.

٨٠٢. **نقد القومية العربية للشيخ ابن باز** رَحِمَهُ ٱللَّهُ والكتاب موجود بكاملة في فتاويه؛ والمكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٤هـ.

٨٠٣. **نقض الإمام أبي سعيد عثمان بن سعيد الدارمي على المريسي الجهمي العنيد فيما افترى على الله عز وجل من التوحيد**، تحقيق: د. رشيد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، ط:١، ١٤١٨هـ.

٨٠٤. **نهاية الإقدام في علم الكلام**، لعبد الكريم الشهرستاني، تحقيق: ألفراد جيوم، مكتبة الثقافة الدينية.

٨٠٥. **نهاية المحتاج في شرح المنهاج**، لمحمد بن أحمد بن شهاب الدين الرملي، طباعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٦هـ.

٨٠٦. **النهاية في الملاحم والفتن**، لابن كثيرن تحقيق: طه الزيني، دار الكتب الحديثة، مصر، ط:١.

٨٠٧. **النهاية في غريب الأثر**، لأبي السعادات الجزري، تحقيق: محمد حلبي وخليل شيحا، دار المعارف، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.

٨٠٨. **النهاية في غريب الأثر** للجزري، تحقيق: د.محمود الطناحي وطاهر الزاوي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ.

٨٠٩. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لمجد الدين المبارك بن محمد بن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، وآخرين، دار الفكر، بيروت.

٨١٠. **النهج الأسمى في شرح أسماء الله الحسنى**، لمحمد بن حمد الحمود، مكتبة الإمام الذهبي، الكويت، ط:٧، ١٤٢٦هـ.

٨١١. **النهضة الإصلاحية في جنوب المملكة العربية السعودية**، لعمر أحمد المدخلي، ١٤١٦هـ.

٨١٢. **نواسخ القرآن**، لابن الجوزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤٠٥هـ.

٨١٣. **نواقض الإيمان الاعتقادية**، للدكتور محمد الوهيبي، دار المسلم، الرياض، ط:١، ١٤١٦هـ.

٨١٤. **نواقض الإيمان القولية والعملية**، للدكتور عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، دار الوطن، الرياض، ط:١، ١٤١٤هـ.

٨١٥. **نواقض توحيد الأسماء والصفات**، أ.د. ناصر القفاري، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ط:١، ١٤١٩هـ.

٨١٦. **نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار**، لمحمد بن علي الشوكاني، دار التراث، القاهرة.

٨١٧. **هداية الحيارى في الرد اليهود والنصارى**، لابن القيم، مصطفى أبو النصر الشلبي، مكتبة السوادي، جدة، ط:١، ١٤٠٨هـ.

٨١٨. **هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين**، لإسماعيل باشا البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، مصورة عن طبعة إسطنبول سنة ١٩٥١م.

٨١٩. **هذه هي الصوفية**، لعبدالرحمن الوكيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:٤.

٨٢٠. **الوافي بالوفيات**، للصفدي، عناية: رمزي بعلبكي، دار النشر فانز شتايز، شتوتغارت، ط:٢، ١٤١١هـ.

٨٢١. **واقعنا المعاصر**، لمحمد قطب، مؤسسة المدينة للصحافة، جدة، ط:١، ١٤٠٧هـ.

٨٢٢. **الوحي المحمدي**، لمحمد رشيد رضا، المكتب الإسلامي، ط:٩، ١٣٩٩هـ.

٨٢٣. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، لأبي العباس أحمد بن خلكان، تحقيق: د. يوسف علي الطويل، ومريم قاسم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط:١، ١٤١٩هـ.

٨٢٤. **وقفات تربوية في ضوء القرآن الكريم** لعبد العزيز الجليل، دار طيبة، الرياض، ط:٣، ١٤٢٢هـ.

٨٢٥. **اليهودية**، للدكتور أحمد شلبي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط:٧، ١٩٨٤م.

٨٢٦. **اليوم الآخر في ظلال القرآن**، د.أحمد فايز الحمصي، الشركة المتحدة للنشر والتوزيع، ط:٢، ٢٠٠٠م.

المجلات والتسجيلات والكتب الأجنبية:

٨٢٧. **العالم الرباني والمصلح المجاهد** محاضر ألقاها فضيلة الشيخ أ.د. عبد الرحمن السديس مفرغة في كتاب العلامة عبد الرزاق عفيفي.

٨٢٨. **مجلة الأزهر** : المجلد٧/ ص ٤٥.

٨٢٩. **مجلة البحوث الإسلامية**، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، (٢٠٤/٣٧).

٨٣٠. **مجلة الحكمة**: العدد الثاني (ص١٩).

٨٣١. **مجلة الدعوة**: العدد (١٤٦٣) بتاريخ ١٥/٥/١٤١٥هـ الموافق ٢٠ أكتوبر ١٩٩٤م.

٨٣٢. **مجلة المعرفة**: العدد (١٦٢).

٨٣٣. Oxford ADVANCED LEARNERS Dictionary 7 th adition

مواقع الشبكة العنكبوتية:

٨٣٤. ملتقى أهل التفسير www.tafsir.net

٨٣٥. المجلس العلمي majles.alukah.net

٨٣٦. شبكة روض الرياحين cb.rayaheen.net

٨٣٧. موقع الشاعر إبراهيم بركاتismaeilborik.blogspot.com

٨٣٨. موقع الشيخ سفر الحوالي www.alhawali.com

٨٣٩. موقع معهد آفاق التيسير الإلكتروني www.afaqattaiseer.com

٨٤٠. شبكة سحاب السلفية www.sahab.net

٨٤١. ملتقى أهل السنة والجماعة www.sd-sunnah.com

٨٤٢. ويكيبيديا الموسوعة الحرة ar.wikipedia.org

٨٤٣. إسلام ويب www.islamweb.net

٨٤٤. موقع الشبكة الإسلامية www.islamweb.net

٨٤٥. موقع الشيخ عبد العزيز الراجحي www.sh-rajhi.com

٨٤٦. ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com

فهرس الموضوعات

الباب الأول: منهج الشيخ عبد الرزاق وجهوده في تقرير العقيدة